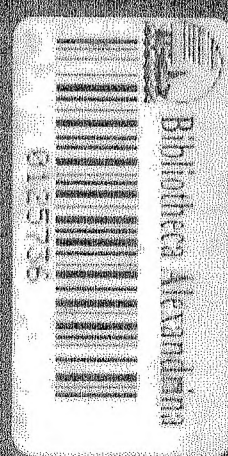


طَبَقَاتُ أَحْمَدَ الشَّيْخَانِي

تأليف
مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامِ الْجَسَّاسِي
١٣٩-٢٣١ هـ

قراءة وشرح
أبو فهر
محمود محمد شاكر

الطبعة الأولى



طَبَقَاتُ فُجُورِ الشُّعْرَاءِ

تأليف
مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ الْجَمْعِيُّ
١٣٩-٢٣١ هجرية

السِّفَرُ الْأَوَّلُ

قَرَأَهُ وَشَرَحَهُ
أَبُو فُهْرٍ
مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ رَشَاكِرُ

الْفَيْكَةُ رَجُلٌ، مَتَى يُنْسَكُ عَلَى طَرَفٍ مِنْهُ، يُنْطَبِ بِالْأَرِيَا ذَلِكَ الطَّرَفُ
وَالْعَقْلُ كَالْبَحْرِ، مَا غَضَّتْ عَمَارُهُ شَيْئًا، وَمِنْهُ بَنُوا الْأَيَّامَ وَتَغْتَرِفُ
أَنْوَالُ الْمَلِكِ الْبَعْرِي

الناشر دار المدنى بجمدة

تليفون ٦٧١٣٤٢٤ - ٦٧٠٠٧٨٨ كس

أبو فهر
محمود محمد شاكر

بَرِّسَاجْ

طَبَقَاتُ فُجُورِ الشُّعْرَاءِ

الْمُسِيئَاتِ، وَأَيُّ النَّاسِ لَوْ تَجَرَّعَتْ
مِنْ جَنْبِهِمْ، وَأَنَا جَوَّالٌ مُتَحَدِّدٌ^(١)
ثُمَّ أَقْرَبْتُ...
شَيْخُ الْمَنَسْرَةِ

جُرْ، يَا غَرَابُ، وَأَقْبِدْ، لَنْ تَرَى أَحَدًا
هُمُ الْعَاشِرُ، ضَامُوا كُلَّ مَنْ ضَيَّبُوا
لَوْ كُنْتُ حَافِظَ أَسْمَارٍ لَهْمُ بَيْعَتْ

- (١) حَارٌّ بِجُورٍ، اعْتَدَى غَدَاةً أَلَا لَاسْلَاحَ مَعَهُ
- (٢) هُمُ الْعَاشِرُ، هَلُمُّ النَّاسِ، ضَامَةً، فَخَلَّ حَقَّهُ، وَخَسَفَتْ
- مَنْجَرُهُ، مَمْنَعٌ حَتَّى مَسَاجِدَ
- (٣) يَبِغْتِ، لَمَسَتْ نَفْسُهَا، لَمَّا أُنْكَرَ مِنْ جِهَةِ الْمَا بَعُوثِ
- مِنْ جِهَةِ مَوْتِكَ

مطبعة الميكني
العلامة التجارية المسجلة في مصر
١٨ شارع العباسية - القاهرة، ت. ٨١٧٨٤١

دِيَا جَهْ الْكِتَاب

إهداء

إلى مجلة المورد بالعراق ،
لجليل
فضاها على أهل هذا اللسان العربي

أبوفهد
محمود محمد شاكر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نحمدك اللهم ونستهديك ونستغفرك ، ونتوكل عليك ولا نكفرك ،
ونخضع من يكفرك ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد الداعي إلى الهدى
والرشاد ، وعلى أبويننا إبراهيم وإسماعيل ، وعلى أصحاب رسوله الذين
اصطفاهم من خلقه ، وائتمنهم على حفظ كتابه ، وإبلاغ رسالته إلى
الناس كافة ، صلاة وسلاماً دائماً ، ما ناحت مطوّقة وما ذرّ شارق .

كَلِمَةٌ

هذا الكتاب كان في أصله رسالة موجهة إلى مجلة « المورد »
التي تصدرها وزارة الإعلام والثقافة بالعراق ، والتي يتولى أمرها
الأستاذان عبد الحميد العلوجي ، وحارث طه الراوي . ولما كنت بعد
أن مضيت فيها وخشيت أن تطول الرسالة ، إذ كنت مضطراً أن
أثقلها بما أنقله من مقالة نشرتها « المورد » ، كتبها الدكتور على
جواد الطاهر ، عن « طبقات الشعراء . . . مخطوطاً ومطبوعاً » =
رأيت أني سأكلف المجلة ما لا تطيق ، فأرتكبت في حقها جرماً
لا يُغتفر . فأنا لا أشك أنهم سوف ينشرون ما أكتب ولو طال ،
لأنه ردّ على كلام نُشر فيها ، في المجلد الثامن ، في خريف
١٣٩٩ هـ ، ١٩٧٩ م . فظننت أن لو نشرها تلك الرسالة ، لتجاوزت
ما تطيق مجلة أن تنشره . هذا على أني لم أر هذا العدد من المجلة

إلا في شهر جمادى الأولى سنة ١٤٠٠ هـ ، فرأيت أيضاً أن الوقت قد فات .

معندئذٍ آثرتُ نشرها كتاباً نيابة عن مجلة « المورد » ، ولولا الحياء الذي يَعْصِمُ ، لاجترأتُ فوضعتُ اسم المجلة على غلاف هذا الكتاب . ولكنني لا أترددُ البتة في تقديم هذا الكتاب إلى مجلة « المورد » ، اعترافاً بجميل فضاها على أهل هذا اللسان العربي ، ومعدرة إليها إن ساءها مني هذا الاجتراء .

أما لفظ « البرنامَج » الذي اخترته ليكون جزءاً من عنوان الكتاب ، فهو أصلاً بمعنى « الدِّيابَجَة » أو « الفاتحة » ، وهو أيضاً يحمل معنى الورقة الجامعة للحساب أيّاً كان ، أو بمعنى الزمام الذي يُرْسَمُ أو يُقَيَّدُ فيه مَتَاعُ التِّجَارِ وسِلْعُهُمْ . وهو معرَّب « برنامِه » الفارسية ، وكل معانيها مطابق لمضمون ما في الكتاب ، فأثرتُ هذا اللفظ على فارسيته . وكل ما عرَّبْتُهُ العربُ بالسنتِها فهو من كلام العرب إن شاء الله .

ولما عزمْتُ على نشرها كتاباً مفرداً برأسه ، بدا لي أن ألحق بآخره مقالة الدكتور على جواد الطاهر برؤيتها ، كما هي منشورة في المورد ، ولكنني بعد ذلك أحجمتُ ، مخافة أن أكون معندياً على حقوق المجلة ، أو على حق الدكتور على جواد ، لا يبيحه هولي ، ولا تطيب نفسه به . هَمَمْتُ ، ولم أُنْعَلْ ، وكِدْتُ ثم قبضتُ يدي ، ورأيت أن الذي أنقله بنصّه منها ، على طوله أحياناً ، كفاية . ولم أأخذ الأمانة في النقل مثقال حبةٍ من خردل .

وبمرة واحدة ، كنت مستطیعاً أن أغض الطرف عن هذه المقالة التي نشرتها مجلة « المورد » ، كما غضضته قديماً وحديثاً عما هو أجود منها وأفضل ، ثم لا أهيجها عن نجسها بين أعداد المجلة ، وأزوي وجهي عنها وأنصرف . فهي في الحقيقة ، كدفاتر اليهودي ، كما يقال في المثل ، لأن اليهودي إذا أفلس ، استخرج دفاتره القديمة ، وجعل ينظر فيها لكي يقبأ في أيام فقره ، بما كان وانقضى من أيام غناه . فمقالة « المورد » هذه كتبت ، كما يقول صاحبها ، في سنة ١٩٦٤ نقداً لكتابي « طبقات فحول الشعراء » ، الذي كان قد نُشر سنة ١٩٥٢ . وهو بعيد نشرها في سنة ١٩٨٠ ، بعد أن طبعت الطبعة الثانية من كتابي « طبقات فحول الشعراء » في سنة ١٩٧٤ . ولا أدري ماذا كان حدث لصاحبها الدكتور على جواد الطاهر ، فيما بعد سنة ١٩٧٤ ، حتى احتاج أن يعود إلى دفاتره القديمة ، فينشر ما كتبه سنة ١٩٦٤ ، في سنة ١٩٨٠ ، وقد نُشر كتاب الطبقات في سنة ١٩٧٤ نشرة مخالفة لكل المخالفة لنشرة سنة ١٩٥٢ . وبالطبع ، هذه أغرب كائنة حدثت في حياتنا الأدبية !

فلغرابة هذه الكائنة ، ولأني رأيت صاحبها قد جمع فيها القاصي والداني ، والشارد والوارد ، وما يُنطق باللسان ، وما يُكتم في الجنان = ولأني رأيت فيها أيضاً كائنة غريبة أخرى . أنه لم ينشرها كما كتبها سنة ١٩٦٤ ، بل ظاهر جداً أنه أدخل عليها تعديلاً يوافق الهدف الذي يرمى إليه ، فأخذ من كلام فلان وفلان ، فأدخله في صلب كلامه ، متوهماً أنه سيخفي ، مع أن الذي أخذه مكتوب بعد التاريخ الذي قال إنه فرغ فيه من

كتابة. مقالته ، التي عرضها على الدكتور مهدي الحزومي ، والدكتور عزة حسن ، والدكتور مازن المبارك في أواخر عام سنة ١٩٦٤ . كواثنُ غريبة في الحياة الأدبية الفاسدة التي تعيش فيها الأمة العربية ، منذ زمان طويل .

فلمَ رابة هذه السكواثن ، نهيتُ نفسي عن الإغضاء عن هذه المقالة . واحتملتُ عبء قراءتها مرّةً ثانية ، لأنّي أريد أن أبليّ عُذراً في إرشاد الأجيال الجديدة التي كُتِبَ عليها أن تعيش في ردّعة هذه الحياة الأدبية الفاسدة ، التي أطبقت بفسادها على الأمة العربية والإسلامية . (الردّعة : الماء والطين والوحل الكثير الشديد) . والسكوت عن فساد هذه الردّعة . مشاركة في آثامها وجرائمها ، وهذه المشاركة الضامة . معونة لكل متفحّم على إفساد أجيال من طُلاب علم العربية ، لاذنب لهم إلّا أنهم طلبة علم ، في جامعات يتولّى تعليمهم فيها من يعمل في إفساد الحياة الأدبية .

وأيضاً ، فإنّي آثرتُ أن أكتبَ هذا « البرّنامَج » ، لأطرحَ عن ابن سَلّام ما نراكم عاينه وعلى كتابه « طبقات فحول الشعراء » من أنقاض أحدثتها قذائف الألسنة بلا ذنبٍ جناهُ ، ولأنفُضَ عنه ما غيّر وجهه من عِشِيرِ الراحين في فنائه ، فقدأُ لشيءٍ واحدٍ . هو تسميتي كتابته « طبقات فحول الشعراء » ، دون الاسم الذي عرف به ، وهو « طبقات الشعراء » . والذي أحدث لهؤلاء الراحين هذا النّقْب الذي دخلوا منه ، هو صديق وأخي وعشيري الأستاذ السيد أحمد صقر ، كان ذلك في سنة ١٩٥٢ ، حين قال إني قد « غيّرتُ » اسم الكتاب ، والحقيقة هي أنّي « عدلتُ » ، عن اسم مشهور ، إلى اسم مكتوب على المخطوطة التي كُتِبَتْ في سنة ٣١٠ من الهجرة

أو قبل ذلك بقبائل . وهي تعدُّ من أتمد الخطوط العربية الموجودة الآن في دور الكتب . وسترى ذلك منسجراً على وجهه في هذا « البرنامج » .

وتدضمتُ هذا « البرنامج » ، ما يكشف حقيقةً منهجيةً في دراسة الكتب العربية ، مطبقاً تطبيقاً صحيحاً في الكتاب الذي قرأته وشرحته ونشرته ، وهو كتاب أبي عبد الله محمد بن سلام الجحى : « طبقات فحول الشعراء » . ولأول مرة فسرت حقيقةً على في « دراسة أسانيد الكتب الأدبية » ، كالأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ، وكالموشح لأبي عبيد الله محمد ابن عمران المرزباني ، وهو أساس لكل دراسة لكتبنا الأدبية التي سارت على النهج الصحيح في إسناد الأخبار والآثار والأشعار . لم أكتبه من قبل ، لأنني لست ممن يقتبج ويقتبأه بشيء فعله . وكنت ، وما أزال ، أرى أن تطبيق « المنهج » ، خيرٌ وأمثلٌ وأجدى من وضع قواعد للحفظ ، لا يعرف من يحفظها كيف يطبقها . ومنهجى مبثوث في كل ما نشرت من الكتب ، وفي كل ما كتبت بيدي ، وفي كل ما أرشدت إليه من استرشدني من طلبة العلم . وهذا حسبي .

ولكن العجب بعد ذلك ، أن يأتي آتٍ لم يتهرس بما تمرست به حتى وضعت منهجية وطبقته تطبيقاً مبثوثاً في كل كُتبي ، يأتي هذا الآتي ، وعاميه طليسان ، فيأخذ كُتبي فيقرأها بلا فهم ولا عناية ولا مراجعة ولا تثبت ، فيظن في نفسه الظنون ، فينقد ما كتبت . وأنا في الحقيقة لا أبالي بهذا الضرب من النقد الذي يكتبه الدكتور على جواد الطاهر وأشباهه ، فأردت بهذا « البرنامج » ، تحاية الحق لا استهانةً بأندارهم ، ولا خطاً لمنزاتهم ، بل

أن أظهر ما يخفيه من تحته هذا الطيلسان الذى أطلقوا عليه اسم « المنهج العلمى » أو « علم التحقيق » ، فكان ما كتبه الدكتور على جواد الطاهر أحسنَ مثَلٍ لهذا الطيلسان الذى يختلُ فيه الختال ، ومن تحته زقٌ أجوفٌ ، كما قال أبو الطيب فى أستاذية كافور :

وفد ضلَّ قومٌ بأضنامهم ، وأما بزقٌ رياحٍ ، فلا !
ومن جهلتَ نفسه قدره ، رأى غيره منه مالا يرى

فهذا « المنهج العلمى » أو « علم التحقيق » الذى يختلُ الختالُ فى طيلسانه ، ليسَ إلّا دروساً أنشأها جماعة من أغتامِ الأطامِ فى زماننا ، فتلقّوها عنهم حفظاً عن ظهر قلبٍ ، فإذا جاء أحدهم كتابٌ أو وقع فى يده ، نظرَ ، فإذا كانت القواعدُ المحفوظة مطبقة فى هوامش الكتاب ، فذاك الكتابُ ، ذاك الكتابُ « المحقق » . فإذا لم يرَ أثراً ظاهراً فى هوامش الكتاب يطابقُ المحفوظ من القواعد ، فهو كتاب : « غير محقق » ، « كتابٌ ردىءٌ جداً » ، يقولها قائلهم ، رافعاً هامته ، ناصباً قامته ، مصعراً خذه ، زامناً بسفنتيه وأنفه ، كهيئة المتقزز المتقذر . بهؤلاء وأشباههم ، تقشّى وباء « تحقيق الكتب » على هذه القواعد المحفوظة ، وشوّه وجه الكتاب العربى هذا السيلُ الجارف بما يحملُ من غُشاءٍ وجُفَاءٍ وقذَر . هذا عجب !

بيد أن أعجب العجَبِ عندي ، أن يأتى هذا الآتى ، فلا يقتصر على أن يحاكنى إلى محفوظه من قواعد « المنهج العلمى » و « علم التحقيق » ، بل يريدنى أيضاً أن أتبع هذا « المنهج » قسراً ، وإلّا فإنّ إساءتى بخلاف هذا « المنهج » إساءةٌ تُوجبُ العقوبة ، لا لا ، بل تُوجبُ الغمز واللمز والهمز .

وترميز الحواجب والعيون ، لا تقدرًا وتقزراً فحسب ، بل استهزاء واستهانة ،
نزولاً إلى درك يستجى معه هذا الآتي ، أن ينطق اللسان بألفاظٍ أستهجها
أنا وعلى معاً ، فيلجأ إلى ما يدخل في طوقه من التقيّة ، وإلى ما لا يدخل
في طوقه ولا يحسنه من معارض الكلام التي لا يحسنها إلا الكتاب .
هذا هو الذي سمّيته في آخر هذا « البرنامج » : الحياء المُقذّر (من
المُقذّر ، وهو قول الخنّ والفحش) :

ولو ترمي بلؤم بني كليب
نجوم الليل ، ما وضحت لساري
ولو ليس النهار بنو كليب ،
لدنس لؤمهم وضح النهار
كهذا الذي قاله الفرزدق لجرير .

فن أجل هذا كتبتُ هذا « البرنامج » ، لا ميط الأذى عن نفسي ،
وعن شيعي ابن سلام ، وعن كتابه « طبقات فحول الشعراء » . والحمد لله
أولاً وآخراً ، وصلى الله وسلّم على نبينا محمد ، وعلى أبونا إبراهيم وإسماعيل ،
وعلى أصحاب رسولنا أمّة الهدى والرشاد

وكتب
أبو فهر

١٣ من جمادى الآخرة ١٤٠٠ من الهجرة
يوم الاثنين ٢٨ من إبريل ١٩٨٠ للميلاد

محمود محمد رشاك

مصر الجديدة
٣ شارع الشيخ حسين المرصني

ادرسه الكريم والبنات المجلد الشيخ محمود محمد شاكر حفظه الله
تيمة واعتاما راجيا لكم النية والعزيمة والطرد التفتيش والنشر
وبعد ، فقد سررت انما سرور برساتكم البليغة الرقيقة ، وانكم ما زاد اسرورا
والربهاج عند اعدادكم تحقيق "طبقات الشعراء الى طبعة ثمانية بعد غزيركم كل المخطوطة الضائعة .
وكنت امتنى لو ملكت نسخا من نسخة النوداب (ديسمبر ١٩٦٥) ودية الاذيب
(ابريل ١٩٦٧ ، مايو ١٩٦٧) اذا لم يبعثت بلا اليكم تعرفوا رأيكم في هذه المخطوطة
من تشبهتمكم على ما يحوت من مادة ادراي : وربا تيسر لكم يوما ، ولعلني احقق بعد ذلك
على ما جاء فيها او في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق (الجزء الاول والثاني من المجلد الخامس والستون)
وقد ادى تولي فعلكم الان انظروا مالا في ملحوظات ، وليس لي ما يستحق الذكر ولو كان
في أن التحقيق الكبير سيزيل الآثار التي شكلتم من وتكون في التحقيق الاول.
ولي في المخطوطة كتابي "مدرسة ... فصلان ، الاول بعنوان "طبقات شعراء
المخطوطات ، والثاني ... طبوعاً ، ولم اشرحهما انتظارا للطبعة الجديدة .
وانى ذكر هذا خدعة لعدد من ملحوظات الفنين - مع زحار العلو والغزو .
١- ام الكتاب . طبقات الشعراء ، ولقبيته "طبقات فيول الشعراء" تسريح وتجوز .
وشبه عنواناته فصول الكتاب الطبقة ... من قول الشعراء ...
٢- جاء على الصفحة ٤٨ من مقدمكم لا ... ثم طبع الكتاب بعد ذلك طبعا
لغيره فيها ... ولكن لم أجد الا طبعة واحدة هي "المحمودة ... لصاحبها محمود بن صبيح"
٣- لو وضعت القول في الألفاظ والموسخ والأمال بين حاصرتين [] ، ولو استغفدت
الناطقة اسمها بالآخر في المصادر التي جعم إليها
٤- رجعت في تحقيق الطبعة الأولى من تحقيقكم الى مخطوطةكم وطبعة بريل وسعادة . وكنت امتنى
لور جعلت الى المخطوطة شيخ اسرمد في الهندسة المعمورة . وفي صورة في صحة المخطوطات في العالم وبرقا
فيه ١١٤٨ (تاخير) - أقول هذا وقد يكون في قولي الخلل .
٥- لو ألوهة بتحقيق فرانس خاص بالمندرات ... وأخذ بالمصادر والمراجع التي استعان بها المحقق
بأنه حبس هذا العمل حتى خلفنا أنه شولا في هو قد تحقق لبناء المخطوطة
أعزم الله عز وجل رتبهم يزيد السوم . ارجو لدوستك الكريم واقر الصبح ونعام الخير
وسلوا للندن

قرأتُ في المجلد الثامن من « المورد » ، العدد الثالث ، الصادر في خريف ١٣٩٩ ، ١٩٧٩ ، كلمة الدكتور على جواد الطاهر ، بعنوان « طبقات الشعراء .. مخطوطاً ومطبوعاً » . وقبل كل شيء ، أجدّه حقاً على ، أن أقصّ القصة التي أشار إليها الدكتور على في تعليقه الأول [ص : ٢٥ من عدد المورد ، الثالث ١٩٧٩] . كنت حديثاً عتهد بالخروج من السجن الطويل . في أوائل سنة ١٩٦٨ ، فوصلتني رسالة الدكتور على جواد الطاهر ، يذكر فيها رغبته في إعادة طبع كتاب ابن سلام ، الطبقات ، ولكنني كنت يومئذ . قد أعددت العدة لنشره ، فسكتبت إليه رسالة تحمل هذا المعنى ، فجاءتني منه رسالة أخرى . أرى من الصواب أن أنشرها ، وهذا نصّها . مؤرخة بتاريخ ١٩٦٨/١١/٢٤ :

« »

الأستاذ الكريم ، والبهائية الجليل الشيخ محمود محمد شاكر ، حفظه الله .

تحيّة واحتراماً ، راجياً لكم الخير والصحة واطراد التحقيق والنشر .

وبعد ، فقد سررت أيتها سرور رسالتكم البليغة الرقيقة ، وأكثر ما زاد السرور والانبهاج ، خبر إعدادكم تحقيق « طبقات الشعراء » إلى طبعة ثانية ، بعد غوركم على المخطوطة الضائعة .

وكنت أتمنى لو ملأتمني نسخاً من مجلة الآداب (ديسمبر ١٩٦٥) ،

ومجلة الأدب (إبريل ١٩٦٧ ، مايو ١٩٦٧) ، إذًا لبعتُ بها إليكم معرفة رأيكم فيها والإفادة من تنبيهكم على ما حوت من مادة أو رأى . وربما تيسرت لكم يومًا ، ولعلني أحظى بملاحظاتكم على ما جاء فيها ، أو في مجلة تجمع اللغة العربية بدمشق (الجزء الأول والثاني من المجلد الحادي والأربعين) .

وقد أتى تواضعكم إلا أن تطلبوا ما لدى من ملاحظات ، وليس لي ما يستحق الذكر ، ولا أشك في أن التحقيق الجديد سيزيل الآثار التي شكوتكم من وقوعها في التحقيق الأول .

ولي في مخطوطة كتابي « محمد بن سلام ... » فصلان ، الأول بعنوان : « طبقات الشعراء مخطوطاً ، والثاني ... مطبوعاً » . ولم أنشرهما انتظاراً للطبعة الجديدة .

وإني ذاكر هنا خلاصة لعدد من ملاحظات القاصين ، مع رجاء العفو والعذر :

١ — اسم الكتاب ، طبقات الشعراء ، وفي تسميته « طبقات فحول الشعراء » ، تسمح وتجاوز ، ومثله عنوانات فصول الكتاب .. الطبقة ... من فحول الشعراء .

٢ — جاء على الصفحة ٧ من مقدمتكم : « ... ثم طبع الكتاب بعد ذلك طبعت لا خير فيها .. » ، ولكني لم أجد إلا طبعة واحدة ، هي « المحمودية لصاحبها محمود علي صبيح » .

٣ - لو وضعت النقول عن الأغاني والموشح والأمالى بين حاصرتين [] . ولو استنفدت المقابلة الروايات الأخرى فى المصادر التى رجعت إليها .

٤ - رجعت فى تحقيق الطبعة الأولى من تحقيقكم إلى مخطوطتكم ، وطبعة بريل والسعادة .. ، وكنت أتمنى لو رجعتكم إلى مخطوطة شيخ الإسلام فى المدينة المنورة ، وهى مصورة فى معهد المخطوطات فى القاهرة ، ورقها فيه ١١٢٨ (تاريخ) ، أقول هذا وقد يكون فى قولى إطالة .

٥ - لو ألحق بالتحقيق فهرس خاص بالفردات ... وآخر بالمصادر والمراجع التى استعان بها المحقق .

إن من حسن حظ الإسلام وحسن حظنا أن يتولى الشيخ محمود شاكر تحقيق طبقات الشعراء .

الأخ الدكتور نورى القيسى بخصكم بزيد السلام . أرجو للأستاذ الكريم وافر الصحة وتمام الخير .

واسلموا للمخلص

(على جواد الطاهر) (توقيع)

وصلتني هذه الرسالة الرقيقة الكريمة ، فى أواخر سنة ١٩٦٨ ، ثم مرضتُ مَرَضَةً شديدة استمرَّت سنواتٍ ، فلم أتمكن من العمل فى الكتاب منذ أواسط سنة ١٩٦٩ ، إلى أوائل سنة ١٩٧٣ ، ثم من الله بالشفاء فأتممته وفرغت من طبعه فى آخر فبراير سنة ١٩٧٤ . ونسيتُ هذه الرسالة الكريمة

ولم أذكرها إلا حين قرأتُ مقالة المورد ، ولو كنت أذكرها لما قصّرتُ في الإشادة بها وبصاحبها في مقدمة الطبعة الثانية ، ولما قصّرت أيضاً في البحث عن مجلة الآداب ، ومجلة الأديب ، ولكان يسيراً علىّ أن أرجع إلى مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، فأوفيه حقه غير منقوص . هذا عذري ، فإن قبله فهو مشكور ، وإن ردّه علىّ فهو عندى معذور . وأحبّ الأمرين إلّى أن يقبلَ عذري ، لأنّه به أليق . ولأنّه . كما قال في تعليقه المنشور في مجلة المورد ، انتهى من بحثه في شأن ابن سلام وكتابه « الطبقات » ، في أواخر سنة ١٩٦٤ ، ثم نشر ما نشر منه متفرقاً في مجلات مختلفة في سنة ١٩٦٥ ، ١٩٦٦ ، ١٩٦٧ . وفي هذه السنوات لم أكن مستطيعاً أن أعرف شيئاً مما يجري في هذه الدنيا ، وأنا من وراء الأسوار الحصينة . ولما جاءت رسالته الرقيقة في آخر سنة ١٩٦٨ ، وفيها وعده لي بإرسال صور مما نشر ، ترقبت وفاء بوعده ، فيما أظنّ ، ولم أردّ على رسالته ، ثم لم أكد حتى فاجأني المرض ، فأنساني رادف أو صانه وطوارق وعكاته ، ما كان ينبغي أن أذكره يومئذٍ من فضل هذه الرسالة وفضل كاتبها .

وحين فرغت من قراءة ما نُشر في مجلة المورد ، ثم استخرجتُ هذه الرسالة الكريمة قرأتها ، هالني الأمر ، ولم أدري ماذا أقول ، وأعجزني تفسيره ؟ فالرسالة التي كتب بها إلّى في سنة ١٩٦٨ ، تدلّ على أنه حين علم بإعدادى كتاب طبقات الشعراء للنشر ، آثر أن يتأني في نشر فصاين من كتابه عن « محمد بن سلام الجحى » ، وهما : « طبقات الشعراء مخطوطاً » و « طبقات الشعراء مطبوعاً » ، تفضلاً منه وكرماً ، وانتظاراً للطبعة الثانية

من الكتاب . (وذكر مثل ذلك أيضاً في تعليقه رقم (١) ، بمجلة المورد) . ومعنى هذا التأني والانتظار ، هو فيما أظن ، أنه فعل ذلك حتى تصدر الطبعة الثانية من « طبقات الشعراء » ، ليدخل تعديلاً على هذين الفصلين اللذين كتبهما في سنة ١٩٦٤ ، في نقد الطبعة الأولى التي صدرت سنة ١٩٥٢ ، حتى يكون نقده كله موجّهاً إلى الطبعة الجديدة = أو على الأقل ، أن يجمع بين الأمرين فيذكر ما كتبه عن الطبعة الأولى ، مقروناً بما فعلته في الطبعة الثانية ، عند كل موضع كان له عليه مأخذ .

ولكني رأيتُ المقالة المنشورة في مجلة المورد [المجلد الثامن ، العدد الثالث ، سنة ١٩٧٩] هي نفسُ ما فرغ من كتابته في سنة ١٩٦٤ ، نقلاً على الطبعة الأولى التي صدرت في سنة ١٩٥٢ ، وبعد صدور الطبعة الثانية في سنة ١٩٧٤ بست سنواتٍ ، وبعد رسالته إلى في سنة ١٩٦٨ بإحدى عشرة سنة ! وهذا النشر لا غبار عليه ، إذا كان الفرقُ بين الطبعتين طفيفاً ، ولكن إذا صارَ الفرقُ فرقاً جوهرياً ، فنشر المقالة على هذه الصورة القديمة ، أمرٌ يحتاجُ إلى فضلٍ نظرٍ . وذلك لأن الطبعة الثانية لم يرد لها ذكرٌ إلا في عشرة مواضع من تعليقاته التي بلغ عددها (١٢٩) تعليقاً ، وإلا في مواضع متناثرة في صلب المقالة التي كتبت سنة ١٩٦٤ ، وظاهرٌ أيضاً أنها إضافة حديثة أكثرها تأكيداً لنقده على الطبعة الأولى . ولكي يكون الأمر واضحاً ، أبدأُ بملاحظاتهُ أو مأخذهُ التي بدأها [ص : ٢٨] من المورد ، وأؤجل المأخذ الأول المتعلق بتسمية الكتاب « طبقات فحول الشعراء » ، وأبدأُ بالمأخذ الثاني [ص : ٣٩] والذي وصفه بقوله : « ثانياً : نقل ما جاء في الأغاني وغيره إلى « طبقات الشعراء » لسدّ النقص والخلل » . وسأفعلُ ذلك بغاية

الاختصار ، لأني أريد أن أتحقق من صحة ما قلته آنفاً عن هذه المقالة المنشورة بعد ست سنوات من ظهور الطبعة الثانية .

(١) بدأ هذا للمأخذ بنقل من الطبعة الأولى سنة ١٩٥٢ ، وكنت قلت في المقدمة : « استبجحتُ لنفسى أن أنقل أخبار أبي الفرج التي أسندها عن أبي خليفة إلى ابن سلام في مواضعها التي ظننتُ أنها أحقُّ بها ... » ، ثم أشار في التعاليق رقم : (١١٠) إلى [شاكر : ٣١ ، ٣٢] ، ولم يشر إلى مكانه في الطبعة الثانية . وهذا النص الطويل الذي نقله ليس موجوداً في مقدمة الطبعة الثانية ، لأني غيّرتُ مقدمة الكتاب تغييراً جوهرياً ، وذلك لأني أنشأت في مقدمة الطبعة الثانية فصلاً سمّيته : « بآلة نسخة أبي الفرج الأصفياني من كتاب الطبقات ، وما نقله عنه في كتابه الأغاني - ونسخ أخرى » [الطبعة الثانية ، مقدمة س : ٣٨ - ٥٠] .

وفي هذا الفصل ، استظهرتُ أن نسخة أبي الفرج التي أجازها أبو خليفة بروايتها عنه نسخة تامة ، وأنه نقل عنها نقلاً صحيحاً تاماً في أكثر ما رواه في كتابه الأغاني ، وأنه تبين لي بالمراجعة والفحص ، أن أخباره المسندة إلى ابن سلام ، جاءت مطابقة لما في « المخطوطة » ونسخة المدينة « م » مطابقة تامة في أكثر الأحيان . . . [مقدمة الطبعة الثانية س : ٤٢] ، ثم قلت بعد ذلك :

« ولما رأيتُ المطابقة الصحيحة بين ما كان في أصل الطبقات وما جاء في كتاب الأغاني ، استبجحتُ لنفسى في الطبعة الأولى أن أزيد في مواضع

الخوهم من نسختي المخطوطة . أخباراً نقلتها من الأغاني بأحد أسانيده الثلاثة عشر المذكورة آنفاً ، وزدتها أيضاً على نسخة المدينة ، التي طبع عنها ما طبع من الطبقات ، وأنا على يقين يومئذ من أنها (أى نسخة المدينة) مختصرة من كتاب الطبقات . فعاب على ذلك بعض أهل الفضل من العلماء . ولكن لما جاءتني مصورة « المخطوطة » كاملة . وجدت كل ما زودته من الأغاني موجوداً في « المخطوطة » ، بل كان بعضها في نفس سياق ابن سلام وفي موضعه من كتابه . كما أثبتته أنا استظهاراً . مثال ذلك : الخبر رقم : ٧٩٥ ، فإنني كنت وضعته بعد الخبر : ٧٩٣ مباشرة ، وهو كذلك في المخطوطة . إلا أنه فصل بينهما الشعر الذي رواه ابن سلام في رقم : ٧٩٤ = والخبر رقم : ٩٤٧ ، كنت نقلته من الأغاني ، ووضعت بعد الخبر رقم : ٩٤٦ ، فكان كذلك في « المخطوطة » أيضاً . ومواضع أخرى أدع التذكير بذكرها .

« من أجل ذلك رأيت أن الذي فعلته ليس عيباً قادحاً في عملي ، لأن ما في الأغاني ، هو يمين من كتاب الطبقات ، ووضعي إيابه اجتهداً في موضع من الكتاب ، ربما أصاب موضعه من أصل ابن سلام . وربما أخطأ الموضع الذي وضعه فيه . ولكنه مع ذلك من أصل ابن سلام بلا ريب . ولا عيب في ذلك إن شاء الله ، وعسى أن يأذن الله بظهور مخطوطة كاملة من الطبقات ، تؤيد أكثر ما ذهبت إليه في إثبات هذه الأخبار في مواضع النقص والخوهم التي وقعت في « المخطوطة » ، وفي « م » ، [مقدمة النافية س : ٤٣ ، ٤٤]

ثم عقيبت على ذلك ببيان المواضع التي أدخلت فيها روايات أبي الفرج من نسخته التي نقل عنها في كتاب الأغاني ، وذكرت أرقام الأخبار في

الطبعة الثانية ، ثم قلت : « فهذه خمسة وعشرون موضعاً . فيها ستة وثلاثون خبراً . منها خبران مذكوران في « م » ، ولكنني أثبت نص الأغاني ، وخبران في « المخطوطة » زدت فيهما من الأغاني أسطراً ، وتسعة أخبار زيادة على المخطوطة ، لأنني أرجح أن نسخة أبي الفرج كانت أتم منها . فيبقى بعد ذلك ثلاثة وعشرون خبراً . كلها زيادة على « م » (نسخة المدينة) ، وهي مختصرة ، كما أثبت ذلك في « بآبة مقارنة المخطوطتين » .

[المقدمة ص : ٤٠] .

فإنقال هذا الذي قاتنه في الطبعة الثانية . والاقتصار على ما في الطبعة الأولى ، ليس بالحسن ، ولا أزيد على هذا .

❦ ❦ ❦

(٢) ثم جاء في المقالة بعد قليل (المورد ص : ٤٠) مايلي : « ومع أن الأستاذ المحقق ، كان صبوراً في مراجعة الأغاني والنقل عنه . والمقابلة بين نصوصه ، أنه حين ينقل بيت كثير :

أريد لأنسى ذكرها فكأنما تتمل لي ليلي بكل سبيل

لم ينقل ما جاء بعده عن ابن سلام (بالإسناد نفسه) من أنه ، أي ابن سلام ، قال : « وقد رأيت من يفضل عليه بيت جميل :

خليلي فيما عشتما هل رأيتما قهنيلاً بكى من حب قاتله تبلى »

وأشار في التعليق رقم : (١١٣) فقال : [ابن سلام ٤٦٢ (ط ٢ : ٢٤٦]

٤٦٦ [أي بالرجوع إلى الطبعة الثانية . وفي التعليق رقم (١١٤) :] « الأصهبان ٤ : ٢٦٦ » . وفي عبارته بعض التجوز . لأنني هنا لم أنقل شيئاً عن الأغاني

بل الخبر موجودٌ في أصل الطبقات نسخة المدينة ، ورقم الخبر في المطبوعة الثانية هو (٧٣٢) . وهو بنصه هناك في كتاب المرزباني [الموشح : ١٤٧] أما الذي جاء في الأغاني [٤ : ٣٦٦] والذي ذكره في التعليق ، فإسناد أبي الفرج فيه هو : « أخبرني أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام = وأخبرني الحرّمي قال حدثنا الزبير ، عن محمد بن سلام » ، وها إسنادان أحدهما عن أبي خليفة ، والآخر عن الزبير بن بكار ، كلاهما عن محمد بن سلام . ومثل هذا الإسناد المتداخل ، لم يكن من شرطى فيما نقلته عن أبي الفرج ، ولذلك لم أذكره بنصه في الطبعة الأولى ، بل أشرت إليه في [ر : ٤٦١ ، تعليق : ١ ، و س : ٤٦٢ ، تعليق : ٢] . ونعم ذكره أبو الفرج أيضاً في الأغاني : (٨ : ٩٥) . بإسناد يوافق بعض ما نقلته إلى الطبقات من روايته ، ولكنه سقط منه ما هو ثابت في مخطوطة الطبقات « م » وفي نص الموشح وهو : « قال ابن سلام : وسمعت من يطعن عليه ويقول : ماله يريد أن ينسى ذكرها ؟ » . وفيه أيضاً بعض التصرف في لفظ الخبر ، كما يتبين ذلك بالمراجعة ، فأثرت الإشارة إليه في الطبعة الأولى ، ولا سيما أني رأيت أبا الفرج ذكر الخبر الذي قبله بقبائل [رقم : ٦٧٣ الطبعة الأولى] فغيّر في لفظه ، فقال في الأغاني ٩ : ١٣٢ : « أخبرنا أبو خليفة ، حدثنا ابن سلام قال : كان كثير مدّعياً ، وكان جميل صادق الصباية والعشق » ، ومراجعة خبر الطبقات : [٦٧٣ أول] يتبين أنه جاء بالمعنى دون اللفظ .

ومع كل ذلك فإنني في الطبعة الثانية ، عند الخبر رقم : ٧٣٠ ، نقلت في الهامش تعليق رقم : ٣ ، نص ما جاء في الأغاني [٨ : ٩٥] الذي أفرد فيه الرواية عن أبي خليفة عن ابن سلام ، وأشرت إلى الرواية التي أدمج فيها

الطريقين : طريق أبي خليفة ، وطريق الزبير بن بكار ، وكلاهما عن ابن سلام .
وهو في الأغاني [٨ : ٩٥] ، فالذي عابه الدكتور على جواد في هذا الموضع .
إنما هو عيبٌ على الطبعة الأولى سنة ١٩٥٢ وحدها . وهذا غريب جداً .
لأنه ذكر الطبعة الثانية هنا [س : ٥٤٦] ، والذي طلب أن أفعله موجودٌ في
الصفحة التي قبلها على النمام [س : ٥١٥] !

(٣) ثم قال بعد مأخذه السالف مباشرة : « وحين مرّ بأبيات الفرزدق
الأربعة التي جاءت في الطبقات : « هما دَلَّتَانِي . . . لم يشر إلى أن البيت
الرابع ورد في الأغاني :

أَبَا دُرُيُّوْا بَيْنَ قَدِّ وَكَلاَ بِهَا وَأَحْمَرَّ مِنْ سَاجٍ تَبِيصُ مَسَامِرُهُ

علماً أن رواية الأغاني عن أبي خليفة عن ابن سلام . وأشار في هذا
الموضع بتعليق رقم (١١٥) فيه : [ابن سلام : ٣٦ ، ط ٢ : ٧٩ .
والصواب : « ٢ : ٤٤ » ، ثم رقم (١١٦) وفيه : [الأسباني : ١٦ : ١٦٦]
وكان حق الدكتور على هنا أن ينتقد نقلي هنا عن الموشح . لأنني في الطبعة
الأولى أتممت الخبر رقم : ٤١ من الموشح : ١١٣ = إلى أواخر الخبر : ٤٣ .
وأقحمت فيه ما جاء في الأغاني [٦ : ١٦٦ ، ١٦٧] من أول قوله : « فَأَجَلَّهُ
نِلاَثًا . ثم أخرجه عنها » ص ٣٨ ، إلى قوله : « وهما قصيدتان » ص ٣٩ من
الطبعة الأولى . وفي الطبعة الأولى إساءة أخرى ، كان ينبغي أن يأخذها
الدكتور على ، لأنني لم أذكر عند الخبر رقم : ٤١ منها إلى أول الخبر رقم :
٤٤ : ما فعلته ، ولأن أين نقلته ؟ ولا كيف أقحمت فيه ما ليس منه ؟

أما في الطبعة الثانية ، فإنني أتممت الخبر نفسه (رقم : ٤٦ - ٤٩) عن الموشح [س: ١١٣، ١١٤] ، وليس فيها البيت الذي ذكره « أبا در بوايين : » . ثم رفعت هذا الإفحام السيء من هذا المكان ، وجئت بخبر الأغاني تاماً على وجهه . برقم : ٥٠٦ [س: ٣٧٢ طبعة ثانية] . وفيه هذا البيت الذي ذكره ، وفي التعليق رقم (٣) قالت ، « انظر ماساف رقم : ٤٨ ، وفيه أربعة أبيات من هذه الأبيات الأولى ، فما نقلته عن الموشح . أما هذا الخبر فهو زيادة أرجح أن هذا موضعها . نقلتها عن الأغاني [١٦ : ١٦٦ ، ١٦٧] . و « م » (نسخة المدينة) التي نعتمدها في هذا الخرم من مخطوطتنا ، مختصرة كما مضى مراراً » ثم قلت في التعليق (٤) من الصفحة نفسها : « هذا البيت ، (وهو الذي ذكره الدكتور على) ، لم يرد فيما سلف رقم : ٤٨ » . وهذا أيضاً غريب جداً . لأنه لم يثنَّبه لإساءتين بالفتين ، وانتبه لبيت يحيى في خبر آخر غير هذا الخبر ، كنت أنا السبب فيه بإقحامى جزءاً من خبر الأغاني [١٦ : ١٦٦] في خلال خبر بعيد عنه ، ثم أعدت الأمر إلى نصابه في الطبعة الثانية ، ففصلت القول في هذا ص ٤١ تعليق : ١ ، ثم في ص : ٣٧٢ ، حيث نقلت خبر الأغاني على وجهه ، وعلقت عليه . هذا أمرٌ غريب جداً ، لأنه في هذا المأخذ ذكر الطبعة الثانية من الطبقات [ص : ٤٤] . ولم يلق يالاً إلى الموضع الآخر ص ٣٧٢ منها .

* * *

(٤) ثم انصرف الدكتور على عن مأخذه على في شأن كتاب « الأغاني » ، وبدأ يذكر مأخذه على في شأن كتاب الموشح للربزباني ، وذكر فيه ستة عشر مأخذاً .

● وأول ما قدم به رقم (١) « أن الموشح قد يختصر ، فقد نقل ص ٢٢
 ماجاء بشأن الإكفاء . والإيطاء بإيجاز واضح . إذا قيس بما جاء عن الموضوع
 نفسه في الطبقات ص : ٦٠ . ٦٢ . ٦٥ » . وبالطبع ، هو يريد أن يوقع في
 الوهم أن أكثر ماجاء في الموشح مختصر . ومع ذلك فإن في الطبعة الثانية ،
 قد أشرت إلى ما فعله صاحب الموشح ، منذ أول الخبر رقم : ٦٢ إلى صدر
 الخبر رقم : ٩٤ = ثم من أول الخبر رقم : ٩٦ ، إلى آخر رقم : ٩٨ = ثم
 الخبر رقم : ١٠٢ ، كله مع حذف شاهدين . واختصار المرزبانى لحديث
 ابن سلام عن الإقواء والإكفاء : له نظر آخر غير اختصار الأخبار المروية :
 لا أطيل الحديث عنه .

● وفي رقم (٢) قال : « ورد إسناد هذا الخبر (يعنى مقاله في الإقواء .
 والإكفاء . . .) في الطبقات إلى محمد بن سلام عن يونس ، بينما يقف الموشح
 عند ابن سلام » ، ويعنى أن صاحب الموشح قال : « حدثني إبراهيم بن
 شهاب ، قال حدثنا الفضل بن الحباب ، عن محمد بن سلام قال : « الإكفاء
 هو الإقواء مهموز » ، لظنه أن سياف الكلام واحد ، منذ قال ابن سلام
 في أول الخبر رقم : (٩٠) قال يونس : عيوب الشعر أربعة : الزحاف ،
 والسناد ، والإقواء ، والإيطاء ، والإكفاء ، وهو الإقواء . والزحاف أهونها ،
 وهو أن ينقص الجزء عن سائر الأجزاء . . . » . وهذا الظن يدخل على كلام
 ابن سلام خلافاً شديداً من ص (٦٨) إلى ص (٩٦) من الطبعة الثانية من
 الطبقات ، كقوله مثلاً ص : ٧٨ : « وأخبرني سلمة بن عياش . . » ، فإن
 ابن سلام هو الذي يروي عن سلمة لا يونس . والحق أن كلام يونس ينتهي

عند قوله : « والإكفاله هو الإقواء » . وما جاء بعده فهو تفسير ابن سلام لهذه الألفاظ .

● وأما رقم (٣) ، وهو موضع الاختلاف بين لفظين : « يقتحم » و « يقتحم » ، فهو مما يقع مثله في نسخ من كتاب . ثم قال في رقم (٤) « قد تردد رواية في الموشح مطابقة لرواية الطبقات ، ويحسن في هذه الحالة الإشارة إلى وجود الرواية في الموشح [ينظر الموشح ص : ٦٥ ، الطبقات : ١٠٠] وهذا الذي طلبه موجود في الطبعة الثانية ص : ١٢٤ ، تعاليق رقم : ٥٥ ، على الخبر رقم : ١٤٣ ، مع زيادة في المراجع أيضاً . لم يرجع الدكتور إلى الطبعة الجديدة !

● وفي رقم (٥) نصيحة أخرى قال : « قد تختلف الرواية بعض الشيء في الموشح ، منها في الطبقات ، ولكن هذا لا يمنع من الإشارة إلى الموشح في الحاشية [تنظر الطبقات « يعني الطبعة الأولى » ص ١٦ ، ١٠٠ (صوابه : ١١٨ ، ١٠١ (صوابه : ١٩) ، وتقال بالموشح : ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١] » والخطأ الذي صححته آنفاً مرده إلى العجلة ، والمراجع التي ذكرها المذكورة في هامش الطبعة الأولى تعاليق (٢) = وفي الطبعة الثانية ص ١٧ ، تعاليق : (١) ، ثم رقم (٣) = ثم في ص ١٨ ، تعاليق رقم (١) = ثم ص : ١٩ ، تعاليق : (٢) = ثم ص ٢١ رقم (١) مع إضافات مختلفة . لم يرجع أيضاً إلى الطبعة الثانية !

● وفي رقم (٦) نصيحة أخرى قال : « تحسن الاستفادة من الاختلاف لدى المقابلة والتحقق . . . » ، ثم ذكر ما في ص ١١٧ من الطبعة

الأولى ، وذكر ما في الموشح ، ثم وضع بين قوسين ما يلي : « (وقد أخذ الحقيق بها ط ٢ : ص ١٤٠) » . الحمد لله ، ولكنى لا أدري لماذا لم يفعل ذلك الدكتور في سائر المواضع المشابهة !

● ثم في رقم (٧) قال : « ومنه أن جاء في الطبقات | ص : ٦٤ | و « ذروة الناس » و « أخذ الناس عليه » ، وفي الموشح | ص : ٢١٧ | : « غاية الناس » و « أخذ الناس عليه » . والأولى خبرتها في الطبعة الثانية ، وعلفت عليها امر : ٧٨ ، فإنا هي مجرد ضبط من ناشر الموشح ، والأجود « أخذ » ، ولا أدري لماذا ترك الرجوع هنا إلى المطبوعة الثانية ، وأما رقم (٨) فأرقام الصفحات فيها أخطاء من العجلة والانفعال ، فلم أعرف موضعها لا في الموشح ولا في الطبقات . وأما رقم (٩) فإنه أصبح بمراجعة ص : ٣٣ من الطبقات على ص : ٧٤ من الموشح ، والذي أصبح به موجود مثبت في الطبعة الثانية ، في آخر الخبر رقم : ٤٤ ص : ٤٠ ، تعليق رقم : ١ ، وهذا غريب أيضاً !

● ثم قال في رقم (١٠) وقد فعل الحقيق مرة ، فقابل وفضل | ص : ٣٦٤ | كلمة « محلب » الواردة في الموشح | ص : ١٢٧ | على « مجلب » الواردة في « أصول الطبقات » وهذا صحيح ، ولكن التعبير عنه غير حسن ، ولكن ينبغي أن تعرف أن كلمة « أصول الطبقات » ليس صحيحاً كل الصعة ، لأنه موهم ، ففي الطبعة الأولى لم يكن اعتمادى في هذا الموضع ، إلا على طبعة يوسف هل ، وعجان الحديد ، على ما فيها من التخليط والفساد . وقد ذكرت ما أشار إليه الدكتور في تعليقي في الطبعة الأولى ، لكن لما جاءت نسخة المدينة

المخطوطة « م » كان فيها « محلب » بالحاء على الصواب ، فألغيت تعليق الطبعة الأولى ، وما فيها من الإشارة إلى تفضيل ما في الموشح ، واقتصرت في الطبعة الثانية على التعليق على نفس الخبر ، وهو فيها رقم : ٨٥٦ ، وذكرت المراجع ، وفيها الموشح | ١٢٧ | ، وغيرت التعليق على لفظ « محلب » ، دون إشارة إلى ما في الموشح . وهذا دالٌّ أيضاً على أنه لم يرجع إلى الطبعة الثانية .

● وفي رقم (١١) نصيحة أخرى تحثني على الانتفاع بسند رواية وردت في الموشح التعليق على سند رواية وردت في الطبقات ، فقد جاء في الطبقات ١ س : ٣٢٨ ، الطبعة الأولى | : « قال ابن سلام : ذكرت مروان بن أبي حفصة جريراً والفرزدق . . » ، وجاء في الموشح ١ س : ١٤٣ | : « وحدثني علي بن هرون ، قال حدثنا وكيع . قال حدثنا محمد بن سلام عن أبيه قال : ذكرت مروان بن أبي حفصة جريراً والفرزدق . . » . ومع أن نحوي الروايتين مختلف ، إلا أننا يمكن أن نستدل أن الذي ذكر مروان هو الأب . وهذا أوجه إذا راعينا السنن والزمن . انتهى . وبالطبع أنا لا أعمل بمثل هذه النصائح لأسباب كثيرة ، ومع ذلك ، فإن الذي نبه الدكتور على جواد إلى التماس مثل هذا الطريق في الانتفاع والاستفادة بما ذكر ، هو تعليق على علي أبيات مروان بن أبي حفصة ، والذي أثبتته في الطبعتين الأولى والثانية ، وفعلت ذلك تفسيراً لخبر رواه أبو الفرج في أغانيه | ١٠ : ٩٠ | عن غير ابن سلام ، عن أحمد بن موسى بن حمزة قال : « رأيت مروان بن أبي حفصة في أيام محمد بن زبيدة (يعني الأمين . وخلافته من سنة ١٩٣ إلى سنة ١٩٩) ، في دار الخلافة وهو شيخ كبير ، فسألته عن جرير والفرزدق : أيهما أشعر ؟ فقال لي : سئلت عنهما أيام المهدي (بويح المهدي ببغداد في ذي الحجة

سنة ١٥٨ ، وتوفي في المحرم سنة ١٦٩) ، وعن الأخطل قبل ذلك ، فقلت
فيهم قولاً عقده في شعر ليثبت . فسألته عنه فأنشدني :

ذَهَبَ الْفَرَزْدَقُ بِالْهَجَاءِ ، وَإِنَّمَا حُلُوُ الْقَرِيضِ وَمُرُّهُ لِيَجْرِي

وذكر أبياتاً منها الأبيات الثلاثة التي ذكرها ابن سلام في خبر الطبقات ،
ثم قلت : « فبان بهذا أن الذي سأله أيام المهدي هو ابن سلام » . وإنما
أثبت هذا التعليق لمجرد الفائدة في تفسير خبر جاء في الأغاني (١٠ : ٩٠)
لأزواج الإبهام عن الذي سأل مروان بن أبي حفصة في زمن المهدي ، لا شكاً
في رواية ابن سلام عن مروان ! وكيف أشك ، أو أعمل بنصيحة الدكتور
على جواد ، وأنا أعلم أن ابن سلام مثلاً ، في أخبار كثيرٍ غرة في الطبقات
رقم : ٧٢٢ (الطبعة الثانية) يقول : « قال ابن سلام : رأيت مروان بن أبي
حفصة يعجبه مذهبه في المديح جداً (يعني مذهب كثير) ، يقول : كان
يستقصي المديح » ، ثم يقول في الخبر رقم : ٧٣٤ أيضاً : « قال ابن سلام :
فقلت لابن أبي حفصة : من جودة مديحه هذا جعل دونه ثمانين ألفاً .. » ،
إلى آخر الخبر . ليس هذا النوع من النقد بحسن ولا صحيح ، ولا هو
نصيحةٌ سليمة .

● ثم جاء المأخذ رقم (١٢) وقال فيه : « اشترط المحقق للرواية التي
ينقلها إلى الطبقات أن تكون واردة عن طريق الفضل بن الحباب ،
والشرط وارد ، ولكننا رأينا في الموشح [ص : ١٧١] رواية لم يذكر فيها
الفضل بن الحباب ، طابقت رواية الأثناني [١٦ : ١١١] التي وردت عن
أبي خليفة (الفضل بن الحباب) . وقد نقل المحقق إلى الطبقات [ص : ١٠٤٦]

رواية الأغاني (وأشار إلى رواية الموشح) ، ومعنى الظاهرة ، أنه قد يكون بين ما لم يرو عن طريق أئى خليفة ، ما هو فى حقيقته من صلب طبقات الشعراء » .

وهذا الذى ظنه من أئى نقلت الخبر رقم : ٦٨٥ [س : ٤٦٧] فى الطبعة الأولى ، عن كتاب الأغاني غير صحيح البتة ، لأنه موجود فى طبعة يوسف هل ص : ١٢٥ ، وطبعة عجان الحديد : ١٨٦ عن نسخة دار الكتب ، وهو فى مخطوطة المدينة «م» أيضاً ، ومذكور فى الطبعة الثانية فى الطبقات برقم : ٧٤٢ [س : ٥٥١] ، فلا معنى لهذا المأخذ ، ولا معنى لعدده اتفاق الروايات من طرق مختلفة « ظاهرة » تحتاج إلى مثل هذا التعقيب على شئ لم أفعله أيضاً .

• ثم يتصل بهذا المأخذ رقم (١٣) حيث يقول : « فقد وردت فى الموشح [س : ١٣٨] رواية عن « ... محمد بن موسى البربرى عن محمد ابن سلام ... » طابقت رواية الطبقات [س : ٣١٥] . وينظر الموشح [س : ١٢٥] ، ويقابل بالطبقات [س : ١٥١] » . قلت أنا : صواب هذا الرقم الأخير : « الطبقات [س : ١٥٢ - ١٥٤] » ، وهذا خطأ مرده إلى العجلة والانفعال . والقسم الأول من هذا المأخذ الذى يتضمن النصيحة أيضاً ، والمشار فيه إلى رواية الموشح [س : ١٣٨] « ... محمد بن موسى البربرى » ، عن ابن سلام . . . والطبقات [س : ٣١٥ الطبعة الأولى] يحتاج إلى بعض الإطالة . فالدكتور على لجأ إلى ذكر رواية البربرى عن ابن سلام فى الموشح [س : ١٣٨] ، وهى بلا شك ولا ريبه ، لا تطابق رواية الطبقات البتة ، لأن روايته عن ابن سلام هى : « فال : سألت بشاراً الأعشى فقلت : يا أبا معاذ ،

أى الثلاثة أشعر ، جريرته أو الفرزدق أو الأخطل ؟ - وكان عالماً بصيراً -
فقال : لم يكن الأخطل مثلهما ، ولكن ربيعة تعصبت له وأفرطت عليه .
وهذا نص الخبر المذكور في الطبقات [الأولى : ٣٩٥ رقم : ٤٥٢ /
والثانية : ٣٧٤ رقم : ٥٠٧] .

« أنا أبو خليفة ، أنا ابن سلام ، قال : « سألت بشاراً العقيليّ عن
الثلاثة ، فقال : لم يكن الأخطل مثلهما ، ولكن ربيعة تعصبت له وأفرطت
فيه . فقلت : لجريرته والفرزدق ؟ قال : كان جريرته يحسن ضروباً من الشعر
لا يحسنها الفرزدق . وفضل جريراً عليه » .

فالفاظ الخبرين مختلفاً بعض الاختلاف ، والمرزبانى نفسه قد روى الخبر
بلفظه كما هو في الطبقات في كتاب الموشح نفسه [س : ١١٥] ، كما أشرت
إليه في تعليقي على الخبرين في الطبعتين جميعاً ، وبنفس الإسناد الذى اعتمدت
أخذه من الموشح : « إبراهيم بن شهاب ، عن أبي خليفة ، عن ابن سلام » ،
ورواه ابن سلام نفسه ببعض الاختلاف في موضع آخر من كتابه ، في « ذكر
الأخطل » ، وهو في الطبعة الأولى [س : ٣٩١ رقم : ٥٨٥] ، وفي الثانية
[س : ٤٥٦ رقم : ٦٢٩] ، وقد نقلته عن الأغاني [٨ : ١٠] ، ورواه
ابن عساكر في تاريخه عن الطبقات ، كما أشرت إلى ذلك في الطبعة الثانية ،
ولأسباب ذكرت هنا في الطبعتين جميعاً . ففي هذه الفقرة من المأخذ
إيهاً غير حسن ، بل إن هذا وحده يؤيد صحة التزامي بإسناد المرزبانى ، عن
إبراهيم بن شهاب ، عن أبي خليفة ، عن ابن سلام .

أما الموضع الثانى من المأخذ (١٣) الذى يطالب فيه الدكتور على جواد

بمقارنة ما في الموشح [١٢٥] بما يقابله في الطبقات [س : ١٥١] ، [والصواب
 هنا أيضاً : س : ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤] ، وهو خطأ مردّه أيضاً إلى العجلة
 والانفعال ، وهو يقابل في الطبعة الثانية من الطبقات [س : ١٨٢ ، برقم : ٢٣٨ |
 وقد علقت عليه | س : ١٨٢ ، تعليق رقم : ٦ | فقلت : أخلّت به « م »
 (أى نسخة المدينة المخطوطة) ، والخبر مختصر في الموشح : ١٢٥ ، وفيه :
 « النخار » بالخاء المعجمة ، وهو موجود في « المخطوطة » ، أى نسختي التي
 التي انتقلت إلى مكتبة « تشستر بيتي » الورقة (٢٧) . فهذا أيضاً مأخذ غير حسن ،
 لما فيه من الإيهام ، لأن خبر الموشح | س : ١٢٥ | لا يزيد على سبعة أسطر ،
 وخبر الطبقات ثمانية عشر سطراً . شيء غريب !

ثم ختم الدكتور على جواد مأخذه على في شأن كتاب الموشح بثلاثة
 مأخذ ، قدم لها بأنه قد وردت في الموشح روايات لم نقلها إلى طبقات الشعراء ،
 وكان من حقها تبعاً لمنهجى أن تنقل ، لأنها برواية أبي خليفة الفضل بن
 الحباب ، ولأنها تقابل نقصاً أو خروفاً في نسختي ، ولأنها من طبيعة الموضوع
 المتحدّث عنه | المورد المجلد الثامن ، العدد الثالث ، س : ٤١ | .

● قال في المأخذ رقم (١٤) : « فن ذلك ما جاء على (ص ٤٩) من
 الموشح : « . . . وحدثنى إبراهيم بن شهاب قال ، حدثنا الفضل بن الحباب ،
 عن محمد بن سلام قال : لم يكن للأعشى بيت نادر على أفواه الناس ، مع
 كثرة شعره ، كآبيات أصحابه » . وهذا الخبر موجود في مخطوطة المدينة ،
 وفي مخطوطاتي المنتقلة إلى مكتبة « تشستر بيتي » ، وهو موجود في الطبعة الأولى
 | س : ٥٤ ، ضمن الخبر رقم : ٦٤ | وموجود بالطبعة الثانية | س : ٦٥ ، برقم : ٨٤ | .

وليس فيه قول المرزبانى « مع كثرة شعره » . ونعل ذلك المرزبانى لأنه فصله عن الخبر الذى قبله ، والذى فيه : « وقال أصحاب الأعشى : هو أكثرهم عزواً وأذهبهم فى فنون الشعر ، وأكثرهم مدحاً وهجاءً ونخراً ووصفاً ، كَلَّ ذلك عنده » ، فمن أجل ذلك أدرج المرزبانى فى الخبر من كلامه هو قوله : « مع كثرة شعره » . ولا أدرى ماذا أقول فى هذا المأخذ ! !

● ثم جاء بعد هذا ، المأخذ رقم (١٥) يقول فيه : « ومن ذلك ما جاء على | س ٧٦ - ٦٧ | من الموشح : « حدثنى إبراهيم بن شهاب قال ، حدثنا الفضل بن الحباب قال ، حدثنى أبو الغراف قال ، قال النابغة الجعدي : إني وأوس بن مغراء ، لنبتدر بيتنا ما قلناه بعد ، لو قاله أحدنا لقد غلبت على صاحبه . قال ابن سلام : وكانا يتهاجيان ، ولم يكن أوس إلى النابغة فى قرينة الشعر ، وكان النابغة فوقه ، فقال أوس بن مغراء :

فاست بعاف عن شتيمة عامر ، ولا حاسبى عما أقول وعيدها
نرى الأوزم ما عاشوا جديداً عليهم ، وأبقى ثياب اللابسين جديدها
لعمرك ما تبلى سراويل عامر من اللؤم ، مادامت ثيابها جلودها

فقال النابغة : هذا البيت الذى كننا نبتدر ، وغاب الناس أوسا على النابغة » انتهى .

❦ ❦ ❦

وصدق الدكتور على جواد ، فإن الطبعة الأولى من الطبقات خات من هذا الخبر . ولم أقتله من الموشح لأسباب ، منها أنى وجدت أبا الفرج فى الأغاني ، رواه مختصراً جداً ، مع اختلاف فى اللفظ ، وإسناده مركب قال :

« أخبرنا أبو خليفة الفضل بن الحبيب مما أجاز لنا روايته عنه من حديثه .
 وأخبرنا به أحمد بن عبد العزيز ، وحبيب بن نصر قالوا ، حدثنا عمر بن
 شبة ، [عن محمد بن سلام] ، عن أبي الغراف . . . » ، وذكر الخبر مختلفاً ،
 وليس فيه إلا البيت الأخير من الأبيات الثلاثة [الأغاني ٥ : ١٢ ، في أخبار
 النابغة الجعدي .] وحيزني هذا الخبر يومئذٍ ، فلم أدر أخبار النابغة أحقُّ
 به ، أم أخبار أوس بن مغراء ، فعلمته ولم أنقله إلى أخبار النابغة في الطبقات .
 فلما وقفت على « كتاب الغرة » الذي ذكرته في [ص : ٩٨ ، تملق :
 ٣ من الطبعة الثانية | ، ورأيت أنه نقل نصوصاً مهمة عن ابن سلام تطابق كل
 المطابقة ما في كتاب الطبقات ، وكان في الغرة هذا الخبر في ترجمة النابغة
 الجعدي ، نقلته عندئذ في الطبعة الثانية من الطبقات [ص : ١٢٥ ، ١٢٦] ،
 برقم : ١٤٦ | وقأت في آخره : [الموشح : ٦٦ ، ٦٧ / الأغاني ٥ : ١٢
 مختصراً ، ومهاسة ابن الشجري مختصراً ، والغرة مخطوطة : ١٩٣ ، وانظر ما سيأتي
 في آخر الطبعة الثالثة من الإسلاميين ، وفي ترجمة أوس بن مغراء ، بعد الخبر رقم : ٧٧٦] ،
 وزدته هنا لأن هذا موضع خرم في مخطوطتي ، والاعتماد فيه على مخطوطة
 المدينة « م » ، وهي مختصرة من كتاب الطبقات ، كما ذكرت ذلك
 في مقدمة المطبوعة الثانية من الكتاب . فلم يبال الدكتور بالمطبوعة الثانية ،
 ولم يراجعها .

● أما المأخذ (١٦) ، فهو المأخذ الوحيد الذي لا غبار عليه ، يقول :
 « ومنه ما جاء في الموشح | ص : ١٠٦ | : « . . . وحدثني إبراهيم بن شهاب
 عن محمد بن سلام قال الفرزدق لامرأته النوار : أنا أشعر أم ابن المراغة ؟ »

قالت : غلبك على خلوه وشركك في مره » ، وكان أحب إلى لوزدته في خبر النوار | س : ٢٢٢ ، ١٣٠ ، الأخبار من رقم : ٤٣٥ - ٤٣٧ ، وكان هذا مكانه إن شاء الله . ومع ذلك فهو الخبر الوحيد الذي سقط منى في نقله عن الموشح .

» « »

ثم حتم الدكتور على جواد الطاهر مآخذ هذه بقوله : « ليس من علم التحقيق أن ننقل إلى الكتاب الذى نحققه مادة (غزيرة) من كتب أخرى لامتلاك الدليل العلمى القاطع على أنها من الكتاب المحقق لفظاً ومعنى ... » ، وأشار إلى أن (علمية التحقيق) تمتضى فصل هذه المادة ، وحفظها في ملحق يذيل به الكتاب | المورد ٨ ، العدد ٣ س : ٤١ | ، والذى يستأقت النظر ، هو وضعه لفظ (غزيرة) بين قوسين ، ولوضعها بين قوسين دلالة لالتحفي .

فهل يأذن لى الدكتور على جواد ، فى هذا الموضوع ، أن أجمع بينه وبين الدكتور منير سلطان صاحب كتاب « ابن سلام وطبقات الشعراء » ؟ وأنا لأحب أن أفعل ذلك ، لولا أنى رأيت أنه هو نفسه ذكر كتاب الدكتور منير سلطان ، وقال إنه قد قرأه ثم قال : « وكان طبيعياً جداً أن نالتقى وإياه فى عدد من النقاط بحسب المنهج العلمى ووحدة المصادر » [المورد س : ٢٦] . وكلمة (غزيرة) مبهمة الدلالة عند الدكتور على جواد ، ولكن الدكتور سلطان أحسن كل الإحسان ، فقد تتبّع كل ما زدته على ما بقى عندنا من نص الطبقات لابن سلام ، وذكرها جميعاً بأرقام صفحاتها فى الطبعة الأولى أيضاً ، وذكر أنها (٣٧) فقرة كاملة ، ثم زاد أيضاً فذكر ما زدته فى خلال نص الكتاب بين الأقواس من كلمات فى (٤٠) موضعاً ، كما ذكر .

وحدد الكلمات التي زيدت ، كما ذكرها وكما راجعتها على الطبعة الأولى هو (١٥٠) كلمة . ثم ذكر أيضاً زيادات الشعر ، فكانت (٣٧) بيتاً ، و (٦) أسطر [ابن سلام وطبقات الشعراء : ١٦٨ ، ١٦٩] ، ثم قال بعد ذلك : « وهذه الزيادات سبب تضيخ الكتاب » . وسأحاول أن أتبين هنا معنى (مادة غزيرة) ، ومعنى (زيادات سببت تضيخ الكتاب) .

وينبغي أن أشكر الدكتور منير سلطان شكراً جزيلاً على هذا الإحصاء الذي تدمت ذكره ، لأني بمراجعته على ما أحصيته أنا ، تبين لي أني حين ذكرت المواضع التي أدخلت فيها روايات أبي الفرج ، سهوت عن أربعة مواضع ، هي في الطبعة الثانية من الطبقات [رقم : ٦٢٩ ، ورقم : ٧٤٠ ، ورقم : ٨٠١ ، ورقم : ٨٣٥] ، وكذلك ينبغي أن يصحح ما كتبته في المقدمة في مواضعه [س : ٤٥ ، ٤٦] .

ويكون ما زدته على أصل الطبقات في نسخة المدينة « م » هو تسعة وعشرين خبراً ، وما زدته على المخطوطة هو عشرة أخبار ، وجماعتها تسعة وثلاثون خبراً ، ومنها سبعة مواضع لم يذكرها الدكتور سلطان ، وستة مواضع في إحصائه الذي اعتمد فيه على الطبعة الأولى ، ينبغي إسقاطها ، لأنني حذف منها واحداً في الطبعة الثانية ، وخمسة مواضع وجدت في المخطوطة ، وكنت نقلتها عن الأغاني .

ثم أحصيت بعد ذلك عدد أسطر أصل كتاب الطبقات في الطبعة الثانية (دون الشرح) ، فكان عدد أسطر الأصل المطبوع هو : (٥٩١١) سطرًا = وأحصيت عدد أسطر جميع الزيادات التي أدخلتها على الكتاب فبلغت (٢٨٧) سطرًا ، فإذا أخرجنا هذه الزيادة صار الباقي (٥٦٢٤) سطرًا ،

جميعها من الأصاين : مخطوطة المدينة « م » ، ومخطوطى المنقلة إلى مكتبة
نشرت بتي . ولو قسمنا هذا العدد على (١٨) ، وهو عدد أسطر الصحيفة
بنفس الحرف المطبوع ، كان عدد صفحات أصول الطبقات هو (٣١٢٥)
صفحة ، أى نحو عشرين ملزمة . ثم لو قسمنا الزيادة ، وهى (٢٨٧) سطرًا
على (١٨) سطرًا فى الصفحة ، كان عدد الصفحات التى زدتها (١٦)
صفحة ، أى ملزمة واحدة .

فهل يليق مثلاً أن يقال فى كتاب عدد أوراقه (٣٢٠) صفحة (أى
٢٠ ملزمة) ، وزيدت عليه (١٦) صفحة (أى ملزمة واحدة) : إن هذه
الزيادة (مادة غزيرة) ، أو يقال : « إن هذه الزيادات سبب فى تضخم
الكتاب » ! ! مبالغة ، أليس كذلك ؟ والمبالغة فى المدح سيئة ، وهى فى
الذم سيئة ، وهى فى طاب الإبهام سيئة ، أحب أن نبرأ من المبالغة فى الحب
والبغض ، وفى الثناء والقدح ، وفى الجمالة والازورار ، فإنها تضر ، وهى
فوق ذلك متعبة للعارفين جميعاً ، كما ترى فى هذا الحساب والإحصاء .

ومع ذلك ، فأنا لا أستطيع أن ألوم الأستاذين الفاضلين ، الدكتور على
جواد ، والدكتور منير سلطان ، فأنا وحدى المسيء الذى جلب على نفسه
الإساءة . لأننى حين عرضت فى مقدمة كتاب الطبقات لأمر « الزيادة » التى
زدتها على أصل الكتاب المخطوط والمنشور ، لم أضئ ما كتبتُ بياناً واضحاً
مقنعاً ، أكشف فيه عن حقيقة دراسى للكتاب التى اعتمدتُ على الزيادة
منها ، وكان ينبغى أن أفعل ، وأن أفصل القول فى هذه الزيادات ، وفى
مقدارها ، وقد حاولتُ أن أستدرك بعض هذا الخلل فى الطبعة الثانية ،
فأنبت فى آخر الكتاب بياناً بأرقام الفقرات التى أخذتُ بها نسخة المدينة

(المخطوطة) ، وما أخطت به في ثنايا الفقرات ، وظننت أن ذلك كاف ، وقد تبينت الآن أنه لا يغني شيئاً ، فانما هي أرقام لا غير ، تحتاج إلى تفسير . فصار واجباً على أن أتولى تفسير ما قصرت في بيانه .

وسأجعل مرجعي في هذا التفسير إلى الطبعة الثانية وحدها ، تجنباً للإطالة بذكر الأولى والثانية معاً ، ولأني قلت في مقدمة الثانية [ص : ٧٠] ، بعد أن ذكرت ما وقع فيها من الأخطاء : « ومن أجل هذا ، فأنا لا أحل لأحد من أهل العلم أن يعتمد بعد اليوم على هذه الطبعة الأولى من « طبقات فحول الشعراء » ، مخافة أن يقع بي في زلل لا أراضاه له . وأضرعُ إلى كل من نقل من هذه الطبعة شيئاً في كتاب ، سواء نسبته إلى أو لم ينسبه ، أن يراجع على هذه الطبعة الجديدة من الطبقات ، لينفي عن نفسه وصله العيب الذي احتملت أنا وحدي وزرهُ » ، وقولي هذا بمنزلة عن أمر « الزيادات » التي زدتها ، وعن عملي في إخراج كتاب الطبقات ، بل أردتُ به ما وقعت فيه من خطأ في قراءة بعض نص المخطوطة ، وبعض تفسيرى وشرحي لهذا النص ، لا غير . أما الدكتور على جواد ، فقد حمل كلامي هذا على وجه آخر يتعلق بالزيادات التي زدتها ، وبما عابه على هو وغيره من أفاضل الكتاب ، وقد أثبت نص كلامي هذا في آخر مقالته في مجلة المورد [ص : ٤٥] مقدماً له ومعقباً عليه ، بعجالة وانفعال ، حتى خرجاً به عما عهدته في رسالته إلى من الرقة واللفظ ، إلى باب آخر لا أشك أنه في طباعه بعيد عنه كل البعد ، لأن من شيمته « الحياء » ، كما دلت عليه الأسطر الأخيرة في مقاله !

* * *

لكتاب « طبقات فحول الشعراء » أصلاً من مخطوطان ، الأول : مخطوطة المدينة ، التي رمزت لها بحرف « م » ، والثاني : مخطوطتي التي آلت إلى مكتبة « تشستر بيتي » ، ورمزت إليها باللفظ « المخطوطة » ، وعلى هاتين المخطوطتين اعتمدت في الطبعة الثانية من الطبقات .

وقد ذكرت في مقدمة الطبعة الثانية [س : ١٢ - ١٤] أن الأصل الباقي من نسخة « م » ، وهي غير مرقمة الصفحات ، عدد أوراقه (٧١) ورقة ، وفيها خرمان ، رجحت أن عدد أوراقهما المفقود نحو تسع ورقات . أما « المخطوطة » ، فهي مرقمة الصفحات ، من (١ - ١١٢) غير ورقة العنبران ، وعدد الأوراق المفقودة منها (٤٥) ورقة ، والباقي عندنا منها (٦٥) ورقة ، وقد فصلت مواضع الحرم في المقدمة [س : ١٢] . وكان تفصيل القول في المقارنة بين المخطوطتين أمراً لا بُدَّ منه ، ولسكني حين عقدت في المقدمة فصلاً عنونه : « بآبة المقارنة بين المخطوطتين » ، أوجزت القول فيه اعتماداً على ثقتي بفعلة أهل العلم وقدرتهم على التوفيق والتفصيل . وقد تبين لي الآن أنه فصل ناقص مختل ، لأنه يحملهم مؤونة هم في غنى عنها ، ولم أحذر أن يفضي بهم إسقاط هذه المؤونة ، إلى باب من الشك في أصل عمل كُله . وقد كان ، وبغفتي عن الحذر كان .

وأول شيء ينبغي أن نعرفه أن نسخة المدينة « م » تكاد تكون تامة لأنه لم يفقد منها سوى تسع ورقات أو أقل ، من (٨٣) ورقة ، فالناقص هو تسعها [هـ] فقط ، و « المخطوطة » الأخرى فاحشة النقص ، لأن المفقود منها هو (٤٥) ورقة من (١١٢) ورقة ، فالناقص منها هو خمسها [هـ] ، أو أشف قليلاً . وقد جمعت المخطوطتين كاملتين في الطبعة الثانية ، فكان

عدد أخبار الكتاب كله كما رقتها هو (٩٥٣) خبراً ، بما فيها الزيادة التي زدتها ، وعددُ ترقيمها هو (٦٣) خبراً ، بما فيها أحد عشر بيتاً من الشعر . والذي ينبغي أن تقع عليه المقارنة بين النسختين هو : (٨٩٠) خبراً ، وهو مجموع ما في « م » و « المخطوطة » من الأخبار ، ينبغي أن أسقط منهما أيضاً الخبران برقم : (٤٧) ، (٤٨) لأنني زدتهما من الموشح ، فالباقى هو (٨٨٨) خبراً . وليس في نسخة « م » ، خبره واحد ، ليس في الذي يقابلها من « المخطوطة » .

وقد أثبت في آخر الطبعة الثانية بياناً بأرقام الأخبار التي أخلت بها نسخة « م » ، فكان عددها (١٧٣) خبراً ، وكلها موجود في « المخطوطة » . ثم أثبت أيضاً أرقام ما أخلت به « م » في ثلثي الأخبار ، فبلغت ثمانية وأربعين (٤٨) موضعاً ، عدد أسطرها (١٨٠) سطرًا ، فلو قسمناها على (١٨) وهو عدد أسطر صفحة من كتاب الطبقات ، بلغت عشر (١٠) ورقات . فلو فرضنا أن الصفحة من الكتاب ، تتسع لثلاثة أخبار ، لكان تقديرها ثلاثين (٣٠) خبراً ، ويكون عدد ما أخلت به « م » من الأخبار مئتي خبر وثلاثة أخبار (٢٠٣) ، من مجموع أخبار عددها (٨٨٨) خبراً . أى نحو من رُبْع (¼) الأصل الجامع بين « م » و « المخطوطة »

وإذا كان الباقي عندنا من « المخطوطة » ، هو (٦٥) ورقة ، والمفقود منها هو (٤٥) ، فمن المعقول على هذا القياس أن تكون « م » ، قد أخلت أيضاً بنحو ربع (¼) الأخبار الموجودة في هذا القسم المفقود من « المخطوطة » وبهذا يقبَلُ مقدار الاختلاف الظاهر بين نسخة المدينة « م »

التي تسكاد تكون تامة ، وبين « المخطوطة » الفاحشة النقص ، ويتبين أيضاً أن « م » نسخة مختصرة من كتاب الطبقات . ويتبين أيضاً أنها تسكاد تكون نصف كتاب الطبقات ، رُبْعٌ [¼] دلت عليه مقارنة الموجود بالموجود ، ورُبْعٌ [¼] دل عليه التقدير المتوقع في المفقود . ومعنى ذلك أن « المخطوطة » لو كانت قد وصلتنا تامة ، لكانت ضعف نسخة « م » تامة أيضاً . وإذن ، فالنسخة التي طبعها يوسف هل ، ونسخة عجمان الحديد المطابقة لها ، هي نصف كتاب طبقات ابن سلام ، بلا ريب .

✱ ✱ ✱

● وههنا أمور لا بُدَّ من بيانها ، قبل أن أفنى إلى تفسير عملي الذي. عملته في كتاب « طبقات فحول الشعراء » . وذلك أن « المخطوطة » الفاحشة النقص ، نسخة عتيقة مسندة ، وقد رجعت في المقدمة أن تاريخ كتابتها كان يبين قبل سنة ٣٣٦ من الهجرة ، ويوشك أن يكون كان قبل سنة ٣١٠ هـ أو قبل ذلك بقليل [المقدمة ص : ٣١] ، ومعنى ذلك أنها كتبت بعد قليل جداً من وفاة أبي خليفة الجمحي ، راوى الكتاب عن خاله محمد بن سلام ، وقد توفي أبو خليفة سنة ٣٠٥ هـ من الهجرة . وخط « المخطوطة » نفسه يؤيد ذلك . فهمي إذن ، من أقدم ما عندنا اليوم من مخطوطات القرنين الثالث والرابع الهجري .

أما نسخة المدينة « م » ، فخطها أشبه بالخط المغربي ، وهو خط عتيق أيضاً ، وقد رجعت أنها كتبت قبل سنة ٤٠٩ من الهجرة على وجه القطع ، ويمكن أن تكون كتبت قبل سنة ٣٦٧ هـ ، قبل وفاة أبي طاهر الذهلي القاضي ، راوى الكتاب عن أبي خليفة الجمحي [المقدمة ص : ٣١ ، ٣٢] .

ومعنى ذلك أنهما نسختان عتيقتان متقاربتان فى الزمن : إحداهما ، وهى « المخطوطة » فاحشة النقص ، إذ فقد من أوراقها (٤٥) ورقة ، ولكن الباقى منها دلّ دلالة قاطعة على أن أصلها كاملاً لو وقع فى أيدينا ، يحمل عدداً من الأخبار يكاد يبلغ ضعف عدد الأخبار الموجودة فى نسخة « م » التى لم يفقد منها سوى تسع (٩) ورقات أو أقلّ ، هذا باب من النظر لا بُدّ منه .

● وباب آخر لا بُدّ منه ، هو أن « المخطوطة » نسخة « شيخ » محاببل الذى أصابها اسمه المكتوب بين الأسطر ، وهو « شيخ » لأبى نعيم الحافظ (٣٣٦ - ٤٣٠ هـ) ، سمعها منه قراءة عليه فى سنة ٣٧١ هـ [المقدمة س : ٢٨] ، وهذا « الشيخ » روى كتاب الطبقات عن أبى عبد الله محمد بن عبد الله بن أسيد (... - ٣٣٦ هـ) ، عن القاضى أبى خليفة الجمحى ، عن ابن سلام . ثم قرأ هذا « الشيخ » نفسه ، نسخته هذه نفسها أيضاً ، على الحافظ أبى القاسم الطبرانى ، (٢٦٠ - ٣٦٠ هـ) ، بقراءته على أبى خليفة . فهى إذن نسخة آتية من طريقين ، ليس بينها وبين أبى خليفة ، سوى « ابن أسيد » فى أحد الطريقين ، و « أبى القاسم الطبرانى » ، فى الطريق الآخر ، وكلاهما روى كتاب الطبقات عن أبى خليفة

أما نسخة المدينة « م » فهى من رواية « أبى محمد » ، عن أبى طاهر الذهلى القاضى (... - ٣٦٧ هـ) ، بروايته عن أبى خليفة ، عن محمد بن سلام . وقد استظهرت فى المقدمة [س : ٣١] أن « أباً محمد » ، هو عبد الغنى بن سعيد الأزدى المصرى (٣٣٢ - ٤٠٩ هـ) ، ولم أجد ما يعيننى على القطع

بأنها نسخة « أبي محمد » ، فإن تلك نسخته ، فليس بينها وبين أبي خليفة سوى أبي طاهر الذهلي ، الراويها عن أبي خليفة . وإن تلك نسخة تلميذ لأبي محمد ، فبينها وبين أبي خليفة رجلان ، هما : « أبو محمد » ثم « أبو طاهر الذهلي » ، روايها عنه ، وكلاهما قريب من قريب ! وهذا باب ثان من النظر لا بُد منه .

● وباب ثالث لا بُد منه أيضاً ، يعلمه كل من له خبرة بالكتب المخطوطة ، لا في العربية وحدها ، بل في جميع لغات الأعاجم التي أورثت أهلها كتباً مخطوطة ، مع خلو مخطوطات الأعاجم من فضيلة « الإسناد » الذي تميزت به العربية وحدها قرونًا متطاولة . أمر مألوف كل الإلف ، أن يوجد من كتاب واحد ، لمؤلف واحد ، نسخ يكثر عددها أو يقل ، يتردد جميعها بين التمام والنقص ، وبين الاختصار الهين والاختصار المبين ، ويكون ذلك من فعل من أدّى إلينا الكتاب عن مؤلفه . بل إن المؤلف نفسه قد يترك بين يدي تلامذته نسخاً من كتابه ، بعضها أنتم من بعض ، بما أدخل هو نفسه على كتابه ، على تناول السنين ، من زيادة أو حذف أو تبديل أو تغيير . أمر مألوف كل الإلف ، وإن غفل عنه من غفل ، وإن أغفله أيضاً متعمداً من أغفله . فإذا كان هذا مألوفاً غير مستصعب ولا مستبعد في الكتب التي بُنيت على البحث والنظر ، فهو مألوف سهل قريب غير مستنكر في الكتب التي بُنيت على رواية الأخبار والآثار والأشعار . مألوف من فعل رواة الكتب ونقلها إلينا ، ومألوف أيضاً أن يفعل المؤلفون أنفسهم ، إذا بدا لهم أن يزيدوا في الكتاب أو يحدفوا منه أو يبدلوا أو يغيروا . وهذا شيء كنت في غنى عنه ، لولا الخوف والحذر ، والتجربة أيضاً !

● ومن أحكم النظر في هذه الأبواب الثلاثة ، لم يستنكر أن يجد من

كتاب معقود بناؤه على رواية الأخبار والآثار والأشعار ، وهو كتاب الطبقات لابن سلام الجمحي ، نسختين إحداهما على علاقتها دالة على أن أصلها قريب من التمام ، والأخرى على علاقتها أيضاً بينة الاختصار ، مع تداني النسختين دنواً مقارباً في تاريخ كتابة كل منهما ، وأيضاً مع تداني روايتهما دنواً شديداً من أبي خليفة الراوى كتاب الطبقات عن خاله محمد بن سلام . ليس بمستنكر أن تأتي « المخطوطة » من طريقين ليس بين أحدهما وبين أبي خليفة سوى « ابن أسيد » وحده ، والآخر ليس بينه وبين أبي خليفة سوى « أبي القاسم الطبراني » ثم تأتي أختها ولدتها نسخة « م » ، ليس بينها وبين أبي خليفة ، سوى « أبي طاهر الذهلي القاضى » وحده = أو « أبي محمد » ثم « أبي طاهر الذهلي » ، ثم يكون بينهما من الاختلاف ما يبينه آنفاً . وبقليل من النظر يستطيع المرء أن يحكم حكماً صادقاً أن هذا الاختصار المبين في نسخة « م » ، ليس هو من عمل أبي خليفة الراوى كتاب الطبقات عن خاله ، ولا هو من آبن سلام صاحب الكتاب ، بل هو من عمل « أبي محمد » ، أو من عمل « أبي طاهر الذهلي » الذى روى الكتاب عن أبي خليفة .

● ولما وقعت هاتان النسختان المتقيقتان في أيدينا ، وإحداهما كانت أصلاً تاماً ولكن ضاع منه (٤٥) ورقة ، والأخرى مختصرة لم يضع منها سوى أقل من تسع (٩) ورقات ، لم يكن معيباً في العقل أو في النظر أو في (المنهج العلمى) أن نجمع بينهما في كتاب واحد ، لكي تسد « المختصرة » تلك الفجوة الفاحشة التى أحدثها ضياع (٤٥) ورقة من الأصل « التام » . والكتاب الجامع بينهما متداخلتين ، هو يبين جزء كبير جداً من أصل كتاب الطبقات الذى رواه أبو خليفة عن خاله محمد بن سلام . هل في هذا شك ؟

● فإذا قدّر الله ، ووقعت في أيدينا نسخة نالّة من كتاب الطبقات ، وكانت تامّة الأوراق أو ناقصتها ، وكانت تخالف هاتين النسختين بنقص في أخبارها وأشعارها ، أو بزيادة في الأخبار والأشعار ، فالجمع بين ثلاثين جميعاً متداخلات في كتاب واحد لا يستنكر ، ويكون الكتاب الجامع بين ثلاثين ، هو بيقين أيضاً جزءاً أكبر من أصل كتاب الطبقات الذي رواه أبو خايقة عن خاله محمد بن سلام . وهكذا دواليك في رابعة وخامسة وسادسة أو ماثت . فهذه قضية لا يأنف منها العقل ولا النظر ، ولا (المنهج العلمي) أيضاً . هل في هذا شك ؟

● ولكن إذا لم تنع في أيدينا نسخة نالّة أو رابعة ، ولكن جاءنا دليل صحيح الدلالة على أن فلاناً من العلماء كانت عنده نسخة من كتاب الطبقات رواها عن أبي خليفة (بأى طرق الرواية المعروفة المألوفة عندنا نحن العرب) ، أو رواها بالواسطة عن شيخ روى عن أبي خليفة ، ثم لم تصلنا هذه النسخة ، ولكنه نقل عنها نقلاً صحيحاً متفرّفاً في كتاب آخر من كتبه ، فإن مجموع ما نقله في كتابه ، هو بلا شك عندئذ ، بمثابة نسخة من كتاب الطبقات ناقصة أوراؤها ، أو ضائعة أوراقها ، أو مختصرة أخبارها وأشعارها وكذلك لا يستنكف عقل ولا نظر ولا (منهج علمي) أيضاً ، أن تجمع بين بقوله التي نقلها عن نسخته كانت ، وبين هاتين النسختين العتيقتين في كتاب واحد ، وأن الكتاب عندئذ ، هو بيقين جزء صالح جداً من أصل كتاب الطبقات الذي رواه أبو خايقة عن خاله محمد بن سلام ، هل في هذا شك ؟

● ومثل هذا في الصحة وفي اليقين ما ينفله عالم متأخر الميلاد ، بينه وبين أبي خايقة دهور طوال ، ولكنه ذكر في بعض كتبه خبراً أو أخباراً ،

ثم نصّنا على أن هذا الذى نقله من صلب كتاب الطبقات لابن سلام الجحى ، فهل يزور عقل أو نظر أو (منهج علمي) أيضا ، من ضم ذلك إلى هاتين النسختين من كتاب « الطبقات » الذى أحدث فيه فقد بعض الأوراف فجوة فاحشة ، والذى ضامه اختصار المختصر ضجاً شديداً ؟ وأنا لست بمستفهم كل هذا الاستفهام انتظاراً لجواب من أحد ، فقد أجابت عنه بدائنة العقول في كل زمان ، وفي كل لغة ولسان ، علم ذلك من علمه ، وجهله من جهله .

● وقد أطلت وأعدت وكررت في الأمور التي لم أَرُ بُدْأً من تقديمها بين يدي التفسير الذى أريد أن أوضح به عملي في كتاب « طبقات فحول الشعراء » لابن سلام . ولست أقول هذا معتذراً عما ارتكبت من الإطناب ، بل لأن التجربة الطويلة علمتني أن الإيجاز المقتصد ، والاختصار المفهم ، والامحة الدالة ، لم بعد شيء منها مغنياً ، وصارت عواقبها مخوفة ، ومغتبها خير مضمونة ، حتى عند من يُظن أنهم أهلها ، من الصفوة المتميزة بالأناء والصبر وحسن الإدراك ، وهم المنتسبون إلى العلم وأهله . فلذلك صرت اليوم لا أنق بتي ، لأنها نقة على غرار .

❦ ❦ ❦

والآن ، كيف كان عملي في كتاب « طبقات فحول الشعراء » . منذ قديم جداً ، منذ أول الصبّا ، منذ قرأت كتاب الطبقات في طبعة عجمان الحديد ، ثم في نسخة يوسف هل ، كان ظاهراً عندي كثرة ما رواه أبو الفرج الأصفهاني في كتاب الأغاني ، عن أبي خليفة ، عن ابن سلام . ولكن حين وقعت في يدى الورقة الحائلة اللون ، في سنة ١٣٤٣ هـ (سنة ١٩٢٥ م) ،

وسألني أمين الخانجي رحمه الله : « أتعرف هذه » ؟ وعرفتُ أنها ورقة من كتاب الطبقات ، وبادرت إلى ثلاثة صناديق أو أكثر فيها ورق « دشت » متفرق مبهر ، وأخذتُ أجمعُ سائر أخواتها المبعثرة في ركاب من الأوراق ، وفرغتُ من جمعها وترتيبها ، ثم نقلتُ نصف ما في هذه الأوراق على نسختي من طبعة بيجان الحديد ، ثم أراد الله أن تفارقني هذه النسخة التي جمعتها ، قبل أن أتمَّ نقلها ، لسكى تستقرَّ أخيراً في مكتبة « تشستر بتي » = من يومئذ فكرت في جمع ما في كتاب الأغاني من أسانيد أبي الفرج عن أبي خليفة الجمحي ، الراوى كتب خاله محمد بن سلام . وقد فعلت ، وباغت صور أسانيده إلى أبي خليفة عن ابن سلام ، خمسا وخمسين صورة أو أكثر ، مختلفة الألفاظ (وقد قصصت القصة في مقدمة الطبعة الأولى ومقدمة الطبعة الثانية من الطبقات) . وقد تبين لي بالمراجعة ، أن جمهورَ مارواه أبو الفرج في أغانيه عن أبي خليفة ، عن ابن سلام ، في تراجم الشعراء الذين ذكرهم محمد بن سلام في كتاب الطبقات موجوداً أكثره بنصه فيما بقي من أوراق هذه « المخطوطة » الجديدة من طبقات ابن سلام ، وموجود أيضاً في طبعتي الطبقات المنقولتين نقلاً مطاباً لما في نسختي دار الكتب المخطوطتين ، المنقولتين عن نسخة المدينة المنورة ، قبل أن يغفر بأصلها مصوراً من مكتبة شيخ الإسلام عارف - حكمت رحمه الله .

وبالمدارسة ، كما ذكرت في المقدمة [ص : ٣٨ - ٤٤] ، اخترتُ من هذه الأسانيد التي ذكرتها آنفاً ثلاثة عشر إسناداً ، ذكرتُ لفظها ومكانها في الأغاني ، ومرجع هذه الثلاثة عشر إلى ثلاث صورٍ في الحقيقة ، وهذه هي ، بعبارة أبي الفرج في أغانيه :

١ - « ذكر محمد بن سلام في « كتاب الطبقات » : فيما أخبرنا به أبو خليفة . ونصّ على ذكر « الطبقات » ، وهو إسناد واحد ، هذه صورته .

٢ - « (أخبرنا) أو (أخبرني) أو (كتب إلي) أبو خليفة في كتابه إليّ ، أو (إلينا) = أو أخبرنا القاضي أبو خليفة إجازةً ، أو (مما أجاز لنا روايته عنه) من حديثه وأخباره ، مما ذكر عن ابن سلام . وهذه الصورة واقعة في عشرة صور من الأسانيد ، فيها ذكر « الإجازة » و « الكتابة » .

٣ - (أخبرني) الفضل بن الحباب أبو خليفة ، حدثنا ، أو قال « محمد ابن سلام » . وهما صورتان واقعتان في صورتين من أسانيد أبي الفرج .

فالصورة الأولى ، قاطعة على نقل أبي الفرج من كتاب « الطبقات » ، والصورة الثالثة وحدها لا تقطع بشيء ، فجائز عندئذ أن يكون ما نقله من كتاب الطبقات أو من غيره ، أو مما سمعه من أبي خليفة سماعاً أو قراءة عليه . أما الصورة الثانية التي تفرقت في عشرة أسانيد مختلفة الألفاظ ، فهي التي تحتاج الآن إلى بيان . والذي يحوجني إلى هذا البيان ما قاله الدكتور على جواد في مقاله (المورد ص : ٣٠) ، فبعد أن ذكر ملخص هذه الصور الثلاثة التي ذكرتها آنفاً ، منقولةً عن كتاب « الأغاني » بعد استعراضه ، ويقول معلقاً : « استعرضه الأستاذ محمود شاكر قبلنا ، وأفدنا منه كثيراً » !! ذكر الدكتور على نتيجة استعراضه فقال :

« وهذه العبارات وأمثالها ، تدلّ على أن أبا الفرج الأصفهاني لا ينقل من

كتاب طبقات الشعراء مباشرة ، وإنما كان يتلقى أخباره (المتفرقة) بواسطة أبي خليفة كتابة (أو مشافهة) . ولو وقف أبو الفرج على الكتاب ، لنقل عنه ونص على نقله منه (كما هو شأنه مع المؤلفين الآخرين الذين ينقل عن كتبهم) ، ولما كان داعٍ لأن يقول : أخبرني . . . الخ .

ثم يعلق على هذه الفقرة برقم (٦٥) قائلاً : « ولو حصل أبو الفرج على نسخة كاملة من كتاب الطبقات ، لما ترك لنا منه نصّاً يتصل بالشعراء الذين تحدث عنهم ، لأن ذلك يدخل في صميم منهج كتابه » ، ثم يضى في حديثه الأول ، مقتبساً من كلامي في مقدمة الطبعة الأولى [ص : ٣٠ ، ٣١] .

« وفي هذا ما يمكن أن يفسر لنا أن أبا الفرج (لم يذكر ابن سلام ولا طبقاته في كثير من ترجمهم لهم ، ولهم ذكر في الطبقات) » . ثم يعلق عليه برقم (٦٦) : « ينظر للمقابلة والمقارنة شاكر ٣٠ - ٣١ [وقد حذفها ط ٢ ص : ٤١ - ٤٢] وهذا تعاقب غريب جداً ، لأنني لم أحذف شيئاً مما قال ، ولكنني غيرت العبارة ، في الصفحات التي أشار إليها [ص : ٤١ - ٤٣] ، والمعنى باقٍ على حاله . كيف فاته هذا ؟ لا أدري ، ومع ذلك فالجواب غير مهم .

بل المهم هو كلامه عن أسانيد أبي الفرج التي لخصها هو ، ولخصتها أنا هنا ، وذكرتها مفصلة في المقدمة ، والتي فيها ذكر « الكتابة » و « الإجازة » ، وأنها عبارات تدل على أن أبا الفرج لا ينقل من كتاب طبقات الشعراء مباشرة ، وإنما كان يتلقى أخباره (المتفرقة) بواسطة أبي خليفة كتابة أو (مشافهة) ، وأنه لو وقف على كتاب الطبقات ، لما كان هناك داعٍ لأن يقول : « أخبرني . . . » ، أو كما قال الدكتور .

* * *

في كتب أئمة علم مصطلح الحديث ، بابٌ طويلٌ مفردٌ يسمونه « بابُ الإجازة » ، فإذا كان أبو الفرج قد أوجدنا هذه اللفظة في أسانيده إلى مُسْنَدِ عصره أبي خليفة الجمحي ، وإذا كان أبو الفرج وغيره من أهل الأدب وغيرهم قد ساروا على سُنَّةِ أهل الحديث في إسناد الأخبار المروية توثيقاً لها ، أو براءة من عهدة روايتها ، فلا بُدَّ إذن من معرفة معنى « الإجازة » في كلامهم واصطلاحهم . وبالطبع ، أنا لن أطيل في هذا ، لأنني لا أعتقد أن الدكتور على جواد الطاهر يحجل ما أقولُ ، ولكنني أخشى أن تكون ثورة انفعاليه ، قد أغفلتْهُ عما أعتقد أنه به عالم ، فيما أتوهم ، وإن ضُفِّفَ هذا التوهم . وعلى كلِّ حالٍ ، فباب « الإجازة » معروف في كتب القوم من لدن الخطيب البغدادي ، (... - ٤٦٣ هـ) في كتابه « الكفاية » ، إلى ابن الصلاح (... - ٦٤٣ هـ) في مقدمته ، إلى الحافظ ابن كثير (... - ٧٧٤ هـ) في كتابه « الباعث الحثيث » ، إلى الحافظ العراقي (... - ٨٠٦ هـ) في شرح ألفتيه وشرح مقدمة ابن الصلاح ، إلى الحافظ السيوطي ، (... - ٩١١ هـ) في ألفتيه ، إلى الأمير الصنعاني (... - ١١٨٢ هـ) في كتابه « تنقيح الأفكار » ، وهؤلاء وغيرهم من علماء علم الأصول قد ذكروا « باب الإجازة » وأركانها ، وأحكامها ، وأنواعها وأقسامها ، وتصحيح العمل بها ، وكيفية العبارة عن كل ضربٍ من ضربها .

فمن ضروب « الإجازة » ، كما قال الخطيب ، « المسكاتبة » : « وهو أن يكتب الراوي بخطه جزءاً من سماعه ، أو يكتب معه إلى الطالب : « تدأجزت لك روايته بعد أن صححته بأصلي ، أو بعد أن صححه لي من أنق به » .

وكيفية العبارة بالرواية عن المسكاتبة ، أحثُّه أن يقول : « كتب إليَّ

فلانٌ ، حدثنا فلانٌ » ، وهذا هو مذهب أهل الورع والتحرى فى الرواية ، وكان جماعة من السلف يفعلونه ، كما قال الخطيب ، وأن « المكاتبه » مراسلةٌ ، وذكر أنه قد ذهب غير واحد من علماء المحدثين إلى أن قول « حدثنا » فى الرواية عن « المكاتبه » جائز (ومثله فى اللفظ أخبرنا وأخبرنى ، كما هو ظاهر) ، ومن أجاز ذلك شعبة بن الحجاج (وهو إمام الأئمة فى معرفة الحديث بالبصرة توفى سنة ١٦٠ هـ) ، ومنصور بن المعتمر ، (وهو أثبت أهل الكوفة فى الحديث وأتقنهم ، توفى سنة ١٣٢ هـ) ، وأيوب السخيتى (وهو حجة أهل البصرة فى الحديث ، وسيد الفقهاء بها ، توفى سنة ١٣١ هـ) . قال شعبة : « كتب إلى منصور بحديث ، فلقينته فقلت : أحدث به عنك ؟ قال : أو ليس إن كتبت به إليك فقد حدثت بك ؟ » ، وكذلك قال شعبة ، عن أيوب وغيره قال : « إذا كتب إليك العالم فقد حدثك » .

وقد صحح الخطيب ذلك بقوله :

« . . لأن الغرض من القول باللسان ، فيما تقع العبارة فيه باللفظ ، إنما هو تعبير اللسان عن ضمير القلب . فإذا وقعت العبارة عن الضمير بأى سبب كانت من أسباب العبارة : إما بكتاب ، وإما بإشارة ، وإما بغير ذلك مما يقوم مقامه ، فإن ذلك كله سواء »

ويعنى الخطيب أن الراوى إذا كان قد كاتب عالماً ، فكتب إليه كتاباً يعلم صحة وروده عنه ، فباح له أن يقول فى كلِّ ما رواه عن كتابه : « حدثنى فلان » و « أخبرنى فلان » . و « نبأنا » و « أنبأنا » .

وقد ذكروا أيضاً أن قول الراوى « كتب إلى » أو « فى كتابه إلى » ،

وأمثال ذلك ، يستعمل للدلالة على أنه مراسلة ، وأنه قد كتب له من بلدٍ إلى بلد . ثم ذكروا وجوهاً كثيرة ، من شاء أن يطلبها حيث ينبغي أن تطلب ، أدرك كثيراً من أسلوب هذه الأئمة في كتبها ، وفي روايتها عن الأئمة وعن الكتب . وإنما نقلت هذا باختصار ، لكي يعيد الدكتور على جواد نظاره في قوله : « ولو وقف أبو الفرج على كتاب الطبقات ، لنقل عنه ، ونص على نقله عنه (كما هو شأنه مع المؤلفين الآخرين الذين ينقل عن كتبهم ، ولما كان داع لأن يقول : أخبرني . . الخ » ، وذلك أنه في كل ما قال فيه « كتب إلى » أو « في كتابه إلى » بإجازته لى ، فالطريق المستقيم أن يقول فيه « أخبرني » ، فهذا هو « الداعي » الذي لامناص منه .

وأما قول الدكتور على : « ولو وقف أبو الفرج على كتاب الطبقات ، لنص على نقله ، كما هو شأنه مع المؤلفين الآخرين » ، فهذا باب آخر غير « باب الإجازة » وضروبها ، وهو ملحق بالباب ، ويقال له « باب الوجادة » (بكسر الواو) ، وهو مقصود به الأخذ من صحيفة أو كتاب بلا إجازة ولا مناولة ، ولا مكاتبة ، فإن الشرط فيه أن يقول الناقل : « قرأت بخط فلان » أو « في كتاب فلان » وينص على ذلك . وهكذا فعل أبو الفرج في المواضع التي أشار إليها الدكتور على جواد ، وجعلها حجة في « باب الإجازة » ، مع أن بينهما بونا بعيداً لا أدري كيف سها عنه ، وإن كنت في الحقيقة أدري ، وأتيقن أيضاً . فكل ما قال فيه أبو الفرج : « نسخت من كتاب هرون بن علي بن يحيى » . و « نسخت من كتاب أبي عبد الله اليزيدي ولم أقرأه عليه » و « وجدت في كتاب علي بن محمد بن نصر » ، و « نسخت من

كتاب الحرمي بن أبي العلاء » ، فهذا باب آخر لا يقال فيه « أخبرني ... » .

« » « »

وبعد هذا البيان السريع عن الفرق بين لفظ « الإجازة » و « الكتابة » و « الوجادة » ، يتبين أن كل ما قال فيه أبو الفرج : « أخبرني أبو خليفة فيما كتب به إليّ ، بإجازته لي » وما أشبه ذلك في الأسانيد العشرة التي ذكرها في المقدمة ، دالة على أن أبا خليفة قد كتب به من البصرة ، إلى أبي الفرج الأصبهاني ببغداد ، وأنه أجازته برواية ما كتب به إليه ، فكان مرسلاً على أبي الفرج أن يقول في كل ذلك « أخبرني » ، وأن هذا اللفظ لا يدل عندئذ على مشافهة أو لقاء بين الرجاين ، كما توهم الدكتور علي جواد في مقاله ، والدكتور منير سلطان في كتابه عن « ابن سلام » ص : ١٥١ ، ١٥٧ .

● وعلى ذلك نقول أبي الفرج في الإسناد الأول الذي ذكرته آنفا : « ذكر محمد بن سلام في « كتاب الطبقات » ، فيما أخبرنا به أبو خليفة » ، فجمع بين « أخبرنا » وبين ذكر « كتاب الطبقات » ، دالة قاطعة على أن أبا خليفة ، قد كتب إلى أبي الفرج نسخة من « كتاب الطبقات » ، وأجازته روايتها عنه . ويؤيد ذلك أيضاً تأييداً قاطعاً ، ما ذكره أبو الفرج في ثلاثة عشر موضعاً من كتاب الأغاني ، عند ذكر الشاعر الذي ترجم له : « جعله محمد بن سلام في الطبقة الثالثة (أو الرابعة ، أو السادسة) من فحول الشعراء ، في الجاهلية (أو في الإسلام) » (كما بينت نصوص ذلك في المقدمة (ص : ٤٧ - ٥٠) ، ويذكر ذلك بغير لفظ « أخبرنا أبو خليفة » ، فهذا دليل على أنه ينقل من نص كتاب الطبقات بلاريب ، وأنه كتاب حاضر متيد بين يديه . وهذا أمر لا يحتاج إلى إطالة التأمل .

● وكذلك أستطيع أن أقول ، على وجه القطع ، إنّ الذي رواه أبو الفرج بأسانيده الثلاثة عشر التي استخرجتها من كتاب الأغاني ، هي من نسخته التي أرسلها إليه أبو خليفة من كتاب الطبقات ، والتي أجازها بروايتها عنه ، عن محمد بن سلام صاحب الكتاب ، وأنه كان ملتزماً فيما رواه بسنة العلماء في الرواية ، حيث يقول : « أخبرني أبو خليفة ، أو أنبأني » ، وأنّ الذي رواه من ذلك في كتابه لم تكن أخباراً (متفرقة) ، كما قال الدكتور على جواد ، بل هي أخبار من كتاب « الطبقات » ، فزعمها أبو الفرج على مواضع ذكر الشعراء ، حين احتاج إلى ذكر ما قاله ابن سلام في كتابه .

● أما مسألة « المشافهة » واللقاء بين الرجلين ، كما ذكر الدكتور على جواد ، والدكتور منير سلطان ، فأنا لا أظلل في نفيه بالأدلة ، بل أكتفي بأن أقول : إنّ من ينعم النظر في تاريخ الرجلين ، أبي خليفة وأبي الفرج ، يقع على القطع بأنّ الرجلين لم يلتقيا البتّة ، إذا توفّق أن يجعل دليله على ذلك قول أبي الفرج « أخبرني أبو خليفة » ، لأنه لا يقوله إلاّ اتباعاً للسنة في تحمل الأخبار والآثار والأشعار عن طريق إجازة « المسكّابة » .

:- وإذا علم أيضاً أنّ الخطيب البغداديّ قد روى في تاريخه عن أبي محمد الحسن بن الحسين النوبختي أنه قال : « كان أبو الفرج أكذب الناس ، كان يدخل سوق الورّاقين وهي عامرة ، والدكاكين مملوءة بالكتب ، فيشتري شيئاً كثيراً من الصحف ويحملها إلى بيته ، ثم تكون روايته كلها منها » ، يعني أنه كان يدّعي أنه مما رواه عن أصحابها فيقول في روايتها « أخبرني » و « حدثني » .

== وأن أبا الحسن البتّي قد ردّ على أبي محمد ذلك فقال : « لم يكن أحدٌ أوثق من أبي الفرج الأصفهاني » ، ويعنى أنه كان ملتزماً بأدب الرواية وتحمل الأخبار ، فيقول : « أخبرني » و « حدثني » في المشافهة ، ويقولها أيضاً في إجازة المكاتبة ، ويقول في الوجادة : « نسخت من كتاب فلان » و « قرأت في كتاب فلان » . وهذا كافٍ معني عن زيادة في التطويل بما هو معروف لمن عرف كتب القوم .

● ومن أجل هذا كان واجباً على أن أعقد فصلاً في مقدمه الطبعة الثانية من الطبقات ، أسميته : « بآية نسخة أبي الفرج الأصفهاني من كتاب الطبقات ، وما نقل عنه في كتابه الأثاني » (ص : ٤٠ وما بعدها) ، لأن أبا الفرج قد أوقفنا نصّاً حين ذكر في الإسناد الأول كتاب الطبقات ، وأن أبا خليفة أخبره به ، على ما بينت أنفاً . وأوقفنا عليه نصّاً بدلالة أسانيد العشرة التي اتّبع فيها سنة العلماء في الرواية عن الكتب التي تلقّوها عن الشيوخ من العلماء كتاباً مكتوباً ، بالمراسلة ، فيقولون « أخبرني فلان بكتابه إلى ، وإجازته إلى » ، إلى آخر ما هو مفصّل في أسانيد أبي الفرج . وبالتساهل الذي يقع من بعض الرواة حين يقول : « أخبرني » ، دون أن يذكر إجازة المكاتبة ، تدليساً أحياناً ، أو ثقة بأن قارئ كتابه قد أغناه ما ذكره من المكاتبة والإجازة في مواضع ، عن إعادة ذكر المكاتبة والإجازة ، أحياناً أخرى .

● وكذلك صار يقيناً أن أبا الفرج كانت عنده نسخة من كتاب الطبقات أجازه أبو خليفة بروايتها عنه ، وأن هذه النسخة أشدّ دنواً من

أبي خليفة ، من المخطوطتين : « مخطوطى » و « م » مخطوطة المدينة ، لأنَّ بينهما وبين أبي خليفة : « ابن أسيد » فى الأولى ، و « أباطاهر الدهلى » القاضى فى الثانية . وأيضاً ، لا يستدكرُ أن تكون نسخة أبى الفرج أتمَّ من « المخطوطة » ، وهى بلا شك أتم من نسخة « م » المختصرة . وييقن أيضاً لم تصل إلينا بعدُ نسخة أبى الفرج ، ولكن وصلت إلينا منها جماعة الأخبار التى رَوَاهَا عن أبي خليفة عن ابن سلام فى كتاب الطبقات ، وأثبتها فى خلال كتابه « الأغانى » مسندةً إلى الأصل الذى رواها عنه ، وهو كتاب الطبقات ، الذى تلقاه مكاتبته بإجازة أبى خليفة . ولما كان ذلك ، فهذه الأخبار المتفرقة فى كتاب الأغانى ، تعدُّ مجمعة ، أوراقاً مبعثرة من نسخة أبى الفرج التى لم تصل إلينا ، فما كان من الأخبار فى هذه الأوراق مطابقة لما فى النسختين المخطوطتين عندنا ، فهو منها بالمطابقة ، وما كان منها غير موجود فى المخطوطة المختصرة « م » فهو من الطبقات أيضاً ، وما كان منها زائداً على « المخطوطة » وعلى « م » معاً ، فهو زيادةٌ فى نسخة أبى الفرج ، أخذ بها ابن أسيد وأبو طاهر الدهلى جميعاً . ولم ؟ لأنها أشدُّ التحاماً بأبى خليفة راوى الطبقات ، لأنه هو الذى كتب بها إلى أبى الفرج ، ولأنه هو نفسه الذى أجاز أبا الفرج بروايتها عنه .

● وكذلك كان منهجى فى الزيادات التى زدتها فى الطبعة الأولى ، وكنت معتمداً على نسخة المدينة « م » فى طبعة يوسف هل وعيجان الحديد ، ثم على النصف الأول من « مخطوطى » التى آلت إلى مكتبة تشستر بى ، قبل أن أفرغ من نقل نصفها الثانى . فإني حين استيقنتُ أن أبا الفرج ، كانت

بين يديه نسخة من كتاب الطبقات ، كتب بها إليه أبو خليفة الجحى ، وأجازه بروايتها عنه ، راجعتُ كُلَّ ما رواه أبو الفرج في أغانيه عن أبي خليفة عن محمد بن سلام ، وتبين لي بالمراجعة الدقيقة أن جمهرة ما رواه أبو الفرج بإسناد من هذه الأسانيد الثلاثة عشر ، موجودٌ ثابتٌ في نسخة المدينة « م » المختصرة وفي « مخطوطي » التامة . وأما ما بقيَ بعد ذلك ، فأكثره موجودٌ في نسخة « م » وحدها ، وذلك في النصف الثاني من الكتاب ، لأنَّ « المخطوطة » كانت قد خرجت من يدي قبل أن أنقل نصّها ، ولم أشك لحظةً أنَّه موجودٌ في النصف الثاني من « مخطوطي » التي خرجت من يدي ، ولذلك ، فقد زدتها في أما كتبها التي استظهرت أنها أحقُّ بها .

● وإذن ، فأنا حين فعلتُ ذلك ، فعلته وأنا على ثقةٍ وعلى بينةٍ ، وعلى يقين من أن ما رواه أبو الفرج في أغانيه هو في حقيقته أوراق من نسخة ثالثة من الطبقات ، هي نسخة أبي الفرج ، التي كتب بها إليه أبو خليفة ، وأجازه بروايتها عنه . وسواء في العقل والنظر أن يكون أبو الفرج قد كتب لنا نسخة بخطه من كتاب الطبقات ، فتأكلت ومحاهها البلى والتلف ، إلا عددا قليلاً من أسطر الكتاب الذي كتبه بيده . أو أن يكون أبو الفرج قد كتب هذا القليل نفسه من الأسطر بخط يده مفرقاً في كتاب آخر هو الأغاني . ولا ينكر استواء الأمرين إلّا من لا علم له ، كالمستشرقين وأشباههم من المساكين . هم لا ينكرون هذا ، إلا للذي غاب عنهم من أصول المعرفة لما هو كائنٌ في كتبنا ، وغيابُ الأصول مدعاةٌ إلى سوء التصوّر ، وسوء التصوّر مجلبةٌ للإعراض عن صريح العقل والنظر .

لقد أطلتُ وكررتُ . أطلتُ ، لأنى رأيت الإيجازَ اليومَ سىءَ المغيبة ، وكررتُ ، لأنى وجدتُ تركَّ التكرارِ قد جابَ علىَّ وعلى كتاب « طبقات فحول السعراء » شراً كبيراً . وأذى بالغاً . وأنا لأقول هذا هنا معتذراً ، لأنى سوف أرتكب الإطالة والتكرار مرةً أخرى . لأنَّ الفساد الذى لحقَ مباحث الأدب اليوم ، يوجبُ علىَّ أن أدلَّ على هذا الفسادِ ، شفقةً على الناشئة من طلبة هذا العلم ، ليأخذوه بحقه ، أو يدعوه وينفضوا أيديهم منه ، حتى يأتى من يستطيع أن يأخذه بحقه . ولكن هل هذا ممكنٌ فى زماننا هذا الذى استشرت فى الإعلانِ عن نفسها عجائبه ؟

• • •

وأنا قد وصفتُ عملى فى كتاب الطبقات فى مقدمة الطبعة الأولى (سنة ١٩٥٢) ، وعدتُ فغيرتُ هذه الصفة فى مقدمة الطبعة الثانية ، (سنة ١٩٧٤) ، فكنتُ أظنُّ ، وأكذبُ الحديثَ الظنُّ ، أن الذى قلته فى مقدمة الطبعة الثانية . كافٍ فى الدلالة وفى الوضوح ، وأنه يُلغى ما قلته فى مقدمة الطبعة الأولى . ولكن ما حدثَ تركنى حائراً متعجباً ، فالأستاذ الفاضل الدكتور على جواد الطاهر يقول واصفاً عملى فى الكتاب ما نصه (المورد ، ص ٣٩) :

« وصل إلينا كتابُ محمد بن سلامٍ نافصاً ، فماذا يفعلُ محققٌ فى هذه الحالة ؟ أن ينظر فى كتب الأدب ، لعل فيها رواياتٌ نقلت عن « طبقات الشعراء » . أو عن محمد بن سلام . وهكذا فعل الأستاذ محمود محمد شاكر ، فأكمل المخطوطة بهذه الكلمة ، وسدَّ خرمها بتلك . ولكنه لم يقف عند هذا ، وإنما زاد إلى أن قال : « . . . استبجتُ لنفسى أن أنقلَ أخبارَ أبى الفرج التى أسندها عن أبى خليفة إلى محمد بن سلام ، فى مواضعها التى ظننتُ أنها

أحقُّ بها وكذلك فعاتُ بالأخبار التي رواها المرزباني في الموشح ،
عن إبراهيم بن شهاب ، عن أبي خليفة عن ابن سلام ، فإنِّي رأيتُ ما نقله
المرزباني . مطابعا لما في النسخة المطبوعة أو النسخة المخطوطة ، في أكثر رواياته ،
وهي كثيرة . وهناك أخبار نقلتها عن أبي القاسم الزجاجي في أماليه في
موضعين أو ثلاثة ، شبيهة بأن تكون من كتاب ابن سلام . ولم أفعل ذلك
ولم أستبجحه ، إلا بعد أن محصتُ الأدلة على صحة ما ذهبت إليه ... | .

والموضعان اللذان فيهما النقط هكذا « » ، هو ما حذفه الأستاذ
من كلامي الذي قاتمه في مقدمة الطبعة الأولى (سنة ١٩٥٢) ص : ٣١ ، ٣٢ .
وهذا النعل ، أعني الحذف ، غير مفهوم ، لأن المحذوف في الموضعين بضع
كلمات لا يزيدُ مقالته طولا إذا أثبتتها . وهو في فعله هذا بين أمرين : إما أنه
لم يستطع أن يفهم هذه الفقرة كما كتبها ، طبوعة في المقدمة ، فاستهان بها في
هذا المحذوف لحذفه ، وهذا صعبٌ جداً ، لأنه عندي أجلُّ من ذلك . وإما
أنه تعمّد هذا الحذف ، لأن بقاء المحذوف ، يُفسد عليه قصده في صفة عملي في
الطبقات على الوجه الذي يراه هو ، ويفسد عليه قصده أيضاً في شيء آخر ، هو
أنه أراد بما كتب أن يدلّني على « المنهج العلمي » ، وأن يسدّد خطاي في
ممارسة « علم التحقيق » . وأنا شاكرٌ له ما قصد وما أراد على كلّ حال ،
ولكنني أحبُّ لقاريء كلامه هذا أن يقرأه كما كتبته أنا بتمامه .

وسياق لفظي في الموضع الأوّل الذي حذفه هو : « ولما كانت المطبوعة
الأولى نافصة أو مختصرة كما قلنا ، استبجحتُ لنفسى . . . » . وسياقه في
الموضع الثاني الذي حذفه هو : « فعاتُ ذلك في الموضع التي ضاع من مخطوطتنا
ما يقابلها ، وكذلك فعاتُ بالأخبار . . . » . وهذا المحذوف يدلُّ على حقيقة

عملي في الطبقات ، لأنه يحدد العمل تحديدا واضحا ، في مواضع بعينها من الكتاب ، وهذا التحديد يجعل ما قاله في صفة عملي في الكتاب ، على الوجه الذي يراه هو ، كلاما غير متسق ولا متناسب . فلذلك حذف ما حذف . ومع ذلك ، فالكلام بعد الحذف أيضا غير متسق ولا متناسب . وإذا كان « المنهج العلمي » و « علم التحقيق » يقضيان بأن « ينظر المحقق في كتب الأدب ، لعل فيها روايات نقلت عن طبقات الشعراء أو عن محمد بن سلام » كما قال ، فهذا كلام لا تحديد فيه ، ولم أفعله لأنه فاسد كل الفساد ، ولكن الأستاذ على جواد أراد أن يصف عملي بهذه الصفة فقال : « وهكذا فعل الأستاذ محمود محمد شاكر ، فأكل المخطوطة بهذه الكلمة ، وسد خرمها بتلك » . ولكني لم أفعل ذلك ، خلافا للمنهج العلمي ولعلم التحقيق ، كما يراه هو . وأنا لم أتحدث عن « كتب الأدب » أو عن « كلمة هنا ، وكلمة هناك » ، وإنما كان حديثي كله عن « أخبار » برؤسها ، مروية عن « أبي خليفة ، عن محمد بن سلام » ، في كتب بعينها ، تُسند هذه الأخبار بإسناد معين وصفته في المقدمة بصفات ظاهرة . فهذا الذي وصفه منهج فاسد ، لأنه غير واضح ولا محدد ، وكلامي الذي جاء به مبتورا بعد ذلك ، فيه تحديد واضح لكتب بعينها ، وأخبار بعينها . ونعم ، أنا لم أثبت أرقام هذه الأخبار التي زدتها ، في مقدمة الطبعة الأولى ، ولكني اعتذرت عن ذلك في نفس المقدمة ، فقام هذا الكلام الذي نقله الأستاذ في مقاله :

« ولم أفعل ذلك ولم أستبحه ، إلا بعد أن محصت الأدلة على صحة ما ذهبت إليه ، ولولا أن الأمر قد يطول ، لذكرتها واحدة واحدة ، حتى يطمئن القلب إلى ما ذهبت إليه من فعل ذلك . وأرجو أن يتاح لي في

الطبعة الثانية من الطبقات ، أن أفيض في ذكر هذه الأدلة . ثم أثبت بعد ذلك ، قدر ما كان عندى من الأم العتيقة (أى المخطوطة) وما يقابله من المطبوعة الأولى . ثم قالت : « وقد كنت أحب أن أثبت أيضاً في هذا المكان ، كل ما نقلته من رواية أبي الفرج في أغانيه ، والمرزبانى في الموشح ، إلا أنى أراه يطول . . . » ، إلى آخر كلامى في مقدمة المطبوعة الأولى [مر : ٣١ - ٣٣] ولا أدري لماذا أغفل الدكتور على جواد هذا الذى نقلته ؟ وجواب السؤال خير مفيد ؟ لأن التعمد ظاهرٌ واضحٌ على كُلهِ حال .

وإذا علمت أن الطبعة الثانية قد جاءت بعد أن حصلت على مخطوطة المدينة « م » ، وعلى مخطوطتى التى آت إلى مكتبة تشستر بى ، صار هذا التعمد واضحاً كُلهِ الوضوح . وذلك لأننى فى الطبعة الأولى ، لم أتعتمد إلا على النصف الأول الذى نقلته منها ، فلما جاءتنى كاملة صار للنصف الثانى منها أثرٌ ظاهر فى الطبعة الثانية . فالأخبار التى كنت زدتها على نسخة المدينة « م » (أى على طبعة يوسف هل) فى هذا النصف الثانى من كتاب الطبقات ، والتى كان أكثرها من أخبار أبي الفرج فى الأغاني ، بالأسانيد التى ميزتها من سائر أسانيدى إلى أبى خليفة عن محمد بن سلام ، وجدتها كلها ثابتة فى المخطوطة ، بل كان بعضها فى نفس سياق ابن سلام ، وفى نفس موضعها من كتاب الطبقات ، وقد وضعتها فى هذه الأماكن استظهاراً ، فوافق استظهارى ما هو ثابت فى مخطوطتى . فمن أجل ذلك غيرت كُلهِ الذى نقلته فى مقدمة الطبعة الأولى [مر : ٣١ - ٣٣] ، والذى نقل الدكتور على جواد بعضه آنفاً .

مجتزئاً على الحذف من نص كلامي . وكتبت مكانه في مقدمة الطبعة الثانية
[م : ٤٣ - ٤٦] ، ما يوضح عملي في الكتاب توضيحاً مقارباً .

❖ ❖ ❖

وقد أثبت في هذا الموضع من مقدمة الطبعة الثانية ، كلّ المواضع التي
أدخلت فيها رواية أبي الفرج ، عن أبي خليفة ، عن محمد بن سلام ، من بقايا
نسخته من كتاب الطبقات ، وهي التي نقل عنها في كتابه « الأغاني » ما نقل .
وقد ذكرت هذه الأخبار بأرقامها في الطبعة الثانية ، وإن كنت قد سهوت
فأسقطت من هذا البيان أربعة أخبار هي : « رقم : ٦٢٩ ، ورقم : ٧٤٠ ،
ورقم : ٨٠١ ، ورقم : ٨٣٥ » ، وأقول (بعد هذا التصحيح) إن الذي زدته
هو : « تسعة وعشرون موضعاً ، فيها خمسة وثلاثون خبراً ، منها خبران
مذكوران في « م » ، ولكني أثبت نص الأغاني . وخبران في مخطوطي
زدت فيها من الأغاني أسطراً ، وعشرة أخبار زيادة على المخطوطة ، لأنني
أرجح أن نسخة أبي الفرج كانت أتمّ منها . فيبقى بعد ذلك خمسة وعشرون
خبراً كلّها زيادة على « م » ، وهي مختصرة ، كما أثبت ذلك في « بابه مقارنة
المخطوطتين » (انظر مقدمة الطبعة الثانية ص : ٤٥ ، وصحّح العدد كما
أثبتته هنا) .

ثم ذكرت ما زدته عن المرزباني في الموشح ، وهي ثلاثة أخبار بأرقامها
وهي زيادة على نسخة المدينة « م » ، وما زدته من شرح نهج البلاغة ، لأن
ابن أبي الحديد نصّ على أنه في كتاب « طبقات الشعراء » ، وهو أيضاً زيادة
على « م » وقالت بعد ذلك (وبعد التصحيح السالف) :
« وإذن ، فمجموع ما زدته من الأخبار على أصل الطبقات « م » هو

تسعة وعشرون خبراً ، وعشرة أخبار زيادة على المخطوطة ، فهي جميعاً تسعة وثلاثون خبراً ، [انظر مقدمة الطبعة الثانية ص : ٤٥ ، ٤٦ ، وصحح العدد كما أتميته هنا] .

وهذا الذي قلته آنفاً ، هو بعض ما تضمنته مقدمتي في الطبعة الثانية ، بعد أن حذفْتُ ما نقله الدكتور على جواد من مقدمة الطبعة الأولى . ولما كانت الطبعة الأولى والطبعة الثانية ، بين يدي الدكتور (سنة ١٩٨٠) ، وهو يعيد نشر نقده لكتاب الطبقات ، والذي كتبه سنة ١٩٦٤ ، فمن العجيب كلَّ العجيب أن يقتصر على النقل من مقدمة الطبعة الأولى ، دون أن يفكر في مراجعة مقدِّمة الطبعة الثانية ، فينظرَ ويقارنَ بين الكلامين . وبالبلدية أجده قد أغفل هذا متممداً كلَّ التعمد ، وأظنُّ أنَّ تعمُّده هذا راجعٌ إلى أنه يريد أن ينتهي إلى نتيجةٍ ، هي التي جاءت في ص ٤٢ من المورد ، وهي قوله : « ليس من علم التحقيق أن ننقل إلى الكتاب الذي نحققه مادة (غزيرة) من كتب أخرى لا نملك الدليل العلمي القاطع على أنها من الكتاب المحقق لفظاً ومعنى » . و (غزيرة) الموضوع بين قوسين ، من عمل الدكتور على جواد لا من عمل ، وفعل ذلك ، لأنَّها مقصودة لذاتها ، وليعتنى بها القارئ عناية فائقة ! أما أنا ، فاستأعنتني بمثل هذه الكلمة الموضوعية بين قوسين ، لأنها مبالغة يرادُ بها التأثير على قارئ كلامه ، وليست لها حقيقة ، لا لفظاً ولا معنى = ولأنَّها قد جاءت في سياقٍ فاسد ، وهو الزعم الذي ينسبُه إلى : أيُّ نقلتُ إلى كتاب الطبقات مادة (غزيرة) ، « لا أملكُ الدليل العلمي القاطع على أنها من الكتاب المحقق لفظاً ومعنى » .

والدكتور على جواد معذورٌ على كُلِّ حالٍ ، لأنه بنى كلامه هذا على أن كل ماقاله أبو الفرج في الأغاني ، مصدرّاً بعبارات فيها (سأنقل هنا نص كلامه من المورد ص : ٣٠) :

« أخبرني أبو خليفة عن محمد بن سلام = أو أخبرني أبو خليفة حدثني محمد بن سلام = أو أخبرني الفضل بن الحباب الجحى في كتابه إلى بإجازته لي يذكر عن محمد بن سلام = أو أخبرني أبو خليفة فيما كتب به إلى عن محمد بن سلام = أو ذكر محمد بن سلام في كتاب الطبقات ، فيما أخبرنا به أبو خليفة قال ... وهذه العبارات وأمثالها تدلُّ على أن أبا الفرج الأصفهاني لا ينقل من كتاب طبقات الشعراء مباشرةً ، وإنما كان يتلقَّى أخباره (المتفرقة) بوساطة أبي خليفة كتابةً (أو مشافهة) . ولو وقف أبو الفرج على الكتاب ، لنقل عنه ونص على نقله منه (كما هو شأنه مع المؤلفين الآخرين الذين ينقل عن كتبهم) ، ولما كان دافع لأن يقول : أخبرني . . . الخ » ، ثم يقول في التعليق رقم : ٦٥ ، في آخر هذه الفقرة : « ولو حصل أبو الفرج على نسخة كاملة من كتاب الطبقات ، لما ترك منه نصّاً يتصل بالشعراء الذين يتحدث عنهم ، لأن ذلك يدخل في صميم منهج كتابه » (ما بين الأقواس من عمل الدكتور على) .

وقد فرغتُ آنفاً من هذه القضية ، وأن قول أبي الفرج في كُلِّ « هذه العبارات » ، هو نقلٌ من كتاب الطبقات على وجه اليقين ، وذكرت ما قاله أئمة العلم في « الإجازة » و « المسكاتبه » و « المناولة » و « الوجادة » ،

وكيف يقولون في « المكتبة » : « أخبرني فيما كتب به إلى » وسائر ما ذكره الدكتور ، وأن هذه المكتبة تكون في الكتب المؤلفة ، رسالة من بلد إلى بلد ، لا غير . وتجاوز الدكتور على جواد ، عما قاله الأئمة في ذلك ، هو الذي أذاه إلى هذا الذي كتبه عن غير بينة ولا معرفة بأصول التحديث ، أو تحمّل الأخبار والآثار والكتب . ومردّ هذا ، بالطبع ، إلى أصول « المنهج العلمي » ، وإلى قواعد « علم التحقيق » ، وهما البابان الكبيران اللذان تقلدهما الدكتور على جواد ، وأراد متفضلاً أن يوقفني على أسرارها ، لأقتني آثاره فيهما ، والسكنى في الحقيقة عاجزٌ عن الدخول في أغوارها ، رهبة وخوفاً أن لا أقومَ بحَقِّهما على الوجه الذي يتيح لي أن أبلغ رضاه ، ومَن حذر سليم من الآفات ، ويالها من آفات !

* * *

وسأشرع الآن في بيان « الزيادات » التي زدتها على كتاب الطبقات ، عن الأغاني ، وعن المرزبانى وغيرهما ، وقبل كلِّ شيء أقول : إني سوف أجمع هنا بين الدكتور على جواد الطاهر ، والدكتور مهدي سلطان في كتابه « ابن سلام وطبقات الشعراء » ، لأن الدكتور على هو نفسه الذي يقول : « قرأ كتاب البحث ، أكثر ما قرأ ، من كتاب الدكتور سلطان ، الأمور المتعلقة بالكتاب مخطوطاً ومطبوعاً ، وكان طبعياً جداً أن يلتقي وإياه في عدد من النقاط بحكم (المنهج العلمي) ووحدة المصادر » ، [الموردس : ٢٦ ، تعليق رقم : ١٠] . فمن ذلك أنهما اتفقا على أني زدت في كتاب الطبقات (مادة

غزيرة) ، كما قال الدكتور على ، أو أن « هذه الزيادات ، سبب تضخم الكتاب » ، كما قال الدكتور سلطان .

وسأبدأ الآن في ذكر الأخبار التي زدتها ، معتمداً على الطبعة الثانية من الكتاب ، مبيناً أرقامها وعدد أسطر الزيادة في كل موضع ، وسأفصل ما بين الزيادة التي زدتها على نسخة المدينة « م » ، التي ثبت على وجه القطع أنها مختصر كتاب الطبقات كما بينت في آنفاً ، وفي مقدمة الطبعة الثانية أيضاً ، وبين ما زدته على « مخطوطي » التي آلت إلى مكتبة تشتربتي ، والتي تبلغ ضعف نسخة المدينة « م » بالدليل القاطع أيضاً . مع العلم بأن كل ما في كتاب الأغاني لأبي الفرج ، هو مما نقله عن كتاب الطبقات ، من نسخته التي أجازها فيها كتابة أبو خليفة الجحى ، بروايته عن خاله محمد بن سلام .

● الزيادات على نسخة المدينة « م » ، من الأغاني

١ — الخبر : ١٣٦ ، عن الأغاني ٢ : ١٥٨ ، وإسناد أبي الفرج هو : « أخبرني الفضل بن الحباب الجحى أبو خليفة ، في كتابه إلى ، بإجازته لي ، يذكر عن محمد بن سلام » ، وهذا إسناد قاطع بأنه من نسخة أبي الفرج من كتاب « طبقات الشعراء » ، وأسطر الزيادة (٥) أسطر .

٢ — الخبر : ١٥٤ ، عن الأغاني ٦ : ٢٦٥ ، (وهو في العمدة أيضاً ١ : ٧١ ، والمزهر للسيوطي ٢ : ٤٨٣) . وإسناده هو : « أخبرني أبو خليفة قال ، حدثنا محمد بن سلام » ، وموضعه في كتاب الأغاني بعد الخبرين : ١٥٢ ، ١٥٣ ، الموجودين في نص كتاب الطبقات بهذين الرقنين ، برواية

أبي الفرج عن أبي خليفة عن محمد بن سلام . وأسطر الزيادة (٦) أسطر .
 ٣ — الأخبار : ٤٤٧ ، ٤٤٨ ، ٤٤٩ ، عن الأغاني [١٩ : ١٧ (ساسي)
 ٢١ : ٣١١ - ٣١٣] هيئة الكتاب ، وهي بغير إسناد في هذا الموضع ، لأنها
 تابعة للإسناد الذي قبله (رقم : ٤٤٦) ، وجميع الأخبار المسندة قبله إلى
 ابن سلام ، موجودة في كتاب الطبقات . وأسطر الزيادة (٢٣) سطراً .

٤ — الأخبار : ٤٨٨ - ٤٩٩ ، وهي خبر واحد على الحقيقة ، لأنني
 وضعت لكل بيت أو بيتين استشهاد بهما رقماً ، فكثرت الأرقام ، وهو عن
 الأغاني [١٩ : ١٥ ، ١٦ (ساسي) ، ٢١ : ٣٠٧ - ٣٠٩] هيئة الكتاب ،
 وهو من تمام الخبر الذي قبله رقم : ٤٨٧ ، وعدد أسطر الزيادة ، بغير الاعتداد
 بقوله قبل ذكر البيت « وفوله » ، هي (١٩) سطراً .

٥ — الخبر : ٥٠٦ عن الأغاني [١٦ : ١٦٦ ، ١٦٧ (الدار)] ،
 وإسناده هو : « أخبرني أبو خليفة قال ، حدثنا محمد بن سلام » ، وهو من
 كتاب الطبقات ، كما أثبت ، من نسخة أبي الفرج ، فزدته في آخر ما فاله في
 ترجمة الفرزدق ، وعدد أسطر الزيادة (١٨) سطراً .

٦ — الخبر : ٥٠٩ ، عن الأغاني ٨ : ٦٠ (الدار) تابعاً لإسناد ما قبله ،
 والذي قبله هو الخبر رقم : ٥٠٨ الموجود في كتاب الطبقات . وقد روى
 صاحب الأغاني الخبر : ٥٠٨ في الأغاني [٨ : ٦٠ ، ٦٠ : ٣٨٦] ، وقال
 في الثاني والثالث : أخبرني أبو خليفة عن محمد بن سلام ، والأخبار التي قبله
 كلها عن ابن سلام وموجودة في الطبقات ، وفي (ج ٨ ص : ٦٠) أتى
 بالخبرين : ٥٠٨ ، ٥٠٩ معاً في سياق واحد ، بعد الخبر رقم : ٥٠٧ ، الموجود

هو أيضاً في الطبقات . وعدد أسطر الزيادة هي (٧) سبعة أسطر . ثم انظر (٥١٠) .

٧ — الخبر : ٥١٠ ، وسأذكره هنا ، وإن كان منقولاً من غير الأغاني ، فهو منقول من الموشح للمرزباني : ١١٥ ، وسبب ذلك أن المرزباني رواه بإسناده عن إبراهيم بن شهاب قال حدثنا الفضل بن الحباب ، عن ابن سلام ، ورواه بهذا الترتيب : (٥٠٨ ، ٥١٠ ، ٥٠٧) أي بين خبرين موجودين في كتاب الطبقات ، بإسناد واحد . وعدد أسطر الزيادة (١) سطر واحد .

٨ — الخبر : ٥١٦ ، عن الأغاني [٨ : ٦ (الدار)] ، وصدر الخبر في « م » ، أما آخره ، فهو في الأغاني ، والخبر مروى عن أبي خليفة عن محمد ابن سلام بين خبرين موجودين في الطبقات ، هما الخبر رقم : ٥٠٨ ، والخبر رقم : ٥١٩ ، وهو مروى على التمام أيضاً في كتاب الفاضل : ١٠٩ . وأسطر الزيادة (٤) أسطر .

٩ — الخبر : ٥٣٩ ، عن الأغاني [٨٧ : ٦] ، وهو ليس زيادة على الحقيقة ، بل هو إحلال لنص رواية أبي الفرج ، مكان رواية نسخة « م » ، لأنني وجدت عيباً في عبارة هذه النسخة . وخبر أبي الفرج بين أخبار كثيرة كلهم موجود في كتاب الطبقات ، ولأنني أعلم أن في نسخة « م » خلافاً كثيراً وعيوباً دلت عليها مراجعة المخطوطة والأغاني والموشح وغيرها .

١٠ — الخبر : ٥٧٧ ، عن الأغاني [٨ : ٧٧] ، بإسناده : « أخبرني أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام ... » ، وجاء في الأغاني بعد الخبرين

رقم : ٥٤٩ ، ٥٥٠ من الطبقات ، وبعده مما هو موجود في الطبقات أيضاً من رقم : ٥٩٤ إلى آخر : ٥٩٩ . وعدد أسطر الزيادة (٨) أسطر .

١١ - الأخبار : ٥٨٣ - ٥٨٥ ، ثلاثة أخبار ، رقم : ٥٨٣ في الأغاني . [٨ : ٥٢] ، والآخرون في [٨ : ٦٣ ، ٦٤] ، وإسناده في الأولين جميعاً : « أخبرني أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام ... » ثم أتبع الخبر : ٥٨٤ بالخبر : ٥٨٥ بقوله : « قال ابن سلام » ، وقد وضعها متتابعة استظهاراً لا غير وعدد أسطر الزيادة (٣١) سطرًا .

١٢ - الخبر : ٦٦٦ من الأغاني [٨ : ٣١٩] ، بإسناده ، وقد أخطأت فكتبت في صدره : « قال ابن سلام : قدم الأخطل » وينبغي أن يصحح على ما جاء في الأغاني هكذا : « فأما السبب في مدح الأخطل عكرمة بن ربيع الفياض ، فأخبرنا به أبو خليفة عن محمد بن سلام ... » وهذا الخبر جاء مع أخبار كثيرة موجودة في كتاب الطبقات ، ورأيت إثباته في هذا المكان ، لأنه تابع للخبر قبله ، وفيه ذكر عكرمة بن ربيع ، وفي صدر الخبر ما قال أبو الفرج : « فأما السبب في مدح الأخطل عكرمة ... » ، وعدد أسطر الزيادة (٢٠) سطرًا .

١٣ - الخبر : ٦٦٨ ، عن الأغاني [٨ : ٢٨٩] ، بإسناده : « أخبرني أبو خليفة ، عن محمد بن سلام » ، ورأيت أنه بهذا المكان أليق ، لأنه في ذكر خبر ثناء جرير على الأخطل . وأسطر الزيادة (٥) أسطر .

١٤ - الخبر : ٦٧٠ ، عن الأغاني [٨ : ٣١٧] ، بإسناده : « أخبرني أبو خليفة ، قال أنبأنا محمد بن سلام » ، ورأيت أنه أحق بمكانه هنا ، لما فيه من ذكر جرير والأخطل معاً . وأسطر الزيادة (٨) أسطر .

١٥ — الخبر : ٦٧٦ ، عن الأغاني [٨ : ٢٩٥] ، بإسناده : « أخبرني أبو خليفة إجازة ، عن محمد بن سلام » ، ولم أجد لهذا الخبر مكاناً ألحقه به في ترجمة الأخطل ، فألحقته بباب « ما قيل في الأخطل وأحاديثه » الذي بدأه رقم : ٦٣٢ ، إلى أن انتهى رقم : ٦٧٥ ، ثم بدأ في ذكر « مقلدات الأخطل » برقم : ٦٦٧ ، وعدد أسطر الزيادة (١٩) سطرًا .

١٦ — الخبر : ٦٧٨ ، عن الأغاني [٨ : ٣٠٥] ، وإسناده : « أخبرنا أبو خليفة إجازة ، عن محمد بن سلام » ، وهذا الخبر ليس زيادة على الحقيقة ، بل هو إحلالٌ لنصٍّ مكان نصٍّ فاسد مضطرب في نسخة « م » ، وقد أثبت نص « م » في التعليق على الخبر .

١٧ — الأخبار : ٦٩٦ - ٦٩٨ ، ثلاثة أخبار ، وهي خبرٌ واحد على الحقيقة ، وإسناده : « أخبرنا أبو خليفة قال ، أخبرنا محمد بن سلام » عن الأغاني [٢٠ : ١٧١ (سامي) ، ٢٤ : ٢١٣ (هيئة الكتاب)] ، وهذا الخبر جاء في الأغاني بعد خبرين منقولين من ترجمة جرير ، يليهما أول خبر في ترجمة الراعي ، هذا ترتيبها وأرقامها : ٦٠١ ، ٦٠٤ ، ٦٩٢ يليها : ٦٩٦ - ٦٩٨ ، فاستظهرت أن موضعه بعد : ٦٩٥ ، وأسطر الزيادة (١٤) سطرًا .

١٨ — ... بعد الخبر : ٦٩٨ . ينبغي أن يزداد أيضاً عن الأغاني [٢٤ : ٢١٤ (هيئة الكتاب)] هذا الخبر ، ونصه :

« أخبرنا أبو خليفة ، عن محمد بن سلام . عن عبد القاهر بن السري قال : وفد الراعي على عبد الملك بن مروان : فقال لأهل بيته : تزوجوا إلى هذا الشيخ ، فإنني أراه مُنْجِبًا » . فقد جاء الخبر في هذه الطبعة وحدها من الأغاني ،

ولم يكن بين يديّ حين طبعت كتاب الطبقات . ويزاد أيضاً في الشعر الذي جاء في رقم : ٦٩٨ ، هذا البيت بعد البيت الثاني ثالثاً له :
مَعَاتِيمُ الْقِرَى سَرَفًا إِذَا مَا أَجَنَّتْ ظُلْمَةُ اللَّيْلِ الْبَهِيمِ-
وفي المطبوعة خطأ صححته ههنا .

١٩ - الخبر : ٧٣٥ ، في نسخة « م » خلط خلطاً شديداً في الأخبار منذ رقم : ٧٣٣ إلى آخر : ٧٣٨ ، فخلط آخر ترجمة كثير ، بأول ترجمة ذى الرمة ، وقد رددت الكلام على وجهه الصحيح من رواية المرزبانى في الموشح : ١٤٣ ، فألحقت أبيات كثير بآخر ترجمته ، وبدأت خبر ذى الرمة بالخبر : ٧٣٥ ، عن الأغاني [١٦ : ١٠٩ (سامى) ، ١٨ : ١٠ (هيئة الكتاب)] لأن ما جاء بعده ، أى رقم : ٧٣٦ ، هو من الحديث عن تشبيه ذى الرمة ، وإسناد أبى الفرج هو :

« وحدثني أبو خليفة عن محمد بن سلام قال : كان لذى الرمة حظٌّ في حُسْنِ التشبيه ، لم يكن لأحدٍ من الإسلاميين . كان علماءنا يقولون ... » ، هكذا ينبغي أن يكون سياق الخبر ، ولسكن هذا الجزء الأول منه سقط منى في المطبوعتين جميعاً ، فليزدها القارئ على نسخته . وأسطر الزيادة (٣) أسطر .

٢٠ - الخبر : ٧٣٩ ، عن الأغاني [١٦ : ١١٠ ، ١١١ (سامى) ، ١٨ : ١٤ (هيئة الكتاب)] ، وإسناده : « أخبرني أبو خليفة ، عن محمد بن سلام » ، وجئت به عقب كلامه عن حُسْنِ تشبيه ذى الرمة ، لأنه مما عابوه من تشبيهه ، وأسطر الزيادة (٤) أسطر .

٢١ - الخبر : ٧٤٠ ، عن الأغاني [١٦ : ١١٧ (ساسي) ، ١٨ : ٣٣
(هيئة الكتاب)] ، وإسناده : « حدثنا أبو خليفة ، عن ابن سلام ،
ووضعت ههنا لأنه أشبه بما قبله وما بعده . وأسطر الزيادة (٤) أسطر .

٢٢ - الخبر : ٧٩٠ ، عن الأغاني [٣ : ٥٨ (ادار)] ، وهو ليس
خبراً زائداً على الحقيقة ، بل هو تمام نسب العجير السلوي ، لأن أبا الفرج
ساق كلامه هكذا : « هو ، فيما ذكر محمد بن سلام ، العجير ... » ، كما أثبتته .
والزيادة (١) سطر واحد .

٢٣ - الخبر : ٨٠١ ، عن الأغاني [١٣ : ٥٨ ، ٥٩] ، وإسناده :
« أخبرني أبو خليفة في كتابه إلى قال ، حدثنا محمد بن سلام الجمحي » ، وهو
من نسخة أبي الفرج بلا شك ، وفي المخطوطة بعد الخبر رقم ٨٠٠ ، خرم ورقة
واحدة ساقطة ، رجحت أن فيها شيئاً من شعر أبي زبيد الطائي ، ثم شرع في
ذكر خبر العجير السلوي ، فكان هذا الموضع أحق . بمكانه قبل رقم : ٨٠٢ ،
الذي فيه شعر العجير وخبره بعده ، وهو في « م » و « المخطوطة معاً » . وأسطر
الزيادة (١٥) سطرًا .

هذه جميع الزيادات التي زدتها عن الأغاني ، على نسخة المدينة « م » ،
وهي مختصرة ناقصة ، وهي التي طبع عن المنسوخ عنها يوسف هل وعجان
الحديد . ولكن ينبغي أن نستقط أيضاً من هذه الأعداد رقم : ٧ ، لأنه عن
المرزباني في الموشح ، ورقم : ٨ ، لأنه زيادة جزء على الخبر نفسه ، ثم رقم : ٩
ورقم : ١٦ ، ورقم : ٢٢ ، لأنها ليست زيادة على الحقيقة ، كما بينت في كل

موضع ، ثم رقم : ١٨ ، لأنه حديث عن خبرٍ ينبغي أن يزداد في مكانه .
وإذن ، فمجموع ما زدته واقع في (١٧) موضعاً ، وتتضمن (٢١) خبراً ،
لأن رقم : (٣) فيما مضى فيه ثلاثة أخبار زائدة ، ورقم : (١١) فيما مضى
فيه أيضاً ثلاثة أخبار زائدة ، ومجموع الأسطر التي زدتها على نسخة « م »
هو (٢١٤) سطر ، لو قسمت على (١٨) ، وهو ما تتضمنه الصفحة من
الطبقات المطبوعة دون تعليق ، كان الحاصل (١٢) ورقة ، إلا قليلاً . ويبقى
الآن ما زدته على مخطوطي .

« * »

• الزيادات على المخطوطة ، من الأغاني

٢٤ - الخبر : ٦٣ ، عن الأغاني [٩١ : ٩] ، وإسناده : « أخبرني
أبو خليفة ، عن محمد بن سلام » ، وهو تفسيرٌ ، لبيت زدته على الخبر رقم :
٦٢ ، لأنني رحجتُ أنه كان هكذا في نسخة أبي الفرج التي كتب بها إليه
أبو خليفة ، وأسطر الزيادة (٥) أسطر .

٢٥ - الخبر : ٤٤٣ ، وهذا الخبر ليس له ذكر في نسخة « م » ، وفي
« المخطوطة » صدر الخبر ، ثم حدث خرم في المخطوطة من الورقة : (٤٩ -
٦٣) ، ولكن الخبر بتمامه موجود في الأغاني [١٩ : ١٦ (ساسي) ، ٢١ :
٣١٠ (هيئة الكتاب)] ، فأتممت بقيته ، وهو الشعر ، منه ومن تاريخ جرجان
لأبي القاسم حمزة بن يوسف السهمي ص : ١٥ ، ١٦ ، وأسطر الزيادة (٣)
أسطر ، وهي ليست زيادة على الحقيقة .

٢٦ - الخبر : ٦٢٩ ، عن الأغاني [١٠ : ٨] ، وصدرة مطابق لما جاء

في تاريخ ابن عساكر المخطوط ٣٤ : ٣٦٤ ، وهو ينقل عن الطبقات ، وما في الموشح من رواية محمد بن موسى البربري عن ابن سلام (ص : ١١٦) ، وأسطار الزيادة (١٥) سطرًا .

٢٧ - الخبر رقم : ٧٥٢ ، عن الأغاني [١٦ : ١١٤ (ساسي) ، ١٨ : ٢٥ ، ٢٦ ، (هيئة الكتاب)] ، وهذا الخبر مكون من عشرة أسطر ، ونصف السطر التاسع والسطر العاشر ، هو في « مخطوطي » في أول الورقة (٨٢) ، التي جاءت بعد خرم فيها منذ الورقة (٧٠) إلى آخر الورقة (٨١) ، فرأيت صاحب الأغاني في ترجمة ذي الرمة قد روى خبرًا بلا إسناد ولا نسبة يبدأ هكذا : « قال : وكان ذو الرمة يتشبيب بمي ... » ثم ينتهي بنفس الألفاظ الموجودة في هذا الخبر في السطر التاسع والسطر العاشر ، فأتممت الخبر من الأغاني ، وإن كان بلا إسناد ولا نسبة لابن سلام ، وهذا بعض الخلل الذي كان من أبي الفرج ، والذي أشرت إليه في المقدمة [س : ٤٢ ، ٤٣] حيث قلت : « في كتاب الأغاني خلل في التأليف كثير ، وقد تنبّه إلى بعضه ياقوت الحموي فقال : « قد تأملت هذا الكتاب وعُنيته به وطالعت مرارًا ، وكتبت منه نسخة بخطي في عشر مجلدات ، فوجدته يعد بشيء ولا يفي به في غير موضع منه (تم ذكر ياقوت مثالين على مواضع الخلل فيه) ثم قال : وما أظن إلا أن الكتاب قد سقط منه شيء ، أو يكون النسيان غلب عليه ، والله أعلم » . ويحسن أن تقرأ تعاليقي على هذا الخبر : ٥٧٢ في المطبوعة الثانية من الطبقات . وترجمة ذي الرمة في الأغاني [١٦ : ١٠٦ - ١٢٣ (ساسي) ، ١٨ : ١ - ٤٧ (هيئة الكتاب)] ، أكثر ما فيها من رواية أبي الفرج ، عن أبي خليفة ، عن محمد بن سلام ،

موجود في مكانه من الطبقات . فكان أبا الفرج نسي الإسناد ، لأنه أكثر النقل عن ابن سلام في هذا الموضع من كتابه . وزيادة الأسطر (٩) أسطر .

٢٨ — الخبر : ٧٥٩ ، عن الأغاني [١٦ : ١١٩ (ساسي) : ١٨ : ٣٧
« هيئة الكتاب »] وذكره في أثر الخبر رقم : ٧٥٥ ، وإسناده فيها : « أخبرنا
أبو خليفة ، عن ابن سلام » ، وزيادة الأسطر (٤) أسطر .

٢٩ — الخبر : ٧٦١ ، عن الأغاني [١٦ : ١٢١ (ساسي) : ١٨ : ٤٢
« هيئة الكتاب »] ، وهو مروي في الأغاني ، بعد الخبر الذي في الطبقات برقم :
٧٦٠ ، وإسناده في هذا الخبر في الأغاني : « أخبرني أبو خليفة ، عن محمد بن
سلام » . وزيادة الأسطر (٣) أسطر .

٣٠ — الخبر : ٨٣٥ ، عن الأغاني ٤ : ٢٦٢ (الدار)] ، وإسناده :
« أخبرني أبو خليفة ، عن محمد بن سلام » ، وانظر التعليق عليه في
كتاب الطبقات ، وزيادة الأسطر (٣) أسطر .

٣١ — الخبر : ٩٢١ ، عن الأغاني [١٠ : ١٥٠ (الدار)] ، وإسناده :
« أخبرني أبو خليفة الفضل بن الحباب الجحفي إجازة ، من محمد بن سلام » ،
وزيادة الأسطر (٣) أسطر .

٣٢ — الخبر : ٩٢٢ ، عن الأغاني [١٠ : ١٥٢ (الدار)] ، وإسناده
« أخبرني أبو خليفة ، عن محمد بن سلام » ، وليس بينه وبين الخبر السالف
(٩٢١) سوى خبرين رواهما أبو الفرج ، فيهما ذكر رؤية ، كما في هذا الخبر .
وأسطر الزيادة (٣) أسطر .

٣٣ — الأخبار : ٩٣٢ - ٩٣٥ ، أربعة أخبار ، عن الأغاني

ل ١٨ : ١٢٤ ، ١٢٥] ، ثم في [٢١ : ٦٠ ، ٦١ ، (سامي) ، ٢٠ : ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥ (هيئة الكتاب)] وإسناد الأول : « أخبرني أبو خليفة في كتابه إلى عن محمد بن سلام » - وإسناد الثاني « أخبرني أبو خليفة في كتابه ، عن محمد بن سلام » والثالث تابع للذي قبله ، وإسناد الرابع : « أخبرني أبو خليفة في كتابه إلى ، عن محمد بن سلام » ، وكلها من نسخة أبي الفرج بلا ريب ، وأسطر الزيادة (٢٥) سطرًا .

هذا ، و « المخطوطة » منذ الورقة ٩٦ إلى آخر الكتاب ، داخلها خلل كثير في كتابة كاتبها ، أي من بعد الخبر : ٨٣٢ إلى رقم : ٩٥٣ ، وقد أشرت إلى هذا في تعاليقي على الكتاب في الأخبار الآتية : ٨٤٠/٨٣٤ ، ٨٤٠/٨٣٤ ، ٦٧٤ ، تعاليق : ٤ ، ٥ ، ٧ و ص ٦٧٥ تعاليق : ٨٤٢/١ ، ص ٦٧٥ ، تعاليق : ٢ ، ٤ ، ٨٤٥ ، ٨٤٦ ، ٨٤٦/٤ ، ٣ ، ٨٥٢/٤ ، تعاليق : ٨٥٣/١ ، تعاليق : ٨٥٥/٥ ، ٨٥٦/٥ ص : ٦٨٧ ، تعاليق : ٣ - ٨ ، و ص : ٦٨٨ ، ٦٨٨/١ / ومواضع أخرى كثيرة ، فغير بعيد أن يكون قد أسقط ناسخ « المخطوطة » شيئًا كثيرًا ، لما تبين من مجاته وإسقاط ما أسقط .

وإذن ، فهذه عشرة مواضع زدتها على « المخطوطة » من الأغاني ، فيها (١٢) خبرًا على الحقيقة ، مجموع أسطرها التي زدتها (٧٣) سطرًا ، فلو قسمت على (١٨) ، وهو ما تضمنه الصفحة من الطبقات المطبوعة دون تعاليق ، كان الناتج (٤) ورقات ، لا أكثر . ومجموع الأخبار التي زدتها من الأغاني هي :

(٢١) خبراً زيادة على نسخة « م » ، و (١٢) خبراً على المخطوطة ، فهذه (٣٣) خبراً .

ولا يفوتني هنا أن أثنى على عمل الدكتور منير سلطان في كتابه « ابن سلام ، وطبقات الشعراء » ، فإنه قد أعفاني من إعادة البحث في أوراق عن عدد الأخبار التي رواها أبو الفرج في الأغاني ، مسنداً إلى محمد بن سلام ، فإنه يقول (ص : ٦٧) : « أما أسانيد ابن سلام في كتاب الأغاني فقد جمعت الأخبار التي رواها الأغاني لابن سلام ، فكانت (٢٤٥) خبراً ، موزعة في الكتاب من جزئه الأول إلى جزئه الحادي والعشرين ، أرجعت منها إلى كتاب الطبقات (١٢٣) خبراً ، وبقي (١٢٢) خبراً ، استقاهها أبو الفرج من كتب ابن سلام الأخرى » .

وأنا أسلم بأن عدد الأخبار المسندة إلى ابن سلام (٢٤٥) ، ولكنني في إحصائي ، رددت (١٥٠) خبراً ، كُتِبَها في كتاب الطبقات الذي جمعت فيه بين نسخة المدينة « م » المختصرة ، وما بقي عندنا من نسختي « المخطوطة » . وهي (٤) ثلاثة أخماس الأصل . وهذه الخمسون ومئة خبر (١٥٠) طبقاً لترقيمي الذي رفقت به الأخبار في الطبعة الثانية ، رواها أبو الفرج بأحد الأسانيد الثلاثة عشر ، التي أشرت إليها آنفاً ، والتي ذكرتها في مقدمة الطبعة الثانية إ. م : ٢٨ - ٤٦ . وإذا كان ذلك كذلك ، فليس بمستنكر أن يكون في الباقي من الأخبار ، وعددها عندي (٩٥) خبراً ، وعند الدكتور سلطان (١٢٢) خبر ، أخبارٌ هي في حقيقتها من كتاب الطبقات ، بعد أن عرفنا تمام المعرفة أن نسخة المدينة « م » مختصرة ، وأن تكون الأخبار التي زدها عليها

وهي عشرون (٢٠) خبراً ، من الطبقات أيضاً ، ما دامت قد انتهت إلينا في الأغاني بنفس الأسانيد التي رويت بها الخمسون ومئة (١٥٠) خبر عندي ، أو الثلاثة والعشرون ومئة (١٢٣) خبر عند الدكتور سلطان . بل يرجح ذلك أنَّ الأخبار التي كُنتُ زدتُها من الأغاني على النصف الثاني من الكتاب ، قبل أن أظفر بالخطوطة ، قد وجدت جميعها في الخطوطة بعد أن ظفرتُ بها .

ولما كان يقيداً أيضاً ، كما أسلفتُ ، أن أبا الفرج كانت عنده نسخة من الطبقات أجازها بها كتابة أبو خليفة ، راوى الكتاب عن خاله محمد بن سلام ، فالأخبار التي زدتُها على « مخطوطتي » أيضاً ، وهي (١٣) خبراً ، هي على وجه القطع زيادة في نسخة أبي الفرج ، عن نسخة ابن أسيد راوى « مخطوطتي » عن ابن سلام ، كما زادت نسخة ابن أسيد على نسخة أبي طاهر الذهلي ، صاحب نسخة المدينة « م » بما يوازي نصف كتاب الطبقات كُله ، كما أسلفتُ بيان ذلك آنفاً . وإذن ، فإلحاق (٣٣) خبراً من نسخة أبي الفرج التي روى منها في كتابه الأغاني ، بمئة وخمسين (١٥٠) خبراً من نسخته ، رواها مفرقة في كتابه الأغاني ، أمرٌ لا غبار عليه . ومع ذلك ، فإنني في تعاليقي على الكتاب ، قد احتججتُ لِكُلِّ خبرٍ منها بما يوثق اختياره ، وتركتُ أخباراً أخرى ، أشرتُ لها في بعض التعليقات ، دون أن ألحقها بهذه الزيادة ، لبعض العلل التي رجحتُ أنها تدعوني إلى التوقف في إنباتها .

وقد أطلت جداً ، ولكن حملني على الإطالة أن أمر « الزيادة » أصبح مُضغطة لزيدة تُعين على التفكر والاسترخاء ، وفي الذي قُلْتُه مَقْنَعٌ ، إن شاء الله ، لمن أراد أن يعيد النظر في الكتاب وفي تعليقاته جاداً غير متفككٍ ولا

مستترخ . وبقيت أخبار أخرى زدتها ، سأبدأ بما هو منصوص على أنه من الكتاب ، أو ما رجحت أنه كالمندصوص عليه .

« » « »

● زيادة ابن أبي الحديد على نسخة المدينة « م » .

٣٤ — الخبر : ١٣٧ ، في نهج البلاغة ، ٤ : ٤٩٨) ، وإسناده عند ابن أبي الحديد : « قال محمد بن سلام في كتاب طبقات الشعراء » . وعدد أسطر الزيادة (١٢) سطرًا .

● زيادة الزجاجي في أماليه على « المخطوطة » .

٣٥ — الخبر : ٨٣٤ ، من أمالي الزجاجي [٨٠ - ٨٣] ، وهذه ليست زيادة على الحقيقة ، بل هي صدر الخبر ، ويأيه الشعر . وكان مكانه في نسخة « م » : « ومن قوله » ، وفي « مخطوطتي » : « ومن قوله أيضاً » ، وإسناده الزجاجي هو : « أخبرنا أبو غانم قال ، أخبرنا أبو خليفة ، قال حدثني محمد ابن سلام » ، ثم انتهى من الخبر ، وأنشد الشعر كما هو في الطبقات في « م » و « المخطوطة » ، وقد أسلفت أن كاتب « المخطوطة » ، قد أدخل في كتابته خلافاً كبيراً منذ الخبر : ٨٣٢ ، إلى آخر الكتاب [انظر ما بمدرقم : ٣٣] وسأذكره اختصار القصة ، لشهرة هذا الشعر ، من مجلته ، وعدد زيادة الأسطر هي (٤) أسطر .

فماتان زيادتان ، وحقيقتهم زيادة واحدة ، ومجموع أسطرهما (١٦) سطرًا ، أي أقل من صفحة واحدة من كتاب الطبقات المطبوع ، بلا تعاقب .

● زيادة من تاريخ دمشق لابن عساكر على نسخة « م »

٣٦ — الخبر : ٧١٢ ، عن ابن عساكر ، مخطوطة تاريخ دمشق [٤٠٠ : ٣٤] ، بإسناده إلى أبي خليفة ، عن ابن سلام . وابن عساكر إنما ينقل من كتاب الطبقات ، وهذه الزيادة سطر واحد ، داخل في سياق نسب ذى الرمة ، فهي على الحقيقة ليست خبراً زائداً ، وسياقة النسب هكذا : « وذو الرمة ، واسمه غَيْلانُ . [وهو الذى يقول : أنا أبو الحارث وآبى غَيْلانُ] بن عقبة ... » والزيادة ما بين القوسين .

● زيادة أخرى مفردة على « المخطوطة »

٣٧ — الخبر : ٩٣٦ ، نقلته من الشعر والشعراء : [٥٧٦] ونصه : « قال ابن سلام عن يونس ... » ، وحملنى على ذلك أنى رأيت أبا أحمد العسكري فى كتابه « شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف » [س : ١٤٧] أسنده فقال : « وأخبرنى ابن دريد والهرزانيّ قالا ، حدثنا الرياشي ، حدثنا ابن سلام ، عن يونس بن حبيب ... » ، ثم رأيت ما حقق ظنى فى كتاب « غريب الحديث » لابن قتيبة ، جاء به مسنداً فقال : « وحدثنى الرياشي ، عن محمد بن سلام الجمحي ، عن يونس ... » ، وجاء بنص الخبر (غريب الحديث ٣ : ٧٢١) . وكان الذى حملنى على زيادته أن أبا الطيب الحلبي اللغوي (٠٠٠ - ٣٥١ هـ) قال فى كتابه « مراتب النحويين » [س : ٦٧] : « أخبرنا الحسين بن أبي صالح قال ، أخبرنا أبو خليفة الفضل ابن الحباب الجمحي ، وكان ابن أخى عبد الله محمد بن سلام قال : كان الرياشي (وهو راوى هذا الخبر) يختلف إلى أبي عبد الله يستعير منه كتابه

في الطبقات ، فكنتُ أخرجُ إليه منه جزءاً جزءاً . فقليل لارياشي في ذلك ، فقال : لو عاش يَوْمين لَسَمِعْتُهُ منه « ، فوقع في نفسي أن الرياشي أخذهُ من الطبقات ، أو سَمِعَهُ منه قبيل وفاته . وعدد أسطر الزيادة (٣) أسطر .

❖ ❖ ❖

بقي من أمر الزيادات ، ما زدتُهُ من « الموشح » ، لأبي عبيد الله محمد ابن عمران المرزباني (٢٩٦ - ٣٨٤ هـ) .

● زيادة المرزباني على نسخة « م » المختصرة

٣٨ — الأخبار : ٤٦ - ٤٨ ، عن الموشح للمرزباني [س : ١١٣ ، ١١٤] بإسناده ، وهو : « حدثني إبراهيم بن شهاب قال ، حدثنا الفضل بن الحباب ، عن محمد بن سلام . وهذه ثلاثة أخبار ، وهي خبرٌ واحدٌ على الحقيقة ، لأنني أنا جزأته في الترقيم . وكان مكانهُ في نسخة « م » المختصرة ، صدرُ الخبر موصولاً بالسطرين الأخيرين من رقم (٤٨) ، وأسقطت الشعر كُلَّهُ ، كعادتها في الاختصار ، فأخذت خبر المرزباني فأحلته مكان ما في « م » . وخجعتي في ذلك أني رأيت ابن قتيبة روى صدر هذا الخبر نفسه عن الجحفي مختصراً في كتابه « الشعر والشعراء » (ص : ٥٧ ، ٥٨) ، ورأيت أيضاً أن أبا الفرج روى النصف الثاني من الخبر : ٤٨ في الأغاني [١٦ : ١٦٠] وإسناده هو : « وأخبرني أبو خليفة في كتابه إلى قال ، حدثنا محمد بن سلام ، عن يونس : . وحدثنا به اليزيدي قال ، حدثنا أحمد بن زهير قال ، حدثنا محمد بن سلام ، عن يونس ... » ، ثم روى بعده في الصفحة التالية مباشرة ، صدر الخبر : ٤٨٠ نفسه بإسناده ، وهو « أخبرني أبو خليفة قال ، حدثنا محمد بن سلام قال ، قال الفرزدق وهو بالمدينة .. » . وهو الخبر : ٥٠٦ في الطبقات ، والذي

نقلته هناك عن الأغاني زيادة . فهذه المقارنة صحّ عندى نقله هنا عن المرزبانى مع دليل آخر سوف أذكره بعد قليل فى شأن رواية المرزبانى . وعدد أسطر الزيادة (٢٥) سطرا ، بإلغاء عدّ « قال » التى تجمىء قبل كلّ بيت مفرد .

٣٩ — الخبر : ١٤٦ ، عن الموشح : [٦٦ ، ٦٧] ، بإسناده : « حدثنى إبراهيم بن شهاب قال ، حدثنا الفضل بن الحباب ، عن محمد بن سلام قال ، حدثنى أبو الغراف .. » ، (وقع خطأ فى المطبوع من طبقات الشعراء ، إذ سقط سهواً من الإسناد قوله « عن محمد بن سلام » ، فضحجه على نسختك) . وهذا الخبر رواه أبو الفرج فى الأغاني ٥ : ١٢ ، فقدم فى الكلام وآخر ، وأسقط بيتين من الشعر الذى فيه ، وإسناد أبى الفرج هو : « أخبرنا أبو خليفة الفضل بن الحباب ، مما أجاز لنا روايته عنه من حديثه وأخباره ، مما رواه عن محمد بن سلام الجعفى » ، عن أبى الغراف —= وأخبرنا أحمد بن عبد العزيز وحبيب بن نصر قالوا ، حدثنا عمر بن شبة ، عن محمد بن سلام ، عن أبى الغراف « ، فهذه ثلاثة أسانيد ، فكأن الفرق الحادث بين رواية المرزبانى . ورواية أبى الفرج ، ردهُ إلى أحمد بن عبد العزيز وحبيب بن نصر ، ولكن الإسناد على كلّ حال ، يدلّ دلالة قاطعة على أن هذا الخبر موجود فى نسخة أبى الفرج من الطبقات ، فلذلك آثرت إثبات نص خبر المرزبانى ، وزيادة الأسطر هى (٩) أسطر .

٤٠ — الخبر : ٥١٠ ، وقد مضى الحديث عنه فى رقم (٧) ، والزيادة سطر واحد ، وهو ليس زيادة على الحقيقة ، لأنه تابع للخبر : ٥٠٩ ، كما سلف .

٤١ — الخبر : ٧٤٣ ، عن الموشح : [١٧٢] ، وإسناده : « أخبرنى

محمد بن يحيى ، عن الفضل بن الحباب ، عن محمد بن سلام ، وهذا إسنادٌ
 للمرزبانى ، على غير شرطى فيما أنقله من كتابه الموشح ، إلى كتاب الطبقات ،
 والإسناد الذى رجحته فى مقدمة كتاب الطبقات هو قول المرزبانى : « حدثنى
 إبراهيم بن شهاب ، حدثنى أبو خليفة الفضل بن الحباب ، عن محمد بن سلام . »
 وقد بينت فى تعاقبى على هذا الخبر فى الطبقات (ص : ٥٥٢ ، تعاليق : ١)
 سبب مخالفتى لشرطى فى النقل عن المرزبانى ، وذلك أنى نقلت هذا الخبر عن
 المرزبانى فى الموشح : ١٧٢ ، ورأيتُ أن هذا مكانه ، لأنّ أبا الفرج فى الأغانى
 [١٦ : ١١١ (ساسى) ، ١٨ : ١٥ ميفة الكتاب] رواه فى إثر الخبر السالف
 ٧٤٢ الذى رواه بإسناده إلى ابن سلام ، ولكنه روى الخبر : ٧٤٣ ، هذا
 عن « أبى زيد عمر بن شبة ، عن أبى عبيدة » مع خلاف فى اللفظ لئيل ، فلما
 فرغ من رواية ابن شبة قال : « وكان هوى ذى الرمة . . . » ، فساقى الخبر :
 ٧٤٤ بغير إسناد ، ولكن بنصّه فى الطبقات ، ثم بعده الخبر : ٧٤٥ بنصه
 أيضاً فى الطبقات ، وإنما آثر أبو الفرج نص عمر بن شبة على نص ابن سلام
 الذى رواه صاحبُ الموشح ، لزيادة فيه بَيِّنَة ، وجمع أبو الفرج كماداته بين
 الروايات المختلفة فى السياق الواحد . (وانظر الشعر والشعراء : ٥٠٦ ، ٥٠٧) .
 وعدد أسطر هذه الزيادة هى (٨) أسطر .

وإذن فمجموع ما زدته عن الموشح للمرزبانى ، هو ثلاثة أخبار لا غير ،
 بعد أن تعلم أن الأخبار التى ذكرتها فى (رقم : ٤٠) ، إنما هى خبر واحدٌ على
 الحقيقة ، وأن الخبر الذى ذكرته هنا فى (رقم : ٤٠) هو مكرر (رقم : ٧) ،
 وأنه لا يعد زيادة مستقلة عن الخبر قبله ، كما نلت آنفاً . فمجموع أسطر الزيادة
 عن المرزبانى هى (٤٢) سطرًا ، لا أكثر .

وإذن فمجموع ما زدته على أصليّ كتاب « طبقات فحول الشعراء » من جميع ما ذكرت من الكتب هي كما يأتي :

- ١ — من الأغاني على نسخة « م » هو [٢١] خبراً ، وعدد أسطرها [٢١٤] سطرأ
- ٢ — من الأغاني عن المخطوطة ، هو [١٢] خبراً ، وعدد أسطرها [٧٣] سطرأ
- ٣ — عن نهج البلاغة لابن أبي الحديد ، هو [١] خبر واحد ، وعدد أسطره [١٢] سطرأ
- ٤ — من أمالي الزجاجي ، ليس زيادة خبر على الحقيقة ، وعدد الأسطر [٤] أسطر
- ٥ — عن ابن عساكر ، وليس زيادة خبر على الحقيقة ، وعدد الأسطر [١] سطر واحد
- ٦ — من الشعر والشعراء ، على المخطوطة [١] خبر واحد ، وعدد الأسطر [٣] أسطر
- ٧ — من الموشح على نسخة « م » [٣] أخبار ، وعدد الأسطر [٤٢] سطرأ

فهذا مجموع الأخبار ، (٣٨) خبراً على الحقيقة ، عدد أسطرها هو [٢٤٩] سطرأ ، لو قسمت على [١٨] ، وهو عدد الأسطر في الصفحة الواحدة من الطبقات المطبوع ، لكان [١٣] ثلاث عشرة صفحة وثلاث صفحة . واعتماداً على إحصاء الدكتور منير سلطان ، فإن زدت في الشعر ما مجموعه [٣٧] بيتاً ، و (٦) سنة أسطر ، فمجموع ذلك [٤٠] سطرأ ، أي صفتان وزيادة أسطر . فمجموع الزيادة نحو [١٦] صفحة ، أي ملزمة واحدة ، كما قلت سابقاً ص : ٣٨ . فهذا إحصاء آخر ، والمجد لله رب العالمين ، ونسأل الله العافية .

أسانيد أبي الفرج في الأغاني

ذكرت في مقدمة الطبقات ثلاثة عشر إسناداً ، في « بابة نسخة أبي الفرج الأصبهاني من كتاب الطبقات ، وما نقل عنه في كتابه الأثاني » (المقدمة : ٣٨ - ٤١ العليمة الثانية) . وهذه الأسانيد ثلاثة أقسام :

١ - قسم صرّح فيه بذكر كتاب الطبقات ، ونصه : « ذكر محمد ابن سلام في « كتاب الطبقات » ، فيما أخبرنا به أبو خليفة » ، وهو في كتاب الأغاني [١٢ : ٣٤٠ ، الدار] ، في ترجمة سويد بن كراع . وهو إسناد واحد .

٢ - وقسم ثانٍ صرّح فيه بأن أبا خليفة أجاز له كتابة برواية كتب ابن سلام ، نحو قوله : « أخبرنا أبو خليفة الفضل بن الحباب ، مما أجاز لنا روايته عنه ، من حديثه وأخباره ، مما ذكره عن محمد بن سلام » ، أو : « أخبرني الفضل بن الحباب أبو خليفة ، في كتابه إلى ، بإجازته لي ، يذكر عن محمد بن سلام » [الأغاني • : ١٢ ، الدار / الأغاني ٢ : ١٥٨ ، الدار] ، وما أشبه هذين مما فيه ذكر « الإجازة » و « المسكتبة » ، وعدة هذه الصور عشرة أسانيد .

وهذان القسمان بلا شك ، يدلّان دلالة قاطعة على أنّ أبا الفرج كانت عنده نسخة من « كتاب الطبقات لابن سلام » ، أجازها بها كتابة أبو خليفة الفضل بن الحباب الجمحي ، ويدلّان دلالة قاطعة أيضاً على أنه يقول « أخبرني أبو خليفة » في إجازة « المسكتبة » كما أسلفت آنفاً ، ولا يكابر في هذا إلا من لا علم له

٣ — والقسم الثالث ، مالا ذكر فيه لكتاب الطبقات ، ولا للإجازة أو المسكتبة ، وهو الذى يقول فيه : « أخبرنى الفضل بن الحباب أبو خليفة قال ، قال محمد بن سلام » = أو « أخبرنى أبو خليفة ، قال حدثنا = أو : أخبرنى أبو خليفة عن محمد بن سلام » ، وما شابههما وهما إسنادان ، وذلك كثير فى كتاب الأغانى .

وقد بيّنتُ آنفاً كُلَّ ما زدتُه على كتاب الطبقات ، مبيّناً أسانيد أبى الفرج فى مواضع الزيادة ، فكان ما زدتُه بأسانيد القسم الثانى ستة زيادات هى المرقعة آنفاً بالأرقام التالية : (١ ، ١٥ ، ١٦ ، ٢٣ ، ٣١ ، ٣٣) ، والباقي وهو سبع وعشرون زيادة ، كُلُّها بالإسناد الثالث الذى لا ذكر فيه لكتاب الطبقات ، ولا ذكر فيه للإجازة أو المسكتبة ، ولكنه يقول : « أخبرنى أبو خليفة ... » . فمن سقط فى الوهم فظنَّ أن قوله : « أخبرنى أبو خليفة » فى هذا الإسناد الثالث ، دالٌّ على سماع من أبى خليفة أو (مشافهة) فقد عَجِلَ ، ولم يعرف طريقَ القوم السالفين فى تحمُّل الأخبار وروايتها . وذلك أن ذكر أبى الفرج كتاب طبقات الشعراء لابن سلام ، لفظاً فى كتابه الأغانى ، ثم تكررُه ذكر الإجازة والمسكتبة ، فى أسانيد متعدّدة مفرقة فى الكتاب ، كلاهما يقطعُ بأنه ينقل من كتاب الطبقات الذى عنده ، والذى كتب به إليه أبو خليفة وأجاز له روايته عنه . فليس بمعقولٍ عندنا ، ولا عند من يعرف أسلوب القوم فى تحمُّل الأخبار ، ثم التحديث بها بلفظ « أخبرنى » = أن يعود أبو الفرج فينقل أكثر ما هو موجود نصّاً فى الطبقات ، بلفظ « أخبرنى أبو خليفة » ، عن سماع آخر (أو مشافهة) ، وبين يديه نسخته التى أجاز له

أبو خليفة روايتها عنه مكتوبة . هذا ، وسماعُ أبي الفرج من أبي خليفة ، يحتاجُ إلى نصٍّ صحيح ، وليس يصحُّ أنه سمع شيئاً من أبي خليفة .

ثم إن أكثر ما روى أبو الفرج من الأخبار التي عدّها الدكتور منير سلطان بنحو (٢٤٥) خبراً ، فوجد منها في إحصائه (١٢٣) خبراً هي موجودة في الطبقات ، وأحصيت أنا عدتها (١٥٠) خبراً في كتاب الطبقات المطبوع ، إنما جاءت بهذا الإسناد الثالث . فبين أن أبا الفرج حين اقتصر على الإسناد الذي لا ذكر فيه لكتاب الطبقات ، ولا للإجازة والمكتبة ، إنما فعل ذلك بعد أن أثبت في كتابه أن عنده « كتاب الطبقات » ، وأن هذا الكتاب مما أجاز له روايته عنه أبو خليفة مكتوبة ، فاستسهل أن يسقط لفظ الإجازة والمكتبة من إسناده ، لأنه قد فرغ من إخبار قارئه بذلك ، ولثقتنه أن قارئه كتابه قد علم ذلك ، وأن من قواعد القوم ، كما يشترط أن يقال في تحمل الأخبار بالمكتبة « أخبرني ، وحدثني ، وأنبأني ... » ، وإن كان الأوفق والأصح والأقرب إلى الورع أن يبين في كلِّ إسناد أنه إجازة مكتوبة فيقول : « كتب إلى فلان ، حدثنا فلان » ، وقد سلف بيان ذلك . وتساهل أبو الفرج ههنا ، إنما جاء من أنه ليس أمر دين يُطلب في روايته الثقة والبيان ، بل هو أمر أدب وأخبار وآثار ، ورواة الأخبار والآثار يتساهلون تساهلاً حتى أسقطوا الإسناد في كتبهم ، كما فعل المبرد وغيره من أهل الأدب .

وهذا التساهل هو الذي حمل بعضهم على الطعن في أبي الفرج ، لأنه علم علماً يقيناً أنه يشكّل من كتب معروفة معلومة ، وأنه يقول « أخبرني فلان » دون أن يبين : أهى رواية إجازة ، أو مناولة ، أو مكتوبة ، كالذي فعل

أبو الفرج في القسم الثالث الذي ذكرته آنفاً ، وأكثر في استعماله . وبعضهم هذا تحامل على أبي الفرج تحاملاً شديداً ، فاتخذ تساهله هذا ذريعة للطن فيه . فقد روى الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ما نصه : « حدثني أبو عبد الله الحسين بن محمد بن القاسم بن طباطبا العلوي قال : سمعت أبا محمد الحسن ابن الحسين النوبختي يقول : « كان أبو الفرج الأصفهاني أكذب الناس . كان يدخل سوق الوراقين وهي عامرة ، والدكاكين مملوءة بالكتب ، فيشتري شيئاً كثيراً من الصحف يحملها إلى بيته ، ثم تكون روايته كلها منها » . ثم رد ابن طباطبا العلوي مقالة النوبختي بمقالة أخرى في توثيق أبي الفرج فقال : « وكان أبو الحسن البقي يقول : لم يكن أحدٌ أوثق من أبي الفرج الأصفهاني » [تاريخ بغداد ١١ : ٣٩٩ ، ٤٠٠] .

وكتاباً أبي الفرج الأصفهاني : « الأغاني الكبير » ، و « مقاتل الدالبيين » ، يشهدان على صحة نقله ، كروايته ما قرأ من الكتب على محمد ابن جرير الطبري الإمام المفسر ، وكهذا الذي عندنا من روايته عن « طبقات فحول الشعراء » ، وكالذي أفاض في ذكره عند النقل من كتب لم يسمها من الشيوخ فيقول : « نسخت من كتاب هارون بن علي بن يحيى » [الأغاني ٣ : ١٤٩ ، ١٩٤ ، ٢٠٦ ...] أو : « نسخت من كتاب الحرمي ابن أبي العلاء » [الأغاني ٤ : ٢٤٠] ، مثلاً ، وهذا كثير لا يحصى في كتاب الأغاني . وهذا أمرٌ يطول ، ولكني ذكرته لأبين تحامل أبي محمد الحسن بن الحسين النوبختي الكاتب ، (٣٢٠ - ٤٠٢ هـ) ، وكان محدثاً ، وكان يفتشع إلا أنه صدوق نقه في الحديث ، فلعله التزم بالورع في أمر حمل الأحاديث والأخبار ، فنعى على أبي الفرج تساهله ، واتهمه بالكذب . هذا

مع إحسان الظن ، ولكن أخشى أن يكون تشييعه حمله على الطعن في أبي الفرج الأصفهاني الأعمى الأرومة ، وكان شيعياً ، وهذا نادر في الأمويين ، فلم يرض النوبختي ما كان يظهره أبو الفرج من التشيع ! والله أعلم بما بين الشيعة ، ولكن راوى الخبر عن النوبختي ، وهو أبو عبد الله الحسين بن محمد ابن القاسم ، العلوي الحسني ، ويعرف بابن طباطبا (... - ٤٤٩ هـ) ، وكان متميزاً من بين أهله الطالبين بعلم النسب ، فإنه ردّ حالة النوبختي بمقالة شيعي آخر هو أبو الحسن أحمد بن علي التّبيّ الكاتب (.. - ٤٠٥ هـ) ، وكان رجلاً عالمياً ، وكانت فيه دُعابة ، وكان أحد قدماء أصحاب الشريف الرضي الشاعر ، فلما مات رثاه بأبيات في غاية الحسن ، فمات بعده بأشهر قلائل في مطلع سنة ٤٠٦ هـ ، ورثاه أيضاً أخوه الشريف المرتضى ، برائية مختارة من شعره . أما أهل السنة ، فإنهم لم يطعنوا في أبي الفرج ، وقد روى الدارقطني الإمام المحدث في « غرائب مالك » أحاديث عن أبي الفرج الأصفهاني ، ولم يتعرض له بقدرح (لسان الميزان ، ترجمته) . ومرة أخرى ، الله أعلم بما بين هؤلاء الشيعة . ما علينا .

وإذن ، فتساهل أبي الفرج في النقل من كتاب « طبقات فحول الشعراء » لابن سلام ، بقوله : « أخبرني أبو خليفة الفضل بن الحباب ، عن محمد بن سلام » ، دون ذكر الكتاب ، أو ذكر إجازة أبي خليفة له بروايته عنه مكتوبة ، عمل لا غبار عليه عند أهل الحديث النبوي ، كما أسلفت ، ما دام قد أوقفنا مرّة واحدة ، على أنّه ينقل من كتاب الطبقات ، أو أطلعنا ولو مرة واحدة على أن أبا خليفة قد أجاز له كتابة رواية أحاديثه وأخباره ، مما حدّثه

به خاله محمد بن سلام ، فإذا طابق قدرٌ كبير من هذه الأخبار ، (١٢٣)
 خبراً أو (١٥٠) خبراً ، في كتاب الأغاني ، ما هو موجود في النسخ الناقصة
 أو المختصرة من كتاب الطبقات ، فإن سبعة وعشرين خبراً (٢٧) رواها
 أبو الفرج في كتاب الأغاني ، بهذا الإسناد نفسه : « أخبرني أبو خليفة ، عن
 محمد بن سلام » ، إذا ألحقت بكتاب « طبقات فحول الشعراء » ، فإنها
 أمرٌ لا غبارَ عليه ، لأنه رواها يقيناً عن أبي خليفة ، عن محمد بن سلام في
 كتابه الذي هو بين يديه : « طبقات فحول الشعراء » ، والحمد لله رب العالمين ،
 وأسأل الله العافية

❖ ❖ ❖

أسانيد المرزباني في « الموشح »

أما أمرُ المرزباني ، فهو أعسرُ من أمر أبي الفرج ، فضلاً عما فيه من
 القراءة الداعية إلى التعجب ، وأستعين الله على الشقاء والنصب ، لأني لا أجد
 هنا شيئاً كالذكر من غير سلطان ، شكر الله له يده عندى وحسن صنيعه في
 كتاب « الأغاني » ، وإحصاء أسانيده إلى ابن سلام .

وإذا كان أبو الفرج قد أوقفنا بأسانيده الالانة عشر ، على أن عنده
 نسخة من كتاب الطبقات ، وأنه ينقل عنها في كتابه الأغاني علانية دون
 خفاء أو تدليس ، فإن المرزباني قد أغض على الطريق وعمه تعمية ، فانتصاني
 ذلك أن أدرك أسانيده دراسة مفصلة متغلغلة ، حتى وثقت على ما كان يخفيه
 عني بمهارة وحذق ، وظنني به أنه كان محباً للتدليس الذي يصف أبوابه
 وضروبه أصحاب علم مصطلح الحديث ، بل كُنِّي به كان يجد لتدليس لذة

ثالثة غربية ، كذّتيه الآخرين ، فقد رروا أنه كان يضع بين يديه قنينة حبر وقنينة نبيذ ، فلا يزال يكتب ويشرب . وسأله مرة عضد الدولة عن حاله فقال : كيف حال من هو بين قارورتين ! يعنى قارورة الحبر وقارورة النبيذ . ونعم ، أمر المرباني هين ، ليس كأمر أبي الفرج ، لأنى لم أزد من كتابه « الموشح » ، على كتاب طبقات الجحى ، سوى ثلاثة أخبار ، وخبر رابع كان ينبغى أن أزيده لولا السهو ، وهو الذى دلّنى عليه الدكتور على جواد الطاهر مشكوراً على هدايته ، ومحموداً على حسن تقبّله . أمرتهين ، ولسكنها دراسة لأبد منها ومن كتابتها ، بعد أن كتبت على أن أحل عبء تصحيح الكلام الذى يلقى عليه عواهنه ، بلا تدبير ولا حذر .

جميع الأخبار التى رواها المرباني فى كتابه « الموشح » بإسناده إلى محمد بن سلام هى أربعة وستون (٦٤) خبراً . وطرق أسانيد التى رويت بها أخباره هى ستة وعشرون طريقاً ، ولكى أوفى دراسة الأسانيد حقها ، فسأذكرها جميعاً ، ثم أفصل القول فيها ، مبيّناً هنا مكان الإسناد من كتاب « الموشح » . وإذا كان الخبر الواحد مروياً من طريقين أو أكثر ، ذكرتها جميعاً ، ثم عدت فأثبتت رقم الإسناد فى هذا المسلسل .

* حشد أسانيد الأخبار فى « الموشح » *

١ - - حدثنى عمر بن بُنان الأنماطى قال ، حدثنا محمد بن إسماعيل الأعلم قال ، حدثنا محمد بن سلام .

= وحدثنى محمد بن أحمد السكاتب قال ، حدثنا محمد بن موسى البربرى قال ، حدثنا محمد بن سلام (٢) .

= وحدثنى إبراهيم بن شهاب قال ، حدثنا الفضل بن الحباب ، عن محمد بن سلام (٢٦) .

الموشع (س : ٤٩) ، وهو في الطبقات رقم : ٨٤ .

✽ ✽ ✽

٢ — حدثني محمد بن أحمد الكاتب قال ، حدثنا محمد بن موسى البربري قال ، حدثنا محمد بن سلام .

الموشع (س : ٤٩) ، مضى في إسناده (١) ، الطبقات رقم : ٨٤ .

(س : ١٢٥) ، الطبقات رقم : ١٣ .

● (س : ٣٦٧) ليس في الطبقات .

٣ — وحدثنى محمد بن أحمد الكاتب قال ، حدثنا أحمد بن يحيى (ثعلب) النحوي ، عن محمد بن سلام .

= حدثنا محمد بن إبراهيم قال ، حدثنا أحمد بن أبي خيثمة ، عن محمد ابن سلام (٦) .

الموشع (س : ١٤٥) ، في الطبقات رقم : ٧٢٥ = وانظر هذا رقم : (٦) .

(س : ١٧٥) ، انظر إسناده (٩) ، والطبقات رقم : ٧٣٩ ، المنقول عن الأغاني .

(س : ١٨٢ ، ١٨٣) انظر إسناده (٩) .

٤ — حدثني محمد بن أحمد الكاتب قال ، حدثنا أبو يعلى عبيد الله بن

عبد الله الكاتب قال ، سمعت محمد بن سلام يقول ، قال ابن دأب ...

الموشع (س : ١١٥) في الطبقات رقم : ٥٠٧ ، وفيه زيادة موجودة ، وفي الذي يليه ، إسناده (٥) .

وأيضاً في رقم : ٦٢٩ ، الذي ثقافته من الأغاني ، وليس فيهما ذكر

« قال ابن دأب » . ثم انظر إسناده (٨) ، (٢٠) .

٥ — حدثني محمد بن إبراهيم قال ، حدثنا محمد بن موسى البربري قال ،
حدثنا محمد بن سلام .

الموشح (س : ١١٦) ، انظر الإسناد (٤) ، والطبقات رقم : ٦٢٩
٦ — حدثني محمد بن إبراهيم قال ، حدثنا أحمد بن أبي خيثمة ، عن
محمد بن سلام .

وحدثني محمد بن أحمد الكاتب قال ، حدثنا أحمد بن يحيى (ثعلب)
النجوى ، عن محمد بن سلام (٣) .

الموشح (س : ١٤٥) مثله و الطبقات رقم : ٧٢٥ . ولكن عن «أبان بن عثمان
البجلي» .

(س : ١٧١ ، ٣١٢) في الطبقات رقم : ٧٤٢ .

● (س : ١٧٣) ليس في الطبقات ، وتخوفت أن أنقله إلى الطبقات .

٧ — حدثني محمد بن إبراهيم قال ، حدثنا عبد الله بن أبي سعد الوراق
قال ، حدثني مسعود بن عمرو قال ، حدثنا محمد بن سلام .
وحدثني إبراهيم بن شهاب قال ، حدثنا الفضل بن الحباب ، عن
محمد بن سلام (٢٦) .

الموشح (١٢٦ ، ١٢٧) و الطبقات رقم : ٥٨٦ .

٨ — حدثني أبو عبد الله الحكيم قال ، حدثني محمد بن موسى البربري
قال ، حدثنا محمد بن سلام .

: وحدثني علي بن عبد الرحمن قال ، أخبرني يحيى بن علي بن يحيى
المنجم ، عن أبيه قال : حكى أبو الورد الكلابي (وانظر إسناد : ١٧) .

الموشح (س : ٦٥ ، ٦٦) وقد شككت في هذا الخبر ، لأنه أشبه بأن يكون من
الطبقات ، ولكن يظهر أنه سقط من الإسناد الثاني «عن أبيه» ، عن محمد

ابن سلام . ودليل ذلك ، أن المرزباني قال في آخر الخبر ما يلي : « فقال
عقال : لكن است حامله تعلم (قال يحيى في حديثه : لكن حامله يعلم) ،
فكان كل ما سبق هو لفظ ابن سلام ، من رواية محمد بن موسى البربري .
وقد روى ابن سلام عن أبي الورد الكلابي في رقم : ١٤٧ ، ورقم : ٥١٢ .
(س : ١٣٢) ومعه هنا إسناد آخر هو :

:- وحدثنا إبراهيم بن شهاب قال ، حدثني الفضل بن الحباب ، عن
محمد بن سلام (٢٦) .

في الطبقات رقم : ٦٤٠ - ٦٤٦
(س : ١٢٨) انظر ما سلف لإسناد (٤) و (٥) ، والطبقات : ٥٠٧ ،
٦٢٩ .

٩ — حدثني أبو عبد الله الحكيم قال ، حدثنا أحمد بن يحيى ثعلب ،
عن محمد بن سلام .

الموشع (١٨٣) انظر لإسناد (٣) وهو يتضمن نص ما نقلته من الأغاني رقم :
٧٣٩ ، ولكنني لم أضف إليه الزيادة التي في الموشع .
* * *

١٠ — حدثني أحمد بن عيسى الكرخي قال ، حدثنا أبو العيناء قال ،
حدثنا محمد بن سلام .

الموشع • (س : ١٦٦) ليس في الطبقات بنصه ، ولكنه يشبه رقم : ٥٠٦ .
• (س : ٣٦٩) ليس في الطبقات .

١١ — حدثني أحمد بن محمد المسكي قال ، حدثنا أبو العيناء قال ، حدثنا
محمد بن سلام .

الموشع • (س : ٢٠٣) ، ليس في الطبقات .
* * *

١٢ — أخبرني محمد بن يحيى الصولي قال ، حدثنا الفضل بن الحباب ،
عن محمد بن سلام .

الموشح (س : ١٠٠) سبق في الموشح (س : ٩٩) ، وهو في الطبقات برقم :
٢٢ - ٢٤ ، ولكن اختلاف اللفظ هنا .

(س : ١٧٢) ، نقل إلى الطبقات برقم : ٧٤٣ .

١٣ — أخبرني الصولي (محمد بن يحيى) قال ، حدثنا القاسم بن إسماعيل
قال ، أنشدنا آبن سلام (قال ، حدثنا آبن سلام) .

الموشح • (س : ١٧٧) ليس في الطبقات .

• (س : ٢١٨) ليس في الطبقات .

١٤ — أخبرني محمد بن يحيى (الصولي) زعم آبن سلام .

الموشح • (س : ١١٢) ليس في الطبقات .

□ □ □

١٥ — أخبرنا محمد بن الحسن بن دريد قال ، أخبرنا الرياشي (العباس

ابن الفرج) ، عن محمد بن سلام .

الموشح • (س : ٧٠) ليس في الطبقات .

• (س : ١٢٠) " " " " .

• (س : ٢٠٩) " " " " .

• (س : ٢١١) " " " " .

١٦ — كتب إلى أحمد بن عبد العزيز قال ، أخبرنا صر بن شبة قال ،

أخبرني محمد بن سلام .

الموشح • (س : ١٤١) ليس في الطبقات .

• (س : ٢٠٣) " " " " .

• (س : ٢٠٤) " " " " .

١٧ — حدثني علي بن عبد الرحمن قال ، أخبرني يحيى بن علي بن يحيى

المنجم ، عن أبيه (علي بن يحيى) ، عن محمد بن سلام .

الموشح • (س : ٢٢) ليس في الطبقات ، وانظر الإسناد (٨) .

١٨ — وحدثنى عبد الله بن يحيى قال ، حدثنى أحمد بن بشر ، عن إسماعيل ابن يعقوب الأعمى قال ، حدثنى محمد بن سلام .

— حدثنى إبراهيم بن محمد العطار ، قال حدثنا أبو خليفة ، عن محمد ابن سلام .

الموشح (س : ١٢٩) ، الطبقات رقم : ٥٩٧ ، ٥٩٨ ، وانظر الإسناد رقم : (٢٥) .

١٩ — حدثنى علي بن هرون قال ، حدثنا وكيع قال ، حدثنا محمد بن إسماعيل الأعمى ، قال حدثنا محمد بن سلام .

الموشح (س : ١٤٣) ، قبله في الموشح ، الخبر : ٧٣٣ في الطبقات ، وهو هنا بمعناه لا بلفظه .

٢٠ — حدثنى محمد بن عبد الواحد قال ، سمعت ثعلبياً (أحمد بن يحيى) يقول ، وسأله أبو سهل النيسابوري : ما تقول في جرير والفرزدق قال ، قال محمد ابن سلام

الموشح (س : ١١٦ ، ١١٧) مثله في الطبقات رقم : ٥٠٧ ، ٦٢٩ عن الأغاني ، وما جاء قبله في الموشح س : ١١٥ .
وانظر الإسناد رقم (٤) ، (٥) ، (٨) .

٢١ — حدثنى بعض أصحابنا ، عن أحمد بن يحيى النحوي (ثعلب) ، عن محمد بن سلام .

الموشح ● (س : ١٠٨) ليس في الطبقات .

٢٢ — روى أحمد بن أبي طاهر ، عن حماد بن إسحق ، عن محمد

ابن سلام .

الموشح ● (س : ١٠٩) ليس في الطبقات .

٢٣ — قال عبد الله بن المعتز ، حكي عن ابن سلام .

الموشح ● (س : ٤٧) ليس في الطبقات .

٥ ١٢ ٢٤

٢٤ — حدثني إبراهيم بن محمد العطار ، عن الحسن بن عليّ العنزيّ قال ، حدثنا أبو الحسن اليزيديّ قال ، حدثنا محمد بن سلام .

الموشح • (س : ١٩٤) ليس في الطبقات .

٢٥ . حدثني إبراهيم بن محمد العطار قال ، حدثنا أبو خايفة (الفضل ابن الحباب) ، عن محمد بن سلام .

= : وحدثني عبد الله بن يحيى قال ، حدثني أحمد بن بشر ، عن يعقوب ابن إسماعيل الأعلم قال ، حدثني محمد بن سلام .

الموشح (س : ١٠١) في الطبقات رقم : ٢٦ ، ٢٧ ، وسيأتي الحديث عنه مع الإسناد (٢٦) .

(س : ١٢٩) في الطبقات رقم : ٥٩٧ ، ٥٩٨ ، وسيأتي الحديث عنه مع الإسناد (٢٦) .

٢٦ — حدثني إبراهيم بن شهاب قال ، حدثني أبو خايفة الفضل بن الحباب قال ، حدثني محمد بن سلام .

بهذا الإسناد والموشح ، في ستة وعشرين موضعاً ، سيأتي الحديث عنها .

هذه هي أسانيد الأخبار الأربعة والستين (٦٤) التي في كتاب الموشح ، منها أربعة (٤) مرسلّة أو مبهمّة ، وهي الأسانيد الآتية : (١٤) و (٢١) و (٢٢) ، (٢٣) ، فبقى عندنا اثنا وعشرون (٢٢) إسناداً صحيحاً غير منقطع ولا مبهم ولا مرسل ، ثم منها أيضاً سبعة (٧) أسانيد ليس منها في كتاب طبقات الجحى شيء ، وهي الأسانيد الآتية : (١٠) و (١١) و (١٣) و (١٥) و (١٦) و (١٧) و (٢٤) فبقى عندنا خمسة عشر (١٥) إسناداً متصلاً إلى ابن سلام ، تنتسب إلى كتابه « الطبقات » .

وسأبدأ بتجليل إسنادين منها ، ليس لهما خبر مقابل في كتاب « الطبقات » ، وهما الإسنادان (١٠) و (١١) للدلالة على أسلوب أبي عبيد الله المرزباني ، وعلى اللذة التي كان يجدها في التدليس . والشيخان اللذان روى عنهما .

أولهما : « أحمد بن عيسى الكرخي » ، والثاني : « أحمد بن محمد المكي » ، وهما يرويان عن أبي العيناء محمد بن القاسم . ولكن الحقيقة أنهما رجل واحد هو : « أحمد بن محمد بن عيسى بن خالد ، أبو بكر ، المعروف بالمشكي » ، وهو صاحب أبي العيناء ، توفي سنة ٣٢٣ هـ . فنسبه المرزباني في الإسناد الأول إلى جده ، ثم زاد في تدليسه ، فأغفل « المشكي » ، ونسبه إلى « الكرخ » . وهي نسبة صحيحة ، ولكنها نادرة ، فإن المشهور في نسبه هو « المشكي » تارة و « السوري » تارة أخرى . وهذه الأخيرة نسبة إلى « بين السورين » ، وهي محلة كبيرة كانت بكرخ بغداد ، من أحسن محالها وأعمرها (معجم البلدان : بين السورين) ، فنسبه إلى « الكرخ » ، وترك « السوري » . وإذن ، فقد أغض علينا صاحبنا المرزباني حين قال « الكرخي » دون « السوري » ، ولم يكذب ولم يخطئ ، ولكنه استمتع بالتدليس من وجهين . وقد ذكرتُ هذا هنا مقدمة لتدليس أغض وأدق .

فالإسناد السالفة من (٢) إلى (٩) شيوخه الذين روى عنهم فيها ثلاثة :

الأول : « محمد بن أحمد الكاتب » ، ويروي عن « محمد بن موسى

البربري « في (٢) = وعن أحمد بن يحيى ثعلب النحوي في (٣) و (٦) =
وعن أبي يعلى عبيد بن عبد الله الكاتب في (٤) .

والثاني : « محمد بن إبراهيم الكاتب » ، ويروى عن « محمد بن موسى
البربري » ، في (٥) . = وعن « أحمد بن أبي خيثمة » في (٦) ، وفي الإسناد
نفسه « محمد بن أحمد الكاتب » وهو الأول نفسه ، يروى خبره عن « أحمد
ابن يحيى ثعلب » : وعن « عبد الله بن أبي سعد الوراق » في (٧) .

والثالث : « أبو عبد الله الحكيمي » ، ويروى عن « محمد بن موسى
البربري » في (٨) = وعن أحمد بن يحيى ثعلب في (٩) .

وهؤلاء الثلاثة رجل واحد هو : « محمد بن أحمد بن إبراهيم بن قريش
ابن حازم بن صبيح بن صباح ، أبو عبد الله الحكيمي » ، الكاتب » ، ولد
سنة ٢٥٢ ، وتوفي سنة ٣٣٦ هـ . وروى عنه المرزباني ، فسماه في الأول باسمه
واسم أبيه ونعتة « الكاتب » = وفي الثاني نسبته إلى جده إبراهيم ، ولم
يذكر نعتة « الكاتب » إلا في موضع آخر من كتابه (ص : ٢٣٩) =
وفي الثالث ذكره بكنيته ونسبته فقط .

وهذه الأسماء الثلاثة موزعة في أخبار أخرى تضمنها كتاب « الموشح »
للمرزباني ، واشترك ثلاثتهم في الرواية عن « محمد بن موسى البربري » في
أربعة عشر (١٤) إسناداً = وفي الرواية عن « أحمد بن يحيى ثعلب » في واحد
وثلاثين (٣١) إسناداً = وفي الرواية عن « أحمد بن أبي خيثمة » في أربعة
عشر (١٤) إسناداً ، ثم جمع المرزباني بين « محمد بن أحمد الكاتب » و « أبي

عبد الله الحكيمى « فى الرواية عن « أبى يعلى عبيد الله بن عبد الله الكاتب »
فى إسنادين من كتابه = ثم أفرد اسم « محمد بن إبراهيم الكاتب » فى
الرواية عن « عبد الله أبى سعد الوراق » فى سبعة (٧) أسانيد ، ولكن
« الوراق » ، لا يروى عن ابن سلام ، بل يروى عن « مسعود بن عمرو » ، عن
ابن سلام .

وهؤلاء المذكورون آنفاً ، لهم رواية عن محمد بن سلام الجعفى سماعاً
منه ، فى الموشح . ثم لجمعهم فى الأسانيد الثمانية من (٢) إلى (٩) رواية أخبار
مطابقة أو مخالفة بعض الاختلاف لما فى كتاب « الطبقات » من رواية
« أبى خليفة الفضل بن الحباب الجعفى » عن خاله « محمد بن سلام الجعفى » .

❖ ❖ ❖

ومن الشعب أن نفسّر الآن هذه الشهوة الغريبة فى التدليس ، ولعل
ما يأتى يُلقى ضوءاً على أسلوب أبى عبيد الله المرزبانى فى التدليس ، لأمر
فى نفسه . فبين أيدينا فى كتاب «الموشح» ثلاثة أسانيد هى رقم (٢٤) و (٢٥)
و (٢٦) هى :

الأول : حدثنى إبراهيم بن محمد العطار ، عن الحسن بن عليل العنزى
قال ، حدثنا أبو الحسن اليزيدى قال ، حدثنا محمد بن سلام = الإسناد رقم
(٢٤) ، وهذا الإسناد عن « الحسن بن عليل العنزى » ، ليس لأخباره فى
الموشح ، أخباراً تقابلها فى الطبقات .

الثاني : حدثنا إبراهيم بن محمد العطار قال ، حدثنا أبو خايقة (الفضل بن الحباب) ، عن محمد بن سلام ، وهو الإسناد (٢٥) .

الثالث : حدثنا إبراهيم بن شهاب قال ، حدثني أبو خايقة الفضل بن الحباب قال ، حدثني محمد بن سلام ، وهو الإسناد (٢٦) .

وهذان الرجلان : « إبراهيم بن محمد العطار » و « إبراهيم بن شهاب »
 هما رجل واحد هو : « إبراهيم بن محمد بن شهاب العطار ، أبو الطيب ، وهو
 الذي قال عنه الرزباني قال : « كان أبو الطيب إبراهيم بن محمد بن شهاب
 العطار ، أحد مسايخ المتكلمين والفقهاء على مذهب العراقيين ، عاش في
 منزلي أربعين سنة أو أكثر منها ، معايشة متصلة غير منقطعة ، ومات في شهر
 ربيع الآخر سنة ست وخمسين وثلثمائة (٣٥٦ هـ) ، عن أربع وثمانين ، أو
 خمس وثمانين » ، [تاريخ بغداد ٥ : ١٦٧ ، دسة الطبقات ٥ : ٤٥] .

وقد أنى الرزباني هنا بأعجوبة في التدليس لم أر مثلها لغيره .

أما الاسم الأول ، في الإسناد الأول : « حدثنا إبراهيم بن محمد العطار ،
 عن الحسن بن عليل العنزي » ، فقد روى الرزباني عنه من طريق الحسن بن
 عليل العنزي تسعة عشر (١٩) خبراً ، جُلّها ينتهي إلى شيخ ذير محمد بن سلام
 الجعفي ، إلا في إسناد واحد ، هو المذكور عندنا في حشد الأسانيد برقم :
 (٢٤) فهو عن « الحسن بن عليل العنزي ، عن أبي الحسن اليزيدي ، عن محمد
 ابن سلام » ، ولم يستخدم الرزباني اسم « إبراهيم بن شهاب » هنا في الرواية
 عن « ابن سلام » من طريق « الحسن بن عليل العنزي » قط .

أما في الرواية عن « أبي خليفة/الفضل بن الحباب الجمحي » ، فإنه استخدم اسمه « إبراهيم بن محمد العطار » مرتين فقط :

الأولى : « حدثني إبراهيم بن محمد العطار قال ، حدثنا الفضل بن الحباب عن محمد بن سلام » [الموشح : ١٠١] ، وهو بنصه في الطبقات برقم : ٢٦ ، ٢٧ .

الثانية : « حدثني إبراهيم بن محمد العطار ، قال حدثنا أبو خليفة ، عن محمد بن سلام » (الموشح : ١٢٩) ، وهو بنصه في الطبقات رقم : ٥٩٧ ، ٥٩٨ . ومن العجيب العجيب أنه روى الخبر : ٥٩٩ (في الطبقات) قبل هذا مباشرة بقوله : « حدثني إبراهيم بن شهاب قال ، حدثنا الفضل بن الحباب ، عن محمد بن سلام قال ، قيل لجرير : ما صنعت في التميم شيئا ! قال : إنهم شعراء لثام » ، قدمه على الخبرين رقم ٥٩٧ ، ٥٩٨ ، وهو في الطبقات بعدها مباشرة بلا إسناد ، لأنها جميعاً في الحقيقة خبر واحد . وهذا عجيب جداً في التدليس ، كالذي مر بك آنفاً في تدليس « أبي عبد الله الحكيمى محمد بن أحمد بن إبراهيم الكاتب » في حشد الأسانيد من (٢) إلى (٩) ، والجمع بين اسمين دخباهما تدليس أبي عبيد الله (انظر ما سلف : ١٠٠) .

أما اسم « إبراهيم بن شهاب » مجرداً من صفة « العطار » ، فقد قصر استخدامه على روايته عن « أبي خليفة/الفضل بن الحباب » ، عن محمد بن سلام ، وجميع الأخبار التي رواها بهذا الإسناد هي ستة وعشرون (٢٦) إسناداً ، منها إسناد واحد خالف فيه ، وهو : « حدثني إبراهيم بن شهاب قال حدثنا الفضل بن الحباب قال : سمعت أبا محمد التوزي يقول ... »

(الموشح : ٢١٨) ، فكأنه قَصَرَ اسم « إبراهيم بن شهاب » على الرواية على « الفضل بن الحباب » ، كما قَصَرَ آتفا اسم « إبراهيم بن محمد العطار » على الرواية عن « الحسن بن عايل العزى » ، إلا في موضعين اثنين ، استخدمه في الرواية عن « الفضل بن الحباب » ، أبي خليفة ، عن محمد بن سلام . وهذا تدليس جيّدٌ ، له معنى صحيحٌ ، في التفرقة بين الاسمين ، كأنه يقول لك : كل ما روّيته عن « إبراهيم بن شهاب » ، عن أبي خليفة الفضل بن الحباب ، عن محمد بن سلام » ، فهو من نسختي من كتاب « طبقات فحول الشعراء » التي روّيتها سماعاً عن شيخى وصاحبي ورفيقي أربعين سنة .

ولذلك فقد اخترتُ ، قاطعاً ، غير متلجج ، هذا الإسناد الأخير : « إبراهيم بن شهاب » ، عن الفضل بن الحباب ، عن محمد بن سلام » ، لنقل ما زاد في « الموشح » على النسختين « م » المختصرة ، و « المخطوطة » المنخرمة ، وهما خبران على الحقيقة لا ثلاثة ، وهما في الطبقات برقم : ٤٦ - ٤٨ ، ثم الخبر : ١٤٦ ، كما فصلت ذلك آتفا في « زيادة المرباني » [س : ٨٣ ، ٨٤] . ولولا السهو منى ، لضممت إليهما الخبر الثالث ، الذى أرشدنى إليه الدكتور على جواد ، وهو في الموشح [ص : ١٠٦] ، في أخبار الفرزدق ، وسبب ذلك هو أن كل ما جاء من هذا الطريق ، فهو موجود بنصّه في كتاب « طبقات فحول الشعراء » ، والحمد لله رب العالمين ، ونسأل الله العافية .

✱ ✱ ✱

بقى خبر واحد في « الموشح » [س : ١٧٢] من رواية « محمد بن يحيى الصولى » عن أبي خليفة الفضل بن الحباب عن « محمد بن سلام » وقد نقلته إلى

الطبقات برقم: ٧٤٣ . وهذا استظهرنا تابع لما دللنا عليه تمحيص أسانيد « إبراهيم بن شهاب » و « إبراهيم بن محمد العطار » ، السالفين ، فإن رأى رأيتُ المرزبانى روى عن محمد بن يحيى الصولى بأسانيد مختلفة فى كتابه « الموشح » ، وبلغت عدة أسانيد أربعة وأربعين ومئة (١٤٤) موضع ، فلم يرو محمد بن يحيى الصولى عن « الفضل بن الحباب » ، إلا فى خمسة مواضع ، هى :

الأول : « أخبرنى محمد بن يحيى قال ، حدثنا الفضل بن الحباب ، عن محمد بن سلام » ، [الموشح ص : ١٠٠] ، وهو فى كتاب الطبقات رقم : ٢٢ - ٢٤ ، مع اختلاف فى اللفظ واختصار = ثم ٦ ص : ١٧٢ ، وقد نقلته إلى الطبقات برقم : ٧٤٣ .

الثانى : « أخبرنى محمد بن يحيى قال ، حدثنا الفضل بن الحباب قال ، حدثنا بكر بن محمد المازنى » (الموشح ص : ١٨٢) .

الثالث : « أخبرنى الصولى قال ، حدثنا الفضل بن الحباب (وأبو ذكوان قال ، حدثنى التوزى » (الموشح ص : ٢٥٤) ، (الموشح ص : ٣٦٣) .

والثانى والثالث لا شأن لنا بهما ، أما الأول ، فإن رأى رأيتُ محمد بن يحيى الصولى قد روى خبر الفرزدق ، عن الفضل عن ابن سلام (الموشح : ١٠٠) مختلفاً عن الذى فى الطبقات اختلافاً بيناً ، فتوقفت طويلاً فى ضم الخبر الذى فى (الموشح : ١٧٢) ، فكسدت أطرحه . ثم لما تأملت أخبار ذى الرمة عند أبى الفرج الأصفهاني فى الأغاني [١٨ : ١٤ - ١٧ الميعة] ، ووجدت أبا الفرج

قد وضع هذا الخبر ، برواية أبي زيد عمر بن شبة عن أبي عبيدة بين الخبرين :
 ٧٤٢ ، ٧٤٤ ، ورأيت أن أبا الفرج إنما آثر روايته عن أبي عبيدة = لا عن
 ابن سلام = لزيادة ظاهرة في خبر أبي عبيدة ، فبعد التأمل بدا لي أن رواية
 الصولى ، خالية من زيادة أبي عبيدة . فهي عندئذ أشبه بأن تكون كانت في
 نسخة أبي الفرج على مثل رواية الصولى . : ورأيت أيضاً أنه أشبه بالأخبار
 المتتابة من : ٧٤٤ إلى : ٧٥١ ، التي فيها ذكر أمره مع جرير والفرزدق ،
 معدت فثبت هذا الخبر الفرد ، مخالفاً ما آثرته في النقل عن الموشح . وهو
 إسناد « إبراهيم بن شهاب ، عن الفضل بن الحباب ، عن محمد بن سلام » ،
 لاسيما وأن هذا الخبر وما معه ، يقع في آخر الحرم الحادث في مخطوطي بعد آخر
 الورقة ٦٩ إلى أول الورقة ٨٢ | يقابله في المطبوعة س ٤٧٧ - ٥٦٠ | . وخبر
 الصولى في [س : ٥٥٢] . أما نسخة المدينة « م » . فهي مختصرة لا يُعتد بها
 في مثل هذا .

وأنا بلا شك قد أطلت ، ولكنى اضطررت أن ألخص دراسة
 الأسانيد تلخيصاً مقارباً ، على منهجى الذى لا يخالط « المنهج العلمى » أو « علم
 التحقيق » أى مخالطة . وأظن أنى وضعت الآن أمر الزيادة التى زدتها على
 « طبقات فحول الشعراء » فى نصائها ، وإن كنت لأشك فى أنى أجلب على
 القارىء تعباً شديداً ، لأنه مضطر أن يضع نسختى من « طبقات فحول الشعراء »
 بين يديه ، ويتابع ما قلته فى أمر صاحب الأغاني وصاحب الموشح ، وغيرهما
 صفحة صفحة ، ومكاناً مكاناً ، مخافة أن أكون خذت الأمانة وغششته ،
 فإن خيانة الأمانة والغش ، خصلتان متفشيتان اليوم فى حياتنا الأدبية . فإذا

اطمأن الى أنى لم أخذه ولم أغششه ، فهذا حسبي منه ، غير متوقع منه ثناء
يتلفني ، أو مدحاً يقطع ظهري . والحمد لله رب العالمين ، وأسأل الله العافية

✽ ✽ ✽

وأنا على كل حال ، لست ناقدًا لما كتب الدكتور على جواد الطاهر
في مجلة المورد (العدد الثامن - ١٣٩٩ هـ ، ١٩٧٩ م) في مقاله : « طبقات
الشعراء . . . مخطوطاً ومطبوعاً » . ولكن بقيت أشياء ، فإنه فصل مقاله
فصولاً فقال في [ص ٤١ : من المورد] : « ثالثاً » ، ثم ذكر شيئاً وقال إني
لم أناقشه ، ثم أضاف بين قوسين جايلين فقال : (وقد رجع - الطبعة الثانية
ص : ٢٤٣) ، وصدق ! ولكنه قال بعقب هذا مانصه :

« ولم يستغرب الأستاذ المحقق ، وجود بشامة بن الغدير ص : ٥٦١ ،
في الإسلاميين ، مع ما ذكره المصادر من جاهليته » ، وهذا يقابل ص : ٧١٨
في الطبعة الثانية .

وأنا لا أدري على وجه التحقيق هل قرأ الدكتور على جواد الطاهر
كتاب « طبقات فحول الشعراء » في طبعتيه أو لم يقرأه ، بيد أن مقالة المورد
توهم أنه قرأ الطبعتين جميعاً ، ودرسهما جميعاً ، مَثْنًا وشرحًا ومقدمة ولكني
أعود فأشك في ذلك ، لأنني قلت في مقدمة الطبعة الأولى [ص : ٢٠ - ٢١] ،
ما يأتي :

« وصنيع آبن سلام في الطبقات دالٌّ على أنه يعدُّ المخضرمين في الجاهليين
تارة ، وفي الإسلاميين تارة . . . وابن سلام لم يعد في مقدمة كتابه بأن
يذكر طبقات الجاهليين ، ثم طبقات المخضرمين ، ثم طبقات الإسلام ، بل

كل ما قاله (ص : ٢١) : « ففحصنا الشعراء من أهل الجاهلية والإسلام والمخضرمين ، فنزلناهم منازلهم ، واحتججنا لكل شاعر بما وجدنا له من حجة ، وما قال فيه العلماء ... » ، فهذا كلامٌ مطلقٌ لاحدٌ فيه ولا تعيين . والذي بأيدينا من كتاب الطبقات ، وما نقل عنه الناقلون ، يدلُّ على أن ابن سلام فرّق المخضرمين بين طبقات شعراء الجاهلية وطبقات شعراء الإسلام ، فذكر في الثالثة من الإسلاميين كعب بن جعيل ، ويقال إنه شهد الجاهلية ، وعمر بن أحمَر ، وهو مخضرمٌ لا شكَّ فيه ، وسُجَّيم بن وثيل الرياحي ، وهو مخضرمٌ أيضاً . . . وفي السادسة من الإسلاميين ، ذكر بشامة بن الغدير وقراد بن حنّس ، وهما جاهليان فيما نعرف ، فلعلَّ ابن سلام عدّها من المخضرمين ، لخبر باغّه عن إدراكهما الإسلام ، وإن لم يُسلِّما .

وهذا موجودٌ بنصّه أيضاً في مقدمة الطبعة الثانية (ص : ٦٤ ، ٦٥) ، والأمر لا يحتاج إلى بيان ، ولا حيلة لي إذا غابني الشكُّ في أن الدكتور على جواد الطاهر ، لم يقرأ الكتاب في طبعتيه جميعاً ، بل تصفّحهما تصفُّحاً على عَجَلٍ ، مُتَعَمِّداً لخطأ ، أو لما يتوهم أنه خطأ .

« * »

ثم قال الدكتور على جواد (رابعاً) ، ثم قال : « اعتمد المحقّق على المطبوعتين ، وكان المناسب أن يرجع إلى المخطوطتين اللتين اعتمدت عليهما المطبوعتان (يعني يوسف هل، وعجان الحديد) ، لاسيّما وأنه مقيم في القاهرة ، والمخطوطتان في دار الكتب بها . » وهذا يطابق ما أخذ الدكتور منير سلطان في كتابه « ابن سلام وطبقات الشعراء » حيث يقول : (ص ١٧٠) :

« إن هذا التدخل من الأستاذ شاكر (يعنى مسألة الزيادات التي كانت سبب تضخم الكتاب ، أو كما قال) ، هو الذى قلل من رونق العمل الضخم الذى قام به ، وجعل النقاد يوجهون له اللوم ، وينتابهم الألم لهذا الخلط الذى حدث للمطبوع من طبقات الشعراء لابن سلام ، بعد ما أصابه من خلط وهو مخطوط (وكان الله فى عون النقاد ! هذه من عندى أنا) . ونحن نعتبر عمل الأستاذ شاكر هو : (تحقيق مخطوطته ونشرها مضبوطة صحيحة ، مع إلغاء رثة سايمية قوية موجودة فى دار الكتب ، وهى مخطوطة الكتاب ، واللاجوء إلى ركن ضعيف ، وهو طبقات ليدن والسعادة ، ذلك لأن « المعتمد عند أهل العلم هما هاتان الطبعتان » ، كما يقول الأستاذ شاكر فى المقدمة (ص : ٧) .

١ — تغيير فى اسم الكتاب ، بلا مبرر .

٢ — عدم وجود ثبت للمراجع .

٣ — الرجوع إلى مطبوعتى ليدن والسعادة ، وليس لهما قيمة بخوار المخطوطتين ومخطوطته .

٤ — الزيادات الكثيرة وإقحامها فى أصل الكتاب بدون وجه حق .

انتهى أيضاً كلام الدكتور منير سلطان ، وإن كانت عبارته غير متماسكة ولا متلائمة . وأخشى ، ظناً ، أن يكون سقط من كلامه شيء . أحدث فيه هذه الفجوات الربكة . أما كلام الدكتور على جواد ، فهو مستقيم ، يوضح ما قاله الدكتور منير . وصحيح أنى لم أعتمد مخطوطتى دار الكتب ،

هذا صحيح ، ولكن صحيح أيضاً أنى ذكرت مخطوطتى دار الكتب فى مقدمة الطبعة الأولى [ص : ٧] ، وفى مقدمة الطبعة الثانية [ص : ٥١] ، ولكن الذى لا يعرفه الدكتور على جواد ، ولا الدكتور منير سلطان ، هو أنى راجعتُ مطبوعة يوسف هل ، ومطبوعة عجان الحديد ، على هاتين المخطوطتين ، وانهيت إلى أنهما تطابقتان المخطوطتين ، وأن مطبوعة يوسف هل ، أجودُ من هاتين المخطوطتين فى بعض المواضع ، ولكنى لم أذكرُ مافعلة من المراجعة ، لأنى ، بالطبع ، لست أتبع أصول « المنهج العلمى » ولا فصول « علم التحقيق » ، لى أملأ هوامش الكتاب بعلم فياض من فروق جهلة النساخ فى كتابة : « ينبغى » ، « تبتغى » ، « يقولها » ، « تقولها » ، « يجرى » ، « يجرى » ، « يقرآن » ، « يقرآن » ، « فراهيد » ، « فراهيد » ، « فردوسى » ، « فردوسى » ، « يثلوا » ، « يثلوا » ، وأشبه هذه المعارف الجليلة التى تطفح على هوامش الكتب المحققة على أصول « المنهج العلمى » ، وعلى فصول « علم التحقيق » . وقد أعفانى يوسف هل ، فى آخر نسخته ، من الاستغراق فى ذكر خلافاً للمخطوطتين ، وهما ، على غير ما يرى الدكتور منير سلطان ، نسختان ساقطتان لقيمة لهما ، وليستا « رثة سائمة قوية » ، بل هما رثتان مملوءتان بترائيم السُل ، والعياذ بالله . هذا رأى بالطبع ، لارأى « المنهج العلمى » أو « رأى علم التحقيق » .

ولذلك لم أذكر شيئاً عنهما فى الطبعة الثانية ، لمدحها ، ولا تدحها ، بعد أن حصصتُ على نسخة المدينة « م » ، وهما منقولتان عنها ، وكان سبب الحصول عليها ، هو سعى فى تصويرها ، فصورها قسم المخطوطات فى الجامعة

العربية ، لا كما ظنَّ الدكتور على جواد في « تاسعاً » من فصول مقالته : « لم يحاول المحقق البحث عن نسخة المدينة والحصول عليها . ولم يكن ذلك عليه صعباً لو رآه » ، أو كما قال أكرم الله ! ولما جاءت نسخة المدينة « م » ألفت في الطبعة الثانية كالمائة إلى طبعة يوسف هل وعجان الحديد بسبب ، لأنني حصصت على الأصل الوثيق ، ولكن لا أشك أن الدكتور على جواد لم يقرأ مقدمة الطبعة الثانية ، ولا الأولى إن شاء الله .

❖ ❖ ❖

ثم قال حفظه الله « خامساً » . فأنسأ هذه العبارة : « لم ياتزم المحقق ردّ العبارات (أو الكلمات) التي كمل بها نصّ الطبقات إلى المصادر التي استقاها منها ، وإنما يكتفي عادة بأن يضع ذلك داخل معقوفين [] ، ثم أضرب عن هذا الوضع [ينظر شاكر : ٣٣ | » . ولو رجع الأستاذ إلى الطبعة الثانية (ص : ٣٩ ، ٤٠) لوجد في الهامش (١) صفحة (٤٠) مانصه : « نقل هذا المرزباني في الموشح : ٧٤ ، واعتمدت لفظه آخر الخبر » ، ولكن الأستاذ معذور ، لأنه لم يقرأ الطبعة الثانية من الطبقات بلا شك ولا ارتياب ، لأن هذا الذي قلته منصب على ما بين المعقوفين [] ، ليس غير .

❖ ❖ ❖

ثم انتهى إلى « سادساً » [المورد س : ٤٢] فذكر ما نقلته في ترجمة أبي خليفة أنه « كان أعمى » ، وأخذ على إثبات ذلك ، مع أني نقلته عن معجم الأدباء لياقوت ، وترجمته في « نكت الهميان » ، في نكت العميان » ، للصالح الصندي ، ورأى أنه « لم يكن في أخبار أبي خليفة ما يدل على ذلك ، وإنما تشير إلى أن عمه كان متأخراً ، لكبره . . . وقد عجز » ، فأنا نقلت

ما هو موجودٌ ، ولكن الدكتور أتى بتيءٍ لا دليلَ عليه لا من مرجع ولا من بديهة عقلٍ ، ولكنها أشبه ببديهة الاستشراق الأعجميِّ المساكينِ أصحابه . ثم أتم ذلك ، حفظه الله ، أنه يلاحظ أني جعلت « أحمد بن حنبل بين من روى عن محمد بن سلام ، شأنه في ذلك شأن نعلب وأبي حاتم والرياشي والمازني والزيادي . . . - وبالمسألة حاجة إلى تثبُّت ودراسة خاصة » ، غريبة !! ولا أدري كيف يتكلَّم الدكتور على جواد الطاهر !

ولد أبو عبد الله محمد بن سلام الجمحي سنة ١٣٩ هـ ، وتوفي سنة ٢٣١ هـ . . = وولد أحمد بن حنبل سنة ١٦٤ هـ ، وتوفي سنة ٢٤١ هـ ، فهو أصغر من ابن سلام بخمس وعشرين (٢٥) سنة ، فهو بلا شك في مرتبة شيخ أحمد وطبقتهم ، وابن سلام دخل بغداد سنة ٢٢٢ هـ ، وأحمد في الثامنة والحسين من صمره ، وابن سلام في الثالثة والثمانين من صمره ، وهو بقية أئمة أهل البصرة في القرن الثاني وأوائل الثالث ، وقد كتب عن ابن سلام قرينُ أحمد وصديقُه « يحيى بن معين » (ولد سنة ١٥٨ هـ ، وتوفي سنة ٢٣٣ هـ) ، كتب عنه الحديث ، وكتب عنه النسب . فإذا يستنكرُ إذن ، من أن يكون أحمد ، قد كتب عنه أو سمع منه لغة أو شعراً أو خبراً وحدث به ؟ قال محمد بن إسماعيل الصائغ : « كنت في إحدى سفرائي ببغداد ، فرَّب بنا أحمد بن حنبل وهو يعدو ، ونعلاه في يده فأخذ أبي هـ كذا بمجامع ثوبه فقال : يا أبا عبد الله ، ألا تستحي ؟ إلى متى تعدو مع هؤلاء الصبيان ؟ فقال : إلى الموت . فما الذي يستنكر الدكتور ، من تلقى أحمد عن شيخ البصرة في الأدب واللغة والأخبار ؟ ومع ذلك فأنا لم أقل هذا استنباطاً ، فيؤخذ على ، بل هذا هو الذي قاله ياقوت في معجم الأدباء ، في ترجمة « محمد بن سلام الجمحي »

(٧ : ١٣) قال : « وروى عنه الإمام أحمد بن حنبل ، وابنه عبد الله » .
ومع ذلك ، فأنا لم أكن أكتب « تحقيقاً » في ترجمة أحمد بن حنبل أو محمد
ابن سلام ، وحملتُ ما نُقِلَ إلينا . فإن رأى الأستاذ أن يعلمنا مما علمه الله ،
فليفعل مشكوراً محموداً .

ثم يأتي الدكتور على جواد بالعجب في « سادساً » هذه فيقول :
« ويعدّ (يعني) كل من روى عنه محمد بن سلام في طبقات الشعراء خبراً
أو شعراً . . . شيخاً له . وجمع له بذلك ستاً وستين شيخاً ، قال (يعني
أيضاً) « وعدتهم سبعون شيخاً » ، ويبدو أن الأستاذ محمود شاكر توسع
كثيراً في معنى « الشيخية » (أقول أنا ، هي كلمة خفيفة على اللسان ، تستحق
أن يضعها الأستاذ بين الأقواس ، وقد فعل !) ، وإلا كيف نضع بشار
(هكذا في الأصل) - مثلاً - مع يونس بن حبيب . . . » ، انتهى كلام
الدكتور ، وانتهى تعجُّبه .

وهذا بالطبع ، نقلٌ عن مقدمة الطبعة الأولى (ص : ١٢ ، ١٣) ، أما في
مقدمة الطبعة الثانية التي لم يقرأها الدكتور على جواد بلا شك ، فإنني زدت
على العدد الأول وقلت : « وعدتهم تسعة وسبعون شيخاً ، روى عنهم
ابن سلام في كتاب الطبقات » . (المقدمة ص : ٣٥ - ٣٧) . وقد بدأتُ
هذه من المقدمة (ص : ٣٥) بقولي : « أما شيوخه في كتاب « طبقات
خول الشعراء » خاصة ، فقد آثرتُ أن أجمع أسماءهم هنا مرتبة على حروف
المعجم ، وهم : . . . » ، ثم ختمتها بقولي (ص : ٣٧) « . . . وعدتهم
تسعة وسبعون شيخاً ، روى عنهم ابن سلام في كتاب الطبقات » .

ولا أدرى ، والله ، ماذا أقول ؟ أحتاجُ للمرءِ أحياناً أن يتدهدى (أى يتدحرج من علوٍ إلى سُفلٍ) سبعين دركاً (الدرك ما كان إلى أسفل ، والدَّرَجُ ما كان إلى أعلى) لكي يخاطبَ أئمةَ العلم الذين يعلمون الناسَ بِخِطَابٍ مَن صَاصاً ولم يُقَقِّحْ ، (صَاصاً التجروُّ حركَ عينيه ولم يفتِّحهما ، وقَقِّحَ التجروُّ فتَّحَ عينيه فأبصر أوَّلَ البصرِ) ؟ ورحمَ الله أبا العلاء الذى فتح لنا بابَ الغريبِ فى الكتابةِ ! والله المستعان على كُلِّ حال .

أما لفظ « شيخ » فإنه عند أهل العلم من الأئمة ، لفظٌ مشترك ، أو شبيه بالمشترك . فكما يدلُّ على العالم الذى تلازمه دهرًا طويلاً تتلقى عنه ، أو تروى عنه ، فإنه يدلُّ أيضاً على من لم تلقه إلا مرة واحدة ، ولم ترو عنه إلا حديثاً واحداً . والذين يتكلمون فى أسانيد الأخبار والأحاديث يقولون مثلاً : « روى هذا الخبر (خبر من الأخبار) محمد بن جرير الطبرى ، عن شيخه فلان بن فلان ، ولم يرو عنه غير هذا الحديث المفرد » ، أى أنه لقيه مرة واحدة ، وسمع منه خبراً واحداً لم يرو عنه غيره ، فيسمونه « شيخاً » ، لروايته عنه خبراً واحداً ليس غير . ومن لا يعرف هذا القدرَ من كلام أئمة العلم فى كتبهم ، فخيرٌ له أن يدع الاستدراك ، ويطلب الاسترشاد حتى يعرف ما كان عنده غير معروف . وأنا بالطبع لا أكتبُ بلغة أصحاب « المنهج العلمى » و « علم التحقيق » ، ولكنى أكتبُ بلسان أئمةٍ التى أنا منها ، متبِعاً لعلمائها مسترشداً بهم . وهذا حسبي وحسب القارىء ، لأن عبارتى فى المقدمة مقيدةٌ دالةٌ على هذه الصورة وحدها ، أى صورة الرواية عن الشيوخ ليس غيرُ ، لأننى قات : « وعدتهم تسعة وسبعون شيخاً روى عنهم ابن سلام فى

كتاب الطبقات « . أمّا « التوسع في الشيخية » فهو كلام لا أعرفه ، ولا أتوسع ، ولا يحزنون ، كما يقولون .

ثم عاب على الدكتور على جواد أيضاً عيباً فقال : « وُثِّبَتْ بين مؤلفات محمد بن سلام كتاب « غريب القرآن » ، معتمداً على ياقوت في ذلك ، وليس « غريب القرآن » لأبي عبد الله محمد بن سلام ، وإنما هو لأبي عبيد القاسم ابن سلام . وكان الخطأ قديماً ، نبه عليه القدماء » ، أو كما قال .

فلو أنا قرأت « وكان » الفعل الناسخ كانت العبارة خطأ في العربية = وإن أنا قرأتها « وكأن » الحرف الناسخ ، كان كلاماً بلا معنى ، يبرأ أوله من آخره ، أو آخره من أوله . ومع ذلك ، فأنا لا أستطيع أن أجزم بأن ياقوتاً قد وهم ، بمثل هذه القوة التي أنكر عليه بها من أنكر ، وليس بعيداً أن يكون لابن سلام كتاب صغير في « غريب القرآن » اطلع عليه ياقوت أو غيره ، ولم يصل إلينا بعد ، كسائر ما لم يصل إلينا من كتب المؤلفين . ولجورد الاستمتاع بمؤاخذة الدكتور على كما استمتع بمؤاخذتي ، آخذ . أنه لم يبين لنا من هؤلاء « القدماء » الذين نبهوا على خطأ ياقوت ؟ وهذا السؤال حق « المنهج العلمي » لا حقى أنا .

* * *

ونجاة ، وبمئة ، وعلى غيرة ، وبلا إندار سابق ، وبلا فاصل مريح ، ومباشرة ، يأتي الدكتور على جواد الطاهر ، مجاباً على بخيله ورجله ليقول : « وقد كان الأستاذ (يعني أنا) حاداً مع يوسف هـل ، مستهيناً به لدرجة أنه وصفه بالمسكين . ويوسف هـل صاحب فضل وسابقة ، فهو جدير بالذكر والشكر » .

مطلوبٌ مني أن ألبس يوسف هَلْ سَراييل الثناء والتمجيد والحمد ، لأنه سبق فنشر الطبعة الأولى لكتاب محمد بن سلام الجمحي ، والذي لا شك فيه عندي أن الرجل مشكورٌ كلَّ الشكر لما فعل ، ومذكورٌ بالخير لفضله وسابقته ، ولكن ما فائدة هذا هنا ؟ أتراني ذمته وأنكرت فضله لأنه نشر الكتاب ؟ أم لأن هذا الأعجمي كتب مقدمة للطبقات أظهر فيها ما يضر ، وأفرغ سبمه وضيمته في بضع كلمات ذكرتها ، في المقدمة ، لا يريد بها إلا هجاء « الكتب العربية » والحمل عليها بتخليطه وجهالته . وهو عندي بلا شك مسكين وفوق المسكين ، لأنه تعرّض لما لا يحسن ، وادّعى دعوى ليس لها برهان البتة . هذا كلُّ ما في الأمر .

وإذا كان الدكتور على جواد يريد أن يعرف ، فأنا لا أضنّ عليه بالمعرفة . عمل يوسف هَلْ في كتاب الطبقات ، هو كعمل سائر المستشرقين المساكين ومن تابعهم على « المنهج العلمي » و « علم التحقيق » من أهل جلدتنا ولساننا . وأقول : لو كان عندنا « صاحب مطبعة » قد تعلّم وشدّ من العلوم شيئاً يسيراً ، فأخذ نسخاً مخطوطة من كتاب ، وقابل بعضها ببعض ، لاستطاع أن يُخرِجَ لنا الكتاب على أتم صورة تطابق أصول « المنهج العلمي » وفصول « علم التحقيق » . لا ، بل أزيد ، فإن صاحب المطبعة مستطيع أن يتفوق عليهم في إخراج الكتاب على صورة أدق وأصح وأتقن وأسلم من كل ما فعله المستشرقون ، بلا استثناء أحدٍ .

وإذا كنت قد أسأت كما يرى الدكتور على جواد ، فإني ، كما قال جرير ، حيث قيل له : إلى كم تهجو الناس ؟ فقال جرير : إني لا أبتدى ،

ولكنى أعتدى » ، يعنى لا أبتدى بالهجاء ، بل أجازى العدوان بالانتصاف
 بالحق من المعتدى ، وهذا هو معنى قول الفند الزماني :
 فلما صرح الشر فأمسى وهو عريان
 ولم يبق سوى العدوان ، دنأهم كما دنأوا

وقبل كل شيء ، فأنا لم أبلغ يوماً ما من السذاجة والغفلة وطيب النفس ،
 مباعاً يحملنى على أن أعتقد ، مغروراً بما أعتقد ، أن فتى أعجمياً ، غريب الوجه
 واليد واللسان عن العربية ، يدخل فى العشرين أو الخامسة والعشرين من
 عمره ، قسم « اللغات الشرقية » فى جامعة من جامعات الأعاجم ، فيبتدى
 تعلم ألف ، باء ، ثاء ، ناء ، أو أبجد هو ز ، فى العربية ، ويتلقى العربية نحواً
 وصرفها وبلاغتها وشعرها وسائر آدابها وتواريخها ، عن أعجمي مثله ، ولسان
 غير عربى ، ثم يستمع إلى محاضرات فى آداب العرب أو أشعارها أو تاريخها أو
 دينها أو سياستها بلسان غير عربى ، ويقضى فى ذلك بضع سنوات قلائل ، ثم
 يتخرج لنا مستشرقاً (فى اللسان العربى والتاريخ العربى والدين العربى) ،
 ندين له نحن العرب بالطاعة = ولم أبلغ من السذاجة أن أعتقد أن هذا ممكن ،
 وإن كنت أعلم علم اليقين أن كثيراً من أهل جلدتنا اليوم قد دانوا بذلك ،
 وجعلوا الأمر ممكناً كل الإمكان !

بل أقول أيضاً ، أن لونها ناشى الفتیان منّا على حبّ عربيته ، وعلى توقير
 تاريخه ، وعلى الالتزام بمعرفة أمته ، وعلى الشموخ بنفسه عن الدنيا المذلة ،
 والخضوع للمهين للسادة ، وعلى حبّ الإتيان للعمل ، وكان ذلك نهج مدارسنا
 وجامعاتنا وصحافتنا وكتبنا وبيوتنا منذ يولد المولود فينا ، كما هو نهج كل

بلد أعجمي صار له السلطان علينا اليوم = لو كان ذلك ، لجاء هؤلاء المستشرقون جميعاً ، هالكهم وحيثهم ، ليتعلموا على يد « صاحب المطبعة » منّا ، ناهيك بالعالم منا والإمام . أرايتَ قطُّ رجلاً واحداً من غير الإنجليز أو الألمان مثلاً ، مهما بلغ من العلم والمعرفة ، كان مسموع الكلمة في آداب اللغة الإنجليزية ، وخصائص لغتها ، وفي تاريخ الأمة الإنجليزية ، وفي حياة المجتمع الإنجليزي ، يدين له علماء الإنجليز بالطاعة والتسليم ؟ ما علينا ! سأعود الآن إلى تفسير ما قلته آنفاً من أنّي لا أبتدى ولكني أعتدى . وسأضرب مثلاً واحداً ، من أمثلة لا تعدُّ ، ولكن الهوى يفعلُ بأصحابنا ما قال عروة بن أذينة فيما تفعلُ به صاحبتُه :

« غَلَى هَوَاكَ ، وَمَا أَلْقَى ، عَلَى بَصَرِي »

❧ ❧ ❧

كان في الناس رجلاً فاضلاً ، نشأ صغيراً بأرض الشام ، وشدا من العالم ماشداً ، وكان مجتهداً صبوراً ، ثم كتب الله له أن يشتغل بطلب الرزق ، فطلبه في تجارة الكتب ، فظل يطبع إلى آخر حياته كتباً لم تنشر من قبل ، وهي من ذخائر الكتب العربية ، استفاد منها كلُّ طالب علم ، في أرض اللسان العربي أو في غير أرضه ، وأسدى إلى كلِّ عالم معروفاً لا يُنسى . وفي صدر شبابه ، وهو في نحو الخامسة والعشرين أو أقلّ ، وذلك في سنة ١٣٤٩ من الهجرة ، طبع كتاباً نادراً ، على ضيق ذات يده ، نشره في دمشق ، عن نسخة بخط الحافظ المؤرخ « محمد بن طولون » ، وعن نسخة أخرى منقولة من نسخة ابن فهد ، تلميذ المؤلف ، وراجعها بعد الطبع الشيخ محمد راغب الطباخ على

مخطوطة في «المكتبة الأحمدية» . وهذا الكتاب هو «الإعلان والتوبيخ»
 لمن ذمّ التورخ « (أى التاريخ) . وهو كتاب من أحسن الكتب : قال فيه
 أحمد تيمور رحمه الله : « يعتبر هذا الكتاب تاريخاً للتاريخ في الإسلام » .
 والكتاب الذى نشره القدسي ، خالٍ من التعليقات ، ومن فروق النسخ .
 والأصل الذى طبع عنه مكتوب بيد «الفقيه عبد الوهاب بن محيي الدين السلطى
 نسبة ، الدمشقي وطناً ومولداً» ، وكتبها في شهر جمادى الأولى سنة ١١١٥ هـ ،
 وهى منقولة عن نسخة محفوظة برواق الأتراك بالأزهر ، وكتبها تلميذ
 السخاوى : « عبد العزيز بن عمر بن محمد بن فهد المكي » في سنة ٩٠٠ هـ ،
 وروجعت المطبوعة عليها .

ثم جاء شيخ المستشرقين في التاريخ ، الأعجمي «فرانز روزنتال»
 المسكين ، وهو مولود سنة ١٩١٤ م ونال الدكتوراه سنة ١٩٣٥ ، وظل
 «يسّشرق» (هكذا جرى اللفظ !) بعد ذلك نحو سبع عشرة سنة ، إلى أن
 نشر في نحو سنة ١٩٥٢ ، أو بعدها فيما أذكر ، كتاباً بالإنجليزية ترجمة
 عنوانه : « علم التاريخ عند المسلمين » ، وضمّنه (في ترجمته العربية) إعادة
 نشر « الإعلان والتوبيخ » لمن ذمّ التاريخ « الذى نشره القدسي سنة ١٣٤٩ هـ
 (١٩٣٠ م) ، فقال هذا الأعجمي في مقدمته التى كتبها : « لقد نُشر النصّ
 العربى في دمشق ١٣٤٩ / ١٩٣٠ - ١ » ، وهذه الطبعة رديئة جداً » . ثم ظل
 يتسكّم مستشرقاً (منصوباً على الحال) ، عن المخطوطات التى نشر عنها
 حسام القدسي نسخته ، ثم وصفها بعد ذلك مرة أخرى فقال : إن نسخة ليدين
 التى عنده ، والتي نشر عنها نسخته : « لا يُظهر نصّها اختلافاً حقيقياً عن

النص المطبوع ، إلا في بعض الأغلاط ، وكثرة المحذوفات . أما الحالات القليلة التي تظهر فيها مخطوطة ليدن أن قراءتها أحسن ، فهي عادة في المواضع التي حدث فيها خطأ مطبعي في المطبوعة « ، وكان الله يحب المحسنين ، وأستغفرك من الركاكة .

إذن فما معنى أن « المطبوعة التي نُشرت ، رديئة جدًا » ! معناه أولًا : أنه من قلة استشراقه وأعجميته ، أطلَّ على الخضيض الذي كان فيه مخلوق لا اسم له ، ومعه كتابٌ أساء في نشره إساءةً بالغة . ومعناه ثانيًا : أنه يستدكف أن يعطى لهذا المخلوق « حسام الدين القدسي » حقه من الفضل والسابقة ، والذي هو جدير بالذكر والشكر ، على حدِّ قول الدكتور على جواد . ومع ذلك فأنا لم أخف اسم يوسف هَلْ . ولم أبنِ الأفعال للجهول ، وأيضًا لم أعرِّض لعمله في الكتاب بالذم أو القدح ، مع أني كنت مستطيعًا أن أفعل ، لأن يوسف هَلْ بلا شك لا يُحسِّنُ يقرأ العربية ، هذا على الأقل .

ومع ذلك أيضًا فأنا سأفتح الآن نسخة « فرانز روزنتال » الأعجمي المسكين ، لأضرب لك مثلاً على ما أدع للقارئ تسميته ، وأخذ منها نصًا ، وما يقابله في نسخة حسام الدين القدسي . في نسخة حسام رحمه الله ما يأتي : [س : ٨ ، ٩] :

« ولما خَطَّ المزيُّ نقلَ الحافظ عبد الغني في السكال : أن جابر بن نوح الحنبلاني مات سنة ثلاث ومئتين وقال : بل ثلاث وثمانين ومئة ، ردُّه شيخنا وقال : إنه من أعجب ما وقع للمزي في كتابه من الخطأ ، وأيده بقول

الزهرى وأحمد بن حنبل أحد من روى عن الحمانى أنه لم يرحل إلا بعد سنة ست وثمانين . وكذلك من الرواة عنه أحمد بن بُدَيْل القاضى ومحمد بن طريف البجلي ، وهما لم يسمعا إلا بعد التسعين . وبهذا كله يترجح قول صاحب السكال .

ثم هذا هو نفس النص فى نسخة فرانز روزنتال (علم التاريخ عند المسلمين (ص : ٣٨٨ ، ٣٨٩ ، النسخة المترجمة) ، وسأضعها كما هى منشورة فى هذا الكتاب ، بأرقام تعليقاتها :

« ولما خَطَّأ المزي نقل الحافظ عبد الغنى فى « السكال » أن جابر بن نوح الحمانى مات سنة ثلاث ومئتين (٨١٨ — ٩ م) ^(٢٠) وقال بل سنة ثلاث وثمانين (٧٩٩ — ٨٠٠ م) ردّه شيخنا وقال : إنه من أعجب ما وقع للزى فى كتابه من الخطأ ، وأيده بقول الزهرى . ^(٢١)

« عن أحمد بن حنبل ^(٢٢) أحد من روى عن الحمانى أنه لم يرحل إلا بعد سنة ست وثمانين (٨٠٢ م) ، وكذلك من الرواة عند أحمد بن بُدَيْل القاضى ^(٢٣) ومحمد بن طريف البجلي ^(٢٤) وهما لم يسمعا إلا بعد التسعين . وبهذا كله يترجح قول صاحب السكال . انتهى .

فلننظر ماذا فعل هذا الأجمعى صاحب « المنهج العلمى » و « علم التحقيق » اللذين تلوكما ألسنة المسبّحين باسم الاستشراق . فى التعليقات : (٢٠) ترجم لعبد الغنى ، وذكر كلاماً لا أدرى أهو منه أو من سوء الترجمة (٨) أسطر . وفى التعليقات (٢١) قال : « هذا نصٌ مخطوطة ليدن ، ولا أعلم أى زهرى مقصود هنا ! ولعل الاسم غير صحيح . ثم فى التعليقات (٢٢) أحمد بن محمد بن

حنبل (١٦٤ - ٥٢٤١/٧٨٠ - ٨٥٥ م) (انظر بروكلمان ج ١ ص ١٨١ - ٣).
ومن الطبيعي أنه كان بإمكان ابن حنبل الدراسة مع جابر في بغداد في زمن
مبكر ، كما يقال إنه تعلم على إبراهيم بن سعد الزهري الذي توفي سنة
١٨٣ - ٥١٨٥ (انظر تاريخ بغداد ٦ ص ٦٨ - ٩) . انتهى ، وهذا بالطبع
كلام فارغ لا معنى له وهو أقرب إلى التهويل بالألفاظ . ثم قال في رقم (٢٣) :
« توفي سنة ٢٥٨ هـ / ٨٧١ - ٢ م (ابن حجر التهذيب ج ١ ص ١٧ فيما بعد)
ثم قال في التعليق (٢٥) مانصة : « كل هذه الانتقادات موجودة معا في
هامش كتبه ناسخ مخطوطة القاهرة للعزى (ص ٢٠٧ هامش ٤) الذي عاش
في دمشق سنة ٥٧٤١ هـ / ١٣٤١ م . عظيم والله !

وليعذرني القارىء في إثباتي هذه الرككة بقلبي في هذه الصفحات ، فإنني
أردت أن أثبت صورة التعليقات المستشرقة علينا (أى المتعالية علينا
بالاستشراف ، وبالمنهج العلمى ، وبعلم التحقيق) . وينبغي أن أقول : إنني راجعت
مطبوعة حسام القدسي ، على مطبوعة الأعجمي روزنتال ، فإذا النص واحد
ومتطابق ، ومطابق للمخطوطة في بياضاتها وحذوفها ، وأن طبعة حسام
القدسي تفضل طبعة روزنتال بشيئين : أولاً ، أنها خالية من التبجح بالتعليقات
الكبيرة التي لا معنى لها في أكثر الأحيان = الثاني أن القدسي أشد أمانة
وصدقاً وتواضعاً من هذه « الاستشرافية » العجماء . وبيان ذلك :

= أن القدسي ترك النص على حاله ، فهمه أو لم يفهمه = أما روزنتال ،
فإنه قسم النص قسمين : بدأ القسم الأول بقوله : « ولما خطأ الزى . . . »
ثم وقف عند قوله « الزهري » . ثم بدأ سطرًا جديدًا بدأه بقوله : « عن

أحمد بن حنبل . . . » ، كأن الكلام الذى بعده كلام أحمد ! ! (عجائب ، ولكن لمن يستطيع أن يتعجب غير مطأطء النفس لساته) ، وهذا يدل على أنه لم يفهم النصّ البتة . ولكنه لم يقتصر على هذا ، بل غير النصّ تغييراً مفسداً له كُـلُّ الإفساد ، لأن نص الكلام ، كما هو فى نسخة القدس هكذا متتابعاً : « وأيده بقول الزهرى ، وأحمد بن حنبل ، أحمد من روى عن الحمانى أنه لم يرحل إلا بعد سنة ست وثمانين » نغير « وأحمد بن حنبل » إلى « عن أحمد ابن حنبل . . . » دون أن يشير إلى هذا الاجتهاد الاستشراقى (أى المتعالى المتعطر) . والذى عند القدس هو نصّ الخطوطة ، ولكن صوابه سهل جداً ، وهو حذف الواو من « وأحمد . . . » وحذف « أنه » فيكون السياق هكذا :

« وأيده بقول الزهرى : أحمد بن حنبل أحد من روى عن الحمانى ، ولم يرحل (يعنى أحمد) إلا بعد سنة ست وثمانين . . . »

ومع ذلك فلا يزال فى هذا النص خطأ آخر . ولو كان شيخ المؤرخين المستشرقين هذا يعرف قليلاً من أمر صاحب الكتاب ، وهو السخاوى . لا تنبه إلى قوله : « رده شيخنا » ، وكان التعاقب على هذه الكلمة أولى من التكثر الفارغ الذى كتبه فى الهوامش . فقول السخاوى « شيخنا » معروف عند كل من قرأ كتاباً للسخاوى ، أنه يعنى « الحافظ ابن حجر » . وإذا عرف ذلك ، كان أول ما يخطر بالبال أن يعرف أين قال ابن حجر هذا القول ؟ أليس كذلك ؟ ومعروف أيضاً لعامة المشتغين بعلم العرب : سوى المستشرقين المساكين - أن ابن حجر هذب « تهذيب الكمال » .

و « الكمال » هو كتاب عبد الغنى الحافظ ، و « تهذيب الكمال » هو كتاب المزي ، وكلاهما مذكور في النص ، وابن حجر لذلك سمي كتابه « تهذيب التهذيب » . فلو كان « المنهج العلمي » أو « علم التحقيق » ينفعان أحدا ، لنفعه هنا ، أى لنفع روزنتال ! ولكنه لم ينفعه ، لأن هؤلاء المستشرقين الضعفاء « صاصأوا قبل أن يفقهوا » (وقد مضى تفسير ذلك) ، وما تنطوى عليه أهواؤهم التى دفعتهم لاتخاذ « الاستشراق » سِرِّ بالاً ، مزركشاً ، تحجب أعينهم عن أوائل المعرفة .

لو عرف هذا الأعجمى أن « شيخنا » فى قول السخاوى ، مُراد به ابن حجر ، لوضع يده من فوره على تهذيب التهذيب ، ولوجد النص قائماً ينادى فى ترجمة « جابر بن نوح الحمانى » . ولا أقول إن هذا الأعجمى لا يعرف كتاب ابن حجر « تهذيب التهذيب » ، فهو بلا شك يعرفه ، لأنه رجع إليه ، أو هكذا أوهمنا ، فى التعاليق السالف برقم : (٢٣) ، مذكوراً بوضوح كافٍ . ولكن العلة فى الحقيقة ، هى أن الأهواء السكامة المستترة تحت « التعالم » تارة ، وتحت « التظاهر بالإنصاف » تارة أخرى ، هى من « الحدة » والشراسة ، بحيث تجعل « العقل المستشرق » يمشى فى كُتُب لغة العرب ، بصفة أبى النجم التى وصف بها نفسه عندما يخرج من بيت صديقه « زياد » ثملاً يترنح :

أَخْرُجُ مِنْ عِنْدِ زِيَادٍ كَأَنِّي كَأَنِّي
كَأَنَّمَا تُسَكَّنُ بَيْنَ لَامٍ أَلِفٍ

وهذا هو النص من تهذيب التهذيب لابن حجر ، وفيه التصويب الذي
حيز الأعمى في لفظ « الزهرى » في التعليق رقم (٢١) آنفاً .

« قال محمد بن عبد الله الحضرمي : مات [يعني جابر بن فوح] سنة (٨٣)
يعنى ومئة . وكان فيه ، يعنى السكال ، سنة (٢٠٣) ، وهو خطأ . وأول
السلام منقول من لفظ المزى في « تهذيب السكال » قلت (يقول هذا الحافظ
ابن حجر ، يعنى نفسه) : بل هو الصواب ، كذلك هو في تاريخ الحضرمي ،
فإنه قال : « وفي جمادى الأولى سنة (٢٠٣) ، يحيى بن آدم ، والوليد بن قاسم ،
وأبو أحمد الزبيرى (يعنى أنهم ماتوا في هذا الشهر) ، وفي جمادى الآخرة مات
أبو داود الحفري » إلى أن قال : وجابر بن نوح الحماني . وهذا الموضع
من أعجب ما وقع للمزى في هذا الكتاب من الوهم (يعنى في تهذيب السكال) ،
فجل من لا يسهو . وقرأت بخط الذهبي : لم يرحل أحمد بن حنبل إلا بعد
سنة (٨٦) ، وأحمد بن بديل ومحمد بن طريف ، لم يسمعا إلا بعد التسعين ،
وبهذا كله يرجع قول صاحب السكال ، والله أعلم بالصواب . والحمد لله
رب العالمين ، ونسأل الله العافية ، ولكن أنظر التعليق الأغتم على مسألة
« الحضرمي » في كتاب الأعمى السليط اللسان ! !

وهذا البلاء كله كان في صفحتين متقابلتين ، ملئتا بهذه الغطرسة المتعالة ،
التي كان يكفي في تصحيحها وردّها إلى الصواب ، سطران لا أكثر . ولكن
أننى للاستشراق أن يترك التعالم والتبجح والغطرسة ، وعلى البيعة ، (النهج
العلمي) و (علم التحقيق) . ولكي يكون الأمر أشد وضوحاً ، قلبت الآن
صفحة أخرى ، فوكت في يدي ص : ٧٢٤ من كتاب « علم التاريخ عند

المسامين » ، ذكر فيها السخاوى أبيات شعر ، فيها إشارة إلى قول عمرو بن معديكرب :

« عَذِيرَكَ مِنْ خَلِيلِكَ مِنْ مُرَادٍ »

فعلق على هذا الشطر ، دون أن يشير إلى البيت كاملاً ، وهل هذا صدره ، أو عجزه ، فقال مستشرقاً (منصوباً على الحال) في التعليق :

« هذا شطر مشهور من قصيدة لعمرو بن معديكرب الذى عاش فى القرن السابع الميلادى ... » ، وأفاده الله كما أفادنا بهذا التاريخ ، ثم ظلَّ « يستشرق » حتى كتب تسعة عشر (١٩) سطراً فى تخريج هذا البيت من الكتب ١١١ ولم يكن السخاوى يعلم أن هذا الفعل سَيُفَعَلُ بهذا الشطر ، لا أقول : لحذف هذا الشطر ، بل أقول : لما أَلَفَ الكتاب ضربة واحدة ، والله المُنْفَى عن هذه الغمضة الجالبة للغشيان .

وَعَسَى أن تقول أيضاً أنى كنت « حاداً » مع البائس المسكين روزنتال ، مستهيناً به لدرجة أنى وصفته بالبائس المسكين . والقسم الثانى من هذا الكلام صحيح كل الصحة ، أما مسألة « حاداً » ، فليس الأمر كذلك ، بل كنت « دريحاً مستقيماً » ، لا ألتبس بُنَيَّات الطريق أروغ فيها بالتعريض والهمز والاعز والغمز وترميز الحواجب ، وبالطبع هذا خُلِقَ أولئك لا خُلِقَ ولا خُلِقَ أُمَّتِيْ إِنْ شَاءَ اللهُ . وهذا البائس المسكين ، لو أنت قرأت كتابه « علم التاريخ عند المسامين » لرأيت مسجوراً ضعفاً وخبثاً وجَهلاً أيضاً ، وسائر ما وصفت هنا وفى غير هذا الموضع من أخلاق « الاستشراف » . وأنا أمتنعهم ما عندى لهم واضحاً أمّا هم ، فإنهم :

يُرْمَلُونَ جَنِينَ الضُّعْنِ بَيْنَهُمْ ، وَالضُّعْنُ أَسْوَدُ أَوْفَى وَجْهِهِ كَلَفُ
إِذَا لَقِينَاهُمْ نَمَتْ عُمُومُهُمْ ، وَالْعَيْنُ تُخْبِرُ مَا فِي الْقَلْبِ ، أَوْ تَصِفُ
وَكَفَى ! فَإِنِّي لَا أَبْتَدِي ، وَلَسَكُنِّي أَعْتَدِي ، ﴿فَمَنْ آغْتَدَى عَلَيْكُمْ
فَاعْتَدُوا عَلَيْهِمْ بِمِثْلِ مَا آغْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ
مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ .

« طبقات فحول الشعراء »

أظنُّ أنِّي الآن قد فرغت من أهمِّ ما في مقالة « المورد » التي كتبها
بخطه ، الدكتور على جواد الطاهر في سنة ١٩٦٤ ، وأعاد نشرها سنة ١٩٨٠ ،
بعد أن صدرت الطبعة الثانية من « طبقات فحول الشعراء » في سنة ١٩٧٤ .
وأيضاً بعد أن اطلع هو على هذه الطبعة الثانية ، والأمر لله أولاً وأخيراً .
وأنا لم أتعرض لشيء في مقالة « المورد » ، إلا لما يخصُّ كتاب « طبقات
فحول الشعراء » لابن سلاّم ، ومن وجه واحد ليس غير . أما سائر ما في
المقالة ، فإنِّي بحمد الله لم أنصب نفسي مصحِّحاً لأخطاء الكتاب ، ولا مقوماً
لأساليبهم .

ولكن بقي من أمر كتاب الطبقات شيء واحد ، هو أمر تسمية
الكتاب . و « تسمية الكتاب » هي النقْب الذي نقَّبَه صديقنا وأستاذنا السيد
أحمد صقر (والنقْب : الثقب في الحائط) فتدسَّس منه كلُّ من أراد أن

يقول في كتاب الطبقات قولاً يُذكر به في الناس ، مُتَّبِعِيهَا في
فضاءٍ واسع .

قَدْ رَحَلَ الصَّيَّادُ عَنْكَ فابْشِرِي
وَرُفِّحِ الفَنخُ فإِذَا تَحْذَرِي
خَلَا لَكَ الْجَوُّ فَيَبْيُضُ وَأَصْفَرِي

ثم بدأت اللجاجة الغزيرة الوقع ، ثم لم يزل دَوِّيها يزداد في أقلام
الكتاب حتى انتهى إلى الدكتور مصطفى مندور ، والدكتور منير سلطان ،
ثم الدكتور على جواد الطاهر ، فهو الذي جَمَعَ كُلَّ ما قاله من سبقه وزَيَّنَ
به مقاله ، ثم نقل أسطرًا من مقدمة الطبعة الأولى من الطبقات (الأولى من
ص : ٣٤ - ٣٥) ، وهي فقرة حذفت من الطبعة الثانية كما ستري .
ونعم ، كان الدكتور على جواد أمينًا كلَّ الأمانة فيما نقل من مقدمتي ، وإن
كان يعيبه سوء الاختصار أحيانًا كثيرة . ولما فرغ من اختصار ما نقله عن
مقدمة الطبعة الأولى في شأن الأسباب التي دعنتي لإثبات تسمية الكتاب
« طبقات فحول الشعراء » دون المشهور وهو « طبقات الشعراء » (سأعود إلى
هذا الاختصار فيما بعد) قال :

« هذه أدلة الأستاذ المحقق ، وقد تبدو منطقية في ظاهرها ، لأن كتاب
طبقات الشعراء هو في الحقيقة - وللأسباب التي ذكرها المحقق - كتاب
طبقات فحول الشعراء . ولكن المسألة ليست مسألة منطقية ، وإن المنطق
شيء ، والاسم الذي سمي المؤلف به كتابه وتداولته عليه العصور شيء آخر .

وليس لمحقق - كائناً من كان - أن يحكم منطقه في اسم الكتاب الذي
يؤكل إليه .

وهذه أيضاً مزية أخرى للدكتور على جواد ، مزية الإنصاف ، مع مزية
الأمانة ، وأرجو أن تكونا طبيعة في نفسه ، ولكن الذي يزعجني حتى
لا أستقر على رأى هو ما كتبه هنا وفي غير هذا الموضع . فمن إنصافه
اعترافه بأن كتاب طبقات الشعراء : « هو في طبقات فحول الشعراء » ،
وأنا أوافق كل الموافقة على أن المسألة ليست مسألة منطقيّة بلا ريب في ذلك .
ولكن هل من المستحسن أن يختم هذه الأمانة وهذا الإنصاف بقوله ، وبهذه
« الحلة » ، ولا أقول بهذه الغضبة : « وليس لمحقق ، كائناً من كان ، أن
يحكم منطقه في اسم الكتاب الذي يؤكل إليه » .

ليس صحيحاً أن أحداً « وكل إلى » تحقيق كتاب « طبقات فحول الشعراء » .
وأنا لا أرضى هذا لنفسى ، ولا أرضاه لأحد من أهل العلم . فلاحظت أنه « وكل
إلى » تحقيق الكتاب ، ولا دار المعارف ولا أى هيئة علمية أو دولة أيضاً
« تسكل إلى » تحقيق هذا الكتاب أو غيره ، بل العكس هو الصحيح ،
هو أن أهل العلم هم الذين يكلون إلى دار المعارف وإلى غير دار المعارف ،
طبع ما كتبوه أو حققوه ، والكلمات حافلة بالغمز واللمز والتعريض ،
والدليل على ذلك في (ص ٣٩) من المورد إذ ختم كلامه بقوله : « أجل » ،
إن اسم كتاب محمد بن سلام هو « طبقات الشعراء » ، وليس « طبقات
فحول الشعراء » ، ولا بد من أن يعود الأستاذ شاكر ، وتعود دار المعارف التي
تولت نشر الكتاب ، إلى الاسم الأول عند الطبعة الثانية ، رجوعاً إلى الحق ،

ودفعاً للبليلة » ، وهذه الإشارة إلى « دار المعارف » واضحة بيّنة ، لأنها ، كما يظنُّ الأستاذ ، تأجرتني على طبع الكتاب ، وأن من حقها أن تتحكّم بهذا الأجر ، في عملي في الكتاب الذي وكلتُ إلى تحقيقه ! ياسيدى ! أنا لا أعملُ على لهذه الدار أو لغيرها . .

ولم أبتذلُ في خدمة العلم مُهجتي
لأُخدَمَ من لاقيتُ ، لكن لأُخدَمَا
أشقى به غرساً ، وأجنيه حظلاً إذا ، فاتّباع الجهل قد كان أحزماً
ولو أن أهل العلم صانوه صانهم ، ولو عظموه في النقوس اعظماً
ولكن أهانوه فهانوا ، ودنسوا مُحَيَّاه بالأطماع حتى نبههما
ولكن ، وهذه هي الحقيقة : أهانوه ، فهانوا !! وأنا لم أرضَ لنفسى قطُّ
المهوان ! ولو رضيتُ الدكتور على لنفسه ، لم أرضه أنا له . ليس هذا كلاماً
حسناً ، بل هو خارجُ حدود الموضوع الذي يكتب فيه . ورحم الله القاضي
الفاضل على بن عبد العزيز الجرجاني ، صاحب هذا الشعر .

ومع أن الدكتور على جواد ، قد أبدى فيما ساف أمانة وإنصافاً ، فإنه لم
يتمَّ على هذه الأمانة ولا هذا الإنصاف . وذلك أنه عندما فرغ من اختصار
الأسباب التي دعتني إلى إنبات عنوان الكتاب « طبقات فحول الشعراء » ،
جاء إلى الفقرة الأخيرة فزقها شرّاً مُمزقاً ، فإنه عندما جاء إلى السبب الأخير
فقل فيه فعلاً شائناً ، إذ نقل من الطابعة الأولى ما رثته :

« وآخرها ، (أي آخر الأسباب) أني رأيتُ على نسحتي التي نقلتها
بيدي هذا العنوان : « طبقات فحول الشعراء » فلستُ أدري بعد هذا الزمن

الطويل (ما بين سنة ١٩٢٥ وسنة ١٩٥١) أ كانت الكلمة في الأمّ العتيقة »
ثم نقلتها كما هي ، أم تراني كتبتها من عندي ؟ وأنا أرجح الأول ، لأنني
كنت صغيراً يومئذ ، لم أتجاوز السابعة عشرة من عمري .
خُذَفَ الأستاذ تمام الكلام متعمداً ، كما فعل فيما مضى ، وتام الكلام

هو :

« ولأنني كنتُ يومئذٍ في أوّل الطلب ، وأجهل من أن أنظرَ نظراً
صحيحاً في مثل هذا الأمر الدقيق المحتاج إلى التمييز والبصر » .

وبالطبع ، فإن هذه الكلمات تداء على شيء أو على معنى ، متصل بما
قبلها وبما بعدها ، وإلا كانت فضولاً محضاً ، يستحق أن يحذفه الدكتور
على جواد ، الذي أبدى الاتّصاف بالأمانة والإنصاف فيما سلف . وبعد هذا
الحذف الخلل ، أفاض بعض الإفاضة فيما ظنّ أنه يعين قارئ كلامه على
التحوّل معه إلى الوجه الذي قصده ، ثم أنشأ يقول ، (بعد تصحيح الخطأ في مجلة
المورد) :

« أجل ، وكل ما في الأمر أن مؤلفاً اسمه محمد بن سلام ، سمي كتابه
« طبقات الشعراء » رضىناً أم أيبناً ، وإذا لم نرضَ فكل ما علينا أن نبين
وجهة نظارنا ، وليس من حقنا أن نُغَيّر فيه ، فنجمله «طبقات فحول الشعراء» ،
أو أى شيء آخر مما يتبادر إلى الذهن اليوم أو غداً ، فيقول القائل منا :
« لم أتردد في جعل اسم الكتاب « طبقات فحول الشعراء » ، فإن كان هو
الاسم القديم الذي سُمي به ابن سلام كتابه فذاك ، وإلا فإني أراه بعد ذلك
كله أولى بأن يكون اسماً للكتاب ، دون الاسم الذي عُرف به ، وأستغفر

الله إن كنت تد أسأتُ » . وهذا الكلام الأخير الذى قال فيه « فيقول القائل منا » ، هو نصٌ كلامي التابع لبقية الأسباب الداعية إلى إنبات عنوان الكتاب « طبقات فحول الشعراء » ، بعد أن حذف أول الكلام ، كأنه قولٌ جاء ابتداءً منى . وهذا عملٌ سيءٌ غير حسن ، فإن أول الكلام هو : « فمن أجل ذلك ، لم أتردد في جعل اسم الكتاب « طبقات فحول الشعراء » » يؤهم به أنى فعلاً « غيرتُ اسم الكتاب » ، وهذا ليس بصحيح كما سترى ، وأنى أردتُ هذا التغيير للأسباب التى نقلها هو آتفاً فى مقاله .

ثم أنشأ يقول بعد هذا الفعل السيء مباشرة ، معلقاً على نفسه ، أى على عمله ، لا على إن شاء الله :
« وأقلُّ ما تدلُّ عليه هذه الأسطر أن المحقق خرجَ عن دائرة عمله ، وأنه غير مطمئن إلى فعله ... » .

وبالطبع ، أنا لا أحب أن أكون ممن يحاسبُ الناس بالفاظهم التى تجرى على أسنة أقلامهم ، ولكنى أجِدُ لبعضها ، مثل « دائرة عمله » وتعباً كثيراً شيئاً (أى غير مطبوخ كاللحم الذى لم يطبخ) رَجْماً (والفج من كل شيء ، ما لم ينضج ، كتمر الفاكهة ، يكون صلباً غير نضيج) ، ولكن ما الحياة ؟ والأمركه قد صار كذلك ...

وَلَا تُذْهِبُ الْمَرْعى سَبَاحُ مُعْرَاعٍ
وَلَوْ نُسِكَتُ بِالمَاءِ سَبْعَةَ أَشْهُرٍ

(و « السباح » ، جمع سَبَّحَة ، وهى الأرض ذات الملح والنز ، ولا تسكد

تلبت إلا بعض الشجر و «عراعر» اسم مائة ملحّة مرّة ، وأرضها سبخة .
و «نُسِكت» غُسِلَتْ وطُهرت ليزول ملحها .

❖ ❖ ❖

وإذن ، فلا معنى للإطالة ، بعد هذا التوضيح ، وسأكشف القضية على
وجْهِها ، وإن كنت أتعجّب كل التعجّب ، من كلّ من دخل من النقب الذي
فتبه صديقنا السيد أحمد صقر ، وتبجح في الفضاء الواسع ، ولكنه لم يزد على
معنى ما قاله الأستاذ السيد أحمد صقر مُفْرَوقًا . (و « الثُفْرُوق » ، هو ما يلزق
به القمع من التمرة . يقول الشاعر : « قَرَادُ كُثْفَرُوقِ النَوَاةِ ضَيْلِ ») ،
أتعجّب ، لأنّ جميعهم أطبقوا على أن يقولوا إني « غيّرت اسم الكتاب » ،
للذي قاله ، صديقنا السيد صقر : « كما كنت أوثر أن لا يُغيّر اسم الكتاب
الذي عرف به في أكثر الكتب والتراجم » [مجلة الكتاب : المجلد : ١٢ ، ص :
٣٨١] . ولم أَرِدْ يَوْمئِذٍ ، حين رددت عليه أن أشقّ على أخي السيد صقر ،
فقلت له فقط : « ولما أسرف ابن أخي في الثناء والبيان ، كانت العاقبة أن
فُرِط في الإبانة عن حجتى في تسمية الكتاب : طبقات فحول الشعراء ، لا
« طبقات الشعراء » .. » (مجلة الكتاب ، المجلد : ١٢ ، ص : ٥١٣) .

وإذا كان أخي السيد صقر ، قد زلّ زلّة لا تغتفرُ لمثله في الفضل والعلم
والمعرفة ، فليس معنى هذا أن كلّ مُدَّيْعٍ يَدَّيْ أنه يدرس « كتاب
الطبقات » لابن سلام ، ينبغي أن يتابعه متابعة دُرِيد بن الصِّمّة لعشيرته
« غزِيّة » :

وَهَلْ أَنَا إِلَّا مِنْ غَزِيَّةٍ ؟ إِنْ غَوَتْ غَوَيْتُ ، وَإِنْ تَرَشَّدُ غَزِيَّةٌ أَرشُدِ

وهذا الزلل هو أنه استعملَ لفظاً لم أقله ولم أستعمله ، وهو أنى « غَيَّرْتُ » اسم الكتاب . ومعلومٌ أنى أكتب بلسان العرب من سَلَفِي ، ولا أكتب بلسان المسكين يوسف هل ، أو المسكين فرانز روزنتال ، وأنى لو كنت « غيرت اسم كتاب الطبقات » لقات ذلك بالعربية « غَيَّرْتُ » ، ولكنى فى مقدمة الطبعة الأولى ، وفى مقدمة الطبعة الثانية ، التزمت بالتعبير الصحيح عن صفة فعلى هذا فى وضع اسم « كتاب طبقات فحول الشعراء » ، مكان « كتاب طبقات الشعراء » . وحضرات النقاد الأفاضل ، لا بُدَّ أن يكونوا يعرفون العربية ، فيما أظن ، فى مقدمة الطبعة الأولى (ص : ٣٤) قلت : « وذكر فى أكثر كتب التراجم باسم « طبقات الشعراء » فعدلتُ عنه إلى اسم « طبقات فحول الشعراء » ، لأسباب » ، وذكرت تلك الأسباب الأربعة ، ثم ختمت كلامى (ص : ٣٥) بقولى : « فإن أجل ذلك ، لم أتردد فى جعل اسم الكتاب « طبقات فحول الشعراء » ، فقلت : « فى جعل » ولم أقل « فى تغيير » ، وبين المعنيين مسيرة شهر لاراكب المُنْعَد .

وفى مقدمة الطبعة الثانية من ص : ٢١ إلى ص : ٢٧ ، لم أذكر إلا لفظ « عُدُولِي عن تسمية الكتاب : طبقات الشعراء » ولم أذكر قط لفظ « غَيَّرْتُ » ، لأنى لو قلتُ ذلك فى المكانين ، لكان كلاماً يابنُ أوَّلَه آخرُه ، ثم لصرتُ عندئذ من طائفة المستشرقين المساكين ، أمشى ورجلاى « تسكتبانٍ فى الطريق لآمَ أَلِفٌ » ، وقد مضى الرجز . وفى هذا الموطن ، على نعته الذى سوف أنعته ، فرقٌ كبير جدًّا بين « غيرت اسم الكتاب »

وبين « عدلتُ عن هذا الاسم إلى ذاك » أو « جعلتُ اسم الكتاب :
طبقات فحول الشعراء » .

وسأنتُ القضية نعتنا صحيحاً ، كما جاء في مقدمة الطبعة الأولى ، ومقدمة
الطبعة الثانية .

لما شرعتُ في إعداد كتاب « طبقات فحول الشعراء » للطبع في سنة
١٩٥١ ، لم يكن تحت يدي ، لا مخطوطة المدينة « م » التي طابتُ من الجامعة
العربية (قسم المخطوطات) تصويرها - ولا كانت تحت يدي « مخطوطتي »
التي ذهبتُ إلى حيث لا أدري . وكُلُّ ما كان تحت يدي هو طبعة يوسف
هل ، وطبعة عجمان الحديد ، بعد مراجعتهما على المخطوطتين الموجودتين
بدار الكتب المصرية ، كتبتُ إحداها سنة ١٣٠٣ من الهجرة نقلاً عن
مخطوطة المدينة « م » ، والأخرى منقولة عنها (أى عن هذه المخطوطة) ،
وكتبتُ سنة ١٣١٠ هـ . ثم كان عندي ما نقلته بخط يدي من « مخطوطتي » ،
وهو نحو النصف منها ، وعلى هذا النصف مكتوبٌ بخط يدي نقلاً عن
مخطوطتي التي آلت أخيراً إلى مكتبة تشستربتي ، هذا العنوان : « طبقات
فحول الشعراء » ، وتم نقلي هذا في سنة ١٩٢٥ ، وأنا في حدود السابعة عشرة
من عمري ، وأنا في إبان طلب علم العربية . هل هذا واضح ؟ أظنه عربيّة
واضحة إن شاء الله .

وفي خلال عملي في كتاب الطبقات لابن سلام ، سنة ١٩٥١ كانت
لا تزالُ تحيّرني هذه الكلمات التي كتبتها على نسختي المنقولة من المخطوطة

مكتوبة بيدي في سنة ١٩٢٥ ، وهذه الكلمات هي عنوان الكتاب :
« طبقات فحول الشعراء » ، من أين جاءت ؟ وكيف كتبتها ؟ المخطوطة التي
نقلت عنها ليست تحت يدي ، بل هي في طوياً الغيب ، وأنا لا أعرف عن
كتاب ابن سلام إلا كل ما يعرفه الخلق من الناس ، وهو « طبقات الشعراء »
لاغير . (وكان هذا العنوان مكتوباً بالقلم الرصاص ، فلما ثارت المشكلة
أعدت على الكلمات بالحبر ، مخافة أن يمحوها الزمن ، ولا سيما أن
خطي دقيق صغير) . ولم تفارقني الحيرة طول عملي في إعداد كتاب
الطبقات للمُشر .

ومن البديهي ، إن شاء الله ، أن هذا العنوان الذي كتبه صغيراً ، وهو
« طبقات فحول الشعراء » جزء لا يتجزأ من النصف الذي كتبه بخطي من
كلام ابن سلام في الطبقات ، منذ فاتحته إلى أن كففت عن النقل . وإذا أنا
شككت في هذا العنوان ولم أظهره للناس ، فقد كتبت جزءاً من
الكتاب الذي بين يدي . وإذا أنا أغفلته ونشرت ما عندي من نص
« مخطوطي » ، وكتبت مكانه « طبقات الشعراء » فقد خنت الأمانة ،
كخيانتي لو أنا أغفلت شيئاً من نص كلام ابن سلام في كتاب الطبقات
المخطوط الذي عندي . وهذا أيضاً واضح فيما أظن .

غاضتني كلمة « فحول » التي وقعت في العنوان ، فهي غير مألوفة فيما
أعرف ، ولم أجد نصاً على تسمية الكتاب إلا : « كتاب الطبقات » لابن
سلام ، أو « كتاب طبقات الشعراء » لابن سلام . ومع ذلك فالأمانة
تقتضي أن أنشر النص الذي عندي ، وهو نصف الكتاب ، كما هو

عندي ، كاملاً كما كتبت في سنة ١٩٢٥ ، بما في ذلك عنوان الكتاب « طبقات فحول الشعراء » ، كما هو عندى أيضاً ، وإن كنت لا أعرف له اسماً إلا ما يعرفه الناس جميعاً ، بما فيهم الأساتذة الذين أنكروا على ما أنكروا فيما بعد . ولما عزمتُ على أداء الأمانة كما هي ، رأيتُ أن أمهد لذلك بما لاحظته أو وجدته ، وأنا أهمل في كتاب الطبقات ، لكي يظهر للناس والأدباء والعلماء سبب عدولي عن الاسم المشهور « طبقات الشعراء » إلى الاسم الذي ابتلاني الله به فوجدته مكتوباً على النسخة التي نقلتها عن « مخطوطي » التي غابت عني ، وهو « طبقات فحول الشعراء » . وهذا واضح أيضاً فيما أظن . وبينت سبب عدولي الى ما اثبتتُ على أدائه ، وذكرت ثلاثة أسباب أقدم بها للسبب الرابع ، وهو هذا المكتوب على نسختي . والذي لا بد أن أنشره كما وجدته ، فقلت في أسباب العدول (باختصار ، من الأولى ص : ٣٤ ، ٣٥) :

الأول : أن اسم « طبقات الشعراء » لا يطابق موضوع كتاب ابن سلام تمام المطابقة ، لأنه لم يستوف فيه ذكر قدر وافٍ من شعراء العربية ، بل ذكر منهم (١١٤) شاعراً لا غير ، والذي أغفله من ذكر كبار شعراء العربية أضعاف أضعاف ما ذكر = بيد أن هذا السبب كان غير كاف في إخراجه من حيزي في شأن ما وجدته مكتوباً على نسختي التي كتبتها بيدي : « طبقات فحول الشعراء » . ثم انتهت أيضاً إلى شيء آخر موجود في النص الذي طبعه يوسف هل وعيجان الحديد عن نسختي دار الكتب ، ولكنه كلام عامي فاسد ، كتبه كاتب جاهل غير الأصل بجهله ، وقد ذكرته

في مقدمة الطبعة الأولى (ص : ١٩ ، ٢٠) وسيأتي مقابله في السبب
الذاني بعد .

الثاني : أنى رأيت ابن سلام نفسه قد أوجدنا اللفظ المطابق لمعنى ما أراد
في كتابه (أعنى لفظ الفحول ، الذي حيرنى وجوده بخط يدي) ، إذ قال :
« ففعلنا الشعراء من أهل الجاهلية والإسلام ، والمحضرين الذين أدرکوا
الإسلام ، فنزلناهم منازلهم فاقترعنا من الفحول المشهورين على أربعين
شاعراً ، فالفن من تشابه شعره منهم إلى نظرائه ، فوجدناهم عشر طبقات ،
أربعة رهط كل طبقة ، متكاثرين معتدلين . . » [الطبعة الثانية : ٢٣ ، ٢٤]
فرايت ابن سلام قد أوقفنى على لفظ « الفحول » من المشهورين . وهذا
قاطع على أن كتابه يتضمن ذكر « الفحول » من الشعراء لا غير . وهذا
يقوى السبب الأول ، ولكنى لم أجدها هذا السبب الثانى مع السبب الأول ،
كافيين في إخراجى من حيرتى خروجاً سهلاً . وظلت ألتبسُ بابا آخر ، حتى
وقفت على ما يأتى :

الثالث : أنى رأيت أبا الفرج الأصفهاني في كتاب الأغاني ، في ترجمة
سُوَيْد بن كراع قال ما يأتى : « ذكر محمد بن سلام في « كتاب الطبقات » ،
فيما أخبرنا به أبو خليفة عنه : كان سويد بن كراع شاعراً محكماً . . . » ،
[الأغاني ١٢ : ٣٤٠ / دار الكتب] ، فأوقفنى على اسم « كتاب الطبقات » ،
دون أن يقول « طبقات الشعراء » . ثم جاء في ترجمة الخليل السعدي ، فذكر
شيئاً آخر إذ قال : « وذكر ابن سلام في الطبقة الخامسة من فحول الشعراء »
[الأغاني ١٣ : ١٨٩ الدار] ، وهذا بطبيعة الحال يقابل ما سلف « كتاب

الطبقات» = ثم رأيتُه عاد يقول في ترجمة عبيد بن الأبرص : « هو عبيد بن الأبرص . . . شاعرٌ فحلُّه فصيحٌ من شعراء الجاهلية ، وجعله ابن سلام في الطبقة الرابعة من فحول الجاهلية ، وقرن به طرفة ، وعَلَمَته بن حَبْدَةَ ، وعدى ابن زيد » (٢٢ : ٨١ / الهَيْئَةُ) ، فأوجدنا اللفظ مرة أخرى مقابل « كتاب الطبقات » .

« وهذان نَتَّان واضحان الدلالة على أن « كتاب الطبقات » ، الذى ذكره أبو الفرج مُبَيَّنًا في النص الأول ، هو فى شأن « فحول الشعراء » خاصة . وإذا لم يكن هذا الأمر واضحًا عند أبى الفرج من تسمية الكتاب كما رواه عن أبى خليفة ، ومن موضوع الكتاب كما ذكره ابن سلام فى مقدمة كتابه ، لم يكن لإصراره على ذكر لفظ « فحول » فى الموضوعين معنى يستفاد » (هكذا قلت فى مقدمة الطبعة الثانية ص : ٢٦ أيضًا) .

ومع ذلك ، فهذه الأسباب الثلاثة بمفردها لا تصنع شيئًا ، لأن المسألة ، كما قال الدكتور على جواد الطاهر « ليست مسألة منطقية ، والمنطق شئ » ، والاسم الذى سَمَّى به المؤلف كتابه ، شئ آخر ، وأيضًا كما قال صادقًا ومصيبًا : « إذا لم نرض (بتسمية المؤلف) ، فكل ما علينا أن نبين وجهه نفاًرنا ، وليس من حقنا أن نغير الاسم الذى سماه به المؤلف » . هذا حقٌ كَلَّمَه لا يَنَازَع فيه إلا متعنِّتٌ .

ولكن هل المسألة أُنِّى ذكرت هذه الأسباب الثلاثة لكى ، « أُغَيَّر » عنوان الكتاب من « طبقات الشعراء » إلى « طبقات فحول الشعراء » ، وأنى جثتُ بها مسوِّغًا لما أريدُه أنا من « تغيير » اسم الكتاب لكى يطابق

اسمه موضوعه أو محتواه ؟ من العجيب الذى لا يتقضى منه العَجَب ، أنه منذ أحدث الأستاذ السيد صقر هذا « النقب » فى الحائط ، لم يسأل أحد من النقاد نفسه هذا السؤال ، مع أن الداعى إليه دان منه على طَرَف الثَمَام ، كما يقولون .

وذلك أن السبب الرابع ، قد جعل هذه الأسباب الثلاثة الماضية محدّدة كلّ التجديد ، والألفاظ العربية التى استعملتها قبل ذكر هذه الأسباب الثلاثة ، وبعد السبب الرابع ، توجب على كل من يفهم العربية ، التى يقال إنها : « تعلم العقل » ، أن يسأل نفسه هذا السؤال . ولكنّها غرائب هذا الزمان الذى نعيش فيه ، والذى يتحكم فى سلب العقل أهم قواه ، وبذلك تبطل خاصة العربية التى كانت « تعلم الناس العقل » . وأنا أعيد هنا نقل السبب الرابع الأخير ، كما جاء فى مقدمة الطبعة الأولى من الطبقات (ص : ٣٥) ، قلت :

وآخرها (أى آخر الأسباب الداعية للعدول عن المشهور : « طبقات الشعراء » إلى ما وجدته مكتوباً على ما كتبته بخطى من « مخطوطى » التى أردت نشرها فى سنة ١٩٥١ ، والتى كنت كتبتها فى سنة ١٩٢٥ ، ثم ضاعت المخطوطة ، ولم يبق إلا ما نقلته منها) .

« وآخرها : أنى رأيتُ على نُسختى التى نقلتها بيدي هذا العنبران : طبقات فحول الشعراء » ، فليست أدري بعد هذا الزمن الطويل أكانت هذه الكلمة فى الأم العتيقة (أى التى ضاعت وغابت عني) ثم نقلتها كما هى ، أم ترانى كتبها من عندى ؟ وأنا أرجح الأوّل ، لأنى كنت يومئذ صغيراً

لم أتجاوز السابعة عشرة من عمري ، ولأنى كنت يومئذٍ في أول الطلب ، وأجهل من أن أنظر نظراً صحيحاً في مثل هذا الأمر الدقيق ، المحتاج إلى التمييز والبصر .

« فمن أجل هذا ، لم أتردد في جعل اسم الكتاب : » طبقات الخوّل

الشعراء » (أى كما هو مكتوب فيما نقلته قديماً بيدي) ، فإن كان هو الاسم القديم الذى سُمي به ابن سلام ، فذاك = وإلا فإنى أراه بعد ذلك كله أولى بأن يكون اسماً للكتاب ، دون الاسم الذى درف به ، وأستغفر الله إن كنت أسأت ! [مقدمة الطبعة الأولى ص : ٣٥] .

❖ ❖ ❖

وهذا كلامٌ بالعربية ، لا بلغة يوسف هل ، وفرانز روزنتال . وإذا كان قولى : « مدت أدرى بعد هذا الزمن الطويل أكانت هذه الكلمة فى الأتم العتيقة ثم نقاتها كما هى ، أم ترانى كتبها من عندى ؟ » يؤم بعض من لا يحسن فهم الكلام أنى متشكك = فقد أخطأ ، بل هو استفهام أشبه بالإثبات ونفى الشك ، وخبره للأساتذة الذين ترمهوا ذلك أن يراجعوا أستاذاً عارفاً بعلم البلاغة (وهو علم تحليل التراكيب ودلالاتها) ، إن كان بقى أحده فى محيطهم يتحقق أن يوصف بأنه عارف بعلم البلاغة .

أصبحت القضية الآن ظاهرةً فيما أرجو : فى سنة ١٩٣٥ نسختُ جزءاً من مخطوطة تديتية فيها كتاب « طبقات الشعراء » لابن سلام ، وبعد خمس وعشرين سنة أو أكثر ، عدت إلى هذه الأوراق (سنة ١٩٥١) ، وعزمت

على نشرها ، وإذا في رأس هذا المنسوخ لفظ « طبقات فحول الشعراء » فهل أستحلّ لنفسي ، أو هل يستحلّ لى حضرات النقاد الأفاضل أن أنشر هذا الذى نسخته كلاً على الناس ، وأستبعد لفظ « طبقات فحول الشعراء » ، وهو بلا شك عنوان الكتاب ، لا لسبب إلا لأن المجهود المؤلف عند الناس وعندى أن اسم الكتاب « طبقات الشعراء » ؟ هذا هو السؤال : أكتّم العنوان المكتوب بخطى ، وأبوح فقط بكلام ابن سلام المكتوب بخطى ، والذى يخالف مطبوعة هل ، ومطبوعة عجمان الحديد ، ومخطوطى دار الكتب مخالفة بينة كلّ البيان ؟ أجب أيها الناصى على ، ثم انتقد ما شئت . أما المبالغة فى النقد باستخدام لفظ يدك على معنى وعلى صدرة غير التى صورتها هنا واضحة ، وهو « غيرت » و « بدلت » ، فهو مجرد عبث لاهين ، لا يبالون ما صنعوا ، ولا ما قالوا ، ولا ما قيل لهم .

وما الفرق مثلاً بين أن أجد فى نسخة المدينة « م » ومطبوعة هل وعجمان الحديد ، ومخطوطى دار الكتب هذا النص [الطبعة الثانية من الطبقات س : ١٨٠] « وقال أبو ذؤيب :

وحتى يؤوب القارطان كلاهما وينشر فى التلى كليب لوائل
وهو رجل واحد .

ثم أجد فى المخطوطة التى كتبها يدي : « وهو رجل واحد من عنزة ، ذهب أن يجتنى القرض ، فلم يثبت أنه رجع » . أفأحذف هذه الزيادة فأكون أميناً على ما ألف حضرات النقاد أن يقرأوه فى مطبوعة هل وعجمان الحديد ومخطوطى القاهرة ؟ أم أزيد الأمر تبسيطاً وتميلاً حتى يعرف ذوو الأسنة

النضناضة ، فرق ما بين أن « أُغِيرَ » عنوان كتاب من عند نفسى ، وبين أن أُعْدِلَ عن عنوان مشهور إلى عنوان رأيته عندى مكتوباً على النسخة التى نقلتها منذ خمس وعشرين سنة ، وأنا فى السابعة عشرة من هجرى ، لا أملك أن أفكر فى تغيير عنوان كتاب ! والحمد لله الذى ابتلانى بما عافاك منه أيها القارىء المستمتع بما تقرأ . ولكن يظهر أن الأمر لا ينتهى بهذه السهولة .

❖ ❖ ❖

هذا الذى قلته آنفاً ، إنما كان فى الطبعة الأولى من « طبقات فحول الشعراء » ، وحين نشرتها ، وأنا لم أظفر بعد بنسخة المدينة « م » ، وأيضاً فى غيبة المخطوطة التى نقلت عنها ما نقلت من كتاب الطبقات . وكل ما قاله الدكتور على جواد الطاهر آنفاً ، منصب كُله على ما قلته فى مقدمة الطبعة الأولى سنة ١٩٥٢ . ولذلك فإن حضرته لم يقف عند هذا ، بل دخل مدخلاً آخر فى التدليل على . . . على ماذا ؟ على كذبي ، إن شاء الله .

قال الأستاذ الكريم بعد ذلك فى العمود الأول من ص ٣٩ ، من مجلة المورد:

« كما تُرَدُّ حجة المحقق بأنه وجد على المخطوطة التى نسخها بيده ، اسم : « طبقات فحول الشعراء » بمثلها ، لأننا وجدنا على النسخة المخطوطة التى تضمها مكتبة شيخ الاسلام بالمدينة اسم « طبقات الشعراء » . وكذلك ذكره بهذا الاسم دليل مكتبة جاسترى بدلين بإرلندة . وإنه من المحتمل جداً ، أن تكون كتابة اسم « طبقات فحول الشعراء » على نسخته = لو كان يعود لوقت متأخر عن النسخة الأصلية ، لأن هذا الاسم لو كان موجوداً على المخطوطة منذ اشتراها أمين الخانجى وحملها إلى القاهرة ، لما كان داع للسؤال عن

اسم الكتاب ، ولكن الاسم أحد الأدلة التي استدلت بها شاكر نفسه على أن المخطوطة هي « كتاب الشعراء » . هذا نص كلامه ، وهذا الكلام قسمان :

القسم الأول : الذي فيه الحديث عن نسخة المدينة ، والتي عليها اسم « طبقات الشعراء » ، ووجود هذا الاسم على مخطوطة المدينة لا يرد شيئا ولا يثبت ، لأن هذه النسخة معروفة ابتداءً أنها هي التي نُقلت عنها إحدى مخطوطاتي دار الكتب ، وهي المخطوطة بدار الكتاب المصرية برقم : ٣٦ أدب ش ، وكتبت سنة ١٣٠٣ من الهجرة ، والأخرى منقولة عنها وكتبت سنة ١٣١٠ ومخطوطة بدار الكتب برقم ٣٧ أدب ش . وعن هاتين طبع يوسف هل ، وسمجان الحديد ، والاسم الذي عليها جميعاً هو ما أعرفه أنا وأنت وهو ، ونل من شدا الأدب : « طبقات الشعراء » . ولم أدع أنا أن على هذه النسخ عنوان « طبقات فحول الشعراء » ، فاستخدام هذا حجة ، أغو محض ، لا يرد شيئاً ولا يثبت .

والقسم الثاني : الذي أوله : « وكذلك ذكره بهذا الاسم دليل مكتبة جاستربتي . . . » إلى آخر الكلام الطويل ، كان يُعني عنه أن يقول لي : « أنت المذاب ياسيدي ، هذه هي نسخة جاستربتي التي كانت عندك ، وما بها « طبقات الشعراء » فقط ، كما جاء في دليل مكتبة جاستربتي التي بدنان . ودبلن التي بارلندة » ، وكان الله يحب المحسنين .

أما قوله في هذا المأخوذ الطويل : « إنه من المحتمل جداً أن تكون

كتابة اسم « طبقات فحول الشعراء » على نسخته - لو كان - (هكذا قال الدكتور) يعود الى وقت متأخر عن النسخة الأصلية . وعلى ركاكة العبارة وغموضها ، فالمعنى مفهوم ، أنه يقول : لوصح أن لفظ « طبقات فحول الشعراء » موجود على نسختي = وهو غير صحيح ، هذا معنى « لو كان » = فإنني كتبتُه فيما بعد ، لا وقت نقل مانسخته . أظنُّ هذا هو قصده بقوله « النسخة الأصلية » ، وبلا شك لايعنى « المخطوطة » ، وإلا كان كلامًا مُخَلِّيًا ، (المُخَلَّى ، المطلق المرسل بلا قيد فهو يضطرب ، يقول الشاعر :

مَا لِي أَرَاكَ مُخَلِّيًا ؟ أَيْنَ السَّلَاسِلُ وَالْقِيُودُ ؟
أَغْلَا الْحَدِيدُ بِأَرْضِكُمْ ؟ أَمْ لَيْسَ يَضْبُطُكَ الْحَدِيدُ ؟

وأصله من قولهم : خَلَّى عن الأسير ، أرسله من قيده وَخَلَّى سبيله ، فهو اسم فاعل بمعنى المفعول ، كقوله الله تعالى : « عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ » ، (أى مرضية) .

ويزيد هذا المعنى وضوحًا ما جاء بعده مبدوءًا بلام التعليل : « لأن هذا الاسم لو كان موجودًا على المخطوطة منذ اشتراها أمين الخانجي وحملها إلى القاهرة ، لما كان داعرًا لسؤال عن اسم الكتاب . . . » ، وهذا أيضًا على ركاكته مفهوم ، والركاكة هنا في المنطق واللفظ جميعًا . ولا بُدَّ من القصة ، حتى يكون الكلام مفهومًا وغير مفهوم أيضًا . قات في مقدمة الطبعة الأولى (ص : ٥ ، ٦) الطبعة الثانية (ص ٩ ، ١٠) مانصه :

« ففي سنة ١٣٤٣ تقريبًا (سنة ١٩٢٥ ميلادية) عاد السيد أمين الخانجي

من رحلاته في العراق وغيره من بلاد العرب ، وقد جمع من نواذر المخطوطات شيئاً لا يقدر بثمن . وكان من بينها صناديق فيها أوراق شتى (دشت) . وذات يوم أقيمت عليه في دكانه ، فإذا به يخرج لى ورقة حائلة اللون ، وسألنى : أتعرف هذه ؟ فما كدت أقرا منها أسطرًا حتى عرفت أنها من

كتاب « طبقات الشعراء » لأبى عبد الله محمد بن سلام الجعفى ، وكنت حديث عهد بقراءة الكتاب ، فاستطير فرحًا بما عرف ، وقمنا معاً إلى هذه الصناديق المبعثرة الأوراق ، نفرزها ورقة ورقة ، يوماً بعد يوم ، حتى جمعنا من أوراق كتاب الطبقات قدرًا عظيمًا ، فلما فرغنا ، أمرنى (لأنه فى السن بمنزلة الوالد ، هذا لثلا يفهمها على نفس الطريقة) ، أمرنى رحمه الله أن آخذها فأرتبها وأنقلها ، مخافة عليها من مثل ما كانت فيه (أى من البثرة) ، ومن عوادي اليلى عليها ، إذ كانت عتيقة الورق . وفعلت مقصراً مترخياً ، فلم أتم نقلها ، وبقيت بقية من أوراق المخطوطة لم أنقلها . وطال الزمن ، فسألنى السيد أمين رحمه الله أن أرد إليه الأم العتيقة ، قبل تمام نقلها ، فرددتها إليه ، ولم أخبره بما كان منى من التقصير والتراخى .

« ودارت بى الأيام ، وفارقت مصر فى سنة ١٣٤٧ هـ (سنة ١٩٢٨ م) ثم عدت إليها ، وقد فتر ما بينى وبين الكتُب زمناً طالاً وامتد . ثم لقيت أميناً رحمه الله ، فأخذ يستحثنى أن أعيد النظر فى كتاب الطبقات ، حتى أستطيع أن أعدّه للنشر . فترخيت مترخيت ، وهو يظن أنى كنت فرغت من نقلها ، وأظن أنا أن النسخة لم تزل فى حوزته . ثم قضى أمين نحبه فى يوم الجمعة ١٩ جمادى الأولى سنة ١٣٥٨ هـ (٧ يوليه ١٩٣٩ م)

وقد جاوز السبعين من عمره ، غفر الله له ورحمه ، ولم يخبرني أين استقرت
الأمّ العتيقة . ولما سألتُ بعض ولده عنها ، لم أجد عند أحد منهم خبراً عنها .
ثم بدأت أبحث عنها في مظانها من دور الكتب العامة والخاصة ، فلم أعر
عليها حيث ظننت ، وبقيت تُسَخِّتِي التي نقاتها حبيسة في خزانة كُتُبِي هذا
الدهر الطويل » ، أى إلى سنة ١٩٥١ . هذه هي القصة ، ولها تنمة تقرأها في
مقدمة الطبعة الثانية من الطبقات ، حيث أذكر كيف اهتديت إليها ، وكيف
استنقذتُ روحها من الغربة في ديار الأعاجم ، في مكتبة تشترى ، التي في
دبلن ، ودبلن التي في إرلندة !!

فقول الدكتور على : « لما كان السؤال داع عن اسم الكتاب ... » ،
هو الذى سلف في كلامي وتحت خط أسود (ولو أطلقت لجعلته خطاً أحمر ،
تحية للدكتور) . فهل يفهم أحدٌ من كلامي أن السؤال الذى سألني أمين
الخانجي رحمه الله ، هو عن « اسم الكتاب » . أم هو سؤالٌ سألني عن
المكتوب في ورقة واحدة مفردة حائلة اللون من كتاب عتيق ؟ ليت شعري
أأنا أكتب العربية مشوبة بلغة الحُكْل التي لم يكن يفهمها إلا سليمان عليه
السلام ، والتي يقول فيها وفيه محمد بن ذؤيب الفُقيمي ، المماني الشاعر :

وَيَفْهَمُ قَوْلَ الْحُكْلِ ، لَوْ أَنَّ ذَرَّةً تُسَاوِدُ أُخْرَى لَمْ يَفْتَهُ سِوَادُهَا

(« الحُكْل » ، العُجَم من الطير والبهايم) والناس أيضاً !) ،
وما لا يسمع له صوت كالذَر والنمل . و « ساوده سِوَاداً » : ساره .

وفلمُبْ كلامي من سؤال عن ورقة يحفل أمين الخانجي رحمه الله ما فيها ،

إلى سؤال عن « اسم كتاب » ، مغالطة بَشِعةٌ مستنكرةٌ ، أليس كذلك ؟
مغالطةٌ للطالب الذى سمعه من أستاذه ، وللقارىء الذى لا يظنُّ فى الكاتب
إلاَّ الصدق . أليس هذا بَشِماً مُنكرًا ؟

وإذا ضمنت الكلام بعضه إلى بعض أتى بما هو أعجب : « ... لما
كان داعٍ السؤال عن اسم الكتاب ، وكان الاسم أحد الأدلة التى استدلتُّ بها
شاكر نفسه على أن المخطوطة هى كتاب طبقات الشعراء » . وأنا أقول صادقاً
أنى لم أفهم ماذا يريد الدكتور على جواد أن يقوله فى جوف هذه الركاقة .
أى « اسم » هذا الذى كنت أستطيع أن أستدلُّ به ؟ يعنى : أن أستدلُّ به
على موضوع « طبقات الشعراء » ، أو طبقات فحول الشعراء ؟ بالطبع ، لا ،
لأن الكلام يخرج عندئذ من حدِّ كلام العقلاء . هل يعنى : أن « الاسم »
لو كان موجوداً على المخطوطة منذ اشتراها أمين الخانجى وحملها إلى القاهرة ،
لما كانت بأمين الخانجى حاجةً إلى أن يسألنى : أتعرف هذه ؟ والظنُّ ، لأنى
بقدتُ اليقين ، أن هذا هو الذى يريده الدكتور على جواد .

ولكن يظهر أن الدكتور على يقرأ غير ما أكتب ، ثم يفهم غير
ما يقرأ ، ثم يكتب غير ما يفهم : فإنه ، بيقينٍ ، لم يصُغْ هذه الجمل ، إلاَّ
اعتماداً على ما جاء فى مقدمة الطبعة الأولى من الطبقات ، كما هو ظاهرٌ لكلِّ
ذى رِجَلَيْنِ ، إذ علم منها أن هناك سؤالاً كان من أمين الخانجى ، وجواباً
كان مئى . بيقينٍ قرأ شيئاً ، وبيقينٍ فهم شيئاً آخر ، وبيقينٍ أيضاً كتب غير
ما قرأ وما فهم ، فإن الورقة الواحدة الحائلة اللون من صندوق فيه أوراقٌ

دشت مبعثرة ، انقلبت على سنّ قلمه وهو يكتب ، إلى نبي - ثالث هو : أن
الخانجي عرض على نسخة مخطوطة مجلدة اشترها وهو لا يعلم أنها طبقات
الشعراء لابن سلام ، وأنه حمل هذه النسخة المخطوطة المجلدة معه إلى القاهرة ،
ثم سألني عن هذه النسخة المخطوطة المجلدة فقال : أتعرف هذه ؟ فأخذتها
فقرأت العنوان وقلت له : هذه طبقات الشعراء لأبي عبد الله محمد بن سلام
الجبجي !! وبالطبع هذا هذيان محض ، ولكن ما حييتي ؟

آه . . نسيت ، ينبغي أن أجربُ الفهم مرة ثانية ، هل يعنى : أن
النسخة الأصلية التي كتبت في أول القرن الرابع ، حين عرضها على الخانجي
تقائني أنا وهو جميعاً إلى أوائل القرن الرابع من الهجرة ، فأخذتها ، فإذا هي
بلا عنوان ، فتصفحتها وقلت له : هذه « طبقات الشعراء » لابن سلام ، ثم
أعديتها إليه ، وعدت أنا وهو إلى القرن الرابع عشر من الهجرة مرة أخرى ،
ثم جاء كاتب خفي فكتب العنوان ، وهو من أهل القرن الخامس أو
السادس من الهجرة ، أى في « وقت متأخر عن النسخة الأصلية » ، كتب
« طبقات فحول الشعراء » ، ثم اختفى وبقيت النسخة عندي ، فنقلت ما كتبه :
« طبقات فحول الشعراء » في نسختي التي نسختها بيدي . وكذلك يصبح
مفهوماً جداً قول الدكتور على : « وإياه من المحتمل جداً أن تكون كتابة
اسم « طبقات فحول الشعراء » على نسخته = لو كان = يعود إلى وقت متأخر
عن النسخة الأصلية (أى المخطوطة العتيقة) ، لأن هذا الاسم (أى طبقات
فحول الشعراء) لو كان موجوداً على المخطوطة منذ اشترها أمين الخانجي
وحملها إلى القاهرة ، لما كان داعٍ للسؤال عن اسم الكتاب // وكان

الاسم (أى طبقات فحول الشعراء) أحد الأدلة التي استدلت به شاكر نفسه على أن المخطوطة هي كتاب « طبقات الشعراء » // ولكن هذا القسم الأخير يغالٍ غير مفهوم البتة . لقوله « طبقات الشعراء » ولوقال « طبقات فحول الشعراء » ، لكان مستقيماً على عوج فيه يحتاج إلى تفسير !! وهو : أن أُستدلَّ به على أن اسم الكتاب « طبقات فحول الشعراء » لا « طبقات الشعراء » ، سبحانه ربّي ، أين ذهب بي حَقلي !

إذن ، حتمٌ على أن أجربّ الفهم كرة أخرى ، وبطريقة أخرى ، ومن أول الفقرة كما نقلتها آنفاً (ص : ١٤٤ ، ١٤٥) . وقد استخدم الكاتب لفظين : « المخطوطة » و « النسخة » ، وينبغي أن يكون لفظ « المخطوطة » دالاً على المخطوطة العتيقة ، ولفظ « النسخة » دالاً على ما نقلته أنا بيدي ، واحتفظت به بعد غياب المخطوطة . وهذا أمر لابد منه ، وإذن فسياق الكلام هو هذا متتابعاً مقسماً إلى فقرات :

١ — قوله : « كما تردّ حجة المحقق بأنه وجد على المخطوطة التي نسخها بيده اسم « طبقات فحول الشعراء » بمثلها ، لأننا وجدنا على النسخة المخطوطة التي تضمها مكتبة شيخ الإسلام بالمدينة اسم « طبقات الشعراء » ، وكذلك ذكرها بهذا الاسم دليل مكتبة تشترى بديلمن » .

فهذه الفقرة خلطت بين لفظ « المخطوطة » ، و « النسخة » تارة قال « النسخة المخطوطة » ، ويراد بها « المخطوطة » لا غير ، وتارة أخرى قال « المخطوطة التي نسخها بيده » ، وهذا يدلُّ على أنه يريد « النسخة » ، أى ما نسخته أنا بيدي لنفسى . هذا شيء لاشك فيه ، وإنما جعلها كذلك ركافة التعبير وضعفه .

٢ - « وإنه من المحتمل جداً أن تكون كتابة اسم » طبقات
 فحول الشعراء على نسخته = لو كان = يعود إلى وقت متأخر عن النسخة
الأصلية .

وقوله : « على نسخته » واضح جداً أنه يريد ما كتبه بيدي لنفسى .
 أما قوله : « النسخة الأصلية » ، فيحتمل وجهين : أن يراد به « المخطوطة » ،
 كما قال أولاً « النسخة المخطوطة » ، ولوحملناها على هذا كان دخولا صريحاً
 فى الهذيان ، كما مرّ آنفاً . فلم يبق إلا أن يكون معناها هو « النسخة » التى
 كتبها بيدي ، لنفسى . وإذن ، فلا معنى لقوله « الأصلية » ألبتة ، وينبغى
 حذفها ضربة واحدة ، فىكون سياق الكلام هكذا :

« وإنه من المحتمل أن تكون كتابة اسم » طبقات فحول الشعراء
 على نسخته = لو كان = يعود إلى وقت متأخر عن نسخته . وهذا أيضاً
 هذيانٌ يجرى متخبطاً ، مُحَلِّياً (وقد سبق تفسير : محالياً) . وبالطبع ينبغى أن
 يبرأ الدكتور على جواد من هذا على الأفل . ولا حيلة لنا فى إخراجه من هذا ،
 إلا بأن نقول : إن لفظ « عن النسخة الأصلية » لغوٌ محضٌ ينبغى إسقاطه
 حتى تستقيم العبارة ، وتصير هكذا . « وإنه من المحتمل أن تكون كتابة اسم
 » طبقات فحول الشعراء على نسخته = لو كان = يعود إلى وقت متأخر ،
 ومعنى هذا كما قلت آنفاً : هو أنى كاذبٌ ، لأن ذلك مشكوك فيه بقوله
 « لو كان » ، وأنه يظن على الأفل أنى زدها فى وقت متأخر عن الوقت الذى
 نسخت فيه ما نسخت من المخطوطة . ويكون الكلام الآتى هو دليله وبرهانه
 على أنى كما وصف ، أى كذابٌ .

٣ - « لأن هذا الاسم لو كان موجوداً على المخطوطة ، منذ اشتراها أمين الخانجي وحملها الى القاهرة // لما كان داعٍ للسؤال عن اسم الكتاب وكان الاسم أحد الأدلة التي استدلت بها شاكر نفسه على أن المخطوطة هي كتاب « طبقات الشعراء » . وقد أسلفت الحديث عن قوله : « لما كان داعٍ ... » أنه ركيك وفاسد وغير صحيح ومدخل في الهذيان (انظر ص : ١٤٨ ، ١٤٩) ، فينبغي أيضاً أن يكون لغواً محضاً ينبغى إسقاطه ، والاقتصار على القسم الأول من الكلام فقط ، وينقل ما في آخر رقم : ١ ، إلى هذا المكان على هذه الصورة : « ولما كان ممكناً أن يحى ذكره باسم « طبقات الشعراء » في دليل مكتبة جاستر بتي بدبان بإرلندة » .

وعندى تجارب أخرى لفهم هذا الهذيان كله ، والحقيقة هي أنني قرأت كلاماً لا يوجد له تفسير البتة إلا عند كاتبه نفسه ، ولكن يحسن أن يعرض ما يريد أن يقوله على أحد يحسن الإبانة بالعربية عن مراده ، ويكتبه مرة أخرى مصححاً مستقيماً على ما يريد . ويحسن بي أن أكف لأنى أحس أنى بدأت أهذى :

تشاءب عمرؤ ، إذ تشاءب خاليدٌ بعدوى ، وقد (أعدتني الثوباء) ومعدرة إلى شيخ المعرة ، فإني غيرت رواية شعره كاذباً مجترئاً على الكذب ، كما غيرت اسم « طبقات الشعراء » ، كاذباً مجترئاً على الكذب . (أصل كلام المعري : « فما أعدتني الثوباء ») ، وأنزع نفسي ، مستعيناً بالله من هذا الهذيان الذي حطى فيه الدكتور على جواد الطاهر ، وأؤوب إلى الجادة المستقيمة مرة أخرى .

وقبل كل شيء أحب أن أوضح لقارىء كلامي أنا ، حقيقة ما كان حين عرض على أمين الخانجي ورقة حائلة اللون ، من صناديق أوراق (دشت) مبعثرة لا يجمع ورقة منها وورقة أخرى جامع . كانت على الأقل ، فيما أذكر ثلاثة صناديق كبار أو أربعة ، ولما رأيت الورقة وقرأت ما فيها ، وعرفت أنها من كتاب « طبقات الشعراء » لابن سلام = بدأت أفرزها بجهدى ورقة ورقة ، حتى جمعت ما هو موجود الآن فى مكتبة تشسترى بدبان ، بإرلندة . ولم يكن أمين الخانجي قادراً على أن يعرف كل شيء مما فعلت ، لأنه مشغول بتجارته ، فأخذت هذه الأوراق ورتبتها وقيمت عندي أكثر من سنة ونصف ، ونقات منها ما نقلت . وأنا كنت يومئذ فى السابعة عشرة من همري ، وكتبت على نسختي التي كتبتها بيدي « طبقات فحول الشعراء » ، ولم تشغلنى بلا شك هذه الزيادة « فحول » ، لأن هذا الذى أنسخه هو « طبقات الشعراء » لابن سلام الجحى ، كما ألفت اسمه فيما قرأته فى طبعة يوسف هل ، وعيجان الحديد ، وسائر الكتب التي ذكرت كتاب ابن سلام . ولم تثرنى كلمة « فحول » ، ولا أذكر أنى انتهت إليها بعد ذلك ، إلا فى سنة ١٩٥١ ، حين بدأت أقرأ الكتاب فى نسختي ، كي أعده للنشر . ولا أذكر ، بل أنا على يقين ، أنى ما اهتممت بهذا ، ولا تحدثت فيه مع أحد ، لا أمين الخانجي ولا أخى السيد أحمد ولا الدكتور طه حسين ، حين علم بأن عندي نسخة من كتاب ابن سلام فيها زيادات كثيرة وطالبنى بنشرها . بل أكثر من ذلك ، هو أنى نسيت هذا اللفظ ، فلم يجر على لساني قط ، حتى فيما بينى وبين نفسى . وأيضاً ، ظلّ غائباً عني وأنا أشرح كتاب الطبقات ، فى سنة ١٩٥١ ، ولم أتنبه له إلا بعد أن فرغت من أكثر السكتاب ، وقبل كتابة المقدمة بقايل . وحين

انتبهت لهذا اللفظ « فحول » ، عدت إلى كل كتاب قرأته ، من الأغاني ، إلى آخر كتاب أعرف فيه ذكرًا لابن سلام ، فراجعته مراجعة دقيقة ، حتى أتأكد من هذا اللفظ « فحول » ، ولذلك ، تأخر إصدار الطبعة الأولى ، بعد طبع الكتاب كله بفهارسه ، أكثر من ستة أشهر ، حتى فرغت من تحقيقه على الوجه الذى ذكرته فى المقدمة . وهذه الحقائق ، التى لا يعرفها غيرى ، تجعل كل ما قاله الدكتور على جواد وأشباهه ، رجحاً بالغيب فى شيء ليس له به علم ، وأسأل الله المغفرة ، وأعود إلى ما كنت فيه .

الذى لا شك فيه عندى أن الدكتور على ، كتب هذا الكلام كله ، كما نال هو بأسلحة لسانه ، فى سنة ١٩٦٤ ، وتبجح فيه ما تبجح ، لأنه يلقبه على طلبته فى جامعة الرياض ، ليروا فيه أستاذيته . وكتبه ، بلا شك ، قبل أن يقف على « مخطوطى » العتيقة التى آلت إلى مكتبة تشترى . ولذلك جاء كلامه كله ، فى مقالة المورد ، غارزاً رأسه فى الخطأ ، لأنه لم يكتبه حين كتبه إلا اعتماداً على مقدمة الطبعة الأولى ، وعلى طريقته فى القراءة والفهم . ولما جاءت الطبعة الثانية من كتاب الطبقات ، ظل سادراً ، فلم يغير شيئاً مما كتب . وأنا على يقين أنه قرأها = وهذا احتمال غير راجح ، لأن الدلائل كلها تدل ، كما مضى ، على أنه احتمال ضعيف وإيهام جداً = قرأها على ما خيأت ، وبلا عناية ، حتى ولا عناية المتصفح المتسلى غير المتدبر . فكان عاراً أن ينشر كلامه هذا بعد ست عشرة سنة ، أى فى سنة ١٩٨٠ ، بلا مراجعة ، مستهيناً بقراء مجلة المورد ، مستخفاً بعقولهم ، مفترضاً فيهم الغفلة وقلة التثبت ، متوهمًا أن القراء إنما هم طلبة صغار ، لو أطاقوا قراءة كلامه

هذا ، فلا طاقة لهم بقراءة الطبعة الثانية من « طبقات فحول الشعراء » ، وقراءة مقدماتها ، ومراجعة ما قلت أنا فيها ، على ما قال هو أو كتب . هذا غريب جداً من أستاذ جامعي ، يتبجح باسم « المنهج العلمي » و « علم التحقيق » .

وأنا لا أقول هذا بغير دليل ، بل الدليل قائم يتعرى علانية في مقالته . فكل ما ناقشته فيه يبدأ من ص ٣٧ من المورد ، وينتهي ص : ٤٢ ، ولكن في ص ٤٤ من المورد : قبل أن تنتهي مقالته في ص ٤٥ من المورد أيضاً ، يقول ما نصه ، (والذي بين الأقواس من عند الدكتور لا من عندي) ، وسأجعله فقرات مرقمة من عندي ، وأما الذي تحته خط أسود فهو من عندي أيضاً ، لأهميته ! !

١ — « تستند الحاجة إلى الطبعة المحققة ، ويشهد انتظار تحقيق الأستاذ محمود محمد شاكر في طبعة جديدة . وها هو ذا يصدر تحقيقه في القاهرة ، مطبعة المدني سنة ١٩٧٤ . وقد قسم الكتاب إلى « سفرين » . وأول ما يفاجئ القارئ بإصرار الأستاذ المحقق على كلمة « الفحول » في العنوان ، فتصدر الطبعة الثانية كسابقتها « طبقات فحول الشعراء » على علمه بمن « عاب » عليه ذلك . وقد أعاد في مقدمة هذه الطبعة ، أكثر ماورد في مقدمة الطبعة الأولى . وأهم جديد فيها أنه أفام تحقيقه الجديد على مخطوطة « جاستربقي » ، (وهي مخطوطة الخانجي الضائعة) ، وعلى مخطوطة مكتبة عارف حكمت بالمدينة وقد جعل الأولى أساساً وسمّاها « المخطوطة » ، بينما رمز لنسخة المدينة بـ « م » ، وقد درس المخطوطتين بدقة وعلم . ولكنه تكاف كثيراً ليثبت - مستدلاً - بالمخطوطة ، أن التسمية الصحيحة للكتاب هي « طبقات فحول الشعراء » ،

وقد فاتته — وهو لا يفكر إلا بشيء واحد — النصّ الصريح الذي ورد في آخر المخطوطة : « تَمَّ كتاب طبقات الشعراء ... » ، وقد ثبتت صورة الصفحة الأخيرة — مع صورة الغلاف الأول — في تحقيقه « (١٢٢) » .

(١٢٢ هامش في المورد نفسه : « وينظر سلطان : ١٧٢ - ١٧٨ ») .

٢ — « ومضى في إصراره إلى أن رتب فهرس طبعته الثانية — كما رتبته في الطبعة الأولى — على أساس تكرار كلمة « الفحول » في الطبقات فقال : « طبقات فحول الجاهلية ... طبقات فحول الإسلام ، الطبقة الأولى من فحول الإسلام ... مع أن المخطوطة التي اعتمد عليها لم تذكر كلمة « الفحول » هذه ، وإنما كانت تقول : « الطبقة الأولى ، الطبقة الثانية ... حتى إذا بلغت الإسلاميين قالت : طبقات الإسلام ، الطبقة الأولى »

« ومعلوم أن نسخة المدينة أيضا لم تذكر كلمة الفحول

٣ — « واقترن إصرار المحقق هذا ، بإصراره على إدخال ما ورد في الأغاني وغيره في صميم الكتاب ، وكأنه هكذا ورد في الأصل وكذلك فعل في زيادة أسطر وأبيات على شواهد ابن سلام . وأثبت في المقدمة الجديدة ، (١٢٤) ، ما أثبتته في المقدمة القديمة من الحديث عن أبي خليفة بأنه كان أعمى ، ومن حدّ أحمد بن حنبل بين مَنْ روى عن محمد بن سلام وكان من تلاميذه ، وعدّ كلّ من روى عنه ابن سلام بيتاً أو خبراً شيخاً له ، وإثبات « غريب القرآن » ، بين مؤلفات محمد بن سلام وحديثه مع المستشرق يوسف هل » .

| ١٢٤ هامش في المورد نفسه : « وتضمنت المقدمة الجديدة مواد المقدمة السابقة ، مع زيادات وتفعيلات ، فاستقرت س ٧ - ٧٢ » [.

٤ - « ولكنه ، فيما عدا ذلك ، تجنب أشياء مما وقع في التحقيق الأول ، »^(١٢٥) وزاد على فهرسه السابقة فهرساً « لمباحث العربية والنحو والفوائد » ، وفهرساً لألفاظ من اللغة أدخلت بها المعاجم ،^(١٢٦) واستدراكاً وبياناً بأخطاء الطباعة ، وما أدخلت به نسخة « م » (المدينة) ، أو اختصرته من الأخبار^(١٢٧) .

(الموامش : (١٢٥)) يكفي من ذلك أنه اعتمد على المخطوطتين الأساسيتين ، وتجنب التصرف بنسب جميل بثينة الذي ورد س ٥٢٩ من الطبعة الأولى (= ط ٢ س ٦٦٩) والممزق ١٩٦ (= ط ٢ س ٢٣٤) - تنظر أعلاه الملاحظة الثالثة ط ١ .
(١٢٦) من فوائد أستاذنا المرحوم مصطفى جواد أن معجم تجمع على معجمات و معاجم (هكذا في المورود) .
(١٢٧) ولم يعمل فهرساً بالمصطلحات الأدبية - النقدية ، ولم يستغرب وجود بشامة بن الغدير في الإسلاميين (ط ٢ : س ٧٠٩ -) .

❖ ❖ ❖

انتهى بنصّه . وقبل أن أبدأ ، أحب أن أنبه تنبيهاً لا بد منه . فالدكتور على جواد الطاهر ، قد استخدم في مقالته هذه ، وفي هذا الذي نقلته الكلمات الآتية « التحقيق » و « المحقق » و « يحققه » و « حققه » ، وسائر ما يتصرف فيه هذا الفعل ، وكذلك فعل غيره ، كالدكتور منير سلطان والآخرين . وهذا خطأ شنيع ، لأنني قد أسقطت هذا اللفظ وجميع مشتقاته من كلامي وكتبي ، ودليل ذلك أني في الطبعة الأولى سنة ١٩٥٢ كتبت « طبقات فحول الشعراء » وتحت « شرحه محمود محمد شاكر » وفي الطبعة الثانية سنة ١٩٧٤ كتبت اسم الكتاب ، وتحت « قرأه وشرحه محمود محمد شاكر » . وذلك تعمدٌ مني ، لأن « المنهج العلمي » و « علم التحقيق » الذي تخصص فيهما الأساتذة الكبار

كالدكتور على ، هما من الأشياء التي طرحتها وراء ظهرى منذ زمان طويل جداً ، ولأسباب كثيرة جداً . ولم أتبع فى عملى فى كتاب الطبقات وغيره من الكتب إلا « منهجاً » آخر يخالف (المنهج العلمى) كل المخالفة ، فى جذوره وفروعه . وكذلك نبذت أيضاً مُستنكفاً لفظ « حقى ، وتحقيق ، ومحققى » ، وما يخرج منها نبذاً بعيداً دَبراً أذنى ، لما فيه من التبجح والتعالى والادعاء ، واقتصرت على « قرأ » لأن عملى فى كل كتاب لا يزيد على هذا : أن أقرأ الكتاب قراءةً صحيحة ، وأؤدّيه للناس بقراءةٍ صحيحة ، وكل ما أعلق به عليه ، فهو شرحٌ لغامضه ، أو دلالةٌ للقارىء من بعدى على ما يعينه على فهم الكلام المقروء والاطمئنان إلى صحة فراءته وصحة معناه ، لا أكثر ، ولا أقل إن شاء الله . فكان لزاماً على الدكتور على وأمثاله أن يضعونى حيث وضعتُ نفسى ، إنما أنا قارىء أو شارح ، أو دليلٌ ليس غير ، لست « محققاً » ، إنما المحقق من يقول فى « د » : « قال » ، وفى نسخة « ع » : « نال » ، وفى نسخة « م » : « فال » ، وهلم جراً .

والآن ، تستطيع أن ترى بوضوح أن كل ما قاله الدكتور على جواد فى مقالته ، متعلقٌ بالطبعة الأولى ، وأن الطبعة الثانية لم تنل من اهتمامه ، بلا احتفال ولا عناية ، إلا ما لا يتجاوز عمودين من مجلة المورد = فى مقالة حافلة فيها اثنان وأربعون عموداً ، ما شاء الله ! وبارك الله فى عمله ! = بعد أن بدأ الفقرة رقم : ١ آنفاً بقوله : « تشدد الحاجة إلى الطبعة المحققة ، ويشتد انتظار تحقيق الأستاذ محمود محمد شاكر ، وها هو ذا الأستاذ يصدر تحقيقه » . وأيضاً بعد أن يقول فى التعليقات رقم : ١ من مقالته التى هى كائنة فى مجلة

المورد بعد أن ذكر بالخير كتابه عن ابن سلام ، ومقالته هذه الشريفة : « وبقي انتهاء الأستاذ محمود شاكر من تحقيقه الجديد ، عاملاً يننى عن الإقدام . بل إن انتظار هذا التحقيق كان من العوامل التي تشجع كاتب البحث على التآني في الإقدام على نشر فصله عن « طبقات الشعراء . . مخطوطاً ومطبوعاً » على طبع الكتاب نفسه ، وإن لم يحل ذلك دون درج الكتاب تحت باب « المعد للطبع » من قائمة مؤلفاته ، ابتداءً من سنة ١٩٧٢ » (المورد ص : ٢٥) .

وأنت إذا راجعت الفقرات الثلاث الماضية وجدت الدكتور على جالساً على كرسي مريح يستمتع فيه بالاسترخاء المديذ ، وقد استخرج الطبعة الأولى من الطبقات من خزانة مكتبه ، مع النسخة الجديدة من الطبعة الثانية ، فأمسك في يده السفر الأول من « طبقات فحول الشعراء » ، قرأ ما على الغلاف // ثم قلب أوراق المقدمة ، فنظر نظرة في « بابه المقارنة بين المخطوطتين » (ص ١٢ من مقدمة الطبعة الثانية) ثم في ضور المختلطتين في آخر المقدمة // ثم رمى السفر الأول من يده ، وأخذ السفر الثاني ، باحثاً عن « فهرس كتاب طبقات فحول الشعراء (ص : ٩٩٤) إلى أن انتهى منه (ص : ٩٩٩) // ثم رمى السفر الثاني من يده ، وعاد إلى مقدمة السفر الأول متصفحاً أبوابها ، فرآني ذكرت ما زدت من الأغاني وغيره / ونظر نظرة في ترجمة أبي خليفة الجحى (ص ٣٣ من المقدمة) فرآني قلت : « وكان أعمى » // ثم قلب الصفحة فرأى ص : ٣٥ من المقدمة ، ورآني ذكرت أحمد بن حنبل فيمن روى عن ابن سلام // ثم قلب الصفحات حتى وصل إلى (ص : ٣٨ من المقدمة) ، فرأى ذكر كتاب « غريب القرآن » لابن سلام // ثم قلب الصفحات ، فلما بلغ (ص : ٥١ من المقدمة) قرأ اسم يوسف هل وما قلته فيه هو ما قلته في

الطبعة الأولى . فرمى السفر الأول من يده ضجرًا هائجًا // ثم أخذ السفر الثاني ونظر في فهرسه (ص ٨٠١) نظرة عجيلى ، فقلب جملة صالحة مرة واحدة ، فوقف عند (ص ٩٦٦) // فرأى شيئًا جديدًا لا يذكر أنه رآه فى الطبعة الأولى ، وهو « باب مباحث العربية والنحو والفوائد » . فانتبه فجأة من استرخائه ، فقلب الورق إلى (ص ٩٧٥) ، فرأى عنوان « ألفاظ من اللغة أدخلت بها المعاجم أو قصرت فى بيانها » // ثم قلب ورقات حتى (٩٨١) فرأى الاستدراك ، وبعده (ص ٩٨٦) أخطاء الطباعة فى التعليق // ثم رأى صفحتين متقابلتين (ص ٩٨٨ ، ٩٨٩) ، فعبّر عما فهمهما بقوله ، « وما أدخلت به نسخة (م) (المدينة) أو اختصرته من الأخبار » . ثم فذف الكتاب كله من يديه ، وفرغ لشيء آخر .

وهذا بالطبع ، غاية ما تستحقه الطبعة الثانية من الطبقات ، من أستاذ كالدكتور على جواد الطاهر ، ومُحقِّق له . وهو فوق ذلك معذورٌ ، لأسباب كثيرة لا داعى لتفصيلها أو الحديث عنها . ويأتى فى عذره أنه « فوجيء » هو وقال مترققًا : « وأول ما يفاجيء القارئ إصرار الأستاذ المحقق على كلمة « الفحول » . . . على علمه بمن « عاب » عليه ذلك » (الفقرة : ١ سالفًا) ووضع « عاب » بين قوسين هكذا ، ثم قال بعد نحو كثير : « ولكنه تكلف كثيرًا ليثبت ، مستدلًا بالخطوطة أن التسمية الصحيحة للكتاب هى « طبقات فحول الشعراء » ، وتدفعه - ، وهو لا يفكر إلا بشيء واحد - النص الصريح الذى ورد فى آخر الخطوطة : « تم كتاب طبقات الشعراء . . . » ، وقد ثبت صورة الصفحة الأخيرة - مع صورة الغلاف الأول - فى تحقيقه » . وقال فى الهامش (٢٢) « ينظر سلطان : ١٧٢ - ١٧٨ » .

وهذا الذى يشير إليه هو قول الدكتور منير سلطان فى كتابه ص

: ١٧٦ ، ١٧٥

« وقد صُوِّرت الورقة الأولى من مخطوطة المدينة « م » ، كما هى ملصقة بطبعة ١٩٧٤ م ، وليس فيها ذكر لكلمة (فحول) - وكذا الورقة الأولى من (المخطوطة) ، وفيها العنوان الذى اعتمد عليه الأستاذ شاكر ، مشيراً إلى أن كلمة (فحول) مطموسة . وهذا دليل مرفوض بالنهاية المكتوبة فى آخر المخطوطة ، إذ بها : « تم كتاب طبقات الشعراء » » .

وظاهر أن كلام الدكتور منير سلطان ، أجود وأوضح من كلام الدكتور على جواد ، لأنه على الأقل ، ذكر أنى تكلمت عن كلمة « فحول » المطموسة فى عنوان الكتاب ، ثم رفضه رفضاً ، لنفس العلة التى اقتصر عليها الدكتور على ، لأن آخر المخطوطة فيها نصّ ما يأتى : « تم كتاب طبقات الشعراء » ، بلا « فحول » .

عقدتُ باباً فى المقدمة سمّيته : « بابتة تسمية الكتاب » . وكنت فى الطبعة الأولى ، قد احتججت لما هو مكتوب فى نسختى التى نسختها بىدى وعليها : « طبقات فحول الشعراء » ، فلما ظفرت بالمخطوطة التى كانت تحت يدى يوم كتبت ذلك ، اختلف الأمر كُلاً الاختلاف ، لأن المخطوطة قد فصلت فى هذه التسمية التى وجدها مكتوبة فى نسختى التى نسختها بىدى فى سنة ١٩٢٥ ، وصار وصف ما هو مكتوب فى عنوان المخطوط هو الفيصل الذى يقضى بينى وبين ما كتبته قديماً على نسختى . ومع ذلك فالذى عندى الآن ليس هو « المخطوطة » نفسها ، بل صورة مصورة عنها ، والمخطوطة

نفسها ينبغي أن يكون ما فيها أوضح من التصوير بلاريب . وسأعيد الآن وصف ما هو مكتوب في عنوان صورة المخطوطة ، بما تتضمنه مقدمة الطبعة الثانية وأزيد عليها ما يجعل الأمر أوضح وأبين .

طول الصفحة في المصورة نحو ٢٢ سم ، وعرضها نحو ١٧ سم . وعنوان الكتاب مكتوب في وسط الصفحة في أعلاها ، وعرض الكلام المكتوب عنواناً هو ٨ سم . وقد أصاب هذا العنوان تلطيح أسود أخفى بعض الأحرف ، فبقى من لفظ « كتاب » ، الكاف إلى قرب آخر دائرتها ، ثم الجزء الأعلى من الألف ، وخفيت التاء ، وصورتها في الأصل هي « ك » ، الكاف مائلة ، والتاء محصورة بين ماتقي الكاف والألف ، ومقياس هذه الأحرف الثلاثة هو (١) سنتيمتر ، وبقيت باء « كتاب » في قلب السواد خفية ، ولكنها ترمى مع ذلك . ورأس الباء بينه وبين ألف « ك » (٢) ماييمتر ، وطول حوض الباء من « كتاب » (٢) سنتيمتر وملييمتر واحد . وعلى رأس حوض الباء الأيسر من فوق كلمة « طبقا » ، وطولها (١٤) سنتيمتر ، وفوق ألف « طبقا » ، رأس فاء كبير ظاهرة . وقد اختفت تاء « طبقات » وما بعد الفاء التي فوق ألفها . ثم يبدأ يظهر لفظ « الشعراء » ، وبينه وبين ألف « طبقا » (١٢) سنتيمتر . ولفظ « الشعراء » مكتوب في حوض لام ممدودة امتحى عمودها ، فلم يبق إلا حوضها وصورتها « — » وطول هذا الحوض الممدود (١٢) سنتيمتر ، وهو نفس طول لفظ « الشعراء » ، فيكون المجموع :

$$١ + ٢ + ٢١ + ١٥ + ١٥ + ١٥ = ٧٨ \text{ سنتيمتر}$$

تقريباً ، وهو نفس طول العنوان المكتوب .

ولكى يكون هذا الكلام واضحاً ، سأكتب نص ما على الورقة الأولى
التي فيها العنوان ، على الهيئة التي كان يكون عليها عنوان الكتاب ، لو لم
يصبه ما أصابه من السواد في الجزء الأيمن منه ، وما أصابه من البلى الماحى
لبعض الحروف قبيل الجزء الأيسر منه ، وهذه هي صورته بخطى :

كتاب طبقات فحول الشعراء

وإذن ، فالفاء الجليمة فوق ألف طبقات ، وحوض اللام المكتوب فيه
« الشعراء » يقرأ « فحول » ، ويكون عنوان الكتاب هو « طبقات فحول
الشعراء » . ومن الصعب أن يكون هذا الوصف ممثلاً للحقيقة كما تراها عياناً في
مصورة المخطوطة ، والذي تراه في مصورة المخطوطة لا يكون ممثلاً للحقيقة
التي يراها عياناً من يرى المخطوطة . هذا شيء بديهي^١ . وقد كتبتُ مثل
هذا الذي هنا ، في مقدمة الطبقات في الطبعة الثانية ص : ٢٣ . وهذا هو
الفصل في القضية . ومن شاء أن يرى المصورة ، فهي عندي . وظنى ، إذا
كنت قد فهمت مقالة الدكتور على جواد ، أنها عنده . فكان ينبغي أن
يقول قولاً في هذا الذي كتبت ، لآتى فات^٢ إنه الفصل في قضية تسمية
الكتاب . ولكنه لم يفعل وأحال على كتاب الدكتور منير سلطان ،
والدكتور لم ير هذا الذي وصفته إلا في العكس المأخوذ عن المصورة ،
والمشور مع مقدمة طبقات فحول الشعراء ، الطبعة الثانية . والعكس بطبيعة
الحال ، أضعف ظهوراً وأخفى من الأصل الذي صورت عنه ، وهذا الأصل
مصور^٣ أيضاً . فهذه عيوب متراكبة .

وإذا كان الدكتور على جواد الطاهر أو غيره ، مريداً حقاً للتثبت ،
أو على الأصح ، أن يثبت لنفسه والناس أنى كاذب فيما وصفت ، فايخطف
رجله الكرمة إلى مكتبة جاستربى التى بديان ، ودبان التى بإرلندة الحروسة ،
وليفتار إلى المخطوطة نفسها ، ثم يأتى بالتكذيب فى وثيقة مكتوبة ، يشهد
عليها أئمة الاستشراف فى البلاد التى تشرف ككتاب « طبقات فحول الشعراء »
بالوقوع فى أسرها !

أما ما لجأ إليه هو ، فى التعبير عن جهدى وتدقيقى فى قراءة هذا
العنوان الذى لوئته السواد والتآكل ، ثم التدقيق فى وصفه قدر استطاعى ،
بأن يقول معاناً على هذا : « وقد درس المخطوطتين فى دقة وعلم (يعينى أنا
مع الأسف ، ولعله خطأ وقع فى الطباعة) ، ولكنه تكلف كثيراً ليثبت
— مستدلاً — « بالمخطوطة » أن التسمية الصحيحة للكتاب هى « طبقات
فحول الشعراء » ، وقد فاته — وهو لا يفكر إلا بشيء واحد — النص الصريح
الذى ورد فى آخر المخطوطة : « تم كتاب طبقات الشعراء » .

.. أو ما يقوله الدكتور منير سلطان عن الورقة الأولى من المخطوطة
المصورة : « وفيها العنوان الذى اعتمد عليه الأستاذ شاكر ، مشيراً إلى أن
كلمة (فحول) معطوسة . وهذا دليل مرفوضٌ بالنهاية المكتوبة فى آخر
المخطوطة ، إذ بها : « تم كتاب طبقات الشعراء ... » .

أقول ١٠ أما أن يُتَلَقَّى ما أقوله بمثل هذه الاستهانة ، بالاجوء إلى ما هو
مكتوبٌ فى آخر المخطوطة ، فإنه موقفٌ بعيد كل البعد عن سلامة التقدير
والنظر ، فأنا قد وصفت شيئاً موجوداً ثابتاً ، فالذى يريد أن يرد هذا عليه

أن يأتي بكلام فيه تحبئة هذا الوصف وتزييفه ، والبيان الواضح عن خطي وكذبي في هذا الوصف . وذلك لأنني جعلت هذا هو الفيصل في قضية تسمية الكتاب .

أمّا ما كنت جعلته أولاً ، من الأسباب التي جعلتني أرجح أن ما كان في فسختي التي نسختها عن المخطوطة ، وهو عنوان : « طبقات فحول الشعراء » مكتوباً بخط يدي أنا [انظر ماساف ص : ١٤٠] = أما هذا فقد نقضته وجعلته في مقدمة الطبعة الثانية ، تأييداً لهذه التسمية التي كانت محاولة عندنا ، إذ كتبنا نألف في كل ما قرأناه ، وفي نص مخطوطة المدينة « م » ، أن الكتاب مؤتمالم أن اسمه « طبقات الشعراء » ، لا « طبقات فحول الشعراء » . و فرق كبير جداً بين الأمرين ، كما هو واضح إن شاء الله .

أما الاحتجاج بما هو موجود في آخر المخطوطة نفسها : « تم كتاب طبقات الشعراء » ، وأنه قد فاتني ، وأنا لا أفكر إلا بشيء ، أن نص آخر المخطوطة هو : « تم كتاب طبقات الشعراء » ، فإن هذه الحجة لا يقول بها إلا من لا خبرة له بكتبنا ومخطوطاتنا . لو قاله أعجمي مستشرق مسكين ، لأنضينا له منها حتى يتعلم ، أما أن يقولها الدكتوران على جواد الطاهر ، ومذير سلطان ، فهذا أمر « مرفوض » كما يقول ولدنا الدكتور منير سلطان . كل من له خبرة بالمخطوطات والمطبوعات من الكتب العربية القديمة ، يعلم علم يقين أن هذا مألوف جداً في كل الكتب .

وإذا كان أخى وصديقى الأستاذ السيد أحمد صقر هو الذى نقب هذا النقب ، فمهد لكل متولج أن يتبعه ناقداً ومنذراً وواعظاً ، فأنا أقول لجميعهم سماً وطاعة ، ولست إلا كما قال النمر بن تولب لصاحبه :

وقالت : أَلَا يَأْسَمِعُ ، نَعِظْكَ بِخَطِّةٍ !
 فقلت : سَمِعْنَا ، فَأَنْطِقْ وَأَصِيبْ

١ — فقالوا ولم يصيبوا . ولذلك ، فأنا لن أستدلَّ إلا بكتاب من كتب صديقنا وأستاذنا السيد صقر نفسه . هذا كتاب « تأويل مشكل القرآن » لابن قتيبة ، وقد طبعه عن ثلاث مخطوطات : نسخة دار الكتب ، وكتبت سنة ٥٥٨ هـ ، ونسخة مكتبة مراد مَدَّلا وكتبت سنة ٥٣٢ هـ ، ونسخة أخرى في دار الكتب أيضا وكتبت سنة ٣٧٩ . وأقدم من مكتوب عنوانها « الجزء الأول من كتاب مشكل القرآن » لا ذكر للفظ « تأويل » ، وختام النسخة نفسه مكتوب « تم كتاب المشكل » ، فلو فرضنا أن عنوان الكتاب طمس ، أفيمكن حجة لك أن تقول إن اسمه هو « كتاب المشكل » ، بالتعريف بلا « تأويل » ولا « القرآن » ؟ هذا مع أن النسخة الأخرى مكتوب في تمامها وآخرها : « تم كتاب مشكل القرآن ، وتفسير المشكل والأمثال » ، أيضا بلا لفظ « تأويل » !!

٢ — لا ، بل لقد وقع في يدي منذ أيام كتاب نشره ولدنا وصديقنا الدكتور عبد الله الجبوري ، حفظه الله وأكرمه وأعانه ، وهذا الكتاب هو « غريب الحديث » لابن قتيبة أيضا ، فرأيت أنه قد ذكر هذا الكتاب الذي هو « تأويل مشكل القرآن » فقال ابن قتيبة نفسه في الجزء الأول ص : ١٦٨ : « وقد بينت هذا في كتاب « مشكل القرآن » ثم قال بعد قليل ص : ١٧١ : « والقنوات يتصرف على وجوه قد ذكرتها في كتاب « المشكل » . ثم قال في ص : ٢٣٢ : « قد بينته في كتاب : تأويل مشكل القرآن » ، ومثله أيضا في ص : ٢٦٩ . فهذا

صاحب الكتاب نفسه ، قد ذكره بثلاثة أسماء ، أشهرهن الآن « تأويل مُشكل القرآن » ، كما نشره صديقنا السيد أحمد صقر .

٣- لا ، بل هذا كتاب نشره أعجمي مسكين ، مستشرق يقال له : « جيران لكونت ، أستاذ في مدرسة اللغات الشرقية بباريس » ، نشره بهذا العنوان : « كتاب إصلاح الغلط في غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام = تأليف أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري » . وهذا الكتاب مشهور في كتبنا باسم : « إصلاح غلط أبي عبيد » ، فقط . ولكن ابن قتيبة نفسه في الكتاب الجليل الذي نشره الدكتور الجبوري يقول في ص : ١٥٠ (الجزء الأول) : « وأفردت لها كتاباً يدعى « كتاب إصلاح الغلط » ، ويقول في ص : ٣٥٠ : « وقد بينت هذا في « كتاب إصلاح الغلط » . ثم يقول ماهو أغرب في ص : ٤٥٠ : وقد بينت هذا في « كتاب تبين الغلط » هكذا يقول ابن قتيبة نفسه .

فهذا ، كما ترى ، اختلاف واقع في أول نسخة مكتوبة وآخرها ، كما سلف في رقم : ١ ، ثم في رقم : ٢ صاحب الكتاب نفسه يسمى كتابه بثلاثة أسماء « تأويل مُشكل القرآن » ، و « مشكل القرآن » و « المشكل » لا غير . ثم هذا المؤلف نفسه يسمى كتاباً واحداً من كتبه ، في كتابه باسمين متباينين « إصلاح الغلط » و « تبين الغلط » ، ويعرفه عنه الناس باسم « إصلاح غلط أبي عبيد » وينشر باسم رابع « إصلاح الغلط في غريب الحديث ... » . وإذن ، فالكلام في تسمية « طبقات الشعراء » ، أو « طبقات فحول الشعراء » الذي يعترف الدكتور على جواد نفسه بأنه أليق بالكتاب ، كما

سلف [س ١٢٨] ، هو الحاجة محضة ، والاستدلال بما في آخر النسخة المخطوطة ، على أن ما كتبه في وصف كتابه العنوان بأنه «مرفوض» رفضاً باتاً ، أو اتهامى بآنى ، وأنا أكتب هذا الوصف لما هو في مصورة المخطوطة : «قد فاتنى النص الصريح الذى ورد فى آخر المخطوطة : «تم كتاب طبقات الشعراء » ، لأننى متكلف ، وبأن عقلى مشغول بشىء واحد - هذا وهذا لا يليق أن يصدر عن أحد له أقل معرفة بالكتب المطبوعة أو المخطوطة ، بله أستاذ يقول عن نفسه فى التعليق رقم (١) من مجلة المورد متواضعاً مفاخرأ متعالياً فى آن واحد : « وجد لكاتب البحث (يعنى نفسه) من العلم بمخطوطات الكتاب ، ما جعله يهمل بالعمل على تحقيقه . . . » ، أى علم ياسيدى . نسخة المدينة « م » التى تظن أنك عرفتھا ، لم تعرفھا إلا بعد أن سمعت أنا فى تصويرھا من المدينة الشريفة ، ونسخة « تشستر بى » . وهى « مخطوطتى » ، وصلت مصورة إلى يدى منذ سنة ١٩٥٥ ، وأظفك كنت فى ذلك الوقت طالباً فى كلية الآداب بـ مصر . فما هذا الذى تفعله بنفسك وبالناس !

ولكن الدكتور على جواد الطاهر ، لا يفعل هذا وحسب ، بل يؤم فى مواضع متفرقة من مقالته ، أنى استغدت منه ، وسطوت على جهوده العظيمة فى اكتشاف مخطوط المدينة « م » ، و « مخطوطتى » ، ويلجأ إلى ذلك بطريقة ملتوية غاية الالتواء ، مقلداً الدكتور منير سلطان فى كتابه « ابن سلام ، وطبقات الشعراء » ، الذى كان صريحاً غاية الصراحة . فقد ذكر فى كتابه الطبعة الثانية من « طبقات فحول الشعراء » سنة ١٩٧٤ ، ثم قصتها التى كتبها فى مقدمتها ، وذكر مخطوطتى العتيقة ، ثم نسخة المدينة « م » ثم قال بل فيه :

« إذن فقد عاد أستاذنا إلى مانادينا به ، فاعتمد على مخطوطة المدينة ، مع اعتماده على المخطوطة الأم العتيقة » ، هذا صريح ، ولكنني آسف أشد الأسف ، لأنني لم أسمع نداءه قط ، وهو لم ينشر كتابه إلا في سنة ١٩٧٧ ، بعد أن كان تقدم به لنيل الماجستير في سنة ١٩٦٨ ، وليتني كنت سمعته ، إذن لأثنت عليه في المقدمة كل الثناء ، وإن كنت قد ظفرت بصور المخطوطات قبل أن يتقدم للماجستير بسنوات طوال .

أما التواء الدكتور على جواد فهو غاية في الغرابة ، فإنه ظل يغمز ويلمز ويهمز في خلال مقالاته ، حتى انتهى إلى آخرها فقال ، (سوف أتم ما حذفه الدكتور بين قوسين معكوفين ، وبعد تصحيح الخطأ أيضاً ، وسأضع تحت الكلام المهم خطأ أسود ، وكان الصحيح أن يكون خطأ أحمر ، ولكن المطبعة لا تسمحني بذلك ، وإن كانا في الحقيقة سواء لا يختلفان ألبتة) .

« وقد أذهاه العلم الجديد (يعني أنا) إلى أن « يبرأ » (القوسان من عند الدكتور ، للأهمية) من الطبعة السابقة ، فيقول في صراحة وصدق وألم : « قصصت قصة نسختي التي كنت نقلتها ، وأنا يرمئني غير لا أعلم له ، عن « المخطوطة » قبل انتقالها إلى دار الغرب في مكتبة « تشستر بيتي » ، [ولم أكن قد أتممت نقلها . فعن هذا القدر الذي نقلته من المخطوطة ، طبعت كتاب « طبقات فحول الشعراء »] ، وكنت أدرهم يومئذ ، وأنا لا أشعر ، أن الذي نقلته مطابق لما في « المخطوطة » التي غاب عني أصلها . فلما جاءت مصورة « المخطوطة » ، وقابلتها بما طبعته في سنة ١٩٥٢ ، تبين لي أن نفسي غرقتي غروراً كبيراً ، وأنني وقعت عند نسخها في أخطاء قبيحة ، لغراتني يومئذ

وجہلی . ونعم ، قد صححت بعض هذه الأخطاء التي وقعت في نسختي القديم ، بما بذلته في مراجعة الكتاب على دواوين الشعر والأدب ، ولكن قادتني بعض هذه الأخطاء إلى ذُرُوب موحشة ، تعذرت فيها تعذراً لا يفتقر . ومن أجل هذا ، فأنا لا أحِلُّ لأحدٍ من أهل العلم ، أن يعتمد بعد اليوم على الطبعة الأولى من « طبقات فحول الشعراء » ، مخافة أن يقع بي في زللٍ لا أرضاه له ، وأضرعُ إلى كلِّ من نقل عن هذه الطبعة شيئاً في كتاب ، سواء نسبته إليَّ أو لم ينسبه ، أن يراجع على هذه الطبعة الجديدة من الطبقات ، لينفي عن نفسه وعمله العيب الذي احتملت أنا وحدي وزره (١٢٨) .

« وهو كلامٌ جميلٌ جداً ، قال فيه كلُّ ما يمكن أن يرثي بخاطر القارئ ، فَيَصُدُّهُ عن التصريح الحياء حيناً ، وضخامة الجُهد المبذول حيناً . وكان الكلامُ يكونُ أجل ، لوسلمت الطبعة الثانية من عيوب وقع عليها «الإجماع» أو كاد . وقد يعيد الأستاذ المحقق الجليل نظره فيها لدى الطبعة الثالثة ، متمنين - معه - (هكذا في الأصل بين شرطتين) الفوزَ بمخطوطة جديدة تامة لكتاب « طبقات الشعراء » (١٢٩) .

الهوامش : (١٢٨) « وذيّل المقدمة ، بعنوانه : « مصر الجديدة ، شارع الشيخ حسين الرصافي / ٣ » حرصاً على العلم بما تستثير هذه الطبعة من رأى ، وتستدعى من « نقد » (والقوسان هنا من عند الدكتور أيضاً) .

(١٢٩) كان « طبقات الشعراء » موضوعاً لدرس طلبة السنة التحضيرية للدكتوراه (بكلية الآداب - جامعة بغداد ١٩٧٧ - ١٩٧٨) وكانت الطبعة الثانية جزءاً من مادة الدرس ، مرجعاً ومقابلة وتحقياً . . وقد خرج الطلبة بهذا الرجاء .

وأنا لا أحبُّ التَّبَغْيَ ، لا أُبَغْيِ على أحدٍ ، ولا أقيمُ على بَغْيِي

وَالسَّكَنُ الْفَتَى سَمَلٌ بِنَ بَذِيرٍ ، وَالْبَغْيُ مَرْتَعُهُ وَخِيمٌ
أَظُنُّ الْحِلْمَ دَلَّ عَلَى قَوْمِي ، وَقَدْ يُسْتَجْهَلُ الرَّجُلُ الْحَلِيمُ
وَمَارَسْتُ الرِّجَالَ وَمَارَسُونِي ، فَمُعْوجٌ عَلَى مُسْتَقِيمٍ !
(دَلَّ عَلَى قَوْمِي : أَيْ جَرَّأَهُمْ عَلَى) .

* * *

جائزٌ جدًا أن يكون الدكتور على جواد الطاهر عالمًا جليلاً مقتدرًا ،
جائزٌ ، ولكن الذى ليس بجائز أن يكون كاتبًا ، بله أن يكون كاتبًا غامزًا
غامزًا متازًا ، لأن هذه قدرة لا يملكها إلا صنفان من الناس ، لا داعى
لذكرهما الآن ، أو على الأصح لا داعى لذكر أحدهما . ولذلك فهو ياجأ إلى
وضع الألفاظ الهمازة الغمازة اللمازة ، بين قوسين ، كما رأيت هنا ، وكما رأيت
آنفًا أيضًا . وهذا الفعل أشبه بالثقيفة ، ولكن الثقيفة لاتصلح هنا ، لأن النقد
(بلا قوسين ، كالقوسين اللذين استخدمهما الدكتور فى الهامش (١٢٨)...) ،
لا يكون نقدًا حتى يكون واضحًا صريحًا لاتثيغ فيه .

وبهذه المناسبة ، أحبُّ أن أقول للدكتور على جواد الطاهر ، أن
الأخطاء التى وقعت منى فى الطبعة الأولى ، لم يصححها أحدٌ غيرى ، لا ناقد
ولا غير ناقد ... مستثنياً مقالة أخى حمد الجاسر ، الذى صحح لى أكثر ما جاء
فى أسماء المواضع ، على طريقته هو فى الدراسة الجائلة التى نهض بعينها وحده ،
ثم تبعه الناس . وأيضًا لم تصلنى رسالة واحدة ، لا من حامة القراء ، ولا من
الأساتذة الأجلاء بعنوانى الذى ذكرته فى آخر المقدمة ، سوى رسالة واحدة

جاءتني من بريد « أ كسفورد » ، كاتبها هو « م . ي . قسطنطين » ، وهو مقيم في فلسطين ، فصححت الخطأ ، وكتبت ما يلي : « كنت أخطأت بيان ذلك في طبعتي السالفة من الطبقات ، فجاءتني من الأرض المقدسة الطاهرة التي دنستها يهود ، رسالة رقيقة من « م . ي . قسطنطين » فدلني على الصواب الذي ذكرته آنفاً ، فمن أمانة العلم أن أذكره شاكرًا ، كارهًا لهذا الذكر » (الطبعة الثانية ص : ٣٩٥ ، تعليق : ٢) . ثم طبعت الطبعة الثانية سنة ١٩٧٤ ، وكتبت أيضًا عنواني في آخر المقدمة ، فهذا أنا في سنة ١٩٨٠ ، ولم تصلني رسالة واحدة من ناقد أو غير ناقد ، سوى هذا الغمز واللمز والهمز ، الذي يتوهم صاحبه أنني استعذت منه فيقول : « وقد أداه العلم الجديد إلى أن « يبرأ » من الطبعة السابقة » ، أي علم جديد يا هذا ؟ وما معنى أن تضع « يبرأ » بين قوسين من قوس الكسعي التي كسرهما ثم غرض إيهامه ففعلها ، ثم قال :

نَدِمْتُ نَدَامَةً ، لو أن نفسي تَطْلَوِعَنِي إِذَا لَبَّيْتُ سَمِيحِي
تَبَيَّنَ لِي سَقَاةُ الرَّأْيِ مِنِّي ، لَعَمْرُ اللَّهِ . حين كسرت قَوْسِي
والذي يقول فيه عدى بن مرينا . لما صار الكسعي مثلاً :

نَدِمْتُ نَدَامَةً الْكُسْعِيَّ لَمَّا رَأَتْ عَيْنَاكَ مَا صَنَعْتَ بِدَاكَ
وعدى بن مرينا ، يقول هذا الشعر لعدى بن زيد العبادي ، وقبل البيت :

فَإِنْ تَطَفَّرَ ، فلم تَطَفَّرْ حَمِيداً ! وَإِنْ تَعَطَّبَ ، فَلَا يَبْعُدُ سِوَاكَ !
هَلْ يَسْتَطِيعُ هَذَا الدُّكْتُورُ الْفَاضِلُ ذُو الْحَيَاءِ الْجَمُّ أَنْ يَسْتَبْنِي بِالْفَلَاطِي ،

بارئاً من الإثم ، خليئاً من كلِّ مَعْتَبَةٍ ؟ ويقول لى ، وهو يرمز بحاجبيه وعينيهِ
مبتسماً : « يَدَاكَ أَوْكَتَا وَفُوكَ نَفَخَ » ، أى أنى أنا الذى جنيتُ هذا على
نفسى . (يقال : رمزت المرأة بعينيها وحاجبيها ، إذا غمزت بهما ، والأصل فيه
من الحركة ومنه قول جرير للبعيث المجاشعى :

إذا سار في الركبِ البعيثُ ، عَرَقُمُ

تَرْمُزُ حَمْرَاءَ الْعِجَانِ عَلَى الرَّحْلِ)

وأنا ، بحمد الله قادرٌ أن أصفِ عملى إذا أسأتُ ، وأن أقول عن نفسى
وأنا فى السابعة عشرة من عمرى أنى كنت يومئذٍ « غُرّاً لا علم له » وأنى حين
نسختُ من المخطوطة ما نسختُ ، وأنى توهمت بعد الفراغ من نسخها صغيراً ،
وأنا لا أشعر ، أن الذى نقلته مطابق كلِّ المطابقة للمخطوطة ، وظللت على ذلك
حتى شرعت أطبع الطبعة الأولى ، فصححت من الأخطاء التى وقعت فى النسخ
شيئاً كثيراً ، ولكن لما جاءت المخطوطة وراجعتها « تبين لى أن نفسى
غرّتى غروراً كبيراً ، وأنى وقعت عند نسخها فى أخطاءٍ قبيحة ، لغرارتى
يومئذٍ وجهلى » . أستطيع أن أقول ذلك بلا حرج أجده فى نفسى ، ولكنى
أستطيع أيضاً أن أقول وأنا على ثقة مما أقول ، أن هذا الدكتور وأشباهه ،
لم يعرفوا ولن يعرفوا شيئاً من الأخطاء التى أشرتُ إليها ، حتى يستطيع هو
أو غيره أن يقول إنه « مرّ بخاطره » ، ولكن صدّه الحياء عن التصريح بأى
« غرٍّ جاهلٍ لا علم له » ، كما وصفت نفسى .

أدبٌ جهمٌ ، وحياءٌ مُتَذَع ، ولكن ماذا أقول إذا كان الدكتور على
جواد الطاهر ، قد غامسته نفسه فى بابٍ من أبواب هجاء كتاب « طبقات

فحول الشعراء ، وفي هجائي بالغمز واللمز والهمز والترمز ، فراح يتحسس كل كلمة فالها قائل ، فيما اختلسها لنفسه ، وإمّا علّق بها حيث لا ينبغي التعليق ، حتى جاء بشيء يقال له « البستاني » (٣ : ١٩٨) ، يقول عن كتاب الطبقات : « نشره ١٩٥٢ ، بعنوان طبقات فحول الشعراء ، فكان ما أصاب الكتاب من التصرف بعنوانه وهو مخطوط ، أصابه كذلك وهو مطبوع » ، جعله تعليقا على قوله هو : « ليس الذي عمله الأستاذ شاكر بجائز في قواعد البحث العلمي » (المورد ص : ٣٩) ، حتى هذا الشيء الذي يقال له البستاني ، صار له مكان في القصيدة المنشورة التي قرضها الدكتور على في هجائي وهجاء كتاب الطبقات .

ثم لا يكتفي بهذا الذي جمعه ، حتى ادّعى أن هذا الغناء إجماع ، وقال : « وكان الكلام يكون أجمل (أي هجائي نفسي) لو سلمت الطبعة الثانية من عيوب وقع عليها « الإجماع » (والقوسان أيضا من عند الدكتور على طريقتة) أو كاد » ثم يتمنى هو وطلبة السنة التحضيرية للدكتوراه (تحت إشرافه بالطبع) بجامعة بغداد ، طبعة ثالثة نامّة باسم « طبقات الشعراء » .

مسكين كتاب « طبقات فحول الشعراء » ، لقد صار إلى ما قاله أوس ابن مغراء :

قالوا : فما حال مسكين ؟ فقلت لهم :
أضحى كقمة دار بين أنداء
(القمة ، بضم القاف : المزبلة) .

* * *

والآن لا أظنُّ أنه قد بقي في مقالة الدكتور على جواد الطاهر « طبقات الشعراء ... مخطوطاً ومطبوعاً » ، والتي نشرها في مجلة المورد العدد الثامن ١٣٩٩ — ١٩٧٩ : لا أظنُّ أنه بقي فيها شيء له قيمة ، ومع ذلك فأنا لم أتعرض لأخطائها إلا ما هو خاصُّ بالطبقات لا غير . ولكن تبقى النصيحة إن كان للنصيحة موضع . إنَّ هذا الضرب من المقالات لا يمكنُ ، أو هكذا أتصور ، أن يكون نافعا في ترقيته في السلك الجامعي ، ولا أظنُّ أن عرضه لهذا الذي كتبه على زملائه في جامعة الرياض سنة ١٩٦٤ ، كما قال في التعليق رقم (١) في المورد ، لا أظنُّ أن هذا العرض قد قُوبِلَ إلا بالجملة فحسب . ولو عرضه على الدكتور مهدي الخزومي ، وعلى الدكتور عزت حسن وعلى الدكتور مارن المبارك مرة أخرى قبل أن ينشره في المورد سنة ١٩٨٠ ، وبعد طبع الطبعة الثانية من الطبقات = لكان يقينى أن ينهوه عن نشره نهياً يزجره عن الإقدام على مثل هذه الفعلة المذكورة ، فإنها شيء لا يقدمُ عليه إلا من لا حصاة له (والحصاة : الرأي الذي يحفظ صاحبه ويمسكه ، ومنه قول طرفة :

وإن لسان المرء ما لم يكن له حصاة ، على عوراته لدليل

أى إذا لم يكن مع اللسان عقلٌ يحجزه عن بسطه فيما لا يحب ، دلُّ اللسان على عيب صاحبه ، بما يلفظ به من عور الكلام) .

والله أسأل أن يُعين كلاً على كلِّ ، وأن يأخذ بحُجْرنا عن الضلالة ، وأن يأخذ بنواصينا إلى كلِّ خير ، ومن يُضِلَّ الله فواله من هادٍ .

وبقى شيء واحد آفوله لمن قرأ هذا الكلام : عُدْ فاقراً رسالة الدكتور

على جواد الطاهر إلى^١ في سنة ١٩٦٨ ، وانظر إلى ما قاله وكيف قاله في سنة ١٩٨٠ ، إنَّ هذا شيءٌ عجائبٌ . ثم لا أزيدُ . أمَّا نشر مقالةٍ كُتِبَتْ (كما زعم) في سنة ١٩٦٤ ، في سنة ١٩٨٠ على هذه الصورة ، فهو عبثٌ محضٌ ، واستهزاءٌ بالقراء ، وإهدارٌ لقيم الأشياء ، وغشٌّ للمجلة التي نشرته ، وكلُّ ذلك لا ينبغي أن يفعله من يصون قدر نفسه ، فما ظنُّك أن يفعله من يتولى تعليم النساء في الجامعة ؟ عملٌ سيِّئٌ ، يُغري به قصدٌ سيِّئٌ ، يخرج صاحبه من حيز الأمانة . ولكن إلى هذا صرنا ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

❖ ❖ ❖

فهرس الكتاب

- ٧ - ديباجة الكتاب ، سبب تأليفه
- ١٤ - رسالة مصورة
- ١٥ - تفصيل القول في مقالة مجلة المورد ، في نقد كتاب :
- « طبقات فحول الشعراء » .
- ٢٠ - مأخذ صاحب المقالة على مطبوعة « الطبقات » .
- المأخذ الأول في شأن الزيادات في كتاب الطبقات .
- ٢٢ - المأخذ الثاني والثالث ، في شأن كتاب الأغاني .
- ٢٣ - المأخذ الرابع ، في شأن كتاب الموشح للرزباني ، في ستة عشر موضعاً .
- ٣٦ - تفصيل القول في مسألة الزيادات التي زدتها ، وما لجأ إليه الكتاب وغيره من المبالغة . ورد ذلك بإحصاء مفصل .
- ٤٠ - القول في الأصلين المخطوطين لكتاب الطبقات .
- ٤٢ - معنى أصول الكتب المخطوطة ، ماهو ؟
- ٤٧ - عملي في كتاب الطبقات ، وأسانيد أبي الفرج في الأغاني .
- ٥١ - معنى « الإجازة » و « المسكوبة » و « الوجادة » عند علماء الرواية .
- وأن الذي في الأغاني من كتاب الطبقات ، هو من كتاب الطبقات بلاريب .
- ٥٥ - أبو الفرج الأصفهاني ، لم يرو عن أبي خليفة « مشافهة » ، وخطأ الكتاب في ذلك ، وإنما هو رواية عن كتاب الطبقات .
- ٥٩ - تصرف الكتاب بالحذف من كلامي ، ودلالة ذلك على منهج فاسد .
- ٦٢ - إبطال القول بأن زدت زيادة (غزيرة) في كتاب الطبقات .

- ٦٦ - الشروع في بيان « الزيادات » تفصيلاً .
- ٦٧ - الزيادات من الأغاني على نسخة « م » المختصرة في ثلاثة وعشرين موضعاً .
- ٧٤ - الزيادات من الأغاني على « مخطوطي » في عشرة مواضع .
- ٨٠ - زيادة عن ابن أبي الحديد على « م » المختصرة ، وزيادة من أمالي الزجالي على المخطوطة .
- ٨١ - زيادة مفردة على « مخطوطي » .
- ٨٢ - زيادة من الموشح للرباني على « م » المختصرة ، في ثلاثة مواضع ، وإحصاء الزيادات هذه وقدرها .
- ٨٦ - القول في أسانيد أبي الفرج في الأغاني ، ومعناها .
- ٩١ - القول في أسانيد المرزباني في الموشح ، وفيها بيان وجه من التدليس غريب .
- ٩٢ - حشد أسانيد الأخبار في الموشح .
- ٩٨ - دراسة هذه الأسانيد ، وما جاء فيها من غرائب المرزباني في الرواية عن شيوخه . وهو غريب جداً ، ومهم جداً ، وبيان فصل من منهجى في دراسة الكتب .
- ١٠٧ - أخطاء صاحب المقالة ، وفساد تصويره لعمله .
- ١١٣ - خطأ الكاتب في معنى « الشيوخ » في الرواية .
- ١١٥ - حديثه عن يوسف هل ، المستشرق ، حديث عن الاستشراق ، وعن « المنهج العلمى » و « علم التحقيق » الذى يحتال بمعرفته .
- ١١٨ - مثل على غطرسة المستشرقين ، وبيان ضعفهم وأخطائهم ، وادعائهم الكاذب .
- ١٢٧ - القول في تسمية الكتاب « طبقات فحول الشعراء » ، وخطأ النقاد ، وادعائهم أنى « غيرت » اسم الكتاب .

- ١٣٠ — مناقشة من ادعى أنى « غيرت » اسم الكتاب ، والدليل فى الطبعتين جميعاً على أنى قد قات إلى « عدات » عن اسم مشهور ، إلى اسم آخر موحود على « مخطوطى » .
- ١٤١ — إيضاح قضية تسمية الكتاب ، وإساءة كاتب المورد فيما كتب .
- ١٥٧ — رفض كلمة « التحقيق » ، واقتصارى على لفظ « قرأت » .
- ١٥٨ — كل ماجاء فى المورد ، متعلق بالطبعة الأولى من كتاب الطبقات .
- ١٦١ — صفة ماهو مكتوب على الصفحة الأولى من المخطوطة ، والتدقيق فى قراءته
- ١٦٥ — ماهو موجود فى آخر الكتاب « كتاب طبقات الشعراء » ، ليس بمحجة .
- ١٦٦ — الاستدلال على الاختلاف فى أسماء الكتاب الواحد ، فى كتاب « تأويل مشكل القرآن » وكتاب « إصلاح غلط أبى عبيد » .
- ١٦٨ -- التواء كاتب مقالة المورد ، فيما يكتب .
- ١٧٠ - أدب الكاتب فيما كتب .
- ١٧٥ — ختام الكتاب .

طَبَقَاتُ فُجُورِ الشَّعَرَاءِ

فهرس بأبآتِ المقدّمة

٩ — المقدّمة

قصة مخطوطة كتاب الطبقات ، ونسخة المدينة « م »

١٢ — بَابَةُ المقارنة بين المخطوطتين (١)

« المخطوطة » وعدد أوراقها — عدد ما فيها من الخروم — مخطوطة المدينة « م » ، عدد أوراقها — الدليل على أن « م » مختصرة من كتاب الطبقات — صفة خط كل منهما — مواضع بياض في « المخطوطة ».

١٨ — بَابَةُ الصفحة التي فيها عنوان الكتاب (٢)

صفة ما وجد على هذه الصفحة من كتابة تدلّ على تلك ، أو اطلاع ، وما فيها من أسماء وتاريخ .

٢١ — بَابَةُ تسمية الكتاب (٣)

« طبقات فحول الشعراء » ، وما قاله النقاد في ذلك — صفة العنوان في « المخطوطة » — دلالة على صحة هذه التسمية — حجة الرأي في صحة التسمية.

٢٧ — بَابَةُ إسناد الكتاب في المخطوطتين (٤)

وتراجم رواته ، وتحقيق تاريخ كتابة المخطوطة

إسناد « المخطوطة » — ترجمة أحمد بن عبد الله بن أسيد — زمن روايته عن أبي خليفة — أبو نصر السّجزيّ — أبو سعد الماليني — أبو نعيم الأصبهاني — تاريخ كتابتها حوالى سنة ٣١٠ — إسناد « م » — أبو محمد عبد الغنى بن سعيد الأزدي — أبو طاهر محمد بن أحمد الذهليّ — تاريخ كتابتها حوالى سنة ٤٠٩ .

٣٣ — بَابَةُ تَرْجَمَةُ أَبِي خَلِيفَةَ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ (٥)

الدليل على أن أبا خليفة عاش أكثر من مئة سنة — شيوخ ابن سلام —
في الطبقات — كتب ابن سلام

٣٨ — بَابَةُ نُسْخَةِ أَبِي الْفَرَجِ الْأَصْبَهَانِيِّ مِنْ كِتَابِ الطَّبَقَاتِ (٦)

أسانيد أبي الفرج في الأغاني — مطابقة ما في الأغاني لما في المخطوطتين —
ما زدته من الأغاني في الطبقات ، وعدد الأخبار — الزيادة عن الموشح
للمرزباني ، وعن نهج البلاغة ، وعن تاريخ ابن عساكر — زيادات في
التعليقات عن كتب أخرى — مقارنة بين طبقات الشعراء في كتابنا ،
وفما ذكره أبو الفرج — الخلل في كتاب الأغاني وتفسيره .

٥١ — بَابَةُ طَبَقَاتِ كِتَابِ الطَّبَقَاتِ (٧)

(١) طبعة يوسف هل — تلخيص مقدمة يوسف هل — تنفيذ ما فيها
من الخطأ — المواضع التي أدخل فيها أبو خليفة نفسه في الكتاب —
شبهة يوسف هل عن كتاب الطبقات وتنفيذها — عبثٌ عابثٌ في نسخة
« م » أدخله يوسف هل في نص الطبقات — شبهة هل عن « المخضرمين »
— تفسير لفظة « طبقة » و « طبقات » عند ابن سلام .

(٢) طبعتي الأولى ، وما فيها من العيوب — فضل الناقدين على عملي —
سيرتي في قراءة الكتاب وشرحه .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وحده لا شريك له ، أحمده وأستعينه وأستغفره وأتوب إليه ، وأعوذ به سبحانه أن أغفل عن ذكر فضله ونعمه ، وأخشع له — تعالى جده — رغبة في زيادة أناها من إحسانه ، ورهبة من معصية تكسبني المخوف من غضبه وخذلانه . اللهم إني لأحصى ثناء عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك . اللهم صل على محمد صلاة طيبة نامية زاكية مباركة . اللهم أت محمدًا الفضيلة والوسيلة والدرجة الرفيعة ، وأبعثه مقامًا محمودًا الذي وعدته ، إنك لا تخلف الميعاد . صلى الله عليه وسلم ، وعلى ملائكة ربنا ورسله ، ومن تبعهم من الصديقين والمؤمنين .

عرفته في أول أيامي طالبًا للعلم . كان رجلًا بَرًّا نبيل النفس ، فوجدت من عطفه وكرمه ، ومن تأييده وحنه ، ما أعانني على أن أنزود من العلم ماشاء الله أن أنزود . لم يكن عالمًا ، ولكنه كان يجمع للعلماء أصول علمهم ، وينشرها بين أيديهم ، ويغريهم بالحرص عليها . فقل أن تجمد عالمًا أو أديبًا في زمنه ، لم يكن لهذا الرجل النحيف الضئيل الخافت فضل عليه ، يذكره الذاكر محسنًا في ذكره ، وينساه الناس مسيئًا في نسيانه . ذلك هو أمين الخانجي ، السكتي ، الذي أحب الكتاب العربي كأنه تراث أبيه وأمه .

ففي سنة ١٣٤٣ تقريبًا (سنة ١٩٢٥ ميلادية) عاد السيد أمين من رحلته في العراق وغيره من بلاد العرب ، وقد جمع من نواذر الخطوط شيئا لا يقدر بثمن ،

وكان من بينها صناديق فيها أوراق شتى (دشت) . وذات يوم أقبلت عليه في دُكانه ، فإذا به يخرج لي ورقة حائلة اللون ، وسألني : أتعرف ماهذه ؟ فما كدت أقرأ منها أسطراً حتى عرفت أنها من كتاب « طبقات الشعراء » لأبي عبد الله محمد بن سلام الجعفي ، وكنت حديث عهد براءة الكتاب . فاستطير فرحاً بما عرف ، وقمنا معاً إلى هذه الصناديق المبعثرة الأوراق ، نفرزها ورقة ورقة ، يوماً بعد يوم ، حتى جمعنا من أوراق كتاب الطبقات قدراً عظيماً . فلما فرغنا ، أمرني رحمه الله أن آخذها فأرثها وأنقلها ، مخافة عليها من مثل ما كانت فيه ، ومن عوادى البلى عليها ، إذ كانت عتيقة الورق . وفعلت مقصراً متراخياً ، فلم أتم نقلها ، وبقيت بقيّة من أوراق المخطوطة لم أنقلها ، وطال الزمن ، فسألني السيد أمين رحمه الله ، أن أرد إليه الأمّ العتيقة قبل تمام نقلها ، فرددتها إليه ، ولم أخبره بما كان مني من التقصير والتراخي .

ودارت بي الأيام ، وفارقت مصر في سنة ١٣٤٧ (سنة ١٩٢٨) ، ثم عدت إليها ، وقد فتر ما بيني وبين الكتب زمناً طالّ وامتدّ . ثم لقيت أميناً رحمه الله ، فأخذ يستعجني أن أعيد النظر في كتاب الطبقات ، حتى أستطيع أن أعدّه للنشر ، فتراخيت متراخيت ، وهو يظن أني كنت قد فرغت من نقلها ، وأظن أنا أنّ النسخة لم تزل في حوزته . ثم قضى أمين نحبّه في يوم الجمعة ١٩ جمادى الأولى سنة ١٣٥٨ (٧ بوليه ١٩٣٩) ، وقد جاوز السبعين من عمره ، غفر الله له ورحمه . لم يخبرني أين استقرّت الأمّ العتيقة ، ولما سألت بعض ولده عنها ، لم أجد عند أحدهم خبراً عنها . ثم بدأت أبحث عنها في مظانها من دور الكتب العامة والخاصة ، فلم أثر عليها حيث ظننت . وبقيت نسختي التي نقلتها حبيسة في خزانة كتبي هذا الدهر الطويل ، حتى دعاني أخى الأكبر الأستاذ أحمد محمد شاكر ، رحمه الله ، إلى نشر هذه النسخة الناقصة ، فاستجبت له ، واستخرجت الله وتوكلت عليه ، ثم بدأت ،

فشرحت كتاب الطبقات ، وفرغت منه ، وتولت « دارالمعارف » طبعه ، وكان الفرائغ منه في عصر يوم الأربعاء ٢٠ من ذى الحجة سنة ١٣٧١ ، (١٠ سبتمبر سنة ١٩٥٢) .

وبعد ظهور الكتاب في الأسواق ، وبعد إهدائي نسخة منه إلى شيخنا وأستاذنا عبد العزيز الميمنى الراجكوتى أطال الله بقاءه ، مَضَى زمنٌ طويل ، ثم جاءته منه رسالةٌ يذكر فيها أنه قرأ في إحدى مجلات المستشرقين ، مقالة للأستاذ آربرى للمستشرق ، فيها قراءة جديدة لكتاب الطبقات ، توّشك أن تكون شبيهةً بنسختي التي نشرتها من كتاب ابن سلام . فلما اطلعت على المجلة ، أيقنتُ أن هذه النسخة التي أشار إليها آربرى هي نسختي التي فقدت خبرها بموت أمين الخانجي . فبادرت وراسلت صديقتنا الدكتورة محمد رشاد سالم ، وكان يومئذ تلميذاً لآربرى في إنجلترا ، وسألته أن يوافيني منها بصورة ، وعلمتُ أنها في مكتبة « تشستر بيتي » فجاءتني الصورة ، فإذا هي هي نسختي ، وعليها خطي وتوقيعي ، كما أشرت إليه في التعليق رقم : ٣ ص : ٢٠٤ ، فحمدتُ الله ، وسألته أن يردَّ غُرْبَةَ هذه النسخة التي رمتها القنادير إلى بلاد الأعاجم .

ومنذ وصلتني هذه النسخة المصورة ، جعلتُ هي أن أعيد طبع الكتاب تاماً ، وكان من فضل الله عليّ أن ظفرتُ أيضاً بصورة أخرى لنسخة المدينة ، شرفها الله وصلى على ساكنها صلاةً طيبة مباركة . وظلّ العزمُ كامناً حتى أذن الله ، فهَدَّ لطبع كتاب الطبقات مرة أخرى ، على وجهٍ يُرضيني بعض الرضى ، والحمد لله أولاً وآخراً .

* * *

١ — بَابَةُ الْمَقَارَنَةِ بَيْنَ الْمَخْطُوطَتَيْنِ

١ — المخطوطة الأولى ، وهى نسخة التى آلت إلى مكتبة « تشستر بى » ، التى جعلتها أصلاً ، وأشرت إليها فى تعليقاتى باسم : « المخطوطة » .
من فضائل هذه النسخة أن كاتبها قد كتب على كل ورقة تعدادها بالأرقام ، وابتدأ تعداده بعد الورقة الأولى التى فى وجهها عنوان الكتاب ، وفى ظهرها أول كتاب الطبقات ، بدأ برقم (١) وانتهى إلى رقم (١١١) ، ولكنه سها فكرر رقم (٤٢) مرتين ، فكان ينبغي أن ينتهى برقم (١١٢) ، وبذلك يكون عدد أوراق النسخة (١١٣) ورقة ، بخط كاتبها ، ثم ورقة أخرى بعد ذلك ، فيها بعض أخبار ، بخط مختلف أحدث من خط كاتبها ، فعدد أوراقها كاملة (١١٤) ورقة .
بيد أن الباقي عندنا من هذه النسخة تسع وستون ورقة (٦٩) ، وفى وجه الورقة الثامنة والستين (٦٨) أربعة أسطر هى آخر نص كتاب الطبقات ، أى ثلاثة أخماس أصل الطبقات على وجه التحقيق . وإليك بيان مواضع الخرم فى هذه النسخة ، على تعداد كاتبها المثبت فى الركن الأعلى الأيسر من وجه كل ورقة :

١ — ٦	
١٤ — ٨	(خرم ورقة واحدة)
٢٢ — ٣٠	(خرم سبع ورقات)
٣٢ — ٣٧	(خرم ورقة واحدة)
٤٢ — ٤٨	(خرم أربع ورقات) ، والورقة (٤٢) مكررة فى التعداد
٦٤ — ٦٩	(خرم خمس عشرة ورقة)
٨٢ — ٨٣	(خرم اثنتا عشرة ورقة)
٨٨ — ٨٩	(خرم أربع ورقات)
٩١ — ١١١	(خرم ورقة واحدة)

فعدد الأوراق المفقودة من أصل الطبقات : خمس وأربعون ورقة (٤٥) .
وقد أثبت في هامش هذه الطبعة تعداد هذا الأصل العتيق .

٢ - أما المخطوطة الثانية ، فهي المخطوطة بمكتبة عارف حكمة ، بمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهي التي جعلت الإشارة إليها في تعليقاتي بحرف « م » .

وليس على أوراق هذه النسخة تعداد ، وعدد أوراقها أربع وسبعون ورقة (٧٤) ، وفيها خرمان : أولهما بين الورقة الثامنة والتاسعة : يبلغ نحو ست وركات أو ثمان وركات ، وقد أشرت إليه في هذه الطبعة ص : ٧٠ ، تعليق : ٣ ، والآخر بين الورقة الخامسة والأربعين ، والسادسة والأربعين ، ولم أستطع تقدير هذا الخرم ، كما أشرت إليه في ص : ٤١٥ ، تعليق رقم : ٣ من هذه الطبعة ، ولكنه صار مرجحاً عندي الآن أنه ورقة واحدة لا أكثر ، فكان أصل عدد أوراقها على الأكثر ثلاث وثمانون ورقة (٨٣) . وفيها أيضاً بتر في أثناء الكلام ، كأنه سهو من كاتب النسخة ، ولكنه لا يزيد على بضعة أسطر ، وأشرت إليه في ص : ٤٧٩ ، تعليق : ١ . وفي هذه النسخة ورقتان فيهما فهرس لشعراء الطبقات بخط مُحدث ، وفي الورقة الأخيرة منها ، دعاء كتبه من قرأ هذه النسخة أو تملكها ، بخط مخالف لخط الأصل ، فصار الباقي من أصل الطبقات إحدى وسبعين ورقة (٧١) ، ثم تسعة أوراق مفقودة .

وقد قارنت بين خطي النسختين ، فتبين لي أن الصفحة الواحدة في مخطوطتنا يقابلها من نسخة المدينة « م » مقدار صفحة وبضعة أسطر ، بل ربما بلغت أحياناً أكثر من صفحة ونصف صفحة . فإذا كان ما بقى عندنا من « المخطوطة » (٦٨) ورقة ، ومن نسخة « م » (٧١) ورقة ، فن البين أن « المخطوطة » ، على ما فيها

من خرم بليغ ، تستوعب من نص كتاب ابن سلام ، أكثر مما تستوعب نسخة المدينة « م » تامة غير منخرمة . وإذا علمنا أن عدد الأوراق التي ضاعت من مخطوطتنا هو خمس وأربعون ورقة على وجه الضبط ، فمعنى ذلك أن أصلها يوشك أن يكون ضعف نسخة « م » على قلة خرومها . وقد دلت مقارنة النصتين على مقدار هذا الفرق البين بين النسختين في ثنايا الكتاب كله ، وقد أثبت عند كل موضع في تعليلي على الكتاب ، مقدار ما أخلت به نسخة « م » من الأخبار . وقد أفردت في آخر هذه الطبعة من الكتاب ، ص ٩٨٨ ، ٩٨٩ ، بياناً بأرقام الفقرات التي أخلت بها نسخة المدينة « م » ، وبياناً آخر بأرقام ما أخلت به في ثنايا الفقرات .

فصار يقيناً أن نسخة المدينة « م » ، نسخة مختصرة من كتاب طبقات ابن سلام ، لا يزيد ما فيها على نصف أصل كتاب الطبقات إلا قليلاً .

* * *

أما خطُّ « المخطوطة » ، فهو خطٌّ مشرقى واضح قديمٌ ، يرتفع إلى آخر القرن الثالث الهجرى وأول الرابع ، وستأتى الحجة في ذلك بعد قليل . وأكثر هذه النسخة مضبوطاً بالحركات ، وأملأوها على الجادة ، إلا في شيء يسير ، فهو كتابته « ماذا » « ماذى » ، ص : ٢٠ ، ٥٣ و « هكذا » « هكذى » ص : ٣٠ - و « كذا » « كذى » ص : ٧٣ ، كل ذلك بالياء ، ومواضع أخرى أغفلت الإشارة إليها . ثم كتابته أيضاً : « معقود بتواف » « بتوافي » ص : ٨ ، تعليق : ١ - « وصمَّ حوام » « حوامي » ص : ٨٢ ، تعليق : ٢ - « فتدأت ليل ال » « ليلالي » ص : ١٩٣ ، تعليق : ٤ - و « وبادى » « وبادى » ص : ١٩٨ ، تعليق : ٢ - و « هادانى هاد » « هادى » ص : ٢٤٧ ، تعليق : ٤ - « باز » « بازى » ص : ٤٦١ ، تعليق : ١ - و « وهو مستخف » « مستخفى » ص : ٦٣٨ ، تعليق : ٤ - و « بصوت شجر » « شجى »

ص: ٦٦٤: س: ٩ ، ولم أشر إليه في التعليق — كل ذلك بكسرتين تحت الحرف الذي قبل الياء ، ومواضع أخرى كثيرة لم أنحر الإشارة إليها . وفي آخر كل خبر حرف « هـ » مفرداً ، دلالة على انقضاء الخبر . وأما قوله « حدثني » و« حدثنا » « أخبرنا » و« أنبأنا » ، فهو لا يختصرها ، كما ستري في نسخة « م » ، ولا يلتزم كاتبها بوضع علامة إهمال على الحروف : الحاء والذال والراء والسين والطاء والعين ، إلا في بعض مواضع متفرقة من كتابته .

وأما « م » فخطها مشرق فيه شبه إلى المغربي واضح قديم أيضاً ، ربما ارتفع إلى أوائل القرن الخامس الهجري أو قبل ذلك بقليل ، فيما أرجحه ويرجحه « معهد إحياء المخطوطات العربية » .^(١) وأكثر النسخة مضبوط بالحركات ، وإملاؤها على الجادة ، وعند انتهاء آخر كل حرف « هـ » مفرداً ، وقليلاً ما تجد علامة إهمال . وكاتبها يختصر « حدثنا » و« أخبرنا » وأخواتهما : « أنا » أو « نا » كما أشرت إليه في هذه الطبعة ص: ٩٩ ، تعليق: ٣ . ولراوينا خصائص أهل حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدقة والأمانة والحرص على صيغة التحديث ، فهو يذكر التردد في لفظ « التحديث » بين « أخبرنا » و« حدثني » وأخواتهما ، فهو يقول مثلاً : « نا ابن سلام ، نا — أو حدثني — ابن جُمْدَبَة » ص: ٥٤٤ ، تعليق: ٤ ، ومثله في ص: ٥٦٩ ، تعليق: ١ ، ومواضع أخرى أغفلت الإشارة إليها في التعليق على الكتاب .

وأغرب ما اتفقت عليه النسختان جميعاً ، خطأً بين ، وذلك في قوله : « لِمَنِ الْبَيْتَانِ ؟ » ، ففهم جميعاً : « لِمَنِ الْبَيْتَيْنِ ؟ » ، وهذا من غرائب الاتفاق على خطأ بين جدّاً ، في كتاب واحد ، مع اختلاف روايته ، واختلاف كتابته ، ومع تباعد زمن كتابته ، وغير ممكن أن يقال إنه خطأ من ابن سلام ، أو من

(١) انظر « بآلة إسناد الكتاب في المخطوطات » ، ص: ٢٨ — ٣٣ .

راويته أبي خليفة ، ولكن كيف وقع الخطأ ، واتفق الكتاب على إثباته ؟
لا أدري .

* * *

وليس في هامش « المخطوطة » شئ بغير خط كاتبها ، بل فيها حَقٌّ بخطه ،
استدراكاً لما سبها عنه في خلال كتابته في مواضع يسيرة . أما « م » ، فليس في
هامشها شئ بخط كاتبها ، والذي في هامشها مكتوب كله بخطوط مشرقية ،
وقد أحدث فيها بعض من قرأها عبثاً من العبث القبيح ، فضرب على بعض نصرة
الطبقات بخط ، وكتب شيئاً مرذولاً من عنده ، وتابعه عليه من نسخ منها نسخة
الشنقيطي المكتوبة سنة ١٣٠٣هـ ، ومن نسخ النسخة الأخرى المكتوبة سنة ١٣١٠هـ ،
ونُشر هذا العبث في طبعة يوسف هل (١٩١٣ - ١٩١٦ م) ، وطبعة حامد عيجان
الحديد (سنة ١٩٢٠ م) ، كما سأذكر فيما بعد .^(١) وانظر هذه الطبعة ص : ٢٤
تعليق : ١ ، وص : ٥٠ ، تعليق : ٢ .

هذا ، وفي هامش « المخطوطة » . في آخر الورقة المعدودة بعدد كاتبها (٤٦)
ما نصه : « عورض » ، أى أنه انتهى عند هذا الموضع المجلس الأول في معارضة
نسخته هذه بالأصل الذى نقل عنه ، وقد أشرت إلى هذا في ص : ٣٢٤ ، تعليق :
٦ ، وكتب عند نهاية المجلس الثانى في ظهر الورقة ٩٥ : « بلغت » ، أى بلغت
المعارضة ص : ٦٦٣ ، تعليق : ٤ ، وكتب في هامش آخر ورقة في الكتاب (١١١)
عند منتهى الكتاب ما نصه : « قُوبل بالأصل فصَحَّ » ، وهو نهاية المجلس الثالث
في معارضته ، وقد أثبت نصه في ص : ٧٩٨ ، وهو آخر الكتاب . وليس في آخر
هذه « المخطوطة » اسم كاتبها ولا تاريخ كتابتها .

(١) انظر « بابه طبقات كتاب الطبقات » .

وأما « م » ، فليس فيها ما يدل على معارضتها على أصل ، وليس في آخرها أيضاً اسم كاتبها ولا تاريخ كتابتها .

وبقي شيء واحد في « المخطوطة » ، تحسن الإشارة إليه . فمن عند الورقة ٩٥ إلى الورقة ١٠٢ ، ترك الناسخ بياضاً في مواضع من كتابته ، سأذكرها هنا ، أذكر صفحة المخطوطة ، وبين القوسين ما يقابلها في المطبوع : ظهر ٩٥ (ص : ٦٦٣ ، تعليق : ٥) / ٩٦ (ص : ٦٦٦ ، تعليق : ٣ ، وتعليق : ٤) / ظهر ٩٥ (ص : ٦٧٠ ، تعليق : ٢ ، وتعليق : ٤) / ٩٧ (ص : ٦٧٤ ، تعليق : ٤ ، ٥ ، ٦ — ص : ٦٧٥ ، تعليق : ١) / ظهر ٩٧ (ص : ٦٧٥ ، تعليق : ١ ، ٤ — ص : ٦٧٨ ، تعليق : ٣) / ٩٨ (ص : ٦٧٨ ، تعليق : ٣ — ثم ص : ٦٨٢ ، تعليق : ١) / ٩٩ (ص : ٦٨٥ ، تعليق : ٥ — ص : ٦٨٧ ، تعليق : ٧ ، ٨) / ظهر ٩٩ (ص : ٦٨٨ ، تعليق : ١) / ظهر ١٠٠ (ص : ٦٩٤ ، تعليق : ٥ — ص : ٦٩٥ ، تعليق : ١ ، ٢) / ١٠١ (ص : ٦٩٨ ، تعليق : ٦) / ظهر ١٠١ (ص : ٧٠١ ، تعليق : ٥ — ص : ٧٠٢ ، تعليق : ٤٠١) / ١٠٢ (ص : ٧٠٥ ، تعليق : ٦ — ص : ٧٠٦ ، تعليق : ١) .

ولست أدري لم كان هذا في هذه الأوراق السبع وحدها ، دون سائر الكتاب ؟ كأن في الأصل الذي نقل عنه هذا البياض ؟ فلم لم يُتمَّ كاتبه وقد قابله وعارضه ، وكأنه اطلع أيضاً على نسخة الطبراني ؟ وجاء بعده من قرأ هذه النسخة ، وأثبت عليها قراءته سنة ٣٧١ ، كما سيأتي ، فلم لم يتمَّ هذه النسخة التي بين يديه ، وقد قرأه على نسخة أخرى سمعها عن أبي نعيم ، عن صاحب هذه النسخة فيما أرجح ؟^(١) لا أدري كيف حدث هذا ، ولم ؟

* * *

(١) اقرأ « بابه إسناد الكتاب في المخطوطتين » .

٢ — بَابَةُ الصَّفْحَةِ الَّتِي فِيهَا عُنْوَانُ الْكِتَابِ

قد صوّرت الصفحة الأولى من النسختين ، في الأوراق المصورة الملحقة بهذه المقدمة ، بيد أن التصوير مع الجهد في توضيحه ، لا يكشف كل ما كتب فيهما . فلذلك آثرت أن أصفها كتابةً ، وأرجأت الحديث عن عنوان « المخطوطة » ، إلى ما سأذكره في « بَابَةِ تسمية الكتاب » ، إن شاء الله . ومما يزيدني حُزناً أن الاطلاع على تصوير « المخطوطة » الذي عندي ، لا يبلغ في الدقة ما يبلغه الاطلاع على أصل المخطوطة الذي وقع في الغربة أسيراً في مكتبة « تشستر بيتي » بإرلندة . ولذلك كانت صفة هذه الصفحة غير بالغة ما أحب لها من السجّل في صفتها . والظاهر عندي في تصويرها في أعلى الصفحة :

« كتاب طبقات » شعراء

تأليف محمد بن سلام الجمعي رحمه ... »

وبوشك أن يكون هذا خطّ كاتب « المخطوطة » ، وإلى يسار السطر الأول سطران ، لا يظهر منهما غير أحرف ، تعرّس قراءتها ، وتماهما ممحّو ، وهما ، فيما أرجح :

« كتب »

عبد المص »

وكأنهما أيضاً بخطّ كاتبها ، وأخشى أن يكون السطر الثاني هو أول اسم كاتبها ، فأنمعي ؟ ثم إلى يمين السطر الثاني من عنوان الكتاب ، سطران بخطّ حديث جداً ، وهو المعروف بالخط الفارسي :

« كتاب طبقات الشعراء لمحمد بن سلام »

وتحت العنوان بالخط الفارسي أيضاً :

« استصحبه الفقير عارف ، كان الله له »

وتحتته بخط كبير :

« ملك مسعود »

وفي داخل الفراغ ما بين اللام والكاف كتب « الشريف » ، وهذا الخط قديم ، ولكنه أحدث من خط « المخطوطة » ، كما سيأتي بعد قليل . ثم خمسة أسطر بخط أقدم منه ، يرتفع إلى القرن الرابع ، ولكنه غير خط « المخطوطة » بلا ريب ، لأن قاعدته في الكتابة غير قاعدة كاتبها . وهذا نصه :

« كتاب طبقات الشعراء لمحمد بن سلام الجمحي »

رواية أبي خليفة

رواية محمد بن عبد الله بن أسيد عنه

رواية أبي خليفة الفضل بن الحباب عنه

رواية سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني عنه »

ثم كتب مسعود ، أو كاتبه ، تحت هذا مانصه :

وانتقل برسم الابتاع إلى أبي محمد مسعود بن ...

... سنة ثمان وعشرين وستمائة ... »

ومكان النقط لم أستطع قراءته ، ولم أعرف « أبا محمد مسعود بن . . » ، وإن كنا قد عرفنا زمانه ، وعسى أن يعرفه غيري . وفي أعلى هذه الصفحة ، فوق عنوان الكتاب خاتم حديث فيه « من كتب ... غفر له » ، ومكان النقط لم أحسن قراءته كأنه « الفقيه » ، أو شيء يشبه ذلك في رسمه . وإلى يسار الخاتم بخط فارسي « في الأدبيات ٣٣ »

أما الصفحة الأولى من « م » ففيها اسم الكتاب بخط كاتبه ، ونصه :
 « سِفْرٌ فِيهِ طَبَقَاتُ الشُّعْرَاءِ »
 تَأْلِيفُ مُحَمَّدِ بْنِ سَلَامٍ الْجَمَحِيِّ »

وإلى جواره بخط مغربي جليل أحدث منه :

« محمد بن سَلَامٍ بن عبيد بن سالم الجمحي ، مولى لأمهم
 تُوُفِّيَ بالبصرة سنة إحدى وثلاثين ومائتين : »

وفوق عنوان الكتاب على أقصى يمين الصفحة ، بخط محدث ، ما نصه :

« طالع فيه العبد لـ ... محمد بن أحمد الشاعر ... »

ومكان النقط ذهب في قصّ الورق ، كأن الأولى « العبد لله » ، والثانية
 صعبٌ استخراج ما تدل عليه . وإلى يسار هذه الكتابة ما نصه :

« حسبي الله »

من كتب أبي بكر بن رستم بن أحمد الشرواني »

وتحت عنوان الكتاب بخط فارسي :

« استصحبه المتوكل على الله عبد الله بن عثمان بن موسى »

المعروف بمسجيد زاده ، كان الله تعالى لهم ،

وأوتى كتابهم بيمينهم »

وعلى هذه الصفحة ثلاثة خواتم : إلى جوار العنوان خاتمان ، أولهما صغير

لا يقرأ ، والثاني فيه : « من ملك الفقير إلى الله الحاج مصطفى صدق غفر له » ، ثم

في أسفل الصفحة خاتم كبير فيه :

« وقفه العبد الفقير إلى ربه النقي أحمد عارف حكمة الله بن عصمة الله »

الحسيني... الرسول الكريم ، عليه وعلى آله الصلاة والسلام ،
بشرط أن لا يخرج عن خزائنه ، والمؤمن محمول على أمانته ،
« ١٢٦٦ » .

ولم أستطع أن أجد لهذه الأسماء المذكورة ترجمة أو ذكراً فيما بين يدي
من الكتب .

٣ — بَابَةُ تسمية الكتاب

فرغنا من صفة المخطوطتين ، فالآن بقي أمرٌ واحدٌ لا مناصَ من الحديث
عنه في هذا الموضع . وكان معلوماً أني سَمَّيتُ كتاب ابن سلام في الطبعة الأولى :
« طبقات فحول الشعراء » ، وقد عاب ذلك عليّ كثيرٌ من أفاضل أهل العلم ،
أولهم أخى وصديقي الأستاذ السيد أحمد صقر ، في نقده الكتاب بعد ظهوره ،^(١)
فقال :

« كما كنت أوتر أن لا يغيّر اسم الكتاب الذي عُرف به وذكر في أكثر
الكتب والتراجم ، وهو « طبقات الشعراء » ، لا « طبقات فحول الشعراء » .
وليس في قول ابن سلام : « فاقصرنا من الفحول المشهورين على أربعين
شاعراً » ، دلالةٌ على الاسم الذي اختاره الشارح ، لأنه قال أيضاً : « ففصلنا
الشعراء من أهل الجاهلية والإسلام والمختصرين ، فنزلناهم منازلهم ، واحتجبنا
لكل شاعرٍ بما وجدنا له من حجة » . وقول الشارح : « إن اسم ، طبقات

(١) كنت عزميت على نشر كل ما لقيه أفاضل النقاد في آخر هذا الكتاب ، ولكنه طال ،
فأعذرني إليهم جميعاً عن هذا التقصير ، وقد قبست من علم كل منهم ما قبست ، ولست به لايه في التطبيق
في بعض المواضع .

الشعراء ، ثوب فضفاض لا يطابق ما في كتاب ابن سلام ، لأنه لم يستوف فيه ذكر الشعراء ، يقال كذلك على الاسم الذي اختاره : طبقات فحول الشعراء . ولو اتخذنا فضفضة اسم الكتاب ذريعة إلى تغيير اسمه ، لبدلنا كثيراً من أسماء الكتب ، فإن أكثرها لا يطابق اسمه موضوعه . وهل يطابق اسم «الكامل» ، للبرد ، موضوع كتابه ؟ كلا ، فما أبين انتفاء هذا الكتاب عن نسبه ، وأشد منافاته لقبه . (مجلة الكتاب المجلد الثاني عشر ، العدد الثالث : جادى الآخرة ١٣٧٢ ، مارس ١٩٥٣ ، ص : ٣٨١) .

وكان آخرهم الدكتور مصطفى مندور ، فإنه قال ، بعد ذكره أن المصادر القديمة مجمعة على أن ابن سلام اختار لكتابه اسم طبقات الشعراء : « ثم لما أراد الأستاذ محمود شاكر نشر الكتاب ، وجد في جملة ابن سلام التي قالها في مقدمته : « فاقصرنا من الفحول المشهورين على أربعين شاعراً ... » ، ووجد في بعض المواضع عند أبي الفرج الأصفهاني مثل قوله : « وذكره ابن سلام في الطبقة الخامسة من فحول الشعراء » — مارجح عنده اختيار تسمية الكتاب : طبقات فحول الشعراء . ولست أظن أن عوامل الترجيح هذه تكفي مطلقاً للأخذ بهذا الرأي ، فلفظة « فحول » المذكورة في السياقين السابقين لا تحمل أية دلالة ، إلا أن تكون صفة توضح نوع الاختيار ، أو الثناء على من اختارهم الجمعي . ولعلنا نستطيع أن نزيد على ذلك أن من بين الشعراء الذين يذكركم صاحبنا شعراء لا يصلون إلى مستوى الدرجة الثالثة التي كان الجاحظ يسعى الفرد منها : شويمراً ، أو شعمروراً (١) . ولعل كنت أوتر للأستاذ المحقق ألا يميز طبعته بهذا الشعار الجديد ، ويحتفظ بالتسمية القديمة : « طبقات الشعراء » (تراث الإنسانية ، المجلد الأول ص : ٦٥٩) .

ومعذرة إلى الأستاذين الجليين ، إذ خالفت ما آثرا من الرأي ، مرة

أخرى ، لا لأنى غير مقتنع بما ذكرنا من الحجّة على فساد رأيي وقبح جرائي بل لأنّ مصوِّرة « المخطوطة » قد فصلت ما بيني وبينهما ، وكنتُ قد قلت في مقدمة الطبعة السالفة ، حين ذكرت أسباب عدوِّى عن تسمية الكتاب : « طبقات الشعراء » ، ما نصه : « وآخرها : أنى رأيتُ على نسختي التى نقلتها بيدي هذا العنوان : « طبقات فحول الشعراء » ، فلست أدري بعد هذا الزمن الطويل ، أكانت هذه الكلمة فى اللّام العتيقة ، ثم نقلتها كما هى ؟ أم ترانى ككتبها من عندي ؟ وأنا أرجح الأوّل ، لأنى كنت يومئذ صغيراً لم أتجاوز السابعة عشرة من عمرى ، ولأنى كنت يومئذ فى أوّل الطلّب ، وأجمل من أن أنظر نظراً صحيحاً فى مثل هذا الأمر الدقيق ، المحتاج إلى التمييز والبصر » .

فالآن ، وقد ظفرت بمصوِّرة من المخطوطة ، ونشرتُ صورَتها فى أوّل الأوراق المصوِّرة بعد هذه المقدمة ، أجدُ أن الفصل فى القضية لا يحتاجُ إلى برهان أدعيه على رأي أراه استنباطاً ، بل ما فى « المخطوطة » هو الفيصل . وكنت أتمنى أن تكون « المخطوطة » تحت يدي ، لأن معاينتها تكون أدق وأوضح ، والتصوير يخفى بعض ملامح الحروف ، ومع ذلك ، فإن عنوان الكتاب فى المصوِّرة التى عندي ، فيه وضوح كافٍ ، سأصفه بقدر ما أستطيع من الدقة . وقد رأيت على عنوان الكتاب تلطيفاً أسود أخفى الباء والألف والتاء من لفظ « كتاب » ، وبقي واضحاً بعده أطاء والباء والقاف والألف من لفظ « طبقات » ، ثم جاء نحوّ فأخفى جزءاً من تاء « طبقات » ، وبقيت نقطتا التاء ظاهرتين ، وفوق ألف « طبقات » رأس فاء جليلة واضحة ، وما بعدها ممحوّ ، ثم يظهر بعد الخوض اللّام الممدود هكذا « — » ، وفوق هذا الخوض ظهرت الشين والعين والراء والألف ، من لفظ « الشعراء » . فيكون بيننا بعد هذا الوصف أن تقرأ ما فى المصوِّرة : « طبقات فحول الشعراء » . وأكادُ أقطع اليوم أنى

قرأتها كذلك ، لما كانت المخطوطة نفسها في حوزتي سنة ١٩٢٥ م ، وأني لم أكتب على نسختي التي نقلتها بيدي لفظ « طبقات فحول الشعراء » ، إلا استناداً إلى وضوحها في المخطوطة ، لأنني بيقين كنت يومئذ صغيراً لا أحسن الاجتهاد في الرأي ، وأجهل من أن أنظر نظراً صحيحاً في أمر تغيير تسمية الكتاب .

والذي يدل على أن هذه التسمية ، هي التي اختارها محمد بن سلام لكتابه ، دون تسمية « طبقات الشعراء » ، أن ابن سلام كان من أهل جيل يحسنون اختيار ألفاظهم للدلالة على معانيهم ومقاصدهم ، لا يعمدون إلى اختيار ألفاظ الشئ ليعضموها في غير موضعها . ثم إن ابن سلام نفسه ، قد بين في مقدمة كتابه ما يمينه في تأليف كتابه ، فقال :

« ذكرنا العربَ وأشعارها ، والمشهورين المعروفين من شعرائها وفرسانها وأشرافها وأيامها ... فاقصرنا من ذلك على ما لا يحمله عالم ، ولا يستغنى عن علمه ناظر في أمر العرب ، فبدأنا بالشعر (س : ٣) . ففصلنا الشعراء من أهل الجاهلية والإسلام والمختصرين الذين كانوا في الجاهلية وأدركوا الإسلام ، فنزلناهم منازلهم ، واحتججنا لكل شاعر بما وجدنا له من حجة ، وما قال فيه العلماء ... فاقصرنا من الفحول المشهورين على أربعين شاعراً ، فألفنا من تشابه شعره منهم إلى نظرائه ، فوجدناهم عشر طبقات ، أربعة رهط كل طبقة ، متكافئين معتدلين (س : ٢٣ ، ٢٤) . ثم إننا اقتصرنا — بعد الفحص والنظر ، والرواية تحمّن مضي من أهل العلم — إلى رهط أربعة ، اجتمعوا على أنهم أشعر العرب طبقة ، ثم اختلفوا بعد . وسنوق اختلافهم واتفاقهم ، ونسّمى الأربعة ، ونذكر الحجة لكل واحد منهم — وليس تبدلتنا أحدهم في الكتاب نحكم

له ، ولا بُدَّ من مُبْتَدَأ — ونذكر من شعرهم الأبيات التي تكون في الحديث والمعنى (س : ٤٩ ، ٥٠) .

وبين من سياق أبي عبد الله محمد بن سلام ، أنه نظر في الشعراء المشهورين المعروفين من أهل الجاهلية والإسلام والمخضرمين ، فاقنصر على ما لا يحمله عالم بأمر العرب ، فنزلهم منازلهم . ثم عاد مرة أخرى فاصطفى من الشعراء المشهورين المعروفين الفُحول منهم . ثم عاد مرة ثالثة ، فاصطفى من هؤلاء الفحول أربعين شاعراً في الجاهلية ، وأربعين شاعراً في الإسلام . ثم عاد مرة رابعة فنظر في شعر الأربعين من الفحول ، فاتمى في تمييز شعرهم إلى عشرة ضروب أو مناهج ، سماها « طبقات » ، ثم عاد مرة خامسة فألف من تشابه شعره منهم ، بعد الفحص والرواية عن مضي من أهل العلم أنهم أشعر العرب طبقة ، فجعل كل أربعة منهم طبقة متكافئين معتدلين ، ونبه على أن تقديم اسم واحد منهم على صاحبه ، ليس حكماً له بالتقدم على من يليه في طبقة ، فهم جميعاً سواء ، ولكن لا مناص من أن يبتدىء بأحد هؤلاء الأربعة ، فابتدأ به غير مقدم له على أصحابه . وهذا الاحتراس وحده دليل على شدة التحرج في أمر هؤلاء الشعراء ، وهو لا يتحرج هذا التحرج ، إلا إذا كان هؤلاء الشعراء صفة تميزهم عن سائر شعراء العرب . وهذه الصفة ، ولا ريب ، هي أنهم فحول طبقته في طبقات الشعر التي أشار إليها . هذه واحدة .

ثم إنى رأيت أبا الفرج الأصبهاني (٢٨٤ — ٣٥٦ هـ) ، وهو أقدم من ذكر كتاب ابن سلام ، وكان أخذ الكتاب رواية وإجازة عن أبي خليفة الفضل ابن الحباب (٣٠٠ — ٣٠٥ هـ) ، وهو ابن أخت أبي عبد الله ابن سلام

(١) انظر آخر « بابه طبقات الكتاب » وما قلته في لفظ « طبقة » و « طبقات » .

(١٣٩ - ٢٣١ هـ) ، وهو راوى كتابه — قد أ كثر النقل عن كتاب ابن سلام ، ولكنه لم يذكر اسمه قط ،^(١) إلا أنه قال فى موضع واحد : « ذكر محمد بن سلام فى « كتاب الطبقات » ، فيما أخبرنا به أبو خليفة » (الأغاني ١٢ : ٣٤٠ ، الدار) ، وهذا لفظٌ مبهم لا يدل على شىء . ثم رأيت أنه قال فى ترجمة الخبل السعدى (١٣ : ١٨٩ ، الدار) : « وذكره ابن سلام فى الطبقة الخامسة من فحول الشعراء » ، وقال فى ترجمة عبيد بن الأبرص (١٩ : ٨٤ ساسى) : « وجعله ابن سلام فى الطبقة الرابعة من فحول الجاهلية » .

وهذان نصّان واضحان الدلالة على أن « كتاب الطبقات » ، الذى ذكره مبهماً فى النصّ الأول ، هو فى شأن « فحول الشعراء » خاصة . وإذا لم يكن هذا الأمر واضحاً عند أبي الفرج ، من تسمية الكتاب كما رواه عن أبي خليفة ، ومن موضوع الكتاب كما ذكره ابن سلام ، فى مقدمته ، لم يكن لإصراره على ذكر لفظ « فحول » فى هذين الموضوعين معنى يستفاد . وإذا كان هذا صحيحاً ، وهو صحيح إن شاء الله ، فإن نسخة أبي الفرج التى أجازها بروايتها أبو خليفة ، كان عنوانها بالارىب : « طبقات فحول الشعراء » ، وكان ذلك هو الاسم الذى اختاره ابن سلام لكتابيه ودلّت عليه نسخة مخطوطتنا ، وهى نسخة عتيقة كما سترى فيما بعد .

هذا ، فضلاً عن أن اسم « طبقات الشعراء » ، كما عرّف بذلك عند المتأخرين اختصاراً ، لا يتطابق كتاب ابن سلام كلّ المطابقة ، فإنه لم يستوف فيه ذكر « الشعراء » ، بل اختار عدداً معلوماً : أربعين شاعراً فى طبقات الشعراء الجاهليين ، وأربعين شاعراً فى طبقات الإسلام ، وأربعة شعراء فى طبقة أصحاب المراثى ،

(١) أما فى جميع المواضع الأخرى التى نقل فيها عن ابن سلام ، فإن أبا الفرج ، ذكر إسناد روايته عن أبي خليفة ، كما سترى ذلك فى « بابه نسخة أبي الفرج الأصبهاني من كتاب الطبقات » ، حيث ذكرت أسانيد أبي الفرج فى أغانيه .

واثنين وعشرين شاعراً في طبقة شعراء القرى العربية ، وثمانية في طبقة شعراء يهود ، فهم جميعاً ١١٤ شاعراً وحسب . والذي أغفله من كبار الشعراء أضعاف أضعاف مذكر ، وإذن فاسم « طبقات الشعراء » ثوبٌ فضفاضٌ لا يطابق ما في كتابه ، وإنما هو اختصارٌ ممن ذكره بهذا الاسم ، على الأرجح . فبدليل العقل ودليل النقل وجب أن يكون اسم الكتاب : « طبقات فحول الشعراء » ، والحمد لله رب العالمين .

٤ — بَابَةُ إِسْنَادِ الْكِتَابِ فِي الْمَخْطُوطَيْنِ وتراجم رواته ، وتحقيق تاريخ كتابة « المخطوطة »

١ — إسنادُ « المخطوطة » . أتلّف الببل أول سطرين بعد البسملة ، بمقدار كلمتين في كل سطر ، وهذه صورة ما بقى منهما (انظر ص : ٣ من هذه الطبعة) بخط كاتب النسخة :

(١) « ... الله محمد ... عبد الله بن أحمد بن أسيد قال : قرىء على ... ضى ... الجحى أبو خليفة . قال محمد بن سلام الجحى : ذكرنا »

ثم كتب صاحب النسخة بخط أكبر ، ثلاثة أسطر إلى يسار البسملة : نفعها :
(٢) « وأخبرنا أبو القسم سُلَيْم بن أ ...

بن أيوب الطبراني قال : قرىء ...

الفضل بن الحباب ، وأنا أسمع »

وكتب كاتب آخر بخط دقيق فوق السطر الأول إلى منتصفه ، وأتم الكلام بين السطر الأول والسطر الثاني ونصّه :

(٣) « ... نهر : أخبرك أبو سعد إذنا ، انبا أبو نعيم

... قرأه عليه ... سنة إحدى وسبعين وثلثمائة قاضي ..

(١) وتفسير هذا : أن « المخطوطة » رواية « أبي عبد الله محمد بن عبد الله ابن أحمد بن أسيد الأصبهاني » سماعاً عن أبي خليفة الجعفي ، عن محمد بن سلام. وآبن أسيد ، هو وأبوه من محدثي أصبهان ، توفي سنة ٣٣٦ هـ ،^(١) ولم أجد في ترجمته أنه سمع من أبي خليفة الجعفي ، ولكن إسناد هذه النسخة دالٌّ على أنه قد سمع منه ، وقد ذكر أبو نعيم أنه : « سمع بفائدة والده من العراقيين » ، وكان أبوه : « أبو محمد عبد الله بن أحمد بن أسيد » (٣١٠ - ٣٠٠ هـ) قد خرج إلى العراق في آخر أيامه ، فكتبوا عنه بالعراقيين ، كما قال أبو نعيم . فأنا أرجح أن أباه عبد الله بن أحمد بن أسيد ، قد خرج هو وولده محمد بن عبد الله إلى العراق قبل جمادى الأولى سنة ٣٠٥ هـ ، وهي السنة التي توفي فيها أبو خليفة الجعفي ،^(٢) وأنه سمع كتاب الطبقات من أبي خليفة في هذه الرحلة ، قبل هذه السنة ، وذلك ما بين سنة ٣٠٠ هـ إلى سنة ٣٠٥ هـ ، على التقريب ، إن لم يكن قبل ذلك .

وكان قد استقر في وهمي زمناً أن هذه « المخطوطة » ، بخط أبي عبد الله ابن أسيد نفسه ، ولكنني عدلت عن ذلك لأسباب كثيرة ، ورأيت أن صاحبها وكاتبها هو أحد الرواة عن أبي عبد الله بن أسيد ، وأنه قابلها وعارضها على نسخة آبن أسيد نفسه . ولا ريب أنه سمعها منه قبل وفاته سنة ٣٣٦ هـ ، أي بعد عودته من العراق إلى أصبهان ، وذلك ما بين سنة ٣١٠ هـ ، التي توفي فيها أبوه ، وسنة وفاته هو ، وكتبها كاتبها بأصبهان ، حيث ولد آبن أسيد ومات . وأرجح أن هذا الكاتب قرأ هذه النسخة التي كتبها على أبي القاسم الطبراني .

(١) تاريخ أصبهان لأبي نعيم ٢ : ٢٧٣ ، ولم أعرف له ترجمة غيرها .

(٢) تاريخ أصبهان ٢ : ٦٥ ، تاريخ بغداد ٩ : ٣٨٠ .

(٢) وإذن ، فلهذه المخطوطة إسنادٌ ثانٍ ، برواية أبي القاسم سليمان بن أحمد ابن أيوب الطبراني اللخميّ ، الإمام الحافظ المحدث الرحالة مسند الدنيا ، صاحب المعاجم الثلاثة (الكبير والأوسط والصغير) . رحل أبو القاسم في طلب العلم والحديث من الشام إلى العراق والحجاز واليمن ومصر والجزيرة ، وأقام في الرحلة ثلاثاً وثلاثين سنة ، وسمع سماعاً كثيراً حتى بلغت عدة شيوخه ألف شيخ . وروى عن أبي خليفة الجحى ، راوى الطبقات ، وروى عنه أبو خليفة وهو شيخه . وولد أبو القاسم بمكّاء ، وأمّه عكاوية ، في شهر صفر سنة ٢٦٠ ، وسمع الشيوخ في سنة ٢٧٣ ، واتسعت روايته ورحلته ، ودخل أصبهان أوّل مرة وروى عن شيوخها في سنة ٢٩٠ ، ثم قدمها فاستوطنها ستين سنة ، في سنة ٣٠٠ هـ ، وبقي بها حتى مات سنة ٣٦٠ هـ ، وهو من المعمرين ، فقد عاش مئة سنة .^(١)

وبين أنه كان بأصبهان ، وأبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أسيد حتى ، إلى أن توفي سنة ٣٣٦ ، ولذلك رجّحت أن صاحب « المخطوطة » سمع كتاب الطبقات من أبي القاسم الطبراني أيضاً ، لأنه كتبها بلارب ، عن نسخة ابن أسيد وسمعها منه في زمن حياته ، وحيث كان أبو القاسم الطبراني مقيماً بأصبهان ، ولكن رها كان سماعه من الطبراني متأخراً ، أي بعد وفاة ابن أسيد .

(٣) أما ماهو مكتوب بين السطرين الأولين ، فأنا أرجح أنه خط « أبي نصر : عبيد الله بن سعيد بن حاتم بن أحمد الوائلي البكري السجزي » ، الإمام الحافظ علم السنة ، نزّل الحرمين ومصر ، رحل رحلته بعد سنة ٤٠٠ . فسمع بخراسان والحجاز والشام والعراق ومصر ، ومات بمكة في المحرم سنة ٤٤٤ ،^(٢)

(١) تذكرة الحفاظ ٣ : ٩١٢ ، وغيرها .

(٢) تذكرة الحفاظ ٣ : ١١١٨ ، وغيرها .

وأرجح أنه اشترى هذه النسخة نفسها في رحلته، وحملها معه من أصبهان إلى مكة، ثم سمعها على شيخه أبي سعد الماليني .

وأبو سعد أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن حفص الأنصاري الهروي الماليني ، هو إمام حافظ عالم زاهد ، دخل جرجان سنة ٣٦٤ ، ورحل رحلات كثيرة إلى أصبهان وما وراء النهر ومصر والحجاز والكوفة والبصرة والشام ، واتي عامة الشيوخ والحفاظ الذين عاصروهم ، ثم استوطن مصر ، ومات بها يوم الثلاثاء السابع عشر من شوال سنة ٤١٢ ،^(١) سمع منه أبو نصر السجزي كتاب الطبقات وأذن له في روايتها. وظاهر أن أباسعد سمع كتاب الطبقات من أبي نعيم، في رحلته إلى أصبهان .

وأبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحق بن موسى بن مهران النهرازي الأصبهاني ، إمام حافظ ، ولد سنة ٣٣٦ ، في السنة التي مات فيها أبو عبد الله آبن أسيد راوي الطبقات ، وكان أول سماعه للشيخ سنة ٣٤٤ ، وبقى يسمع ويسمع الناس منه حتى مات في العشرين من الحرم سنة ٤٣٠ .^(٢) وظاهر من هذا المكتوب بين الأساطير أن أبانعيم قرأ كتاب الطبقات سنة ٣٧١ ، على شيخ بها البلال اسمه من المخطوطة ، ولكني أرجح أنه هو صاحب هذه « المخطوطة » وكتبها ، الذي سمعها من آبن أسيد نفسه ، والذي عاش فيما أظن دهرًا طويلًا بعد وفاة آبن أسيد سنة ٣٣٦ ، وأدركه أبو نعيم وسمع منه وانتسخ لنفسه نسخة أخرى من كتاب الطبقات ، وعسى أن يكون أبو نعيم أيضًا قد سمعها من الطبراني لأنه مقیم معه بأصبهان ، ولأنه روى عنه الحديث .

هذا تفسير لإسناد المخطوطة ، وهو يدل على أن هذه النسخة عتيقة جدًا ،

(١) تذكرة الحفاظ ٣ : ١٠٧٠ ، وطبقات الشافعية ٤ : ٥٩٠ .

(٢) تذكرة الحفاظ ٣ : ١٠٩٢ ، وغيرها .

وأن تاريخ كتابتها كان قبل سنة ٣٣٦ ، يوشك أن يكون سنة ٣١٠ ، إن لم يكن قبل ذلك بقليل .

ب — أمّا إسنادُ نسخة المدينة ، شرفها الله وصلى على صاحبها وسلم ، وهي التي أشرت إليها برمز « م » ، فهذا هو ما بعد البسملة :

« قال أبو محمد ، أخبرنا أبو طاهر محمد بن أحمد بن عبد الله بن نصر بن بُجَيْر القاضى ، أخبرنا أبو خليفة الفضل بن الحباب الجُمَحى قال ، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن سلام الجُمَحى قال : وللاشعر صناعة وثقافة ... » .

و « أبو محمد » راوى هذه النسخة من الطبقات ، هو ، فيما أرجح : أبو محمد سيد الغنى بن سعيد بن على بن سعيد بن بشر بن مروان بن عبد العزيز مروان الأزديّ المصريّ ، روى عن أبي طاهر الذهليّ ، المذكور في إسناده ، وهو إمامٌ متقن حافظ نسابةً ، كان عالماً بالحديث وفنونه ، جليل القدر ، وهو حافظ مصر في زمانه . قال الحبتال : « كان لعبد الغنى جنازة عظيمة تحدّث بها الناس ، ونُودي له : هذا نافي الكذب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم » . ذكره الإمام الدارقطنيّ فقال : « ما رأيتُ بمصر مثلاً شابّاً يُقال له : عبد الغنى ، كأنه شُعلة نار » ، وولد أبو محمد في ذى القعدة سنة ٣٣٢ ، وتوفّي بمصر في سابع صفر سنة ٤٠٩ .^(١) وخط هذه النسخة ، كما قلت ، عتيقٌ ، يرتقى إلى أواخر القرن الرابع وأوائل الخامس ، وهو شبيه بالمغربى ، فإنه ينقط الفاء بنقطة من أسفل ، والقاف بنقطة من أعلى . ويوشك بدء هذه النسخة أن بوحي بأنها نسخة أبي محمد عبد الغنى بن سعيد ، فإن يكن ذلك صواباً فإنها تكون قد كتبت بخطه قبل سنة ٤٠٩ بدهر طويل ، لأن أبا طاهر الذهليّ القاضى مات سنة ٣٦٧ ، ولا ريبَ عندئذٍ أن أبا محمد عبد الغنى

(١) تذكرة الحفاظ ٣ : ١٠٤٧ ، وغيرها .

قد سمعها وكتبها قبل تاريخ وفاته . وإن تكن بخط كاتب آخر ، فأرجح الرأي أيضاً أنها كتبت قبل سنة ٤٠٩ ، أو بعد ذلك بقليل ، وأنها نقلت عن نسخة أبي محمد عبد الغنى بن سعيد .

وأما « أبو طاهر » ، الذى روى عنه أبو محمد ، والذى روى كتاب الطبقات عن أبي خليفة ، فهو : أبو طاهر محمد بن أحمد بن عبد الله بن نصر بن بُخَيْر بن عبد الله بن صالح بن أسامة الذهلي ، روى عن أبي خليفة صاحب ابن سلام الجمعي . وكان أبو طاهر محدث زمانه ، وكان فاضلاً ذكياً متقناً لما حدث به . ولد بالبصرة ، وولى قضاء واسط سنة ٣١٠ مدة طويلة ، ثم انتقل إلى بغداد ، فولى قضاء مدينة المنصور سنة ٣٢٩ ، وحدث ببغداد شيئاً يسيراً ، ثم نزل مِصْر في سنة ٣٤٠ وحدث بها فأكثر ، وكتب عنه عامة أهلها ، وولى قضاءها في سنة ٣٤٨ إلى قُبَيْل وفاته ببسبر . حضر زمان كافور ، وشهد قدوم جَوهر الصفدي بعسكر المعز الفاطمي ، وكان أحد الخارجين إلى جواهر يكلمونه في الأمان كان مولده سنة ٢٧٩ ، ومات بمصر في ذى القعدة سنة ٣٦٧ .^(١)

وهذه النسخة كما أسلفت مختصرة من « كتاب طبقات فحول الشعراء » كما أسلفت في « بابة المقارنة بين المخطوطتين » .^(٢) فلا أدري ممن وقع هذا الاختصار ، أم من أبي طاهر نفسه ، حين قرأ الكتاب على أبي خليفة ، واستنسخ منه لنفسه نسخة ، أم من « أبي محمد » ، حين قرأ الكتاب على أبي طاهر إن صح أن هذه نسخته هو ، أم من الكاتب الذى كتبها عن نسخة « أبي محمد » ؟ وأى

(١) تاريخ بغداد ١ : ٣١٣ ، وملحق كتاب الولاة والقضاة بمصر للكندي : ٥٨١

وغيرها .

(٢) انظر ماسلف من : ١٤

ذلك كان ، فإنها نسخة عتيقة جيدة الضبط على اختصارها وإخلاها بكتاب
آبن سلام .

• • •

ويتبين بهذا أن رواة كتاب « طبقات فحول الشعراء » ، جميعاً من
أئمة أهل الحديث ، فرحمهم الله الأئمة من حفاظ الحديث رسول الله صلى الله عليه
وسلم ، فهم أبداً أهل الفضل في حفظ علم الأوتار على الأواخر ، ولولا ما كرمهم
الله به من الفقه والدين ، وما أودع في قلوبهم من شوامخ العلم ، لضاع علم كثير ،
ولكان كتاب طبقات فحول الشعراء لآبن سلام ، أسماً يذكر الكتاب
بفتنه .

• • •

• --- بابة ترجمة أبي خليفة ، ومحمد بن سلام

(١) أما راوى كتاب طبقات فحول الشعراء ، عن آبن سلام فهو : أبو خليفة
شمس بن الحباب بن محمد بن شعيب بن صخر بن عبد الرحمن الجمحي . كان أعمى ،
وهو آبن أخت محمد بن سلام صاحب الطبقات . روى عنه كتبه ، وكان راوية
للأخبار والأشعار والآداب والأنساب ، وهو مسند عصره في الحديث بالبصرة ،

(١) القضاة لأبي ٢ : ١٨٢ ، ابن النديم : ١١٤ ، مروج الذهب : ٤ : ١٧٣ ، معجم الأدباء
١٣٤ : ٦ . طبقات الحنابلة : ١ : ٢٤٩ ، شمس طبقات الحنابلة : ١٨٤ ، نسكت الحميان :
٢٢٦ ، بنية الوعاء : ٣٧٣ ، لسان الميزان : ٤ : ٤٣٨ ، دول الإسلام : ١ : ١٤٥ ، تاريخ
ابن كثير : ١١ : ١٢٨ ، مرآة الجنان : ٢ : ٢٤٦ ، النجوم الزاهرة : ٣ : ١٩٣ ، شذرات الذهب
٢ : ٢٤٦ ، إنباء الرواه : ٣ : ٥ ، تذكرة الحفاظ : ٢ : ٦٧٠ ، طبقات القراء : ٢ : ٨ ، ميزان
الاعتدال : ٢ : ٣٢٩ ، الإكليل : ٢ : ١٤١ ، طبقات الربيعين : ١٩٩ ، مراتب النحويين : ٦٧ .
ودكر الحزري في طبقات الفراء ، وذكره أيضاً ، أن اسم أبيه عمرو ، وألقبه الحباب .

رحل إليه العلماء من الأقطار ، وكان ثقة عالمًا ، روى عن الأئمة الكبار ،
 كأبي الوليد الطيالسي ، وأحمد بن حنبل . وكان من علم اللغة والشعر بمكان
 عالٍ . وولى قضاء البصرة ما بين سنة ٢٩٣ وسنة ٢٩٥ هـ ، وله أخبار كثيرة
 ونوادر ، فقد كان يكثر استعمال السجع في كلامه ، عادة من غير تكلف . وعاش
 أبو خليفة ، فياروا مئة سنة غير أشهر . ولكنني أستظهر أنه عاش أكثر من
 ذلك ، فقد روى صاحب طبقات الحنابلة عن أبي خليفة قال : « قدم علينا أحمد
 ابن حنبل البصرة ، ليسمع من أبي الوليد الطيالسي » ، سنة آثنتي عشرة إن شاء الله
 (أى سنة ٢١٢) ، ثم ذكر أنه كان يذاكر أحمد بن حنبل بالليل كثيراً ،
 فذلك دليل على أنه كان يومئذ قد بلغ مبلغ الرجال . ولما كانت وفاة أبي
 خليفة ليلة الأحد لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة ٣٠٥ ،^(١)
 فكان مولده كان في سنة ٢٠٥ ، ولا أظن أن غلاماً كان في السابعة من عمره ،
 كان خليفاً أن يذاكر أحمد بن حنبل مذاكرة تعقل . من أجل ذلك أرجح
 أن يكون أبو خليفة عاش أكثر من مئة سنة ، وطال به العمر حتى اختلط عليه
 وعلى الناس أمر الميلاق ولعل مولده كان قبل سنة ٢٠٠ من الهجرة بزمان .
 فهو من كبار المعمرين .

^(٢) أمّا صاحب كتاب « طبقات فحول الشعراء » ، فهو أبو عبد الله محمد بن

(١) في طبقات الحنابلة أنه مات سنة ٣٠٧ هـ ، وليس بشيء .
 (٢) ابن النديم : ١١٤ ، تاريخ بنسداد : ٣٢٧ ، نزهة الألباء : ٢١٦ ، معجم الأدباء :
 ١٣ : ٧ ، بغية الوعاة : ٤٧ ، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي ٢/٣ / ٢٧٨ ، لسان الميزان :
 ١٨٢ : ٥ ، تاريخ ابن الأثير ٧ : ١٠ ، تاريخ ابن كثير ١٠ : ٣٠٨ ، النجوم الزاهرة ٢ :
 ٢٦٠ ، شذرات الذهب ٢ : ٧١ ، المزهر ٢ : ٢٦٠ ، إنباه الرواة ٣ : ١٤٣ ، كتاب
 مراتب النجوين لأبي الطيب اللغوي الحلبي : ٦٧ ، وطبقات النجوين لزيبيدي : ١٩٧ ، العبر
 للذهبي ١ : ٤٠٩ ، برزخ الاعتدال ١ : ٦٦ .

سَلَام بن عبيد الله بن سالم الجمحي البصري ، مولى قُدامة بن مظهر الجمحي .
مولده بالبصرة في سنة ١٣٩ ، ووفاته في سنة ٢٣٩ ، أو سنة ٢٣٢ ببغداد ،
وابيضت لحيته ورأسه وله سبع وعشرون سنة ، وعُمر نحواً من ثلاث وتسعين سنة .
وسمع شيوخ العلم والحديث والأدب ، وسمع منه شيوخ العلم الحديث والأدب .
روى عنه أحمد بن يحيى ثعلب ، وأبو حاتم ، والرياشي ، والمازني ، والزيادي ،
وأحمد بن حنبل ، وأبنة عبد الله بن أحمد ، ويحيى بن مَعِين ، وأبو بكر بن أبي
خَيْثمة ، وأبو خليفة الجمحي ، ومحمد بن حاتم الزَّيَّي ، وغيرهم من الأئمة . أما
شيُوخه في « كتاب طبقات فحول الشعراء » خاصة ، فقد آثرت أن أجمع أسماءهم
هنا مرتبة على حروف المعجم ، وهم :

أَبَان بن عثمان البجلي السكوفي ، وهو أَبَان (الأعرج) — إبراهيم بن
حَبِيب ابن الشهيد — الاسيدي ، أخو بني سلامة (محمد بن الحجاج) —
الأصمعي (عبد الملك بن قُرَيْب) — بشار بن بُرد المقيلي الشاعر — أبو بكر
ابن محمد بن واسع السلمي — أبو بكر الهذلي المدني — أبو البَيْداء الرياحي
— جَابِر بن جَنْدَل (أبو عبد الله الفَزَارِي) — ابن جُعْدُبة (يزيد بن عِيَاض
ابن جُعْدُبة) — حاجب ابن يزيد (أبو الخطّاب الزَّرَارِي) — الحارث
البُتْكَانِي أخو أبي الجَحَاف — الحارث بن محمد بن زياد — أبو الحُصَيْن المدني
— الحكم بن قَنْبَر — الحكم بن محمد — حُلَابِس العطاردي — أبو الخطّاب
الزَّرَارِي (حاجب بن يزيد) — خَلَاد بن قُرَّة بن خالد السَّدُوسِي — خَلَاد
ابن يزيد الباهلي — خَلَاد الأرقط — خَلَف الأحمر — (خلف بن حِيَان) (أبو
محرز) — ابن دَاب (عيسى بن يزيد بن دَاب) — أَبُورَجَاء الكلابي — أبو زيد
الأنصاري (سعيد بن أوس) — سالم بن أبي السَّمْعَاء — سعيد بن أوس (أبو زيد
الأنصاري) — سعيد بن عُبَيْد — سَفِيَان (؟) — سَلَام بن سليمان (أبو
المنذر القاري) — سَلَام بن عُبَيْد الله الجمحي (أبوه) — سَلَمَة بن عِيَّاش —

أبو سَوَّار الغنويّ — سِدْبُوِيَه — شُعَيْب بن صَخْر (جد أبي خليفة الجمحي) —
 عامر بن أبي عامر صالح بن رُسْتَم الخُرَّاز — عامر بن عبد الملك بن مِسْمَع
 الجَحْدَرِيّ — عبد الجبار بن سعيد بن سُلَيْمَان المَسَاحِقِيّ — عبد الرحمن بن مُعَد
 ابن علقمة الضبيّ — عبد القاهر بن السَّرِيّ الشَّامِيّ — أبو عبد الله الفزاريّ (جابر
 ابن جنبل) — عبد الله بن عون (ابن عون) — عبد الله بن مُضْعَب (أبو بكر
 الزُّبَيْرِيّ المصعبيّ) — عبد الله بن ميمون المُرِّيّ — عبد الملك بن عبد العزيز
 الماجشون — أبو عبيدة (مَعْمَر بن المثنى) — عثمان بن عبد الرحمن — عثمان بن
 عثمان — أبو العَطَاف — العلاء بن حُرَيْرٍ العَنْبَرِيّ — أبو عليّ الحِرْمَازِيّ (أبو
 عون ؟) — عُمر بن السكن البُشَيْرِيّ — عمر بن مُوسَى الجمحيّ — عمرو بن
 معاذ التيميّ المعمرى البصريّ — آبن عَوْن (عبد الله بن عون) — أبو عون
 الحِرْمَازِيّ (أبو عليّ ؟؟) — عيسى بن عُمَر — عيسى بن يزيد بن دَاب (ابن
 دَاب) — أبو العُرَاف — الفضل بن العباس الهاشميّ — أبو قيس العنبريّ —
 كثير بن إسحق — كِرْدِين (مسمع بن عبد الملك) — أبو مُحَرِّز (خلف الأحر) —
 أبو مُحَرِّز (واصل بن شَيْبِيب المَنَافِيّ) — محمد بن أَبَان — محمد بن أنس
 الحَذَلَمِيّ الأَسَدِيّ — محمد بن جعفر الزُّبَيْرِيّ — محمد بن الحارث — محمد بن
 الحَبَّاج الأُسَيْدِيّ (الأُسَيْدِيّ ، أخو بني سَلَامَة) — محمد بن حفص بن
 عائشة التيميّ — محمد بن سُلَيْمَان — محمد بن أبي عديّ الفقيه (محمد بن إبراهيم بن
 أبي عديّ) — محمد بن الفضل الهاشميّ — محمد بن القاسم — مَرْوَان بن أبي
 حَفْصَة الشاعر — مَسْلَمَة بن محارب (مسلمة بن عبد الله بن سعد بن محارب)
 — مسمع بن عبد الملك (كِرْدِين) — المَسْيَب بن سَعِيد — مُعَاوِيَة بن أبي
 عمرو بن العلاء — المفضل بن محمد الضبيّ الكوفيّ — أبو المُنْذِر القاريّ
 (سَلَام بن سُلَيْمَان) — موسى بن حمزة — واصل بن شَيْبِيب المَنَافِيّ (أبو محرز)
 — أبو الوَرْد الكلابيّ — أبو يَعْلَى — أبو اليَقْتِظَان — يوسف بن سعد

الجمحيّ — يونس بن حبيب — يونس بن حسان — وعدّتهم تسعة وسبعون شيخاً ، روى عنهم ابن سلام في كتاب الطبقات .

وذكر الخطيب البغدادي وأبو حاتم الرازي وغيرهما ، أنه حدث عن حماد ابن سلمة ، ومبارك بن فضالة ، وزائدة بن أبي الرقاد ، وأبي عوانة ، وخالد الواسطي ، وعمر بن علي بن مقدم ، وجماعة . ولم يرد ذكر أحد منهم في الطبقات . وروى أيضاً عن مجاهيل لم يبيّنهم في كتابه : في رقم ١٢٥ : « بعض أهل العلم من غطفان » — وفي رقم ١٨١ : « بعض أصحابنا » — وفي رقم ١٨٣ : « بعض أهل الكوفة » — وفي رقم ٣٤٣ : « بعض أهل العلم من أهل المدينة » — وفي رقم ٦٠٣ : « بعض رواة قيس وعلمائهم » — وفي رقم ٦٥٢ : « رجل من بني مروان شامي » — وفي رقم ٦٧٠ : « شيخ من ضبيّة » .

وكان ابن سلام من أهل بيت لهم في العلم باع . فأبوه سلام بن عبيد الله ابن سالم الجمحيّ ، روى عنه في مواضع كثيرة من كتابه . وأخوه عبد الرحمن ابن سلام الجمحيّ أحد رواة الحديث ، روى عنه مسلم وأبو زرعة وأبو حاتم وغيرهم ، وذكره ابن حبان في الثقات . وحكي الحاكم في تاريخه قال : سئل صالح ابن محمد — يعني جزرة — عن عبد الرحمن ومحمد آبنی سلام الجمحيّين ، فقال : صدّوقان ، رأيتُ يحيى بن معين يختلف إليهما . وفي الزهرة : روى عنه مسلم ثلاثة عشر حديثاً .^(١) ومن ولد محمد بن سلام : عون بن محمد بن سلام ، روى عنه أبو خليفة الجمحي . وأبو خليفة هو ابن أخت محمد بن سلام كما مرّ آنفاً .

وقد وجدت في كتاب أبي أحمد العسكريّ (شرح ما يقع فيه التصحيف : ٧٤) ، خبراً يدل على أن ابن سلام كان يفهم الفارسية ، جاء في الخبر عن ابن سلام أنه قال : « فقال لي خَلَفٌ بالفارسيّة (يعني خَلَفًا الأحمر) : أصاب الرجل ، ووهّم أبو عمرو » .

(١) تهذيب التهذيب ٦ : ١٩٢ . خلاصة تهذيب السكّال : ١٩٣ ، وغيرهما .

وقد ذكر ابن النديم في الفهرست ١١٤ ، أن ابن سلام ألف من الكتب :
 (١) كتاب الفاصل ، في ملح الأخبار والأشعار ،^(١) (٢) كتاب بيوتات
 العرب ، (٣) كتاب طبقات الشعراء الجاهليين ، (٤) كتاب طبقات الشعراء
 الإسلاميين ، (٥) كتاب الحلاب وأجر الخليل^(٢) . وقال ياقوت في معجم الأدباء
 (٧ : ١٣) ، وألف كتاباً في طبقات الشعر ، وله (٦) غريب القرآن .

وذكر أبو علي القالي في أماليه (١ : ١٥٧) : « وقال محمد بن سلام في
 « كتاب طبقات العلماء » كتبنا إذا سمعنا الشعر من أبي نُحْرَازٍ لا نُبَالِي أن
 لا نسمعه من قائله » . فإن صح نصّ الأمالي ، فهو وهم من أبي علي ، فيما أرجح .
 وإنما عني صدر كتاب « طبقات فحول الشعراء » ، حيث ذكر علماء العربية .
 وهذا الخبر مروى في الطبقات رقم : ٢٩ . ولم أجد للكتاب الذي سماه أبو علي
 ذكرًا في كتب ابن سلام .

٦ — بَابَةُ نُسخة أبي الفرج الأصبهاني من كتاب الطبقات

وما نقل عنه في كتابه : « الأغاني » — ونسخ أخرى

أكثر أبو الفرج الأصبهاني الرواية عن محمد بن سلام الجعفي ، وبلغت
 صور إسناده إليه خمساً وخمسين صورة أو أكثر ، ولكن لا يهتأ منها إلا
 ما يتصل بأمر « كتاب طبقات فحول الشعراء » ، وعدتها ثلاثة عشر إسناداً
 تختلف ألفاظها وتتفق معانيها ، وهذه هي بنصوصها :

١ — « ذكر محمد بن سلام في « كتاب الطبقات » ، فيما أخبرنا به أبو

(١) لعله « الفاضل » بالضاد المعجمة ، وانظر ص : ٦٠ ، فيما يأتي .

(٢) لعله « وإجراء الخليل » .

خليفة « — وذلك في ترجمة سويد بن كراع (ج ١٢ : ٣٤٠ ، الدار) ، ثم نقل بعده ما جاء في الفقرة رقم : ٢٣١ وما بعدها (١٧٦ ، ١٧٧) ، وقد صرح في هذا المكان بذكر « كتاب الطبقات » ، كما ترى .

٢ — « أخبرنا أبو خليفة الفضل بن الحباب ، مما أجاز لنا روايته عنه ، من حديثه وأخباره ، مما ذكره عن محمد بن سلام » (ج ٥ : ١٢ ، الدار) — وذكر بعد ما جاء في (س : ١٢٥) من نسخة هذه : أن النابغة الجعدي هاجى أوس ابن مفرأ فغلب عليه : « ولم يكن إليه ولا قريباً منه » ، وتصرف في النص كما دته أحياناً في مثله ، إذ كان قد رواه أيضاً عن غير ابن سلام ، فلم يقيّد بنص ابن سلام .

٣ — « أخبرني الفضل بن الحباب أبو خليفة الجعدي في كتابه إلى ، بإجازته لي ، يذكر عن محمد بن سلام : أن الخطيئة . . . » (الأغاني ١٥٨ : ٢ ، الدار) — وهذا الخبر ألحقته بكتاب الطبقات برقم : ١٣٦ .

٤ — « أخبرنا القاضي أبو خليفة ، بإجازة ، عن محمد بن سلام » — وقد ورد هذا الإسناد في أما كن كثيرة ، منها : (ج ٨ : ٢٩٥ ، ٣٠٥ ، الدار) ، نقلت الأول منهما في رقم : ٦٧٦ ، وأما الآخر في أصل الطبقات « م » ، وهو برقم : ٦٧٢ ، وألحقت به الخبر الذي يليه في الأغاني برقم : ٦٧٨ . ثم في (ج ٩ : ٥٠ ، الدار) وهو في الطبقات برقم ٧٢٠ — ٧٢٣ . ثم (ج ٩ : ٣٠٧ ، الدار) ، وهو في الطبقات برقم ٥٢١ ، وغيرها كثير .

٥ — « أخبرنا الفضل بن الحباب الجعدي أبو خليفة في كتابه إلينا قال ،

أخبرنا محمد بن سلام « (ج ١٨ : ١٦٤ ساسي) ، والخبر في الطبقات رقم : ٩١١ .

٦ — « أخبرني الفضل بن الحباب أبو خليفة في كتابه إلى قال ، حدثني محمد بن سلام ، (أو : عن محمد بن سلام) ، في أماكن كثيرة .

٧ — « أخبرني أبو خليفة في كتابه الذي عن محمد بن سلام « (ج ١٨ : ١٢٥ ساسي) ، وهو خطأ لاشك فيه ، يدل كل ما سلف وما سيأتي على أن صوابه : « في كتابه إلى » ، والخبر الحقته بالطبقات برقم : ٩٣٥ .

٨ — « أخبرني أبو خليفة في كتابه ، عن محمد بن سلام « (ج ١٨ : ١٢٥ / ٢٢ : ٦١ ساسي) ، وصوابه : « في كتابه إلى » ، كما هو ظاهر ، والخبر ملحق برقم : ٩٣٣ .

٩ — « أخبرني أبو خليفة : فيما كتب به إلى » ، عن محمد بن سلام « (ج ١٢ : ٢٣٩ ، الدار) ، والخبر ليس في الطبقات ، وهو بلاشك من كتاب آخر غيره .

١٠ — « كتب إلى أبو خليفة الفضل بن الحباب ، أخبرنا محمد بن سلام « (ج ٢١ : ٢٨ ساسي) ، والخبر في هذا الموضع ليس من الطبقات .

١١ — « كتب إلى أبو خليفة يذكر أن محمد بن سلام حدثه « (ج ١٢ : ٣٠٧ ، الدار) ، ، والخبر ليس من كتاب الطبقات بلا ريب ، في هذا الموضع .

١٢ — « أخبرني الفضل بن الحباب أبو خليفة قال ، قال محمد بن سلام » ، في أماكن معدودة .

١٣ — « أخبرني أبو خليفة قال ، حدثنا (أو : عن محمد بن سلام) » ، وهو في مواضع كثيرة جداً .

وهذه الأسانيد التي جمعتها وخصّصت أخبارها وخصّصت عنها ، تدلّ دلالة واضحة على أن القاضي أبا خليفة الجمحيّ ، قد كتب إلى أبي الفرج إجازة برواية كتّب محمد بن سلام الجمحيّ ، عنه ، ومنها كتاب طبقات فحول الشعراء . وإذن فقد كانت عند أبي الفرج نسخة من كتب ابن سلام ، كتبها إليه القاضي أبو خليفة ، وعليها إجازة بروايتها ، ومنها كتاب الطبقات ، ومن هذه النسخة نقل أبو الفرج في الأغاني ما نقل . وإذن ، فاجاء من أخبار ابن سلام في كتاب الأغاني عن الشعراء ، ممن لهم ذكر في كتاب الطبقات ، يوشك أن يكون نسخة ماثلة من هذا الكتاب بالريب .

وقد وُلِدَ أبو الفرج الأصبهانيّ بأصبهان سنة ٢٨٤ هـ ، ثم رحل إلى بغداد ونشأ بها واستوطنها ، وظاهر الأمر أنه لم يلقَ أبا خليفة الجمحيّ على الأرجح ، وقد توفي أبو خليفة بالبصرة في شهر ربيع الأول من سنة ٣٠٥ هـ وقد جاوز المئة ، وأبو الفرج يومئذ في العشرين من عمره . وأغلب الرأي وأرجحه أن أبا خليفة لم يدخل بغداد في تلك الفترة ، وأشكّ أيضاً في أنه دخلها قبل ذلك ، لأنّ رأيت الخطيب البغداديّ لم يترجم له في كتابه « تاريخ بغداد » ، وقد ترجم لصغار من دخلها من العلماء ، فبعيد جداً أن يكون أبو خليفة دخلها ويفغله البغداديّ ، وهو أحد أئمة الحفاظ ، وأحد كبار مُسنّدي عصره من أهل الحديث .

وإذا كان ذلك ، فأرجح الرأي أن يكون أبو الفرج قد كاتب أبا خليفة بسأله أن يرسل إليه نسخة من كتّب ابن سلام ويحيّزه بروايتها فيما بين سنة ٣٠٠ هـ وسنة ٣٠٤ هـ ، وهو في الخامسة عشرة أو بعدها بقليل . وإذا كان ذلك فمن عجيب

أمر أبي الفرج أنه ترجم في كتابه الأغاني لجماعة من الشعراء الذين ذكروهم ابن سلام في كتاب الطبقات ، فروى في تراجم بعضهم أخبارهم عن ابن سلام وذكر طبقتهم في كتاب الطبقات ، أما الآخرون منهم ، فإنه لم يذكر في تراجمهم خبراً عن ابن سلام ، ولا ذكر طبقتهم في كتاب الطبقات . وقد كنت طننتُ أولاً أن كتب ابن سلام لم تصله إلّا بعد أن أعدّ كثيراً من مادة كتابه « الأغاني » ، وهو ظنٌ فاسدٌ ، لأن أبا الفرج قد حدث عن نفسه أنه قضى في تأليف كتابه هذا خمسين سنةً ، وهو قد توفى سنة ٣٥٦ هـ ، فيكون قد بدأ في تأليفه قبل سنة ٣٠٦ من الهجرة بزمان ، بلا ريب . وذلك لأن الحكم المستنصر ، صاحب الأندلس ، بعث إليه في طلب كتابه « الأغاني » ، فبعث إليه نسخة منه قبل أن يخرجته بالعراق ، والحكم المستنصر ولى الأمر سنة ٣٥٠ من الهجرة — وأيضاً فإن أبا الفرج كتب « الأغاني » مرة واحدة في عمره ، وهى النسخة التى أهداها إلى سيف الدولة الحمداني بحلب ، وسيف الدولة توفى سنة ٣٥٦ هـ ، أى في السنة التى توفى فيها أبو الفرج . فأكبر الظنّ أنه فرغ من تأليف كتابه قبل سنة ٣٥٣ أو بعدها بقليل . وإذن فقد كانت نسخته من كتاب « طبقات فحول الشعراء » حاضرة عنده منذ بدأ تأليف كتاب « الأغاني » سنة ٣٠٣ هـ . وإذن ، فلم ذكر كتاب ابن سلام وأخباره في مواضع ، وأغفل ذلك في مواضع أخرى ؟

في « كتاب الأغاني » خللٌ في التأليف كثير ، وقد تنبّه إلى بعضه ياقوت الحمويّ ، فقال : « قد تأملتُ هذا الكتاب وعُنيّتُ به وطالعتُه مراراً ، وكتبتُ منه نسخة بخطى في عشر مجلداتٍ ... فوجدته يعبدُ بشيء ولا يفي به في غير موضع منه ^(١) وما أظنُّ إلا أن الكتاب قد سقط منه شيء ، أو يكون النسيانُ

(١) ذكر ياقوت مثالين اثنين على مواضع الخلل في كتاب الأغاني .

غلب عليه ، والله أعلم » ، وقد صدق ياقوت ، والكتاب محتاج بعد إلى دراسة وافية من كل وجه ، ولكنني أظن أيضاً أن لاستهتار أبي الفرج بالشراب ، أثراً ظاهراً في تأليف كتابه ، مع تطاول المدى عليه في جمعه وتصنيفه ، فلعل إغفاله ما أغفل من ذكر كتاب الطبقات ، ومن النقل عنه في تراجم هؤلاء ، راجع إلى ذلك وإلى غيره من الأسباب التي أدخلت الخلل على كتابه .

والذي لاشك فيه أن أبا الفرج قد نقل نقلاً صحيحاً تاماً في أكثر ما رواه في كتابه الأغاني ، من كتاب « طبقات فحول الشعراء » لابن سلام ، وقد تبين لي بالمراجعة والفحص ، أن أخباره المسندة إلى ابن سلام جاءت مطابقة لما في « المخطوطة » و نسخة المدينة « م » مطابقة تامة في أكثر الأحيان . ويزيدك يقيناً أن بعض الخرم الذي في « المخطوطة » ، وجدت تمامه في « الأغاني » ، وخير مَثَل على ذلك ما جاء في الخبر رقم : ٧٥٢ ، ص ٥٥٩ ، والتعليق عليه رقم : ٣ ، فإنني وجدت صدر الخبر في الأغاني ، مع أنه لم يَرَوِ الخبر كمادته مسنداً إلى ابن سلام وحده .

ولما أيت المطابقة الصحيحة بين ما كان في أصل الطبقات ، وما جاء في كتاب الأغاني ، استبحت لنفسى في الطبعة الأولى أن أزيد في مواضع الخرم من نسختي المخطوطة ، أخباراً نقلتها من الأغاني بأحد أسانيده الثلاثة عشر المذكورة آنفاً ، وزدتها أيضاً على نص نسخة المدينة التي طبع عنها ما طبع من الطبقات ، وأنا على يقين بومئذٍ من أنها مختصرة من كتاب الطبقات . فعاب على ذلك بعض أهل الفضل من العلماء ، ولكن لما جاءني مصورة « المخطوطة » كاملة ، وجدت كل ما زدت من الأغاني ، موجوداً في « المخطوطة » ، بل كان بعضها في نفس سياق ابن سلام ، وفي موضعه من كتابه كما أثبتته أنا استظهاراً .

مثال ذلك الخبر رقم : ٧٩٥ ، فإنني كنت وضعته بعد الخبر : ٧٩٣ ، مباشرة ، وهو كذلك في « المخطوطة » ، إلا أنه فصل بينهما الشعر الذي رواه ابن سلام في رقم : ٧٩٤ — والخبر رقم : ٩٤٧ كنت نقلته من الأغاني ووضعت بعد الخبر رقم : ٩٤٦ ، فكان كذلك في « المخطوطة » أيضاً ، ومواضع أخرى أدع الكثير بذكرها .

من أجل ذلك رأيتُ أن الذي فعلته ليس عيباً قادحاً في عملي ، لأن ما في الأغاني ، هو بيقين من كتاب الطبقات ، ووضعي إياه اجتهاداً في موضع من الكتاب ، ربما أصاب موضعه من أصل ابن سلام ، وربما أخطأ الموضع الذي وضعه فيه ، ولكنه مع ذلك من أصل ابن سلام بلا ريب ، ولا عيب في ذلك إن شاء الله . وعسى أن يأذن الله بظهور مخطوطة كاملة من الطبقات تؤيد أكثر ما ذهبتُ إليه في إثبات هذه الأخبار في مواضع النقص والخرم التي وقعت في « المخطوطة » وفي « م » .

وهذا بيان المواضع التي أدخلت فيها روايات أبي الفرج من نسخته التي نقل عنها في كتاب الأغاني :

رقم : ٦٣ / رقم : ١٣٦ / رقم : ١٥٤ / رقم : ٤٤٧ ، إلى آخر رقم : ٤٤٩ / رقم : ٥٠٦ / رقم : ٥٠٩ ، ٥١٠ وهو مطابق لما في الموشح أيضاً ، / آخر رقم : ٥١٦ ، وهو مطابق لما في الفاضل للمبرد / رقم : ٥٣٥ حيث أثبت نص الأغاني ، لأنه أتم بما في « م » / رقم : ٥٧٧ / رقم : ٥٨٣ ، إلى آخر رقم : ٥٨٥ / رقم : ٦٦٦ / رقم : ٦٦٨ / رقم : ٦٧٠ / رقم : ٦٧٦ / رقم : ٦٧٨ ، نقلته عن الأغاني لفساد نص « م » / رقم : ٦٩٦ ، إلى آخر رقم : ٦٩٨ / رقم : ٧٣٥ / رقم : ٧٣٩ ، وهو مطابق لما في الموشح وتاريخ ابن عساكر / رقم : ٧٥٢ ، نقلت صدر الخبر ، وهو متصل بنص « المخطوطة » / رقم : ٧٥٩ ، وهو زيادة على « المخطوطة » / رقم : ٧٦١ ،

وهو زيادة على « المخطوطة » / رقم : ٧٩٠ ، زيادة في نسب المعجيز ، لأن أبا الفرج نص على أنه كذلك عند ابن سلام / رقم : ٧٩٧ ، زيادة في الخبر على « المخطوطة » / رقم : ٩٢١ ، ٩٢٢ ، زيادة على « المخطوطة » / رقم : ٩٣٣ ، إلى آخر رقم : ٩٣٥ ، زيادة على « المخطوطة » .

فهذه خمسة وعشرون موضعاً ، فيها سبعة وثلاثون خبراً ، منها خبران مذكوران في « م » ، ولكني أثبت نص الأغاني ، وخبران في « المخطوطة » زدت فيهما من الأغاني أسطراً ، وتسعة أخبار زيادة على « المخطوطة » ، لأنني أرجح أن نسخة أبي الفرج كانت أتم منها ، فيبقى بعد ذلك ثلاثة وعشرون خبراً كلها زيادة على « م » ، وهي مختصرة ، كما أثبت ذلك في « بابه المقارنة بين المخطوطين » .

بقيت نسخ أخرى من كتاب الطبقات ، برواية جماعة من شيوخ العلم ، أشرت إلى بعضها في تعليقي على الكتاب ، فأولهم صاحب « الموشح » المرتزباني ، أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى بن عبيد ، ولد سنة ٢٩٦ ، وتوفي ببغداد ليلة الجمعة لليلتين خلتا من شوال سنة ٣٨٤ هـ . وروى كتاب الطبقات عن إبراهيم ابن شهاب ، وهو إبراهيم بن محمد بن شهاب ، أبو الطيب العطار ، ولد سنة ٢٧١ ، وتوفي في شهر ربيع الآخر سنة ٣٥٦ ، قال المرتزباني : « كان أحدمشاخي المتكلمين والفقهاء على مذهب العراقيين ، عاشروني في منزلي أربعين سنة أو أكثر منها ، معاشرة متصلة غير منقطعة » . وإبراهيم بن شهاب روى كتاب الطبقات عن أبي خليفة الجحفي ، عن محمد بن سلام .

وأسانيد المرتزباني إلى ابن سلام ، أكثرها عن إبراهيم بن شهاب ، وراجعني ماجاء في الموشح تبين لي أن كل ما فيه عن طريق إبراهيم بن شهاب ، موجود ينصه في كتاب الطبقات . فلذلك زدت خبرين من هذه الطريق : تمام

رقم : ٤٦ ، تم رقم : ١٤٦ م زدت أيضاً من الموشح ، من رواية المرزباني ، عن أبي بكر محمد بن يحيى الصولي (٠٠٠ — ٥٣٦ هـ) ، عن أبي خليفة ، عن ابن سلام ، الخبر رقم : ٧٤٣ ، لأن بعض ما رواه عن طريق محمد بن يحيى في الموشح موجود أيضاً في الطبقات . وكأها زيادة على « م » .

وزدت أيضاً خبراً ، عن شرح نهج البلاغة ، لابن أبي الحديد ، عز الدين أبي حامد عبد الحميد بن هبة الله المدائني (٥٨٦ — ٦٥٥ هـ) لأنه نص على أنه من « كتاب الطبقات » ، وهو رقم : ١٣٧ ، وهو زيادة على « م » . وزدت شيئاً قليلاً في صدر الخبر رقم : ٧١٢ ، عن ابن عساكر في مخطوطة تاريخ دمشق ، لأنه إنما نقل في كتابه عن كتاب الطبقات .

وإذن فمجموع ما زدته من الأخبار على أصل الطبقات « م » ، هو سبعة وعشرون خبراً ، وتسعة أخبار زيادة على « المخطوطة » ، فهي جميعاً ستة وثلاثون خبراً . وأرجو أن أكون قد أصبت الحق في أكثر ذلك .

وبقيت زيادات أخرى نقلتها عن السكتب المختلفة ، رجعت أنها من أصل الطبقات ، ولكنني أثبتها في التعليق ، وهذا بيانها :

ص : ٣٨ ، تعليق : ٣ ، عن كتاب الزينة / ص : ٤٠ ، تعليق : ٤ — ٧ عن العمدة ، مع الشك فيه / ص : ٨٨ ، عن نثار الأزهار / ص : ٩٨ ، تعليق : ٣ ، عن كتاب الغرة / ص : ٩٩ ، تعليق : ١ ، عن الغرة / ص : ١٧١ ، عن الإنباه على قبائل الرواة لابن عبد البر / ص : ٢٣٤ ، تعليق : ٢ ، عن المختلف والمؤتلف للآمدى / ص : ٣٥٥ ، تعليق : ٢ ، عن الأغاني / ص : ٥٤٥ ، تعليق : ٣ ، عن الأغاني .

ولم يبق من شأن أبي الفرج ونسخته من كتاب الطبقات ، إلا ما ذكره في تراجم الشعراء من ذكر طبقتهم في كتاب « طبقات فحول الشعراء » ، فمن الحسن أن نبين مواضع الاتفاق والاختلاف بين مآقاله ، وما هو ثابت في كتاب ابن سلام ، وننظر هل وهم أبو الفرج في شيء مما قال .

(١) فمن ذلك ما ذكره من طبقات أهل الجاهلية :

١ — في ترجمة الشَّماخ (ج ٩ : ١٦٠ ، الدار) : « وجعل محمد بن سلام في الطبقة الثالثة ، الشَّماخ وقرنه بالنابغة ولييد وأبى ذؤيب » .

وهو كما قال في نسختنا (س : ١٢٣ ، رقم : ١٤٠) .

٢ — في ترجمة الأسود بن يَعْفُر (ج ١٣ : ١٥٠ ، الدار) : « وجعله محمد بن سلام في الطبقة الثامنة مع خدَّاش بن زُهَيْر ، والمُخَبِّل السَّعْدِي ، والنَّعير بن تَوَلَّب » .

وهو يخالف ما عندنا في الطبقة الثامنة (س : ١٥٩) ، فإن أهل الطبقة الثامنة هم : عمرو بن قَيْثَة ، والنمر بن تولب ، وأوس بن غَلَفَاء ، وعوف بن عطية بن الخريج ، وهو بلا شك وهم وقع فيه أبو الفرج ، يصححه ما سنذكره بعده رقم : ٣ .

٣ — في ترجمة المُخَبِّل السَّعْدِي (ج ١٣ : ١٨٩ ، الدار) : « وذكره ابن سلام فجعله في الطبقة الخامسة من فحول الشعراء ، وقرنه بخدَّاش بن زهير ، والأسود بن يَعْفُر ، وتميم بن مُقَبِّل » .

وهو مطابق لنسختنا (س : ١٤٣ ، رقم : ١٧٤) ، وبصح ما وقع فيه أبو الفرج من الوهم ، في الفقرة السالفة رقم : ٢ .

٤ — في ترجمة سُوَيْد بن أبي كاهل (ج ١٣ : ١٠٢ ، الدار) : « وجعله محمد ابن سلام في الطبقة السادسة وقرنه بعنتره العبسي وطبقته » .

وهو كما قال في نسختنا (س : ١٥١-١٥٢ ، رقم : ١٩١)

٥ — في ترجمة عَمِيد بن الأَبْرَص (١٩ : ٨٤ ساسي) : « وجعله آبن سلام في الطبقة الرابعة من فحول الجاهلية ، وقرن به طرفة ، وعلمقة بن عبدة ، وعدى بن زيد » .

وهو كما قال في نسختنا (س : ١٣٧ ، رقم : ١٦٣)

٦ — في ترجمة المتلمس (ج ٢١ : ١٢٢ ساسي) : « وجعله آبن سلام في الطبقة السابعة من شعراء الجاهلية . وقرن به سلامة بن جندل ، وحُصَيْن بن الحُمام ، والمسبب بن علس » .

وهو كما قال في نسختنا (س : ١٥٥ ، رقم : ١٩٦)

من طبقات الإسلاميين

٧ — في ترجمة الأحوص (ج ٤ : ٢٣٣ ، الدار) : « وجعل محمد بن سلام الأحوص ، وآبن قيس الرقيات ونصيباً وجميل بن معمر ، طبقة سادسة من طبقات الإسلام ، وجعله بعد آبن قيس ، وبعد نصيب » .

وهو كما قال في نسختنا (س : ٦٤٨ ، رقم : ٨٢٠) ، إلا أنه مذكور بعد آبن قيس ، وجعل نصيب ، وأظن أن صواب نص الأغاني « وقبل نصيب » ، وإلا لاكتفى بقوله « وبعد نصيب » ، ولم يذكر « وبعد آبن قيس » .

٨ — في ترجمة الأخطل (ج ٨ : ٢٨٢ ، الدار) : « وهو وجريز والفرزدق طبقة واحدة ، جعلها ابن سلام أول طبقات الإسلام » . وانظر ذكر الراعي في الذي يليه رقم : ٩ .

وهو كما قال في نسختنا (س : ٢٩٨ ، رقم : ٣٩٠) .

٩ — في ترجمة كُنَيْز (ج ٩ : ٤ ، الدار) : « وهو من فحول شعراء الإسلام ،

وجعله ابن سلام في الطبقة الأولى منهم ، وقرن به جريراً والفرزدق والأخطل والراعي » .

وليس كما قال ، فإنَّ كُثَيِّرًا من أهل الطبقة الثانية ، لا الأولى ، كما في نسختنا (س : ٥٣٤ ، رقم : ٧١١) . وأنت تعلم أن أهل الطبقة أربعة فحسب ، كما ذكر ابن سلام في مقدمته ، وكما قال في أول طبقات الإسلام (س : ٢٩٧) : « كل طبقة أربعة رهط متسكافين معتدين » . وقد ذكر أبو الفرج الأربعة كما هم في الطبقة الأولى ، فالخامس ، (وهو كُثَيِّر) وَهُمْ مِنْهُ . ولعله كان قد اتخذ لنفسه فهرساً فيه أسماء شعراء الطبقات ، فانطفا السراج وهو يكتب ويراجع ، فاختلف بصره ، فخلط في النقل !! أو شرب فشمل فوهل !

١٠ — في ترجمة أبي زُبَيْد الطائي (ج ١٢ : ١٢٧ ، الدار) : « وألحقه ابن سلام بالطبقة الخامسة من الإسلاميين ، وهم المُجَبِّر السَّلولي ، وذَوُوه » .

وهو كما قال في نسختنا (س : ٥٩٣ ، رقم : ٧٨٩) ، وكما سيأتي في رقم : ١١ .

١١ — في ترجمة المُجَبِّر السَّلولي (ج ١٣ : ٥٨ ، الدار) : « وجعله محمد بن سلام في طبقة أبي زُبَيْد الطائي ، وهي الخامسة من طبقات الإسلام » .

وهو كما قال في نسختنا (س : ٥٩٣ ، رقم : ٧٩٠) ، وكما مضى في رقم : ١٠ .

١٢ — في ترجمة عدى بن الرَّقاع (ج ٩ : ٣٠٧ ، الدار) : « وجعله محمد بن سلام في الطبقة الثالثة من شعراء الإسلام » .

وليس كما قال ، فإن ابن سلام جعله في الطبقة السابعة ، كما في نسختنا (س : ٦٨١ ، رقم : ٨٥١) ، وأنا أرجح أنه تصحيف من فاسخ الأغاني .

بقي نص واحد في الأغاني ، مشكل كل الإشكال ، هو هذا :

١٣ — في ترجمة ابن ميادة (ج ٢ : ٢٦٢ ، الدار) : « وجعله ابن سلام

في الطبقة السابعة ، وقرآن به عمر بن لجأ والعجيف العقيلي والعجيز السلوي » .

وآبن ميادة لا ذكر له البتة في كتاب طبقات فحول الشعراء لآبن سلام .
وعمر بن لجأ ، عدّه آبن سلام في الطبقة الرابعة (م : ٥٨٣ ، رقم : ٧٨٠) .
والعجيف العقيلي ، خطأ في المطبوع من الأغاني ، وإنما هو القحيف العقيلي .
والقحيف العقيلي ، عدّه آبن سلام في الطبقة العاشرة . والعجيز السلوي ، عدّه
آبن سلام في الخامسة . فهذا اختلاف شديد مبين . وقد مضى آنفاً في رقم : ١٠ ،
ورقم : ١١ من كلام أبي الفرج نفسه ، ذكر هذه الطبقة الخامسة ، العجيز السلوي
وأبو زبيد ، فلو أضفنا إليهما ما ذكره أبو الفرج هنا في رقم : ١٣ ، لكان معهما
عمر بن لجأ ، والقحيف العقيلي ، وابن ميادة فهؤلاء خمسة . وهذا باطل ، فإن
كل طبقة من الطبقات لم تزد قط على أربعة شعراء ، كما هو واقع في الطبقات ،
وكما قال آبن سلام نفسه في صدر طبقات الجاهليين ، وصدر طبقات أهل الإسلام .

وهذا خطأ لا تفسير له عندي ، إلا السهو الشديد من أبي الفرج ، أو اختلاط
أوراقه التي راجع عليها أسماء الشعراء ، إذا صح أنه كان يتخذ لنفسه فهرس
لمثل كتاب الطبقات ، كما افترضنا آنفاً ، في التعليق على رقم : ٩ . وقد علق
عليه في الأغاني بعض من علق فقال : « ولهذا لا يستبعد أن يكون أبو الفرج
قد أخطأ الرواية في هذا النقل ، أو أنه روى ذلك مشافهة عن آبن سلام » .
وأبو الفرج لم يرو مشافهة عن آبن سلام ، كما زعم المعلق ! وفي تعليقه كلام
آخر غير مفهوم ، ثم قال : « أو أن أبا الفرج اطلع على نسخة أخرى من
الطبقات ، دخلها النقص فيما بعد حتى وصلت إلينا كما هي الآن » . وهذا عندي
فرض لا يقوم ، بعد الذي قلناه ، وبعد الذي وجدناه من صحة نقوله عن آبن سلام
في اثني عشر موضعاً من كتابه .

٧ — بَابَةُ طَبَعَاتِ كِتَابِ الطَّبَقَاتِ

طُبِعَ كِتَابُ أَبِي سَلَامٍ عِدَّةَ طَبَعَاتٍ أَكْثَرَهَا لِأَخِيرِ فِيهِ ، وَمِنْهَا ثَلَاثُ طَبَعَاتٍ كَانَتْ عَلَيْهَا اعْتِمَادُ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْذُ سَنَةِ ١٩١٦ ، إِلَى أَنْ كَانَتْ طَبَعَتْنَا هَذِهِ سَنَةَ ١٩٧٤ ، هِيَ طَبْعَةُ يَوْسُفِ هِلْ ، ثُمَّ طَبْعَةُ حَامِدِ عِجَانِ الْحَدِيدِ السَّكْتَبِي ، ثُمَّ طَبَعَتْنَا الْأُولَى بِدَارِ الْمَعَارِفِ . وَسَاقِضَرُ كَلَامِي هُنَا عَلَى طَبْعَةِ يَوْسُفِ هِلْ ، وَطَبَعَتْنَا الْأُولَى ، لِأَنَّ طَبْعَةَ عِجَانِ الْحَدِيدِ بِمَطْبَعَةِ السَّعَادَةِ سَنَةَ ١٩٣٠ ، إِنَّمَا طَبَعَتْ عَنِ النُّسخَةِ الْأُورِبِيَّةِ عَلَى الْأَرْجِحِ ، وَعَلَى الْمَخْطُوطَيْنِ اللَّتَيْنِ اعْتَمَدَ عَلَيْهِمَا يَوْسُفُ هِلْ .

١ — طَبِعَ يَوْسُفُ هِلْ كِتَابَ أَبِي سَلَامٍ بِاسْمِ « طَبَقَاتِ الشُّعْرَاءِ » ، أَوَّلَ مَرَّةٍ بِمَطْبَعَةِ بَرِيلْ ، فِي مَدِينَةِ لَيْدِنِ ، (سَنَةِ ١٩١٣ — ١٩١٦) ، وَقَدَّمَ لَهُ مَقْدَمَةً بِالْأَلْمَانِيَّةِ ، وَذَكَرَ أَنَّهُ طَبَعَ نُسْخَتَهُ عَنِ نُسْخَتَيْنِ مِنْ كُتُبِ شَيْخِ الْعَرَبِيَّةِ فِي زَمَانِهِ : مُحَمَّدُ شَمُودِ بْنِ التَّلَامِيذِ التَّرَكُزِيِّ الشَّنْقِيظِيِّ :

أَوَّلَاهُمَا مَخْفُوظَةٌ بِدَارِ السُّكُتِبِ الْمَصْرِيَّةِ ، بِرَقْمِ (٣٦ ، أَدَبِ ش) ، وَكُتِبَتْ فِي سَنَةِ ١٣٠٣ مِنَ الْهِجْرَةِ ، نَقْلًا عَنْ نُسْخَةٍ مَكْتَبَةِ شَيْخِ الْإِسْلَامِ عَارِفِ بَكٍ بِالْمَدِينَةِ الْمُنُورَةِ ، وَهِيَ نُسْخَةُ « م » الَّتِي مَضَى ذِكْرُهَا فِي « بَابَةِ الْمَقَارَنَةِ بَيْنَ الْمَخْطُوطَيْنِ » . وَالْأُخْرَى مَخْفُوظَةٌ بِدَارِ السُّكُتِبِ الْمَصْرِيَّةِ ، بِرَقْمِ (٣٧ ، أَدَبِ ش) ، وَكُتِبَتْ سَنَةَ ١٣١٠ مِنَ الْهِجْرَةِ ، وَهِيَ أَيْضًا مَنَقُولَةٌ عَنْ نُسْخَةِ مَكْتَبَةِ شَيْخِ الْإِسْلَامِ عَارِفِ حَكَمَةَ .

وَلِأَنَّ يَوْسُفَ هِلْ لَمْ يَطَّلِعْ عَلَى مَخْطُوطَةِ كِتَابِ الطَّبَقَاتِ الْمَخْفُوظَةِ بِمَكْتَبَةِ عَارِفِ حَكَمَةَ ، وَكَانَ قَدْ دَخَلَ عَلَى أَوَّلِ هَذِهِ الْمَخْطُوطَةِ عَبَثَ عَابَثَ مِمَّنْ قَرَأَ الْكِتَابَ ، غَيْرَ فِيهِ نَصُّ كَلَامِ أَبِي سَلَامٍ ، ثُمَّ جَاءَ نَاسِخًا النُّسْخَتَيْنِ الْمَخْفُوظَتَيْنِ

بدار الكتب ، فنقل هذا العيث مُدْرَجًا في أصل الطبقات — فإن يوسف هل
استحدث لنفسه إشكالاً في نسبة الكتاب إلى أبي عبد الله محمد بن سلام ،
وخلط خلطاً كثيراً يُحسِنُ الإتيانَ بأمثاله هو وذُووه . فن أجل ذلك آثرت
أن أذكر أولاً ملخص ما قاله هل في مقدمته :^(١)

استهل يوسف هل مقدمته الألمانية بالفحص عن نسبة الكتاب إلى ابن سلام
وعن صحة نصّه ، وذكر أن كتب الأدب نقلت عنه أخباراً لم يجد لها ذكراً في
كتاب الطبقات ، منها ما رواه أبو الفرج في أغانيه (١٠ : ٣ ، الدار) ، حين
ذكر دريد بن الصّمة فقال : « وجعله محمد بن سلام أول شعراء الفُرسان » .
ثم ما رواه أيضاً في الأغاني (١٨ : ٧٤ ، الهية) ، إذ ذكر خُفاف بن ثُدبة فقال :
« وجعله ابن سلام في الطبقة الخامسة من الفُرسان ، مع مالك بن نويرة ، ومع
أبني عمّه صخر ومماوية أبني عمرو بن الشريد ، ومالك بن حمار الشنخية » .
ثم قال : إن هذين النصين حملاً بروكان إلى الظنّ بأن ابن سلام خليفٌ أن يكون
قد ألف كتاباً في « فحول الشعراء » أو « فرسان الشعراء » . قال : ولكن
لم يرذ في كتب الفهارس ذكر كتاب بهذا الاسم ، وزعم أن الأمر اختلط على
أبي الفرج الأصبهاني بكتاب مشابه لكتاب ابن سلام ، مثل كتاب « طبقات
الشعراء » لدعبل ، أو كتاب « الفُرسان » لأبي خليفة الجحّي ، على الأرجح .
وزعم أن مثل هذا الخلط جائزٌ وقوعه ، لما كانت عليه حال الكتب العربية
القديمة ، كما يظهر من كتابنا هذا ١١

ثم قال يوسف هل : إن أبا عبيدة (معتمر بن المثني) ألف هو أيضاً كتاباً

(١) اعتمدت في نقل لأقوال هذا المستشرق : على صديقي الدكتور عبد الرحمن بدوي ، قرأ
على الأصل الألماني ، وأمل على ملخصاً لما جاء فيه . ثم أتمد على صديقي الدكتور أحمد بدوي
قراءته ، ونقل لي فجواه ، فلهما مني أجزل الشكر وأطيبه .

باسم « طبقات الشعراء » ، بل إن أبا حستان الزيادي وأبا خليفة الجحى ، كلاهما قد ألف كتاباً باسم « طبقات الشعراء » ، كما جاء في فهرست آبن النديم . أما أبو عبيدة فقد روى عنه آبن سلام في كتابه في سبعة مواضع . وأما أبو حستان الزيادي ، فهو أحد من روى عن آبن سلام . وأما أبو خليفة ، فيدلُّ نصُّ كتابنا على أنه هو راوية آبن سلام . فمن أجل ذلك ، كان من العسير أن نحدّد : إلى أىّ مدّى نستطيع أن نتحدّث عن كتاب لأبن سلام ، وإلى أىّ مدّى يعدّ أبو خليفة راويةً فحسبُ ، وإلى أىّ مدّى تصرّف أبو خليفة حتى جاءنا الكتابُ على الصورة التي هو عليها اليوم .

قال يوسف هل : والكتب العربية القديمة مفسّكة ، وكل الكتب التي وصلتنا تشهد بذلك . فالكتاب الواحد يُذكر في الفهرست لأبن النديم على أنه كتابان منفصلان . وهذا شأن « طبقات الشعراء الجاهليين » و « طبقات شعراء الإسلاميين » لأبن سلام ، ثم تُنسب فيما بعد إلى راوٍ متأخّر ، وهو في موضوعنا هذا : أبو خليفة الجحى . ثم ضرب هلّ مثلاً بكتاب « فحولة الشعراء » للأصمعي : فأبن دُرَيْد هو راوية الكتاب ، وأبو حاتم السّجستاني هو محرّر الكتاب ، والأصمعي هو مصدر الكتاب . وكذلك الشأن في كتاب « طبقات الشعراء » : فأبو طاهر محمد بن أحمد بن عبد الله بن نصر بن بُجَيْر القاضي ، هو راوية الكتاب ،^(١) وأبو خليفة الجحى هو محرّر الكتاب ، وآبن سلام هو مصدر الكتاب . هذا على أنه من البين أن نصيب آبن سلام في هذا الكتاب ، أعظم من نصيب الأصمعي في كتاب « فحولة الشعراء » .

ثم تكلم يوسف هلّ ، عن كتاب طبقات الشعراء ، وقارن بينه وبين كتاب

(١) هو راوى نسخة المدينة « م » كما سلف .

الأصمعي ، وبين عمل ابن سلام في كتابه وعمل الأصمعي في كتابه ، وهو كلام مختصر .
ليس هذا مكانه فيما أرى . ولما فرغ من ذلك ، قال يوسف هل :

أما ما أورده صاحب الفهرست ، من ذكر كتابين لابن سلام هما «طبقات الشعراء الجاهليين» ، و«طبقات الشعراء الإسلاميين» ، فيدلّ نصّنا هذا على أنهما كتابٌ واحدٌ له مقدمة واحدة . ولكن وُجد في نصّنا بين «طبقات الشعراء الجاهليين» و«طبقات الشعراء الإسلاميين» حشوٌّ لم يذكره في مقدّمته . فقد دلّت المقدمة على أنه كان يريد أن يجعل «المختصرين» بين الجاهليين والإسلاميين ، ثم عدّل عن ذلك واستبدل بها «طبقة أصحاب المرائي» ، وصيّر لها طبقة بعد العشر طبقات من الجاهليين ، وأردفها بطبقة «شعراء القرى العربية» ، وهي مكة والمدينة والطائف واليمامة والبحرين . ثم ألحق بهما «طبقة شعراء يهود» .

ثم قال : أما كتابنا هذا ، فليس فيه ذكر «كتاب فحول الشعراء» أو «فرسان الشعراء» ، ومن الجائز أن يكون كتاب «فرسان الشعراء» قد اندمج في كتاب «الفرسان» لأبي خليفة الجحى ، وقد ضاع كتاب أبي خليفة فيما يظهر . انتهى ما قاله !



وكل ما جاء به يوسف هل ، خبطٌ وخلطٌ وأشياء أخرى ! وهو كلام لا يكاد يثبت على نقدٍ . ولولا ما نخشى من استغواء مثل هذا الكلام لبعض من لا يعرف من أهل زماننا حال الكتب العربية ، لما حفلت بالردّ عليه .

أما قولُ هذا المستشرق الغريب الشأن ! وما ذكره من اختلاط الأمر على أبي الفرج الأصمعي ، ثم تعليقه ذلك بأن «هذا الخلط جائز وقوعه ، لما كانت عليه حال الكتب العربية القديمة» ، كما يظهر من كتابنا هذا !! ، ثم قوله بعد

ذلك : « والكتب العربية القديمة مفسدة ، وكلُّ الكتب التي وصلتنا تشهد بذلك » !! — فلا أدري ماذا أقول فيه ؟ ولعله معذورٌ ، لأنه من طائفة من البشر لا تستحي من الكذب على أنبياء الله ، فكيف تستحي من الكذب على العرب ، وعلى « الكتب العربية القديمة » ؟ فالأمر يكُنْ هذا كذباً محضاً غير مخلوطٍ ، فإنه جهلٌ بحتٍّ غيرٍ ممزوج ، « والكتب العربية القديمة التي وصلتنا » تشهد على مقالته هذه بالكذب والجهل معاً ، خليطاً واحداً ! ومع ذلك فسأتكلف ما لا يليق بي ولا بأحدٍ من العقلاء ، فأحاول نقد كلامه .

أول ذلك : أن ذكر صاحب الفهرست في ترجمة ابن سلام كتابين باسم « طبقات الشعراء الجاهليين » و « طبقات الشعراء الإسلاميين » ، لا يدل على أنهما كتابان منفصلان . فإن القدماء كانوا إذا اختلف الموضوع في الكتاب الواحد ، سموا كل باب كبير منه « كتاباً » . فأبن قتيبة مثلاً (ولد سنة ٢١٣ ، وتوفي سنة ٢٧٦ من الهجرة) ألف أدب الكاتب ، وكتاب معاني الشعر الكبير ، وكتاب عيون الأخبار وغيرها (وكلها مطبوع) . فكتاب أدب الكاتب فيه أربعة كتب : كتاب المعرفة ، وكتاب تقويم اليد ، وكتاب تقويم اللسان ، وكتاب الأبنية ، وفي كل كتاب منها أبوابٌ عدة . وكذلك كتاب معاني الشعر الكبير ، يحتوي على اثني عشر كتاباً ، في كل كتاب أبواب كثيرة . فعبارة ابن النديم لا تدل على أنهما كتابان منفصلان ، بل هما بابان كبيران من كتاب واحد . وسائر النقول عن كتاب « طبقات الشعراء لابن سلام » تدل على ذلك دلالة واضحة . ومن رجَّع إلى فهرست ابن النديم ، عرف صحة ما ذهبنا إليه .

الثاني : أن العلماء القدماء ، كانوا لا يرون بأساً في اشتراك الكتب في الأسماء . فأكثر الأوائل مثلاً سموا كتبهم باسم « غريب القرآن » و « غريب الحديث »

و«كتاب الشعراء». تجد للشيخ كتاباً بهذا الاسم، ثم لتلميذه، ثم لتلميذه من بعده، لأنهم قصدوا إلى المعنى العام الدالّ على ما في كتبهم، ولم يبالوا بالتخصيص، فالتخصيص يأتي من معرفة المؤلف الذي ألفه. ومن راجع كتاب الفهرست وجد عشرات من الكتب للشيوخ وتلاميذهم بهذه الأسماء: غريب القرآن، غريب الحديث... الخ. فاشترك ابن سلام وأبي خليفة ودعبل وسواهم في تسمية كتاب، لا يدلّ على شيء البتة، مما ذهب إليه يوسف هل. ولا يمكن أن يكون اشتراك الأسماء سبباً في وقوع أبي الفرج الأصبهاني في الخلط بين الكتب، وفي الرواية عنها. ومراجعة الأغاني تكفي في الدلالة، على أنه نقل من كتب مشتركة الأسماء، ولكنه فصل بينها فصلاً صحيحاً، لأن اعتمادَه كان على الإسناد، لا على كتاب غُفِّل من إسناده.

والذي كان من اشتراك ابن سلام وتلميذه أبي خليفة في أسم «كتاب طبقات الشعراء»، خَلِيقُ أن يكون دليلاً على أن الأول منهما مجرد رواية عن ابن سلام، وأن الآخر كتاب مختلف عنه، ألفه أبو خليفة فأحدث فيه ما أحدث من مخالفة أو موافقة، ومن اختصار أو بسط، ولو كان وصلنا لعرفنا مذهبه فيه، وهو خَلِيقُ أيضاً أن يكون روى فيه عن غير ابن سلام من شيوخه، وهم جم غفيرة.

الثالث: أن نصّ كتابنا هذا يدلّ دلالة واضحة على أن أبا خليفة الجمحي، لم يستدخل نفسه في نصّ ابن سلام قط، إلّا في خمسة مواضع:

الأول: ص: ١١، س: ١، قوله: «والبیت مرّيبٌ عند أبي عبد الله»،
يعني «أبا عبد الله محمد بن سلام».

الثاني: ص: ١٧، تعليق: ١، نقلاً عن الموشح للربزباني، وهو قوله:
«قال الفضل (يعني نفسه أبا خليفة الفضل بن الحباب) قال التّوّزّي: يقال رير»

وَرَارَ، وهو المنخ الرقيق، وكَيْحُ الجبل وكَاخُ الجبلِ أسفله، وقِيدُ رمحٍ وقَادُ رُمَحٍ » .

الثالث : ص : ٤١ رقم : ٤٦ قوله : « يقال : يَتَهَكَّمُ ويتَهَكَّمُهُ ، قال الفضل (يعنى نفسه) : ويقال : ليلةٌ بُهَرَةٌ ، إذا كان قرها مضيقاً » .

الرابع : ص : ١٤٠ ، الخبر رقم : ١٦٩ ، كُله وأُسندُه فقال : « نا أبو خليفة ، نا أبو عثمان ، عن الأصمعى ، عن نافع بن أبي نعيم » ، وظاهر أنه أتى به لمناسبة الشعر الذى قبله ، وظاهر أيضاً أنه رواه عن غير ابن سلام .

الخامس : ص : ٣٩١ ، وهو قوله : « آجِدُلُ : القتل . والأدَامُ : الجِهَالُ »^(١) نا أبو خليفة : كُلُّ من كان فى عمله حديدٌ فهو قَيْنٌ ، بذى نَجَبٍ : يوم التقت بنو حنظلة وبنو عامر ، إلا بنى مالك بن حنظلة » .

ففى هذه المواضع الخمسة ، استدخل أبو خليفة نفسه فى نصّ ابن سلام ، أو يكون سئل عن ذلك والكتابُ يُقرأ عليه ، فأجاب ، فأثبت الراوى عنه ما قاله أبو خليفة فى نصّ نسخته . وهذا أرجح ، لأنّ بعضه موجودٌ فى نسختنا ، وبعضه من رواية المرزبانى فى نسخته ، وليس موجوداً فى مخطوطتنا . ثم لم نجد — فيما قبل ذلك ولا فيما بعده — ما يدلُّ على أن أبا خليفة استدخل نفسه ، أو تصرف أىّ تصرف فى النصّ الذى يرويه عن خاله ابن سلام .

وإذا صحّ هذا ، وهو صحيح ، لم يعدّ لكلّ ما أفاض فيه يوسف هِلْ ،

(١) قلت فى التعليق على هذا ص : ٣٩١ ، تعليق : ٢ : « وغرر بابن سلام » ، والصواب « وغرر بابن خليفة » ، فليصحح .

أصله يقوم عليه . ولا أحبُّ أن أُطيل في تفصيل نقد أقواله ، فإنَّ فيما سيأتي بعض الردِّ على ما ذهب إليه في مقدمته .

• • •

استهلَّ المسكين يوسف هل مقدَّمته باستحداث إشكالٍ في نسبة الكتابِ إلى ابنِ سَلَّام ، فزعم بأن كتب الأدب نقلت عن « كتاب الطبقات » أخباراً لم يجد لها فيه ذكراً . وهذا صحيح من وجهٍ ، وفاسدٌ من وجوه .

صحيحٌ ، لأنَّ كتب الأدب نقلت عن ابنِ سَلَّام أخباراً في تراجم الشعراء الذين ذكروهم في كتابه ، ليس لها وجودٌ في نسخة المدينة « م » ، التي لم يطلع هو عليها ، ونشر كتاب الطبقات عن نسختين نسختا عنها . وهذه النسخة — كما أسلفنا في « بابه المقارنة بين المخطوطتين » — مختصرةٌ من كتاب « طبقات فضول الشعراء » ، والذي نقلته كتب الأدب (وهو يعني كتاب الأغاني وحده ، وإنما هو تسكُّرٌ لا أكثُر ولا أقلُّ) ، موجودٌ كُلُّه في « المخطوطة » ، كما هو واضحٌ في تعليقى على الكتاب .

وفاسدٌ ، لأنَّ لابنِ سَلَّام كتباً أخرى غير كتاب « طبقات فضول الشعراء » ، وليس كُلُّ ما رُوِيَ عن ابنِ سَلَّام ، فهو من كتابه هذا وحده . وفاسدٌ أيضاً ، لأن يوسف المسكين ، لما أراد أن يثبت دعواه في أنه فحَّص الكتاب !! لم يقفنا على شيء إلا على موضعين في الأغاني : هذا نصهما :

١ — في ترجمة دريد بن الصمة (ج ١٠ : ٣ ، الدار) : « وجعله ابن سَلَّام أول الفرسان » .

٢ — في ترجمة خُفاف بن ثَدْبَة (ج ١٨ : ٧٤ الهيئة) : « وجعله ابن سَلَّام

في الطبقة الخامسة من الفرسان مع مالك بن نويرة ، ومع أبي عَمَّه صخر ومعاوية
أبني عمرو بن الشريد ، ومالك بن حمار الشمخية .

وقال : إن هذين النصين حملا بروكمان إلى الظن بأن ابن سلام خليفته أن
سكون قد ألف كتاباً في « فحول الشعراء » أو « فرسان الشعراء » ،^(١) ثم
تولى يوسف هل نقد بروكمان فقال : ولكن لم يرد في كتب الفهارس ذكر
كتاب بهذا الاسم ، ثم ذهب يخلط ويخبط ويتبجح ، ولا بأس عليه إن شاء
الله ! وكل هذا كلام لا وزن له ، ولا حجة فيه .

وقد أصاب بروكمان كل الإصابة . وحججنا في ذلك ، أن ابن سلام قال
في صدر كتاب الطبقات (ص : ٣) من طبعتنا هذه ، وهو ساقط من المطبوعة
الأوربية والمصرية مانصه :

« ذكرنا العرب وأشعارها ، والمشهورين المعروفين من شعرائها ، وفُرسانها ،
وأشرافها وأيامها ، إذ كان لا يحاطُ بشعر قبيلة واحدة من قبائل العرب ،
وكذلك فُرسانها وساداتها وأيامها . فاقصرنا من ذلك على ما لا يحيطُ به عالم ،

(١) في الأغاني مواضع أخر نقل فيها عن ابن سلام نقولاً هي أخرى بأن تسكون من كتاب
فرسان ، من ذلك ما جاء في ترجمة عنتره (ج ٨ : ٢٤٦ ، الدار) قوله : « أخبرني
أبو خايقة ، عن محمد بن سلام قال : كان عمرو بن معد يكرب يقول : ما أبالي
من أقيمت من فرسان العرب ، ما لم يلقي حُرّاًها وهجيناها — يعني بالحرّين :
عاصر بن الطقيّل ، وعنتيبة بن الحارث بن شهاب . وبالعبد بن : عنتره ، والسليك
ابن الساسكة » .

وانظر أيضاً الأغاني ١٥ : ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٥ ، الدار ، في خبر الفارس عمرو بن
معد يكرب / ١٦ : ٥٥ الدار ، في صدر خبر الفارس ربيعة بن مكرم . وغيرها كثير .

ولا يستغنى عن علمه ناظرٌ في أمر العرب . فبدأنا بالشعر .
ولما كان كتاب الطبقات ، كما قال ابن سلام ، في الشعر والشعراء وحدهم ،
على ما بين بعد في كتابه ، وقال إنه « بدأ بالشعر » ، فهذا وحده مُشعرٌ بأنه
سوف يُتبع الشعر بالكلام على « فرسان العرب » ، ثم « أشراف العرب
وساداتها » ، ثم « أيام العرب » . وقد وجدنا كتاب « طبقات فحول الشعراء » .
وذكر ابن النديم كتاباً سماه « بيوتات العرب » ، فهذا فيما نعتقد ، هو الذى
فيه ذكر « أشراف العرب وساداتها » . فجاء أبو الفرج ، فدلنا دلالة قاطعة
على كتاب آخر لابن سلام هو « كتاب الفرسان » أو « كتاب فرسان
الشعراء » . وابن النديم لم يستوعب كتب كل مؤلف ، ولا هو ادعى ذلك .
وهو خليق أن يكون سقط ذكره عنه ، كما سقط عنه ذكر كتاب ابن سلام
« غريب القرآن » .

هذا ، وقد وجدت فيما رواه أبو الفرج بأسانيده عن ابن سلام أكثر من
أربعين موضعاً ، يذكر فيها « المغنين » ، ومواضع أخرى ذكر فيها بعض الشعراء
كعمر بن أبي ربيعة ، ونايفة بنى شيبان ، وبشاراً ، وغيرهم ، كسكينة بنت
الحسين ، وسعدى بنت عبد الرحمن بن عوف ، والحارث بن خالد المخزومي ،
وموسى شهوات ، فأخشى أن يكون لابن سلام كتاب أيضاً في « المغنين وأخبارهم » ،
أو تكون من الكتاب الذى ذكره ابن النديم في الفهرست : « الفاصل في
ملح الأخبار » .^(١)

حين نشرت طبعتى الأولى من كتاب « طبقات فحول الشعراء » ، لم تكن

(١) انظر ماضى ص : ٣٨ ، لعله « الفاضل » .

مخطوطة الكتاب المحفوظة بمكتبة شيخ الإسلام عارف حكمة بالمدينة ، تحت يدي ، ولا أعرف شيئاً عن خطّها أو تاريخ كتّيبها ، ووجدت في طبعة يوسف هل ، وطبعة حامد عجان الحديدي ، وفي النسختين المخطوطتين اللتين نسختا عن مخطوطة مكتبة شيخ الإسلام ، المحفوظتين في كُتُب الشّقيطي بدار الكتب ، خلافاً غريباً جداً بين ما هو ثابت فيها جميعاً ، وما هو ثابت في نسختي « المخطوطة » ، فسُكِّت يؤمّن ما نصّه :

« في النسخ المطبوعة جملة وقعت في المطبوعة الأوربية في [س ١٠، س ٢ — ٥] وفي المصرية في (س ١٦، س ١٢ — ١٦) ، هي هذه :

١ — [فاقتصرنا في هذه على فحول الشعراء الإسلاميين ، للاستغناء عن فحول شعراء الجاهليين بطبقتي المؤلف في ذلك . ورتبت هذا المؤلف على عشر طبقات ، كل طبقة تجمع أربعة من فحول شعراء الإسلام] .

وقد علق عليها يوسف هل في المستدرك [س ١٩] ، وقال إنه يرى أنها مقحمة في هذا المكان ، من مقدمة « طبقات شعراء الإسلام » ، وقد أصاب في أنها مقحمة ، ولكنها ليست مقحمة فحسب ، بل هي أيضاً ضعيفة البيان ، حتى إنني لأشك في أنها من كلام ابن سلام جملة ، ويقابلها في هذه المطبوعة (س ٢٤، س ٧ — ٩) ما نصّه :

[فاقصرنا من الفحول المشهورين على أربعين شاعراً ، فألفنا من تشابه شعره منهم إلى نظرائه ، فوجدناهم عشر طبقات ، أربعة رهط كل طبقة ، متكافئين معتدلين] .

ثم جاء في (س ١٥، س ٦ — ٩) من الأوربية ، و(س ٢٤، س ١٣ — ١٥) ما نصّه :

٢ — [ثم اقصرنا بعد الفحص والنظر ، والرواية عن مضي من أهل العلم ،

على رهط أربعة من فحول شعراء الإسلام ، اجتمعوا على أنهم أشعر الإسلاميين طبقة ، ثم اختلفوا فيهم بعد .

يقابلها في نصنا هذا المطبوع (س ٤٩ ، س ٨/س : ٥٠ ، س ١ ، ٢) ، ما نصه :

[ثم لما اقتصرنا بعد الفحص والنظر والرواية عن مضى من أهل العلم — إلى رهط أربعة ، على أنهم أشعر العرب طبقة ، ثم اختلفوا فيهم بعد .]

فأنت ترى أن قوله « على أنهم أشعر العرب طبقة » في نصنا هذا ، يقابله في المطبوعة الأولى (المصرية والأوربية) : « من فحول شعراء الإسلام اجتمعوا على أنهم أشعر الإسلاميين طبقة » ، والمجلة فيما قبل ذلك وما بعده واحدة في المطبوعة الأولى وفي نصنا هذا . فأكد أقطع بأن هذا التبديل ، جاء من الناسخ الأول للأصول التي طبع عنها يوسف هـ وحامد عجّان الحديد السكتي . فإنه لما رأى أن « طبقات فحول الجاهلية » مبتورة بترأ في نسخته ، ظن أن كلام ابن سلام في كتابه ، إنما هو عن « طبقات شعراء الإسلام » ، لأن الطبقة الأولى من الجاهليين لم يذكر فيها إلا شيء يسير من أخبار أمرىء القيس والناطقة ، ولم يذكر فيها زهير والأعشى إلا عرضاً . ثم بدأ الكلام بعد (س ١٩ من الأوربية ، ٣٢ من المصرية) في خبر كعب بن زهير الذي مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم . فظن الناسخ أن الكلام مقتصر على طبقات الإسلاميين والمخضرمين ، فجعل وبذل وأقحم هذا الكلام الذي وضعه من عند نفسه ، وهو : « من فحول شعراء الإسلام ، اجتمعوا على أنهم أشعر الإسلاميين طبقة » ، وألجه مكان قوله في نصنا : « على أنهم أشعر العرب طبقة » .

فإذا صح هذا ، وكأني به صحيح ، فاطن أن الناسخ من أجل هذا السبب

نفسه ، فعل مثل ذلك ، في الجملة السالفة التي استدرك عليها يوسف هِلْ ، فوضع كلاماً من عنده غير الذي كان في الأصل الذي نسخ عنه . انتهى .

فلما جاءني مصورة نسخة للمدينة « م » ، رأيتُ فيها تصديق ما قلتُ قديماً .
وإذاً بي أجد عابثاً جاهلاً أطلع على المخطوطة ، فبعثته وجهله ، أخذ القلم ، وضرب خطأ على قوله : « من الفحول المشهورين على أربعين شاعراً ، فآلفنا من تشابه شعره منهم إلى نظرائه ، فوجدناهم عشر طبقات ، كل طبقة متسكافئون معتدلون » ، وكتب في الهامش بخطه الحديث في ظهر الورقة (٤) ، مانصته :

« في هذا على فحول الشعراء الإسلاميين لاستغناء (؟) عن فحول شعراء الجاهلية بطبقتي المؤلفة في ذلك . ورتبت هذا المؤلف على عشر طبقات تجمع أربعة من فحول شعراء الإسلام . »

ثم جاء هذا العابث الجاهل أيضاً في ظهر الورقة (٦) إلى قول ابن سلام :
« ثم اقتصرنا بعد الفحص والنظر والرواية عن مضي من أهل العلم على رهط أربعة ، اجتمعوا على أنهم أشعر العرب طبقة » ، فوضع بين « أربعة » ، و « اجتمعوا » علامة تخريج ، وكتب بينهما في الهامش بخطه « من فحول شعراء الإسلام صح » ، ثم ضرب بالقلم على لفظ « العرب » وكتب فوقها « الإسلاميين » .

وهذا العبث وهذا الجهل وهذه الركاكة ، هي التي فتحت ليوسف هِلْ باب التخليط ، ومهدت له أن يفترى على « العرب » وعلى « الكتب العربية القديمة » ما افتترى .

• • • • •

وأمر « المنحصرمين » الذي أوهم هذا الجاهل العابث ، هو نفسه الذي حل يوسف هِلْ من بعده ، على أن يظن أن ابن سلام عدل عن النهج الذي وضعه

لكتابه كما جاء في مقدمته ، فاستبدل به طبقة أصحاب المرائي ، وطبقة شعراء
القرى العربية ، وطبقة شعراء يهود. (١)

وصنيع ابن سلام في الطبقات ، دالٌّ على أنه يعدّ المخضرمين في الجاهليين تارة
وفي الإسلاميين تارة . ففي الطبقة الثانية (س : ٨١) ذكر أوس بن حجر وبشر
ابن أبي خازم ، وهما جاهليان لاشكّ فيهما ، مع كعب بن زهير والحطيئة ، وهما
مخضرمان لاشكّ فيهما . والطبقة الثالثة كلّها مخضرمون . والطبقة الرابعة كلّها
جاهليون لاشكّ فيهم . والطبقة الخامسة فيها الجاهلي والمخضرم . والطبقة السادسة
جاهليون كلّهم . وهكذا إلى آخر الطبقات العشر ، لم يبالِ ابن سلام بالفصل بين
الجاهليّ والمخضرم ، كالذي انتشر بعد ذلك في طريقة المتأخرين من الفصل بينهما.

وابن سلام لم يعد في مقدمة كتابه بأن يذكر طبقات الجاهليين ، ثم طبقات
المخضرمين ، ثم طبقات الإسلام ، بل كل ما قاله (س ٢١) : « ففصلنا الشعراء من
أهل الجاهلية والإسلام والمخضرمين ، فنزلناهم منازلهم ، واحتججنا لكل شاعر
بما وجدنا له من حجة ، وما قال فيه العلماء » . ثم قال بعده في (س ٢٣) :
« فاقصرنا من الفحول المشهورين على أربعين شاعراً ، فألفنا من تشابه شعره منهم
إلى نظوائه ، فوجدناهم عشر طبقات ، أربعة رهط كل طبقة ، متكافئين معتدلين » .
ثم قال أيضاً (س : ٤٩) : « ثم إننا اقتصرنا — بعد الفحص والنظر والرواية عن
مضى من أهل العلم — إلى رهط أربعة ، على أنهم أشعر العرب طبقة ، ثم اختلفوا
فيهم بعد . وسنسوق في اختلافهم واتفاقهم ، ونسمي الأربعة ، ونذكر الحجة
لكل واحد منهم » .

فهذا كلامٌ مطلقٌ لحدّ فيه ولا تعيين . والذي في أيدينا من كتاب الطبقات ،
وما نقل عنه الناقلون ، يدلُّ على أن ابن سلام فرّق المخضرمين بين طبقات شعراء

(١) انظر س : ٤٤

الجاهلية ، وطبقات شعراء الإسلام . فذكر في الثالثة من الإسلاميين كعب بن جعيل ، ويقال إنه شهد الجاهلية ، وعمر بن أحرر الباهلي ، وهو مخضرم لاشك فيه ، وسُحَيْم بن وَرَيْل الرياحي ، وهو مخضرم أيضاً . وفي الطبقة الرابعة من الإسلاميين مُحَيَّد بن نُور ، وهو مخضرم أيضاً . وفي الخامسة أبا زُبَيْد الطائي ، وهو مخضرم أيضاً . وفي السادسة من الإسلاميين ذكر بِشامة بن الْقَدِير وَقُرَاد ابن حَنْش ، وهما جاهليان فيما نعرف ، فلعل ابن سلام عدّهما من المخضرمين لخبر بلغه عن إدراكهما الإسلام ، وإن لم يسلم . وفي التاسعة من الرُّجَاز الأغلب المجلي ، وهو مخضرم . وإذن فأبن سلام لم يكن يعدّ المخضرمين طبقة قائمة بنفسها ، بل نزل المخضرمين منازلهم ، من طبقات أهل الجاهلية وطبقات أهل الإسلام ، وألف من تشابه شعره منهم إلى نظرائه ، كما قال فيما نقلناه عنه آنفاً من مقدمته . فمن أجل ذلك وَضَعَ المخضرمين في حيث رأى من طبقة شعرهم عنده : إمّا في طبقتهم من أهل الجاهلية ، وإمّا في طبقتهم من أهل الإسلام ، غير ناظر إلى ترتيب تاريخ مولدهم أو تاريخ وفاتهم ، أو إلى تقدم متقدّم ، وتأخر متأخر .

وهذا الذي فعله ابن سلام أجود في تاريخ الشعر وتاريخ نقده ، من تقسيم المحدثين للشعراء وفق الزّمن وتاريخ المولد والوفاة . وإلّا يؤمّ « طبقة المخضرمين » وإدماجها في طبقة الشعر نفسه ، دليل على حُسن بصر ابن سلام بالنقد ، رجودة معرفته بالشعر ، ودليل على أنه نهج لكتابه نهجاً يحتاج إلى دراسة دقيقة متقنة ، يُرْجَع فيها إلى طريقته التي سلكها في وضع كلّ أربعة في طبقة ، وزعمه أنهم « متكافئون معتدلون » . وهذا أمرٌ يتطلب إفاضة ليس هذا مكانها .

* * *

ولكن ههنا شيء ينبغي التنبيه له ، وهو لفظ « طبقة » و« طبقات » ، الذي استعمله ابن سلام في ثنايا كلامه ، ثم جعله عنواناً لكتابه . والذي لاشك فيه أن

هذا اللفظ من كلام العرب ، قد درج على ألسنتهم قديماً للدلالة على معاني مختلفة ، ولما جاء عصر التدوين صار له مجاز آخر عند المؤلفين والكاتبين ، حتى انتهى إلى زماننا هذا بمعنى مشهور مألوف . ومن الخطأ البين ، تغافلنا من هذه الحقيقة ونحن نقرأ نصاً قديماً . بل أول ما يجب أن نحاوله هو تدبُّع أطوار معاني اللفظ ، واختلاف هذه المعاني على تطاول السنين . وقد كنتُ أشرتُ قبلُ إلى معنى من معاني « طبقة » ، يدلُّ عليه كلامُ ابنِ سلامٍ دلالة واضحة ،^(١) فقلتُ : « إن ابنِ سلامٍ عاديةً رابعةً فنظر في شعر الأربعين من « الفصول » ، فاتمى في تمييز شعرهم إلى عشرة ضروب أو مناهج سماها : طبقات ، وإنما قلته استظهاراً من فحوى نصِّ ابنِ سلامٍ ، ومن بيانه عن عمله في تأليف كتابه .

ومادة (طبق) تؤول أكثر معانيها في لسان العرب إلى تماثل شيئين ، إذا وضعت أحدهما على الآخر ساوياً ، وكانا على حدٍّ واحدٍ ، ف قيل منه : « تطابق الشيطان » ، إذا تساوى وتماثلا ، وسموا كلَّ ما غطى شيئاً « طبقاً » ، لأنه لا يغطيه حتى يكون مساوياً له ، ثم لا يغطيه حتى يكون فوقه ، فسموا مراتب الناس ومنازل بعضهم فوق بعض « طبقات » . ولما كانت كل مرتبة من المراتب لها حال ومذهب ، سموها الحال المميّزة نفسها « طبقة » ، فقالوا : « فلان من الدنيا على طبقات شتى » ، أى على أحوال شتى . وهذا المعنى أشدُّ وضوحاً في حديث أبي سعيد الخدري ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٢) : « ألا إن بني آدم خلقوا على طبقات شتى ، منهم من يولد مؤمناً ويحيى مؤمناً ويموت مؤمناً ، ومنهم من يولد كافراً ويحيى كافراً ويموت كافراً » . وهذا إن شاء الله ، بيان عن مذاهب

(١) انظر ص : ٢٥ ، تعليق : ١ .

(٢) مسند أحمد ٣ : ١٩ ، ٦١ .

الناس في حياتهم ، لاعتن مراتبهم ومنازلهم ، فلنظ « طبقة » في هذا الحديث مجاز دال على مثل المعنى الذي ذهبت إليه في تفسير نص ابن سلام .

وقد وجدت هذا اللفظ في خبر ، على مجاز آخر ، تعين عليه اللقمة . فقد روى القاضي ابن أبي يعلى في « طبقات الحنابلة » ،^(١) بإسناده إلى العباس بن محمد بن حاتم الدوري (١٨٥ - ٢٧١ هـ) ، أنه قال :

« انتهى علم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ستة نفر من الصعابة رضي الله عنهم : عمر بن الخطاب ، وعلى بن أبي طالب ، وعبد الله بن مسعود ، وأبي بن كعب ، ومعاذ بن جبل ، فهؤلاء طبقات الفقهاء . وأما [طبقات] الرواة ، فستة نفر : أبو هريرة ، وأنس ، وجابر عبد الله ، وعبد الله بن عمر ، وأبو سعيد الخدري ، وعائشة . وأما طبقات أصحاب الأخبار والقصص ، فستة نفر . . . وأما طبقات التفسير ، فستة أيضاً . . . وأما طبقات خزان العلم . . . وأما طبقات الحفاظ فستة نفر . . . »

وبين جدًا أنه سمي كل واحد من الستة « طبقة » ، وسمى كل ستة نفر جميعاً : إما « طبقات الفقهاء » وإما « طبقات الرواة » ، وإما « طبقات التفسير » ، إلى آخر ما سمي . وبين أنه يعنى بتسمية كل واحد منهم « طبقة » ، أنه رأس متميز في الفقه أو الرواية أو التفسير أو الحفاظ .

وصاحب هذا الخبر ، وهو العباس بن محمد الدوري ، قريب العهد من محمد ابن سلام ، عاشا في زمان متعاقبي ، وهو لم يُجَرِّ هذا اللفظ على لسانه ، إلا ومعناه مؤلف متداول في زمانهما ، دال على التميز في باب من الأبواب ، وعلى مذهب

(١) طبقات الحنابلة ١ : ٢٣٨ ، ولم أنقل الخبر بتمامه ، وضعت مكان ما تركت القلم .

من المذاهب في الفقه أو التفسير أو الرواية ، يُعرَف به صاحبه . وقد وقفتُ طويلاً عند قول ابن سلام ، وهو من أغرب ما قرأتُ : « ثم إننا اقتصرنا — بعد الفحص والنظر والرواية — إلى رهنٍ أربعة ، على أنهم أشعر العرب طبقة » ، ثم اختلفوا بعده (س : ٤٩) ، فوجدته صعباً أن يفسر قوله ههنا « طبقة » بما يهجم على الخطير بما ألفناه نحن من معنى « طبقة » ، ولم أجده إلا معنى واحداً ، كأنه هو الذي يعنيه ابن سلام ، وهو أنهم أشعر العرب في مذهب من مذاهب الشعر ، أو في هج من مناهجه ، أو في ضرب من ضروبه . ورأيت أن قول ابن سلام قبل ذلك (س : ٢٤) : « فاقصرنا من الفحول المشهورين على أربعين شاعراً ، فآلفنا من تشابه شعره منهم إلى نظرائه ، فوجدناهم عشر طبقات ، أربعة رهنٍ كل طبقة ، متكافئين معتدلين » ، فبدأ لي أن معنى هذا : أن « التشابه » هو أساس نظر ابن سلام ، ولا يشابه شاعران إلا في شيء واحد ، هو مذهبهما في الشعر ، أو منهجهما الذي يتميز به كل واحدٍ منهما ، وبكاد يكون رأساً فيه . فلما قال بعد ذلك « فوجدناهم عشر طبقات » ، رأيت أنه لا يكاد يكون له معنى ، حتى يكون معنى ذلك : فوجدناهم عشر مذاهب ، أو عشر مناهج من مذاهب الشعر ومناهجه .

ومن أجل ذلك جاء ابن سلام في آخر كلامه عن تأليف كتابه فقال (س : ١٠٤) : « وليس تبدلنا أحدتهم في الكتاب نحكم له ، ولا بد من مبتدأ » ، فاحترس ، ونبه قارئ كتابه على أن تقديم شاعر من الأربعة على صاحبه المشابه مذهبه لمذهبه ، ليس حكماً منه على تقديمه ، بل الأربعة جميعاً عنده متكافئون معتدلون ، لأن كل واحدٍ منهم رأس في مذهبه ومنهجه ، وإنما جمعهم فيما سماه « طبقة » ، لئلا انتهى هو إليه بعد الفحص والنظر ، من تشابه مناهج هؤلاء الأربعة الشعراء . و « التشابه » هنا ، عند ابن سلام ، لا يعني التطابق ، فهذا

باطِلٌ لِأَيْقَبِهِ الْعَقْلُ ، وَإِنَّمَا يَعْنَى وَجُوهًا مِنَ الشُّبْهِ بِعَيْنِهَا فِي الْمَنَاهِجِ مَعَ اخْتِلَافٍ ظَاهِرٍ يَتَمَيَّزُ بِهِ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ عَنْ صَاحِبِهِ ، وَبِهَذَا الْاِخْتِلَافِ ، يَكُونُ كُلُّ مِنْهُمْ رَأْسًا فِي هَذَا الْمَذْهَبِ مِنْ مَذَاهِبِ الشُّعْرِ . وَنَعَمْ ، لَمْ يَفْسِّرْ لَنَا ابْنُ سَلَامٍ هَذِهِ الْمَذَاهِبَ ، وَلَمْ يَدُلَّنَا عَلَى الْإِسَاسِ الَّذِي بَنَى عَلَيْهِ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ مِنْ تَشَابُهِ الْمَنَاهِجِ ، وَتَرَكْنَا لَنَا نَحْنُ اسْتِخْرَاجَ أُسْلُوبِهِ فِي النَّظَرِ ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَا انْتَهَى إِلَيْهِ مِنْ تَشَابُهِ هَؤُلَاءِ الْأَرْبَعَةِ النَّظَرَاءِ مِنَ الْفُجُولِ فِي مَنَاهِجِهِمْ ، وَحَمَلْنَا نَحْنُ عِبَاءَ النَّظَرِ حَتَّى نَعْرِفَ مَا هِيَ هَذِهِ « الْمَنَاهِجِ » الْعَشْرَةُ مِنْ مَنَاهِجِ الشُّعْرِ ، مِنْ خِلَالِ قِرَاءَةِ أَشْعَارِ هَؤُلَاءِ الْفُجُولِ .

وَلَكِنْ مَا أَقْطَعُ بِهِ هُوَ أَنَّ ابْنَ سَلَامٍ لَمْ يَرِدْ بِقَوْلِهِ « طَبَقَةٌ » ، مَا يَهْجُمُ عَلَى الْخَاطِرِ مِنْ مَعْنَى الْمَرْتَبَةِ ، أَوِ الْمَنْزِلَةِ ، وَلَمْ يَرِدْ مَا أَرَادَهُ غَيْرُهُ فِي زَمَانِهِ وَبَعْدَ زَمَانِهِ فِي كُتُبِ أَلْفُوهَا وَسَمَّوْهَا « الطَّبَقَاتِ » ، وَجَعَلُوا « الطَّبَقَاتِ » فُتَاتَ مَرْتَبَةٍ عَلَى أَصُولِ الْقَبَائِلِ ، أَوْ فُتَاتَ مَرْتَبَةٍ عَلَى مَنَازِلِ الْعُلَمَاءِ فِي الْمَدِينِ ، أَوْ فُتَاتَ مَرْتَبَةٍ عَلَى السَّنِينَ . وَالنَّظَرُ فِي كِتَابِ ابْنِ سَلَامٍ يَرِدُ هَذَا رَدًّا صَرِيحًا ، بِتَفْرِيقِهِ « الْمُخْفَضَرِ مِنْ » فِي الطَّبَقَاتِ ، وَهُمُ الَّذِينَ تَوَهَّمُ يَوْسُفُ هَيْلٌ أَنَّ ابْنَ سَلَامٍ أَرَادَ أَنْ يَجْعَلَهُمْ « طَبَقَةً » ثُمَّ عَدَّلَ ، إِلَى آخِرِ مَا قَالَهُ . وَسَيَبْقَى أَمْرُ « كِتَابِ طَبَقَاتِ فُجُولِ الشُّعْرَاءِ » بَعْدَ ذَلِكَ مُحْتَاجًا إِلَى دَرَسَةٍ وَتَفْصِيلٍ وَتَنْبِيْغٍ ، وَتَفْلِيَةٍ وَفَقْهٍ لِأَصُولِ ابْنِ سَلَامٍ فِي النَّظَرِ ، وَلِأُسُسِهِ الَّتِي بَنَى عَلَيْهَا نَقْدَهُ فِي الشُّعْرِ ، وَهُوَ خَلِيقٌ بِأَنْ تُبْذَلَ فِي دِرَاسَتِهِ الْأَعْوَامُ ، لِأَنَّهُ أَقْدَمُ كِتَابٍ وَصَلَ إِلَيْنَا مِنْ كُتُبِ قَدَمَاءِ نَقَادِ الْأَدَبِ وَالشُّعْرِ ، بَلْ لَعَلَّهُ طَلِيعَةُ كُتُبِ النَّقْدِ فِي الْأَدَبِ الْعَرَبِيِّ ، وَهُوَ حَقِيقٌ بِهَذِهِ لِلْمَنْزِلَةِ مِنَ التَّقْدِيرِ وَالْجَلَالِ .

٢. — ثُمَّ طَبَعَ « كِتَابِ طَبَقَاتِ الشُّعْرَاءِ » عِدَّةُ طَبَعَاتٍ عَنْ طَبَعَةِ يَوْسُفِ هَيْلٍ ، وَحَامِدِ عَجَّانِ الْحَدِيدِ الْكَتَبِيِّ . ثُمَّ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ أُطْبَعَ كِتَابُ ابْنِ سَلَامٍ بِاسْمِ

« طبقات فحول الشعراء »، وتولت نشره دار المعارف سنة ١٩٥٢ مشكورة. وقد قصصت قصة نسختي التي كنت نقلتها، وأنا يومئذ غرّ لا علم له، عن « المخطوطة » قبل انتقالها إلى دار الفُرْبة، في مكتبة « تشستربى »، ولم أكن أتمت نقلها كلها. فمن هذا القدر الذي نقلته من « المخطوطة »، وما يتم الكتاب من طبعة يوسف هل وحامد عجان الحديدي، طبعت كتاب « طبقات فحول الشعراء ». وكنيت أنوهم يومئذ، وأنا لا أشعر، أن الذي نقلته مطابق كُـلِّ المطابقة لما في « المخطوطة » التي غاب عنى أصلها. فلما جاءت مصورة « المخطوطة » وقابلتها بما طبعته في سنة ١٩٥٢، تبيّن لي أن نفسي غرّني غروراً كبيراً، وأني وقعت عند نسخها في أخطاء قبيحة، لفرارتي يومئذ وجهلى. ونعم، قد صحّحت بعض هذه الأخطاء التي وقعت في نسختي القديم، بما بذلته في مراجعة الكتاب على دواوين الشعر والأدب، ولكن قادتني بعض هذه الأخطاء إلى دُرُوب موحشية، تعثرت فيها تعثراً لا يُستَـفَر. ومن أجل هذا، فأنا لا أحلّ لأحد من أهل العلم، أن يعتمد بعد اليوم على هذه الطبعة الأولى من « طبقات فحول الشعراء »، مخافة أن يقع بي في زلل لا أَرْضاه له، وأضرع إلى كُـلِّ من نقل عن هذه الطبعة شيئاً في كتاب، سواء كان قد نسبته إلى أو لم ينسبه، أن يراجع على هذه الطبعة الجديدة من الطبقات، ليتبين عن نفسه وعمله العيب الذي احتملت أنا وحدي وزره.

وقد نقد هذه الطبعة الأولى جماعة قليلة من أهل العلم والفضل، أولهم أخى الأستاذ السيد أحمد صقر، ثم جاء أخى الأستاذ حمد الجاسر، فأرسل إلى نقداً طويلاً، كى أنشره في « مجلة الكتاب » التي كانت تصدر عن دار المعارف، ولكن رئيس التحرير استطال النقد، فرغب عن نشره مع إلحاحي عليه، فنشره الأستاذ الجليل في مجلته « اليمامة » بعد ذلك. وقد أصاب الأستاذ حمد في جُلِّ ماقاله، أو كَلِّه. ولما جاءت المخطوطة، كان أكثر ماقاله مطابقاً لما هو في

« المخطوطة » . وقد انتفعتُ في هذه الطبعة بجميع ما أُرشدني إليه هو والأستاذ السيد صقر . ولا أستطيع أن أنجاوز هذا الموضع دون أن أذكر لكثير من أهل العلم والفضل ما أعانوني به في تصحيح هذه الطبعة الجديدة ، أولهم أخى الأستاذ أحمد راتب النفاح ، ثم أخى الدكتور شاكر الفحام . أمّا أخى الدكتور ناصر الدين الأسد ، فقد أفادني قديماً فوائد جلية ، ثم لما بدأت طبع الكتاب ، تولّى بكرمه قراءة الملائم بعد طبعها ، ونبّهني إلى كثير من أخطاء الطباعة ، وإلى مواضع أخرى ذكرتها في الاستدراك . والشكر لا يحيطُ بفضل هؤلاء الكرام ، ولستُني لأملكُ لهم إلا الشكر والوفاء . وأمّا خطّاط العروبة أخى الأستاذ الشاعر سيد إبراهيم ، فقد وهب كتاب ابن سلام وفصوله ديباجةً يترقى فيها الجمال .

* * *

أمّا سيرتي في العمل ، فقد آثرتُ أن لا أذكر في المراجع إلا ما لا غنى عنه ، وكرهتُ أن أحشدَ عند كل مكانٍ مراجع كثيرة لا ينتفع بها قارئ الكتاب انتفاعاً يذكر . وأمّا أهل العلم والتحقيق والتدقيق ، فهم أقدرُ مني على استيعاب ما يشاؤون من المراجع ، وهم لذلك في غنى عن إدلالى عليهم بكثرة مراجعهم وتنوعها .

* * *

وآثرتُ أيضاً أن لا أدع كلمةً من شعر أو غيره ، تحيّر قارئه إذا وقع عليها ، فحاولتُ أن أشرح له كل لفظ ، حتى يستغنى بما أمامه عن مراجعة المعاجم الكبيرة ، وهي عزيزة عليه فيما أعلم . وقد خالفتُ في بعض شرحي للشعر ، بعض ما يذهب إليه أئمتنا رضوان الله عليهم في تفسيره ، ولم أبيت ذلك في كل مكان . وقد ألحقت بآخر الكتاب باباً أذكر فيه ما رأيته من اللغة غير مثبت في المعاجم ، وقد وقع لي بعض الاجتهاد في مواضع من الشرح ، لم أنص عليها ، لأن القارئ ليس محتاجاً

إلى النص على ذلك كبير حاجة ، وأما أهل العلم والتحقيق ، فأحسبهم قادرين على تمييزه ، وعلى استخراجِه بالنظرة الخاطفة. فإن كان إحسانُ فبتوفيق من الله ، وإن كان زائلٌ فمن عجزى وقصورى .

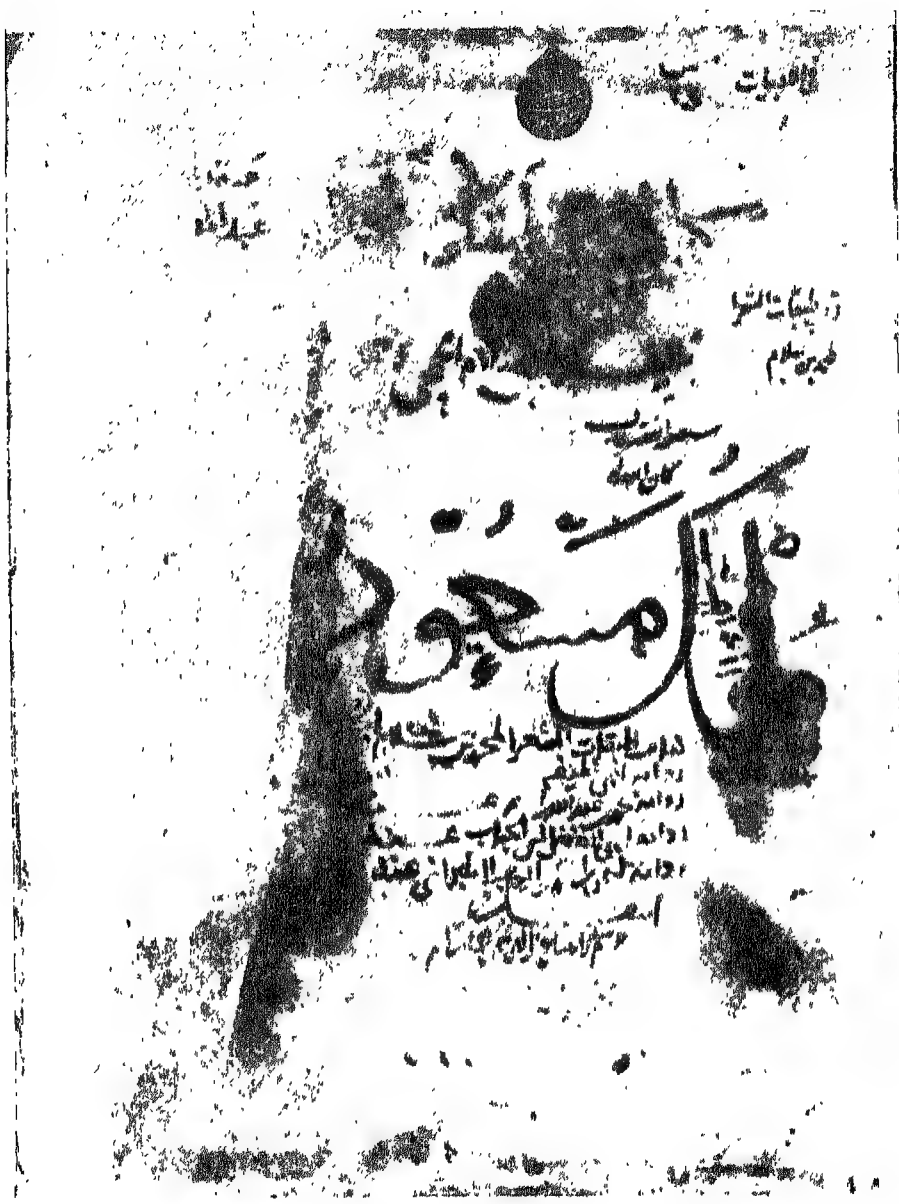
* * *

وَسَبَّحِي الآنَ أَنْ أُخْرِجَ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ كُلَّهُ لَا عَلَى وَلَا لِي ، فَإِنْ كُنْتُ قَدْ أَسَأْتُ فِي شَيْءٍ ، فَأَرْجُو أَنْ يَتَغَمَّدَنِي بِالْعَفْوِ مَا بَدَلْتُ فِيهِ مِنْ جُهِدٍ . وَإِنْ كُنْتُ قَدْ أَحْسَنْتُ ، فَإِنِّي أَعْلَمُ مِنْ تَقْصِيرِي وَعِجْزِي مَا يَمْحُو كُلَّ إِحْسَانٍ . وَأَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ الْكِتَابَ نَافِعًا لَطَالِبِ الْعِلْمِ ، مُعِينًا لَهُ عَلَى طَلَبِهِ ، مُسْتَحْثًا لَهُ عَلَى التَّزَوُّدِ مِنْهُ ، رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا ، رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ۝

أبو فهر
محمود محمد شاكر

الأربعاء : ٢١ من المحرم سنة ١٣٩٤
١٣ من فبراير سنة ١٩٧٤

تذكرة : إذا رأى بعض أهل العلم رأياً في شيء مما ذكرت ، أو نقداً لما قلت أوفعات ، فنشره في صحيفة أو مجلة ، أو أحب أن يجعله في رسالة خاصة ، فأرجو أن يرسله إلى بعنواني : « مهر الجديدة » ، شارع الشيخ حسين الرصني / ٤٣ ، وله مني أجزل الشكر .



الورقة الأولى من مخطوطتنا ، وفيها عنوان الكتاب

الفصل في خبر العشرة الصفاة

[illegible]

مثال معال لهه كذا الحيلة كل نقول الاحوص ومعنى معافا

بمعنى فقال الاحوص
١٢ لا تلمه اليوم ان يسلمه افقد عجب المحزون ان يسلمه
اذ احس عزمها عن الله والحق في جوار من يابى العزم جلمدا
فما العيش الاما نلذ وتشتفى ران لا مرقه ذوالسنان وقتا
فمعنى منه معقد وما مررت البارحة به من نصيب وهم لغزون بغير شي فخبينه
١٣ هذا المصوت فلما عثته حيا به هذا المصوت قال لغزاله فسلمه صدق ر الله
لا اكبرهم ابدا ومن قوله ايضا

أمن اكسلي الطارق المناوب الم ويبشردون تسلي و كعب
فجده قد اثينا اذا لم جيا لما لوم وبه من هو الى النقيب
ويو سادى يبشردون مشوقا العنب اشرا لى من الدمع تسلي
ابنجد لما احدى طلاب من عامر وقد بقدر الحيل البعيد والجلب
بارض ما عتها الصدوق وغالى بما عتزل من طيبه الحى احمد
وما هربت من حاجه تزل بها ولجتها من كسبه الجمر من ترمب
اقامت يبشردون خلال وبقيت لما قيم ففلسنا الجوارى من نبش
عريب ناء عن ارض وسما به نجيا وطول

ومن قوله

ان ناداه بلاء ذات فلم مع
فكملت كارد معك ذر سلك هو اسه
تموت تنفوتا طر با و قيا وانت جو بداد
كانت من شذ كراير حفير وجبل اوصا
صبر بى مدامه غلقت عليه تموت لها
واقام من بلادك امده فير سقايله اخل
اجل النعم من الحيد وان ساقطها
سلام الله ما مطر طبعها وللمر على

میرزا محمد

مَرْضَا بَطْبَقَاتِ الشُّعْرَا وَالحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ كَثْرًا سَعْدًا
وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ وَالْآلِ وَتَسْلَمُ وَلَا إِخْرَافَ وَحَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ

[illegible]

مکتبہ

۱۱۵

توفي في سنة ١٢٤٠ هـ
تأليف محمد بن سلام الحموي

استحقاق التتبع على عبد الله بن عثمان بن موسى
الدر، في سنة زائد لوجه كان الله تعالى لهم
في يومه كتابهم بغيرهم
م

یا ایک

مكتبة التوزيع
بغداد
١٩٤١



الورقة الأولى من مخطوطة المدينة « م »

العلماء بعد ذلك إذا اختلف الرواة وظلوا أسرارهم وفعلت العترة بأهواهم
فما يقع الناس من الرواية عن من تقدم قبلهم من أهل الجول المشهورين
على أن يعرفوا ما كان من قبلهم من شأنهم من العلم إلى نكاحه جوهرهم علمهم
كصفات كل طائفة منهم فيكون من طائفتهم وكان الشجر في الجاهلية دون
علمهم ومن ثم حثهم به بالخروج إليه يصبرون في حال السحر عن السحر
فإن ما من عمر من الخشب كان الشجر على قومهم بغير علمهم منه فجاء
الاسلام فنشأ طائفة العرب ونشأ علو الأجداد ونشأ ما سوا الروم
ولم يأت عن الشجر رواة قبله كثيرا لا سكام وحيات الفوج والهيئات
العرب ما لا شمار راكعوا رواية الشعر على يملوا إلى ديوان مدون ولا كتاب
مكتوب ما لقوا ذلك في بلادهم من العرب من هـ " بالوت والفيل لم يملوا
أقرب ذلك ذهب عنهم منه أكثره وقد كان هذه المعنى من الهند وشمه
دواني فيه أشعار الجول ما مخرج به هو ولعل يفتحصار ذلك إلى مروج
أو مصادره فقال في متن حبيب قال أجمع في العلم ما أنفق التبع
فما قال العرب الأخطأ به ما كنتم واجتهدتم في العلم وتبعتم كثر
وعلمهم على أذهاب العلم وسفوه حله ما نال أي في الرواة المجهولين
وعبيد والذين هم لها قضايد بغير عشر وإن لم يكن لها غير من غيرهم
حديثا وتبعها من الشهرة والتقدم وإن كان ما يؤيد من أفعالها طمس
مكانها على أحوال الرواة وتبعها غير ما قد سقط من كلامه كلام
كثير غير أن الذي ناله من ذلك أكثر وكاننا أقدم الجمهور على ذلك
فلا ما لا نسما حمل على ما حملت الشجر ولم يطقوا أهل العرب من حشر
الآلات بقولها الرجل على لما فصيحت الحق: أي وهو الشجر
على علمه عند الخشب وما سمع من معاجيل ولا من أهل الخشب

وقال في يوم أُحُد كلمة فقال فيها
عجلت مني ونعيم زابل وبنات الدمر يلعبن بكل
والسكيات خفافن بعتنا وصبر أقدوم مشر ومطل
لبت أشياجي يدر مشهور وأجرع الخرج من وقع الأضل
حين الفت بغير بكرهما والسحر القتل في عظم الأضل
ففضلنا النصف من ساء أقيم وعزلنا قبل فرجنا عند
نا النبي سلام قال زعم ابن علقمة أنه سمع من شام بن عمرو بن عمرو
الشعر وهو لبت أظباخي وقال لبي المعيرة بن بكير الله المعيرة بن بكير وكان
لهم بلاء العبد واتهم سفيانة ربيعة
ألفه أم ولد اخت في سلم حشام وأبو بكر مناديه أنه القم
وعدو الرمح من أشبال النمل فيهم أن في مدان في البيت يرمى
وإن السيف وبيت الله لم يخل على أم لسان الفتوة بين يوم واليوم الآخر
مازحني من ربيعة أو أزر في حلم ههنا في خطاة من العصور العزم
وكان العزاري بن عبيد ما وأنا عبيد حبيد ولدت وأبو عبد مناف عاتم
ابن العجوة جده من خطا لأمه وعدو الرمح من ابن ربيعة في الحيرة
أبو عبد الله وعبيد بن أبي ربيعة هو قسم أن ابن الرمي وأسلم الله
وسرخ النبي صل الله عليه وسلم واعتذر إليه فقال وأحسن
بارسول الملبد أن لسانى راقى ما فقلت لها أنا بسور
لذ الجار الشيطان في سنن القى ومن مال قبلة مشهور
أمن اللحم والصيد ما فلك ههنا العبد والله العبد
منع الرفاد بكابل ومحموم والبرم من العبد والله العبد
ما أنا في الحيرة لا في فيه فميت كان في محلولوم

طَبَقَاتُ فُجُورِ الشَّجَرِ

تأليف
مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ الْجُمَحِيُّ
١٣٩-٢٣١ هجرية

السَّفَرُ الْأَوَّلُ

- روايةُ أَبِي خَلِيفَةَ الْجَمَحِيِّ ، عنه
روايةُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَسِيدٍ ، عنه
- روايةُ أَبِي خَلِيفَةَ ، الْفَضْلِ بْنِ الْحَبَابِ ، عنه
روايةُ سُلَيْمَانَ بْنِ أَحَدٍ بْنِ أَيُّوبَ الطَّبْرَانِيِّ ، عنه

[وأخبرنا أبو القاسم سُكَيْنُ
ابن أحمد بن أيوب الطَّبْرَانِيُّ
قال : قُرِئَ على الفضل بن
الحباب وأنا أسمع]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

. . . [أبو نصر] ، أخبرك أبو سعيد إذناً ، أنبا أبو نعيم :

١ — [أبو عبد] الله محمد بن عبد الله بن أسيد قال : قُرِئَ

على القاضي

. قرأه عليه . . . سنة إحدى وسبعين وثلثمائة . . . قال القاضي

[وهو] [الفضل بن الحباب الجمعي] حتى أبو خليفة ، قال محمد بن سلام الجمعي

٢ — ^(١) ذكرنا العربَ وأشعارَها ، والمشهورين المعروفين من
شُعرائِها وفُرُسائها وأشرافِها وأَيَّامِها ، إذ كان لا يُحاطُ بشمرِ قبيلةٍ
واحدةٍ من قبائلِ العرب ، ^(٢) وكذلك فُرُسائها وساداتُها وأَيَّامِها ،
فاقتصرونا من ذلك على ما لا يجهلُه عالم ، ولا يستغنى عن علمه ناظرٌ في
أمر العربِ ، فبدأنا بالشعر . ^(٣)

✧ ✧ ✧

(١) رقم : ٢ ، ٣ ، أخلت به « م » .

(٢) نقل السيوطي هذه الفقرة في الزهر ٢ : ٤٧٣ .

(٣) بعد هذا كلام معترض حتى رقم ٢٥ . فهو اعتراض باعد بين طرفي الكلام . وهو في
الزهر ١ : ١٧١ - ١٧٤ ، من رقم : ٣ إلى آخر رقم : ٣١ ، مع اختصار قليل .

٣ - وفي الشعر مصنوع مفتعل موضوع كثير لاخير فيه،^(١) ولا حجة في عربية، ولا أدب يستناد، ولا معنى يستخرج، ولا مثل يضرب، ولا مديح رائع، ولا هجاء مقذع،^(٢) ولا نخره مضج، ولا نسيب مستطرف. وقد تداوله قوم من كتاب إلى كتاب، لم يأخذه عن أهل البادية، ولم يعرضوه على العلماء.^(٣) وليس لأحد - إذا أجمع أهل العلم والرواية الصحيحة على إبطال شيء منه - أن يقبل من صحيفة، ولا يروى عن صحفى.^(٤)

وقد اختلفت العلماء بعد في بعض الشعر، كما اختلفت في سائر الأشياء، فأما ما اتفقوا عليه، فليس لأحد أن يخرج منه.^(٥)

(١) « مصنوع » سيرد هذا اللفظ في رقم : ٥ ، ورقم : ٧٣ ، ولا أدري ، ما يريد به ابن سلام ، أيريد ما صنعت القبايل ، أو بعض الكذابين ، أم يريد أنه محمول على الشاعر ، وهو من عمل شاعر غيره ، فإن رأيت سيبويه يقول في الكتاب ١ : ٣٣٦ ، وذكر بيتاً من الشعر : « قال : وهو مصنوع على طرفه ، وهو لبعض العبايين . فهذا معناه : محمول على طرفه ، لا لأنه مما صنعه الكذابون أو القبايل . وانظر أمانى القالى ٣ : ١٠٥ : عن ابن سلام ، عن يحيى بن سعيد القطان ، في مصنوع الحديث ، ومصنوع الشعر .

(٢) قذعه قذعاً ، وأقذعه ، وأقذع له إقذاعاً : رماه بالفحش والحنى وأساء القول فيه . وفي حديث بريدة الأسلمي : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من قال في الإسلام شعراً مقذعاً فلسانه هدر » . وفي الحديث : « من روى هجاء مقذعاً فهو أحد الشائين » ، وهو الذى فيه فحش وقذف يأثم قائله وراويه .

وروى صاحب العمد ٢ : ١٦٢ عن محمد بن سلام الجمحي ، عن يونس بن جبيب أنه قال : « أشد الهجاء الهجاء بالتفضيل ، وهو الإقذاع عندهم » ، أى عند العرب . وذلك لغيتهم على أحسابهم ، فاشتد أمر التفضيل عليهم ، حتى بلغ عندهم مرتبة القذف الصريح .

(٣) في المخطوطة : « ولا يعرضوه » ، والتصحيح من كتاب الزهر .

(٤) الصحفى : الذى يأخذ عن صحيفة ، لم يعرض على العلماء ، ولم يتلق علمه بالرواية .

(٥) من أول رقم : ٤ تبدأ مخطوطة « المدينة » « م » على صاحبها أفضل صلاة وتسليم . ونقل الفقرة رقم : ٤ بتمامها ، ابن رشيق في العمد ١ : ٩٨ ، ٩٩ ، وأشار إليها الأمدى في المرازنة ١ : ٣٩١ .

٤ — وللشعر صناعة وثقافة يعرفها أهل العلم ،^(١) كسائر أصناف العلم والصناعات : منها ما يتقفه العين ، ومنها ما يتقفه الأذن ، ومنها ما يتقفه اليد ، ومنها ما يتقفه اللسان .^(٢)

من ذلك اللؤلؤ والياقوت ، لا تعرفه بصفة ولا وزن ، دون المعايينة ممن يبصره .^(٣) / ومن ذلك الجهبذة بالدينار والدرهم ،^(٤) لا تعرف جودتهما بلون ولا مس ولا طراز ولا وسم ولا صفة ،^(٥) ويعرفه الناقد عند المعايينة ، فيعرف بهرجها وزائنها وستوقها ومفرغها —^(٦) ومنه البصر بغريب النخل ، والبصر بأنواع المتاع وضروبه واختلاف بلاده ،

(١) كتب في المخطوطة « صناعة » بكسر الصاد ، ثم ضرب على الكسرة ، ووضع على الصاد فتحة ، وكذلك فعل بعد في لفظ « الصناعات » . وقد خلت كتب اللغة من النص على « صناعة » بفتح الصاد ، إلا أنني وجدت في كتاب « السكيات » لأبي البقاء مانصه : « والصناعة ، بالفتح ، تستعمل في المحسوسات ، وبالكسر في المعاني » ، ولكن لإجماع كتب اللغة على ذكر « الصناعة » بالكسر ، وأنها حرفة الصانع وعمله بيديه ، دال على أن الصناعة بالفتح في المعاني ، دون المحسوسات ، وأنها الخلق والدربة على الشيء .

(٢) في المخطوطة : « والصناعات ، منها يتقفه اللسان : من ذلك اللؤلؤ » ، ووضع قبل لفظ « اللسان » علامة إلحاق بالهامش ، ولكن أكله اليل ، فأتمته من « م » ، ومن الزهر والعبدة . والثقافة : الخلق والإنقان وضبط الأصول ، والمعرفة بجيد الشيء وردئه وإقامة ما يعرفه على أحسن وجوهه . ثقف الشيء يتقفه ثقفاً : حذقه وأتقنه ، وكان سريع الفهم لجيده وردئه .

(٣) في المخطوطتين : « لا يعرف » والبصر : هو العلم وإدراك كنه الشيء . يقال هو بصير بالاشياء : عالم بها مدرك لحقيقتها .

(٤) الجهبذة : أراد بها هنا نقد الزيوف والصحاح من الدنانير والدرهم .

(٥) الطراز : هو في الأصل التقدير المستوي : يعني صيغة الدينار والدرهم . والوسم : ما يسك عليه من صورة أو نقش أو كتابة . وفي « م » ، والمزهر : « ولا جس ولا صفة » .

(٦) البهرج : الردىء الفضة ، فيبطل ويرد . والمستوق : إذا كان من ثلاث طبقات ، يرد ويطرَح . والمفرغ : المصمت المصبوب في قالب ليس بمضروب .

مع تشابه لونه ومسّه وذَرَعه ، حتى يُضاف كلُّ صِنْفٍ إلى بلده الذي خرج منه . وكذلك بَصَرُ الرقيق ، فتوصفُ الجاريةُ فيقال : ناصعُهُ اللون ، بجيِّدة الشَّطْبِ ،^(١) نقيَّةُ الشَّعر ، حسنُهُ العين والأنف ، جيِّدةُ الشُّهود ، ظريفةُ اللسان ، واردةُ الشَّعر ،^(٢) فتكون في هذه الصفة بمئة دينار وبمئتي دينار ، وتكون أخرى بألف دينار وأكثر ، ولا يجد واصفُها مزيداً على هذه الصفة ،^(٣) وتوصف الدابة^(٤) فيقال : خفيف العنان ، لَيِّنُ الظَّهر ، شديد الحافر ، فتى السنّ ، نقيٌّ من العيوب ، فيكون بخمسين ديناراً أو نحوها ، وتكون أخرى بمئتي دينار وأكثر ، وتكون هذه صفتها .

ويقال للرجل والمرأة ، في القراءة والغناء : إنَّه لَنَدِيُّ الخلق ، طَلَّ الصوت ،^(٥) طويل النَّفَس ، مصيبٌ لِلاَحْن — ويوصف الآخر بهذه الصفة ، وبينهما بَوْنٌ بعيدٌ ، يعرفُ ذلك العلماءُ عند المعاينة والاستماع له ، بلا صفة يُنتَهَى إليها ، ولا علم يُوقَف عليه . وإن كثرة

(١) الشَّطْبُ هنا من قولهم : شطب الأديم : قده طولا ، وشطب السنام : قطعه قدداً لا انفصاله . وعني به اعتدال القد وماوله ، وانتبار الماتن والكفل وسمنهما . وفي اللغة : جارية شطبة ، طويلة حسنة الخلق تارة غضة .

(٢) وشعر وارد : مسترسل حسن الثبت طويل يرد كفل المرأة .

(٣) في « م » ، أسقط ما بعد هذا إلى أن قال : « إن كثرة المداينة . . . » .

(٤) الدابة : للذكر والأنثى سواء .

(٥) ندى الخلق : غير جان الخلق ، طارى الخلق ، فهو أرفع لصوته ، وأبعد لمذهب . وطلَّ الصوت : حسنه عذبه ناعمه ، بهيج النعمة ، كأنه صوت ملل يهسى .

المدرسة لتُعدي علي العلم به .^(١) فكذلك الشعر يعلمه أهل العلم به .

٥ — قال محمد : قال خلادُ بن يزيد الباهليُّ خلف بن حَيَّان أبي مُحَرَّر^(٢) — وكان خلادُ حَسَنَ العلم بالشعر يرويه ويقولُه — : بأيِّ شيء تردُّ هذه الأشعار التي تُروى ؟ قال له : هل فيها ما تعلم أنت أنه مصنوعٌ لاخيرَ فيه ؟ قال : نعم . قال : أفتعلم في الناس من هو أعلم بالشعر منك ؟ // قال : نعم . قال : فلا تنكر أن يعلموا من ذلك أكثر مما تعلمه أنت .

٦ — وقال قائلُ خلف : إذا سمعتُ أنا بالشعر استحسنهُ فما أبالي ما قلتَ أنت فيه وأصحابك . قال : إذا أخذتَ درهماً فاستحسنته ، فقال لك الصَّرَافُ : إنه رديءٌ فهل ينفعك استحسانك إيَّاه ؟^(٣)

* * *

٧ — وكان يَمُنُّ أفسد الشعرَ وهجَّته وحمل كل غثاءٍ منه ،^(٤) محمد بن

(١) أعده على الشيء وآداه : قواه وأعانه عليه . قال يزيد بن خذاف :

ولقد أضاء لك الطريقُ ، وأنهجَّتْ سُبُلُ المكارِمِ ، والمُسدَى يُعدي

أي إصبارك هدى الطريق ، يقويك على الطريق ويعينك .

(٢) محمد ، هو ابن سلام . وخلاد ، هو خلاد الأرقط ، بصرى . مات سنة ٢٢٠ .
خلف ، هو خلف الأحمر توفى في حدود سنة ١٨٠ ، (إنباه الرواة ١ : ٣٤٨) .

(٣) من الفقرة رقم : ٧ إلى الفقرة : ٢٩ ، فصل فيه استطراد ، عن منجول الشعر ، وعن طبقات النحاة . ورأيت أبا عبي القالي ، نقل عن محمد بن سلام ، قوله في خلف ، الآتي رقم : ٢٩ : وقال القالي : « قال محمد بن سلام في كتاب طبقات العلماء » ، فلا أدري أهو لمشارة إلى هذا الفصل ، أم هو سهو من الناسخ ، أم هو خطأ من أبي علي .

(٤) هجن الشيء : قبحه وأدخل عليه آفة تعيبه . والمهجين : الذي أبوه عربي وأمه أمة ، يعيبه نسب أمه . والفناء : ما يحمله السيل من الزبد وورق الشجر البالي ، فهو ساقط لا خير فيه .

إسحاق بن يسار — مَوْلَى آلِ مَخْرَمَةَ بنِ الْمُطَّلَبِ بنِ عَبْدِ مَنْفٍ ، وكان من علماء الناس بالسَّيْرِ . قال الزُّهْرِيُّ ^(١) : لا يزال في الناس علمٌ ما بقي مَوْلَى آلِ مَخْرَمَةَ ، وكان أكثر علمه بالمغازي والسَّيْرِ وغير ذلك — فقبل الناس عنه الأشعار ، وكان يعتذر منها ويقول : لا علم لي بالشعر ، أُتِينَا به فأحمله . ^(٢) ولم يكن ذلك له عذراً ، فكتب في السَّيْرِ أشعار الرجال الذين لم يقولوا شعراً قطُّ ، وأشعار النساء فضلاً عن الرجال ، ثم جاوز ذلك إلى عادٍ وثمودَ ، فكتب لهم أشعاراً كثيرة ، وليس بشعر ، إنما هو كلامٌ مؤلفٌ معقودٌ بقوافٍ . ^(٣) أفلا يرجع إلى نفسه فيقول : من حمل هذا الشعر ؟ ومن أدّاه منذ آلاف من السنين ، ^(٤) والله تبارك وتعالى يقول : ﴿ فَقَطِّعْ دَائِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ [سورة الأنعام : ٤٥] ، أى لا بَقِيَّةَ لَهُمْ ، وقال أيضاً : ﴿ وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى ۖ وَثَمُودَ فَمَا أَبْقَى ﴾ [سورة النجم : ٥٠ - ٥١] ، وقال في عادٍ : ﴿ فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ ﴾ [سورة الحاقة : ٨] وقال : ﴿ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا ﴾ [سورة الفرقان : ٣٨] ، وقال : ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ

(١) الزهري : محمد بن مسلم بن عبيد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة القرشي الزهري ، إمام أهل الحديث ، وعالم الحجاز والشام ، جليل القدر . أول من أثل علم الحديث . اختلف في مولده ما بين سنة ٥٠ - ٥٨ ، وتوفي في رمضان سنة ١٢٣ أو ١٢٤ أو ١٢٥ ، وهو ابن اثنتين وسبعين سنة . قول الزهري ، لى « وغير ذلك » ، أخلت به « م » .

(٢) لى « م » ، وفي المزمع : « إنما أوتى به » .

(٣) فى المخطوطة « بقوافى » ، ومثله فى المزمع ، ومن أول قوله : « فكتب لهم » إلى هنا ، أخلت به « م » .

(٤) من هنا لى آخر الفقرة ، أخلت به « م » .

وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ ﴿ [سورة إبراهيم : ٩] .

٨ - وقال يونس بن حبيب : ^(١) أوّل من تكلم بالعربية ، ونسّى لسان أبيه ، إسماعيل بن إبراهيم صلوات الله عليهما .

٩ - أخبرني مسمع بن عبد الملك ، ^(٢) أنه سمع محمد بن علي ^(٣) يقول - قال أبو عبد الله بن سلام : لا أدري / أرفعه أم لا ، وأظنه قد رفعه ^(٤) - : أوّل من تكلم بالعربية ونسّى لسان أبيه إسماعيل ابن إبراهيم صلوات الله عليهما . ^(٥)

١٠ - وأخبرني يونس ، عن أبي عمرو بن العلاء قال : العرب كلّها ولّد إسماعيل ، إلا خير وبقايا جرهم . وكذلك يُروى أن إسماعيل ابن إبراهيم جاؤهم وأصهر إليهم .

(١) يونس بن حبيب الضبي ولاء ، من شيوخ النحو ، بصرى . قارب التسعين ولم يتزوج ولم ينس ، مات في خلافة هارون الرشيد سنة ١٨٢ هـ ، أو ١٨٣ هـ .

(٢) مسمع بن عبد الملك بن مسمع بن شهاب بن قلع بن عمرو بن عباد ابن جحدر بن ضبيعة بن قيس ، من بني بكر بن وائل ، ويلقب كردبن . وسيأتي ذكره . انظر جهرة الأنساب : ٣٠١ ، والموشح : ١١٨ ، والمعارف : ٢١٤ .

(٣) محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، أبو جعفر الباقر ، ولد سنة ٦٠ ومات سنة ١١٨ هـ .

(٤) رفع الحديث : أضافه إلى النبي صلى الله عليه وسلم خاصة .

(٥) هذا الخبر ، روى مثله أبو عبيدة عن مسمع بن عبد الملك ، البيان والدين ٣ : ٢٩٠ . ولكن قال السهيلي في أول الروض الأنف ١ : ١٠ : « وعنه عليه الصلاة والسلام أنه قال : أوّل من كتب بالعربية لإسماعيل . وقال أبو عمر (يعني ابن عبد البر) : وهذه الرواية أصح من رواية من روى أن أوّل من تكلم بالعربية لإسماعيل . والخلاف كثير في أوّل من تكلم بالعربية ، وفي أوّل من أدخل الكتاب العربي أرض الحجاز » .

١١ — ولكن العربية التي عنى محمد بن عليّ ، اللسان الذي نزل به القرآن ،^(١) وما تكلمت به العرب على عهد النبي صلي الله عليه ، وتلك عربية أخرى غير كلامنا هذا .^(٢)

١٢ — لم يجاوز أبناء نزار في أنسابهم وأشعارهم عدنان ، اقتصروا على معدّ .^(٣) ولم يذكر عدنان جاهلي قط غير لبيد بن ربيعة الكلابي ، في بيت واحد قاله ، قال :

فإن لم تجد من دون عدنان والداً ودون معدّ ، فلتزعك العواذل^(٤)

وقد روى لعبّاس بن ورداس السلمي بيت في عدنان ، قال :

وعك بن عدنان الذين تلعبوا بمذحج ، حتى طردوا كل مطرد^(٥)

(١) من هنا إلى آخر فقرة ١٢ ، أخت بأكثره « م » ، ووضعت « م » أول الفقرة : ١٢ ، بعد قوله في فقرة ٣ « ولا عربيّتهم بمرينتنا » ، مع الإخلال ببعض الجمل .

(٢) هذه الفقرة رواها أبو سليمان الخطابي في « بيان إعجاز القرآن » (ثلاث رسائل في إعجاز القرآن) : ٤٢ . ونقل الرازي ، صاحب « كتاب الزينة » ١ : ١٤٣ — ١٤٤ ، الفقرات ٩ — ١١ ، وعلق عليها ، فانظره .

(٣) روى خليفة بن خياط في الطبقات ١ : ٦ عن عروة بن الزبير ، وسليمان بن خثمة قالوا : « ما وجدنا في شعر شاعر ، ولا في علم عالم ، أحداً يعرف ما وراء معد بن عدنان بحق ، لأن الله يقول : « وقروناً بين ذلك كثيراً » . وانظر أمالي اليزيدي : ٨٩ مثله عن عروة . وانظر تاريخ الإسلام للذهبي ١ : ١٨ ، ١٩ .

(٤) ديوانه ص : ٢٥٥ ، وسيبويه ١ : ٣٤ . وزعه عن الشيء يزهه : كفه . والعواذل : من العذل ، وهو اللوم والزجر . يريد زواجراً الدهر ، وهي أحداثه وغيره . يقول : انظر في آباءك ، فإن رأيت منهم باقياً ، فاطمع في الخلود ، وإلا فحبيبك بفنائهم زاجراً لك وواعظاً ، فاقنع أهلك ، وتزود لما بعد الموت زاداً .

(٥) الخلاف في عك طويل ، وانظر نسب قریش للمصعب : ٥ ، وجهرة الأنساب : ٨ ، والمهاشميات : ٤٤ ، وابن هشام ١ : ٨ — ١٠ والبيت في ابن هشام : « الذين تلعبوا بفشان » .

والبيت مُريبٌ عند أبي عبد الله ^(١) — فما فوق عدنان ، أسماء
لم تؤخذ إلا عن الكتب ، والله أعلم بها ، لم يذكرها عربي قط . وإنما
كان معدنٌ بإزاء موسى بن عمران صلي الله عليه ، ^(٢) أو قبله قليلاً ، وبين
موسى وعادٍ وثمود ، الدهر الطويل والأمد البعيد .

فنحنُ لا نقيمُ في النسب ما فوق عدنان ، ولا نجدُ لأولئكة العربِ
المعروفين شعراً ، ^(٣) فكيف بعادٍ وثمود ؟ فهذا الكلامُ الواهنُ الخبيثُ ، ^(٤)
ولم يرو قطُّ عربيٌ منها بيتاً واحداً ، ولا روايةٌ للشعر ، مع ضعفِ أسره
وقلةِ طلاوته . ^(٥)

١٣ — // وقال أبو عمرو بن العلاء في ذلك : ما لسانُ خيرٍ وأقاصى
اليمينِ اليومَ باساننا ، ولا عريتهم بعريتنا ، ^(٦) فكيف بما علي عهد عادٍ
وثمود ، مع تداعيه ووهيه ؟ فلو كان الشعرُ مثلَ ما وُضِعَ لابنِ إسحاق ،
ومثلَ ما روى الصُّحُفِيُّونَ ، ما كانت إليه حاجة ، ولا فيه دليلٌ على علم .

(١) أبو عبد الله يعني ابن سلام ، وهذا كلام أبي خليفة راوى الطبقات .

(٢) في تاريخ الإسلام للذهبي ١ : ١٩ « قال هشام بن الكلبي : سمعت من يقول إن معدنًا
كان على عهد عيسى بن مريم عليه السلام » ، وهذا خطأ فيما أرجح . والصواب ما قاله ابن سلام .

(٣) الأولية : يعني الأوائل القدماء ، وبهذا المعنى جاء في شعرهم .

(٤) « الكلام » خبر المبتدأ ، وهو « هذا » ، والإشارة إلى رواية ابن إسحاق شعراً
لعاد وثمود ، كما سلف رقم : ٧

(٥) الأسر : شدة الخلق والبناء . والطلاوة : الحسن والبهجة والتبول والروني .

(٦) انظر الحصائص ١ : ٣٨٦ .

١٤ — وكان لأهل البصرة في العربية قُدَمَةٌ^(١) ، وبالنحو ولغات العرب والغريب عنايةً .

وكان أوَّل من أسَّسَ العربية ، وفتحَ بابها ، وأنهجَ سبيلها ، ووضعَ قياسها :^(٢) أبو الأسود الدؤليّ — وهو ظالم بن عمرو بن سفيان ابن عمرو بن جندل بن يَعمَر بن نُفَاعة بن حِلْس بن ثعلبة بن عدى بن الدؤل ،^(٣) وكان رجل أهل البصرة ، وكان علويّ الرأي — وكان يونس يقول : هم ثلاثة الدؤل ، من حَنِيفَةٍ — ساكنة الواو ، والدَّيْلُ : في عَبْد القيس ، والدَّيْلُ : في كنانة ، رهطُ أبي الأسود^(٤) — وإِنما قال ذلك حين اضطرب كلام العرب ، فَمَلَبَّتِ السَّلِيْقِيَّةُ^(٥) ، ولم تكن نحويةً ، فكان سَرَاةُ الناس يَلْحَنُونَ ، ووجوهُ الناس ،^(٦) فوضع بابَ الفاعل والمفعول به ، والمضاف ، وحروف الرِّفْع والنَّصْب والجَرّ والجَزْم .

- (١) يقال له في الأمر قدم وقدمه : أى تقدم وسبق ، وأثر حسن يقدمه في إصلاحه .
- (٢) النهج : الطريق الواضح : ونهج الطريق وأنهجه : بينه ووضحه ، فجعله نهجاً .
- (٣) رسمت « الدؤل » في المخطوطة « الدؤل » « وزاد ابن سلام في نسب أبي الأسود ، وهو في مختصر الجهرة ٣٨ ، وفي جهرة ابن الكلبي ١٠٣ : « ... سفيان بن جندل » ، و« ... جلس بن عدى » ، وفي جهرة ابن حزم . كما في الطبقات ، في الأول وحده . « الدؤل » عند ابن الكلبي « الديل » بكسر الدال .
- (٤) انظر ما قبل في « الدؤل » ، في اللسان (دأل) ، وشرح الإصحاف للعسكري : ٤٧٦ ، ٤٧٧ ، والروض الأنف ١ : ٧٦ ، وغريب الحديث لأبي عبيد ١ : ٣٨ ، وغيرها كثير .
- (٥) « السليقية » ، على النسبة إلى « السليقة » . و« السابق » من الكلام ملا يتعاهد المرء لإعرابه ، وهو فصيح بائع في السمع ، عثور في النحو ، وذلك حين يسترسل المتكلم على سليقته ، أى سجيته وطبيعته ، من غير تعمد لإعراب ، ولا تجنب لمن . وهذه الجملة منقولة في لسان العرب (ساق) .
- (٦) « السراة » بفتح السين ، جمع سرى . نيل غير قياس . وهم أهل الشرف والسقاء والمروءة .

١٥ — وكان ممن أخذ عنه يحيى بن يعمر، وهو رجل من عدوان، وعداده في بني لينث، وكان مأموماً عالماً، يروى عنه الفقه. روى عن ابن عمر، وابن عباس، وروى عنه قتادة، وإسحاق بن سويد، وغيرهما من العلماء، وأخذ ذلك عنه أيضاً ميمون الأقرن، وعنبسة الفيل، ونصر بن عاصم اللثمي، وغيرهم.

* * *

١٦ — قال ابن سلام: أخبرني يونس بن حبيب، قال الحجاج لابن يعمر: أسمعني ألحن؟ قال: الأمير / أفصح الناس — قال يونس وكذلك كان — ولم يكن صاحب شعر — قال: تسمعني ألحن؟ قال: حرفاً. قال: أين؟ قال: في القرآن. قال: ذلك أشنع له! فما هو؟ قال: تقول: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبُّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [سورة التوبة: ٢٤]، قرأها بالرفع، كأنه لما طال عليه الكلام نسي ما ابتدأ به. والوجه أن يقرأ: «أحب إليكم» بالنصب، على خبر كان وفعلها. قال: وأخبرني يونس قال: قال له: لا جرم،^(١) لا تسمع لي لحناً أبداً. قال يونس: فألقه بخراسان، وعليها يزيد بن المهلب —

(١) لا جرم: كلمة تدور في الكلام، كانت في الأصل بمنزلة: لا بد ولا محالة، فلما جرت على الألسنة وكثرت، تحولت إلى معنى القسم، وصارت بمنزلة «حقاً»، فذلك يجاب عنها باللام، كما يجاب بها عن القسم، يقولون: لا جرم لأنتيك.

— فأخبرني أبي ^(١) قال : كتبَ يزيدُ بن المَهَلَّبِ [إلى الحجاج] :
« إِنَّا لَقِينَا الْعَدُوَّ فَفَعَلْنَا ، وَاحْضَرُّرْنَا إِلَى عُرْعُرَةِ الْجَبَلِ » . ^(٢) فقال
الحجاج : ما لابن المهلب ولهذا الكلام ؟ فقيل له : إن ابنَ يعمرَ هناك .
فقال : فذاك إذا ^(٣)

□ □ □

١٧ — ثم كان من بعدهم عبدُ الله بن أبي إسحاق الحضرمي ، وكانَ
أَوَّلَ مَنْ بَعَجَ النَحْوَ ، ومدَّ القياسَ والعِلَلَ . ^(٤) وكان معه أبو عمرو
ابن العلاء ، وبقي بعده بقاءً طويلاً . وكان ابنُ أبي إسحاق أشدَّ تجريداً
للقياس ، ^(٥) وكان أبو عمرو أوسعَ علماً بكلام العرب ولغاتها وغريبها .
وكان بلالُ بن أبي بُردة يجمع بينهما بالبصرة — وهو يومئذٍ والٍ عليها ،
ولاه خالد بن عبدِ الله القسري ، زَمَانَ هشام بن عبد الملك — قال
أبو عبد الله ، قال يونس ، قال أبو عمرو : فَغَلَبَنِي ابْنُ أَبِي إِسْحَاقَ بِالْهَمْزِ
يَوْمَئِذٍ ، فنظرتُ فيه بعد ذلك وبالغتُ فيه .

(١) هو محمد بن سلام روى عن أبيه سلام .

(٢) عرعة كل شيء : رأسه وأعله .

(٣) الخبر رواه ابن الأبارى بإسناده في الوقف والابتداء ١ : ٤٦ ، ٤٧ ، وأخبار النحويين
البصريين لأبي سعيد السراي : ٢٣ .

(٤) بجمع بطنه بالسكين : شقه شقاً واسعاً . ومنه حديث عبد الله بن عمر : « إِذَا رَأَيْتَ مَكَأً
قَدْ بَعَجَتْ كَفْطَائِمُ ، وَسَاوَى بَنَازُهَا رُؤُوسَ الْجِبَالِ ، فَاعْلَمْ أَنَّ الْأَمْرَ قَدْ أَظْلَمَ ، نَفْذَ حَذْرِكَ » .
والكفطائم : القنرات المدودة بين الآبار . وبمعج النحر : شقه ووسعه . ومد القياس والعِلل :
وسع أصول قياس العربية وأحكامها ، وبين علل النحو .

(٥) أشد تجريداً للقياس : أى أشد معرفة بحقائقه ، واجتهاداً في ضبطه .

وكان عيسى بن عمر أخذ عن ابن أبي إسحاق ، وأخذ يونس عن أبي عمرو بن العلاء ، وكان معهما مسامة بن عبد الله بن سعد بن محارب الفهرى ،^(١) وكان ابن أبي إسحاق خاله ، وكان حماد بن الزبرقان ويونس يفضلانه .

وسمعت أبي يسأل // يونس عن ابن أبي إسحاق وعلمه قال : هو والنحو سواي — أي هو الغاية .^(٢) قال : فأين علمه من علم الناس اليوم ؟ قال : لو كان في الناس اليوم من لا يعلم إلا علمه يومئذ ، لضحك به ، ولو كان فيهم من له ذهنه ونفاذه ، ونظر نظره ، كان أعلم الناس .^(٣)

١٨ — قال : وقلت ليونس : هل سمعت من ابن أبي إسحاق شيئاً ؟ قال : قلت له : هل يقول أحد الصويق ؟ يعني السويق .^(٤) قال : نعم ، عمرو بن تميم تقولها ، وما تريد إلى هذا ؟ عليك بباب من النحو يطرّد وينقاس .

(١) ترجمته في طبقات القراء ٢ : ٢٩٨ ، ولسان الميزان .

(٢) في ترجمته في تهذيب التهذيب : (فقل : لو كان هو المجد سيراً أي هو الغاية) .

(٣) النظر : هو في الأصل التأمل ، ثم اصطلاحاً على أنه : ترتيب أمور معلومة على وجه يؤدي إلى معرفة ما ليس معلوم ، أو هو البحث ، وجعلوه أعم من القياس . يقول : لو كان فيهم من جمع إلى ذكائه وذهنه ونفاذه ، بحث المتأخرين ونظرهم ، كان أعلم الناس . وهذا الخبر رقم : ١٧ ، ذكره الأزهري في التهذيب ١ : ٨ ، ٩ ، وفي أخبار النحويين للسيرافي : ٢٥ ، ٢٦ ، وطبقات النحويين للزبيدي : ٢٦ .

(٤) السويق : يتخذ من الخنطة والشعر ، يكون طعاماً ، ويكون مريداً ، ويجعل شرباً يخلط بالماء ويحل ويضرب . وانظر طبقات النحويين للزبيدي : ٢٦ ، وما سيأتي ص : ٨١ .

- ١٩ - وسمعت يونس يقول : لو كان أحدٌ ينبغي أن يؤخذَ بقوله
كلُّه في شيء واحدٍ ، كان ينبغي لقول أبي عمرو [بن العلاء] في العربية
أن يؤخذَ كلُّه ، ولكن ليس أحدٌ إلا وأنت آخذٌ من قوله وتاركٌ .^(١)
- ٢٠ - قال : فأخذَ على الفرزدق شيءٌ في شعره فقال : أين هذا
الذي يجز في المسجد خُصِيَّتِه ولا يُصلِحُه ؟ يعني ابن أبي إسحاق .^(٢)
- ٢١ - أخبرني يونس : أن أبا عمرو كان أشدَّ تسليماً للعرب ، وكان
ابن أبي إسحاق وعيسى بن عمر يطعمُنانَ عليهم . كان عيسى يقول : أساء
النابعةُ في قوله حيث يقول :
- [فَبِتْ كَأَنِّي سَاوَرَتْنِي ضَيْلَةٌ من الرُقشِ ،] في أنيابها السَّمُّ نَاقِعٌ^(٣)
- يقول : موضعها « ناقعاً » . وكان يختار السَّمَّ والشَّهَدَ ، وهي
عُلويةٌ^(٤)

(١) تهذيب الأزهري ١ : ٩ .

(٢) سياقي خبر العداوة بين الفرزدق وابن أبي إسحاق بعد قليل في رقم : ٢٢ وما بعدها .
وانظر الموشح : ١٠٠ .

(٣) ساورته : واثبته . والضئيلة : الحية التي كبرت فدفقت واشتد سمها . والرقشاء : ذات
النقط السود . والناقم : المجتمع في أنيابها ، فهو قاتل بالغ الشدة . والبيت في ديوانه : ٤٦ ،
وسيدويه ١ : ٢٦١ .

(٤) العالمة : كل ما كان جهة نجد ، من أرض الحجاز ، وأهلها فصحاء العرب ، والنسبة
لأهلها علوي على غير قياس . وأنشد الجاحظ في البيان ١ : ١٦٧ .

فإن في الجحدِ هَمَّاتِي ، وفي لُغَتِي عُلويةٌ ، ولساني غيرُ لَحَّانٍ
وانظر الخبر في الموشح : ٤١ ، والتهذيب ١ : ٩ : واللسان (سم) وفيه : (قال يونس :
أهل العالمة يقولون السم والشهد ، يرنعون ، وتميم تفتح السم والشهد) .

٢٢ - وأخبرني يونس ، أنَّ ابن أبي إسحاق قال للفرزدق في مدح يزيده بن عبد الملك :

مُسْتَقْبِلِينَ شَمَالَ الشَّامِ - تَضْرِبُنَا بِحَاصِبِ كَنْدِيفِ الْقُطَنِ مَشُورٍ
عَلَى عَمَائِمَنَا يَأْتِي وَأَرْحِلُنَا -- عَلَى زَوَاحِفَ تُزْجِي ، مُخَّهَا رِيرٌ^(١)

قال ابن أبي إسحاق : أسأت ، إنما هي ريرٌ ، وكذلك قِيَّاسُ النَحْوِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ . وقال يونس : والذي قال حَسَنٌ جَائِزٌ^(٢) . فلما أَلْحُوا عَلَى الْفَرَزْدَقِ / قَالَ : « عَلَى زَوَاحِفَ تُزْجِيهَا تَحَاسِيرٌ » . قال : ثم ترك الناس هذا ورجعوا إلى القول الأول^(٣) .

(١) من قصيدة في ديوانه : ٢٦٢ ، وتفسير الطبري : ١٥ : ٨٤ ، ٢٠ : ٩٦ (بولاق) ، الخزانة : ١١٥ .

الشمال : الريح الباردة ، ونأتى من قبل الشام . والحاصب : ما تنثر من دقاق البرد والتلج والعرب تسمى الريح العاصف التي فيها الحصى الصغار ، أو التلج ، أو البرد والجليد : حاصبا ، قال الأخطا : (٤٣ : ٥)

تَرْجِي الْعِضَاءَ بِحَاصِبٍ مِنْ تَلْجِهَا حَتَّى يَبِيْتَ عَلَى الْعِضَاءِ جُفَاً

شبهه بالقطن المندوف بفيه الشمال على عمامتهم . والرواحف : الإبل التي أعيت وأنصاها السفر ، فهي ترحل من السلال ، نجر قوائمها . أزعج الدابة : ساقها سوفاً رقيقاً لتلجى رفاقها . يقول : نسودها سوفاً لئلا يبقاء عليها حتى تبتلنا غابتنا . وفي الموشح ٩٩ في خلال هذا الخبر قال : [قال الفضل (يعني أبا خليفة راوى الطبقات) قال التوزي : يقال رير ورار ، وهو المنخ الرقيق . وكيج الجبل وكاح الجبل أسفله . وقيد رمج وقاد رمج] . وعنها رير : أى جهدها السير حتى أنصاها الهزال ، فادق عقلها ورق جلدتها وذاب من عطامها . وقوله : على زواحف الخ . يتعلق بقوله « مستقبليين شمال الشام » ، وما بينهما حال معترضة . صبحه في المحلولة : « وأرحلنا » بالرفع ، وهو وجه ، ولا أسنجه .

(٢) يعنى قول الفرزدق ، لا قول ابن أبي إسحاق . وتفسير ذلك في العربية « على زواحف رير شها ، زجى » . واختلقت الرواية عن الفرزدق ، فقد روى أنه أبى من قول ابن أبي إسحاق وأنكره ، وأقام على الذى قال ، ولم يبال بقياسه ونحوه . وحق له .

(٣) انظر الجبر وما بعده في الموشح : ٩٩ ، ١٠٠ ، وأخبار النحويين البصريين : ٢٦ ، ٧

(٢ - - طبقات خول الشعراء)

٢٣ — وكان يُكثر الردّ على الفرزدق ، فقال فيه الفرزدق :

فلو كان عبد الله مولى هَجَوْتُهُ ، ولكنَّ عبد الله مولى مَوالِيَّا

ردّ الياء على الأصل . وهي أبيات ، ^(١) ولو كان هذا البيت [وحده] تركه ساكناً .

٢٤ — وكان مولى آل الحضرمي ، ^(٢) وهم خلفاء بني عبد شمس بن

عبد مناف . والحليف عند العرب مولى ، من ذلك قول الراعي ، يريد به غنياً ، وهم خلفاؤهم : ^(٣)

جَزَى الله مَرَلانا غنياً ملامَةً شَرَّارَ مَوالِي عَامِرٍ في العَزائم ^(٤)

وقال الأخطل :

أَتَشْتِمُ قوماً أَثْلُوكَ بَنَهْشَلٍ ولولا هُم كنتم كَعُكَلٍ مَوالِيًّا؟ ^(٥)

(١) لم أجدها في ديوانه ولا في غيره بعد . والبيت في سيبويه ٢ : ٥٨ ، وأخبار النحويين البصريين : ٢٧ ، وتلقيب القوافي لابن كيسان : ٦٥ ، والموشح : ٩٩ ، وما يجوز للشاعر في الضرورة للقرآن : ٨٨ ، والأضداد : ٤٠ ، واللسان (عرا) : وقال ابن بري : هو للمتخل الهذلي ، وهي نسبة غريبة ، والخزانة ١ : ١١٤ — ١١٨ / ٢ : ٣٤٧ ، وقال : « الصواب في رواية البيت ... بحذف الواو (أو الفاء) ، وجعل البيت مخروماً ، فإنه بيت واحد لم يتقدمه شيء حتى تكون الواو عاطفة » ، وليس هذا بشيء .

(٢) « وكان » يعني ابن أبي إسحق . والحضرمي : هو عبد الله بن عماد بن أكبر ، من الصدف ، من كندة . والبدلاء بن الحضرمي ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وواليه على البحرين . (٣) يعني أنهم خلفاء بني نمير بن عامر بن صعصعة رهط الراعي . وعامر ، في الشعر ، بنو عامر بن صعصعة .

(٤) الأضداد : ٤٠ ، في العزائم : أي في ساعة العزائم ، يعني الحرب وما ينبغي فيها من الصبر والعزيمة والجد .

(٥) من قصيدة في ديوانه : ٦٦ : وسيأتي رقم : ٦٨٥ .

أثله : أصل بجمده وبناه . وذلك أن جريراً من بني كليب بن يربوع بن حنظلة ، وكليب أخو نهشل : =

يعنى حلف الرباب لسعد، وإنما قالها لجريز .

وقال الكلبي يخصص عذرة على فزارة :^(١)

« أشجع . إن لا فيئتوهم ، فإنهم لذيان مولى في الحروب وناصر^(٢) »

٢٥ - وكان عيسى بن عمر إذا اختلفت العرب نزع إلى النصب .^(٣)

كان عيسى بن عمر وابن أبي إسحاق يقرآن : ﴿ يَا لَيْتَنَّا نُرَدُّ وَلَا

نُكَذَّبُ بِآيَاتِ رَبَّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [سورة الأنعام : ٢٧] —

وكان الحسن وأبو عمرو بن العلاء ويونس ، يرفعون : نُرَدُّ ، ونكذب ،

ابن دارم بن حنظلة من أمه ، أمهما رقاش بنت شهيرة بن قيس بن مالك . ونهشل بن دارم هذا أخو
عماشع بن دارم بن حنظلة — رهم الفرزدق . وأما أم مجاشع هذا ، فهي الحلال بنت ظالم بن ذبيان
الغلبية . ومن أجل أن كليبا ونهشلا أخوان لأم ، كانا حلفين . فهذا تأثيل بني نهشل لبني كليب
رهم — رير ، الذي رعمه الأخطل التغلبي فقال أيضاً :

فأخسأ إليك كليب ، إن مجاشعاً وأباً الفوارس نهشلاً ، أخوان

وتعصيل ذلك في قصيدة الفرزدق ، ديوانه ٥١٦ — ٥٢٢ .

وأما عكل فهم بنو عوف بن عبد مناة بن أد ، وهم من الرباب . والرباب هم بنو عبد مناة بن أد : تيم
وعدي وعوف وثور ، اجتمعوا مع بني عمهم شبة بن أد ، على بني عمهم تيم بن مر بن أد ، فاجتمعوا
جرب (وهو ما يطبخ من التمر) فتمسوا أيتهم فيه ، فسموا الرباب . ثم خرجت عنهم ضبة ، واكتفت
بعندها . ثم تحالفت سائر الرباب مع بني عمهم بني سعد بن زيد مناة بن تيم . فهذا هو حلف
الرباب له .

(١) ذكر المرزباني في معجم الشعراء : ٢٩٩ أبيتاً للعطاف بن أبي شعفرة الكلبي : « يخصص
بى عذرة على محاربة بنى فزارة » ، ومنها أبيات في حساسة البحرى : ٢٩ للعطاف بن وبرة العذرى .
وأظنه أخطأ ، أو خاطئ ناسخ حساسته ، فإن بى عذرة ، هم : عذرة بن زيد اللات بن ربيعة بن
ثور بن كلب بن وبرة .

(٢) من رقم : ٢٢ — ٢٤ في الموشح : ٩٩ ، ١٠٠ ، وبعضها في أخبار النحويين للسيباني :
٢٦ ، ٢٨ ، ومن أول قوله : « وقال الكلبي » ، أخلت به « م » .

(٣) « نزع إلى كذا » ، انجذب إليه وما . وفي « م » : « نزع إلى النصب » . أى لجأ إلى النصب ،
وانظر الخبر في إنباه الرواة ٢ : ٣٧٥ : وفيه « ينزع إلى النصب » .

ونكون^(١). قلت لسبويه: كيف الوجه عندك؟ قال: الرفق. قلت:
فألذين قرأوا بالنصب؟ قال: سمعوا قراءة ابن أبي إسحاق فأتبعوه.

وكان عيسى بن عمر يقرأ: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي﴾ [سورة النور: ٢]
﴿وَالسَّارِقَ وَالسَّارِقَةَ﴾ [سورة المائدة: ٣٨]، وكان ينشد:

«يَا عَدِيًّا لِقَلْبِكَ الْمُهْتَاجِ»^(٢)

وكان يقرأ: ﴿هُؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْمَرَرَلَكُمْ﴾ [سورة هود: ٧٨]^(٣)
فقال له أبو عمرو بن العلاء: هؤلاء بنى هم ماذا؟^(٤) فقال: عشرين رجلاً.
فأنكرها أبو عمرو.

وكان أبو عمرو وعيسى يقرآن: ﴿يَا جِبَالُ أُوْبِي مَعَهُ وَالطَّيْرُ﴾
[سورة سبأ: ١١]، ويختلفان في التأويل. كان عيسى يقول: على النداء،
كقولك: «يا زيد والحارث» [لما لم يكنه: «يا زيد يا الحارث»]^(٥).

(١) انظر تفسير الطبري ١١: ٣١٦ - ٣٢١.

(٢) البيت لأبي دواد الإيادي من أربعة أبيات رواها أبو الفرج في الأغاني ١٦: ٣٧٢
[دار الكتب] وتام البيت:

«أَنْ عَقَا رَسْمُ مَنْزِلٍ بِالنَّبَاجِ»

والشاهد فيه أن حق العربية «ياعدي»، فلما نون ضرورة ما لا ينون - فزع إلى النصب.
وهذا معنى قوله آنفاً: «إذا اختلفت العرب».

(٣) انظر تفسير الطبري ١٥: ٤١٥.

(٤) في المخطوطة، يكتب «ماذا»: «أذى»، وسيمر مثلاً كثير، فلا أشير إليه.

(٥) في المخطوطة «لما لم يكنه» (بفتح الياء) وضم السكاف وأرجح أنهما صوابه ما أثبتت. ومكانها
في «م»: «يا زيد والحارث، الحارث، والحارث جميعاً، لذا نصب كأنه قال: ادع حارثاً».

وانظر تفسير الطبري ٢٣: ٤٦ (بولاق)، وسبويه ١: ٣٠٥، والمقتضب ٤: ٢١٢،
٢٢٥، وابن بهيش ٢: ٣/٣، ٧١، ٧٢، وأوضح المسالك ٢: ٩١.

وكان أبو عمرو يقول : لو كانت على النداء لكانت رفماً ، ولكنها على إضمار : وسَحَّرْنَا الطيرَ ، كقوله على إثر هذا : ﴿ وَلِسْلَيَانِ الرِّيحِ ﴾ [سورة سبأ : ١٢] ، أي سَحَّرْنَا الرِّيحَ .

٢٦ — وقال يونس : قال ابن أبي إسحق في بيت الفرزدق :

وَعَضُّ زَمَانٍ يَا بَنَ مَرْوَانَ ، لَمْ يَدْعُ مِّنَ الْمَالِ إِلَّا مُسَحَّتًا أَوْ مُجَرَّفًا^(١)
ويروى أيضاً : مجلَّفُ ، [المجرف : الذي تجرَّفته السنة وقشرته ،^(٢)
والمجلَّف : الذي صيرته جِلْفًا] ،^(٣) للرفع وجهه . قال أبو عمرو : ولا أعرف لها وجهاً . وكان يونس لا يعرف لها وجهاً . قلت ليونس : لعل الفرزدق قالها على النصب ، ولم يأت به ؟ فقال : لا ، كان يُشَدُّها على الرفع . وأنشدنيها رؤبة على الرفع .

(١) ديوانه ٥٥٦ ، تفسير الطبري ١٠ : ٣٢٤ (معارف) / ١٦ : ١٣٥ (بولات) ،
الموشح : ١٠١ / الاشتقاق : ٢٩٨ / خزائن الأدب ٢ : ٣٤٧ - ٣٥١ : وغيرها . قوله :
« عَضُّ » مَطْلُوبٌ عَلَى مَا قَبْلَهُ وَهُوَ :

إِلَيْكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رَمَتْ بِنَا هُمُومُ الْمَنَى وَالْهُوَجَلُ الْمُتَعَسِّفُ

الهوجل : الطريق في المفازة البعيدة لا علم به .

وبيت الفرزدق بما اشترجت عليه السنة النجاة ، ولكنه بقي مرفوعاً حيث هو ، كما قال الفرزدق حين قال له ابن أبي إسحاق : « بم رفعت ، أو مجلف ؟ فقال : بما يسوءك وينوءك . علينا أن نقول ، وعابكم أن نتأولوا » ، وهكذا كان ! وانظر في محال ثعلب : ٥٠ خبراً شبيهاً بهذا .
أسحت ماله : استأصله وأفسده واستهلكه .

(٢) السنة : الخط في سنة جديدة . وجرفت السيول الوادي : أسحلت من أسفل شقه حتى ذهب أكثره . وكذلك المال : ذهب أكثره وبقي أقله .

(٣) ما بين القوسين زيادة من « م » . الجلف : الذي ذهب خبره ، كالجلف من الطعام : وهو الخبز اليابس النليظ بلا آدم ولا لبن ، وكالجلف من الناس : وهو الجاني النليظ الذي لأدب له . وكالجلف من الأنعام وهو ما لا سمن له ولا فطر ، ولا يعطى يعمل .

وتقول العربُ : سَحَّتْهُ وَأَسَحَّتْهُ ، يُقْرَأُ بهما في القرآن جميعاً ،^(١)
 فن قرأ : ﴿ فَيُسْحِتْكُمْ بِعَذَابٍ ﴾ [سورة طه : ٦١] ، فهو من أسحَّتْ
 يُسْحِتُ فهو مُسْحِتٌ ، وهي التي قال الفرزدق . ومن قرأ : « فَيَسْحَتُكُمْ » ،
 فهو من سَحَّتْ يَسْحَتُ فهو مسحوتٌ .

٢٧ — وأخبرني الحارث البُناني ، أخو أبي الجحاف ،^(٢) أنه سمع
 الفرزدق ينشد :

فيا عَجَبًا ، حَتَّى كَلَيْبٍ نَسَبَنِي كَأَنَّ أَبَاهَا نَهْشَلٌ أَوْ مَجَاشِيعُ^(٣)
 كأنه جعله غايةً تخفض .

❦ ❦ ❦

٢٨ — ثم كان الخليل بن أحمد : وهو رجلٌ من الأزد ، من فراهيد .
 — يقالُ هذا رجلٌ فَرَاهِيدِيٌّ . وبؤنس يقول : فَرُهُودِيٌّ . مثل
 قُرْدُوسِيٍّ —^(٤) فاستخرج [من العروس ، واستنبط منه ومن عِلَّاه ما لم
 يستخرج أحدٌ ، ولم يسبقه إلى مثله سابقٌ من العلماء كلهم .^(٥)

(١) من هنا إلى آخر الفقرة ، أخذت به « م » .

(٢) في المخطوطة : « أخو الجحاف » ، وأثبت ما في « م » لعلها بينهما ما نقله المرزباني في الموشح :
 ١٠١ — حيث روى هذا الخبر بنصه .

(٣) ديوانه : ٥١٨ ، والسنن على إعرابه في المراتة ٤ : ١٤١ .

(٤) في تاج العروس (فراهيد) : « بالضم ، هكذا كان يقول بؤنس » . الفراهيد : هم بنو
 شابة ابن مالك بن فهم بن غنم بن دوس . من بني نصر بن الأزد (الجهرة : ٣٥٨) . وواحد
 للفراهيد ، فراهود . وهو الحاذر الغليظ من ولد الأسد أو الوعول ولا أدري أرده بؤنس إلى
 مفرد . أم ذهب إلى ما ذهب إليه بعض النسابين ، أن فراهودا : بطن من البني ؟

(٥) هذا الخبر رواه الأزهري في التهذيب ١ : ١٠ .

٢٩ - رُجِعَ إِلَى قول الشعراء .^(١) وإلى قول العلماء فيه . ولكل من ذكرنا قول فيه .^(٢)

٥ - قال : / فنقلنا ذلك إلى خلف بن حَيَّان أبي مُحَرَّر ، وهو خَلَفُ الأحرر . اجتمع أصحابنا أنه كان أفرسَ الناس بيت شعر ،^(٣) وأصدقَه لساناً .^(٤) كُنَّا لَا نُبَالِي إِذَا أَخَذْنَا عَنْهُ [خَبْرًا] ،^(٥) أَوْ أَنْشَدَنَا شعراً ، أَنْ لَا نَسْمَعَهُ مِنْ صاحبه .^(٦)

٣ - وكان الأصمعي وأبو عُبَيْدَةَ من أهل العلم . وأعلم من ورد علينا من غير أهل البصرة : المفضل بن محمد الضبي الكوفي .^(٧)

* * *

٣١ - ..^(٨) ففصلنا الشعراء من أهل الجاهلية والإسلام :

-
- (١) في « م » : « رجع إلى الشعر » ، وضبط « رجع » بفتح الجيم بالبناء للعلوم .
 (٢) يعني أنه رجع بعد هذا الاستطراد المستطيل إلى ما بدأه في الفقرة رقم ٦ : ، عن خلف الأحرر ورواية الشعر .
 (٣) من الدراسة : وهي النظر والتثبت ، والتأمل للشيء والبصر به . ورجل فارس بالأمر : حاذق به عليم بصير .
 (٤) قوله : « وأصدقَه لساناً » ، أعاد الضمير بعد أفعال التفضيل مفرداً . مذكراً ، ولم يقل « وأصدقهم » وهو عربي عتيق جيد ، في النثر والشعر ، منه قوله صلى الله عليه وسلم : « خير النساء صوالج قریش ، أحناه على ولد في صغر ، وأرعاه على زوج في ذات يده » ، وفي خبر عمار ابن ياسر (ابن سعد ٣ / ١ / ١٨٣ : « كان عمار من أطول الناس سكوناً وأقله كلاماً » ، انظر الروس الأنف ١ : ٤٤ ، وفيه تأويل جيد ، هم الهوامع ١ : ٥٦ .
 (٥) بن الفوسين زيادة في « م » ، وهو مطابق لما رواه الأزهري في التهذيب ١ : ١٠ .
 (٦) انظر هذا الخبر في التهذيب ١ : ١٠ ، ومعجم الأدباء ٤ : ١٧٩ ، ولبقات النحويين للزبيدي : ١٧٨ ، ثم أمالي الغالي ١ : ١٥٧ ، ثم انظر ما قلناه آنفاً تعليقاً على رقم : ٥
 (٧) التهذيب للأزهري ١ : ١٠
 (٨) انتهى استطراد ابن سلام . ووصل الكلام بما بدأه في الفقرة : ٣ .

والمُخَضَّرَمِينَ الَّذِينَ كَانُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَأَدْرَكُوا الْإِسْلَامَ ، فَنَزَّلْنَاهُمْ
مِنَازِلَهُمْ ، وَاحْتَجَبْنَا لِكُلِّ شَاعِرٍ بِمَا وَجَدْنَا لَهُ مِنْ حُجَّةٍ ، وَمَا قَالَ
فِيهِ الْعُلَمَاءُ .

وَقَدْ اخْتَلَفَ النَّاسُ وَالرَّوَاةُ فِيهِمْ . فَظَنَرُ قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ
بِالشُّعْرِ ، وَالتَّفَازُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ ، وَالْعِلْمُ بِالْعَرَبِيَّةِ ، إِذَا اخْتَلَفَتِ الرَّوَاةُ
فَقَالُوا بِأَرَائِهِمْ ، وَقَالَتِ الْعَشَائِرُ بِأَهْوَاءِهَا ، وَلَا يُقْنِعُ النَّاسَ مَعَ ذَلِكَ
إِلَّا الرَّوَاةُ عَمَّنْ تَقْدِّمُ . فَاقْتَصَرْنَا مِنَ الْفُحُولِ الْمَشْهُورِينَ عَلَى أَرْبَعِينَ
شَاعِرًا ، فَأَلْفَنَّا مِنْ تَشَابُهٍ شَعْرِهِ مِنْهُمْ إِلَى نُظَرَائِهِ ، فَوَجَدْنَا نَحْنُ عَشَرَ
طَبَقَاتٍ . أَرْبَعَةٌ رَهْطٍ كُلُّ طَبَقَةٍ ، مُتَكَافِئِينَ مُعْتَدِلِينَ .^(١)

٣٢ --- وَكَانَ الشُّعْرُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ عِنْدَ الْعَرَبِ دِيْوَانَ عِلْمِهِمْ وَمُنْتَهَى
حُكْمِهِمْ ،^(٢) بِهِ يَأْخُذُونَ ، وَإِلَيْهِ يَصِيرُونَ .

--- قَالَ أَبُو سَلَامٍ : قَالَ ابْنُ عَوْنٍ ، عَنْ ابْنِ سِيرِينَ ، قَالَ : قَالَ
عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ^(٣) : « كَانَ الشُّعْرُ عِلْمَ قَوْمٍ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ عِلْمٌ أَصَحُّ مِنْهُ » .

(١) انظر ما ذكرته في المقدمة عن وجود هذا النم في مخطوطة المدينة ، وكيف غيره بعض
من قراءها ، وأن ما طبع من الطبقات في أوربة أو مصر ، مشتمل على هذا التعبير القبيح المفسد
لعمل ابن سلام .

(٢) الديوان : مجتمع الصحف ، أو الدفتر . يعني أنه ما يقيد فيه عليهم ويدون . والحكم
والحكمة سواء : العلم والفقه ، قال تعالى : « وَأَتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيحًا » . وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم : « لَنْ مِنْ الْبَيَانِ لِسَجْرًا ، وَلَنْ مِنْ الشُّعْرِ لِحَكْمًا » ، أى حكمة نافعة ، تنفع من الجهل
والسفه . وانظر المزهري ٢ : ٧٣ .

(٣) عبد الله بن عون بن أرمطبان المزني ، مولاهم ، بصرى . لم يكن بالعراق أعلم منه بالسنّة
ولد سنة ٦٦ وتوفي سنة ١٥١ . ونجد بن سيرين الأنصارى ، مولاهم ، إمام وقبه . ولد سنة ٣٣
ومات سنة ١١٠ .

-- (١) فجاء الإسلام ، فتشاغلت عنه العرب ، وتشاغلوها بالجهاد
وغزو فارس والروم ، ولهت عن الشعر وروايته . (٢) فلما كثرت
الإسلام ، وجاءت الفتوح ، واطمأنت العرب بالأمصار ، راجعوا رواية
الشعر ، فلم يؤولوا إلى ديوان مدون ولا كتاب // مكتوب ، (٣)
وأنفوا ذلك وقد هلك من العرب من هلك بالموت والقتل ، فحفظوا
أقل ذلك ، وذهب عليهم منه كثير . وقد كان عند النعمان بن المنذر منه
ديوان فيه أشعار الفحول ، وما مدح هو وأهل بيته به ، صار ذلك إلى
بنى مروان ، أو صار منه . (٤)

٣٣ -- قال يونس بن حبيب : قال أبو عمرو بن العلاء : ما انتهى
إليكم مما قالت العرب إلا أقله ، ولو جاءكم وأفر آجاءكم علم وشعر
كثير . (٥)

(١) هذا الكلام من كلام ابن سلام ، لا من كلام عمر . وانظر الخصائص لابن جني
١ : ٣٨٦ : والاقتراح للسيوطي : ٢٧ ، والضرائر للأكوسي : ٢٤ .
(٢) لها عن الشيء يلهو ، ولهى عنه (بفتح فكسر) يلهى (بفتح الهاء) : غفل عنه ونسى
ذكره وأضرب عنه : وفي « م » : « ولهيت »
(٣) في « م » : « فلم يثلوا إلى ديوان .. » من « وأل يثل » إذا لجأ إلى شيء ،
وهو جيد .

(٤) « صار إليه » ، أي آل إليه ، وانتهى إليه .

(٥) الوافر : التام الذي لم ينقص منه شيء . وروى ابن جني في الخصائص هذا الخبر وما قبله
١ : ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، والسيوطي في الاقتراح : ٢٧ .

٣٤ — ومما يدلُّ على ذهاب الشعر وسقوطه ، قلة ما بقي بأيدي
الرواة المصحِّحين لطرفة وعبيد ، اللذين صحَّح لهما قصائدُ بقدرٍ عشرين .
وإن لم يكن لهما غيرُهنَّ ، فليس موضعُهما حيثُ وُضعا من الشهرة
والثقة ،^(١) وإن كان ما يُروى من الغناء لهما ، فليس يستحقَّان مكانهما
على أفواه الرواة^(٢) . ونرى أنَّ غيرهما قد سقط من كلامه كلامٌ كثير ،
غير أنَّ الذي نالهما من ذلك أكثر . وكنا أقدم الفحول ، ففعل ذلك
لذلك . فأمَّا قلَّ كلامُهما ، فحملَ عليهما حملٌ كثير .^(٣)

٣٥ -- ولم يكن لأوائل العرب من الشعر إلا الأبيات يقولها
الرجل في حاجته ، وإنما قصَّدت القصائد وطول الشعر على عهد
عبد المطلب ، وهاشم بن عبد مناف .^(٤) وذلك يدلُّ على إسقاط شعر
عادي وثمود وخيبر وتبع .

• • •

٣٦ — فمن قديم الشعر الصحيح قول العنبر بن عمرو بن تميم ، وكان .

(١) التقدمة : مصادر قديمة تقديماً وتقدمة .

(٢) الغناء : ما يحمله السيل من الزبد والندى والهالك البالي من ورق الحجر . يعنى ما لا غناء
فيه ولا خير .

(٣) حمل عليه : ادعى عليه وقوله ما لم يقل . ومنه الخيل : وهو الدعوى في السب .

(٤) هكذا يرى ابن سلام وغيره من المتقدمين . وهو عندى باطل ، فالشعر أقدم مما يزعم ،
وملأه أعنى مما يتوهم . وإليه قال هنا ما قاله منذ قليل في سبب ذهاب شعر عبيد وطرفة ، أنَّ قدمهما
كان السبب في قلة ما روى عنهما . فإذا صح ذلك ، فمن كان قبلهما أجدر أن يذهب من كلامه أكثر
من كلامهما . وهذا بحث ملوول ليس هذا مكان الاحتجاج له .

جاور في بهراء ، فرأبه ريب فقال :^(١)

قد رأيتني من دلوى اضطرأ بها والنأى في بهراء واغترأ بها
 * إن لا تحيى ملأى يحيى قرأ بها^(٢)

6 / وقد قال قوم إنه كان من بهراء ، فجاور عمرو بن تميم ، وأنه قال :
 قد رأيتني من دلوى اضطرأ بها والنأى عن بهراء واغترأ بها

— ولا نرى ذلك كما قالوا ، بل هو كما ذكر : العنبر بن عمرو بن تميم .
 وكان على عائشة محرر من ولد إسماعيل ، فلما قدم سبي العنبر أمرها
 رسول الله صلى الله عليه أن تعتق منهم ، وهم أصحاب الحُجرات .^(٣)

(١) لم أجده خبر هذه الرواية مفصلاً . أما الرواية الأخرى ، فسيأتي خبرها بعد . وبهراء بن عمرو بن الحاف بن فضاعة .

(٢) ندد الأبيات على أن العنبر لى عنتاً في بهراء ، وأنهم كادوا له عند السفى البث حتى تركوا دلوه فارغة تضطرب برشائها بين الدلاء الملائى . وقوله : « والنأى » يعنى أى دلوه في بهراء واغترأ بها ، أسند الاغتراب والنأى إليها . وقرباب الشىء وقربابه وقرباته : ما قارب قدر تمامه أو امتلائه . وهذا البيت الأخير من الرجز منتزع عما قبله ، وأحسب أن فى الشعر سقطاً قديماً لم يعرفه الرواة ، وكأنه كان يريد أن يقول : لو كنت فى بنى عمرو بن تميم ، لجاءت دلوى بمائها ، « إن لا تحيى ملأى يحيى قرأ بها » .

(٣) أما خبر هذه الرواية فقد استوفاه أبو العباس فى الكامل ١ : ٢٧٤-٢٧٥ ، وروى عن النسائين أن أم العنبر هى أم خارجة - عمرة بنت سعد الأتارية ، وأنها تزوجت عمرو بن تميم ، ونقلها إلى بلده ، والعنبر معها صغير (وأبوه من بنى بهراء بن عمرو) ، فولدت لعمرو بن تميم أسيداً والهجوم والقلب . فخرج العنبر ولمخوته ذات يوم يستقون ، فقل عليهم الماء ، فأنزلوهم أمحاً من تميم . فحمل المائح يملأ الدلو ، فإذا كانت للهجوم وأسيد والقلب ، فإذا وردت دلو العنبر تركها تضطرب ، فقال العنبر ما قل . ومن أول « وقد قال قوم » ، إلى آخر الفقرة « أدخلت به » م .

(٤) حديث عائشة : رواه بهذا البرار ، عن ابن عمر ، عن عائشة ورجال الصحيح (جمع الزوائد ١٠ : ٤٧) ، ومثله فى المستدرک للحاكم (٢ : ٢١٦) عن عبد الله بن معقل .

٣٧ - أخبرني أبو مخزوم وأصل بن شبيب المنافي^(١)، قال : كان سعد ومالك ابني زيد مناة بن تميم، فكان سعد أسودهما^(٢) وكان مالك ترعية يعزب في الإبل^(٣)، وأمهما : مُدَّة بنت ثعلبة بن دودان بن أسد، وخالتهما : مُمَّنة بنت ثعلبة، أم ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي

- وليس فيها جميعاً أن بن العنبر «هم أصحاب الحجرات» . والمعروف أن بن تميم هم أصحاب الحجرات (إن الذين ينادونك من وراء الحجرات) [سورة الحجرات: ٤] . أما أنهم بنو العنبر، فهو خبر عزيز جداً، لم أجده إلا عند البغوي في تفسير سورة الحجرات، رواه عن ابن عباس بغير إسناد (البغوي ٨: ٨، بهامش تفسير ابن كثير) .

وذكر حديث عائشة أبو العباس في الكامل ١ : ٢٧٥ والفهرى ٣ : ١٧٣ في غزوة عبدة ابن حصن بن العنبر، وابن هشام ٤ : ٢٦٩ . ورأى أبو العباس أن بهراء من قضاة، وقضاة من بني سعد أبناء إسماعيل. وأن من زعم أن قضاة من بني مالك بن حمير، وهو الحق، قال إن النسب الصحيح في قحطان الرجوع إلى إسماعيل أيضاً، فهو عندهم فحطان بن الهذيل بن نعيم بن نبت بن قيدر بن إسماعيل صلى الله عليه وسلم . المحرر : المغنى، وتحرير الرقبة، عتقها، و « المحررون » هم الموالى .

(١) « وأصل بن شبيب المنافي »، لم أجده له ترجمة، وهو منسوب إلى مناف بن دارم، وفد جاء في كتاب « الإنباه على قبائل الرواة » لابن عبد البر : ٧٧، « قال محمد بن سلام : قال لي وأصل بن شبيب، من بني دارم » .

(٢) في « م » : « كان سعد ومالك ابنا زيد مناة بن تميم » . وهو صواب محض، قال سيدييه ١ : ٣٦ « وقال بعضهم : كان أنت خير منه، كأنه قال : إنه أنت خير منه » . وقال ابن الشجري في أماليه ٢ : ٣٣٨ : « كان زيد جالس، يريد : كان الشأن : زيد جالس »، على إضمار « الشأن » . وانظر مع الهوامع ١ : ١١١ .

(٣) ساد القوم يسودهم سؤدداً وسيادة . وفي حديث عبد الله بن عمر بن الخطاب : « ما رأيت منذ رسول الله صلى الله عليه وسلم أسود من معاوية . قيل : ولا عمر ؟ قال : كان عمر خيراً منه، وكان هو أسود من عمر »، يعنى فضل معاوية على عمر في شمائل سيادة الناس . ورجل ترعية : بعيد رعية الإبل، يحسن إرباد الكلاب والتماسه للماشية . وعزب في الإبل وعزب بها : رعاها بعيداً عن الدار التي حل بها الحى، وغاب لا يأوى لأحدهم . وقد ضرب بمالك بن زيد مناة المثل في حسن الرعية فقالوا : « آبل من مالك »، واسكنه كان عظام الحق، فهو أحد المعدودين من حقى العرب (المحرر : ٣٨٠ / ٣ / القاموس ٢٨) ، وتفصيل قصته هذه دلالة على حقها .

ابن بكر بن وائل ، أبي شَيْبَانَ وَقَيْسٍ وَذُهْلٍ وَتَيْمٍ ، وهو الحِصْنُ .^(١)
 وقال أبو محرز : زَارَ ثعلبةُ ابنتَهُ وهي حاملٌ بسعيدٍ ،^(٢) فَمَخَضَتْ لَيْلًا ،^(٣)
 فاستحيت من أبيها وزوجها ، فخرجت ، فأعجلها الولادُ ، فطَرَقَتْ على
 قريةٍ نَدْلٍ .^(٤) فأدركها أبوها ، وزجرَ ، فقال : لئن صدقتِ الطَّيْرُ ،
 ليمْلَأَنَّ ابْنُكَ هذا الأرضَ من وَلَدِهِ .^(٥)

قال أبو محرز : فتزوج مَالِكُ بْنُ زَيْدٍ مَنَاةَ ، الثَّوَارَ بنتَ جَلِّ بْنِ
 عَدِيٍّ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ أَدْرِ - - - وهم عَدِيٌّ وَتَيْمٌ ، ويقال لَتَيْمٍ : تَيْمٌ عَدِيٌّ ،
 وهما من الرِّبَابِ^(٦) . . . وكانت امرأةٌ زَوْلةً جَزَلَةً .^(٧) فلما اهتدأها

(١) يعنى أن الحصن هو ثعالبه ، بن عكابة ، (نسب عدنان وقحطان للمبرد : ١٥ ، النقائص
 ٤٥٧ ، ٦١٣) ، ويقال أيضاً « نيم الله » . انظر الجهرة : ٢٩٦ ، والمعارف : ٤٨ ، وسيأتي
 مثل هذا مرة أخرى ، اطلبه في الفهارس : « الحصن » .

(٢) يعنى ثعلبة بن دودان بن أسد .

(٣) مخضت المرأة : صربها المخاض ، وهو الطلق ووجع الولادة ، فهى ماخض .

(٤) الولاد والولادة واحد . طرقت المرأة الحامل : إذا خرج من الولد نصفه ثم نشب واحتبس
 بعض الاحتباس ثم خاض : وأما التي يعترض ولدها في الرحم لا يخرج فقد عضلت . . وقرية الندل :
 ما تجتمع من التراب في جحرها ، وهو مسكنها ، بما فيه من الذر والحب والمالز ، وهو بيض النمل
 (الحيوان ٤ : ١٢) .

(٥) زجر الطير يزجرها زجراً . والزجر : صرب من السكاهة ، ينظر سنوح الطير أو
 بروحها ، ثم يتكهن ، بما يرى من التمين بها أو التشاؤم .

(٦) ويقال لهم تيم الرباب أيضاً . وانظر الرباب (فقرة : ٢٤ رقم : ١٥) .

(٧) رجل زول وامرأة زولة . وهى الخفيفه الظرفه الفطنة الداهية . ورجل جزل وامرأة
 جزلة : لها جزاله رأى ، عاقلة أصيلة الرأى جبيته .

مالك^(١)، خرج سعد في الإبل فعزب فيها ثم أوردَهَا لِظِمِّهَا^(٢)،
ومالك في صُفْرَةٍ^(٣)، وكان عروساً، فأراد القيام، فنعتته امرأته من
القيام، فجعل سعد وهو مُشْتَمِلٌ يُزاول سَقِيَهَا ولا يرفق^(٤)، فقال:

يَظُلُّ يَوْمَ وَرِدِهَا مُزَعَفَرًا وَهِيَ خَنَاطِيلُ تَجْوُسُ الْخَضِرَا^(٥)
فَقَالَتِ النَّوَارُ لِمَالِكٍ: أَلَا تَسْمَعُ مَا يَقُولُ أَخُوكَ؟ أَجِبْهُ. قال: وما
أقول؟ قالت: قُلْ:

أُورِدَهَا سَعْدٌ وَسَعْدٌ مُشْتَمِلٌ مَا هَكَذَا تُورِدُ يَا سَعْدُ الْإِبِلَ^(٦)

(١) اهتدى الرجل امرأته: جمها إليه وضمها، وأعرس بها، فهي هدى وهدية، أي عروس.

(٢) أي جاء لبسقيها عند ميناات ورودها. وذلك أنهم يحملون الإبل ترد الماء يوماً ثم تصدر فتكون في المرعى يوماً أو يومين أو ما شاءوا، ويعبسونها عن الماء ثم يوردونها، فإ بين الشربة الأولى والثانية هو الظم.

(٣) في صفرة: يعني أنه قد تمسح بالزعفران، وهو الصفرة، وكانت تلك عاداتهم في جاهليتهم عند العرس. وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يترعرع الرجل. وطمع بعضهم أن قوله «في صفرة» أنه كان يعتري مالكا الجنون ويحول عقله، وكانت عاداتهم أيضاً أنهم يسبحون الجنون في أباء زوال عقله بالزعفران. وليس هذا بشيء. والأول هو المراد، كما ترى في البيت الآتي.

(٤) اشتمل الرجل: تلفف بثوبه، حتى يجلل به جسده، ولا يرفع منه جانباً، فتكون فيه فرجة تخرج منها يده. وزاول الشيء: عالجته وحاوله.

(٥) يتهم مالك، وأنه آثر عروسه على إبله، فقضى يومه في زعفرانه وطميعه، وترك ورد إبله. وأنه هو ولي رعيتهما عنه. يتجج بنفسه وعمله. خناتيل: مما جاء على صيغة الجمع ولا واحد له من لفظه. وهي جماعات الإبل متفرقة في المرعى. و«الخنصر»، بفتح الخاء والضاد، سعف النخل وجريده الأخضر. (اللسان: خنصر، خنطل). وفي هذه المادة الأخيرة، نص ابن سلام: وانظر أيضاً: الأمل ٣: ٢٨ / المستقصى ١: ٢ / جهرة الأمثال ١: ٩٣، ١٣٧، ٢٠٠ / البيان والتبيين ٢: ٢٢٥ / غريب الحديث ٣: ٤٧٧.

(٦) يقول: إن الاشتغال يعوق الرجل عن إحسان عمله، لما يتطلب العمل التثمير. يضرب مثلا من قصير في الأمر ولم يأخذ له أهيته. وفي المحاملة رسم: «هكذي»، مكان «هكذا»، كما كتب مثله قرياً، س: ٢٠، تعليق: ٤.

// فولدت حنظلة الأغر ، وفيه بيت تميم وشرفها .^(١) وقال حنظلة :
ولدت لمالك وولدت لمالك .^(٢) وقال جرير لعمر بن لُجأ :
فلم تلدوا النوار ، ولم تلدكم^(٣) مُفداة المباركة الولود^(٤)

٣٨ — ومما يروى من قديم الشعر قول دُؤبَد بن زيد بن نهد ،
قال حين حَضَره الموت :^(٥)

(١) بيت القبيلة : هو الذى يكون فيه شرفها وما نزلها ، وجمعه البيوت ، ثم يجمع : البيوتات ، ومن هنا إلى آخر الفقرة أخذت به « م » .

(٢) و الأصل : « وقال سعد : ولدت . . . » وهو خطأ لاشأت فيه . وعلى بقوله هذا أنه ولد لمالك بن زيد . أما أبيه ، وى بيته شرف بن زيد مناة بن تميم ، ثم وادله مالك بن حنظلة بن مالك ، ابن زيد مناة ، فكان فيه شرف بن زيد مناة بن تميم أيضاً . يقول ذلك حنظلة فآخرأ تأييه وولده .
(٣) ديوانه ١ : ٣٣١ (١٦٤ صاوى) ، والادنان (خنظل) بهجو عمر بن لجأ التميمي ، ويفخر عايه بأمهاته . وابن لجأ من تميم بن عبدماه بن أد ، والوار بنف عمه ولم تلده ، وهى النوار بنت جل بن عدى بن عبدمناة بن أد . وجرير من بنى يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة ، ولدت له النوار ، لأنها أم حنظلة بن مالك بن زيد مناة ، وولدت له المفداة لأنها أم مالك بن زيد مناة ، فهو بهنسل عدياً على تميم بولادتهم النوار . ويفخر على ابن لجأ بما ولدت له المفداة جدته .

(٤) الخبر : ٣٧ ، كاه في ذكر قديم الشعر الصحيح . فأورد رجس سعد بن زيد مناة بن تميم ، ولد له شعر أيضاً في أنه الناقية ، وهى رفاش بنت عامر بن جندان بن أسد بن ربيعة بن نزار ، منه ما رواه المفضل :

أَجَدَ فِرَاقُ النَاقِيَةِ غَدْوَةً أُمُّ الْبَيْنِ يُحْمَلُ لِي لِمَنْ هُوَ مُوَلَعُ
لَقَدْ كُنْتُ أَهْوَى النَاقِيَةَ حَقِيَّةً فَقَدْ جَعَلْتُ أَسَانُ بَيْنِ تَقَطُّعُ

انظر اللسان (نظم) (أسن) ، والمسلسل : ٩٩ .

(٥) المؤتاف والمختلص : ١١٤ ، البحر والشعراء : ٥١ ، شرح التصحيح : ٥٢٨ . معجم ما استعجم ١ : ٣٤ ، المعمرين : ٢٠ ، أمالي الشريف ١ : ٢٣٧ ، الروض الأنف ١ : ٦٧ ، جهرة الأمثال ١ : ٨٤ ، وجمهرة نسب قریش رقم : ٧٥٩ ، وغيرها .

اليومَ يُبْنَى لِدَوْدٍ يَتُّهُ لَوْ كَانَ لِلدَّهْرِ بَلَى أَبْلَيْتُهُ^(١)
أَوْ كَانَ قِرْنِي وَاحِدًا كَفَيْتُهُ يَارُبَّ نَهْبٍ صَالِحٍ حَوَيْتُهُ^(٢)
وَرُبَّ غَيْلٍ حَسَنٍ لَوَيْتُهُ لَمِصْمِمْ نَخَّصِبٍ تَنْتَيْتُهُ^(٣)
وقال أيضاً: ^(٤)

أَلْقَى عَلَى الدَّهْرِ رَجُلًا وَيَدَا
وَالدَّهْرُ مَا أَصْلَحَ يَوْمًا أَفْسَدَا
يُصْلِحُهُ الْيَوْمَ وَيُفْسِدُهُ غَدًا^(٥)

قال : وأوصى بنيه عند موته فقال : أوصيكم بالناس شراً ، لا تقبلوا

(١) البيت : القبر . على التشبيه . وياله من سكن موحش ! يقول : لو كان الدهر مما يبلى لأبليتـه .
(٢) القرن : الذى يلفاك ليقاومك . وهو مثلك أو كفؤك فى البأس والشجاعة . ويقال :
« رجل واحد » ، إذا كان متقدماً فى بأس أو علم أو غير ذلك . كأنه لا مثل له ، فهو وحده لذلك .
وضمن « كفيته » معنى رددته . أى قتله واضطلعت بحربه ورددته عنى . والنهب : الغنيمة تنتهب .
يذكر ما كان يطيعه فى شبابه . ويعنون بالصالح ، الشيء الذى هو لكى الكثرة .

(٣) الغيل : الساعد الريان المتلى ، يصف صاحبه بالشباب والنعمة والكرامة على أهلها . والمعصم
موضع السوار من اليد ، وأراد اليد نفسها ، لذكره الخضاب ، وهو الحناء أو غيره مما يصنع به .
يعنى أن صاحبه عروس جديدة الخضاب . كفى بالشعر الأول عن تجاوزه الأحرار والمنعة إلى الكريمة
المنعة ، وكفى بالشعر الثانى عن غلبته على فؤاد الغانية الحديثة العهد بالرواج ، فهى عن التطرف إلى
غير زوجها أبعد وأعف .

(٤) انظر المراجع السابقة ص : ٣١ ، تعليق : ٥٠ ، وزد عليه حاسة البحرى : ٢١٥ ، ورسالة
الانفران : ٣٣٢ ، ومائى القرآن للفراء ١ : ٣٨٨ ، وتفسير الطبرى ١٣ : ٢١ . برواية مخالفة .
ومن هنا إلى آخر الفقرة ، أخلت به « م » .

(٥) يروى : « يصلح ما أفسده اليوم غداً » و « يفسد ما أصلحه اليوم غداً » وروايات أخرى .
وألقي عليه رجلاً ويداً : يعنى البطش به وشدة الوطأة عليه .

لهم مَعْدِرَةٌ ، وَلَا تُقِيلُوهُمْ عَثْرَةً .^(١)

٣٩ — وقال أعصر بن سعد بن قيس بن عيلان ،^(٢) وهو مُنَبِّهٌ ،
أبو باهلة وغنيّ والطفاوة:^(٣)

قالت عَمِيرَةُ: مَالِي أُسِكَ — بَعْدَمَا نَفَذَ الزَّيْمَانُ — أَتَى بِلُونٍ مُنْكَرٍ^(٤)
أَعْمِيرَ إِنَّ أَبَاكَ شَيْبَ رَأْسِهِ كَرُّ اللَّيَالِي وَاخْتِلَافُ الْأَعْصُرِ
فهذا البيت سُمِّيَ أَعْصُرَ ، وقد يقول قومٌ : يَعْصُرُ ، وليس بشيء .

٤٠ — ومنهم السُّتَوغِرُ بن ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مناة
ابن تميم . كان قديماً ، وبقي بقاءً طويلاً حتى قال :^(٥)

وَلَقَدْ سَمِئْتُ مِنَ الْحَيَاةِ وَطُولِهَا وَازْدَدْتُ مِنْ عَدَدِ السِّنِينَ مِثْلَيْنَا
مِئَةً أَتَتْ مِنْ بَعْدِهَا مِئَتَانِ لِي وَازْدَدْتُ مِنْ عَدَدِ الشُّهُورِ مِثْلَيْنَا
هَلْ مَا بَقِيَ إِلَّا كَمَا قَدْ فَاتَنَا يَوْمٌ يَكُرُّ وَلَيْلَةٌ تَحْدُونَا^(٦)

(١) انظر سائر وصيته في المعمرين : ٢٠ ، وأما إلى الشريف : ٢٣٦ ، وبعض المراجع السابقة .
(٢) انظر الحلاف في « قيس عيلان » في اللسان (عيل) ، والروس الأنف ١ : ٦٠ ، ٦١ ،
وغيرهما .

(٣) معجم الشعراء : ٤٦٦ وفيه نص ابن سلام وكذلك الشعر والشعراء : ٥١ ، ٥٢ :
وغيرهما مما سلف ذكره .

(٤) عميرة : انتبه . نفذ : ذهب وفي . والزمان : أراد به العمر .
(٥) أما إلى الشريف ١ : ٢٣٤ ، معجم الشعراء : ٢١٣ ، والمعمرين : ٩ ، التيجان : ٢٥٢ .
الأزمنة والأمكنة ٢ : ٢٦٩ ، حاشية البهري : ١٠١ ، ابن هشام ١ : ٩٠ ، الروس الأنف
١ : ٦٦ . الشعر والشعراء : ٣٤٤ ، وغيرها .

(٦) كر على العدو يكرر : ردد عليه المحبة مرة بعد مرة . وحدا الإبل يحدوها : ساقها
وهو ينفذ لها . فيكون أنفط لسيرها .

قوله بقاً : يريد بقي ، وفناً : يريد فني ، وهما لُتْنَان لَطِيٍّ .^(١) وقد تكلمت
بهما العرب ، وهما في لغة طيٍّ أَكْثَرُ ، قال زهير بن أبي سلمى :^(٢)

/ تَرَبَّعَ صَارَةً حَتَّى إِذَا مَا فَنَّا الدُّحْلَانَ عَنْهُ وَالْإِضَاءَ^(٣) خرم ورقه
(٧)

أُنْشِدَ نِيهَا يُونُسَ .^(٤) وأُنشِدني له عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَيْمُونٍ الْمُرِّي :^(٥)

إِذَا مَا الْمَرْءُ صَمٌّ فَلَمْ يُنَاجِ وَأَوْدَى سَمْعُهُ إِلَّا نِدَايَا^(٦)
وَلَا عَبَّ بِالْعَيْشِ بَنِي بَنِيهِ ، كَفِعَلَ الْهَرِّ يَحْتَرِشُ الْعَطَايَا^(٧)

(١) لا أدري لم ذكر « فنا » هنا إلا أن يكون استطراداً ، ولكنني أخشى أن يكون قال
ذلك ، لأن رواية البيت : كما أنشده لها يونس هي :

هَلْ مَا بَقَا إِلَّا كَمَا قَدَّمَا فَنَّا *

يبد أن رواية البيت في سائر الكتب : « إلا كما قد فاتنا » .

(٢) إلى هنا ينتهي نص المخطوطة حتى يبدأ في فقرة رقم : ٤٩ . ومن هنا يبدأ الاعتماد على نسخة
المدينة على صاحبها صلاة الله وسلامه .

(٣) في ديوانه : ٦٥ . والضمير في البيت لجمار الوحش . ترعب : أقام بها زمن الربيع . صارة :
موضع . الدحلان جمع دحل : وهي شقوق في الأرض عميقة ، يكون في منتهائها ماء راكد ، وينبت
فيها السدر والقضا وغيرها . والإضاء جمع أضاء (مثل أكمة ولأكام) : الغدير .

(٤) يعني أبيات المستوغر الماضية .

(٥) معجم الشعراء : ٢١٣ ، أمالي الشريف ١ : ٢٣٥ وفي حاشية أصلها : « قال : قرأت
بخط عبد السلام البصري رحمه الله أن هذه القطعة ، لشكلان بن كواهن الجمري ، « حساسة البحرى :
٢٠٣ ، المخصص ٨ : ١٠٠ ، ١٥ : ١١٧ ، اللسان (ثمن) (جا) الخصائص ١ : ٢٩٢ ، ٢ :
٣٧٦ ، سر صناعة الإعراب ١ : ١٨٣ ، ما يجوز للشاعر في الضرورة : ١٥٨ ، مع اختلاف
في الرواية .

(٦) السمع هنا : مصدر سمع سمياً ، لا اسم الحاسة . ندايا : أراد نداها ، فقلب الهمزة
ياءاً . والنداء : الادعاء بأرفع الصوت وأعلى . يصف ما بلغ من الكبر حتى ما يسمع الصوت
إلا دعاء بأعلى صوت .

(٧) حرش الضب واحترشه : أتى جعده فقهقه بعصاه أو بحجر ، فإذا سمع الصوت حسبته
دابة تريد أن تدخل عليه ، فجاء يزحل على رجليه وعجزه ، متهيئاً للقتال ضارباً بذنبه ، فينازهه =

يَلْعَبُهُمْ ، وَوَدُّوا لَوْ سَقَوْهُ
مِنَ الدِّيفَانِ مُتْرَعَةً مِلَايَا^(١)
فَلَا ذَاقَ النَّعِيمَ وَلَا شَرَابًا ، وَلَا يُسْقَى مِنَ الْمَرَضِ الشِّفَايَا^(٢)

٢١ ومنهم زهير بن جَنَابِ الكَلْبِيِّ ، كان قديماً شريف الولد ،
وحال عمره فقال :^(٣)

— الرجل ، فأخذ بذنبه ، فيشد عليه قبضته حتى ما يستطيع أن يفلت . والعظايا والعطاء جمع عطاياه : وهي المروفة في مصر بالسيحليه . ولا يريد أن فعله بنى بنيه كفعل الممر ، بل أراد انعكس : أن يبني بنيه يفعلون به فعل الممر في احتراش العطاء وصيدها ، بأنها من هنا وهناك ، وبسكها مرة ومرسلها أخرى . وهذه عادة الصنار بأجدادهم إذا عجزوا . وقد دخلت أعور شبيخي رحمه الله . سعاد بن علي المرصني . وقد كسرت ساقه ، فلما رأى أنشدني هذه الأبيات . وذلك أنه كان على رُبْسَةٍ ، فجاء ابن ابنه الصغير ، فظل يعاكسه فانقلب فوقه على الأرض ، فأصيبت ساقه . وكان ذلك في آخر عمره ، تقدمه الله برحمته . وكان ذلك أول سماعي للآيات ، فقرأتها عليه .

(١) يروى : « بغيرهم وودوا . . » . الديفان : السم الناقع القاتل . مترعة : يعني كؤوساً مترعة . ملأيا : ملأه قلبه الهمة بآء ، كما فعل آفأ .

(٢) يروى : « فأبعده الإله ولا يؤني » من أباه يؤسه ، أى لا يقال له « بأبى أنت » تفدية له . ويروى « يبابا » : من بأباه ، يبابته : قال له بأبى أنت . هذا دعاء عليه . والشفايا : الشفاء ، قلب الهمة بآء أيضاً . ورأيت البيهقي روى الأبيات مجهزة كلها . وفي معجم الشعراء بيت زائد ، نعله بأبى قبل البيت الأخير :

فَذَلِكَ أَهْمٌ لَيْسَ لَهُ دَوَاءٌ سِوَى الْمَوْتِ الْمُنْطَقِ بِالْمَنَآيَا

« المنايا » : الأحداث وقدر الموت ، ومثله قول أبي ذؤيب :

مَنَآيَا يُقَرِّبُنَ الْحَتُوفَ لِأَهْلِيهَا قَدِيمًا وَيُسْتَمْتِعُنَ بِالْأَنْسِ الْجَبَلِ

فجعل المنايا تقرب الموت ، ولم يجعلها الموت . و« المنطقى » ، انحطت به كالحاطة النطاق بالحصى ، ومثله قول الأعشى :

قَتَلْتُ ، إِذَا جَفَّ رَيْعَانُهَا وَنَطَقَ بِالْهَوْلِ أَغْفَالُهَا

(٣) كان زهير في زمن كليب وائل ، وكان سيده قرمه وشريعتهم وخطيبهم وشاعرهم ، ووادعهم إلى الملوك ، وطبيبهم (والطلب كان في ذلك ايمان شرفاً) وحازى قومه (والحزاة : الكهان) ، وكان فارس قرمه ، وله البيت فيهم ، والحمد منهم ، ويقال إنه سمي كاهناً لعدد رأيه . ولم تجتمع قضاء إلا عليه وعلى رزاح بن ربيعة — أُنْشِى دهم بن تلاب من أمه : فاسلمه بنت سعاد بن سليل

(٤) الأغاني ١٩ : ٢٢ (هبة الكتاب) و ٣ : ١٢٨ ، أمالي الشربوب ١ : ٢٤٠ ، معجم

أَبْنَىٰ إِنِّ أَهْلَكَ فَإِنِّي قَدْ بَنَيْتُ لَكُمْ بَنِيَّةً^(١)
 وَجَعَلْتُكُمْ أَبْنَاءَ سَا دَاتٍ زِنَادُكُمْ وَدِيَّةً^(٢)
 مِنْ كُلِّ مَا نَالَ الْفَتَى قَدْ نَلْتُهُ ، إِلَّا التَّحِيَّةَ^(٣)
 إِيَّاكُمْ مِنْ مُحْيِي لَا يُوَا زَيْنِي ، وَلَا يَهَبُ الرَّعِيَّةَ^(٤)
 وَلَقَدْ رَأَيْتُ النَّارَ لِلشَّلَا فِ ثَوْقُدُ فِي طَعِيَّةٍ^(٥)
 وَلَقَدْ رَحَلْتُ الْبَازِلَ الْ وَجَنَاءَ لَيْسَ لَهَا وَلِيَّةٌ^(٦)

ما استمتعهم : ٤٩ ، المعمرين : ٢٦ ، حساسة البجترى : ١٠١ ، المؤلف : ١٣٠ ، الروض الأنف : ٦٦ : ١ ، شرح التصحيح : ٤٢٧ ، المخصص : ١٢ : ١٨٩ ، ١٥ : ٨٧ ، الفخر : ٢ ، نهذيب : إصلاح المنطلق : ١ : ١٨٧ : اللسان (بجل) ، مع اختلاف في الروايات .

(١) البنية : البناء ، بمعنى بنية مجد .

(٢) الزناد جمع زناد : وهو العود الأعلى الذي تقدر به النار ، والسفلى زنادة . يقال : زناد وار ، وورى : إذا كان سريع النار ، يريد أنهم إذا راموا أمراً أنجحوا فيه وأدركوه بلا بقاء ، لشرعهم وعزمهم (٣) التحية : الملك . والتحية البقاء . قالوا : لم يرد إلا البقاء ، لأن زهراً كان ملكاً في قومه . وكذلك فسروها في قولنا : « التحيات لله » البقاء لله . وحياتك الله : أبقائك الله .

(٤) هذه الآيات الستة الآتية زدتها من كتاب المعمرين واللسان والأغاني ، لحسنها وفائدتها في تمام معنى الشعر . محي : بمعنى ملكاً يحيي . يوازي : يسامى . وارعية : ما يتولاه الراعي نعماً كانت أو ناساً . ولما أراد هنا الإبل التي تمنح عطية .

(٥) السلاف : جمع سالف : وهم المتقدمون في السير . وطمية : رأس جبل منبع ، كان به منزل زهير بن جناب . وهذا حديث يوم خزازي ، وذلك أن ملكاً من ملوك مذحج باليمن ، كانت في يده أسارى من ربيعة ومضر وقضاعة ، فاحتبسهم رهينة حتى يأتي قومهم إليه ليأخذ عليهم موائعهم بالطاعة ، وإلا قتلهم وحارب القوم . فبثت كاليب وائل في ربيعة فجمعهم ، ثم بعث على مقدمته السفاح الصلي ، وأمره أن يوقد على خزازي (جبل في نجد) ليبتدوا بناره ، فإن خشي العدو فليرفع نارين . وأقبل ملك مذحج ، ورأى كاليب النارين ، فطار بالجموع فصبح جموع مذحج فاقتتلوا قتالاً شديداً ، فانهزمت مذحج وانفض جمعها . وهو اليوم الذي علت فيه نزار على اليمن حتى جاء الإسلام . يذكر بهذا البيت قدم عهده في الحروب .

(٦) البازل من الإبل : الذي استكمل الثامنة وطعن في التاسعة وبزل نابه ، أى شق لحم منبته ، وذلك في تمام قوته . والوجناء : الناقة الغليظة الصلبة ، من الوجين وهو سند الجبل . الولية : البرذعة . تلى ظهر الناقة . مصف شدته وجلادته وصبره على المشقة في ركوب الناقة بلا برذعة عند الشرو والمخافة .

وَلَقَدْ غَدَوْتُ بِمُشْرِفِ الطَّرَفَيْنِ لَمْ يَغْنَزُ شَظِيئُهُ^(١)
فَأَصْبَحْتُ مِنْ حُمْرِ الْقَنَا نَ مَعًا وَمِنْ حُمْرِ الْقَفِيَّةِ^(٢)
وَنَطَقْتُ خُطْبَةً مَاجِدٍ غَيْرِ الضَّعِيفِ وَلَا الْعَمِيَّةِ^(٣)
وَالْمَوْتُ خَيْرٌ لِلْفَقَى وَلَيْهْلَكَنَّ بِهِ بَقِيَّةُ^(٤)
مَنْ أَنْ يُرَى الشَّيْخَ الْبَجَا لَ، وَقَدْ يَهَادَى بِالْأَشْيَةِ^(٥)

٥٢ وقال جَذِيَّةُ الْأَبْرَشِ: (٥)

(١) مشرف الطرفين ، يعني فرساً : مشرف العنق ، مشرف المجنتين ، وهما رؤوس الوركين من أعاليهما . تمدح الجبل بذلك . غمزت الدابة تغمز غمزاً : طلعت من قبل رجلها ظالماً خفياً وهو عجب . والظلي : إرث من العظم في عليه الفرس لاصقة ، فإذا تحركت وشخصت من موضعها طلع الفرس . يمدح بدرسه ووثاقه تركيبه ، وبركوبه للصيد والغزو .

(٢) الحمر جمع حمار : يعني حمر الوحش . والقنن : جبل لى أسد ، ترتع به الحمر ، يقول زهير يذكر حمار الوحش : ٦٦

رَبَّيْجَ بِالْقَنَانِ وَكُلَّ فَجٍّ طِبَاهُ الرَّغْيُ مِنْهُ وَالْخَلَاءُ

أما قوله ، فلم أجده . وكأنه مكان أيضاً تهوى إليه حمر الوحش ، و « القبة » : الناحية .

(٣) المعنى : خلاف البيان . معى فى منطقه فهو معى ومعى ، وزاد الناء المبالغة ، كما قالوا للرجل كريم وكريمة .

(٤) « الشيخ » ، الألف واللام زائدتان ، دخلت على الحال ، والمعنى شيخاً بجلا ، كقوله : « دمت الحميد » أى حميداً (مع الموامع مع ١ : ٨٠ وغيره) . البجال السيد له هيئة وسن وتبجيل . ويروى : « يقاد يهدى بالعشية » ، وذلك أنه قد أسن ، فإذا جاءت العشية دفعوا به يسندونه حتى يؤوب إلى مثواه . يقول : « خير لفقى أن يهلك وفيه بقية من شبابه ، من أن يتمادى به العمر ، حتى يكون تبجيل الناس له مذكراً بما فنى من فتوته . ومشى الرجل يهادى بين رجلين : مشى بينهما معتمداً عليهما من ضعفه وتمايله .

(٥) ويقال له : جذية الرضاح ، من قدماء ملوك العرب . خرج إلى الجيمة يغزو طسما وجدباً ، فوجد حسان بن أبسعد أبى كرب قد أغار عليهم ، فأنكفأ راجعاً بمن معه ، وتخلقت سرية من سراياه ، فأنت عليها حيل تبع فاجتاحتها . فلما بلغ جذية الخبر قال هذه الأبيات . ورواها الطبري أحد عشر بيتاً ٢ : ٢٩ ، ثم قال ابن الكلبي : ثلاثة أبيات منها حق ، والباقي باطل .

وانظر الأعاني ١٤ : ٢٧٣ ، نوادر أبى زيد : ٢١٠ ، الخزائن ٤ : ٥٦٧ ، المعنى ٣ : ٣٤٤ سيدويه ٢ : ١٥٣ ، اللسان (شمل) (فنى) ، وقال أبو زيد : « ولا أعرف لجذية غير هذا الشعر » وكتابات اللامات للزجاجي : ١١٥ ، ١١٦ .

رُبَّمَا أَوْقَيْتُ فِي عِلْمٍ تَرَفَعْنَ نَوْبِي شِمَالَاتُ^(١)
فِي قُتُوِّ أَنَا رَأَيْتُهُمْ ، مِنْ كِلَالٍ غَزَوَةٍ مَاتُوا^(٢)
لَيْتَ شِعْرِي مَا أَمَاتَهُمْ ؟ نَحْنُ أَذْلَجْنَا وَهُمْ بَاتُوا^(٣)

(١) أوفى على الشيء : أشرف . والعلم : الجبل المرتفع . والشمالات ، جمع شمال : وهي ربيع الشمال الباردة الشديدة المهبوب . ويقول النحاة : زاد النون في « ترفعن » ضرورة . وأقول لأنها لفظة قديمة لم يجلبها اضطرار . وقوله « في علم » ، يذكر من حذره وشدة وحده بصره وعلمه بوصف الحفاة ، أن أصحابه كانوا يكلون إليه حراستهم ، فهو برأى لهم على جبل عال ، يصبر في ليله على شدة هبوب الشمال ولطارتها أطراف ثيابه .

(٢) فتى وجهه فتيان وفتية وقتو . والرأي : الذي يعاو جبلا يرقب الحفاة لا قوم ، وهو الربيعة . وقوله : « ماتوا » ، أى سكنوا وسكنت أعضاؤهم من الإعياء . والموت السكون ، وكل ما سكن فقد مات ، يقال : ماتت الريح : سكنت . وروى الأصمغاني الشعر الثاني : « هم لدى العورة صمات » . يقول : هم عند ، واضح العورات التي يخشى منها العدو ويتون له الصوت ، حتى يأخذوه على غرة .

(٣) الإدلاج : سير الليل كله . يتعجب من تصاريده الأقدار . سار هو وأصحابه ليلا آمنين ، وهم بانوا يستريحون آمنين أيضاً ، يخالف الموت لايهم فاجتاحهم . ومثله في التعجب بيت آخر رواه الطبري والآمدى في المؤلف مع اختلاف الرواية ، وهو ثالث بيت عندهما وعند غيرهما :

ثُمَّ أَتَيْنَا غَائِمِينَ مَعًا وَأَنَاسُ بَعْدَنَا مَاتُوا

والموت في هذا البيت ، هو الموت نفسه ، وهذا ، وقد اختصر ما سلف كله صاحب كتاب الزينة (١ : ٨٩ ، ٩٠) ، فلما فرغ من أبيات جذية قال ما نصه :

« وَلِلْجَنِّمِ بْنِ صَعْبٍ ، أَبِي : حَنِيْفَةٌ وَعَجَلٌ :

إِذَا قَالَتْ حَدَّامُ فَصَدَّقُوْهَا فَإِنَّ الْقَوْلَ مَا قَالَتْ حَدَّامُ

وَلَمَعْدِي كَرِبَ الْحَمِيرَى مِنْ آلِ ذِي رُعَيْنٍ ، وَكَانَ قَدْ عُمِرَ :

أَرَانِي كُلَّمَا أَفْنَيْتُ يَوْمًا أَتَانِي بَعْدَهُ يَوْمٌ جَدِيدُ

يَعْمُودُ شَبَابُهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَيَتَابِي لِي شَبَابِي مَا يَعْمُودُ

فهذا هو الشعر القديم ، على ما رواه ابن سلام »

٤٣ — وقال امرؤ القيس :

عُوجًا عَلَى الطَّلَلِ الْمُحِيلِ لَعَلَّنَا
نَبْكِي الدَّيَّارَ كَمَا بَكَى ابْنُ خِذَامٍ^(١)

وهو رجل من طيٍّ لم نَسْمَعْ شعره الذى بكى فيه ، ولا شعراً غير
هذا البيت الذى ذكره امرؤ القيس .

١ ٢ ٣

٤٤ -- وكان أوَّلَ من قصَّد القصائد وذكر الوقائع ، المَهْلَهْلُ بْنُ
رَبِيعَةَ التَّغْلَبِيِّ فى قتل أخيه كُتَيْبٍ وائل ، قتلته بُنُو شَيْبَانَ . وكان اسم
المَهْلَهْلِ عَدِيًّا ،^(١) وإنما سُمِّيَ مَهْلَهلاً لِهُلْهَلَةِ شعره كهلهلة الثوب ، وهو
اضطرابه واختلافه ،^(٢) ومن ذلك قولُ النابغة :^(٣)

أَتَاكَ بِقَوْلِ مَهْلَهْلٍ النَّسِجِ كَاذِبٍ [ولم يأتِ بالحقِّ الذى هُوَ ناصعُ]

(١) ديوانه : ١١٤ ، يروى « ابن حمام » و « ابن خذام » ، المؤلف : ١١ ، ١٢٩ ، والعمدة
١ : ٧٠ ، والشعر والشعراء : ١٧ ، وفصل طویل فی تحفة هذا الاسم فی شرح التصحيح :
٢١٠ - ٢١٣ ، ٤٢٩ ، ونقل فيه نص ابن سلام . و بيوان ٢ : ١٣٩ ، ١٤٠ ، وأحالت
الدار : أتى عليها حول أو أحوال وقد عاب عنها أهلها ، ففى ياقة ، مهجورة متغيرة .

(٢) يقال اسمه « امرؤ القيس » ، انظر المؤلف : ١١١ ، ومجمع الشعراء : ٢٤٨ ، والزهر
٤ : ٤٣٤ عن ابن سلام ، والعمدة ١ : ٦٩ ، والنقائض : ٩٠٥ .

(٣) فى النقائض : « ولما سُمِّيَ مهملًا ، لأنه همل الشعر ، يعنى : سلسل بناءه ، كما يقال :
ثوب مهمل ، إذا كان خفيفاً » ، وهذا نص جيد جدا . وانظر أيضاً تفسير ابن الأعرابى ، فى
الموشح : ٧٤ .

(٤) ديوانه : ٤٩ ، فى قصيدته إلى النعمان ، وقد وشى به بنو قريظ بن عوف ، يشبها بما
كذبوا عليه .

وزعمت العرب أنه كان يدعى في شعره . ويتكرر في قوله بأكثر
من فعله .^(١)

٤٥ -- وكان شعراء الجاهلية في ربيعة : أولهم المهمل^(٢) ،
والمرقشان^(٣) ، وسعد بن مالك^(٤) ، وطرفة بن العبد ، وعمرو بن قيس^(٥) ،
والحارث بن حلزة ، والمتلمس^(٦) ، والأعشى^(٧) ، والمسيب بن علس .

-- ثم تحول الشعراء في قيس ، فمنهم : النابغة الذبياني — وهم يمدون
زهير بن أبي سلمى من عبد الله بن غطفان ، وابنه كعباً -- وليد^(٨) ، والنابغة
الجعدي ، والحطيئة . والشماخ ، وأخوه أمزرد ، وخدّاش بن زهير ،
ثم آل ذلك إلى تميم ، فلم يزل فيهم إلى اليوم .^(٩)

(١) نقل هذا الرزائي في الموشح : ٧٤ ، واعتمدت لفظه في آخر النص ، وكان فيه : « أنه
كان يتكرر يدعى في قوله بأكثر من فعله » ، كما في الخزانة : ١ : ٣٠٠ . والمزهر : ٢ : ٤٧٦ .
(٢) [وهو خال لدرى القيس بن حجر الكندي ، وجد عمرو بن كلثوم الشاعر ، أبو أمه]
العمدة : ١ : ٢٧٠ ، واملأ النقائش : ٩٠٥ ، والأغانى : ٩ : ٧٧ .
(٣) [والأكبر منها] عم الأصغر . والأصغر عم طرفة بن العبد ، واسم الأكبر : عوف بن
سعد ، وعمرو بن قيس ابن أخيه ، ويقال إنه أخوه --- واسم الأصغر : عمرو بن حرملة :
وقيل : ربيعة بن سفيان ، وهذا أعرف ، العمدة : ١ : ٧٠ .
(٤) [الذي يقول :

يَا بُؤْسَ لِلحَرْبِ السَّتِي وَضَعْتُ أَرَاهِطَ فَاسْتَرَأُحُوا

ولا أدري هل هو أبو عمرو بن قيس الشاعر ، والمرقش الأكبر أم لا ؟] العمدة : ١ : ٧٠ .
(٥) [وهو خال طرفة ، واسمه جرير بن عبد المسيح] ، العمدة : ١ : ٧٠ .
(٦) [واسمه : ميمون بن قيس بن جندل -- وخاله المسيب بن علس ، واسم المسيب : زهير]
العمدة : ١ : ٧٠ ، ٧١ . وهذه الريادات كلها رادها صاحب العمدة ، تتخلل ما رواه عن محمد بن
سلام ، فأثبتها لذلك . ثم انظر أيضاً المزهر : ٢ : ٤٧٦ . ٥٧٧ : وهو اسم ابن سلام أيضاً .
(٧) يمد هذا في العمدة ، والمزهر جميعاً :

— كان امرؤ القيس بن حجرٍ بعد مُهلٍ ، ومهلٍ خاله ، وطرفة وعبيد وعمر بن قتيبة والمتنبي ، في عصرٍ واحدٍ .

٤٦ — ^(١) فكان من الشعراء من يتأله في جاهليته ويتعفف في شعره ، ^(٢) ولا يستبهر بالفواحش ، ولا يتهم في الهجاء — [يقال : يتهم ويتكتم . قال الفضل ^(٣) : يقال : ليلة بُهرة ، إذا كان قرؤها مضيقاً] ^(٤) — ومنهم من كان ينعى على نفسه ويتعهر . ^(٥) منهم امرؤ القيس ، [قال :

[ومنهم كان أوس بن حجر ، شاعر مُضر في الجاهلية . لم يتقدمه أحدٌ منهم حتى نشأ النابغة وزهير فأخلاه ، وبقى شاعر تميم في الجاهلية غير مدافع . وكان الأصمعي يقول : أوس ، أشعر من زهير ، ولكن النابغة طأطأ منه . وكان زهير راوية أوس ، وكان أوس زوج أم زهير] ، فلا أدري أكان من نس الطبقات أم لا ؟
(١) هذه الفقرة بتمامها رواها الرزباني في الموشح : ١١٣ ، ١٤٤ ، ومخطوطة المدينة مختصرة فيما أرجح ، بدليل ما ذكره ابن قتيبة في الشعر والشعراء : ٥٧ . ثم ما رواه أبو الفرج في أغانيه ١٦ : ١٦٦ ، ١٦٥ ، ولذلك أثبت هنا نس الموشح ، مع زيادته بين الأقواس . واذكر أن هنا ورقة ناقصة من مخطوئتنا التي اعتمدناها ، وهذا القدر الذي أثبتته يكاد يطابق مقدار الحرم .
(٢) تأله : تنسك وتعبد .

(٣) « الفضل » هو أبو خليفة الفضل بن الحباب ، راوى الطبقات عن ابن سلام ، وانظر ما سبقت رقم : ٢٢ ، تعليقات رقم ١ :

(٤) تسكتم وتهكم في الشعر : تعرض له واقتحمه . بهر القمر النجوم غمرها بضوئه ، فسُميت الآية السابعة والثامنة والتاسعة والآيات البهر (يسكون الهاء وفتحها) ، ومنه بهر المرأة بهتان : فذبحها بريب وهي بريئة . ومنه حديث عمر أنه رفع إليه غلام ابتهر جارية في شعره ، فقال : انظروا إليه . فلم يوجد أثبت ، فدرأ عنه الحد . أي قذفها بنفسه وهو كاذب . ومنه حديث العوام : « الابتهاج بالذنب أعظم من ركوبه » . وقال أبو الفرج في الأغاني ١ : ١١٨ ، « الابتهاج : أن يفعل الإنسان الشيء فيذكره ويفخر به . والابتهاج : أن يقول . ألم يفعل » ، واستبهر بالفواحش : تبيج بذكرها وفصح ما حقه أن يكتم . ولم أجده استبهر في المعاجم ، ولكنها عربية متمكنة .
(٥) في اللسان (نسي) : « فلان ينسى على نفسه بالفواحش : إذا شبر نفسه بتماطى الفواحش ، وكان امرؤ القيس من الشعراء الذين نموا أنفسهم بالفواحش وأظهر التعهر ، وكان الفرزدق يقول :

وَمِثْلِكَ حُبْلَى قَدْ طَرَقَتْ وَمَرْضِعٍ
فَأَلَيْتُهَا عَنْ ذِي تَمَائِمٍ مُحُولٍ^(١)
وقال :

دَخَلْتُ وَقَدْ أَلَقْتُ لِنَوْمٍ رِيَابَهَا
لَدَى السُّتْرِ ، إِلَّا لِبَسَةِ الْمُتَفَضِّلِ^(٢)
وقال :

سَمَوْتُ إِلَيْهَا بَعْدَ مَا نَامَ أَهْلُهَا
سُمُّ وَحَبَابِ الْمَاءِ حَالًا عَلَى حَالٍ^(٣)
٤٧ -- ومنهم الأعشى ، قال :

فَطَلِمْتُ أَرْعَامَهَا وَظَلَّ يَحْوِطُهَا ،
حَتَّى دَنَوْتُ إِذِ الظَّلَامُ دَنَا لَهَا^(٤)

لذلك . ونسب الموشح : « ومنهم من كان يتمهر ولا يبق على نفسه ولا يتستر » وأظن أن « ولا يبق على نفسه » من عمل ناسخ أو من تصحح الكتاب ، والصواب « وينمى على نفسه » . ومن عند هذا الموضع نقات نس الموشح إلى آخر رقم : ٤٨ ، وكان في الأصاين : [منهم امرؤ القيس والأعشى ، وكان الفرزدق أقول أهل الإسلام في هذا الفن ، وكان جرير » ، آخر : ٤٨ .

(١) من معلقته : وانظر روايته في سيبويه ١ : ٢٩٤ . وسياق الشعر « فَمِثْلِكَ » . طارق القوم يطرقهم : جاءهم ايلا . ذى تَمَائِمٍ : صبي ذى تعاويذ نقيه العين والذشر . ومحول ومحيل : صغير أنى عليه المحول أو لم يأت .

(٢) من معلقته أيضاً . الفضال والفضل : ثوب واحد بابس في البيت للنوم أو للمهنة والعمل . وتفاضلت المرأة في بيتها ، فعانت ذلك . فهي فضل ورجل فضل (بضمين) ، ومتفضل ومتفضلة .

(٣) ديوانه : ٣١ . لا أحسبه ألحس في هذا البيت ، كما ألحس في السالفين ، فإنه أراد أن يصف حفة وطائه وإخفاء حركته ، حتى لا يشعر به . وليس في هذا إقذاع مستعان ، إلا أن يكون ابتهاجاً وأدعاءاً .

(٤) ديوانه : ٢٣ ، الضمير إلى « شاة محاذر » في البيت السابق ، يعني امرأة لها زوج غيور يحاذر عليها . أَرْعَامَهَا : أرقبها بعين لا تغفل . « إِذِ الظَّلَامُ دَنَا لَهَا » ! ما أقدره على البيان ! ثم :

فَرَمَيْتُ غَمْلَةً عَيْنِيهِ عَنْ شَاتِهِ فَأَصَبْتُ حَبَّةَ قَاقِبِهَا وَطَحَّاهَا

بيت لا يتم المعنى إلا به .

وقال :

وَأَقْرَرْتُ عَيْنِي مِنَ الْغَايَا تِ . إِمَّا نِكَاحًا وَإِمَّا أَرْزَ^(١)

وقال :

وَقَدْ أَخْرَجُ الْكَاعِبَ الْمُسْتَرَا قَةً مِنْ خَدْرَهَا ، وَأَشِيعُ الْقَهَّارَ^(٢)

وقال :

وَرَادِعَةَ بِالطَّيِّبِ صَفْرَاءَ عِنْدَنَا ، لِحَبْسِ الثَّدَايِ فِي يَدِ الدَّرْعِ مَفْتَقِ^(٣)

وقال :

وَقَدْ أَخَالَسُ رَبَّ الْبَيْتِ غَفْلَتَهُ ، وَقَدْ يُحَاذِرُ مَنِّي ، ثُمَّ مَا يَنْثِلُ^(٤)

(١) ديوانه : ١٥ . أُرْزَنْتَهُ بِأَمْرٍ : انتهته به . يقول : إِمَّا زَوْجًا وَإِمَّا فَعْلًا تَخِيئًا . بوجِب التهمة والريبة . .

(٢) ديوانه : ٣٥ : استرى الشيء ، اختار سره وشره . المسترا : الشريفه التي آثرها أهلها للنعمة والترف والكرامة ، فهي عزيزة ممتعة . قال الطبري في تفسيره ١ : ٣١٣ : « العرب تقول : اشتريت كذا على كذا ، واسترته ، يعنون اخترته عليه » ، وذكر البيت . وأشاع المال بن القوم — أو القدر بين الحى : فرقه فيهم . والقهار ، مصدر قامره قاراً : راحته ، وأراد لعب الميسر على الجزر . وكأنه عني بالقهار هنا : ما يحزره من نصيب الفائز في الميسر ، يفرقه في الناس . وفي المخصص ١٣ : ٧٠ « وأشيع المخار » .

(٣) ديوانه : ١٤٧ ، بذكر مغنية صرح بذكرها في البيت التالى :
إِذَا قُلْتُ : غَنَى الشَّرْبُ إِقَامَتِ بَعْزُهَا يَكَادُ ، إِذَا دَارَتْ لَهُ السَّكْفُ ، يَنْطِقُ
ورادعة : رددت صدرها ومقادير جيبها بالزعفران ، حتى يصفر ويبرق . والزعفران طيب ولون .
ودرع المرأة قميصها . مفتق : مكان فتق مشقوق .
(٤) وأل بئل : التجأ إلى مأجأ فنجأ . وأراد هنا : النجاة وحسب .

٤٨ -- وكان الفرزدق أقول أهل الإسلام في هذا الفن قال :

هُمَا دَلَّتَانِي مِنْ ثَمَانِينَ قَامَةً كَمَا انْقَضَ بَارِأَقْتَمِ الرَّيْشِ كَاسِرُهُ^(١)
فَإِمَّا اسْتَوَتْ رَجُلَايَ فِي الْأَرْضِ نَادَتَا: أَحْيَا يُرْجَى ، أَمْ قَتِيلًا نَحْذِرُهُ؟^(٢)
فَقُلْتُ: أَرْفَعُمَا الْأَسْبَابَ لَا يَفْطَنُونَا! وَوَلَّيْتُ فِي أَعْجَازٍ لَيْلٍ أَبَادِرُهُ^(٣)
وَأَصْبَحْتُ فِي الْقَوْمِ الْجُلُوسِ، وَأَصْبَحْتُ مُغْلَقَةً دُونِي عَلَيْهَا دَسَاكِرُهُ^(٤)

قالها وهو بالمدينة ، فأنكرت ذلك قريش ، وأزعجه مروان بن الحكم وهو وال على المدينة ، فأجّله ثلاثاً ، ثم أخرجته عنها .

... قال ، وقال يونس : كان للفرزدق غلامان ، أحدهما اسمه وَقَّاعٌ والآخر نُقْطَةُ ،^(٥) ولو قَاعٌ يقول الفرزدق :

تَغْلَغَلَ وَقَّاعٌ إِلَيْهَا ، فَأَصْبَحْتُ تَخْوَضُ خُدَارِيًّا مِنَ اللَّيْلِ أَخْضَرًا^(٦)

(١) ديوانه ٢٥٩ --- ٢٦١ مع اختلاف ظاهر في الترتيب . مستور الصيد صربان : صقر وباز ، فالصقور : سود العيون ، مكددة الرؤوس طوال الأجنحة قصار الأرجل . والبزاة (جمع باز) : حمر العيون أو زرقها أو صفرها ، مندورة الرؤوس قصار الأجنحة طوال الأرجل حجن المناكير . أقم الريش : في ريشه حمة ضاربة في السواد . والساكر : الذي كسر جناحيه ، أي صمها ضمناً يسيراً وهو يريد الوقوع والانقراض .

(٢) بروي : « قالتا : أحى . . . أم فنبل » . والنصب أجود .

(٣) الأسباب (جمع سبب) : وهي الجبال التي تدلى عليها . وأعجاز الليل : أواخره ، يبادر الليل قبل أن ينشئ فجره .

(٤) الدساكر جمع دسكرة : بناء كالمصر حوله منازل للخدم والحشم ، وبيت لاهو والشراب . (٥) زنتله : اسم من أسمائهم . وفي الأعاني والموشح : « زنتله » ، ولم أدر ما صوابه هنا ، ولكن رأيت في الأعاني ١٠ : ١٠٦ ، ١٣٢ ، ١٣٣ غلاماً لأحمد بن أبي دؤاد اسم « نقطة » أيضاً .

(٦) ديوانه : ٤٣٧ ، وهي أيضاً من جبد الشعر الحديث . وقبل هذا البيت وهو أولها :

وَأَلْفَةُ بَرْدِ الْحِجَالِ احْتَوَيْتُهَا وَقَدْ نَامَ مِنْ يَخْشَى عَلَيْهَا وَأَسْجَرَا

نعامل : دخل إليها رقيقاً حذراً خفي السعي في سر حجابها ، كما يتغلغل الماء في أصول الشجر المتشابك . المتداري : المعالم الشديدة السواد ، سني ظلم الليل . الأخضر : الأسود الذي لا يتين .

لطيف، إذا ما انغل أدرك ما ابتغى ، إذا هو للظبي الغريز تقترأ^(١)
وقال أيضاً :

فأبْلَغُهنَّ وَحَى القول عَنِّي وأَدْخَلَ رأسَهُ تحتَ القَرَامِ^(٢)
أَسِيدُ ذُو خُرَيْطَةٍ نَهَاراً ، من المُمْتَلَقِ قَرَدِ القُمَامِ^(٣)
فَقُلْنَ لَهُ : نَوَاعِدُكَ الثَّرِيًّا ! وَذَاكَ إِلَيْهِ مُجْتَمِعُ الرِّحَامِ^(٤)
ثَلَاثَ وَاثْنَتَيْنِ ، فَهِنَّ خَمْسُ ، وَسَادِسَةٌ تَمِيلُ إِلَى الشَّامِ
الشَّامُ : المشاةُ^(٥) .

(١) لطيف : رفيق - من التاني . انغل : نفذ حتى بلغ غايته . وأما الشطر الثاني فاختافت
الرواية فيه . رواه صاحب الأغاني « إذا هو للظبي المروع ففرا » . ورواية الديوان « إذا هو للظبي
المخوف تقترأ » ، وهي أصل الروايات . والعن (بكسر فسكون) : الربة والفجور . ومقر للشئ :
تهيأ له ليختله ويستمكن منه . وذلك أشبه بسياق الشعر .

(٢) ديوانه : ٨٣٥ ، وهي أجود وأخبت . وحى القول : الكلام الخفي يلقى على عجلة ، بصوت
خفيض يخفى على غير متلقيه . والقرام : ستر رقيق ، لون فيه رقم ونقوش .

(٣) انظر سيديويه ١ : ٩٥ ، والخصائص ١ : ١٥٦ . أسيد : تصغير أسود يعني غلامه وقاعاً .
خريطة : نصغير خريطة ، وهي شئ كالكنيس يكون من الخرق والأدم . القيام جمع قامة : وهي
كناسة البيت وما كسج منه فأبقى بعضه على بعض . والقرد : غفاية الصوف ، ثم استعمل في سواه من
وبر وشعر وكتان . وقال ابن سنده : « إنه عنى سوداء ، وقال من الملتقطى قرد القيام ليثبت أنها
امرأة ، لأنه لا يتبع قرد القيام إلا النساء ، لأنه لو قال « أسيد ذو خريطة . . » ولم يتبعه ما بعده ،
لظن رجلاً ، فكان ذلك عاراً بالفرزدق وبالنساء ، أعنى أن يدخل رأسه تحت القرام أسود ، فانتفى
من هذا وبراً النساء منه بأن قال : من الملتقطى قرد القيام « (اللسان : قرد) . ولأنه لتكلف غالب ،
بل أراد الفرزدق أن يدل على أن رسوله غلام أسود صغر بعد ، خالق أن يتولى للإماء عملهن ،
فلا يؤبه له ولا يتهم على فعله هذا وهو يتلطف للنفايات . انظر الأشباه والنظائر للخلايلين ١ : ٥٧ ، ٥٨ .

(٤) يعني نواعيدك اعراض الثريا في جوف الليل . ومجتمع الرحام : اجتماعهن ، كما عدد بعد .

(٥) وهو التزييل والرشف ، ويقول الراجز (المختصر ٢ : ٤٠) :

نجارية أعظمها أجحها بائنة الرجل فما تُصْغَرُها
قد سمعتها بالجَرِّ يش أمها فهي تمنى عزباً يشمها

فَبِتَنَ بِجَانِبِي مُصَرَّعَاتٍ ، وَبِتَ أَفْضُ أَغْلَاقَ الْخِتَامِ^(١)

--- وكان جرير مع إفراطه في الهجاء ، يعف عن ذكر النساء ، كان لا يُشَبِّبُ إلا بامرأة يملكها .

٤٩ — ^(٢) قال ابن سلام : فلما راجعت العرب رواية الشعر ، وذكروا أيامها وما أثرها ، استقل بعض العشائر شعر شعرائهم ، / ^(٣) وما ذهب من ذكر وقائعهم . وكان قومٌ قلت وقائعهم وأشعارهم ، فأرادوا أن يلحقوا بمن له الوقائع والأشعار ، فقالوا على السنة شعرائهم . ثم كانت الرواة بعد ، فزادوا في الأشعار التي قيلت . وليس يُشكل على أهل العلم زيادة الرواة ولما وضعوا ، ولا ما وضع المولدون ، وإنما عَصَل بهم

٨

- أى يقبلها ويرسها . وكتب اللغة لم تحسن شرح « الشم » . وهذه السادسة التي ذكرها هي خاصة وحده التي استأثر بها .

(١) بين هذا البيت والذي قبله شعر جيد كثير ، يراجع في ديوانه . قال الفارسي : « أراد : ختام الأغلاق » فقلب . و « الأغلاق » جمع « غلق » (بفتحين) وهو ما يلق به الباب . والختام والخاتم ، واحد ، وهو من « الختم » ، وهو التغطية على الشيء ، والاستيثاق من أن لا يدخله شيء . ولما عي الفرزدق ما عني من فحشه ، وكأنه أقر بالفاحشة ، انظر شرح نهج البلاغة ١ : ٤٢٨ ، مع خطأ فيه ، والمستقصى ١ : ٢٠٤ ، واللسان (غلق) (ختم) .

وعند هذا الموضع انتهت الزيادة التي رواها الزربانى ، كما سلف ص : ٤١ ، : تعليق رقم ١

(٢) رجع إلى ما مضى في الفقرة : ٣٢ ، كمادته في الاستطراد . ونقل السيوطى في الزهر ١ : ١٧٤ - ١٧٦ هذه الفقرات الآتية : ٤٩ - ٥٤ .

(٣) إلى هنا انتهى الحرم الذي بدأ في الفقرة : ٤٠ ، ومن هنا يبدأ اعتمادنا على مخطوطتنا دون مخطوطه المدينة .

أن يقول الرجل من أهل البادية من وَلَدِ الشعراء،^(١) أو الرجل ليس من وَلَدِهِمْ، فيُشكَل ذلك بعض الإشكال .

٥٠ قال ابن سَلَام: أخبرني أبو عبيدة أن ابن داود بن مُتَمِّم بن نويرة،^(٢) قَدِمَ البَصْرَةَ في بعض ما يَقدَم له البدوي من الجَلَبِ والميرة، فنزل النّحيت،^(٣) فأتيته أنا وابن نوح العطاردي،^(٤) فسألناه عن شعر أبيه مُتَمِّم،^(٥) وقمنا له بِحاجَتِهِ وكفيناها ضيَعَتَهُ،^(٦) فلما نَفَدَ شعرُ أبيه،

(١) مثل به الأمر وأفضل به وأعضله : اشتد واستغلق وضاقت به الحبل ، فهو معضل لا يهتدى لوجهه .

(٢) قال ابن حزم في الجمهرة : ٢١٣ « ولتَمِّم ابن شاعر اسمه داود بن متمم » ، وفي بعض النسخ « داود بن متمم » بحذف ابن وهو خطأ ، فلا شك أن داود بن متمم هذا ، لم يسركه أبو عبيدة ، ولداود بن متمم بيت في النقائس : ٣١٦ ، ولتَمِّم ابن آخر اسمه إبراهيم بن متمم كان متمم يسكن به أبا إبراهيم ، وله شعر في أنساب الأشراف ٢/٤ : ١٣٠ ، وله خبر في الموشح : ٢٤٠ ، وانظر معجم الشعراء : ٤٦٦ ، والشعر والشعراء : ٢٩٨ .

(٣) الجلب : ما يأتي به البدوي من الإبل والغنم ليبيعه في الأمصار . والميرة : الطعام ، ويعني هنا ما يأتي له البدوي ليتأخره من طعام المصر . و « النحيت » ، من قرى البصرة الصميرة الدانية ، ذكرها البكري في معجمه (١٢٢٨) ومواضع أخرى ، وذكرها ابن دريد في مقصورته (١٠٤) :

سقى العتيق الحزيرَ فالَمَّا إلى النّحيتِ فالقريّات الدنيا

والعتيق الحزير والملا والنحيت : مواضع بالبصرة ونواحيها . وانظر ما سيأتي رقم : ٥٤٩ « حزير البصرة » .

(٤) « ابن نوح العطاردي » ، جاء ذكره في خبر في الأغاني (٢٠ : ٣٥٤) ، خرج هو وبولس ، ولقيا رُثبة . وهو ، كما سيأتي : إبراهيم بن محمد بن نوح العطاردي ، وانظر ص : ٧٦٥ ، الخبر رقم : ٩٣٣ ، تمايقي : ٣ . « ابن نوح العطاردي » ، من ولد عطاردي بن حاجب ابن زرارة بن هذس التميمي .

(٥) شعر أبيه : يعني جده ، كما أسلفت في التعليق رقم : ٢ .

(٦) الضيعة هنا : السكيب والتجارة . وضيعة الرجل : حرمه وصناعته . والضيعة : المقار والأرض المائلة .

جعلَ يزيدُ في الأشعارِ ويصنَعُها لنا ، وإذا كلامٌ دونَ كلامٍ مُتَمِّمٌ ، وإذا هو يَحْتَدِي على كلامه ، فيذكرُ المواضع التي ذكرها مُتَمِّمٌ ، والوقائع التي شَهِدَها . فلما توالى ذلك علمنا أنه يَفْتَعِلُهُ .

• • •

٥١ — وكان أوّل من جَمَعَ أشعارَ العرب وساق أحاديثها : حمّاد الراوية ، وكانَ غيرَ موثوقٍ به ، وكان ينحلّ شعرَ الرجلِ غيرَه ، وينحله غيرَ شعره ، ^(١) ويزيدُ في الأشعار .

٥٢ — ^(٢) قال ابن سلام ، أخبرني أبو عبيدة ، عن يونس ، قال : قدِمَ حمّادُ البَصْرَةَ على بلال بن أبي بُرْدَةَ وهو عليها ، فقال : أَمَا أَطَرَفْتَنِي شيئاً ؟ فعادَ إليه فأنشده القصيدةَ التي في شعر الحطيئة مديحَ أبي موسى ، قال : ويحك ! يمدحُ الحطيئةُ أبا موسى لا أعلم به ، وأنا أروى شعرَ الحطيئة ؟ ! ولكن دَعَهَا تذهب في الناس .

٥٣ — قال ابن سلام ، أخبرني أبو عبيدة ، عن عمر بن سعيد بن وهب للثقفى قال : كان حمادُ لى صديقاً مُلَطِّفاً ، فَعَرَضَ على ما قَبْلَهُ يومًا ، ^(٣)

(١) نحله القول ينحله : نسبة إليه وهو من قول غيره . وانتحل هو القول : ادعاه لنفسه .
 (٢) هذا الخبر ، رواه أبو الفرج في الأغاني بنصه هنا ١٢ : ١٤٠ ، ورواه أيضاً بزيادة بعض أبيات قصيدة الحطيئة (ديوانه : ٢٢٥ - ٢٣٢) في ٢ : ١٧٥ ، ١٧٦ ، ورواه من غير طريق ابن سلام ، بمناه ٦ : ٨٨ .
 (٣) ما قبله : أى ما عنده ، يعنى من الشعر . الملطف : من اللطاف : وهو البر والتكرمة ، والطفه : كرمه فأتمهه بخير ما عنده .

فقلتُ له : أُمِّلِ عَلَى قصيدة لأخوالى بنى سعد بن مالك ، لطرفة ، فأُمِّلِ عَلَى^(١) :

إِنَّ الْخَلِيْطَ أَجَدَّ مُنْتَقِلَةً وَلِذَاكَ زُمْتُ غُدُوَّةَ إِبِلُهُ^(٢)
عَهْدِي بِهِمْ فِي الثَّقَبِ قَدْ سَنَدُوا تَهْدِي صِعَابَ مَظِيَّهِمْ ذَلَالُهُ^(٣)
وهي لأعشى همدان.^(٤)

٥٤ - وسمعت يونس يقول : الْعَجَبُ ثَمَنٌ يَأْخُذُ عَنْ حَمَادٍ // ، وكان يكذب ويلجن ويكسر .

❖ ❖ ❖

٥٥ - ثم إننا اقتصرنا - بَعْدَ الْفَحْصِ وَالنَّظَرِ وَالرَّوَايَةِ عَمَّنْ مَضَى

(١) لم أعرف عمر بن سعيد بن وهب ، ولا من أخواله من بنى سعد بن مالك . وفي الزهر : « عمرو بن سعيد » ، وقال « فأُمِّلِ عَلَى لطرفة » وطرفة بن العبد من بنى سعد بن مالك بن ضبيعة ، وقد ألحق هذان البيتان به . وانظر الحرف ، وشعر أعشى همدان ، نقلا عن الزهر ، وانظر المؤلفات : ١٤ ، ونشوار المخاضرة ١ : ١٠١ ، ورواية العجز :

❖ وَلَوْ شِئْتُ بَيْنَ مُحَلَّتِ إِبِلُهُ ❖

(٢) الخليط : القوم المختلطون ، وكانت العرب تجتمع في أيام الكلاء قبائل شتى في مكان واحد ، فتعصم بينهم الألفة ، فإذا حان رجوعهم إلى أوطانهم فافترقوا ، ساءهم ذلك . وأجد : صار إلى الجد والاجتهاد . ومنتهله : انتقله ورحيله . وزم الناقة : علق عليها زمامها لأهبة الرحيل .

(٣) الثقب : الطريق بين الجبالين . وسند : في الجبل يسند وأسند : صعد فيه ليرفاه . الدال جمع دلول ، وهو الابن من الدواب السهل القيادة الرفيف السير .

(٤) هذا الخبر غير موجود في «م» ، وهذا دال على أن هذه النسخة مختصرة الرواية ، كما مر وكما سيظهر بنا كثيرا في خلال نصوص التعليقات . ونسخة المدينة هي التي طبع عنها ، اطبع من الطبقات ١ أوربة ومصر .

(٤ - الطبقات)

من أهل العلم - إلى رهط أربعة^(١)، اجتمعوا على أنهم أشعر العرب طبقة^(٢)، ثم اختلفوا فيهم بعد. وسنسوق اختلافهم واتفاقهم، ونسبى الأربعة، ونذكر الحجة لكل واحد منهم - وليس تبدئنا أحدهم في الكتاب نحكم له،^(٣) ولا بد من مبتدأ - ونذكر من شعرهم الآيات التي تكون في الحديث والمعنى.

(١) استعمل ابن سلام « اقتصر إلى كذا » بمعنى انتهى إليه . وهو صحيح في القياس والعربية، من قولهم : قصر ك أن تفعل كذا وقصاراك : غايتك وآخر أمرك . يقول : انتهى بعد الفحص ... إلى رهط أربعة .

(٢) هذا موضع تغيير ثان ، ارتكبه قارىء نسخة المدينة ، كما سلف في آخر رقم : ٣١ ، بأن وضع بين « أربعة » و « واجتمعوا » علامة تخريج في الهامش وكتب بخطه زيادة : « من غول شعراء الإسلام » ، ثم ضرب بعد ذلك على لفظ « العرب » من قوله « أشعر العرب » ، وكتب فوقها « الإسلاميين » ، وعلى هذا التنوير القبيح المفسد ، طبع ما طبع من الطبقات في أوروبا ومصر . وانظر مقدمة هذا الكتاب .

(٣) بدأه تبدئة : مثل قدمه مقدمة ، وزناً ومعنى . ومنه الحديث : « الحيل مبدأة يوم الورد . أى مقدمة يبدأ بها في السق قبل الغنم والإبل . وتحذف الهمزة فتصير « مبدأة » و « بداها » وهى لاتزال باقية كذلك في عابيتنا .

الطبقة الأولى

٥٦ - امرؤ القيس بن حُجْر بن الحارث بن عمرو بن حُجْر آكل المرار بن عمرو بن معاوية بن يَرْب [بن ثور] بن مُرتع بن معاوية ابن كندة. (١)

٥٧ - ونابعة بن ذبيان ، واسمه زياد بن معاوية بن ضباب بن جابر ابن يربوع بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان ، ويكنى أبا أمامة. (٢)

٥٨ - وزهير بن أبي سلمى - واسم أبي سلمى ربيعة - بن رياح ابن قرط بن الحارث بن مازن بن ثعلبة بن ثور بن هذمة بن لاطم بن عثمان ابن مزينة. (٣)

-
- (١) المرار حمض إذا أكلته الإبل قلصت عن شافرها . وسمى آكل المرار ، لما رواه من أن ابن هبولة الملك لما سبي ابنة حجر قالت له : كأنك بأبي قد جاء كأنه جل آكل المرار . تعي من الغضب قد بدت أنيابه . ويقال . مرتع ومرتع ويقال : اسمه عمرو ، وهذا لقب ، لأنه كان يأتيه الطالب أن يرتعه في أرضه ، فيقول : قد أرتعتك كذا وكذا . والاختلاف في نسبه كثير ، انظر الأغاني ٧٧ : ٩ ، والمؤتلف : ٩ ، وجهرة ابن حزم : ٤٠٦ ، ومختصر جهرة ابن الكلبي وغيرها .
- (٢) الأغاني ١١ ، ٣ ، المؤلف : ١٩١ ، الحزانة ١ : ٢٨٧ ، وجهرة ابن حزم : ٢٤٦ ومختصر الجهرة : ١١٩ . وضبط في المخطوطة « الضباب » وفي مختصر الجهرة ، بفتح الضاد ، وفي « م » بكسرها ، وانظر شرح التصحيح : ٩٣ .
- (٣) الأغاني ١٠ : ٢٨٨ ، مع اختلاف كثير ، وجهرة ابن حزم : ١٩٠ ، ١٩١ : ومختصر الجهرة : ٧٧ ، وفي شرح التصحيح : ٤٧٥ . « هذمة » في المخطوطة « هذمة » بكسر الهاء وببدال .

٥٩ ... والأعشى ، وهو ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل بن عوف بن سعد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة ، ويكنى أبا بصير .^(١)

٦٠ ... أخبرني يونس بن حبيب : أن علماء البصرة كانوا يقدمون امرأ القيس بن حنجر ، وأهل الكوفة كانوا يقدمون الأعشى ، وأن أهل الحجاز والبادية كانوا يقدمون زهيراً [والنابغة] .^(٢)

٦١ - وأخبرني يونس كالمعجب : أن ابن أبي إسحاق كان يقول : أشعر أهل الجاهلية مرقش ، وأشعر أهل الإسلام كثير .^(٣) ولم يقبل هذا القول ولم يشيع .^(٤)

٦٢ - وأخبرني شعيب بن صخر ، عن هارون بن إبراهيم ، قال : سمعتُ قائلاً يقول للفرزدق : من أشعر الناس يا أبا فراس ؟ قال :

(١) (الأمازي : ٩ : ١٠٨ ، والمؤتلف ومعجم الشعراء : ١٢ ، ٤٠١) ومختصر الجهره : ١٥٦ .

(٢) نفعه شارح نهج البلاغة ٤ : ٥٠٢ . والعمدة ١ : ٨٠ : وردت « النابغة » ، لأن ذكره وارد في « م » ، وفي هذين المرحلتين جميعاً . وزاد صاحب العمدة : « وكان أهل العالية لا يعملون بالنابغة أحداً ، كما أن أهل الحجاز لا يعملون بزهير أحداً » .

(٣) قال صاحب العمدة ١ : ٨٠ لما ذكر ابن أبي إسحاق : « وهو عالم ، ناقد ، متقدم مشهور » ، ثم عقب على رأيه هذا فقال : « وهو غلو مفرط ، غير أنهم تمنعوا على أنه أول من أطال المدح » . وأنا أنجب من ابن أبي إسحاق ومن جوده رأيه ، والذي يلعب من شعر مرقش قابل ، فإنه لا يمكن أن وصفه ، فليس نزل المرقش عندي دون هذه المنزل إلا قليلاً ؛ وليس قوله غلوا مفرطاً ، كما رعم صاحب العمدة وغيره .

(٤) و « م » « لم نسم » ، وليس بذلك . يقال : « شجعه على رأيه وشأجه ، كلاهما تابعه وفواه » يقال : « فلاذ يشيعه على ذلك » ، أي يقويه . « شيع » ، « شدة الباء » . وهذه اللمعة من ديوانه ١ : « مخلصنا من يوم الأول » .

ذوالقُروح ، يعنى امرأ التيس .^(١) قال : حين يقول ماذا؟^(٢) قال : حين يقول :

وقاهم جدُّهم بِنَى أبيهم وبالأشقين ما كان العقاب^(٣)
وأفانن علباء جريضا ولو أدركته صِفِر الوطاب^(٤)

٦٣ - . | أخبرني أبو خليفة ، عن محمد بن سلام قال : سمعت رجلاً يسأل يونس عن قوله : « صِفِر الوطاب » ، فقال : سألتا رؤبة عنه فقال : لو أدركوه قتلوه وساقوا إبله ، فصِفِرَ وطابه من اللبن . وقال غيره : صِفِرَ الوطاب ، أى أنه كان يُقتل ، فيكون جسمه صِفِراً من دمه ، كما يكون الوطاب صِفِراً من اللبن . | (الأغاني ٩ : ٩١) .

(١) - ذى القروح ، فيماروا ، لأن ملك الروم بعث إليه قيصاً مسموماً فتفرح بدنه ثات . هذه الكلمة ذكرها السيوطي في المزمهر ٤٧٩ : ٢ . ونسب أيضاً لليد . الشعر والشعراء : ٥٢ .
(٢) « ماذا » ، انظر ما كتبه سالفاً في رقم : ٢٥ ، س : ٢٠ تعليق : ٤ ، فإنها رسمت هنا أيضاً « .دى » وكذلك في سائر المخطوطه .

(٣) دوانه : ١٣٨ . الجذ : الخط والسعد . والأشقين : جمع أشقى ، يعنى الأشقياء الذين ساء حظهم ولا ذنب لهم . وقال هذه الأبيات بعد مقتل أبيه ، قتله بنو أسد . وخبر الأبيات أن امرأ تيس استعان ببكر ونظب على بنى أسد قتلة أبيه ، فأنذروهم بذلك علباء بن الحارث السكاهلي ، ونصبت بنو أسد إلى بنى كنانة ، فلما جاء الليل رحلوا ولم يعلموا بنى كنانة ، ولم يعلم بذلك امرأ التيس ، ونهى إلى كنانة فوضع فيهم السلاح ، يسبهم بنى أسد . فلما علم جلية الأمر قال ذلك . وقوله « بنى أبيهم » ، لأن أسداً وكنانة ابنا خزيمه وهما أخوان . وهذا الخبر ، ذكره بإسناده صاحب شرح نهج البلاغة ٤ : ٥٠٢ ، والعمدة ١ : ٧٧ .

(٤) علباء بن الحارث السكاهلي ، كان ممن أعان على قتل أبيه . يقال : أفات جريضا : أى عاد شر كاد يقضى عليه من الجهد . والجريز : غصص الموت . والوطاب جمع وطب : سقاء من حلد يكون فيه اللبن . زدت هذا البيت ، لأن الخبر الآتى (رقم : ٦٣) شرح له . وأنا أرجح كل الترجيح أن هذا الخبر كان في نسخة أبي الفرج الأصبهاني ، التي كتب بها ليه أبو خليفة راوى الكتاب عن ابن سلام . ولم أجده موضعاً خيراً من هذا الموضع .

٦٤ وأخبرني شُعَيْبُ بْنُ صَخْرٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ عِيسَى بْنَ عَمْرِو
يُنَادِي عَامِرَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ الزُّهَيْرِ أَوْ النَّابِغَةَ ، فَقَالَ : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، هَذَا
وَاللَّهِ لَا قَوْلَ الْأَعْشى :

لَسْنَا نَقَاتِلُ بِالْعِصَى وَلَا نَرَامِي بِالْحِجَارَةِ^(١)

٩ ٦٥ - / وأخبرني أَبَانُ بْنُ عُثْمَانَ التَّبَجَلِيّ قَالَ : مَرَّ لَبِيدٌ بِالْكُوفَةِ فِي
بَنِي نَهْدٍ ،^(٢) فَأَتَتْهُ رَسُولًا سَوَّوْلًا يَسْأَلُهُ : مَنْ أَشْعَرُ النَّاسِ ؟ قَالَ :
الْمَلَأُ الضِّلِيلُ .^(٣) فَأَعَادُوهُ إِلَيْهِ ، قَالَ : ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ الْغَلَامُ الْقَتِيلُ
وَقَالَ نَحِيرُ أَبَانُ : ابْنُ الْعِشْرِينَ يَعْنِي طَارِفَةَ قَالَ : ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ :
الشَّيْخُ أَبُو عَقِيلٍ يَعْنِي نَفْسَهُ^(٤)

فهذان امرؤ التيس وطرفة .

قال يونس : كل شيء في القرآن : « فَأَتْبَعَهُ » ، أَيْ طَالَبَهُ .

(١) ديوانه : ١١٥ ، ولبه في « م » :

إِلَّا عَلَا لَذَّةُ أَوْ بُدَا لَذَّةُ فَارِحٍ مَهْدُ الْجُزَارَةِ .

وأما أضيق خدأ ، فهو ليس بما تقدم ، ولأن الأول يقع في عدة القصيدة ٥٥ ، و ٥٦ : ٩ :
ولأن المعنى لا يقتضي إثباته . وهذا الخبر في التيس . والمصنف : ١٠٨ .

(٢) كذا أنه يعنى : علاه بن نهدي ، وهم من نضاعة .

(٣) هو امرؤ التيس . ويقال أيضاً « الملك المصالح » . والمصالح الكثرة المصالح المنافع فيه
مرعونه أعجب به أموانته . (انظر شرح نهج البلاغة ٤ : ٥٠٣) . والمصالح : الذي لا يورث الحار
ميرعونه أحب ، ذلك لما كان من حمرته في انثار لأبيه فطلب ملته ، وإخفايته بعد الجهد .

(٤) روى هذا الخبر بوجه في شرح نهج البلاغة ٤ : ٥٠٢ ، وانظر العمدة ١ : ٧٧
والمزهر للـ وبي ٢ : ٢٧٩ ، ثم التيس والمصنف : ١٤٢ .

و « أَتَّبِعُهُ » ، يَتْلُوهُ .^(١)

٦٦- فاحتجَّ لِأَمْرِى الْقَيْسُ مِنْ يُقَدِّمُهُ قَالَ : مَا قَالِ مَا لَمْ يَقُولُوا ،
ولكنه سبق العربَ إِلَى أَشْيَاءَ ابْتَدَعَهَا ، وَاسْتَحْسَنَتْهَا الْعَرَبُ ، وَاتَّبَعْتُهُ
فِيهَا الشُّعْرَاءُ : اسْتَيْقَافُ صَحْبِهِ ، وَالتَّبَكُّاءُ فِي الدِّيَارِ ،^(٢) وَرَقَّةُ النَّسِيبِ ،
وَقُرْبُ الْمَأْخَذِ ،^(٣) وَشَبَّهَ النِّسَاءَ بِالظُّبَاءِ وَالْبَيْضَ ، وَشَبَّهَ الْحَيْلَ بِالْعِقْبَانِ
وَالْعَبْصَى ، وَقَيَّدَ الْأَوَابِدَ ، وَأَجَادَ فِي التَّشْبِيهِ .^(٤) وَفَصَّلَ بَيْنَ النَّسِيبِ
وَبَيْنَ الْمَعْنَى .^(٥)

-- كَانَ أَحْسَنَ أَهْلِ طَبَقَتِهِ تَشْبِيهَا ، وَأَحْسَنَ الْإِسْلَامِيِّينَ تَشْبِيهَا
ذُو الرُّمَّةِ .^(٦)

” ” ”

(١) هَذَا الْفَرْقُ بَرُّ وَاضِحٌ وَ كَتَبَ اللَّهُ ، وَلَمْ يَذْكُرُوا مَعَالَهُ يُونُسَ . وَانْظُرِ الْإِسْلَامَ
وَمُشَارَ الْأَنْوَارَ .

(٢) فِي « م » : « الْبِكَاءُ » . وَ « التَّبَكُّاءُ » . مَصْدَرٌ أَيْضاً لِكَثْرَةِ الْبِكَاءِ .

(٣) بِرَدِّ أَنَّهُ لَفْظٌ السَّكَّامُ وَلَسَنَهُ حَتَّى جَعَلَهُ قَرِيبَ الْمَنَاقِلِ ، وَأُزِيلَ عَسْرَهُ .

(٤) فِي « م » : « الْمَشْه » . وَفِي سِرْحٍ نَهَجِ الْبَلَاغَةِ : « فِي النَّسِيبِ » .

(٥) يَرِيدُ مَا يَتَمَيَّزُ بِهِ شِعْرُ الْمَلِكِ الصَّالِحِ مِنْ إِخْلَاصِهِ الْقَوْلِ فِي النَّسِيبِ . لَا يَحْلِفُهُ بَصْفُهُ
نَاقَتُهُ أَوْ فَرَسُهُ أَوْ صَيْدُهُ أَوْ مَأْتَرُهُ ، فَإِذَا فَرَعَ مِنَ النَّسِيبِ الْحَالِصَ . أَخَذَ فِي أَمْرٍ مَعْنَى مِنْ هَذِهِ
الْمَعْنَى . وَهَذَا بَيْنَ جَدِّ فِي شِعْرِهِ .

هَذَا عَلَى أَمْرٍ أَرَى أَكْثَرَ هَذِهِ الْفَصَائِلِ ، وَإِنْ كَانَتْ بَيْنَهُ فِي شِعْرِ أَمْرِى الْعَيْسِ ، لَا يَتَّحِ
إِثْبَاتَ سَقَمِهِ إِلَيْهَا ، لَمَّا سَاعَ مِنْ قَدِيمِ شِعْرِ الْعَرَبِ ، وَلَئِنْهَا لَيْسَتْ مِنَ الْخَفَاءِ بِالْمَوْضِعِ الَّذِي يَدُلُّ عَلَيْهِ
هَذَا الْوَصْفُ الْمَقْرُطُ بِإِنْدَاعِهِ هَا وَابْيَاحِ الشُّعْرَاءِ لَهُ فِيهَا . وَلَشِعْرُ الْمَلِكِ الصَّالِحِ بَرَاعَةٌ أُخْرَى مِنْ
أَحَى بَلَّ سَكْرَتِ الْبَيْتِ وَفَضِيلَهُ وَتَمَيَّزَهُ عَلَى كَثِيرٍ مِنْ شُعْرَاءِ الْبَاسِ ، لَا الْعَرَبِ وَحْدَهُمْ .

(٦) هَذَا الْفَرْقُ رَوَاهُ سَارِحُ نَهَجِ الْبَلَاغَةِ ٤ : ٥٠٢ ، ثُمَّ انْظُرِ الشُّعْرَ وَالشُّعْرَاءَ ٥٧ : ٥٧ ، وَالْعَمْدَةَ
١ : ٧٧ ، وَسِرْحُ شَوَاهِدِ الْمَدَى ٨ : ٨ . وَانْظُرِ الْفَقْرَةَ الْأَخِيرَةَ مِمَّا سَمَأَى رَدَمَ : ٧٣٥ ، نَقْلًا
عَنِ الْأَغَانِي .

النبأ ٦٧ - وقال من احتجج للنابعة : كان أحسنهم ديباجة شعر ،
وأكثرهم رونق كلام ، وأجزلهم بيتاً ، كان شعره كلاماً ليس فيه
تكلف. (١) والمنطق على المتكلم أوسع منه على الشاعر ، والشعر يحتاج
إلى البناء والعروض والقوافي ، (٢) والمتكلم مطابق يتخير الكلام . وإنما
ينبغي بالشعر بعد ما أسن واحتنتك ، وهلك قبل أن يهتر. (٣)

٦٨ -- ويروى أن عمر بن الخطاب قال : أيُّ شعراءكم يقول :
فلمست بمسابق أخا لا تأمهُ إلى شعث ، أيُّ الرجال المهذب؟ (٤)
قالوا : النابعة . قال : هو أشعرهم . وبنو سعد بن زيد مناة تدعى هذا
البيت لرجل من بني مالك بن سعد يقال له : شقة ، (٥) أنشدناه له

(١) الديباج والديباجة : ثوب جيد الملمس ناعمه موشى ، تتخذ من الحرير والإبريسم .
رونق السيف والشباب وغيرها : ماؤه الذي يترقرق في صفائه ولألانه .

(٢) يعنى بالبناء : بناء القصيدة في جملته ، وترتيب الألفاظ على معانيها في الشعر ، ورصفها في
عروضه وقوافيه .

(٣) احتنتك الرجل : استختم رأيه واستحصلت قوته ، وحسنته التجارب . واهتر الرجل
(بالبناء للمجهول) : صار إلى الهتر ، وهو سقط الكلام ، والخصأ فيه ، واللجاجة والمهذبان به .
وكذلك يسكون إذا بلغ أرذل العمر . وهذا الجراء رواء صاحب شرح نهج الملاغة بنصه تقريباً
٤ : ٥٠٦ ، والشعر والشعراء : ١٠٨ .

(٤) ديوانه ٥٧ . الرواية المشهورة « على شعث » ، أما رواية المخطوطة فلم أجدها ، وهي
رواية غريبة ولكنها شريفة شائعة . و « إلى » تعذر إلى معنى « مع » كقولهم : هو حليم إلى أدب وقته
أي مع ، وقولهم : « أحمد الله إليك » أي معك . فعناهم مع ما ترى فيه من زلل ، فتلمه وانصلحه
وتحمله ما نعت من أمره بالغلط ، أو سوء العشرة ، أو قلة التقطان .

(٥) لم أجده له ذكر ولا خبراً ولا شعراً غير هذا . واسم « شقة » موجود في بني نعيم ، ومن
« صبرة بن ضميرة النهدي » فإن اسمه « شقة » ، انظر ضمير حميرة النسيب : ٥٣ ، وأصل الجبهة
١٤٩ ، وهو منسوب فيها بكسر الشين . وقد وجدت هذا الخبر بضم الشين وفتحها في شرح ديوان -

حُلَّابْسُ الْعُطَارِدِيِّ . وأخبرني خلف الأحمر أنه سمع من أعراب بني سعد لهذا الرجل .

٦٩ — وأخبرني خلف : أنه سمع أهل البادية من بني سعد يروون بيت النابغة للزُّبْرُقَان بن بدر ، فمن رواه للنابغة قال :
تَعْدُو الذَّنَابُ عَلَى مَنْ لَا كِلَابَ لَهُ وَتَتَّقِي مَرِيضَ الْمُسْتَشْفِرِ الْحَامِي^(١)
// وهي الكلمة التي أولها :

قالت بنو عامر : خَالُوا بَنِي أَسَدٍ^(١) [يَابُوسَ لِلجَّهْلِ ضَرَّارًا لِأَقْوَامِ]
ومن رواه للزُّبْرُقَان بن بدر قال :

إِنَّ الذَّنَابَ تَرَى مَنْ لَا كِلَابَ لَهُ وَتَحْتَمِي مَرِيضَ الْمُسْتَشْفِرِ الْحَامِي
ويروى : « وتَتَّقِي » ، وهذا البيت في قوله :

١- أبي تمام للتبريزي ٤ : ٣٥٣ ، على تصحيف في الشعر ، قال التبريزي : « وقد كانت الشعراء في القديم بأخذ أحدهم البيت المشهور من شعر غيره ، فيزيده في شعر نفسه على المعنى الذي يسمى « التضمين » ، ومن ذلك أن بني سعد بن زيد مناة يشدون لرجل منهم يقال له « شقة » :

أَرَيْتَكَ إِنْ رَأَيْتَكَ مِثِّي خَلَّةً فَأَبْعُدْ مِثِّي شَيْمَةً لَكَ أُرَيْبُ
ولست بمُسْتَبْقٍ أَحَا لَا تُلْعَهُ عَلَى شَعْتِ أَيْ الرِّجَالِ الْمُكْذَبُ

وهذا البيت مروي في شعر النابغة : هذا وبقية هذا الخبر من أول قوله : « وبنو سعد » ساقط من « م » وهو أحد الأدلة على اختصارها .

(١) ديوانه : ٢٢٢ . مريض الأسد : غيلة حيث يربض . و « المستنفر » . من قولهم : استنفر السكب : إذا أدخل ذنبه بين رجله حتى يازقه ببطنه . وهي صفة للسكب الحامى ، المانع لحوزة الفم . وانظر الحيوان ٢ : ٨٣ ، والأغاني ١ : ٧٩ ، ١٤٨ ، ففيهما فوائد . وفي « م » : « المستنفر » من قولهم : « استنفر الوحش وأنفرها ونفرها » ، إذا ذادها وطردها .

(٢) ديوانه : ٢٢٠ ، ٢٢٢ . خالوا : أمر من الخالة ، خلاه يخالاه : تاركه وقطع ما بينه وبينه .

« أبلغ سرقة بني عوف مُغلَّلة »^(١)

— وسألت يونس عن البيت فقال : هو للنابعة ، أظن الزبرقان استزاده في شعره كالمثل حين جاء موضعه ، لا مُجْتَلِبًا له .^(٢)

٧٠ — وقد تفعل ذلك العرب ، لا يريدون به السرقة ، قال أبو الصلت بن ربيعة الثقفي :

تلك المكارم لا قعبان من لبن شيبا بماء فعاداً بعد أبو الـ^(٣)
وقال النابغة الجعدي ، في كلمة فخر بها ، ورد فيها على القشيري :^(٤)
فإن يكن حاجب ممن فخرت به فلم يكن حاجب عمّا ولا خلا^(٥)

(١) لم أجد تمام البيت . ومنها في المؤلف ١٢٨ ، وحاسه البحرى : ٣٢ ، أبيات والبيان والتميين ١٧٩ : ٣ . ومن أول قوله : « ومن رواه للزبرقان » إلى آخر هذا الموضع أخلت به . « م » .

(٢) اجتلب الشعر : سرقه ومنه إلى شعره ليقويه به ، ومنه قول جرير :

ألم تعلم مسرّحي القوافي فلا عيّا بهن ولا اجتلابا
وفول الراجز :

يا أيها الزاعم أنى اجتلب وأننى غير عيّا أنى اجتلب
ونقل هذا والخبر الذى بعده إلى آخر رقم : ٧١ ، السيوطى فى المزهرة ١ : ١٨٣ .

(٣) من قصيدته فى مدح أهل فارس حين جاءوا إلى اليمن وأخرجوا الحبشة ، وستأن الأبيات (انظر القمارس) . وأخلت « م » بهذا من أول قوله « قال أبو الصلت » القعب : قدح من خشب غليظ جاف . وشاب الشيء : خاطله .

(٤) انظر شعر النابغة : ٩٩ - ١١٢ والأغاني ٥ : ١٥٠ ، ١٦ . القشيري : هو ابن حيا القشيري ، واسمه سوار بن أوى ، وكان هجاء النابغة وسب أخواله فى أمر كان بين قشير وبني جعدة . وهم يومئذ متجاورون بأصبهان . وقشير وجعدة أخوان ، هما ابنا كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية ابن بكر بن هوازن .

(٥) يسي حاجب بن زرارة ، وهو من بني تميم . وكيف يفخر به شاعر من بني عامر بن صعصعة ؟

هَلَا فَخَرْتُ يَوْمِي رَحْرَحَانَ ، وَقَدْ ظَنَنْتُ هَوَازِنُ أَنْ الرِّزَّ قَدْ زَالَ^(١)
تِلْكَ الْمَكَارِمُ لَا قَعْبَانٍ مِنْ لَبَنِ شَيْبًا بَمَاءِ فَعَادَا بَعْدُ أَبْوَالَا^(٢)
٢٧ ترويه عامرٌ للنابعة ، والرواةُ يُجمعون أنَّ أبا الصَّلْتِ بنَ أَبِي ربيعةَ قاله .

٧١ — ^(٣) وقال غيرُ واحدٍ من الرُّجَّازِ :

« عِنْدَ الصَّبَّاحِ يُحَمَّدُ الْقَوْمُ الشَّرِي »^(٤)

إِذَا جَاءَ مَوْضِعُهُ جَعَلُوهُ مَثَلًا ، وَقَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ :

وُقُوفًا بِهَا صَحْبِي عَلَى مَطِيئِهِمْ يَقُولُونَ : لَا تَهْلِكِ أَسَى وَتَجْمَلِ^(٥)

وقال طرفة :

وُقُوفًا بِهَا صَحْبِي عَلَى مَطِيئِهِمْ يَقُولُونَ : لَا تَهْلِكِ أَسَى وَتَجْمَلِ^(٦)

٧٢ — ^(٧) ويروى عن الشَّعْبِيِّ ، عن رِبْعِيِّ بنِ حِرَاشٍ ،^(٨) أَنَّ عُمَرَ

(١) رَحْرَحَانَ : جبل بينه وبين الرَبْدَةِ بريدان . . ويوماً وَحْرَحَانَ ابْنُ عَامِرٍ بنِ مَعْمَرٍ (هَوَازِنُ) عَلَى بَنِي تَيْمٍ .

(٢) فِي هَامِشِ المخطوطة : « فصارا » ، مقابل « فعادا »

(٣) من رقم : ٧١ - ٧٤ . أَخْلَتْ بِهِ « م » ، وانظر ماسيأتى رقم : ٣٥٩ .

(٤) مِثْلُ يَضْرِبُ : لِاطَّالِبِ يَجِدُ الرَّاحَةَ . بَعْدَ الْمَشَقَّةِ فِي السَّعْيِ إِلَى مَا يُطْلَبُ . وَهُوَ فِرْجَزٌ كَثِيرٌ

(٥) مَعْلَنَتُهُ . الْأَسَى : الْحُزْنُ الْبَالِغُ . التَّجْمَلُ : تَرَكَ مَا يَبْقِيحُ بِالْمَرْءِ مِنَ الْجَزَعِ .

(٦) مَعْلَنَتُهُ أَيْضًا .

(٧) يَعْنِي أَنَّ هَذِهِ رِوَايَةً أُخْرَى عَنْ عُمَرَ ، غَيْرَ الَّتِي مَضَتْ فِي رَقْمِ : ٦٨ . وَمَا بَيْنَهُمَا اسْتِغْرَاضٌ .

(٨) رِبْعِيُّ بنُ حِرَاشٍ ، سَمِعَ مِنْ عُمَرَ ، وَرَوَى عَنْهُ خُطْبَتَهُ بِالْجَلَابِيَةِ . وَمَاتَ سَنَةَ ١٠٠ ، وَ« حِرَاشٌ »

يَصْغَفُ فِي كِتَابِ « حِرَاشٍ » ، انظر شرح التصحيح : ٢٦ ، ١١٩ .

ابن الخطاب قال : أي شعرائكم الذي يقول :

فَأَلْفَيْتُ الْأَمَانَةَ لَمْ تَخُنْهَا كَذَلِكَ كَانَ نُوحٌ لَا يَخُونُ^(١)

وهذا غلطٌ على الشعبي ، أو من الشعبي ، أو من ابن جرّاش . أجمع أهل العلم أن النابغة لم يقل هذا ، ولم يسمعه عمر ، ولكنهم غلطوا بغيره من شعر النابغة ، فإنه قد ذكر لي أن عمر بن الخطاب سأل عن بيت النابغة :

خَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِيبةً وَلَيْسَ وَرَاءَ اللَّهِ لِلْعَرَّةِ مَذْهَبٌ^(٢)
وَحَرِيٌّ أَنْ يَكُونَ هَذَا الْبَيْتَ ، أَوِ الْبَيْتَ الْأَوَّلَ^(٣).

١٠ - ٧٣ - وجدنا رواية العلم يغلطون في الشعر ، ولا يضبط الشعر إلا أهله . وقد تروى العامة أن الشعبي كان ذا علم بالشعر وأيام العرب ، وقد روى عنه هذا البيت ، وهو فاسد .

- وروى عنه شيءٌ يُحْمَلُ على لبيد :

(١) ديوانه : ٢٦٥ ، وقبله في خبر الأغاني عن عمر (١١ : ٤) رواية ربهى أيضاً :
أَنْتِئْتُكَ عَارِيًا خَلَقْنَا نِيَابِي عَلَى خَوْفٍ تُظَنُّ بِي الظنونُ
والأمانة ناع على أشياء كثيرة . نعود كلها إلى معنى الأمن من المخافه . وأراد بها هنا الثقة بقديم صدقته ورويته .

(٢) ديوانه ٧٦ . الريبة : الشك . يقول : خلفت نائبة ، فصدقني ، فليس بعد اليقين بالله مهرب لأحد ، معنى أبلغ بين إلى الثقة بما أقول .

(٣) أي الذي مضى برقم : ٦٨ ثم انظر المقادير ٥ : ٢٧ فتد جميع الشعراء في خبر واحد .

بَاتَتْ تَشْكِي إِلَى النَّفْسِ مُجْهَشَةً وَقَدْ حَمَلْتُكَ سَبْعًا بَعْدَ سَبْعِينَ^(١)
فَإِنْ تَعِيشِي ثَلَاثًا تَبْلُغِي أَمَلًا ، وَفِي الثَّلَاثِ وَفَالِهُ لِلثَّانِينَ
وَلَا اخْتِلَافَ فِي أَنَّ هَذَا مَصْنُوعٌ تُكَثِّرُ بِهِ الْأَحَادِيثَ ،^(٢) وَيُسْتَعَانُ
بِهِ عَلَى السَّهْرِ عِنْدَ الْمُلُوكِ ، وَالْمُلُوكُ لَا تَسْتَقْصِي

٧٤ — وَكَانَ قَتَادَةُ بْنُ دِعَامَةَ السَّدُوسِيُّ مِنْ رُؤَاةِ الْفِقْهِ ؛^(٣) عَلَمًا
بِالْعَرَبِ وَبِأَنْسَابِهَا ، وَلَمْ يَأْتِنَا عَنْ أَحَدٍ مِنْ رُؤَاةِ الْفِقْهِ مِنْ عِلْمِ الْعَرَبِ أَصَحُّ
مِنْ شَيْءٍ أَتَانَا عَنْ قَتَادَةَ .

٧٥ ----^(٤) أَخْبَرَنَا عَامِرُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ قَالَ : كَانَ الرَّجُلَانِ مِنْ بَنِي مَرْوَانَ
يُخْتَلِفَانِ فِي الشَّعْرِ ، فَيُرْسِلَانِ رَاكِبًا فَيُنِيخُ بِيَابِهِ ، [يَعْنِي قَتَادَةَ بْنَ دِعَامَةَ] ،
فَيَسْأَلُهُ عَنْهُ ثُمَّ يَشْخَصُ^(٥) .

(١) انظر نخر يثيها في ديوان أبيد : ٤٠٢ ، وزد عليه : ابن سعد في الطبقات ٦ : ١٧٨ .
أشدهما الشعبي . وقافية البيت في سائر الكتب : سبعتنا ، للثمانينا .

(٢) انظر ما كتبه على « مصنوع » فيما سلف ص : ٤ ، تعليق : ١

(٣) قتادة ، روى عن كبار التابعين وكان من أحفظ الناس ، إذا سمع شيئاً لم يستقر حتى
يحفظه . ولد سنة ٦١ أ ك هـ ، ومات سنة ١١٧ . وكان من علماء الناس بالقرآن والفقه . وانظر
شرح التصحيح : ٣ ، ٤ .

(٤) عامر بن عبد الملك بن مسمع الجعدي . وهو شيخ بكر بن وائل (الأغاني ٨ : ٩)
وكان جده مالك بن مسمع أئبه الناس . قال رجل : لعبد الملك بن مروان : لو غضب مالك لعضب
معه مئة ألف لاسألوته فم غضب . فقال عبد الملك : هذا وأبيك السؤدد ! وكان عامر نسابة ،
وأخوه مسمع بن عبد الملك ، وأبوه كردين ، علامة بالنسب إلى الشعراء . وسيأتي ذكرهما بعد في
هذا الكتاب (المعارف : ٢١٤ ، الجهرة : ٣٠١ ، الموشح : ١٠٩ ، ١١٨ ، والشعر والشعراء :
٤ ، وفي التعليل عليه خطأ) .

(٥) شخص يشخص شخصاً : ذهب ، وسار من بلد إلى بلد .

٧٦ — أخبرني سَعِيدُ بْنُ عُبَيْدٍ ، عن أَبِي عَوَانَةَ أَنَّهُ قَالَ : ^(١) شَهِدْتُ
عَامِرَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ يَسْأَلُ قَتَادَةَ عَنْ أَيَّامِ الْعَرَبِ وَأَنْسَابِهَا وَأَحَادِيثِهَا ،
فَاسْتَحْسَنَتْهُ . فَعَدْتُ إِلَيْهِ فَجَعَلْتُ أَسْأَلُهُ عَنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ : مَا لَكَ وَلِهَذَا ؟
دَعُ هَذَا الْعِلْمَ لِعَامِرٍ ، وَعُدْ إِلَى شَأْنِكَ . ^(٢)

٧٧ . . . ^(٣) وَيُرْوَى عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا ، قَالَ : رَأَيْتُ رَاكِبًا قَدِمَ مِنْ
الشَّامِ ، فَأَنَاحَ عَلَى بَابِ قَتَادَةَ ، فَسَأَلَهُ : مَنْ قَتَلَ تَمْرًا وَعَامِرًا التَّغْلِبِيِّينِ
يَوْمَ قِصَّةٍ ؟ ^(٤) قَالَ جَعْدَرٌ : فَأَعَادُوا إِلَيْهِ الرِّسُولَ : كَيْفَ قَتَلَهُمَا جَمِيعًا ؟
قَالَ : أَعْتَوَرَاهُ ، فَطَمَعَنَ هَذَا بِالسِّنَانِ وَهَذَا بِالزُّجِّ ، فَمَادَى بَيْنَهُمَا . ^(٥) ثُمَّ
رَحَلَ مَكَانَهُ . ^(٦)

٧٨ . . . وَكَانَ أَبُو الْمُعْتَمِرِ الشَّيْبَانِيُّ كَثِيرَ الْحَدِيثِ عَنِ الْعَرَبِ ، وَعَنْ

(١) سَعِيدُ بْنُ عُبَيْدٍ ، أَخُو مُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ حَسَابٍ ، يَرْوِيَانِ عَنْ أَبِي عَوَانَةَ .
وَأَبُو عَوَانَةَ : هُوَ الْوَضَّاحُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْيَمَنِيُّ ، يَرْوَى عَنْ قَتَادَةَ ، كَانَ مِنْ أَئِمَّةِ الْخَفَاطِ . مَاتَ
سَنَةَ ١٧٦ .

(٢) يَمُنِي إِلَى رَوَايَةِ الْحَدِيثِ وَانْفِقَهُ .

(٣) رَقِمَ : ٧٧ ، ٧٨ ، أَخَذَتْ بِهِمَا « م » .

(٤) قِصَّةُ : عَقِبَةُ بَعَارِضِ الْيَمَامَةِ ، وَيَوْمَ قِصَّةٍ هُوَ يَوْمُ التَّحَالُقِ (يَوْمُ تَلَاقِ الْأُمَمِ) ، فِي
حَرْبِ بَكْرِ وَتَغْلِبِ (الْعَقْدِ ٥ : ٢٢٩ الْأَعْيَانِ ٥ : ٣٤ - ٦٤) . وَ« قِصَّةٌ » بِكسْرِ الْقَافِ وَفَتْحِ
الضَّادِ « وَابْنُ دُرَيْدٍ يَقُولُهَا بِتَشْدِيدِ الضَّادِ ، وَكَذَلِكَ ضَبَطْتُ فِي الْمَخْلُوعَةِ . وَجَعْدَرٌ ، هُوَ جَعْدَرُ بْنُ
ضَبِيعَةَ بْنِ قَيْسٍ ، جَدُّ عَامِرٍ وَمُسَمِّعُ الَّذِينَ مَضَى ذِكْرَهُمَا فِي ص : ٦١ ، التَّعْلِيقُ رَقِمَ : ٤ .

(٥) اعْتَوَرَ الرِّجَالُ فَلَانًا وَتَمَاوَرَاهُ : تَمَاوَرَا عَلَيْهِ ، فَكَلِمًا أَمْسَكَ وَاحِدًا أَقْبَلَ الْآخَرَ يَضْرِبُهُ .
السِّنَانُ : فَصْلُ الرَّمْحِ يَعْلَمُنَ بِهِ . وَالرَّج : حَدِيدٌ تَرْكَبُ فِي أَسْفَلِ الرَّمْحِ مِنَ الْجِهَةِ الْآخَرَى ، مَعْدَةُ
الْعَلَاءِ . تَرْكَبُ بِهِ فِي الْأَرْضِ ، وَاسْتَكْنَاهَا تَصَاحُجٌ لِلطَّاعِنِ . وَعَمَادَى الْفَارِسُ بَيْنَ سَيِّدَيْنِ أَوْ رُجُلَيْنِ :
لِأَمْرِهِمَا مَعْنَتَيْنِ مَتَوَابِتَيْنِ ، فَيَصْرَعُ أَحَدُهُمَا عَلَى لَأْسِ الْآخَرِ فِي طَلْقٍ وَاحِدٍ .

(٦) يَدَالُ : فَعَلَ الشَّيْءَ . مَكَانَهُ ، وَفَعَلَهُ عَلَى الْمَسْكَنِ . أَيْ مِنْ فَوْرِهِ بَلَا لِبَطَاءٍ وَلَا تَرِيثٍ .

معاوية وعمر بن العاص وزياد وطبقتهم، وكان يقول: أخذته عن قتادة،^(١)
وكان أبو بكر الهذلي يروي هذا العلم عن قتادة.^(٢)

✧ ✧ ✧

زُهَيْر بن (يُوسُف) أخبرني عيسى بن يزيد [بن دَاب] بإسناد له، عن ابن عباس
قال، قال لي عمر: أنشدني لأشعر شعرائكم. قلت: من هو يا أمير المؤمنين؟
قال: زهير. قلت: وكان كذلك! قال: كان لا يُعَاظِلُ // بين الكلام،
ولا يَتَّبِعُ وَحْشِيَّه، ولا يَدْحُ الرجلَ إِلَّا بما فيه.^(٣)

٨٠ -- (٤) وأخبرني عمر بن موسى الجُمَحِي، عن أخيه قُدَامَة
ابن موسى،^(٥) وكان من علماء أهل المدينة: أنه كان يقدم زهيراً. قلنا:
فأى شعره كان أعجب إليه؟ قال: التي يقول فيها:

(١) أبو المعتمر هو يزيد بن طهمان الرقاشي. روى عن الحسن وابن سيرين. ورقاش أم مالك وزيد مناة أبناء شيبان بن ذهل، فالرقاشي والشيباني واحد.

(٢) أبو بكر الهذلي، اسمه سلمى بن عبد الله بن سلمى، ويقال: روح. روى عن الحسن البصري وغيره، وكان من علماء الناس بأيامهم. مات سنة ١٦٧.

(٣) المأظلة: أن يعقد الكلام، ويوالي بعضه فوق بعض حتى يتداخل ويغمض. في «م»: «ولا يتبع وحشيته»، ووحشي الكلام: وحشيته وغريبه. المزهر ٢: ٤٨٢، والعمدة ١: ٨٠.

(٤) رقم: ٨٠، أخلت به «م»، وهو في الأغاني ١٠: ٢٨٩، وشرح نهج البلاغة ٤: ٤٩٧.

(٥) قدامة بن موسى، من ثقات الرواة، كان إمام مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومات سنة ١٥٣. روى عنه أخوه عمر بن موسى، وابنه إبراهيم بن قدامة.

قَدْ جَعَلَ الْمُبْتَغُونَ الْخَيْرَ فِي هَرَمٍ . وَالسَّائِلُونَ إِلَى أَبْوَابِهِ طُرُقًا^(١)
مَنْ يَلْقَ يَوْمًا عَلَى عِلَاتِهِ هَرَمًا يَلْقَ السَّاحَةَ مِنْهُ وَالنَّدَى خُلُقًا^(٢)

٨١ - وقال أهل التَّنَظُّر : كان زُهَيْرُ أَحْصَفَهُمْ شِعْرًا ،^(٣) وَأَبْعَدَهُمْ
مِنْ سُخْفٍ ، وَأَجْمَعَهُمْ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمَعْنَى فِي قَلِيلٍ مِنَ الْمَنْطِقِ ، وَأَشَدَّهُمْ
مِبَالغةً فِي الْمَدْحِ ،^(٤) وَأَكْثَرَهُمْ أَمْثَالًا فِي شِعْرِهِ .^(٥)

٨٢ - . وَأَخْبَرَنِي أَبُو قَيْسٍ الْعَنْبَرِيُّ - وَلَمْ أَرْ بَدْوِيًّا يَزِيدُ عَلَيْهِ^(٦)
عَنْ عِكْرَمَةَ بْنِ جَرِيرٍ ، قَالَ : قُلْتُ لِأَبِي يَأْبَاهُ ، مَنْ أَشْعَرُ النَّاسِ ؟ قَالَ :
أَعَنْ أَهْلَ الْجَاهِلِيَّةِ تَسْأَلُنِي أَمْ أَهْلَ الْإِسْلَامِ ؟ قُلْتُ : مَا أُرَدْتُ إِلَّا
الْإِسْلَامَ ، فَيَا ذِكْرْتَ أَهْلَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَهْلِهَا . قَالَ : زُهَيْرُ

(١) دِيرَانُهُ : ٤٩ ، ٥٣ ، وَبَيْنَ الْبَيْتَيْنِ أَيْيَابٌ فِي رِوَايَةِ ثَعْلَبٍ وَقَوْلُهُ « فِي هَرَمٍ » ، أَيْ عِنْدَ
هَرَمٍ . يَقُولُ : لَنْ طَالَى الْمَعْرُوفَ وَسَائِلِيهِ قَدْ جَاءُوا مِنْ كُلِّ أَوْبٍ ، فَشِعْرُوا لِي بِهِ فِي كُلِّ وَجْهَةٍ طَرِيقًا
وَعَلَّاهُ بِكَثْرَةِ نَرْدِهِمْ عَلَيْهِ . يَصِفُ كَثْرَةَ النِّصَادِ وَاخْتِلَافَ قَبَائِلِهِمْ وَمَنَازِلِهِمْ .

(٢) الْعِلَّةُ : الْحَدِيثُ يَشْغُلُ صَاحِبَهُ عَنْ حَاجَتِهِ . وَقُرْهُمُ « عَلَى عِلَاتِهِ » مَعْنَاهَا : عَلَى مَلَانِيهِ
وَشَغْلُهُ عَنْ قَضَاءِ مَا يَجِبُ عَلَيْهِ ، ثُمَّ اسْتَعْمَلَتْ بِمَعْنَى « عَلَى كُلِّ حَالٍ » . وَأَرَادَ زُهَيْرُ : لَنْ تَلْقَاهُ عَلَى
قَلَّةٍ مَالٍ أَوْ عَدَمٍ ، تَجِدُهُ بِذَلِكَ سَجِيحًا . فَكَيْفَ بِهِ وَهُوَ غَنِيٌّ ، مَرَسَرُ ؟ وَالنَّدَى : السَّجَاءُ وَالسَّكْرَمُ بِلَا
جَهْدٍ وَلَا مَنَّةٍ .

(٣) أَحْصَفُهُمْ : أَحْكَمُهُمْ وَأَجْزَلُهُمْ . مِنَ الْخَصَافَةِ : جُودَةُ الرَّأْيِ وَإِحْكَامُهُ . وَاسْتَحْصَفَ :
اسْتَحْكَمَ وَاسْتَقْدَمَ . وَالْحَصِيفُ : الْحَكْمُ الرَّأْيُ ، الْجَيِّدُ التَّدْبِيرُ .

(٤) انْتَقَدَ صَاحِبُ الْعَمْدَةِ ١ : ٨٠ قَوْلُهُ « وَأَشَدَّهُمْ مِبَالغةً فِي الْمَدْحِ » وَرَعْمَهُ يَنَاقِصُ قَوْلَ
عُمَرَ : « لَا يَمْدَحُ الرَّجُلَ إِلَّا بِمَا فِيهِ » . وَلَمْ يَنْزِهِ ابْنَ سَلَامٍ إِلَى الْمَالِيَةِ الذَّمِيمَةِ بَلْ أَرَادَ الْاجْتِهَادَ فِي
نَصْحَتِهِ بِمَعْنَى الْمَدْحِ وَتَرْفِيقِهِ حَقَّهُ .

(٥) هَذِهِ الْجُمْلَةُ الْأَخِيرَةُ ، أَخَذْتُ بِهَا « م » وَهِيَ بِتَمَامِهَا فِي الْأَعْيَانِ ١٠ : ٣١٥ ، وَفِي شَرْحِ
نَهْجِ الْبَلَاغَةِ ٤ : ٩٨ ، لِأَنَّهُ قَالَ فِي أَوَّلِهَا : « قَالَ : وَقَالَ مِنْ احْتِجَ لِرَهِيرٍ » ، وَقَالَ فِي آخِرِهَا مَكَانَ
الْجُمْلَةِ الْأَخِيرَةِ : « وَأَبْعَدَهُمْ تَسْكَكًا وَعَدْرَفِيَّةً ، وَأَكْثَرَهُمْ سَكَاةً وَمِثْلًا سَائِرًا فِي شِعْرِهِ » .

(٦) يَمْنَى يَزِيدُ عَلَيْهِ أَوْ بِمِثْلِهِ فِي حَبْسِ الْحَدِيثِ ، وَفَتْهُ السَّكْلَامُ ، وَسَعَةِ الرِّوَايَةِ

شاعرُها . قال : قلتُ : فلا سلام ؟ قال : الفرزدقُ نَبْعَةُ الشَّعر .^(١) قلتُ :
فالأخطل ؟ قال : يُجيدُ مدحَ الملوكِ ، ويُصيبُ صِفَةَ الحجر . قلتُ : فإتركتُ
لنفسِكَ ؟ قال : دَعْنِي ، فإنِّي أنا نَحَرْتُ الشَّعرَ نَحْرًا .^(٢)

* * *

القسي ٨٣ — وقال أصحابُ الأعشى : هو أكثرُهم عَرَوْضًا ،^(٣) وأذهبُهم
في فنونِ الشعرِ ، وأكثرُهم طويلاً جيدةً ، وأكثرُهم مدحًا وهجاءً
وفنِّدراً ووصفاً ،^(٤) كلُّ ذلك عنده .

٨٤ — وكان أولُّ من سأل بشعره ، ولم يكن له مع ذلك بيتٌ نادرٌ
على أفواهِ الناسِ كآياتِ أصحابه .

٨٥ . وشهدتُ خلفاً ، فقبل له : من أشعرُ الناس ؟ فقال : ما انتهتِ

(١) الدبة : وسعها النبع : شجر يثبت في قلة الجبل تتخذ من أعوادها القسي ، وعودها
أصفر رزين ثقيل في اليد ، وإذا تقادم احمر . وكل القسي إذا ضمت إلى قوس النبع كرمها قوس النبع
وفضاتها ، لأنها أحجم القسي للأرز والابن (الأرز : الشدة) ، ولا يكون عود القوس كريئاً حتى يكون
شديداً ليناً . معنى جرير أن فضل شعر الفرزدق على الشعر ، كقوس النبع في فضلها على سائر القسي .

(٢) أصله من نحر البعير نحرًا : طعنه في نحره . يريد كأنه قتل الشعر استمكناً منه واقتداراً
عابه . وهذا الخبر رواه في الأغاني ٨ : ٣٤ ، ١٠ : ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، وشرح نهج البلاغة
٤ : ٤٩٧ ، والزهر ٢ : ٤٨٠ ، والعمدة ١ : ٧٩ . وانظر ماسياً في رقم : ٣٩٥ ،
ورقم : ٦٦٩ .

(٣) يعني كثرة أوزانه واختلافها ، وكذلك تجد شعر الأعشى .

(٤) ن م : « وتدارأ وصفة » ، « نظرا » كأنه يريد استنباط المعاني واستخراجها بالنظر ،
وهو التأمل والتفكير . وكذلك بعض شعر الأعشى . وانظر الزهر ٢ : ٤٨٣ ، وشرح نهج
البلاغة ٤ : ٥٠٣ .

(٥ — الطبعات)

إلى واحدٍ يُجْتَمَعُ عليه ، كما لا يُجْتَمَعُ على اشجع الناس وأخطب الناس وأنجل الناس. قلت : فأثبهم أعجبُ إليك يا أبا مُحَرِّزٍ؟ قال : الأعشى . قال : أظننه قال : كان أجمعهم .

٨٦ — وكان أبو الخطاب الأخفش مُستَهْتَرًا به يُقدِّمه .^(١) وكان أبو عمرو [بن العلاء] يقول : مثله مثلُ البازي ، يضربُ كبيرَ الطَّيْرِ وصغيره .^(٢) ويقولُ : نظيره في الإسلام جرير ، ونظيره النابغة الأخطل ، ونظيره زهير الفرزدق .^(٣)

٨٧ -- ^(٤) وروى سليمان بن إسحق الرِّبَالِي ،^(٥) / عن يونس ، أنه قال : الشعر كالسَّراء والشجاعة والجمال ، لا يُنتهى منه إلى غاية^(٦)

٨٨ -- أخبرني المسيَّب بن سعيد ، عن هشام بن القاسم ، مولى بني

(١) استهتر بالشيء (بالبناء للمفعول) : أولع به .

(٢) البازي ضرب من العقور يصاد به (مضى س: ٤٤ ، تعليق رقم : ١) . يقول لأنه يصطاد الجيد والردى لا يسالى .

(٣) شرح نهج البلاغة ٤ : ٥٠٣

(٤) رقم : ٨٧ ، ٨٨ ، أخلت بهما «م» .

(٥) لم أعرف سليمان بن إسحق . و « الرِّبَالِي » ، في المخطوطة بالراء المهملة المفتوحة ، فإن كان بالبازي ، فهو بضمها ، و « الزبالي » : نسبة لى زبالة أخى عمرو بن تميم ، أو لى مكان يقال له « زبالة » قريب من الكوفة ، من منازل بنى غاضرة ، من بنى أسد .

(٦) السراء والسرو : الشرف والسيقاء والمروءة ، ورجل سرى : سعى شريف ، والجمع سراة بفتح السين .

غُبَرٌ^(١) -- وقد رأيتُه ، وكان من عِلْيَةِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ ، وكان يُصَلِّي على جنازِ بنِي غُبَرٍ -- قال : أَوَّلُ مَنْ سَأَلَ بِشَعْرِهِ الْأَعْشَى .

٨٩ . ولم يُقَوِّ مِنْ هَذِهِ الطَّبَقَةِ وَلَا مِنْ أَشْبَاهِهِمْ إِلَّا النَّابِغَةُ فِي بَيْتَيْنِ ، قَوْلُهُ :

أَمِنْ آلِ مَيَّةَ رَأَيْتُ أَوْ مُغْتَدِي عَجَلَانَ ، ذَا زَادٍ وَغَيْرَ مَزُودٍ^(٣)
زَعَمَ الْبَوَارِحُ أَنَّ رِحْلَتَنَا غَدًا وَبِذَاكَ خَيْرٌ نَا الْغَدَاةُ الْأَسْوَدُ^(٤)
وقوله :

(١) « بنو غُبَر » ، بطن ، وهم : « بنو غُبَرِ بْنِ غَمٍّ بْنِ حَبِيبِ بْنِ كَعْبِ بْنِ يَشْكُرَ بْنِ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ » .

(٢) انحصرت «م» على السطر الأول من هذا الجزء وصدر البيت الأول ، وأُخِلَتْ بِسَائِرِ الْكَلَامِ إِلَى أَوَّلِ رَقْمٍ : ٩٠ . والخبر بتمامه في الموشح : ٣٨ ، ٣٩ ، ومن أول هذه الفقرة إلى آخر الفقرة رقم : ١٠٢ استطراد طويل عن الشعر وعيوبه .

(٣) ديوانه ٢٨ ، وهي القصيدة التي جود فيها صفة « المتجردة » امرأة النعمان بن المنذر ملك الحيرة ، وقد دخل النابغة على النعمان ، ففاجأته المتجردة فسقط نصيفها عنها ، ففعلت وجهها بمعصمها توارى وجهها ، ويقال : إن النعمان هو الذي سأله أن يصفها في شعره ، فلما بلغ ما بلغ من صفتها شك النعمان ، فاتهم بها وعاداه ، وكان من أمرهما ما كان .

غدا يغدو ، واغتدى ، وغادى : يسكر ، من الغدوة ؛ وهي البكرة ، بين صلاة الغداة إلى طلوع الشمس . وراح يروح ، من الرواح وهو من لدن زوال الشمس إلى الليل . ينعى على نفسه قلقه خشية الرحيل ، فلا يزال يذهب إلى آل مية ويحییء بسكرة وعشياً ، وهو في كل ذلك عجلان يفتنك النفل إليهم ، فإما تزود من دية نظرة أو سلاماً ، ولما رجع بلا زاد منها .

(٤) البوارح جمع بارح : وهو من الظباء والطيور والوحش ما يمر عن يمينك إلى يسارك ، وبعض العرب يتطير به لأنه لا يمكنك أن ترهيه حتى تتعرف . أما السائح : فبعضهم يمين به ، فإنه يمر بين يديك من جهة يسارك إلى يمينك ، فهو أمكن للرمي والصيد . هسكنا زجرهم . والغداف : الغراب الضخم الوافر الجناحين ، أسود حاله .

سَقَطَ التَّصْفِيفُ وَلَمْ تُرْذِ لِمَسْقَاطُهُ فَتَنَاوَلْتُهُ وَأَتَقْتَنَّا بِالْيَدِ^(١)
بِمُخَضَّبٍ رَخِصٍ كَانَ بَنَانُهُ عَمَّ يَكَادُ مِنَ اللَّطَافَةِ يُعَقَّدُ^(٢)

[النَّم : نبت أحمر يُصْبَغُ به] ، فقدم المدينة ، فِعِيبَ ذلك عليه ، فلم
يَأْتِيَهُمَا حتَّى أَسْمُوهُ إِيَّاهُ فِي غِنَاءٍ — وَأَهْلُ الْقُرَى الطَّفُ نَظَرًا مِنْ
أَهْلِ الْبَدْوِ ، وَكَانُوا يَكْتُبُونَ ، لِجَوَارِمِ أَهْلِ الْكِتَابِ — فَقَالُوا لِلجَّارِيَةِ :
إِذَا صِرْتِ إِلَى الْقَافِيَةِ فَرْتَلِي .^(٣) فَلَمَّا قَالَتْ : « الْغَدَافُ الْأَسْوَدُ »
و« يَعْقَدُ » و« بِالْيَدِ » ، عِلْمٌ وَاتَّبَعَهُ ، فَلَمْ يَعُدْ فِيهِ . وَقَالَ : قَدِمْتُ الْحِجَازَ
وَفِي شِعْرِي صُنْعَةٌ ،^(٤) وَرَحَلْتُ عَنْهَا وَأَنَا أَشْعَرُ النَّاسِ .

٩٠ — قَالَ يُونُسُ : عُيُوبُ الشَّعْرِ أَرْبَعَةٌ : الزَّحَافُ ، وَالسِّنَادُ ،
وَالْإِقْوَاءُ ، وَالْإِيطَاءُ ، وَالْإِكْفَاءُ وَهُوَ الْإِقْوَاءُ .^(٥)

.. وَالزَّحَافُ أَهْوَنُهَا ، وَهُوَ أَنْ يَنْقُصَ الْجُزْءُ عَنْ سَائِرِ الْأَجْزَاءِ ،
فَيُنْكَرُ السَّمْعُ وَيَثْقُلُ عَلَى اللِّسَانِ . وَهُوَ فِي ذَلِكَ جَائِزٌ . وَالْأَجْزَاءُ

(١) الدَّيْسِيَتُ : ثوب تتجلى به المرأة فوق ثيابها .

(٢) بِمُخَضَّبٍ : يَعْنِي كَفَّيْهَا ، قَدْ خُضِبَتْ بِالْحَنَاءِ ، وَذَلِكَ مِنْ زِينَةِ النِّسَاءِ ؛ وَذَكَرَ الصَّفْءُ وَقَدْ
أَرَادَ الْعَضْوُ . وَهُوَ كَثِيرٌ فِي كَلَامِهِمْ . وَرَخِصٌ : نَاعِمٌ الْبَدَنُ رَقِيَّتُهَا لَيْسَ الْمَسَّ .

(٣) التَّرْتِيلُ : لِبَانَةُ الْمُنَاسِقِ وَالتَّهْيِيلُ فِيهِ وَالتَّرْسُلُ ، بِلَا بَنَى وَلَا إِسْرَافٍ .

(٤) فِي الْمَخْدُومَةِ ، وَفِي اللِّسَانِ (قَوِي) : « وَفِي شِعْرِي صُنْعَةٌ » ، وَأَنَا فِي شَاكٍ مِنْهَا . وَأَتَّبَعْتُ
مَا فِي الْمُرْشَحِ .

(٥) هَذِهِ الْكَلِمَةُ الْأَخِيرَةُ مَرْبُوعَةٌ عَنِ الْمُخَلِّيلِ ، انْظُرِ اللِّسَانَ (كَفَأُ) .

مختلفة ، فمنها ما نُقَصَّاهُ أَخْفَى ، ومنها ما نُقَصَّاهُ أَشْنَعُ . قال الهذلي :^(١)

لَعَلَّكَ إِمَّا أُمُّ عَمْرٍو تَبَدَّلَتْ سِوَاكَ خَلِيلًا شَاتِي تَسْتَخِيرُهَا

فهذا مُرَاحِفٌ فِي كَافِ « سِوَاكَ » ، وهو خَفِيٌّ ، ومن أَنشده :

// لَعَلَّكَ إِمَّا أُمُّ عَمْرٍو تَبَدَّلَتْ خَلِيلًا سِوَاكَ شَاتِي تَسْتَخِيرُهَا

فهذا أَفْظَحُ ، وهو جَائِزٌ -- وَالِاسْتِخَارَةُ : الِاسْتِطْفَافُ . ويقال : تَبَهَّمتِ
الطَّبِيَّةُ تَسْتَخِيرُ وَلَدَهَا ، أَي تَسْتَدْعِيهِ .^(٢) ومنه قِيلَ : أَسْتَعِيرُ اللَّهَ :
أَي أَسْتَعِظُفُهُ .^(٣)

وهو نَحْوُ قول الفرزدق :^(٤)

فَإِنْ كَانَ هَذَا الْأَمْرُ فِي جَاهِلِيَّةٍ عَلِمْتَ مِنَ الْمَوْلَى الْقَلِيلُ حَلَالُ ثَبَةٍ^(٥)

(١) هو خالد بن زهير الهذلي ، كان رسول أبي ذؤيب ، في جاهليته ، إلى صاحبه أم عمرو
فقلبه ما يها ، وتقرضنا الشعر من أجل ذلك . والبيت في شرح أشعار الهذليين : ٢١٢ .

(٢) نيام الطَّبِيَّةِ : أَرْخَمَ صَوْتَهَا حِينَ تَصِيحُ بَوْلِهَا تَنَادِيهِ . بَغَمْتَ تَبْغَمُ بِنَامًا ، وَتَبْهَمْتُ :
نَاهَتَهُ بِصَوْتِهَا .

(٣) من أول قوله : « ومنه قيل » إلى آخر الفقرة . أَخْلَتَ بِهِ « م » .

(٤) الضمير عائذ إلى الزخاف . وخبر الأبيات أن الخنات بن يزيد المجاشعي (من رهبان
الفرزدق) قدم على معاوية ، فأجازته ، وألصقه طعن في جهازه فمات ، قبل أن يرحل ، فغضب معاوية
حائزته ، فقال الفرزدق يعنف معاوية على ما فعل . ديوان الفرزدق : ٥٦ ، والنشأ : ٦٠٨ ، وقارن
الطبري ٦ : ١٣٥ ، مع اختلاف الرواية .

(٥) المولى : ابن العم يرث الميراث . وحلَّاب الرجل : أنصاره من بني همدان خاصة ، لأنهم
معلوبون إليه من كل وجه ، أي شالون لينصروه .

ولو كان هذا غير دين محمد لأدبته ، أو غص بالماء شاربته^(١)
مُزاحف خفي ، ومن قال : « لأدبت أو لغص بالماء شاربته »
فهو أقطع . وهو أكثر من أن يُعد .

٩١ — وكان الخليل بن أحمد يستحسنه في الشعر إذا قل ، في البيت
والبيتين ، فإذا توالى وكثر في القصيدة سمح .

— فإن قيل : كيف يستحسن منه شيء وقد قيل هو عيب ؟ قال :
يكون هذا مثل القبل والحول واللشع في الجارية ،^(٢) قد يشتهى
القليل منه الخفيف ، وهو إن كثر عند رجل في جوار ، أو اشتد في
جارية ، هجن وسمج .^(٣) والوضح في الذيل يستعطف ويشتهى
خفيفه ، مثل الغرة والتججيل ، فإذا كثر وفشا كانت هجنة
وهنا . وخفيف البلق يحتمل في الخيل ، ولم أر أبلق قط ،
ولم أسمع به سابقاً .^(٤)

(١) لأدبته : رمى ميراث الحقات . غص بالماء : شرب به فوقه في حلقه لا يكاد يشبعه ،
ضربه مثلاً للشدة .

(٢) انقب : إقبال إحدى الحدةتين على الأخرى ، كأنه يريد أن ينغار إلى طرف أنفه . رجل
أقبل وامرأة قبلاء .

(٣) هجن هجنة : صار عيباً شديداً القبح . ومن أول قوله : « رجل في جوار . » خرمه
في م ، بن م ١٩ ، وص : ٢٠ ، ورتب هذا الحرم إلى الخبر رقم : ١١٧ .

(٤) من أول الخبر : ٩٠ ، إلى نهاية ٩١ ، نقله قدامة في نقد الشعر : ١٠٧ ، ١٠٨ .
إلا قول الفرزدق والتعليق عليه . والوضح : شية بياض . والغرة قدر من البياض في جهة الفرس ، وهو
ضروب كثيرة منها المخود والمذموم . والتججيل بياض في قوائم الخيل كلها أو ثلاث منها ، يبلغ

٩٢ (١) والإقواء هو الإكفاء، مهموز. وهو أن يختلف إعراب القوافي، فتكون قافية مرفوعة، وأخرى مخفوضة أو منصوبة، وهو في شعر الأعراب كثير، ودون الفحول من الشعراء (٢) ولا يجوز لمولد، لأنهم قد عرفوا عيبه، والبدوي لا يأبه له فهو أعذر (٣).

٩٣ - (٤) فقلت ليونس : أكان عبيد الله بن الحر يقوى (٥) ؟ قال : الإقواء خير منه -- يعني من فوقه من الشعراء يقوى -- غير أن الفحول قد استجأروا في موضع نحو قول جرير :

عَرَيْنٌ مِنْ عَرِيَّةٍ لَيْسَ مِنَّا بَرَأْتُ إِلَى عَرِيَّةٍ مِنْ عَرَيْنٍ (٦)
عَرَفْنَا جَعْفَرًا وَبَنِي عَمِيدٍ وَأَنكَرْنَا زَعَانِفَ آخِرِينَ (٧)

ثلث الوطيف أو ثلثيه ولا ساق الركبتين، وهو أيضاً ضرور. والزهرن : الضم، يعني أنه عندئذ دال على الضمف والأفة. والبلق : ارتجاع التحجج إلى الفخذين. والجملة الأخيرة : « ولم أرا بلى ». نقلها الجاحظ في الحيوان ١ : ١٠٤ ، ٣ : ٢٥٢ ، ٥ : ١٦٦ . وفي الرصان والمرجان : ٢٤ .

(١) هذه الفقرة والتي تليها إلى قوله في رد : ٩٤ « إذ كان عنده عيباً » رواها المزياني في الموشح : ٢٢ ، مع حذف في « من مواضع فينا » .

(٢) في الموشح : « وهو فليس دون الفحول من الشعراء أكثر » .

(٣) لا يأبه له : لا يفتن فيأبى به .

(٤) هذا تابع للفقرة : ٩٠ .

(٥) عبيد الله بن الحر الجعفي . شاعر مجيد وكان من خيار قومه صالحاً وفضلاً وسلاً واجتهاداً، وغضب أهل الحسين رضي الله عنه نحر، وتطرف بإحاطة الجبل، وسم إليه جماعة يفر بهم ، وطل لا يملأ الأواء ضاعه . وكان خروجه سنة ٦١ وقتل سنة ٦٨ ، وله في خروجه شعر كثير جيد .

(٦) ديوانه : ٥٧٧ ، والنقائس : ٣١ جرير من بني كلاب بن ربوع ، وعرين بن بعلبه من ربوع ، هم بنو عموته واسكنه ، برأ منهمد وينفهم إلى عريضة بن لخير بن قيس بن عكرس أثمار الحميين .

(٧) عبيد الله بن بعلبه ، أخو عرين . وأعراف جمع زعنفة : وهي أهداب الثوب المتدلية . وزعنفت أهداب : أراد بها ذال الناس وحاشيتهم وأبدانهم .

وقال سَحِيمُ بْنُ وَثِيلٍ :

عَذَرْتُ الْبُزْلَ إِنْ هِيَ خَاطَرَتْنِي فَمَا بَالِي وَبَالُ ابْنِ اللَّبُونِ ^(١)
وَمَاذَا يَكْدِرِي الشُّعْرَاهُ مِنِّي وَقَدْ جَاوَزْتُ رَأْسَ الْأَرْبَعِينَ ^(٢)

فوضع هذه الأبيات ، التي له ولجريد ، النصب ، ولكنه كأنه سكت عند القافية .

٩٤ -- ومنه الإيهام ، وهو أن تتفق القافيتان في قصيدة واحدة ، فإن كان أكثر من قافيتين فهو أسمع له ، وقد يكون . ولا يجوز لمولد ، إذ كان عنده عيباً . فإذا اتفق اللفظ واختلف المعنى ، فهو جائز ، نحو قولك : « محمد » تريد الاسم ، و « جواد محمد » ، تريد الفعل . وتقول : « خيار » ، تريد : خيار من الله ، وتقول : « خيار » ، أي خيار من قوم ،

(١) الأسمعيات : ٧٣ ، وسيأتي بعد ، برقم : ٧٧٥ ، وخبر الأبيات أن الأبيد الرياحي وابن عمه الأحوس أرسلوا إلى سحيم رجلاً بأبيات يمرضان له بها ، فلما سمعها أخذ عصاه وجعل ينحدر في الوادي يقبل ويدبر ويهيم بالشعر ، ثم قال له : اذهب وقل لها :

أنا ابنُ جَلالٍ وطلّاعُ الثنايا متى أضعِ العمامةَ تعرفوني

الأبيات ، بخاء فاعتذرا له . البزل جمع بازل : وهو الذي بزل نابه (انشق) استكمل الثامنة وطلعن والتاسعة ، وذلك زمن استحكام قوته . وخاطره : ساماه وصاوله ، أصله من خطران الفعل بذنيه ، يرضه مرة بعد مرة ، من نشاطه وصرولته . واللبون : الناقة ذات اللبن . وابن لبون : ولد الناقة استكمل ستين وطلعن في الثالثة ، فصارت أمه لبوناً ، لأنها تكون قد حملت حملاً آخر وضمنه . وابن لبون ، كناية عن الضعف . ويروى : « ابن لبون » ، وهي موافقة لما في خبر الأبيات . يقول : أعذر الأدياء إذا صاولوني طلباً للغبية ، ولكن ما عذر هؤلاء الضعاف ولا قبل لهم بصولي .

(٢) ادعى العبيد : خله ، وأراد : ماذا يستمدون ويقصرون بالمشاهدة ؟

فيجوز . ونحو هذا كثير ، وأهل البادية لا يُنكرونه . وأنشد سلمة
ابن عبيّاش أبا حية الثميري ، كلمة طويلة جداً يقول فيها : ^(١)

طربت ، وما هذا بحين تطرب ! ورأسك مُبَيّض العذارين أشيب ^(٢)

قال له الثميري : أرى فيها عيباً . قال : ما هو ؟ قال : لم أرك أعدت قافية
بعد قافية . عدّه عيباً . أظنه عابه إذ رأى أنه هرب منه .

٩٥ - والمواطأة في الأمر ، يقال منه : واطأته على كذا وكذا ، ^(٣)

ومنه : ﴿ لِيُؤَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ ﴾ [سورة التوبة : ٣٧] ، أي
ليؤاؤفوا . ^(٤)

- كانت العرب تُحرّم أربعة أشهر من السنة ، كما كان بأيديهم من
إرث إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام ، وكانت توأل عليهم ثلاثة
أشهر : ذو القعدة ، وذو الحجة ، والمحرّم ، فيطول عليهم أن لا يغزوا
ولا يُحاربوا ، وكان لهم نساة من بني كنانة ، ^(٥) تؤخر المحرّم عاماً وتردّه

(١) سلمة بن عبيّاش : شاعر بصرى من محضري الدولتين ، كان يتدين ويتصون ، وكان
يعاتب سامة ابن حبة الثميري الشاعر ، فقال له يوماً بهزأ به : ويحك يا أبا حية ، أتدري ما يقول الناس ؟
قال : لا ! قال : يزعمون أني أشعر منك . قال : لما لله ! هلك والله الناس !

(٢) مكذا في الأصل ، وعليها علامة الشك (ص) ، وكأنه أراد أن يقول : « حين تطرب »
ولكنه لم يكتب شيئاً . يقول : وما هذا بحين تطرب فتطرب . والطرب هنا : خفة المشتاق وصوته
إن يحب . والعداران من الإنسان : جانبا اللحية ، وهما العارضان .

(٣) كتب في المخطوطة : « كذى وكذى » ، وقد سلف مثله س : ٥٣ ، تطبيق رقم : ٢

(٤) اختصر قدامة هذين الخبرين في « طر » ، وقد الشعر : ١١٠ .

(٥) النساء جمع ناسي : « لأنه كان ينسأ لهم الشهور ، أي يؤخرها ، فيعمل الحرام ويحرم الحلال .
وبنو كنانة : هم بنو مالك بن كنانة بن خزيمعة ، أخو النضر بن كنانة وهو قريش ، فأولئك هم النساء
دون سائر بني كنانة .

عاماً ، وذلك قول الله عز وجل : ﴿ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ ﴾
 |سورة : التوبة : ٣٧| ، وهي في الذين يُريدون // أن يَحْكُمُوا أربعة حُرْمًا
 المحرَّم ، عام حَجَّة الوداع من النبي صلى الله عليه ، الشهر
 الذي حرَّمه الله بعينه ، ^(١) فقال : « إِنَّ الزَّمانَ قَدْ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ
 خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ » .

--- وكان الذي يُسمِعُ الناس عنه صلى الله عليه ، ربيعة بن أمية
 ابن خلف الجُمَحِي ، وكان في صوته رُفَاعٌ . ^(٢) فأصاب بعد ذلك في عهد
 عمر بن الخطاب حادثة بالشَّام ، فضُرب فأدركته الحمية ، فاحق بالرُّوم ،
 فهلك فيهم ، فذكره الناس بعد ذلك أن يُقيموا حادثة بأرض العدو .

-- وكانت العرب تُسمي رَجَبًا : الأَسم ، ^(٣) ويُسمونه مُنْصِلَ الأَسِنَّةِ ،
 وكانوا يُنْصِلُون أسِنَّتَهُمْ فيه لِوَضْعِ الحرب ، ^(٤) قال ذَرِيد بن الصَّمة :
 تَدَارَكُهُ فِي مُنْصِلِ الأَلِّ بَعْدَ مَا مَضَى غَيْرَ دُأْدَاءٍ ، وَقَدْ كَادَ يَعْطَبُ ^(٥)

(١) اللفظ مرصع بمس سطر أسكنه الأرسنة ، ومعناه مفهوم من سباقه حديثه ، أراد : أن
 الآية نزلت في الذين يريدون أن يجعلوا أربعة حرماً على ما يؤخر لهم النساء ، فلما وافق المحرم عام
 حجة الوداع وسميت حجة الوداع ، لأن المسلمين تودعوا من نهمهم صلى الله عليه وسلم في هذه
 الحجة ، وكانت آخر حجة ودع فيها البيت الحرام ، حتى قبض صلى الله عليه وسلم .

(٢) رفاعة الصوت ورفاعته (بالفتح والضم) جهازته ، ورجل رفع الصوت . ولم أجب
 « الرفاع » في المعجم ، ولكن فعال وفعالة يتماقبان كثيراً في المصادر فيما ينهته منها .

(٣) سمى رجب الأسم : لأنه كان لا يسمع فيه صوت مشقة ، ولا قمتة ، ساج ، المحرمه
 ووصفهم أساجنهم . وأنزل الصل : نزع من الريح والنهم .

(٤) البيت ثابت في ديوان الأعشى : ١٣٨ ، وفي الأصل « تداركه » . وهي خطأ في سياق الشعر
 والأل : جمع أله : وهي الحرب . يقول : تداركه وأتقذه آخر يوم من رجب ، ولولا ذلك لقتل

والدَّأْدَاءُ: الليلة التي تكون في آخر الشهر يُشَكُّ فيها .

٩٦ — ^(١) والسَّنَاد : وهو أن تَحْتَلِفَ القوافي نحو : « تَقْيِبُ ،

وَعَيْبُ ؛ وَقَرِيبُ ، وَشَيْبُ » ، منه قول الفضل بن العباس اللّهُيَّ : ^(٢)

عَبْدُ شَمْسٍ أَيْ ، فَإِنْ كُنْتُ غَضَبِي فَامْلُئِي وَجْهَكَ الْجَمِيلَ مُخْمُوشًا ^(٣)
وقال :

« وَبِنَا سُمِّيَتْ قَرِيشٌ قُرَيْشًا » ^(٤)

وقال :

« وَلَا تَمْلَيْتِ عَيْشًا » ^(٥)

وقال عدى بن زيد :

= فإنه إذا اسلخ حل لهم القتل والقتال . وفي المخطوطة : « دأداة » و « الدأداة » بالياء ، والذي في كتب اللغة ، وفي الديوان وغيره : « دأداء » بالهمز في آخره . وفيها أيضاً « دأداة » بالمد . وأثبت ما في الأصل لأنني أراه جائزاً .

(١) من أول رقم : ٩٦ ، إلى آخر : ٩٨ ، رواها المرزبان في الموشح : ٢٢ ، ٢٣ ، واختصره قدامه في نقد الشعر : ١١٠ ، ١١١ .

(٢) الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب بن عبد المطالب بن هاشم ، نسب إلى جده أبي لهب .

(٣) قوله : « عبد شمس أَيْ » وهو هاشمي صليبه ، لأن أم عتبة بن أبي لهب ، هي أم جميل بنت حرب ابن أمية بن عبد شمس (أخت أبي سفيان) . ورواه ابن كيسان في تلقيب القوافي : ٥٦ « هاشم معشري » ، وهو واضح .

(٤) صدره في نقد الشعر : ١١١ : « نحن كنا سكانها من قريش » وفي تلقيب القوافي : « نحن سكانها وفيها رباها » ، واعلم مثل هذا الشعر في أخبار مكة للأزرقي ١ : ٦١ ، منسوباً إلى نعب ، وفي المزهري ١ : ٣٤٤ ، منسوباً إلى المشرج بن عمرو الحميري .

(٥) صدره في تلقيب القوافي : « واسألي لاحتيت عنا وعنكم ، بصلاح ، ولا »

فَنَاجَاهَا ، وَقَدْ جَمَعَتْ فُيُوجًا عَلَى أَبْوَابِ حِصْنِ مُصَلِّتَيْنَا^(١)
فَقَدَّمَتْ الْأَدِيمَ لِرَاهِشِيهِ وَأَلْقَى قَوْلَهَا كَذِبًا وَمَيِّنَا^(٢)

قال المفضل : « كَذِبًا مُيِّنَا » ، فرُّ من السَّنادِ ، والروايةُ هي الأولى على قوله : « وَمَيِّنَا » .

٩٧ - وقال الفضل بن عبد الرحمن بن عباس ،^(٣) في مرثية زيد ابن علي ابن الحسين رضى الله عنهم :

(١) فصبغة عدى في تخرج شعره : ١٨١ ، وانظر فيها هناك ، ويراد عليه : في المستقصى ١ : ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ستة وعشرون بيتاً ، والأوائل لأبي هلال العسكري : ٦٣ - ٦٥ واحد وعشرون بيتاً ، ذكر عدى ، فم يده خبر الرباء ، وغدرها بمذبة الأبرش الملك . في كل السكت « فَنَاجَاهَا » والذي في المطبوعة انطباعات أجود ، وأراد بقوله « فَنَاجَاهَا » ، الحديث الذي جرى بين جذبة والرباء . و « الفيوج » هنا ، الحراس ، يدخانون السجى وبخارجون ، ويعرسون . وهو يمثل هذا المعنى في قول عدى نفسه :

ذَلِكَ خَيْرٌ مِنْ فُيُوجٍ عَلَى الْبَابِ وَقَيْدِينَ وَغُلَّ قُرُوصِ

أراد بغير جذبة ، وقد أدخل إليها في حصارها مدحاً بما عرضته عليه من زواجها ، ورأى الحراس من حولها بأيديهم السيوف المصانة .

(٢) الأديم : الجلد المدبوغ ، الراهشان : عرفان في باطن الذراعين ، وهو العرق النابض كما يعرف ، الجمع رواهش . والمين : السكذب يخالطه نخل وخديعة . وفي قصتها أنه قيل للرباء : احتفظى بدمه ، لانصيب الأرض منه قماره ، وإلا فابأك العطب بثأره . فبن أبل ذلك قدمت له دلاءً وقطعت ، وأدبه عانه . ويروى : « وقدرت » ، أي شقت الأديم على قدر ، حتى لا يسيل شيء من دمه .

(٣) بن عباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ، (معجم الشعراء : ٣١٠) كان شقيق بن هاشم في وقته ، وسيراً من ساداتهم ، ومشاهيرهم وحالهم ، وهو أول من لبس السواد على ريد ابن علق ، وشعره حمر ، احتج به سيهويه في كتابه ١ : ١٤١ وهو قوله :

إِيَّاكَ إِتَاكَ الْمِرَاءُ ، فَإِنَّهُ إِلَى الشَّرِّ دَعَاوٌ وَلَقْنَى جَالُ

« ليس ذا حين الجمود »^(١)

ثم قال :

« فوق العمود »

ثم قال :

« وكيف جود دمعك بعد زيد »

٩٨ — ومنه قول العرب : خرج [القوم] برأسين متساندين ، أى هذا على حياله وهذا على حياله^(٢) وهو [من] قولهم : « كانت قریش يوم الفجار متساندين » ، أى لا يقودهم رجل واحد^(٣).

٩٩ — وقال العجاج ، فأفرط وجاوز السناد ، مع حذفه^(٤) :

ثم رأى أهل الدسيع الأعظم خندف ، وأجد الخضم المخضم^(٥)

(١) القصيدة كلها - أو أكثرها في مقاتل الطالبين : ١٤٩ ، وإن كان أبو الفرج قد حذف منها موضع الاهداء على السناد .

(٢) الرأس : الرئيس . على حياله : وحده يكفى ما يقابله .

(٣) أيام الفجار خمسة أيام في أربع سنين ، بين بنى كنانة وهوازن ، وشهدها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن أربع عشرة سنة ، وكان ينبل على أعمامه ، أى يباوهم النبل . وانظر ابن هشام ١ : ٢٩٧ . ورقم : ٩٨ ، المذكور في صر الفصاحة : ١٧٧ ، بنصه ، وانظر التعليق على رقم : ١٧٧ .

(٤) ديوانه : ٦٠ وشرحه (٢٩٩) ، وردنا ما بين القوسين منه لتمام المعنى .

(٥) في المخطوطة : « خندفة الجدة » وهو غريب ، وأثبت ما في الديوان . الدسيع والدسيعة : المطية الواسعة . خندف بنت عمران بن الحاف بن قضاعة ، امرأة اليأس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان . سمي أولادها جميعاً باسمها ، فهم خندف ، وهم جذم العرب الأكبر . والجدة : الغنى . والخضم : الكثير الخير ، شبه بالبحر . والمخضم : الواسع الموسع .

وَعَلِيَّةَ النَّاسِ وَأَهْلَ الْحُكْمِ . وَمُسْتَقَرَّ الْمُصْحَفِ الْمُرْقَمِ^(١) .
عِنْدَ كَرِيمٍ مِنْهُمْ مُكْرَمٍ . مُعَلِّمٍ آتَى الْهُدَى مُعَلِّمًا
مُبَارَكٍ لِلْأَنْبِيَاءِ خَاتِمٍ . وَخِنْدِفٍ هَامَةٌ هَذَا الْعَالَمِ .
فسانَدُ فِي يَدَيْنِ سِنَادًا فَاحِشًا أَخَذَهُ النَّاسُ عَلَيْهِ .

١٣

١٠٠ .^(٢) وَأَخْبَرَنِي سَلَامَةُ بْنُ عَيَّاشٍ ، قَالَ قَامَتِ لِرُؤْبَةِ : أَبُوكَ
أَشْعَرُ مِنْكَ . قَالَ : أَنَا أَشْعَرُ مِنْهُ . هُوَ يَقُولُ :

« وَخِنْدِفُ هَامَةٌ هَذَا الْعَالَمِ »

١٠١ .^(٣) وَقَالَ الْمَعْجَاجُ :^(٤)

« يَا لَيْتَ أَيَّامِ الصَّبَا رَوَّاجِمَا »

وَهِيَ لَعْنَةُ لَهُمْ ، سَمِعْتُ أَبَا عَوْنٍ الْحِزْمَازِيَّ يَقُولُ : « لَيْتَ أَبَاكَ

(١) « وَعَلِيَّةُ » هَكَذَا هِيَ أَسْمَاؤُهَا فِي الْمَجْمُوعَةِ ، وَفِي الْمَوْشَحِ : ٢١٧ هـ « عَالِيَةُ النَّاسِ » . وَرَوَاهُ
الْذِيوَانُ : « وَذُرْوَهُ » ، وَ « عَالِيَةُ النَّاسِ » ، أَشْرَاهُمْ وَبَشَرُهُمْ ، وَالْحَسَنُ حَسَنُ حَاكِمٍ ، وَهِيَ حَكَامُ
أَيْضًا مِثْلُ جَاهِلٍ وَجَاهِلٍ وَجَاهِلٍ . أَرَادَ الْحَكَامُ الْعَرَبَ الْمُتَهَوِّرِينَ . الْمَصْدَرُ : الْجَاهِلُ ، وَالْمَصْدَرُ
دَفْتِينَ . وَالْمُرْقَمُ ، مِنْ رَقَمَ الْكِتَابَ وَرَفَعَهُ : أَعْلَاهُ وَبَيَّنَّهُ . هِيَ كِتَابُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ
الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَالْأَبْيَاتُ بَعْدَهُ مِنْ صِفَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ .

(٢) رَوَاهُ الْمَرْزُبَانِيُّ فِي الْمَوْشَحِ : ٢١٧ ، ثُمَّ أَعْقَبَهُ بِقَوْلِهِ : « قَالَ ابْنُ سَلَامٍ . . . وَقَبْلَ هَذَا
الْبَيْتِ : « وَغَالِيَةُ النَّاسِ وَأَهْلُ الْحُكْمِ » . . . فَأَفْرَطَ وَجَاوَزَ السَّنَادَ مَعَ حَلْفِهِ . . . » ، فَتَدَمَّ وَأَخْرَجَ .

(٣) رَوَاهُ الْمَرْزُبَانِيُّ فِي الْمَوْشَحِ : ٢١٧ ، وَالسِّيَوْنِيُّ فِي شَرْحِ شَوَاهِدِ الْمَعْنَى : ٢٣٦ .

(٤) سَيَبُورِيَّةُ ١ : ٣٨٤ . الْخَزَانَةُ ٤ : ٢٩٠ ، وَزَعَمَ أَنَّهُ مِنْ أَبْيَاتِ سَيَبُورِيَّةِ الْخَمْسِينَ الَّتِي لَمْ
يَمُرَّ قَائِلُهَا .

منطلقاً، وليت زيدا قاعداً » . وأخبرني أبو يعلى : أن منشأه بلاد
العجاج، فأخذها عنهم^(١).

١٠٢ - (٢) وقد تغلظ مقاحيمُ الشعراء وثنيانهم - والمُقَحَّم : الذى
يُقْتَحَم سبيلًا إلى أخرى ، ليس بالبازل ولا المُسْتَحْكِم . والثنيان : العاجزُ
الواهن^(٣) قال أوس بن حجر :

وقد رامَ بحرى قبل ذلك طامياً
وقال أوس بن مخرم :
من الشعراء كُنُّ عودٍ ومُحَّم^(٤)

ثنياننا ، إن أتاهم ، كان بدأهم
وبدوهم ، إن أتانا ، كان ثنياننا^(٥)
فيغلطون فى السين والصاد ، والميم والنون ، والدال والطاء ، وأحرف

(١) الضمير فى « منشأه » يرتد إلى أبى عون الحرمازى . وفى الموشح وشرح شرواهد الفقى :
« وأخبرنى ، أو بلى » مكان « أبو يعلى »

(٢) رواه فى الموشح : ٢٣ ، وحذف الشاهدين ، والعمدة ١ : ٩٨

(٣) يعنى من الإبل ، فىلقى سنين من أسنانه فى عام واحد ، ولا يكون ذلك إلا للسبى والغذاء ،
أو ابن الهرمين . فكل شىء نسب إلى الضعف الشديد فهو مُحَقَّم . أما الثنيان ، فقد استخدمه كما
ترى للمفرد والجمع ، وهو عندى بمنزلة « قنعان » يمتوى فيه المذكور والمؤنث والمفرد والجمع . وعندى
أنه فى الأصل جمع نقي : وهو من الإبل الذى يلقى ثنيته إذا استكمل الخامسة وطعن فى السادسة ، فهو
ضعيف بعد ، ولسكنه فى طريقه إلى أن يكون بازلاً . ثم استعملوا الثنيان (جمع نى) معنى المفرد ،
وهو من الرجال ما دون السيد فى المرتبة . فمن أجل ذلك لم يجهده ولم يؤثوه ، وتركوه على حاله
نظراً إلى أصله الذى نقل عنه .

(٤) ديوانه ، قصيدة رقم : ٤٣ . العود : الجمل المسن المدرب ، جاوز العاشرة من عمره ،
أشد من البازل . يريد ، كل ضعيف وقوى من الشعراء .

(٥) البدء : السيد الأول فى السيادة ، والمستجاد الرأى المستشار . والثنيان : الذى يليه .
وقد مضى تفسيره .

يتقارب فخرجها من اللسان ، [تَشْتَبِه عليهم] .^(١) أنشدني أبو العطف :^(٢)
أرني بها مطالع النجوم رَمَى سُلَيْمَانٌ بِذِي غُنْصُونِ^(٣)
وقال زُغَيْبُ بْنُ نُسَيْرٍ العنبري :^(٤)
نَظَرْتُ بِأَعْلَى الصُّوقِ وَالْبَابُ دُونَهُ إِلَى نَعَمٍ تَرَعَى قَوَافِي مَسَرِدِ^(٥)
الصُّوق : السُّوقُ . ثم قال : « كَحَيْلٍ مُخْلَطٍ » ،^(٦) فقلت له : [قل |
« مُعْتَدٍ » فيصح لك المعنى وتستقيم القوافي . قال : أجل | فاستعدته فعاد
إلى قوله الأول . وقال أبو الدَّهْمَاءِ العنبري :
فَلَا عَيْبَ فِيهَا غَيْرَ أَنَّ جَنِينَهَا جَهِيضٌ ، وَفِي الْعَيْنَيْنِ مِنْهَا التَّخَاوُصُ^(٧)

(١) ذكر هذا مضموماً إلى السناد ، لأنه منه . قال الأخفش — بعد أن ذكر ما السناد
وحده : — « أما ما سمعت من العرب في السناد ، فإنهم يجعلونه كل فساد في آخر الشعر ، وهو عندهم
عيب . قال : ولا أعلم إلا أني قد سمعت بعضهم يجعل الإقواء سناداً » ، كتاب القوافي : ٥٥ . فن
أجل ذلك ضمه ابن سلام إلى السناد . وذكر ابن رشيق ١ : ١٤٤ الإصراف ، وقال : « وهو أن
تسكون القافية دالا والأخرى طاء » ، وبعضهم يجعل الإصراف والإكفاء والإقواء كلها واحداً .

(٢) انظر ماسياتي من رقم : ٤٧٠ ، إلى رقم : ٤٧٢ .

(٣) لم أعرف البيت ولم أفهمه ، وإن كان موجوداً في الموشح : ٢٣ .

(٤) في الموشح : ٢٣ « زُغَيْبُ بْنُ قَيْسٍ العنبري » ، ولم أجده ، ولا أعرف صحة اسمه .

(٥) لم أعرف البيت ولا كيف أضبعه ، ولم أفهم معناه فتركته كما هو . وهو في الموشح : ٢٣ .

(٦) في الموشح : ٢٣ : « عَجِيلٌ مُخْلَطٌ » وهو خطأ . ولتمامه وكحيل بالتصغير : وهو القطران
تطلى به الإبل الجربى . والمعتمد : من قولهم عقد القطران والغسل وأعقده : طابخته حتى يشترونها .

(٧) الجهميض : الولد يلقى من بطن أمه لغبر تمام قبل أن يستدين خلته . والتخاوص : أن يغمض
بصره عند نغاره إلى عين الفرس ، يريد منيق العينين وغرورهما من الضيف ، يصف ناقه .

ثم قال : « بالثياب الطيَّالِسُ » ، ثم قال : « والماء جامِسُ » . وكان يقول : « الصَّويِقُ » ،^(١) وبرُّ مكيول ، وثوبٌ مخيوط . // وقال أبو الدهماء يهجو شُوَيْعِرًا من عُكَل وكان أبو الدهماء أفصح الناس - فقال يذكر جُرْدانه :

وَيْلُ الْحَبَالِي إِذَا صَابَ الرَّكْبَا يَسْتَخْرِجُ الصَّبَّيَّانِ مِنْهُ خِدْمَا .

* * *

امرؤ القيس
١٠٣ - واستحسن الناس من تشبيه امرئ القيس :^(٢)

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابِسًا لَدَى وَكْرِهَا الْعُنَابُ وَالْحَشَفُ الْبَالِي^(٣)
وقوله :

كَأَنِّي بِفَتْخَاءِ الْجُنَاحَيْنِ لِقْوَةٌ دَفُوفٍ مِنَ الْعُقْبَانِ طَاطَاتُ شِمَالٍ^(٤)

(١) « الصويق » هو : السويق ؛ وهو شراب يتخذ من الشعير والمخطة ، ما سلف من : ١٥
(٢) عاد ابن سلام إلى ما قطع به باستطراده منذ آخر الفقرة : ٨٥ ، وهذه الفقرة كلها اختيار من قصيدته النبيلة التي أولها : (ديوانه : ٢٧)

أَلَا عِمَّ صَبَاحًا أَيْهَا الطَّلَلُ الْبَالِي وَهَلْ يَعْمَنُ مَنْ كَانَ فِي الْعُصْرِ الْخَالِي
وانتزع الأبيات انتزاعاً على غير ترتيب الشعر ، وكلها مفردة .

(٣) البيت في صفة العقاب ، تصطاد الطير وتحمله إلى وكرها فتأكله وتدع القلوب لائماً كلها ، فلا يزال بعضها طرياً غضاً كالعناب - وهو ثمرة أحرّ غصن ذو ماء كثير - وبعضها قد جف وتقبض حتى كان كالخشف البالي - وهو الثمر لم يكند يظهر له نوى ، فإذا تقدم صلب وتجمد . والبالي : القديم الفاسد .

(٤) البيت تشبيه لفرسه بالعقاب التي يصفها . والباء مسوقة من بيت سبق ، وهو قوله :
« وقد أغتدى والطير في وكنتها . . . » « بعجزة قد أنرز الجرى لحما » . يقول : بل كأنني :
(٦ - الطبقات)

وقوله :

بِعِجْلَةٍ قَدْ أُتْرَزَ الْجُرَى لَحْمَهَا ، كَمَيْتٍ ، كَأَنَّهَا هِرَاوَةٌ مَنُوالٍ^(١)

وَصُمَّ حَوَامٍ مَا يَقِينُ مِنَ الْوَجَى ، كَأَنَّ مَكَانَ الرَّدْفِ مِنْهَا عَلَى رَالٍ^(٢)

وقوله :

نَظَرْتُ إِلَيْهَا ، وَالنُّجُومُ كَأَنَّهَا مَصَابِيحُ رُهْبَانٍ تُشَبُّ لِقْفَالٍ^(٣)

أغتندى بفتح الغاء المتحدين . والفتحة : هي العذاب ، وصفت بذلك لآين جناحيها ، لأنها إذا انقضت ، كسرت جناحيها كسر أي دل على أشد الآين ، فقلبه كيف شاءت . والفتح : الآين والثقي . والافوة : لغة أخرى للعذاب ، لأنها تلمق نفسها في انقضاضها خفيفة سريعة الاستطاف . دفوم : حنة الدنو من الأرض في انقضاضها ، وهي تضرب بجناحيها . وشمل : خفيفة سريعة ، وهذه آخر صفاتها ، يريد بها سرعة اختطافها وإصعادها عتقة . وقوله « مَأْنَأَات » يريد مَأْنَأَاتُهَا : عتقتها وحركتها وأتى بها فاسله معترضة قبل « شمال » ليزيد في سرعة انطلاقتها .

(١) مضى صدر هذا البيت في التعليق الماضي . والعجزة : الفرس العديدة الأسر ، صفة للأنثى ، لا يوصف به الذكر . وأترز الجرى لحم الفرس : أبيضه وشبهه ونق رخاوته والكميت : صفة للفرس ، لونها بين الأحمر والأسود ، والعرب تجد الكميت أقوى الخيل وأشدّها حوافر . والهرارة : العصا . والمنوال : النسيج الذي ينسج على النول . والمنوال أيضاً : نول النسيج . وهو يتخذ عصاه من أصلب الخشب وأملسه ، ويزيدها العمل املاساً . شبه فرسه بها في اندماجها وصلابتها والاسدة أدهمها .

(٢) يصف فرساً آخر ذكر أكان يركبه للفارة . الواو عاطفة على صفات أخرى لهذا الفرس سبقت . والصم جمع أصم . حافر أصم وحجر أصم : صلب . صمت . الحوائج جمع حمامة ، وحواى الفرس : ميامن حوافره ومياسرها ، أى حروفها عن يمين وشمال . ويرمى «وصم صلاب» . ووقى الفرس من السير : إذا هاب السير من وجع يجده في حافره حين رف من صلابة الأرض . وصلابة الحافر من أجد ما في الخيل . الوجى ما يصيب باطن الحافر الرقيق من الخفا فيطالع . مكان الردف : من كفل الفرس ، حيث يركب الردف خلف النارس . والرال تنفث الرال : وهو ولد الغمامة . يعى أنه ، شرف ، ويستحب من النرس لشرفه عنقه وإشراف ردفه . وفي المخطوطة : « حواى » وتجت الميم كسرتين ، وهي الكتابة القديمة

(٣) هذا من أبيات امرئ القيس التي صنفها الدبراج إلى غير منهاها . والضمير في قوله : نظرت إليها « للمرأة التي وصفها كأنها نار من جواهر توقدها ، كأنها تهدبه وتودده إليها ، وذلك -

كَأَنَّ الصُّوَارَ ، إِذْ تَجَاهَدَنَ غُدُوَّةً عَلَى جَزَى ، خَيْلٌ تَجُولُ بِأَجْلَالٍ^(١)
وقوله :

أَيَقْتُلْنِي وَالْمَشْرِفُ مُضْجَعِي ، وَمَسْنُونَةٌ زُرْقٌ كَأَنِّيَابِ أَعْوَالٍ ؟^(٢)
١٠٤ - - وقوله :

كَأَنِّي غَدَاةَ الْبَيْنِ حِينَ تَحْمَلُوا ، لَدَى سَمَرَاتِ الْحَيِّ ، نَاقِفٌ حُنْظَلٍ^(٣)
وقوله :

مِكْرٌ بِفَرٍّ مُقْبِلٍ مُذْبِرٍ مَعَا كَجُلُودٍ صَخِرَ حَطُّهُ السَّيْلُ مِنْ عَلٍ^(٤)

وفي ليلته غاب فرها ، واشتد لآلاء نجومها ، فكأنها صايح رهبان في دير ، مفرد في الصحراء ، ففرقوها وشبهوا ليلتهى بها الماغر من بعد . والغالل جمع قائل : وهو الراجع من سفره . وأراد المسافرين ، بلا قيد ، ذاهبين أو آيين .

(١) البيت في حديث صيد بقر الوحش ؛ والصوار : القطيع من البقر . تجاهدن : بذان عابه الوسع واجتهدن في العدو لما روعهن . وهكذا روى « على جزی » ، وجزى : عدو شديد فيه نزو . وقيل : موضع . وأجود الروايتن : « على بد » . والجند : المسكان الصلب الغليظ وذات أجهد لمن . والأجلال جمع جل : وهو ما يوضع على من الفرس يصان به . وبقر الوحش : بمن المهور سود القوائم ، فهو يشبهها وهي تعدو من بعيد ، بخيل تجلله قد أسرعت الحضر فجالت عليها أحلالها البيض . ولما أراد تبيينه حركة عدوها وهي تختلف خطفاً .

(٢) هذا في حديث آخر ، يهزأ ببل امرأته ذب إليها ، ويصف الهول الذي وقع في قلبه من الإقدام على قتله ، مع شدة غيظه . للمشرفي : السيف ينعت بالجوذة ، منسوب إلى مشارف الشام أو اليمن ، وهي التي تعرف على حد الريف . والزرق : نصال الرياح والسهام ، نعت بالزرقة لشدة التماعها وبريقها وهي ترمى زرقاً .

(٣) في هذه الفقرة شواهد القامية من معلته ، على غير ترتيب السياق . البين : الفراق . وتماوا : حلوا ، تاعهم وهرادجهم على الإبل استعداداً للرحيل . والسمرات جمع سمرة : وهي من شجر الدجاج . ونف الحنظل ينفعه شقه بظفره . يتخرج حبه . والحنظل شديد الرائحة تدمع معها العين . يصد هبة وقوفه تحت ظلال السمات ، ينظر إلى أهل صاحبه وهم على وشك الرحيل ، فهو ينعكس الرأس ، مستلماً لما هو فيه ، يقتل أصابعه ليتخفى لواعج قلبه ، ودمعه يتعذر لا يملك رده ولا يحاول كفه كفته بينه أو رداء . ولذلك شبه نفاقه بنافق المنطل .

(٤) يصف الفرس الذي خرج عليه للعيد . وهو من الآيات التي تماورها الشراح ليزيلا نفاقها لقوله « مكر مكر » ، وهما صفتان لا يتبعان ما . والمكر : الحسن المكر ، أين المطالع

وقوله :

لَهُ أَيْطَالًا ظَنِي ، وَسَاقًا نَعَامِي ، وَإِرْخَاءَ سُرْحَانِي ، وَتَقْرِيْبُ تَنْقُلِي ^(١)

وقوله :

دَرِيْرٍ كَخْذُرُوفِ الْوَلِيْدِي ، أَدْرَهُ تَتَابُعُ كَفَيْهِ بِخَيْطٍ مُوَصَّلِي ^(٢)

وقوله :

كَمَيْتٍ ، يَزِلُّ اللَّبْدُ عَنْ حَالٍ مَتْنِهِ كَمَا زَلَّتِ الصَّفْوَاءُ بِالْمَتَنَزِّلِ ^(٣)

والرجوع إلى ما انصرف عنه . والمفر : الحدين الفرار عما يريد أن ينصرف عنه . وما أراد امرؤ القيس إلا ما ظنوه تناقضاً يجب أن يزيأوه . فهو يصور سرعة انتقال فرسه من كر إلى فر ومن فر إلى كر حتى يعجز رائيه أن يفرق بين كرتيه وفرته ، لا يكاد يقول كر حتى يراه فر ثم شبه اجتماع بدنه وقوائمه وسرعته في نزوه ، وشدة اندمجه في ذلك ، بمجمود صيغر حطه الدبل من رأس الجبل فتدهدى يخطف على صفحة الجبل خفلاً ، يسها مسة ثم ينقذف في الهواء حتى يس صفة الجبل مرة أخرى ، وهكذا دواليك ، وفي خلال ذلك تبدو صفحة منه ونخى أخرى مرة بعد مرة .

(١) الإمالة والأبطال : منقطع الأضلاع من الحاصرة . والعلي صامر الحاصرتين ، وهذا مما يستجد في الخيل . وشبه ساقيه ساق النعامة في الطول وعريهما من الشعر وصلاتهما . الإرخاء : هو أعلى التقريب ، والتقريب : أن يرفع الفرس يديه معاً ويضمهما معاً ويرجم الأرض رجماً . والسرحان : الدب . وإرخاؤه : عدوه . والتفيل : الثعاب . وعدوهما يشبه به هذان الضربان من العدو . وهو ما يندح في الخيل . وفي المخطوطة ضبط « تنقل » بضم التاء وفتح القاء ، وهو صواب .

(٢) فرس درير : مدمج الخلق يعا وعدواً شديداً لا ينقطع . والخذروف : عود مشقوق في وسطه ، يشد بخيوط ثم يدخل الصبي أصابعه في أطراف الخيوط ، ثم يجذبها تارة ، ويرخيها تارة ، فيدور حتى لا تضبطه العين من شدة دروره ، ويسمع له حفيف ورنين . يلعب به الصبيان . أدرت المرأة المغزل : إذا فتلته فتلا شديداً ، فرأيتها كأنه واقف لا يتحرك من شدة دورانه . والرواية المشهورة : « أمره » ، وأمر الجبل : قتله ، وأراد به إدارة الخذروف . والخيط الموصل : وصفه بذلك ، لأن الصبي قد لعب به حتى تتعلم فوصله ، وصار أماس ، وذلك أشد سرعة دوران الخذروف ولما شبه فرسه بالخذروف في سرعته واجتماع خلقه ، وصوت مروره في الريح .

(٣) الكميت من أشد الخيل ، وطونه حرة يخالفها سواد . زل يزل : زلق . والمال من العرس : موسم اللب على ظهره . وعنده تجمع لحم الثنتين ، والمات : أراد متنيه ، وهو ما يستكشف

وقوله :

كَأَنَّ دِمَاءَ الْمَهَادِيَاتِ بِخَجَرِهِ ، عَصَارَةٌ حَتَاءَ بِشَيْبِ مُرَجَّلٍ^(١)

وقوله :

وَلَيْلٍ كَمَوْجِ الْبَحْرِ ، أَرْخَى سُدُولَهُ عَلَى ، بِأَنْوَاعِ الْهُمُومِ لِيَبْتَلَى^(٢)

١- الصفا ، عن ابن وهب ، والصفراء والصفوان والصفراء : الصخرة المساء . المنزل : الذي ينزل عليها متجشها خذراً . يصب ملاءة طهره . وانزعاح لحم التئبين على الصلب ، فلا يسكاد لبد السرج يستقر عليه ، فهو ينزل مرة بعد مرة ، كما يازل على الصخرة المساء ينزل مرة هنا ومرة هنا ويمسك .

(١) المهاديات : أوائل الوحش الى خرج لصيدها . والعصاراة والمصير : ما يتجلب من الشيء لما عصرته . والمرجل : الممرح . وهذا البيت أيضاً مما حير الصراح فندسوا معناه . ذكر امرؤ القيس طول جرى فرسه حتى ألح أوائل الصيد البارد ، فنضج عرقه وخالطة دم الصيد . وعرق الفرس يدهش إذا بهس ، فلما درع عرقه ثاية شابت بحرة الدم بياض يديس العرق وتجدر على فحره ، فهو كريب ينضب بعصاراة الحناء ويرجل ، وهي تقطر حمراء . ولولا ما أراد من ابيضاض العرق ، لم تكن للبيت ولا للثنية معنى . ولما غرر بهم لدماج امرىء القيس لما يرى . من ذكر تجدر العرق . يخالف لادم في قوله « عصاراة حناء » ، فلما أغفل ذكر العرق طنوا الانهية واقعاً على الدماء في تحرم ، وهو خطأ ، لأن الفرس الذي وصفه كعب لا مصدر ، وهو الأبيض الصدر . وانظر خيراً « دُرَيْقاً في شرح البيت » ، الأخيرة لابن اسام ٤ / ١ / ٢١ . الاستصار لابن أبي عمير : ٣٥ - ٣٧ .

(٢) وهذا البيت أيضاً مما زعم الصراح أنه شبه الليل فيه موج البحر في ظلمته ووحشته وهوله ، وأن قوله « بأنواع الهموم » متملق بـ « أرخى على » . والنشبية الذي رعموه هو هنا فاسد فيما أرى . والموج في البيت مصدر لا اسم . وأصل سداقة البيت « وأيل يوج بأنواع الهموم ليبتلى » ، موجاً كـ « موج البحر أرخى على سداقه » . فطاعة اللال في قوله « أرخى على سداقه » ، أما الترويح والهول فهو ترويح الهموم الطاغية المنضربة عليه في طلام الليل . وهذا أحسن بامرىء القيس وبالة معانيه . ومن تأمل عرف ما فيه من الروعة والإيجاز واللمح البعيد القرب للاماني المختلفة . وههنا أمر مهم ذلك أن الخلف الطويل في شعر امرىء القيس خاصة ، وفي شعر غيره كبير ، فمن ذلك قول امرىء القيس :

إِذَا قَامَتَا تَضَوُّعَ الْمِسْكِ مِنْهُمَا سِيمَ الصَّبَا جَاءَتْ بِرَبِّ الْقَرْنَفَلِ

ومعناه : تسرع مضجوعاً مثل تضوع زهر الصبا

قوله :

فَيَالَكَ مِنْ كَيْلٍ أَكَّانُ نُجُومَةٍ بِأَمْرَاسِ كَتَّانٍ إِلَى صُمٍّ جَنْدَلٍ^(١)

خَيْرُوا يَبْنُو بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَوْلِ النَّابِغَةِ :

وقال أيضاً في صفة سهم :

بَرَّهَيْشٍ مِنْ كِنَانَتِهِ كَتَلَطَّى الْجَمْرَ مِنْ شَرَرِهِ

أى يقاتل تافلياً كتافلي الجمر . وقال صخر النوى يصف البرق :

أَرَقْتُ لَهُ مِثْلَ لَمْعِ الْبَشِيرِ يُقَلِّبُ بِالْكَفِّ فَرْصًا خَفِيهَا

أى أرقط للبرق وهو يلعب مثل لمع البشير .

وفي كتاب الله سبحانه : «فإذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون إليك تدور أعينهم كالذي يطشى عليه من الموت» ، قال المز بن عبد السلام : «تقديره : ... ينظرون إليك دائرة أعينهم دوراناً كدوران عين الذي يطشى عليه من حذر الموت» . فهذا باب يذنبى لإحكامه إن أراد أن يستوعب ذكاء العربية ، انظر كتاب الإشارة والإيماء لأبو هـ ، باب الحذف ، والأشبهاء والظواهر للسيوطى ١ : ١٤١ وما بعدها .

(١) هكذا رواه ابن سلام وبعض الرواة غيره ، ورواية مسائهم :

فَيَالَكَ مِنْ كَيْلٍ ، كَأَنَّ نُجُومَهُ بِكُلِّ مُغَارٍ الْفَتْلِ شُدَّتْ بَيْدُ بَلِي

كَأَنَّ الثَّرْبَا عُلُفَتْ فِي مَعَامِيهَا بِأَمْرَاسِ كَتَّانٍ إِلَى صُمٍّ جَنْدَلٍ

أما الجبل : فقله فتلا شديداً شكاماً فهو مغار . ويذبل : جبل في نجد . والثرا : ستة نجوم ظاهرة ، وبينها كواكب خفية كثيرة العدد ، وهى جميعاً تسمى : النجم ، جملوه كالعلم لها . ومسام النجم : مسامه ومكانه في السماء ، من الصور : وهو الباب بلا عمل ولا حركة . والأمراس : جمع مرس : وهو الحبل الشديد القتل . والصم مع أصم : وهو الصلب . والجندل : الصجور الضام الشدا . ويكاد المتعجب يرى أن معنى البيت واحد وهو تكرار ، وهو عباد فيه . بيدانى أرى أن امرأ النجس رعى في البيت الأول إلى غير ما رعى في الثانى : والبيتان تابعان لما تقدم في أبياتهما عن الليل ، مع ما احتدم في صدره من ألم الفراق ، والأيل لا يزال « يتعالى بصابه » أى يمتد ويتناول ، وبمعنى صاحبنا أن يجرى بصبح ، وكل ذلك في أوصل الليل وسامه . فتطير في النجوم غامراً آها بهمة لا تدبر ولا تتحرك ولا يكاد يختلف مكانها من السماء ، فتدأها بالبال الخليفة إلى شيء ضخم ثابت بهمهم أهدأ لا يزول من مكانه ، وهو يذبل (الجبل) . هذا البيت الأول . أما الثانى ، فإنه رأى الثربا تهر وتتلأ ، =

فَإِنَّكَ كَاللَّيْلِ الَّذِي هُوَ مُذَرِكِي وَإِنْ خِلْتُ أَنَّ الْمُتَتَّي عَنْكَ وَاسِعٌ^(١)
 فزعم بعضُ الأشياخ أن بيتَ النابغة أحكمُهما

/ وقوله :

== وهي تنصب للمغيب قبيل الفجر ، ولكنها حركة خفيفة ثقيلة بطيئة ، فأخرج من جميع ذلك تشبيهه ،
 مرأها كأنها شددت بأمراس من الكتان الأبيض إلى صخور ضخام مجرها ، فلا يسكاد يرى حركة
 هويها للمغيب إلا بعائية ثقيلة . ولكنها حركة على كل حال .
 ومن أجل ما يمرض من توهم التكرار ، اختصر بعض الرواة رواية البيتين ، فجعلها بيتاً واحداً ،
 كما رأيت في صنيع ابن سلام أو من روى عنه . ثم انظر المسكامل لأبي العباس ٢ : ٦٧ ، وتعليق
 شيخنا الرصني عليه في رغبة الأمل ٦ : ٢٣٤ .

(١) ديوانه : ٤١ ، ٥٢ . لا أرى وجهاً للتخيير والموازنة . وبأبعد ما بين موقع كل منهما من
 سياقه ومعناه . فأمرو القيس أراد ما رأيت من بطل الليل وثقله عليه . والناطقة أراد شيئاً يخالفه
 كل المخالفة حين ذكر الليل . ولاشراح كلام كثير ، ولكنه كلام أقال بعضهم : لا معنى للتخصيص
 الليل ، لأن النهار يدركه كما يدركه الليل . (انظر الأزمنة والأمكنة ١ : ١٦٦) مثلاً . ثم تراجعوا
 القول بينهم بما لاغناء فيه ، فإن النابغة يقول للشعان بن المنذر :

فإن كنتُ لأذو الضَّعِيفِ عَنِّي مَكْذَبٌ وَلَا حَلْفِي عَلَى السَّهَاءَةِ نَافِعٌ
 وَلَا أَنَا مَأْمُونٌ بِشَيْءٍ أَقُولُهُ وَأَنْتَ بِأَمْرٍ لَا حَالَةَ وَاقِعٌ
 فَإِنَّكَ كَاللَّيْلِ

يقول : فإن كان شأني أنا - فيما رماني به عدوى عندك - أن لا أجد منك إنصافاً ولا حيلة ، فلا
 الواسي المضطرب من كذب لما تعرف من ضغنه وعداوته ، ولا حلفي لك على براءتي مما قرفتي به ينفع ،
 ولا حسن ما أحتال به من القول يجدي على في ابتغاء مرضاتك حتى أنال الأمن من سطوتك ، وكان
 شأنك أنت أنك قد طويت عزمك على الإيقاع بي لا محالة ، ولا مهرب لأحد مما تريد - فإنما مثلي في
 كل هذا ومثلك : كالسائر نهاراً في أرض رهوبة عوفة ، لا ينجو أحد من غوائل ليلاها مهما حرص
 واحتال . ولأنه ليبصر في نهارها كل حيلة تنجيته من غوائلها ، وكلما نجا من غفوف أوهمته نجاته أن
 الليل بعيد ، وأنه خليف أن يخاس منها قبل أن يدركه ، ولكن الليل يدركه لا محالة بغوائل لا ينجو
 عليها ناج أبداً .

بهذا نعلم أنه لا وجه للتخيير بين البيتين ، إلا أن يراد بالتخيير الموازنة بين قدرة الشعيرين في
 البيان وحده .

تَرَاثِبُهَا مَصْقُولَةٌ كَالسَّجَنِجَلِ^(١)

هى المرأة بالرومية .

وقوله :

إِذَا مَا الثَّرِيَّا فِي السَّمَاءِ تَعَرَّضَتْ تَعَرَّضَ أَثْنَاءِ الْوَشَاحِ الْمُفَصَّلِ^(٢)

(١) الترائب جمع تريبة : وهى أربع أضلاع من يعمة الصدر وأربع من يسمته ، وهى موضع القلادة من الصدر . وصقل الشيء : جلّاه . والسجَنِجَل كما قال - المرأة بالرومية ، وكانت الروم تصنع المرأة من خايط النحاس والقصدير أو الرصاص المعروف بالبرنز ، فإذا جلّ صار بين الفضة والذهب فى لونه ، وكان من أجود صناعاتهم . ومن أجل هذه الصفة خافط اللامويون فقالوا : السجَنِجَل : قطع الفضة وسائسكها . وقالوا هو ماء الذهب ، وقالوا : الزعفران ، ولأنما جاء هذا الأخير من نفس هذا التشبيه . لأن ماء العرب كن بطلين بالزعفران ، ولونه عندئذ يكون البرنز الجاو . قال الخليل :

وَالزَّعْفَرَانُ عَلَى تَرَائِبِهَا شَرِيقٌ بِهِ اللَّيْثَاتُ وَالذَّيْحَرُ

ولأظن أن تشبيه امرئ القيس قد جاء إلا بعد الصمة التى وصف بها الترائب بقوله « مصقولة » ، فإن هذا النعت يحمل من معانى النعمة والترف وحسن الغذاء والصحة والامتلاء وغضارة البشرة ونضارتها واستوائها وخفاء العظام من تحتها ، وخاوها من الحشونة والمسام التى تكون كغمارز الإبر فى الأديم ، مما لا يدرك إلا بالتملّ . والمرأة تعلم موضع الفتنة من هذا المكان ، فهى تحاول للكشف عنه بما يزيد لألاء وبهجه ، والرجل يرى فيه من روائع الجمال ما لا يراه فى غيره ، ولذلك أمر الله ساء المؤمنين أن يضربن بحمرهن على جيوبهن .

(٢) ذكر ابن منظور فى كتابه « نثر الأرهار » : ١٠٩ هذا البيت ثم قال :

إِ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ : أَنَشَدَ يُونُسُ النَحْوَى هَذَا الْبَيْتَ الَّذِى لَامَرِى الْقَيْسُ ، فَزَوَى وَجْهَهُ وَجَمَعَ حَاجِبِيهِ وَقَالَ : أَخْطَأْتُ مَعَ إِحْسَانِهِ ، إِنْ الثَّرِيَّا لَا تَعْتَرِضُ ، إِنَّمَا الْإِعْتِرَاضُ لِلْجُوزَاءِ ، هَذَا قَالَ كَمَا قَالَ ذُو الرِّمَّةِ :

وَرَدَّتْ اعْتِسَافًا وَالثَّرِيَّا كَأَنَّهَا عَلَى يَمَّةِ الرَّأْسِ ابْنُ مَا ، مُخَلَّقُ |

وقال الوزير أبو بكر فى شرح ديوانه : | قَالَ أَهْنُ سَلَامٍ : الثَّرِيَّا تَعَرَّضَتْ عِنْدَ السَّقُوطِ ، كَمَا أَنَّ الْوَشَاحَ إِذَا طَرَحَ تَلَمَّكَ بِنَاحِيَّتِهِ | .

قال : فَأَنكَرَ قَوْمٌ قَوْلَهُ : « إِذَا مَا الثَّرِيَّا فِي السَّمَاءِ تَمَرَّضَتْ » ،^(١)
 وقالوا : الثَّرِيَّا لَا تَمَرَّضُ . وقال بعض العامة عَنَى الْجَوْزَاءُ . وقد تفعل
 العربُ ببعضَ ذلك ،^(٢) قال زهير :
 فَتُتَبَّحُ لَكُمْ غِلْمَانُ أَشْأَمَ ، كَلِّمُهُمْ كَأَحْمَرِ حَادٍ ، ثُمَّ تُرَضِّعُ فَتَقْطِمْ^(٣)
 يعنى : أَحْمَرَ كَمْوَدٍ . وقوله :
 يَظْلُ الْعَذَارَى يَرْتَمِينَ بِلَحِيحِهَا وَشَحْمِ كَهْدَابِ الدَّمَقْسِ الْمُفْتَلِ^(٤)
 ١٠٥ . وقال يصف فرساً :

ونقلت هذين هنا ، لأنى أظنهما من أصل ابن سلام في هذا الموضع أو في موضع غيره مما سقط
 من كلامه عن شعراء هذه الطبقة . وقد نقل ابن سلام ، الأنبارى في شرح القصائد السبع : ٥١
 مع عيب في نقله .

نمرست : تحرفت وأبدت عرضها . والأثناء جمع تى : وهى ما اثنتى من الوشاح . والوشاح :
 قلادة تشتم بعضها إلى بعض ، تكون من لؤلؤ وجوهر منفلوطين محالفة بينهما ، معطوف أحدهما على
 الآخر ، تتوشح به المرأة ، فتمسك به عنقها وكشحتها . والمفصل : الموضع ما بين كل خرزتين منه
 باؤلة أو ذهب ، وتعرض الثريا . يسكون عند انصباها لانهيب في زمان الذهب ، وذلك منها في أول
 الليل أو بعده ، لقوله بعد « فجئت وقد نضت لنوم ثيابها » . والذي قاله يونس وغيره رأى منقوض .
 وقال : أبو عمرو بن العلاء : « تأخذ الثريا وسط السماء كما يأخذ الوشاح وسط المرأة » (شرح السبع
 العلوال : ٥١) .

(١) هذا رأى يونس كما رأيت في التعليق السابق .

(٢) يقال : وهذا رأى أبى عمرو ، كما جاء في كتب كثيرة ، منها شرح ديوان امرئ القيس : ٢٧ ،
 والذي نقلته آنفاً ، غير هذا .

(٣) ديوانه : ٢٠ ، في صفة الحرب وشبهها بالناقة ينزو عليها الفحل ثم تضع ، فوصف
 ماثلد لهم . غلمان أشأم : يعنى غلمان شؤم أشأم من كل مولود ، فاخصر . وقوله : ثم ترضع فتقطم
 أى ترضع أهلها العداوة والفجور والبغى ، ثم تغلظهم ، فيتم أمر الحرب .

(٤) يذكر ناقة التى عقرها لامذارى بدارة جليل . وترأى القوم باليمى . وارتعوا : رى
 به بعضهم بعضاً ، أو إلى بعض . هذب الثوب وهذبته وهذابه : ما تدلى من طرفه وخله . والدقمس :
 الإبريسم والخز ، كالحرير . والمفتل : الذى لوى بعصه على بعض فتلا غير عجم . وإنما أراد خيوط .

بِذِي مَيْعَةٍ ، كَانَ أَدْنَى سِقَاطِهِ وَتَقْرِيْبِهِ ، هَوْنًا ، دَائِلِيلُ تَعْلَبِ (١)
عَظِيْمٌ ، طَوِيْلٌ ، مُطَمَّئِنٌّ ، كَأَنَّهُ ، بِأَسْفَلِ ذِي مَأْوَانٍ ، سَرَحَةُ مَرْقَبِ (٢)
لَهُ أَيْظَلًا ظَلْبِي وَسَاقًا نَعَامَةٍ ، وَصَهْوَةً عَيْرٍ قَائِمٍ فَوْقَ مَرْقَبِ (٣)
لَهُ جَوْجُوجٌ حَشْرٌ ، كَانَ لِحَامُهُ يُعَالَى بِهِ فِي رَأْسِ جَذِيعٍ مُشْدَبِ (٤)

الدمقس المتدلية التي جمعت ولويت، في بياضها وامتلاؤها ولينها . ولم يرد امرؤ القيس أنهن يتفاذن
الشحم واللحم بينهما ، كما قالوا في تفسيره ، بل أراد باختياره هذه الكلمة « يرتين » أن يدلك على
اجتماعهن حول ناقته وشوائها من هنا وهنا ، وأنهن لم يدعن الضحك والبهجة ، واستفرقهن الابر
والزاح والتندر به ، وأن الضحك يميل بهذه ناحية وبأختها ناحية ، وهن يتهادين بينهما أطايب
لبنها وشحمها ، تقول هذه : خذى ! وتلك : خذى ! أنت ! وهن يتعابثن ويتهاضن ، غيظاً
له وهيباً به .

(١) اختلفت الروايات في هذه الأبيات ، وهي سن القصيدة التي عارسه بأختها علامة الفصل
في قصة التحكيم ، ودخل شعر أحدهما في شعر صاحبه ، حتى صعب تخليص القصيدتين تطليصاً
«أما أن إليه . » بذى ميعة : « متماثل بقوله في البيت قبله » وقد أغتدى قبل العطاس بهيكل . . .
«بينة الشباب والسكر والنهار وحشر الفرس : أوله وأنشطه وأسهله . وساقط الفرس سقاطاً في
عدوه : جاء مسترخياً . والتقرير ضرب من عدو الفرس ، والتقرير يقال له العلوية . ودأ لين
بح دألان : وهو عدو مقارب فيه نشاط وجرعة . ويروى « دأ نيل » بالذال جمع دألان ، وهو
«له في المعنى . وكان حتى جمعها ذأ لين ودأ لن ، ولكنهم أبدلوا من الدال لأمأ ، اقتداراً على
لثمتهم . وقوله : « هوناً » ، أراد تقريباً لياً غير مبالغ فيه ، ويروى « رسلاً » وهي متقاربة المعنى .

(٢) أراد بالظلمات ههنا : سكنونه في سياحه وقامه . وذو مأوان : مكان في طريق مكة ،
وهو واد . وهناك أرض بالهجن ، وأكثرهم على تراك الهجن ، قال ابن دريد : « يهمن ولا
يهمن » . والسرحد واحدة سرحة : شجر طوال غنظام يستظل بها ، يذبت بجمد في السهل والفاط
ولا يقبت في جبل ولا جبل ، وهو مائل التينة أبداً ، وميله من بين حميم البحر في شقي اليمن .
والمرقب هنا : الأرض المشرفة على ماحولها . شبه فرسه هنا بالسرحة الباسطة في المسكن المشرب .

(٣) وفي تفسير صدر البيت في رقم : ١٠٤ من : ٨٤ . والعريه : موضع اللبس من الفرس ،
وهو مقعد الفارس منه . والعير : حمار الوحش . والمرقب هنا : ربه أو علم يوفى عليه الرء لينظر
من بعد . وقال أصحاب المعاني : إنه ليس في الواجب أحسن صورة من سائر الوحش إذا قام واستوى
في موقفه ، وإنما يدل ذلك على إرادة المناء ، فهو يصبح أثناءه ويومها ، ثم يوفى ، إلى ربه بقلب طارقه
الأرجاء حتى تدنو به أمة المنلافة إلى إباء بصوابه .

(٤) الجوخدة : ملقى القهقهة من الفرس ، ومن أساقطها إلى أعاليها . واليهسان : الاسم

وَعَيْنَانِ كَالْمَاوِيَّتَيْنِ ، وَمَحْجَرٍ
إِذَا مَا جَرَى شَأْوَيْنِ وَابْتَلَّ عَطْفُهُ
كَأَنَّ دِمَاءَ الْمَادِيَاتِ بَنَحْرِهِ
إِلَى سَنَدٍ مِثْلِ الرَّتَاجِ الْمُضَبِّبِ^(١)
نَقُولُ هَزِيْزَ الرِّيحِ مَرَّتْ بِأَنْثَابِ^(٢)
عُصَارَةٍ حِنَاءٍ بِشَيْبِ مُغْضَبِ^(٣)

١٠٦ - وقال أيضاً :

تَرْوُحُ كَأَنَّهَا مِمَّا أَصَابَتْ مُعَلَّقَةً بِأَحْقِيهَا الثَّلِي^(٤)

النَّاقِءِ فِي صَدْرِهِ . والمُدْسُ : اللطيف الدقيق الطرف . قال ابن قتيبة في المعاني السكبيرة : ١٣٥ : « وعبر عن
الصدر محمود ، أما الجَوْجُ والزور ، فيوصفان بالضيقة . . . ويقال إن الفرس إذا ذق جَوْجُهُ
وتدأرب مرفقاه ، كان أجود لجره » . وروايه أبي عبيدة : « له معنى حشر » ، وهي جيدة .
ويقال : يعد به إلى أعلى ويرفع . والمضرب الذي استؤصل ماعليه من الأغصان ، فاستوى وبان ماوله .
وطول العنق واستواؤه مما يمدح به الفرس .

(١) الماوية ، المرأة ، كأنها نسبت إلى الماء لصفائها ، وأن الصور ترى فيها كما ترى في الماء
الساكن . المحجر : ما دار بالعين من العظم الذي في أسفل البطن . والسند : ما ارتفع من الأرض في
قبل البل ، وعلا عن السفح . والرتاج : الباب العظيم المعلق يكون فيه باب صغير وبابان . والمضرب :
الناس ليس الحديد . يرى موقع عينيها الصافيتين ومحجره من رأس مشرف صلب ، كأنه باب
مضرب بالحديد .

(٢) الشأو : الشوط والمدى . والمعنف : الجانب ، وهما عطفان لكل إنسان ودابة ، وأفراد
على لإرادة الاثنين ، وتقول : تفلن ، كقول عمر : « فتي تقول الدار نجمة » ، أي تفلن وتفلن .
هزيز الريح : صوت حركتها . الأناب : شجر واسم الطلل يذبت في بلون الأودية ، يستغل
نعمته الألف من الناس . والفرس الجواد ذوعفو وعقب ، فالنفو أول عدوه ، والعقب أن يعقب
يفسر أشد . ويستحب منه أن يعرق مرة ويحج مرة ، لأنه لو دام العرق لأضعفه ، وأن لا يجعل عرقه
ولا يجلس . ولذلك قال : « إذا ما جرى شأوين . . . » ، وذلك عندئذ أشد لجره ، فإذا اضطرر
عاهه سمع له حفيف كحفيف الريح في الشجر المتسكك .

(٣) مغضب أراد ، يخضب ، ومضى تفسير بيته الآخر من : ٨٥ ، تاليف رقم : ١ .

(٤) هما في صفة المزى ، وذكر قبلهما أنها رعت الربيع حتى حفلت ضرورها بالاب . تروح :
مؤوب بعد المرعى عشياً . مما أصابت : من الربيع ، فالتلأت ضرورها . والأحقى جمع حقن : وهو
المصر والمناصب . والذي جمع دلو . يقول : هي تعود من المرعى حافاة الضرور ، كأن دلاء
عانت بجهونها .

إِذَا مَا قَامَ حَالِبُهَا أَرَنْتُ كَأَنَّ الْحَيَّ سَبَّحَهُمْ نَبِيٌّ^(١)

١٠٧ — أخبرني يونس بن حبيب ، قال ، قال ذو الرُّمَّة : مَنْ أَحْسَنُ
النَّاسِ وَصْفًا لِلْمَطَرِ ؟ فَذَكَرُوا قَوْلَ عَبِيد :

دَانٍ مُسِفٍّ فَوْيَقَ الْأَرْضِ هَيْدَبُهُ يَكَادُ يَذْفَعُهُ مِنْ قَامٍ بِالرَّاحِ^(٢)
فَمَنْ بَنَجَوْتِهِ كَمَنْ يَحْفَلُهُ^(٣) وَالْمُسْتَكِينُ كَمَنْ يَمْشِي بِقُرْوَاكِ^(٤)

فجعلها يونس لعبيد ، وعلى ذلك كان إجماعنا ، فلما قديم المفضل
حرفها إلى أَوْسِ بْنِ حَجَرٍ .^(٥)

// وَذَكَرُوا قَوْلَ عَبْدِ بَنِي الْحُسَيْنِ :^(٥)

(١) أراد بالحالب : جماعة الحالبين ، لا واحداً . أرنت ، من الرنة والإرنان : وهو الصبغة
الخرينة عند البسكاء . جعل ثماء الشاء عند الحلب ، واختلاط أصواتها كأنه صوت مأثم فجأه نسي
عزيز عليهن مع الصبح ، فهو أشد لبسكأتهن واختلاط أصواتهن .

(٢) هو عبيد بن الأبرس ، ديوانه : ٧٥ يصف السحاب والمطر . دان : سحاب قريب من
الأرض . مسف : من أسف المطائر إذا دنا من الأرض دنواً شديداً وهو يرفرف بجناحيه ، يصف
شدة تبدليه كأنه مطائر مسف . والهيدب : ما تدلى منه كهذب الثوب وخله ، ينجيل للمرء لشدة
دنوه ولطباقه أنه لو استوى قائماً لنالته يده .

(٣) يذكر مطره وكثرته ، ومكان البيت في آخر القصيدة ، وإن رواه أكثر الرواة تالياً
لسابقه . والنجوة نجوة الوادي ، فهي سنده المشرف الذي لا يعلوه السيل . والمحفل : حيث يجتفل
السيل أي يجتمع ماؤه . والضمير في «نجوته» و «حفله» للوادي، وإن لم يذكر في الشعر . والمستكن :
الذي استسكن في بيته ، والسكن : البيت . والقرواح : الأرض البارزة للشمس لا يسترها شيء .
من شدة مطره وتدفقه وكثرته لا يجد الذي في سنده الوادي أو في بطنه مخلصاً من سيله ، والمستكن
في بيته والسائر تحت السماء سواء فيما ينالها من مائه .

والقصيدة من روائع الشعر ، فاطلبها في الديوان ، أو في شتارات ابن الجعفي .

(٤) ديوان أَوْسِ بْنِ حَجَرٍ القصيدة رقم : ٤

(٥) هو سحيم ، عبد بن الحديجاس ، أحد أغربة العرب ، كان شديداً البواد ، وأدرك الجاهلية .
يذكرون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل بشيء من شعره . . . إن صح . . . في خبر مذكور .
وقد قتله ، مواليه في خلافة عثمان لمعرضه لائامهم .

نَعِمْتُ بِهِ ظَنًّا، وَأَيَّيْتُ أَنَّهُ يَحْطُّ الْوُغُولُ وَالصُّخُورُ الرَّوَاسِيَا^(١)
وَمَا حَرَكَتُهُ الرِّيحُ، حَتَّى ظَنَنْتُهُ بِجَرَّةٍ لَيْلَى أَوْ بَنَخْلَةٍ ثُلَوِيَا^(٢)
فَدَّرَ عَلَى الْأَنْهَاءِ أَوَّلُ مُزْنِهِ فَعَنَ طَوِيلًا يَسْكُبُ الْمَاءُ سَاحِيَا^(٣)
رُكَّامٌ يَسْتِخُ الْمَاءُ عَنْ كُلِّ فَيْقَةٍ وَيُعْدِرُ فِي الْقَيْعَانِ رَتَقًا وَصَاقِيَا^(٤)
وَمَرَّ عَلَى الْأَجْبَالِ أَجْبَالٍ طَيِّئٍ كَسُقَّتْ مَنَكُوبَ الدَّوَابِ حَاقِيَا^(٥)

(١) ديوانه: ١٦ - ٣٣، وهى قصيدة من مستجد أشعار الناس. وأرقام الأبيات التى أنشدها من ٨١ - ٨٦، ٩٠. نعت به طنا: اطل هنا بمعنى الرجاء والطامع. يقول: قرت به عيني وأنا أرجو غيظه وأسلم فيه. والضمير « به » للسحاب الذى ذكره في أبيات سبقت. والوعول جمع وعول: وهى الأروى، نيس الجبل، لا يرى إلا فى رؤوس الجبال، فإذا تبع المطر نزل إلى السفح. والصخور الرواسيا: التاتيات، يقتلها ويدهمها من شدته.

(٢) حرة ليل القصوى، حرة بنى سليم، من الحجاز ناحية المدينة. ونخلة: قريب من مكة. نوى بالمسكان: حل به وأقام. يقول: ولم تسكد الريح تحركه لثقله، حتى ظننته سيافى ماءه. وهذا المكان أو ذاك: انظر مجلة العرب ٩: ١٣٤، رقم: ٤.

(٣) در المطر يدر: صب ماءه. مطرة: بئر وسيرة واندفق. والأنهاء جمع نهى (بفتح أو كسر فسكون): وهو حيث يجتمع الماء فى طرف الوادى، فيصير غديراً. ولعله عني بها هنا مسكناً بعينه كثير العذرات. والمزن: جمع مرنة وأراد المطر، والمزنة المطرة هنا لا النيم الأبيض. وعن من: اعترض فى الأفق. وبروى: « فغن »، أى انشأ بجائه واندفق. الساحى: الذى يسبحو الأرض ويصرفها، يسمونها من شدته. ورواية الديوان وغيره: ساجيا، بالجم. والساجى: الساكن، لا يتحرك. يذكر سكون هذا السحاب وهو يرى ماءه.

(٤) الركام: السحاب الغليظ المتراكم، منه فوق بعض، وذلك أشد لطره. سح الماء يسحه: صبه صباً شديداً متتابعاً. و « عن » هنا بمعنى « بعد ». والفيقة: أن تملب الناقة ثم تترك ساعة حتى يجتمع لبنها، ثم يباد حلبها. فأراد أن السحاب يسح المطر ثم يسكن شيئاً ثم يسح أخرى، وما بين السحبين هو الفيفة. وغادر اشياء وأغدره: تركه، ومنه سمى الغدير، وهو مستنقع ماء المطر صعد أكل أو كبراً. القيعان جمع قاع: وهو أرس سهلة واسعة مستوية مغلثة، لا حوزة فيها ولا ارتفاع ولا انهماط، لاحصى فيها ولا حجارة، ولا تنبت شجراً، وما حوالها أرفع منها، يصب فيها ماء المنار، ويصير عذراً. الرنى: لبن الكندر من التراب والقذى. يصف شدة وقته وتتابعه مرة بعد مرة، فغدر فى الأرض، فغادر فى القيعان عذراً بعضها كندر وبعضها صاف.

(٥) جبال أليم: معروفة: أشهرها سلسى وأجأ. المنسكوب: الفرس الذى تسكب الجوارح دافره، أو أنزل فيها طعام وضعه مشيه. ودواب الفرس: مؤخر حوافره، جمع دابرة، وهى -

أَجَشُّ هَزِيمٌ سَيْلُهُ مَعَ . وَذَقِهِ تَرَى حُسْبَ الْفُلَانِ فِيهِ طَوَافِيَا^(١)
بَكَى شَجْوَهُ وَاغْتَاطَ حَتَّى حَسِبْتُهُ مِنَ الْبُعْدِ لِمَا جَلَجَلَ الرَّعْدُ حَادِيَا^(٢)

فقال ذو الرمة : بل قولُ امرئ القيس أجودُ حيث يقول :^(٣)

دَيْعَةٌ هَطَلَاءٌ فِيهَا وَطَفٌ . طَبَقَ الْأَرْضِ تَحَرَّى وَتَدِرُّ^(٤)

— ما حاذى موضع رسنه . وفي المخطوطة «الدوائر» وليس بشيء . وحى جافر الفرس حفاً ، فهو حاف : رق حافره من كثرة العدو وشدة ، فهو أشد لظلمه إذا نكبتة الحجارة . يصف ثقل السحاب وبطء سيره من ثقل مائه وتراكمه ، شبهه بالفرس بين الحفا والظلم يساق سوقاً ليناً رفيقاً بطيئاً .
(١) الأجش : السحاب الغليظ صوت الرعد ، كصوت العاجن بالرجا : والهزيم : السحاب الذى يسكون وعده متشققاً كأنه صخر يتصف بهضه على بهض ويتكسر . والردق : قطر المطر إذا عظم واندفق : والفلان جمع غال : وهو بطن الوادى الذى يثبت الطلح والسلم . والطواي جمع طاف : وهى تماو الماء طافية عليه . يصف شدة رعده ، وذلك من تراكمه واحتفاله ، وأن ما نزل منه صار سيلاً ، ومع ذلك لم ينقطع ودقة بعد ، حتى اجترف شجر الوادى فهو طاف على وجه السيل .

(٢) الشجو : الهم أو الحزن يعترض فى القلب والنفس حتى يختنق صاحبه بالسكاه . وبكى شجوه : بكى حتى أنزف ما اختنق به من الدمع ، كأن السحاب كان قد اختنق بوائمه فبكى حتى زال شجوه . واغتاط من الغيظ : وهو أشد الغضب يعتلج فى النفس ، يريد أنه حوى واشتد وهف فجعل الرعد كما يهدر المفيض المخرق ، فحسب صوته من البعد البعيد حادياً يحدو بإبل معية حذاء يخلجل فى أرجاء المقاوز . وهو تلام حسن يجود على التأمل .

(٣) قال الشنتمرى فى شرح ديوان امرئ القيس : « كان الأصمعى يحدث عن أبي عمرو بن السلاء أنه سأل ذا الرمة فقال : أى الشعراء الذين وصفوا الغيث أشعر ؟ فقال : امرؤ القيس . قال أبو عمرو ، فأشدنى قوله : دَيْعَةٌ هَطَلَاءٌ . . . » . وذكر الجاحظ فى الحيوان ٦ : ١٣١ ، ١٣٢ ، الأبيات الثلاثة الأولى ، من شعر امرئ القيس ثم قال : « كان أبو عبيدة يقدم هذه القصيدة فى الغيث على قصيدة عبید بن الأبرس أو أوس بن حجر » . وذكر البتيتى السباعين (ص : ٩٢) ، ثم قال . « أنا أتعجب من هذا الحكم » . قلت : وأنا أتعجب من تعجب أبي عثمان ! ولم يرد فى المخطوطة غير البيت الأول والثاني ، ولكنى أتمتها لجودتها وسبقها ، (ديوانه : ١٤٤) .

(٤) الدَيْعَةُ : مطر ساكن ليس فيه رعد ولا برق ، ولكنه يشتد ويدوم ، وأقل ما يسمى به دَيْعَةٌ ما يدوم ثلث النهار أو ثلث الليل ، ثم يبلغ عدة أيام . والمطلاء ، وصف لها من المطلان =

تُخْرِجُ الْوَدَّ إِذَا مَا أَشْجَذَتْ وَتُوَارِيهِ إِذَا مَا تَشْتَكِرُ^(١)
 وَتَرَى الضَّبَّ خَفِيفًا مَاهِرًا ثَانِيًا بُرْثَنُهُ مَا يَنْعَفِرُ^(٢)
 وَتَرَى الشَّجَرَاءَ فِي رَيْقِهَا كَرْمٌ وَمِنْ قُطْعَتِ فِيهَا النُّعْمُ^(٣)
 سَاعَةً ، ثُمَّ أُنْتَجَاهَا وَابِلٌ سَاقِطٌ الْأَكْنَافِ وَإِ مِنْهُمْ^(٤)

--- والمطل: وهو المطر المتفرق العظم المتتابع المسترخي . والوطاف في السحاب : أن يندلي ويتساقط من نواحيه مسترخياً كأنه يحمل حملاً ثقيلاً من كثرة مائه ، وتسكون في السحابة أسداب كأهداب الخيلة . وطبق الأرض : وجهها وأديمها الواسع المراحب . وهو منصوب بقوله « تجري » ؛ ويروي بالرفع بمعنى النشاء ، أي عم الأرض شاملاً كأنه طبق ، أي خطاء ، والنصب أحب إلى . وتجرى الشيء : قصده واجتهاد في طلبه وعزم على بلوغه . ودرت السحابة : سبت ما عاها سباً كالدارة . يقول هذه الديمة التي وصفها تتجرى وجه الأرض تجرياً كأنها طالبة جاهدة ساعة سعى صاحب العزم على بلوغ ما أراد ، ولإسناد التجرى للديمة عجب في البيان .

(١) الود : جبل قرب جفاف الثعلبية . وجفاف الثعلبية من جفاف الطير ، وهي الطريق بين مكة والكوفة من أرض نجد . وأشجذ المطر : سكن وشغل ثم أفلح . واشتكر المطر : حفل واشتد وقته . يقول إن هذه الديمة من كثافة ودقها إذا احتفلت طمست الود على ضخامته فلا يكاد يرى منه شيء ، فإذا أقامت ، فكأنما هي تخرجه بعد أن ابتوت عليه . وهذه أحسن عبارة عن كثافة المطر والدمته .

(٢) الماهر : الحادق الجيد السباحة ، هنا . وبرثن الضب : بمنزلة الأصابع من الإنسان ، والضب أشبه الحيوان كفاً بكف الإنسان . وثى برثنه : قبضه وسمله في سبجه . والضب أحسن الحيوان سباحة . وقوله : ما ينفر : أي لا يجد عفراً (وهو التراب) فينفر برثنه ، أي يصيب تراب الأرض ، وذلك من عظم السيل وارتفاعه . وكأنه ذكر العفر هنا ليدل على تباعد جانبي السيل ، فكأنه لو طالب اليابسة لما وجدها .

(٣) الشجراء : اسم لجماعة الشجر وحدثه شجرة . ولم يأت من الجمع على هذا المثال إلا أحرف يسيرة ، ولما نظر في الإتيان به لم معنى الصفة للدلالة على تسكائف الشجر وتراكبه . وريق المطر : أول شربه به قبل أن يشتد وبذلم . والثر سم لثمار : وهو ما تذوق به المرأة رأسها . والذي يملأ به الرجل رأسه هو الغمامة . يقول : إن الأشجار الميسكة كثافة يعاوها السيل حتى يبلغ رؤوسها فيضرب بوجهه ، ويسكثر زبده وغشاؤه ، فنراها على وجه السيل كأنها رؤوس قنات وعليها عمامها البيض .

(٤) « ساعة » : ترد إلى البيت الأول ، أي ديمة تجري وتدر فطعت ذلك في الشجراء ساعة ، ثم انتجها وابل . انتهى الشيء : قصده واعتمد ناحيته . والوابل : انصر الشديد الضخم القطر المثلث . الأكفاف جمع كنف : وهي النواحي والجوانب . وساقط الأكفاف : كأنه يدنو من سد

رَاحَ تَمْرِيزِهِ الصَّبَا ، ثُمَّ انْتَحَى
ثَبَجٌ حَتَّى ضَاقَ عَنْ آذِيهِ
فِيهِ شَوْبُوبٌ جَنُوبٌ مُنْفَجِرٌ (١)
عَرَضُ خَيْمٍ فَخُفَافٌ فَيَسِرُ (٢)
قَدْ غَدَا يَحْمِلُنِي فِي أَنْفِهِ
لَا حِقُّ الْأَيْطَلِ مَحْبُوكٌ ثَمَرًا (٣)

أمرت الصبر

في الأرض ويتمهم عليها ساقطاً لا يلبسه شيء . واه : قد استرخى من ذلك وشدته فهو لا يلبسك .
منهمر : سريع السكب متتابع متدفق .

(١) راح : أي عاد في آخر النهار بالمطر . وصري صرع الشاة عريه : مسح صرعها مسحاً متتابعاً حتى يادر لبنها . والصبا : ريح تأتي من قبل الشمال ، وتناوحها المدبور . والعرب تقول : إن (المدبور) تزعج السحاب وتشخصه في الهواء ثم تسوقه ، فإن علا كشفت عنه واستقبلته (الصبا) فوزعت بعضه على بعض حتى يصير كسفاً واحداً ، و (الجنوب) تلحق روادفه به وتعمده . ولذلك جمع امرؤ القيس بين الصبا والجنوب ، فجعل الصبا تمرية وعمده حتى يجتمع ماؤه كما يجتمع اللين في الصرع ، ثم اعتمدته الجنوب ففتحتته وشفتته بشؤبوب منفجر . والشؤبوب : دفعة المطر وشدته . والمنفجر : المندف في السكب بأشد قوة .

(٢) ثبج المطر : صب صبا غزيراً مصمت الصوت من كثرتهم . والأذى : الموح المنظم . وخيم وخفاف ويسر : أودية عظيمة من ناحية البحرين واليمامة إلى نجد . يقول : لأن المطر ثبج ثجا حتى سالت بالسيل هذه الأودية وضائق عن .أائه المتلاطم تلالام أمواج البحر .

(٣) أنف البرد وأنف العدو : أوله وأشدده . والصمير في أنفه راجع إلى السيل ، وإن لم يذكر . يعني أشد سيلانه في الوادي وتدفقه . لاحق : ضامر . والأيتل : الحاصرة والسكشج . والمحبوك : المذبح الحلق . والممر : المقتول فتلاً شديداً كأنه حبيل تحسب القتل . يصف فرساً ، يقول : إن هذا الفرس الضامر قد عدا به في الوادي ، والسيل المتدفق من ورائه يتبعه على الأثر فلا يتركه . فانظر كيف هول أمر المطر ، وهول سرعه السيل المتلاطم في سبعة أبيات ، لكي يصف سرهه مرسه وشدة حضره في بيت واحد ؟ ! صورة واضحة لانهول ألوانها أبداً .

الطبقة الثانية

١٠٨ — أَوْسُ بْنُ حَجَرِ بْنِ عَتَّابِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ تَمِيمٍ بْنِ
أَسِيدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ تَمِيمٍ ، وَهُوَ الْمَقْدَّمُ عَلَيْهِمْ .^(١)

١٠٩ — وَبِشْرِ بْنُ أَبِي خَازِمٍ الْأَسَدِيِّ .

١١٠ — وَكَعْبُ بْنُ زُهَيْرٍ بْنِ أَبِي سُلَيْمٍ .

١١١ — وَالْحُطَيْمَةُ ، أَبُو مُلَيْكَةَ ، جَرَوَلُ بْنُ أَوْسِ بْنِ مَالِكِ بْنِ
جُوَيْيَّةَ بْنِ مَخْزُومِ بْنِ مَالِكِ بْنِ غَالِبِ بْنِ قُطَيْمَةَ بْنِ عَبَّاسِ بْنِ بَغِيضِ بْنِ
رَيْثِ بْنِ غَطَفَانَ .

١١٢ — وَأَوْسُ بْنُ نَظِيرٍ الْأَرْبَعَةُ الْمُتَقَدِّمِينَ ،^(٢) إِلَّا أَنَّا اقْتَصَرْنَا فِي الطَّبَقَاتِ
عَلَى أَرْبَعَةٍ رَهْطٍ .

١١٣ — وَقَالَ يُونُسُ ، قَالَ أَبُو عَمْرِو بْنُ الْعَلَاءِ : كَانَ أَوْسُ بْنُ فَحْلٍ
مُضَرَّ ، حَتَّى نَشَأَ النَّابِغَةُ وَزُهَيْرٌ فَأَحْمَلَاهُ . وَكَانَ زُهَيْرٌ رَاوِيَتَهُ .^(٣)

(١) اختلف في نسبه ، انظر الأغاني ١١ : ٧٠ ، وساقه على رواية ابن سلام في الجهرة : ٢٠٠

(٢) يعني أهل الطبقة الأولى .

(٣) الشعر والشعراء : ١٥٤ : وذكره أيضاً صاحب كتاب « الغرة » ، المخطوط : ١٨٤

(٧ — الطبقات)

١١٤ — وقال أبو على الحرمازي : كان أوس زوج أم زهير .

١١٥ — قلت لعمر بن معاذ التميمي ، ^(١) وكان بصيراً بالشعر : من أشعر الناس ؟ قال : أوس . قلت : ثم من ؟ قال : أبو ذؤيب .

١١٦ -- قال : فأوس شاعر مُضمر ، والأعشى شاعر ربيعة . ^(٢) / خرم من (١٥ - ٢١)

(٣)

(١) في المخطوطة « عمر بن معاذ » . ذكره المرزباني في معجمه : ٢١٧ ، وروى هذا الخبر نفسه عن ابن سلام في التعريف به ، والشعر والشعراء : ١٥٤ ، وانظر ماسياً في رقم : ١٥٤ ، ٣٠٥ .
 (٢) في المخطوطة خرم بعد هذا الموضع من الورقة ١٥ إلى الورقة ٢١ ، سبع ورقات .
 (٣) تفصل على أخونا وأستاذنا خير الدين الزركلي ، فأطلعني على مخطوطة عتيقة من كتاب « الغرة » ، ولم أتبع من يكون مؤلفه ، ولكنه نقل نصوصاً مهمة عن ابن سلام في تراجم الشعراء تطابق كل المطابقة ما في طبقات فحول الشعراء ، وفي ترجمة أوس بن حجر ، ذكر الخبر السالف ص : ١٨٤ وأتبعه بقوله :

« وذكر أبو العراف الضبي أن أوساً قال له قومه : قل فينا . قال لهم :
 أنبلو حتى أقول »

وهذا الخبر يوشك أن يكون من نس الطبقات ، لأن أبا العراف الضبي من شيوخ ابن سلام ، وقد أكثر الرواية عنه في الطبقات ، انظر الفهارس .
 وإذن ، فقد سقط في الطبقة الثانية : « أوس بن حجر » و « بشر بن أبي خازم » ، وشي من حديث « كعب بن زهير » قليل .

١١٧ — [...] وكان أخوه بجير بن زهير أسلم ، وشهد مع النبي عليه السلام فتح مكة وحنيناً ، فأرسل إليه كعب أبياتاً منها عن الإسلام ، وذكره للنبي عليه السلام فأوعده ، فأرسل بجير إليه : « ويلك ! إن النبي أوعدك [] وقد أوعد رجالاً بمكة فقتلهم ، وهو قاتل تلك أو تأتيه فتسلم » ، فاستطير ولفظته الأرض .^(١)

١١٨ — (٢) أنا أبو خليفة ، نا ابن سلام ، قال : وأخبرني محمد بن سليمان ، عن يحيى بن سعيد الأنصاري ، عن سعيد بن المسيب قال :

قديم كعب مَنَّكَراً حين بلغه عن النبي ما بلغه ،^(٣) فأتى أبا بكر ،

(١) من عند قوله : « وقد أوعد رجالاً . . . » ، انتهى خرم « م » ، الذي أشرت إليه في رقم : ٩١ (س : ٧٠ ، تعليق : ٣) . وهو يبدأ بالصفحة ، ٢٠ منها ، وسأعتمد مخطوطة « م » من عند هذا الموضع إلى أن ينتهي الخرم في مخطوئتنا ، رقم : ١٧١

ومصدر هذا الخبر : ١١٧ ، وجدته في مخطوطة كتاب « الغرة » ، وقد ذكر قبله ما يأتي :

« كان بعض الحكماء يفضل على أبيه »

وأتممه بالخبر الآتي رقم : ١٢٦ ، ثم ذكر هذا الخبر رقم : ١١٧ ، ١١٨ في سياق واحد .
وخبر كعب بن زهير وأخيه بجير في الشعر والشعراء : ١٠٤ — ١٠٦ ، كأنه منقول من الطبقات وفي سيرة ابن هشام ٤ : ١٤٤ — ١٥٨ ، والأغاني ١٧ : ٨٦ (هيئة الكتاب) ٣ : ٥٧٨ ، ومجالس ثعلب ، ٤٠٨ . وكتاب الزينة ١ : ١٠٤ ، والمصون : ٢٠٠ — ٢٠٤ ، وفي كل فوائد .
استطير الرجل يستطير (بالبناء للمجهول) : زعر زعراً شديداً فرق قلبه واستخفه وطاربه في كل وجه . ولفظ الشيء من فمه : رماه كرهاً . ولفظته الأرض : رمت به ولم تقبله .

(٢) « أنا » اختصار في الخط دون التعليق لقول الراوي : أنبأنا . . . و « نا » اختصار « حدثنا » . وهذا الاختصار في « م » دون مخطوئتنا ، فليس فيها اختصار قط . وهذا الخبر رواه السبكي بإسناده إلى محمد بن سلام في كتاب دلبات الشافعية ١ : ٢٢٩ — ٢٣٩ ، تماماً .

(٣) يعني ما أنذر به أخوه بجير في كتابه إليه .

فلَمَّا صَلَّى الصُّبْحَ أَتَى بِهِ وَهُوَ مُتَلَتِّمٌ بِعِمَامَتِهِ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ !
رَجُلٌ يُبَايِعُكَ عَلَى الْإِسْلَامِ . وَبَسَطَ يَدَهُ وَحَسَرَ عَنْ وَجْهِهِ ، وَقَالَ :
بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ ، [هَذَا] مَكَانُ الْعَائِدِ بِكَ ، أَنَا كَعْبُ بْنُ
زُهَيْرٍ . ^(١) فَتَجَهَّهَتْهُ الْأَنْصَارُ وَغَلَّظَتْ عَلَيْهِ ، لَمَّا ذَكَرَ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ ،
وَلَا نْتَ لَهُ قَرِيشٌ وَأَحْبَبُوا إِسْلَامَهُ وَإِيمَانَهُ . ^(٢) فَأَمَّنَهُ رَسُولُ اللَّهِ ، فَأُلْشِدَ
مِدْحَتَهُ الَّتِي يَقُولُ فِيهَا :

بِأَنْتَ سَعَادُ ، فَقَلْبِي الْيَوْمَ مَتَّبِعُ
مُتَيِّمٍ إِثْرَهَا ، لَمْ يُشَفْ ، مَكْبُولُ ^(٣)
حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَوْلِهِ :

وَقَالَ كُلُّ خَلِيلٍ كُنْتُ أَمْلُهُ : لَا أَلْفَيْنِكَ ، إِنِّي عَنْكَ مَشْغُولُ ^(٤)

(١) ما بين القوسين زيادة من نص رواية السبكي ، وانظر الشعر والشعراء لابن قتيبة : ١٠٤ .
المائد : اللاجيء من مكروه يخافه ويرجو النجاة .

(٢) إيمانه هنا من قولك : آمنت العدو المستجير إيماناً فأمن . أى ضمنت له الأمن والأمان .
وأمنه بالتشديد مثله .

(٣) ديوانه : ٦ وما بعدها . بابت فارقت وبعثت ، والمتبول : الذى غلبه الحب وهيمه وأسقمه
والتلل : أن يسقم الهوى الإنسان . تيمه الحب فهو متيم : استولى عليه واستعبده وجعل عقله تبعاً
لهواه . والمكبول : المحبوس فى كبل ، وهو التيمد ، وهو المكبل أيضاً . يقول لأن قابله متبول متيم
مكبول ذليل . ويروى « لم يفد » ، كان « لم يشف » . لم يفد : أى لم يجهد ما يطلقه من أسار لهم
والشوق والعصابة ، كالأسير الذى لم يفده أهله ، فهو ذليل يائس لا يملك إلا طاعة أسرته .

(٤) لا ألفينك : من قولهم : ألفى الشيء : وجده وصادفه ، ومنه قول رسول الله
صلى الله عليه وسلم : « لا ألفين أحدكم متكئاً على أريكته ، يأتيه الأمر من أمري ، مما أمرت
به أو نهيت عنه » ، فيقول : لا أدري ، ما وجدنا فى كتاب الله اتبعناه ، « أى لا أجد ذلك من
أحدكم ، يحمل معنى الإنسكار والنهى الشديد . وحذف كعب كأنه قال له : لا ألفينك فاعداً تتطلب
منى النصرة وتأمل الموعظة ، فدعنى ، إني عنك مشغول . وقال السكري فى شرحه : « لا ألفينك :
أى لا أكون معك ، وقال غيره : لا أنفك فاعمل لنفسك » .

فَقُلْتُ: خَلَوْا سَبِيلِي، لَا أَبَا لَكُمْ،
كُلُّ ابْنِ أَنْثَى، وَإِنْ طَالَتْ سَلَامَتُهُ،
مُبَيَّنْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَوْعَدَنِي،
فَكُلُّ مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ مَفْعُولٌ^(١)
يَوْمًا عَلَى آلِهِ حَدْبَاءٌ مَحْمُولٌ^(٢)
وَالْعَفْوُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مَأْمُولٌ

إلى قوله :

إِنَّ الرَّسُولَ لَسَيِّفٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ :
فِي فِتْنَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَالَ قَائِلُهُمْ
مُهَيَّئْ مِنْ سَيُوفِ اللَّهِ مُسْلُولٌ^(٣)
بِبَطْنِ مَسْكَةٍ، لَمَّا أَسْلَمُوا: زُولُوا^(٤)



(١) يروى « ما قدر الرحمن » ، وهما سواء في المعنى . وخلق سبيله : أى أرسله وتركه .
ويقول الشراح : إنه لما رأى أخلاءه لا يفتنون عنه شيئاً ، يئس من نصرته ، وأمرهم أن يخلوا
طريقه ولا يجسوه عن المثل بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ليضئ فيه حكمه ، فإن نفسه
أثبتت أن كل ما قدر الله واقع . ولا أرتضى هذا السياق في معنى الشعر ، فإنه ذكر قبل أن كل
خليل قال له : إني عنك مشغول ، فليس أحد منهم يحبسه أو يحبسك ، حتى يصح سياق هذا الشرح ،
وأرى أن معنى « خلوا سبيل » هو الاستنكار والاستهزاء والألفة من التجائه إليهم ، والتحقير لشأنهم
فيقول : افسحوا طريقي وابتعدوا عنه أيها الجبناء . وليس منهم لمسك ولا حبس له عن المثل بين
يدي رسول الله . وقوله : لا أبالكُم ، مما يستعمله العرب على وجه الذم الشديد ، ويأتون به في المدح
على طريق التعجب .

(٢) أكلة : النعش ، واحد الآل ، وهو الحشب والأعواد . ويسمون النعش : الأعواد لأنهم
يضمون عوداً إلى عود فيحمل الميت عليه . والحدياء : الشاقة الصعبة الغليظة التي لا يطمئن عليها صاحبها .

(٣) بين البيت والذي قبله أبيات كثيرة جياد . والمهند والمهندى والمهندوانى : السيف يعمل
ببلاد الهند معطوفاً من حديد الهند ، وهو عندهم أجود السيوف وأحكمها صنعة . يقول السكري
وغيره : الهاء في « به » راجعة على النبي صلى الله عليه وسلم . وهو ليس بشيء عندي . ومن أعجب
البيان قوله : « سيف يستضاء به » . وقطع ثم قال : مهتد ، فهو خير لمخدوف لا صفة لقوله « سيف » .
ولذلك يجب الوقوف عند آخر الشطر الأول .

(٤) قال قائلهم : يعنى همر بن الخطاب ، فاروق هذه الأمة ، رضى الله عنه . وكان المسلمون
قد اشتد عليهم الأذى من قريش ، فأذن الله لهم في الهجرة إلى المدينة ، فجمعوا تجهيزون ويتوافقون
ويتواسون ويخرجون أفراداً ويخفون مخرجهم ، حتى هاجر عمر ، فخرج جبرة في عشرين راكياً
من أهله وقومه وحلفائهم . زولوا ، من زال عن مكانه يزول : فارقه وتجنى عنه . يأمرهم بالهجرة
من مسكة إلى المدينة .

زَالُوا ، فَاذْأَلْ أَنْكَاسٌ وَلَا كُشْفٌ يَوْمَ اللَّقَاءِ ، وَلَا سُودٌ مَعَاذِلُ^(١)
لَا يَقَعُ الطَّعْنُ إِلَّا فِي نَحْوَرِهِمْ وَمَا بِهِمْ عَنْ حِيَاضِ الْمَوْتِ تَهْلِيلُ^(٢)
فَنَظَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ إِلَى مَنْ عِنْدَهُ مِنْ قُرَيْشٍ ، أَى : اُسْمِعُوا !
حَتَّى قَالَ :

يَنْشُونَ شَيْءَ الْجَمَالِ الزُّهْرِ ، يُعْصِيهِمْ ضَرْبٌ ، إِذَا عَرَّذَ السُّودُ الشَّنَائِلُ^(٣)
يُعْرِضُ بِالْأَنْصَارِ ، لِعِلَظَتِهِمْ — كَانَتْ — عَلَيْهِ . فَأَنْكَرْتُ قُرَيْشٍ
مَا قَالِ ، وَقَالُوا : لَمْ تَمْدَحْنَا إِذْ هَجَوْتَهُمْ ! وَلَمْ يَقْبَلُوا ذَلِكَ حَتَّى قَالَ :

(١) الْأَنْكَاسُ جَمْعُ لَنْكَسٍ (يَنْكَسِرُ فَسَكَوْنٌ) ، وَهُوَ الضَّعِيفُ الْمَاجِرُ الْهَيَابُ الَّذِي يَنْقَلِبُ رَاجِعاً
مِنَ الْخُوفِ وَالذَّلَّةِ ، وَالْكَشْفُ : جَمْعُ أَكْشَفَ وَهُوَ الَّذِي لَا يَثْبُتُ فِي الْحَرْبِ وَلَا يَصْدُقُ الْقِتَالُ ، فَيَنْكَشِفُ
وَيَنْهَضُ . « سُودٌ » ، قَدْ شَانَ أَعْرَاضَهُمْ مَا يَدُلُّهَا وَيُعِيْبُهَا . وَيُرْوَى « مِيلٌ » وَهِيَ أَشْهَرُ الرِّوَايَاتِ .
وَالْمِيلُ جَمْعُ أَمِيلٍ : وَهُوَ هُنَا الْجَبَانُ ، كَأَنَّهُ يَمِيلُ عَنْ عَدُوِّهِ مِنَ الْخُورِ . وَالْمَعَاذِلُ هُنَا جَمْعُ مَعَالٍ :
وَهُوَ الَّذِي يَنْزِلُ نَاحِيَةً مِنْ رَفَقَتِهِ فِي السَّفَرِ وَيَعْتَزُّ بِوَحْدِهِ ، وَهُوَ ذِمٌّ . وَأَرَادَ بِهِ هُنَا اعْتِرَازَ الْمُقَاتِلِ
مَنْ حَوْمَةُ الْحَرْبِ لَا يَبِينُ مَنْ يَدْعُوهُ لِمَجْدَتِهِ .

(٢) هَذَا الْبَيْتُ آخِرُ الْفَصِيحَةِ ، وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ السَّابِقَةِ آيَاتٌ . حِيَاضُ الْمَوْتِ : مَوَارِدُ الْهَلَاكِ ،
كَأَنَّ الشَّجَاعَ يَأْتِيهَا وَارِداً كَالظَّامِءِ لَهَا . وَهَلَّالٌ عَنْ عَدُوِّهِ : جَبَنٌ وَفَزَعٌ وَوَلَّى نَاكِصاً . وَقَوْلُهُ :
لَا يَقَعُ الطَّعْنُ إِلَّا فِي نَحْوَرِهِمْ ، أَى لَا يَفْرُونَ بِلِيُؤَاجِرُونَ الْقِتَالَ لَا يَرْتَدُّونَ وَلَا يَمِيلُونَ .

(٣) هَذَا الْبَيْتُ ، فِي رِوَايَةِ الدِّيَوَانِ وَغَيْرِهِ ، وَاقِعٌ قَبْلَ الْبَيْتِ الْمَاضِي بِبَيْتِ أَوْ بَيْتَيْنِ فِي بَعْضِ
الرِّوَايَةِ . الزُّهْرُ جَمْعُ أَزْهَرٍ : وَهُوَ الْأَبْيَضُ الْمُسْتَنْبِرُ الْمَشْرِقُ ، وَالْجَمَالُ الزُّهْرُ : هِيَ الْهَجَانُ ، وَهِيَ
خَالِصَةُ الْأَوْنِ كَرِيمَةِ عَتِيقَةٍ . وَشَبَّهَهُم بِالْجَمَالِ الزُّهْرِ ، فِي أَمَلِثْنَاهَا فِي مَشْيِهَا وَلِإِشْرَافِ هَامَاتِهَا ،
وَكَأَنَّهَا لَا تَحْفَلُ بِشَيْءٍ ، مِنْ قَارِهَا وَعَتَقَتِهَا . يَعْنِي أَنَّهُمْ كَرَامُ أَهْلِ سُؤْدَدٍ وَوَقَارٍ وَرَكَاتَةٍ وَرِزَانَةٍ ،
إِذَا لَبَسُوا الدَّرْعَ وَمَشَوْا إِلَى الْحَرْبِ لَمْ يَفَارِقَهُمْ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ . يَعْصِمُهُمْ : يَتَّقِيهِمْ وَيَحْمِيهِمْ وَيَسْكُفُهُمْ
هَدُوَّهُمْ . ضَرْبٌ : يَعْنِي ضَرْبُ السَّيْفِ فِي الْمَلْحَمَةِ . وَنَكَرَهُ زِيَادَةً فِي تَعْظِيمِهِ وَتَهْوِيلِهِ ، كَأَنَّهُ
قَالَ : ضَرْبُ مَعَاوِمٍ مَشْهُورٍ لَا مِثْلَ لَهُ . وَعَرَّدَ الرَّجُلُ عَنْ قَرْنِهِ : أَحْجَمَ وَنَسَكَلَ وَفَرَمَنْهَزَ . وَالتَّنَائِيلُ
جَمْعُ تَنْبَالٍ : وَهُوَ الْقَمِيءُ الْقَصِيرُ . وَالسُّودُ : ذِمٌّ لَهُمْ ، لَمْ يَعْنِ سَوَادَ الْأَلْوَانِ عَلَى الْحَقِيقَةِ ، بَلْ مَا
يَحْلِسُ الْحَاسِنُ مِنْ ذَمِّهِمِ الْأَخْلَاقِ وَالْأَفْعَالِ .

/ مِنْ سَرَّهُ كَرَّمَ الْحَيَاةَ ، فَلَا يَزَلْ فِي مِقْنَبٍ مِنْ صَالِحِ الْأَنْصَارِ ^(١) (٢١٢)
 الْبِـ اذِلِينَ نُفُوسَهُمْ لِنَدِيهِمْ يَوْمَ الْهَيَاجِ وَسَطْوَةِ الْجَبَّارِ ^(٢)
 يَنْظَهَرُونَ . - كَأَنَّهُ نُسْكٌ لَهُمْ - بِدِمَاءٍ مِنْ عَلِقُوا مِنَ الْكُفَّارِ ^(٣)
 صَدَمُوا عَلِيًّا يَوْمَ بَذْرِ صَدَمَةٍ ذَلَّتْ لَوْقَتِهَا جَمِيعُ زِرَارِ ^(٤)
 يعنى بنى على بن مسعود ، وهم بنو كنانة . ^(٥)

فكساه النبي صلى الله عليه وسلم بُرْدَةً ، اشتراها معاوية من آل
 كعب بن زهير بمال كثير قد سُمِّيَ ^(٦) . فهي البُرْدَةُ التي تلبسها الخلفاء
 في العيدين ، زعم ذلك أبان . ^(٧)

(١) ديوان : ٢٥ . الكرم : العزة والشرف ، يريد ، أن يعيش حياة عزيزة مكرمة ،
 والمقنب : جماعة الخيل والفرسان . يذكر أنهم أهل حرب وبأس وعدة .

(٢) هذا البيت يأتي بعد أبيات في صفة الأنصار . يوم الهياج ، هياج الشر ، وهو يوم الحرب .
 والسطوة : شدة البطش ، وذلك يوم الحرب أيضاً حين تستعرج ولا يبقى إلا جبار يبطش بجبار .

(٣) وهذا يأتي بعد أبيات كثيرة أيضاً . التطهر هنا : هو التطهر من الذنوب بتوبة أو
 دبيعة يذبحها قرباناً يقتدى به من معصيته . والنسك : العبادة والطاعة وكل ما تقرب به إلى الله ،
 ومنه سميت الذبيحة نسكاً . علن الشيء وعلق به : نشب فيه وتعلق به ولزمه . يعنى من وقع
 في المعترك من الكفار فألجوه القتال فلم يجد مخلصاً .

(٤) الصدم : في الأصل ، ضرب الشيء الصلب بشيء صلب مثله . وزرار بن معد بن عدنان ،
 تفرعت منه قبائل عدنان ، ومنهم قريش وبنو كنانة .

(٥) في المخطوطة « . بن سود » وهو خطأ ، إنما عى قريشاً ، وأهل مكة جميعاً من بني كنانة
 ابن خزعة . وقوله كنانة بنو على بن مسعود ، يعنى بنو عبد مناة بن كنانة أخو النضر بن كنانة جد قريش .
 وإنما سماه علياً لأن عبد مناة بن كنانة كان له أخ لأمه ، وهى امرأة من بلى ، هو على بن مسعود
 الفسافي ، فلما مات عبد مناة بن كنانة حضن على بن مسعود على ولد أخيه فسماوا بنى على . وأطلق كعب
 التسمية على قريش كلها ، لأن بني كنانة كانوا ولادة البيت قبل قريش ، ثم كانوا معهم في مسكة .

(٦) البردة : شملة مخططة مربعة من صوف لها هذب . انظر المصون : ٢٠٤ ، ونقل عن ابن
 سلام كلاماً غير هذا .

(٧) يسي أبان بن عثمان الجعفي .

١١٩ -- وكان الخطيئة مَتَيْنَ الشَّعْرَ شُرُودَ القافية ، (١) وكان راوية
لِزُهَيْرٍ وَآلِ زُهَيْرٍ ، واستفْرغَ شعرَه في بنى قُرَيْعٍ . (٢)

١٢٠ (٣) وقال لكعب بن زهير : قد علمت رِوَايتِي شِعْرَ أَهْلِ
الْبَيْتِ وَانْقِطَاعِي ، وقد ذهبَ الفحولُ غَيْرِي وَغَيْرُكَ ، فلو قلت شعراً
تذكرُ فيه نَفْسَكَ وتَضَعُنِي مَوْضِعاً ، (٤) فَإِنَّ النَّاسَ لِأَشْعَارِكُمْ أَرْوَى وَإِلَيْهَا
أُسْرَعُ . فقال كعب :

فَمَنْ لِّلْقَوَايِ ؟ شَأْنَهَا مَنْ يَحْكُمُهَا إِذَا مَا تَوَى كَعْبٌ وَفَوْزَ جَرَوَلٌ (٥)
أَيَقُولُ ، فَلَا يَعْجِي بِشَيْءٍ يَقُولُهُ ، وَمِنْ قَائِلِهَا مَنْ يُسِيءُ وَيَعْمَلُ (٦)

(١) قافية شرود : سائرة نزاله في مواسم الناس ، تشرد كما يشرد البعير ويبعد الذهاب و
الأرض ، والقافية هنا : القصيد . قال أبو الفرج في الأعاني بعد هذا (٤٢ : ١٦٥ الدار) : « وكان ذنء
النفس ، وما تشاء أن تطلعن في شعر شاعر إلا وجدت فيه مغلطاً ، وما أقل ذلك في شعره . قال
(يعنى أبا عبيدة وابن سلام) : فيبلغ من دناءة نفسه أنه أتى كعب بن زهير ، وكان الخطيئة راوية
زهير وآل زهير فقال له : قد علمت روايتي . . . »

(٢) قريع بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، وابنه جعفر بن قريع ، أنف
الناقة . مدح الخطيئة ولده ، حتى صار هذا اللقب فخراً لهم بعد أن كان نهباً يفضون منه .

(٣) الخبران : ١٢٠ ، ١٢١ رواهما أبو الفرج في الأغاني ٢ : ١٦٥ ، ١٦٦ (الدار)
و ١٧٢ : ٨٢ (هيئة الكتاب) ، والشعر والشعراء : ١٠٦ ، مختصراً

(٤) في كتاب « الغرة » ، « وتضعني معك موضعاً » ، وفي الأغاني « موضعاً بعدك »

(٥) ديوانه ٥٩ . وفي بعض الكتب وفي « م » « شأنها » وهو خطأ صرف .
شأنها : جاء بها شائنة معيبة ، وحاك الثوب يحوكة : نسجه . يريد نسج الشعر وتجويده . وثوى :
هلك ، وأقام في المنزل الذي لا يبرح نازله --- القم . وفوز وفاز : مات ، وكانهم جعلوه نبأاً للمرء
من شر هذه الدار . يقول : إذا ماتا فلن تسمع من الشعر إلا كل شائن معيب . وجرول : هو الخطيئة .

(٦) هذا بيت لا غنى عنه . والفصير في « يقوله » راجع على الخطيئة . والرجل يتكلم عملاً
ميمي به وعنه : إذا لم يهتم لوجه عمله . وقوله « من يسيء ويعمل » مغلوّب ، ويريد من يعمل
ويسىء ، وعننى بالعمل هنا الاجتهاد في العمل . ومنه قواهم : فلان ابن عمل ، إذا كان قوياً عليه
يتهدأ فيه . وفي بعض الأغاني « ويعمل » و « ويعمل » وليست بشيء .

كَفَيْتِكَ ، لَا تَلْقَى مِنَ النَّاسِ وَاحِدًا تَنْخَلُ مِنْهَا مِثْلَ مَا يَتَخَلُّ^(١)
يُشَقُّهَا حَتَّى تَلِينَ مُثُونُهَا فَيَقْصُرُ عَنْهَا كُلُّ مَا يَتَمَثَّلُ^(٢)

١٢١ - فاعترضه مُزَرَّد [بنِ ضِرَارٍ ، واسمه يزيد ، وهو أخو الشَّامِخِ ،
وكان عريضاً - (أى شديد العارضة كثيرها)]^(٣) - فقال :^(٤)

وَيَا سَيْتِكَ إِذْ خَلَفْتَنِي - خَلَفَ شَاعِرٍ مِنَ النَّاسِ - لَمْ كُنْ وَلَمْ أَتَخَلَّ^(٥)
فَإِنْ تَجَسَّبًا أَجْشِبُ ، وَإِنْ تَتَخَلَّلَا ، وَإِنْ كُنْتَ أَقْنَى مِنْكُمْ ، أَتَتَخَلَّلُ^(٦)

(١) كَفَيْتِكَ هـ : بمعنى حسبك وكفاك . تنخل الشيء : اختاره واصطفاه ، ونفاه بما فيه .
(٢) التَّخَلُّفُ للرماح : أن يسوى بالتفاف ، وهى خشبة مصلبة فى طرفها خرق يتسع للرمح
أ ، القوس ، فيدخل فيها حتى يقوم ويأين . والتمون جمع مَن : وهو جنب الظفر ، ومن الرمح
والسهم وسعها . يقول إنه يهود صنعة الشعر حتى يستوى فلا يبق فيه موج ولا تمقيد . وقصر عن
الشيء : وقع دونه ولم يبله ، يقول : أجود ما يتمثل به من الشعر ، أى ، ما يشبه المنشدون ، لا يبدأ
بيد شعر الحليمة .

(٣) الريادة بن الأقواس من الأغاني . العريض : الذى يكثر أن يتعرض للناس بالشعر ، ولا يكون
ذلك إلا من جلد وصراجه ، ولذلك جاء فى الشرح : شديد العارضة ، وهو الرجل الشديد ذو الجلد
والصراجه والقدرة على الكلام .

(٤) ذكر الخاتمي فى الرسالة الموضحة : ١٥٠ ، ١٥١ بيتين من شعر مزرد ، غير هذه
الآيات ، وهما :

مَرَرْتُ عَلَى كَعْبٍ فَيَخِلْتُ أَوَابِدِي أَوَابِدَ تَعْلُو فَوْقَ كَعْبٍ وَجَرُّوْلٍ
فَهَلْ خُصْتُ بِحِرٍّ أَقْصَرَ النَّاسُ دُونَهُ مِنْ الشَّعْرِ ، أَمْ هَلْ قُلْتُ مَا لَمْ تَقُولِ

(٥) وباستك : سب قبيح . وقوله : خاف شاعر من الناس ، نداء يعنى يا خالف شاعر .
بها : هذا خلف سبوا للناس : إذا كان ردباً خصباً لا خير فيه . يقول : كيف تركنى ، يا خالف
الدواء ، وأنا لم أكن . ولم أنتحل ؟ والإكفاء ، وهو الإقواء : الاختلاف إعراب القوافى ، مضى
نفسه فى رقم : ٩٠ ، ٩٣ من كتابنا هذا . وتخل الشعر وانتحله : ادعاه لنفسه وهو من كلام غيره .

(٦) إن صحت المخطوطة ، فهى من قولهم : كلام جشيب أى غليظ جاف ، فقوله : تجشيب ، أى
مأثيا بكلام غليظ جاف لم ينفذ ولم ينفذ . والرواية الأخرى فى الأغاني « فَإِنْ تَجَسَّبًا أَجْشِبُ » . يقال :
جشيب الأمر يخشبه : أى أمره كما يشبهه ، لم يتأق فيه ولم يعمل فيه ، ولم يحكمه ولم يهوده . وقوله :
أنى منكما : أى أصغر منكما سناً وأطرى هوداً .

وَلَسْتُ كَحَسَّانِ الْحَسَامِ بْنِ ثَابِتٍ واسم كَشَّاحٍ وَلَا كَالْمُحَبَّلِ (١)
وَأَنْتَ امْرُؤٌ مِنْ أَهْلِ قُدْسٍ أَوَارَةٍ أَحَلَّكَ عَبْدُ اللَّهِ أَكْنَافَ مُبْهَلٍ
مُبْهَلٍ : جَبَلٌ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ غَطَفَانَ . وَقُدْسٌ أَوَارَةٌ : جَبَلٌ لِمُزَيْنَةَ . (٢)
فَعَزَاهُ إِلَى مُزَيْنَةَ .

١٢٢- وكان أبو سلمي وأهل بيته في بني عبد الله بن غطفان، فبهيم يُعرفون،
وإليه يُنسبون ، فقال كعبُ بن زهير يُثبت أنه من مُزَيْنَةَ :
/ أَلَا أَبْلَغًا هَذَا الْمَعْرُضَ آيَةً : أَيَقْظَانُ قَالَ الْقَوْلَ إِذْ قَالَ أَوْ حَلَمَ (٣)

(١) الحصاب السكبي بن زهير . والمُحَبَّل : هو المُحِبُّ السعدي ، يأتي ذكره في الطبعة الخامسة
رقم : ١٨٤ وما بعده . وفي المخطوطة : « وَلَا كَالْمُحَبَّلِ » والصواب ما في سائر المراجع .

(٢) الخلاف في قدس أواره طويل . انظر ، معجم ما استعجم : ١٠٥٠ فهو يرويه ويصححه
« قدس أواره » ، ويقول : قدس : جبل لمزينة . وأواره جبل لمزينة ، وهما بين حرة بني سليم وبين
المدينة . وانظر ما قاله أبي الأستاذ البلامه عبد الجاسر في تقديمه لهذا الكتاب . ومجلة العرب ٩ : ١٣٣

(٣) ديوانه : ٦٤ . والاستيعاب ١ : ٢٢٠ ، وفيهما : « أنه » ، مكان « آية » ، وهي
منسقة جداً ، والصواب ما في مخطوئته . وقد جاء أبو جعفر القابري بهذا البيت شاهداً على أن « الآية » ،
القصة ، وأن كعباً عني بقوله « آية » ، رسالة عني وخبراً عني . و « الآية » : بمعنى الرسالة ، لم تذكره كتب
اللغة ، ولكن شواهد لا بد كثرة ، من ذلك قول جميل بن نضلة (الأصمعيات : ٤٣) :

أَبْلَغُ مَعَاوِيَةَ الْمَرْفَى آيَةً عَنِّي ، فَلَسْتُ كَمَعْصٍ مَا بَثَّ قَوْلُ
وقول أبي العيال الهذلي : (نرح أشعار الهذليين : ٤٣٣) :

أَبْلَغُ مَعَاوِيَةَ بْنِ صَخْرٍ آيَةً يَهْوِي إِلَيْكَ بِهَا الْبَرِيدُ الْأَعْجَلُ

وهذا تفسير واضح في الشعر ، وأوضح منه قول الفرائد (الأشباه والنظائر ١ : ٧)

أَنْتَنِي آيَةً مِنْ أُمَّ صَخْرٍ فَكِدْتُ أَغْصُ بِالْمَاءِ الْقَرَّاحِ
فَمَا أَنْتَنِي رَسَائِلُهَا وَلَكِنْ ذَلِيلٌ مِنْ يَذْوُ بِالْجَنَاحِ

وفي هذا حجة كافية وبرهان . رواه الديوان : « أم سلم » . « والمعريض » ، أراد به هنا «
المتعرض بالعرس المتهمم » .

يقال : حَامَ في المنام ، وحَلَمَ [من الحِلْم] ^(١) — إلى قوله :
 [أَعْيَرْتَنِي عِزًّا عَزِيزًا ، وَمَعَشَرًا كِرَامًا بَنَوْا لِي الْمَجْدَ فِي بَاذِخٍ أَشْمٌ ؟
 هُمُ الْأَصْلُ مَتَى حَيْثُ كُنْتُ ، وَإِنِّي] من الْمُزَيْنِينَ الْمُصَفَّيْنَ بِالْكَرَمِ ^(٢)
 وقد كانت العرب تفعل ذلك ، لا يُعَزَّى الرَّجُلُ إِلَى قَبِيلَةٍ غَيْرِ آلَتِي
 هُوَ مِنْهَا ، إِلَّا قَالَ : أَنَا مِنَ الَّذِينَ عِيتَ ^(٣).

» » »

١٢٣ — كان أبو ضمرة ، يزيد بن سنان بن أبي حارثة ، لاحي النابغة
 فَنَاهَا إِلَى قُضَاعَةَ ^(٤) فقال النابغة :

(١) هذه زيادة لا بد منها ، وسياق الكلام يدل عليها .

(٢) وزدت ما بين القوسين ، لأنني أظنه كان ثابتاً في أصل ابن سلام ، ويدل على ذلك كلامه
 بعده . وليس من عادته أن يختصر هذا الاختصار المخل . ومخطوطة المدينة ، كما تعلم ، كثيرة
 الاختصار والإخلال . والكرم : العتيق والعز ، صفاهم عتيق أصولهم وعز أوائلهم .

(٣) في « م » : « الذين عنت » ، وليس له معنى يعلمان إليه . ويؤيد ما ذهبنا إليه قول
 كعب : « أَعْيَرْتَنِي عِزًّا » وقول النابغة بعد « بالنسب الذي عيرتني » ، أي عبتني به . ومن هذه الفقرة
 إلى أول رقم : ١٢٥ ، استطراد وبيان

(٤) أبو ضمرة ، هو أخو هرم بن سنان ، الذي مدحه زهير بن أبي سلمى . ويأتى ذكره
 في بعض الكتب بألقبه : « ذو الرقبة المرى » أو « الأشعر المرى » أو بقره « المقشعر » ، لأنه كان
 إذا حضر حرباً أقشعر . ولاحى فلان فلاناً : نازعه وسابه . ونماه وعزاه ونسبه إلى كذا ، واحد
 في المعنى . أبو ضمرة من بني أنشبة بن غيث بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان . والنابغة من بني يربوع
 ابن غيث بن مرة بن عوف . . . وكانت أخت النابغة تحت أبي ضمرة فطلقها ، وهاج الشريفة وبين
 النابغة ، فسكان يقول له : والله ما أنت من قيس عيلان ، وما أنت إلا من قضاة . وكانوا يسمعون
 أن رهط النابغة بني يربوع بن غيث بن مرة ، إنما هم بنو يربوع بن تميم بن ضنة بن عبد بن كبير بن
 عذرة بن سعد هذيم ، من قضاة . وذكر ابن السكيت في ديوان النابغة ، أن يزيد قال للنابغة :

الْحَقُّ بِسَجْمَةٍ ، إِنْ أَصْلَاكَ مِنْهُمْ حَقُّ ابْنِ سَجْمَةٍ أَنْ يَكُونَ لَثِيماً

فقال النابغة يرد عليه . « سجمة » هي سجمة بنت كعب بن عمرو ، من قضاة ، وهي أم ولد
 عوف بن عامر بن عوف الأكبر ، ويقال لهم : بنو سجمة .

تَجَمَّعَ بِحَاشِكَ ، يَازِيدُ ، فَإِنِّي
وَلَحِقْتُ بِالنَّسَبِ الَّذِي عَيَّرَنِي
حَدِّبْتُ عَلَى بُطُونِ ضَنْتَةِ كُلِّهَا ،
لَوْلَا بَنُو هَهِدِ بْنِ عَوْفٍ أَصْبَحَتِ
أَعْدَدْتُ يَرْبُوعًا لَكُمْ وَتَمِيمًا^(١)
وَوَجَدْتُ نَصْرَكَ ، يَازِيدُ ، ذَمِيمًا
إِنْ ظَالِمًا فِيهِمْ وَإِنْ مَظْلُومًا^(٢)
بِالْزَعْفِ أَمَّاكَ ، يَازِيدُ ، عَقِيمًا^(٣)

(١) ديوانه : ٧٣ ، (١٧٨) . كان أبو ضمرة قد جمع بني نسيبة بن غنظ بن مرة بن عوف ، وبني صرمة بن مرة بن عوف ، وبني مالك بن مرة ، وبني سهم بن مرة ، وبني خصيلة بن مرة ، على أبناء عمومتهم بني يربوع بن غنظ بن مرة (رهط النابغة) ، فأوقدوا على عادتهم - فأرأوا وتحالفوا لديها على بني يربوع ، فسماهم «الحاش» ، سخرية بهم وهزأ ، جمعهم كالشيء الذي يحترق النار فأصبح رماداً لا خير فيه . وشبهتهم النار : أحرقتهم حتى صاروا حمماً . وقوله : «أعددت يربوعاً لكم وتيميا» يعني قومه بني يربوع بن غنظ بن مرة الذين نسبهم أبو ضمرة إلى قضاعة ، وبني تميم بن ضنّة بن همد بن كعب بن عذرة ، الذين نسب إليهم ، كما ترى في التعليق السابق .

(٢) هو من شواهد سيده ١ : ١٣٢ ، حذب على فلان وتعذب : تعطف وحننا عليه ، وصار له كالولد المحبب الشفيق . و « ظالماً » منصوب على حذف كان ، ويكثر في مثله حذفها ، ويقول : ينصرونني على كل حال ، لأن كنت فيهم ظالماً أو مظلوماً .

(٣) رواية الديوان : «لولا بنو عوف بن بهثة» يعني عوف بن بهثة بن عبد الله بن غطفان . أما بنو همد بن عوف ، فلم أعرفهم ، ولعله زيد بن عوف كما سيأتي ، أو همد بن زيد في قضاعة . والنعف : ما انعد من غلظ الجبل ، وانرفع عن عمى السيل في بطن الرادى . وروى الوزير أبو بكر البطليوسي في شرح ديوان النابغة : «غيره بهذا اليوم ، وهو يوم قرأه ، وكان عمرو بن كلثوم أعار فأصاب نسيبة بن غنظ بن مرة ، وأغاثهم زيد بن عوف في قومه بني عوف بن بهثة بن عبد الله بن غطفان ، فاستنقذوا ما في يد عمرو بن كلثوم وأسروه » .

وفي الأغاني ح ١١ : ١٠٨ وما بعدها خبر فيه ذكر أم أبي صرمة ، وهي سلمى بنت كثير ابن ربيعة ، من بني غنم بن دودان بن أسد (وبنو أسد حلفاء بني غطفان) ، وكانت دفعت شرحبيل ابن الأسود بن المذخر (أما النعمان بن المذخر) ، إلى الحارث بن سالم المري فقتله ، فغزا الأسود بني دبيان وبني أسد ، وأخذ سنان بن أبي حارثة المري (أبو هرم بن سنان ، وأبي ضمرة بن سنان) فأناه الحارث بن سفيان أحد بني الصارد (وهم من بني مرة بن عوف بن غطفان) ، فاعتذر إليه أن يكون سنان علم أو اطلع على ما فعلته امرأته ، وسمل دية شرحبيل عن سنان ، سمل الأسود سبيله .

فلعل بيت النابغة يشير إلى هذه الحادثة : وهو أقرب إلى السياق ، ونؤيدها رواية الديوان « بالنعف أم بني أبيك عقيما » . يقول له : لا تلهؤلاء الذين نصروا أباك واستنقذوه ، لبقيت أمك عاقراً لم يلدك أنت ولا إنيك .

— صِنَّةُ بَنِ كَبِيرِ بْنِ عُذْرَةَ .^(١)

١٢٤ -- وكان رهطُ الزُّبْرَقَانِ بْنِ بَدْرِ يُخَلِّجُونَ إِلَى بَنِي كَعْبِ بْنِ
يَشْكُرَ ، إِلَى ذِي الْمَجَاسِدِ ، عَامِرِ بْنِ جُشَمِ بْنِ كَعْبِ ،^(٢) فَقَالَ الزُّبْرَقَانُ :
فَإِنْ أَلَكُ مِنْ كَعْبِ بْنِ سَعْدٍ ، فَإِنِّي رَضِيتُ بِهِمْ مِنْ حَيِّ صَدَقٍ وَوَالِدٍ^(٣)
وَإِنْ يَكُ مِنْ كَعْبِ بْنِ يَشْكُرَ مَنْصِبِي فَإِنَّ أَبَانَا عَامِرُ ذُو الْمَجَاسِدِ^(٤)

❖ ❖ ❖

١٢٥ — قَالَ ابْنُ سَلَامٍ :^(٥) وَلَقَدْ أَخْبَرَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ غَطَفَانَ
أَنَّهُمْ مِنْ بَنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ غَطَفَانَ ، وَأَنَّ اعْتِزَاءَهُ إِلَى مُزَيْنَةَ كَقَوْلِ هَؤُلَاءِ ،

(١) فِي الْمَخْطُوطَةِ : « كَثِير » ، وَهُوَ خَطَأٌ .

(٢) خَلِجُهُ : إِذَا جَذِبَهُ وَانْتَزَعَهُ . وَيَسْتَعْمَلُ فِي النِّسْبِ إِذَا نَوَّزَعَ فِيهِ ، كَأَنَّهُ جَذِبَ مِنْ قَوْمٍ إِلَى
قَوْمٍ وَانْتَزَعَ . وَمِنْهُ قَوْمُ خَلِجٍ (جَمْعُ خَلِيجٍ) : إِذَا شَكَّ فِي أُنْسَابِهِمْ ، فَتَنَازَعَ فِي النِّسْبِ قَوْمٌ وَتَنَازَعَهُ
آخَرُونَ . وَالزُّبْرَقَانُ بْنُ بَدْرِ ، مِنْ بَنِي يَهْدَلَةَ بْنِ عَوْفِ بْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَيْمٍ ، مِنْ
مُضَرَ بْنِ نَزَارٍ . وَأَمَّا يَشْكُرُ ، فَهُوَ يَشْكُرُ بْنُ يَشْكُرَ بْنِ بَكْرِ بْنِ وَائِلِ بْنِ قَاسِطٍ ، مِنْ رِبْعَةِ بْنِ
نَزَارٍ . وَذُو الْمَجَاسِدِ : سَيِّدُ بَكْرِ بْنِ وَائِلِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَصَاحِبُ مِرْبَاعِهِمْ ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ أَعْطَى
الذِّكْرَ حَذَلِينَ وَالْأُنثَى حَذَلًا ، كَأَنَّهُ عَادَ بِهِمْ إِلَى الْخَنِيفَةِ شَرِيعَةً لِإِبْرَاهِيمَ وَلِإِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ .
وَيُسَمَّى ذَا الْمَجَاسِدِ ، لِأَنَّهُ كَانَ يَصْنَعُ ثِيَابَهُ بِالْمَجَاسِدِ ، وَهُوَ الزَّعْفَرَانُ . وَمِنْهُ ثَوْبُ مَجَسَدٍ (بِضْمِ الْمِيمِ وَفَتْحِ
الذَّيْنِ) ، وَجَمْعُهُ مَجَاسِدُ : أَيْ أَشْبَعُ صَبْغَةٍ مِنَ الزَّعْفَرَانِ أَوْ مِنَ الْحُمْرَةِ .

(٣) فِي الْمَخْطُوطَةِ « مِنْ سَعْدِ بْنِ كَعْبٍ » ، وَهُوَ خَطَأٌ عَظِيمٌ ، كَمَا تَرَى مِنْ سِيَاقِ نِسْبَةِ آتِفَاءٍ .
وَأَتَى عَلَى الصَّوَابِ فِي الْإِشْتِمَائِ : ٢٠٦ . حَتَّى صَدَقَ ، بِالْإِضَافَةِ ، أَيْ يَلْزَمُونَ الصَّدَقَ فِي الْمَوَدَّةِ
وَفِي الْعَمَلِ وَفِي الْحُرُوبِ ، مِنْ جِلْدَتِهِمْ وَشِدَّتِهِمْ وَعَتَقَتِهِمْ .

(٤) الْمَنْصِبُ وَالنِّصَابُ : الْأَصْلُ وَالْمَنْتَبُ الَّذِي يَرْجِعُ إِلَيْهِ النِّسْبُ . يُقَالُ : فُلَانٌ إِلَى مَنْصَبِ صَدَقٍ
وَنَصَابِ صَدَقٍ ، أَيْ هُوَ كَرِيمُ الْمُحْتَدِ وَالْأَصْلِ .

(٥) رَجَعَ إِلَى لِمَاتَامِ حَدِيثِهِ فِي الْفَقْرِ : ١٢٢ . وَالضَّمِيرُ فِي السَّلَامِ يَرْجِعُ إِلَى بَيْتِ أَبِي
سَلَمَى وَوَلَدِهِ .

وأما العامة فهو عندهم مُزَنَّى^(١) ولبس لزهير ، ولابنائه صليبة^(٢) ، شعرو
يَعْتَزُونَ فيه إلى غطفان ولا مُزَيِّنَة ، إلا بيت كعب ذاك ، وقول بُجَيْر :
[صَبَحْتُهُمْ بِسَبْعٍ مِنْ سُلَيْمٍ] وألف من بني عُثْمَانَ وَافٍ^(٣)
وقد يجوز أن يكون يعني غير قومه من المُزَيِّنِينَ ، فذكرهم كما
ذكر سُلَيْمًا^(٤) .

١٢٦ -- ولم يَزَلْ في وَلَدِ زُهَيْرِ شعرو . ولم يتَّصِلْ في وَلَدِ أَحَدٍ مِنْ
فحول الجاهلية ما اتَّصَلَ في وَلَدِ زُهَيْرِ ، ولا في وَلَدِ أَحَدٍ مِنَ الإِسلاميين
ما اتَّصَلَ في وَلَدِ جَرِيرِ^(٥) .

□ □ □

١٢٧ — وكان الحطية قد عُمرَ دَهْرًا في الجاهلية ، وبقي في الإسلام

(١) يعني أن اعتراء كعب إلى مزينة ، كاعتراء الذين ذكرهم في استطراده ، حين عيروا أو
اختلجوا عن قومهم إلى قوم آخرين ، فقالوا : نعم ، نحن منهم ، وأثنوا عليهم . والعامة : يعني عامة
أهل العلم والأدب لا أهل الجاهلية من أغفال الناس .

(٢) في المخطوطة « أصلية » ، وليس لها معنى . يقال عربى صليبة ، أى خالص النسب من
صلب العرب . وامرأة صليبة : كريمة المنصب عريضة ، وصليبة الرجل : من كان من صلب أبيه .
ومنه قولهم : آل النبي صلى الله عليه وسلم ، الذين نحرهم الصدقة ، هم صليبة بنى هاشم وبني
المطلب ، أى الذين من صلبهم .

(٣) تمام البيت من سيرة ابن هشام ٤ : ٦٨ . وهذا شعر بجير بن زهير بن أبي سلمى في
يوم فتح مكة ، وكانت بنو سليم بن منصور سبعة ، وهو قوله : سبع من سليم . وكانت بنو
مزينة ألفاً ، وهم بنو عثمان بن عمرو بن أد ، فنسب إلى أمه مزينة بنت كلب بن وبرة .
(٤) يعني أنه ذكر مزينة : وهم بنو عثمان ، كما ذكر بنو سليم بن منصور ، وهو ليس منهم .

(٥) انظر ما سلم رقم : ١١٧ ، تعليق : ١ :

حينئذ ، وكان جَسْماً سَوْولاً .^(١)

١٢٨ - وكان مع عُلْمَةٍ بن عُلَاثَةَ حين نَافَرِ عَامِرِ بن الطَّفِيلِ ، فقال
يفضِّلُ عُلْمَةً :

/ يا عامر ، قد كنت ذاباعاً ومكرمة
لَوْ أَنَّ مَسْعَاةَ مَنْ جَارَيْتَهُ أَمَمَ^(٢) (٢٣)
جَارَيْتَ فَرَعاً أَجَادَ الْأَحْوصَانَ بِهِ ،
صَنَحَمَ الدَّسِيسَةَ ، فِي عِرْنَيْتِهِ شَمَمَ^(٣)
لَا يُصْغِبُ الْأَمْرَ إِلَّا رَيْتَ يَرْكَبُهُ ،
وَلَا يَبِيتُ عَلَى مَالٍ لَهُ قَسَمَ^(٤)

(١) رقم: ١٢٨ ، ١٢٩ ، استدلال على قدمه في الجاهلية ، ثم رقم: ١٣٠ استدلال آخر على أنه كان جَسْماً سَوْولاً . والجشع : هو شديد الحرس ، الذي يأخذ نصيبه ويطلع في نصيب غيره ، والسؤال : اللجج في السؤال . وانظر ما نقلته عن الأغاني آنفاً رقم : ١١٩ ، تعليق : ١ ، وانظر رقم : ١٣٠ .

(٢) ديوانه : ٦٤ ، (١٦) يا عامر : ترخيم يا عامر . والباع : السعة في المكارم والشرف ، وأصله من الباع : وهو قدر مد البدن إذا بسطتها وما بينهما من البدن . والمسعاة وجه المساعي ، هي مأثراً أهل الشرف والفضل لسميهم فيها ، كأنها مسكاسهم وأعمالهم التي أنصبوا أنفسهم في طلبها . وأمم : قرب ، مقارب .

(٣) الفرع : الشريف الذي يملأ قومه بكرمه وفعاله . والأحوصان : الأحوص بن جعفر بن كلاب ، وولده عمرو بن الأحوص ، وساد قومه ، فلما قتل مات أبوه وجداً عليه . وعُلْمَةُ بن عُلَاثَةَ بن عوف بن الأحوص . والذي في شعر الحطيئة يدل على أنه عني بالأحوصين : الأحوص بن جعفر وابنه عوف بن الأحوص ، وبنو الأحوص يسمون جميعاً الأحوص . ويقال : أجاد به أبواه : إذا ولداه جواداً شريفاً . الدسيعة : العطية الواسعة ، أي عطى فيجزل العطية . وعرنين الأنف : ماتحت مجتمع الحاجبين ، وهو أول الأنف حيث يسكون الشمم . والشمم عند آبائنا دليل على العتق والأصالة ، ولذلك يوصف به الأحرار الذين لا يقبلون ضيماً .

(٤) أصعب الأمر : وافقه صعباً أو وجدته شاقاً . (انظر رقم : ٢٨٣) . يقول : لا يكاد ينظر و أم فيجده صعباً وعراً فيتوقف فيه إلا بقدر ساعة ركوبه ، من شدة بأسه وجده وقدرته على التصرف ، ولا يفعل فعل اللثام ، فيقسم على ماله ولا يله أن لا ينجرها لأحد أو يهب منها له ، وأن لا يجرود بشيء منها ، في غضب أو خصام . (انظر الآتي : ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ويجالس ثعلب : ٣١٠)

وكان الأعشى مع عامر بن الطفيل ولييد بن ربيعة .

١٢٩ - وشهد الحطيئة نِفَارَ عُمَيْيْنَةَ بنِ حِصْنِ بنِ حُذَيْفَةَ بنِ بَدْرٍ ،
أحد بني عَدِيٍّ بنِ فَزَارَةَ ^(١) ، وزَبَانَ بنِ سَيَّارِ بنِ عَمْرٍو بنِ جَابِرٍ ، أحد
بني مازن بن فزارة ، فقال يفضّل عُمَيْيْنَةَ على زَبَانَ :

أَبَى لَكَ آبَاءُ ، أَبَى لَكَ مَجْدُهُمُ سَوَى الْمَجْدِ ، فَانْظُرْ صَاغِرًا مَنِ تَنَافَرُهُ ^(٢)
قُبُورُ أَصَابَتْهَا الشُّيُوفُ ثَلَاثَةٌ نُجُومٌ هَوَتْ فِي كُلِّ نَجْمٍ مَرَاثِرُهُ ^(٣)
فَقَبْرُهُ بِأَجْبَالٍ ، وَقَبْرُهُ بِحَاجِرٍ ، وَقَبْرُ الْقَلْبِ أَسْعَرَ الْحَرْبِ سَاعِرُهُ ^(٤)
وَشَرُّ الْمَنَايَا هَالِكٌ وَسَطَ أَهْلِهِ كَهْلِكِ الْفَتَاةِ أَيْقَظَ الْحَيِّ حَاضِرُهُ ^(٥)
« قَبْرُهُ بِأَجْبَالٍ » : يريد قبرَ بَدْرٍ بنِ عَمْرٍو ، قَتِيلِ بَنِي أَسَدٍ بنِ خُزَيْمَةَ .

(١) عُمَيْيْنَةُ بنِ حِصْنٍ ، سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم : الأحمق المطاع ، في خبر طويل .
(٢) المجد : الكرم والشرف القديم في الآباء . والصاغر : الدليل المهان . والمنافرة : أن
يفتخر كل رجل على صاحبه ، أيهما أعز نفراً ، ثم يحتكمان إلى حكم يفتلأ أحدهما على صاحبه . ويقول :
يمنعك أن تطاول هؤلاء الآباء في مجدهم ، ماأنت فيه من اللذة ، فانظر من تفاخر ؟
(٣) « في » هنا بمعنى « مع » . والمرائر جمع مريرة ، وهي عزة النفس . يقول : قتلوا فهوت
نجوم ، مع كل نجم عزة نفسه ، لم يقبل ضيها ولا ذلاً ولا مات على فراشه .
(٤) روى في معجم ما استعجم : ١١٢ « أسعر انقاب » . يقول : أسعر نار الحرب من أسعر
في هذا القبر أحقاد المطالبين بشأ هذا القتل .

(٥) هذا البيت من شواهد سيديويه ١ : ١٠٩ ، منسوباً ، وفي تفسير الطبري ١ : ٣١٧ ،
وأملأ الشريف ١ : ٤٩ ، منسوباً للحطيئة ، وغير منسوب في شرح السبع الطول : ٤٥١ ، مع
خفلاً فيه ، وما يجوز للشاعر في الضرورة للقرآن : ٢٨ ، ٧٨ ، ودوايه جميعها : « وشَرُّ المنايا
ميت » ، ورواية العنبر : « كهلك الفتى قد أسلم الحى » ، إلا الطبري فإنه روى : « كهلك الفتاة أسلم
الحى » . يقول : شر المنايا منية هالك وسط أهله ، وذلك موته حتف أنفه على فراشه ، لا يشهد
حرباً حية ولا خذاً ، إنما يموت كما تموت الفتاة المصورة في بيت أهلها ، تموت فتبكي ، فيستيقظ
الناس من صوت الباكين عليها .

و « قَبْرُ الْقَلِيب » ، وهو الهَبَاءَةُ : قَبْرُ حُذَيْفَةَ بْنِ بَدْرِ بْنِ عَمْرِو ، قَتِيلِ
بَنِي عَبْسٍ . و « قَبْرُ بِحَاجِر » : يَعْنِي قَبْرَ حِصْنِ بْنِ حُذَيْفَةَ بْنِ بَدْرِ ، قَتِيلِ
بَنِي عُقَيْلِ بْنِ كَعْبٍ وَنَعِيرِ بْنِ عَامِرٍ .

١٣٠ - (١) قَالَ : [كَانَ الْحَطِيبَةُ سَوْوَلًا جَسَعًا] ، فَقَدِمَ الْمَدِينَةَ وَقَدْ
أُرْصَدَتْ لَهُ قُرَيْشُ الْعَطَايَا ، [وَالنَّاسُ فِي سَنَةِ مُجْدِبَةٍ ، وَسَخْطَةٍ مِنْ
خَلِيفَةٍ . (٢) فَشَى أَشْرَافُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ ، فَقَالُوا : قَدْ
قَدِمَ عَلَيْنَا هَذَا الرَّجُلُ ، وَهُوَ شَاعِرٌ ، وَالشَّاعِرُ يُظَنُّ فَيَحْقَقُ ، وَهُوَ يَأْتِي
الرَّجُلَ مِنْ أَشْرَافِكُمْ يَسْأَلُهُ ، فَإِنْ أَعْطَاهُ جَهْدَ نَفْسِهِ بَهْرَهَا ، (٣) وَإِنْ
حَرَمَهُ هَجَاهُ . فَأَجْمَعَ رَأْيُهُمْ عَلَى أَنْ يَجْعَلُوا لَهُ شَيْئًا مُعَدًّا يَجْمَعُونَهُ بَيْنَهُمْ لَهُ ،
فَكَانَ أَهْلُ الْبَيْتِ مِنْ قُرَيْشٍ وَالْأَنْصَارِ يَجْمَعُونَ لَهُ الْعَشْرَةَ وَالْعَشْرِينَ
وَالثَّلَاثِينَ دِينَارًا ، حَتَّى جَمَعُوا لَهُ أَرْبَعَمِئَةِ دِينَارٍ ، وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ أَغْنَوْهُ ،
فَأَتَوْهُ فَقَالُوا لَهُ : هَذِهِ صِلَةٌ آلِ فُلَانٍ ، وَهَذِهِ صِلَةُ آلِ فُلَانٍ . فَأَخَذَهَا ،

- - وَقَوْلُهُ « حَاضِرُهُ » الضَّمِيرُ عَائِلٌ إِلَى الْمَوْتِ وَإِنْ لَمْ يَذْكُرْ بِالْفُضْلَةِ ، يَعْنِي نَازِلَ الْمَوْتِ . وَهِيَ « حَاضِرُهُ
الْمَوْتِ ، وَحَاضِرُهُ الرِّضِ وَاحْتِضَرُ » (بِالْبَاءِ لِلْجَهْلِ) : إِذَا نَزَلَ بِهِ الْمَوْتُ .

(١) هَذَا الْخَبَرُ رَوَاهُ أَبُو الْفَرَجِ فِي أَغَانِيهِ ٢ : ١٦٤ عَنْ ابْنِ سَلَامٍ وَغَيْرِهِ ، وَلَأَنَّ مَخْطُومَةَ
الْمَدِينَةِ كَثِيرَةٌ اخْتَصَارًا لِكِتَابِ الطُّبَقَاتِ كَمَا سَأَفُ مَرَارًا ، وَكَأَنَّ سِيَّاقِي ، فَإِنِّي أَظُنُّهُ اخْتَصَرَ خَبَرَ
ابْنِ سَلَامٍ اخْتِصَارًا شَدِيدًا ، فَجَعَلَهُ هَكَذَا : « وَقَدِمَ الْحَطِيبَةُ الْمَدِينَةَ ، وَقَدْ أُرْصَدَتْ لَهُ قُرَيْشُ الْعَطَايَا .
فَقَامَ بِمَسَدِ الصَّلَاةِ فَقَالَ : مَنْ يَحْمِلُنِي عَلَى نَعْلَيْنِ » ، وَالْخَبَرُ هَكَذَا ضَعِيفٌ الدَّلَالَةُ عَلَى جَشَعِ الْحَطِيبَةِ
وَدَنَائِمِهِ ، فَلِذَلِكَ أُثْبِتُ نَمْسَ الْأَغَانِي ، وَفِي أَوَّلِهِ السَّكْمَةُ الَّتِي سَلَفَتْ بِرَقْمِ : ١٢٧ .

(٢) أُرْصَدَ لَهُ شَيْئًا : أَعَدَّ لَهُ . وَقَوْلُهُ : سَخْطَةٍ مِنْ خَلِيفَةٍ ، أَيْ غَضَبَةٍ مِنْهُ عَلَى أَهْلِ الْمَدِينَةِ ، وَلَعَلَّ
ذَلِكَ كَانَ فِي زَمَنِ مَعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَقَدْ مَاتَ الْحَطِيبَةُ سَنَةَ ٩ هـ مِنَ الْهِجْرَةِ .

(٣) بَهْرَ نَفْسِهِ : تَكْلَفَ الْجُهْدَ حَتَّى يَفْضِيَنَّ عَنْهُ ذَرْعُهُ ، وَيَنْقَطِعَ مِنَ الْجُهْدِ .

(٨ - الطُّبَقَاتِ)

فَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كَفَرُوا عَنْ الْمَسْئَلَةِ ، فَإِذَا هُوَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ قَدْ اسْتَقْبَلَ
الْإِمَامَ مِثْلًا يُنَادِي [بَعْدَ الصَّلَاةِ ، فَقَالَ : مَنْ يَحْمِلُنِي عَلَى تَعْلِينَ
إِقَامَةِ اللَّهِ كِبَّةَ جَهَنَّمَ] . (١)

١٣١ -- (٢) أَنَا أَبُو خَلِيفَةَ ، نَا ابْنِ سَلَامٍ ، قَالَ وَأَخْبَرَنِي يُونُسُ
النَّحْوِيُّ ، قَالَ : خَرَجَ الْحَطِيطَةُ مَعَ ابْنَتِهِ مُلَيَّكَةَ ، وَامْرَأَتِهِ أُمَامَةَ ،
عَلَى ذَوْدٍ لَهُ ثَلَاثُ ، فَزُلَّ مَنْزِلًا وَسَرَحَ ذَوْدَهُ . فَلَمَّا قَامَ لِلرَّوَّاحِ فَقَدَّ
إِحْدَاهُنَّ ، (٣) فَقَالَ :

أَذِئْبُ الْقَفْرِ أَمْ ذِئْبُ أَنْيْسٍ أَصَابَ الْبَكْرَ ، أَمْ حَدَثُ اللَّيَالِي ؟ (٤)
وَنَحْنُ ثَلَاثَةٌ وَثَلَاثُ ذَوْدٍ ، لَقَدْ جَارَ الزَّمَانُ عَلَى عِيَالِي (٥)

١٣٢ -- (٦) وَكَانَ سَبَبُ هِجَاؤِهِ الزُّبْرِقَانُ ، أَنَّهُ صَادَفَهُ بِالْمَدِينَةِ ، وَكَانَ
قَدِمَهَا عَلَى عَمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَقَالَ الْحَطِيطَةُ : وَدِدْتُ أَنِّي أَصَبْتُ رَجُلًا

(١) كِبَّةَ جَهَنَّمَ : شِدَّتْهَا وَصَدَمَتُهَا حِينَ يَكْبُ فِيهَا لَوَجْهَهُ ، أَيْ يَلْقَبُ وَيَلْقَى فِيهَا .

(٢) هَذَا الْخَبَرُ فِي الْأَغَانِي ٢ : ١٧٣ (الدَّارِ) .

(٣) الذَّوْدُ : الْقَطِيعُ مِنَ الْإِبِلِ مِنَ الثَّلَاثِ إِلَى التَّسْعِ ، وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ : « لَيْسَ فِيهَا دُونَ
خَمْسِ ذَوْدٍ مِنَ الْإِبِلِ صَدَقَةٌ » ، كَمَا قِيلَ هُنَا ثَلَاثُ ذَوْدٍ ، جَعَلَتْ النَّاقَةَ الْوَاحِدَةَ ذَوْدًا ، كَمَا قَالُوا :
ثَلَاثَةٌ نَفَرٍ وَتِسْعَةٌ رَهْطٍ ، وَسَرَحَتِ الْمَاشِيَةُ ، وَسَرَحَهَا صَاحِبُهَا ، يَتَعَدَّى وَلَا يَتَعَدَّى : أَسَاءَهَا فِي الْمَرْعَى .

(٤) الْأَنْيْسُ : الَّذِي يُؤْنَسُ بِهِ ، يَعْنِي ذِئْبًا مِنْ ذَوَابِّ الْبَشَرِ ، وَمَا أَكْثَرُهُمْ . وَالْبَكْرُ : مِنَ
الْإِبِلِ بِمَنْزِلَةِ الْفَقْرِ مِنَ النَّاسِ . وَحَدَّثَ اللَّيَالِي : نَوَائِبَهَا وَنَكَبَاتَهَا .

(٥) هُوَ مِنْ شَوَاهِدِ سَيَبَوِيهِ ٢ : ١٧٥ .

(٦) هَذَا الْخَبَرُ رَوَاهُ أَبُو الْفَرَجِ فِي الْأَغَانِي ٢ : ١٧٩ — ١٨٥ عَنْ ابْنِ سَلَامٍ وَغَيْرِهِ ، دَخَلَ
حَدِيثَ بَعْضِهِمْ فِي حَدِيثِ بَعْضٍ ، وَلِذَلِكَ لَمْ أَسْتَطِعْ تَخْلِيسَ نَسَبِ ابْنِ سَلَامٍ مِنْهُ ، مَعَ أَنَّهُ مُسْتَقْصَى بِأَوْضَحٍ =

يَحْمِلُنِي وَأُصْفِيهِ مَدِيحِي وَأَقْتَصِرَ عَلَيْهِ ^(١) . قَالَ الزُّبْرَقَانُ : قَدْ أَصْبَنَتْهُ ،
تَقْدَمُ عَلَى أَهْلِي فَأَتِي عَلَى / إِثْرِكَ . فَقَدِمَ فَنَزَلَ بِحِرَاهُ ^(٢) ، وَأَرْسَلَ الزُّبْرَقَانُ (٢٢٤)
إِلَى امْرَأَتِهِ أَنْ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ . وَكَانَتْ ابْنَتُهُ مُلَيِّكَةً جَمِيلَةً ، فَكَرِهَتْ
امْرَأَتُهُ مَكَانَهَا ، فَظَهَرَتْ لَهُمْ مِنْهَا جَفْوَةٌ — وَبَغِيضُ بْنُ عَامِرٍ بْنُ
لَايِ بْنِ شَمَّاسٍ ، أَحَدُ بَنِي قُرَيْعِ بْنِ عَوْفٍ ، يُنَازِعُ يَوْمَئِذٍ الزُّبْرَقَانَ
الشَّرَفَ ؛ وَالزُّبْرَقَانُ أَحَدُ بَنِي بَهْدَلَةَ بْنِ عَوْفٍ ، وَبَغِيضُ أَرْسَخُ فِي
الشَّرَفِ مِنَ الزُّبْرَقَانِ ، وَقَدْ نَاوَاهُ الزُّبْرَقَانُ بِيَدَانِهِ حَتَّى سَاوَاهُ بِلِ
اعْتِلَاهِ ^(٣) — فَاغْتَنِمَ بَغِيضُ وَأَخْوَاهُ ، عَلَقَمَةً وَهَوْدَةً ، مَا فِيهِ الْخَطِيئَةُ مِنَ
الْجَفْوَةِ ، فَدَعَاوَاهُ إِلَى مَا عِنْدَهُمَا ، فَأَسْرَعَ . فَبَنَوْا عَلَيْهِ قُبَّةً ، وَنَحَرُوا لَهُ ،
وَأَكْرَمُوهُ كُلَّ الْإِكْرَامِ ، وَشَدُّوا بِكُلِّ طَنْبٍ مِنْ أَطْنَابِ خِيَابَتِهِ جِلَّةً
مِنْ بَرَقِي هَجَرَ ^(٤) — قَالَ : وَالْمُخَبَّلُ شَاعِرٌ مُفْلِقٌ ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّهِمْ

== مما هنا . ورواه أيضاً ، بما يشبه ما في الأغاني ، ابن السكيت عن محمد بن سلام ، في شرح ديوان
الخطيئة (مجلة العرب السنة الثالثة من : ٣٥٢) ، وانظر أيضاً شرح شواهد التنقيح : ٣٠٩ ،
والتنبيهات لملي بن حمزة : ١٤٧ — ١٥٠ ، ومختارات ابن السكيت : ٣ — ٨ ، أما نص مخطوطة
المدنية من الطبقات ، فهو مختلط ، فيما أرى ، وسأشير إلى ذلك في التعليقات بعد .

(١) يحملني : يريد يكفيني مؤونة العيش . وأصفاه مودته ، أو مدحجه : أخلصه له وأعطاء صفوه .

(٢) « الحرا » ، الساحة والكنف ، يقال : « نزل بحراه » ، أي بساحته وكنفه .

(٣) البدن : نسب الرجل وحسبه . والحسب : الفعال الصالح الحسن الذي يحسب في مناقبه .

(٤) الطنب : جبل طويل يشد به الجباء (بيت من وبر أو صوف) بين الأرض والطرانق .
و « الجلة » ، وهاء من الخوص يوضع فيه التمر ، يكثر فيها . و « البرني » ضرب من التمر أحمر
مشرب بصفرة ، مدور هذب الحلاوة ، وهو أجود التمر . و « هجر » قاعدة البحر ، مشهور
تمرها ، وفي المثل : « كبضغ التمر إلى هجر » .

يَلْقَاهُ إِلَى أَنْفِ النَّاقَةِ ، وَهُوَ جَعْفَرُ بْنُ قُرَيْعٍ .^(١) قَالَ : وَقَدِمَ الزَّبْرَقَانُ
أَسِيفًا حَاتِبًا عَلَى امْرَأَتِهِ — فَدَحَ بَنِي قُرَيْعٍ ، وَذَمَّ الزَّبْرَقَانَ فَاسْتَعْدَى
عَلَيْهِ الزَّبْرَقَانُ عُمَرُ ،^(٢) فَأَقْدَمَهُ عُمَرُ ، وَقَالَ لَازِبَرَقَانَ : مَا قَالَ لَكَ ؟
فَقَالَ قَالَ لِي :

دَعِ الْمَكَارِمَ لَا تَرْحَلْ لِبُغْيَتِهَا وَأَقْعُدْ، فَإِنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الْكَاسِي^(٣)

فَقَالَ عُمَرُ لِحَسَّانَ : مَا تَقُولُ ؟ أَهْجَاهُ ؟ وَعُمَرُ يَعْلَمُ مِنْ ذَلِكَ مَا يَعْلَمُ
حَسَّانَ ، وَلَكِنَّهُ أَرَادَ الْحُجَّةَ عَلَى الْحُطَيْئَةِ — قَالَ : ذَرَقَ عَلَيْهِ أَلْقَاهُ عُمَرُ
فِي حُفْرَةٍ اتَّخَذَهَا مَحْبِسًا ،^(٤) فَقَالَ الْحُطَيْئَةُ :

مَاذَا تَقُولُ لِأَفْرَاحٍ بَذَى مَرَحٍ مُحْرِ الحَوَاصِلِ ، لَا مَاءَ وَلَا شَجَرٍ ؟^(٥)

(١) ذكر المخبّل هنا ، مقحم فيما يظهره هذا النص ، وقد جاء في موضعه في الأعاني ١٨١ : ٢ ، حيث جاء في الخبر أنه كان أحد رسل بني أنف الناقّة إلى الحليّة لكي يتحول إليهم . وانظر ماسياتي بعد في رقم : ١٣٣ ، وما قلته آنفاً في ص ١١٤ ، تعاليق : ٦ .

(٢) الأسيف : الكتيّب الحزين الغاضب . والعائب : الماضب . واستعدى فلاناً على فلان فأعداه : استنصره واستعان به ، فنصره وأعانه .

(٣) بنى الرجل الشيء . يبعيه بفيه بكسر الباء وضبطها : دلبه وسعى إليه . والطاعم والكاسي ، أي به على النسب ، أي صاحب طعام تشبهه وكسوة تنخيرها وتأنق فيها . ولذلك قال الزبرقان لعمر إذ قال له : ما أسمع هجاء ولا كنها . معانبة . فقال الزبرقان : أو ما تباع مروة في لآ أن آكل وألبس . ثم انظر تفسير الطبري ١٥ : ٣٣٣ .

(٤) ذرق عليه ، من الذرق : وهو ما يلقيه الطائر من ذى بطنه . والمحبس : السجن .

(٥) ديوانه : ٨٠ ، (٢٠٨) قال ناقوت في مادة (مرخ) : الرواية المشهورة « بذى أمر . وذو أمر : موضع بنجد من ديار غطفان . انظر ما قاله الأئح الأستاذ حمد الجاسر ، في تعاليقه على العادات . والأفراح : صفاره ، شبههم بصغار الطير ، سمحوا صاهم ، لم تكس الريش بعد ، لما هو الاعم بادياً . ويروى « زغب الحواصل » ، عليها الرضب الناهم ، لم تستعكم ، ولا تقوى على طيران .

أَلْقَيْتَ كَاسِبَهُمْ فِي قَعَرِ مُظَامَةٍ ، فَأَغْفِرْ ، عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ يَا عُمَرُ^(١)
 أَنْتَ الْإِمَامُ الَّذِي مِنْ بَعْدِ صَاحِبِهِ أَلْقَى إِلَيْكَ مَقَالِيدَ النَّهْيِ الْبَشَرُ^(٢)
 مَا آثَرُوكَ بِهَا إِذْ بَايَعُوكَ لَهَا لَكِنَّ لَأَنْفُسِهِمْ كَانَتْ بِكَ الْإِثْرُ^(٣)

١٣٣ — وكان الزُّبْرُقَانُ شَاعِرًا مُفْلِقًا ، وكان يُمَاتُهُمْ ، ولم يكن
 يهجوهم ، وكان حَلِيمًا^(٤) . وكاننا في عداوتهما مُجْمِلِينَ ،^(٥) وقد تَقَدَّمَ عليه
 المُخْبَلُ بِالْمُجَاءِ ، فقال :

لَعَمْرُكَ إِنَّ الزُّبْرُقَانَ لَدَائِبُ عَلَى النَّاسِ يَمْدُو نُوكُهُ وَجَبَاهُ^(٦)

- (١) الكاسب : الذى يكسب لهم طعامهم . والمظلمة : البئر التى احترقها عمر وجعلها سجنًا .
 (٢) النهى جمع نهية : وهى غاية كل شئ وآخره . والمقاليد : المفاتيح . يريد : فوضوا اليه
 التصرف فى الأمور العظام التى لا يطيق الناس التصرف فيها . ولما عني الخلافة .
 (٣) آثروك : فضلك وقدموك على أنفسهم وأكرموك بخيرها . والإثر (بكسر ففتح)
 جمع إثرة : وهى الخيرة والإيثار . أى آثروا أنفسهم وضمنوا لها الخير بولايتك ، تحمل عنهم المؤونة ،
 وترد عليهم فضل تدبيرك وعقلك وحزمك .
 (٤) بجىء هذا الحديث فى هذا الموضع غريب غير متسق . والضمير فى قوله « بعابتهم . . . »
 يهجوهم » إلى بنى أنف الناقة وعلمة وهودة ، كما مضى فى رقم : ١٣٢ .

(٥) وهذا أيضاً مما يدل على فساد النعم واختلاطه . فالضمير فى « كانا » ، فيها أظن ، راجع
 إلى الزُّبْرُقَانِ والمُخْبَلِ ، الذى أفصح ذكره فى رقم : ١٣٢ كما أشرنا إليه قبل ، وقوله : « وكان
 مجملين فى عداوتها » ، ورد فى آخر خبر رواه ابن السكيت عن ابن سلام فى ديوان الخطبة (مجلة
 العرب ٣ : ٣٥٥) ، وهذا فيما أرجح ، دليل على اختلاط نسخة المدينة وإخلاها .

(٦) كان من سبب المجيء بينهما ، أن المُخْبَلِ خطب إلى الزُّبْرُقَانِ أخته خليدة ، فنعى لهاها
 ورده لىء كان فى عقله ، والأبيات من قصيدة رواها صاحب منتهى الطلب ، والاختيارين : ٢٠٢ ،
 وأرسله أبيات فى الاغانى ٣ : ١٩٢ . والأبيات هنا على غير ترتيب . والنوك : أبلغ الحماقة .
 والمجاهل ، جمع ليس له واحد ، كفولهم بماسن وملامح ، وهى مثل الجهل : ومعناه الطيش والغضب
 للأعمى والملاح الأذى بالأس . ويمدو ، من المدوان : وهو الاعتداء والظلم .

(٢٥ م) / ولما رأيت العز في دار أهله
ولما نزل الأخفاف تمشي على الذرى،
ولما نزل عن رأس صهوة عصمتها،
ويَنفَسُ في ما أوزنتني أوائل
فإن كنت لا تسمي بحظك راضياً
تمنيت، بعد الشيب، أنك ناقله^(١)
ولما يكن أعلى المضاه أسافله^(٢)
ولما يدع ورد العراق مناهله^(٣)
ويرغب عما أوزنته أوائله^(٤)
فدع عنك حظي، إنني اليوم شاغله^(٥)

(١) يعني: لما رأيت العز والشرف ونحن أهله ، قد استقر في دارنا ، طننت بهجائك لإيائى أن تنقله إلى دارك .

(٢) الأخفاف جمع خف : وهو للبيد كالخافر للفرس . والذرى جمع دروة : وهى أعلى سنام البعير ، وهى من كل شيء أعلاه . والمضاه : شجر عظام له شوك . يقول : كيف يتم هذا لك ، ولم يقلب أمر الدنيا بعد ، حتى نرى القمم تمشي على الرأس ، وحتى يصبح الشجر منكوساً في فارسه .

(٣) صهوة : فيما أرى ، اسم جبل عال ، وصهوة كل شيء : أعلاه . ولسكني لم أجده جبلا . ورواية الاختيارين : « رهوة » بالراء ، وهو أشبه بالصواب ، و « رهوة » جبل مذكور في شعر الحارث بن حلزة ، وهمر بن كلثوم ، وابن مقبل ، وغيرهم . والمعصم جمع أعصم : وهو الوعل ، سمي بذلك لبياض ذراعيه ، وهو يسكن أعلى الجبال لا يكاد يفارقها . ورد العراق : نهرها الأعظم . والمناهل : منازل السفار وغيرهم على الماء . يقول : وكيف يتم لك ما تريد ، والوعول في جبالها الشم لم تفارقها بعد ، ولم ينف ماء الفرات بعد ، فلا تجد عنده وارداً ولا مستقيماً ؟ وكل ذلك كناية عن شرفه وكرمه وسخائه ، لم يتغير منها شيء ، كما لم تتغير هذه جميعاً ولم تنقلب أحوالها ، وأن الزبرقان لا يبلغ مبلغه ، إلا إذا تبدل كل شيء عن حالته إلى نقيضها .

(٤) البيت تابع لبيت آخر لم يأت في النسخة . نفس في الأمر : طمع فيه ورغب ، وهو أمر منفوس فيه ، مرغوب فيه . ورغب عن الشيء : تركه وأعرض عنه زهداً فيه أو ازدراء له . وأعاد الضمير إلى النائب ، تعجباً وزيادة في تحقيره ، كأنه قال : ويطمع هذا الدليل فيما ورثت من جد آبائي ، ويزهد فيما خاف له آباؤه من الضعة والهوان !

(٥) أجود الروايتين « إنني عنك شاغله » ، اللسان (قما) ، يقول : إن كنت لاتنقع بحظك من المنزلة التي أنزلكها الله في الناس ، وتطلع في أن تنال عز غيرك ، فلا تن نفسك الطمع في عزى وشرفى ، فإنى مانته منك وشاغلك بما يتضك ويؤذيك . وفيه قاب وأصله « إنني عنه شاغاك » . وأما رواية الأصل ، فكأنه أراد بالشاغل : المانع لموزته .

أَتَيْتَ أَمْرًا أَتَمَّى عَلَى النَّاسِ عِرْضَهُ فَازَلْتَ ، حَتَّى أَنْتَ مَقْعٌ ، تُنَاضِلُهُ ^(١)
فَأَقْعَ كَمَا أَقْبَى أَبُوكَ عَلَى أَسْتِهِ رَأَى أَنْ رِيماً فَوْقَهُ لَا يُعَادِلُهُ ^(٢)

١٣٤ - ومدح سَعِيدَ بْنِ الْعَاصِ ، وَكَانَ سَعِيدٌ لَا تَأْخُذُهُ الْعَيْنُ ، كَانَ
يَقَالُ لَهُ : « عُسْكَةُ الْعَسَلِ » ، ^(٣) فَقَالَ :

خَفِيفُ الْعَمَى ، لَا يَمْلَأُ اللَّهُمَّ صَدْرَهُ ، إِذَا سُمِّتُهُ الزَّادَ الْخَبِيثَ عَيُوفُ ^(٤)

١٣٥ -- وَقَالَ لَهُ أَيْضًا :

سَعِيدُ ، فَلَا يَغْرُرُكَ خِفَةُ لَحْمِهِ ؛ تَحَدَّدَ عَنْهُ اللَّحْمُ ، وَهُوَ صَلِيبُ ^(٥)

(١) أَحْمَى الْمَكَانَ : جَعَلَهُ حِمًى لَا يَقْرِبُهُ أَحَدٌ . وَأَقْبَى الْكَلْبَ وَغَيْرَهُ : جَلَسَ عَلَى اسْتِهِ مَقَرَّشاً رَجُلِيهِ وَنَاصِباً يَدَيْهِ . وَهُوَ فِي النَّاسِ مَجَازٌ : أَنْ يَلْصِقَ الرَّجُلُ أَلْبَتِيهِ بِالْأَرْضِ ، وَبِنَصْبِ سَاقِيهِ وَتَغْذِيهِ ، وَيَضَعُ يَدَيْهِ عَلَى الْأَرْضِ كَمَا يَقَعِي الْكَلْبُ ، وَهِيَ جَالِسَةُ الذَّلِيلِ الْمَكْرُوبِ الْمَغْضُوبِ بِهِمْ بِشَيْءٍ . بِقَوْلِهِ : جِئْتُ فَنَازَعَ الْمُصْرَفَ كَرِيماً حَتَّى عَرَضَهُ عَلَى كُلِّ طَائِفَةٍ ، فَازَلْتُ تَجْهَدُ جَهْدَكَ حَتَّى أَقْعَيْتَ لِقَاءَ الْكَلْبِ الذَّلِيلِ ، مِنَ الْكَرْبِ وَالْحَسَدِ ، نَحْصَبُ أَنْكَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ تَسَاسِلَهُ وَتَسَاهِيَهُ .

(٢) الرِّيمُ : الْفُضْلُ وَالزِّيَادَةُ . يَنْبُولُ لَهُ : أَقْعَ بِمَا قَنَعَ بِهِ أَبُوكَ مِنَ الذِّلِّ ، حِينَ رَأَى الْفُضْرَ أَمراً لَا يَطْلُقُ أَنْ يَنَالَهُ ، وَأَنَّهُ لَيْسَ بِكَفٍّ لَهُ ، فَأَقْعَى لِقَاءَ الْكَلْبِ الْمَطْرَدِ وَالْبَيْتِ فِي الْمَخْطُومَةِ هَكَذَا : فَأَقْعَ كَمَا أَقْعَى أَبُوكَ ، فَإِنَّمَا لِكُلِّ أَمْرٍ مَا أَوْرَثَتْهُ أَوَائِلُهُ وَالَّذِي أَثْبَتَ صَوَابَ رَوَايَتِهِ فِي كُلِّ السُّكُتِ .

(٣) فِي الْإِسْتِيعَابِ ٢ : ٤٥١ : « ذَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَصْعَبٍ ، وَابْنِ سُلَيْمٍ ، أَنَّ يَدْلَ هَذَا عَلَى إِخْلَالِ الْمَخْطُومَةِ بَعْضَ أَصَانِيدِ الْأَخْبَارِ . لَا تَأْخُذُهُ الْعَيْنُ : تَتَخَطَّاهُ وَلَا تَقِفُ عَلَيْهِ ، وَقَدْ كَانَ سَعِيدُ أَدَمَ نَحِيلاً خَفِيفَ اللَّحْمِ (أَنْسَابُ الْأَنْصَارِ ٤ / ٢ / ١٣٠ ، وَالْبَيَانُ ١ : ٣١٥ ، ٣ : ١١٦) . وَمَنْ أَجَلَ ذَلِكَ سَمِيَ « عُسْكَةُ الْعَسَلِ » . وَالْعُسْكَةُ : زَقٌّ صَغِيرٌ جَدَا ، أَسْمَرٌ مِنْ فَرْبَةِ السَّمَنِ . وَفِي تَسْمِيَتِهِ أَيْضاً مَا يُشِيرُ إِلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنَ السَّخَاءِ الْعَجِيبِ ، لَا يَرِدُ سَائِلًا .

(٤) دِيَوَانُهُ : ٤٢ ، (٢٥٧) . الْمَعَى وَجَعَهُ الْأَمْعَاءُ : أَعْفَاجُ الْبَطْنِ ، وَصِفَةُ بَخْضَةِ الْمَعَى ، لِرَهْمِهِ وَقِلَّةِ أَكْثَرَاتِهِ بِطَعَامِ بَطْنِهِ ، وَلَا يَبِيتُ مَهْمُوماً لِفَلَاةِ مَالٍ ، إِذَا اسْتَمْلَسَكَ فِي سَخَائِهِ وَجُودِهِ . وَسَامَهُ عَلَى شَيْءٍ : أَرَادَهُ عَلَيْهِ . يَقُولُ : لِأَنَّهُ يَعَافُ الْمَكْسَبَ الْحَبِيثَ لَا يَقْرِبُهُ ، وَلِأَنَّهُ اضْطَرَّ عَلَيْهِ اضْطِرَّاراً . (٥) دِيَوَانُهُ : ٤٢ ، (٢٤٧) . تَحَدَّدَ اللَّحْمُ : هَزَلَ وَتَقَصَّ . وَقَوْلُهُ تَحَدَّدَتْهُ اللَّحْمُ ، صَمْنُهُ .

وهو أحد من اتَّصَلَ به الشَّرَف من خمسة آباء ، وابنه عَمْرُو
ابن سَعِيد .^(١)

◊ ◊ ◊

١٣٦ — [أخبرني الفضلُ بن الحُبَّاب الجُمَحِيُّ أبو خليفة ، في كتابه
إلى ، بإجازته لي ، يذكر عن محمد بن سلام : أن الخطيئة كان يَنتمى إلى
بنى ذُهَل بن ثعلبة ، فقال :

إِنَّ الْيَمَامَةَ خَيْرٌ سَاكِنِهَا أَهْلُ الْقَرْيَةِ مِنْ بَنِي ذُهَلٍ^(٢)
قال : وَالْقَرْيَةُ ، منازلهم ، ولم يَنْبُتِ الخطيئة في هؤلاء ،

(الاغانى ٢ : ١٥٨)

١٣٧^(٣) — [قال محمد بن سلام في كتاب طبقات الشعراء : دخل
الخطيئة على سعيد بن العاصِ متنكِّراً ، فلما قام الناسُ وبقي الخواصُ : أراد

= معنى زال وسقط . يقول : هو مع نحوه صليب العود لا يكسر . وكان سعيد أحد الدجنان وأهل
البأس في الحروب . ورواية الديوان « فهو صليب » ، وهى أجود .

(١) هو عمرو بن سعيد الأشدق ، كان كأبيه سخيًّا سيداً لسناً شجاعاً .

(٢) الديوان : ٩٠ ، (٨١) ، ويشير ابن سلام إلى بيت لم يذكره ، وهو قول الخطيئة :

قَوْمٌ إِذَا انْتَسَبُوا فَفَرَّعُهُمْ قَرَعَى ، وَأَثْبَتُ أَصْلِهِمْ أَصْلِي

(٣) هذا الخبر أفادنيهِ أخى الأستاذ السيد أحمد صقر حفظه الله ، في نقده كتاب طبقات لؤلؤ
الدمر (مجلة الكتاب ١٢١ : ٣٨٦ في جادى الآخرة ١٣٧٢ ، مارس ١٩٥٣) .

الحاجبُ أن يُقيّمه ، فأبى أن يقوم ، فقال سعيد : دَعُهُ . وتذاكروا أيامَ العرب وأشعارها ، فلما أسهبوا قال الحطيئة : مَا صَنَعْتُمْ شَيْئًا . فقال سعيد : فهل عندك علمٌ من ذلك ؟ قال : نعم . قال : فمن أشعرُ العرب ؟ قال الذى يقولُ :

قَدْ جَعَلَ الْمُبْتَغُونَ الْخَيْرَ فِي هَرَمٍ
وَالسَّائِلُونَ إِلَى أَبْوَابِهِ طُرُقًا

قال : ثم مَنْ ؟ قال : الذى يقول :

فَإِنَّكَ شَمْسٌ وَالْمُلُوكُ كَوَاكِبٌ إِذَا طَلَعَتْ لَمْ يَبْدُ مِنْهُمْ كَوَكَبٌ

يعنى زهيرًا والنابعة ، ثم قال : وحَسْبُكَ بى إذا وضعتُ إحدى رجليَّ على الأخرى : ثم عَوَيْتُ فى إثر القوافى كما يَعْوِي الفصيلُ فى إثر أمِّه ! قال : فمن أنت ؟ قال : أنا الحطيئة . فرحَّب به سعيدٌ ، وأمر له بألف دينارٍ [شرح نهج البلاغة ٤ : ١٩٨] .

الطبقة الثالثة

١٣٨ - أبو ليلى ، نابغة بني جعدة : وهو قيس بن عبد الله بن
عُدس بن ربيعة بن جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة .^(١)

١٣٩ - وأبو ذؤيب الهذلي ، وهو خويلد بن خالد بن محرث بن
زبيد بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد
ابن هذيل .

١٤٠ - والشماخ بن ضرار بن سنان بن أمانة ، أحد بني سعد
ابن ذبيان .^(٢)

١٤١ - وليد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة
ابن عامر .

الناطقة الجبري

١٤٢ - وكان النابغة قديماً ، شاعراً مُفلقاً ، [طويل البقاء] في
الجاهلية والإسلام ، وكان أكبر من النابغة الذبياني ، ويدل على ذلك قوله :

(١) روى نسبه أبو الفرج في الأغاني ٥ : ٤ .

(٢) روى نسبه تماماً عن أبي خليفة عن محمد بن سلام ، أبو الفرج في الأغاني ٩ : ١٥٨ ،
« ... بن أمانة بن عمرو بن جعاش بن بجالة بن مازن بن ثعلبة بن سعد بن ذبيان » .

(٣) هذا الجبري روى أبو الفرج في الأغاني ٥ : ٥ ، وصدّره في معجم الشعراء : ٣٢١ .

(٢٦ م)
فَمَنْ يَكُ سَائِلًا عَنِّي فَإِنِّي من النِّشْيَانِ أَيَّامَ الْخُنَانِ^(١)
/ أَتَتْ مِئَةَ لِعَامٍ وَلِدْتُ فِيهِ وَعَشْرُهُ بَعْدَ ذَلِكَ وَحِجَّتَانِ^(٢)
وَقَدْ أَبْقَتْ خُطُوبُ الدَّهْرِ مِنِّي ، كَمَا تُبْقِي مِنَ السَّيْفِ الْيَمَانِي
إِذَا جُمِعَتْ بِقَائِمِهِ الْيَدَانِ^(٣)
وَقَوْلُهُ :^(٤)

نَدَامَايَ عِنْدَ الْمُنْدِرِ بْنِ مُحَرَّرٍ فَأَصْبَحَ مِنْهُمْ ظَاهِرُ الْأَرْضِ مُقْفَرًا
وَكَانَ الذُّيَّانِيُّ مَعَ الثُّعْمَانِ فِي عَصْرِهِ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ قِدَمٌ .

١٤٣ --- (٥) وَكَانَ الْجَعْدِيُّ مُخْتَلِفَ الشَّعْرِ مُغْلَبًا ، فَقَالَ الْفَرَزْدَقُ : مَثَلُهُ

(١) « الخنَان » ، زكام للابل ، أيام الخنَان كانت على عهد المندر بن ماء السماء . ومات منه الإبل . وقيل : سمي عام الخنَان ، أن بن عامر بن صعصعة كانت لهم وقعة مع بعض العرب ، فلم يصل بعضهم إلى بعض ، فقال قائل : يا بني عامر ، خنوهم بالسيوف ، من قولهم . « خننت الجذع بالقباس » ، وأنكر الأزهري هذا الحرف ، وقيل غير ذلك ، انظر التنبية والإشراف : ٢٠٤ ، الأزمنة والأمكنة ١ : ٢٢٩ ، ٢ : ٢٣٠ ، ٢٦٩ ، ٢٧٦ ، الأغاني ٥ : ٥ ، العمرون : ٦٤ ، واللسان ، والتاج (خنن) ، وانظر شعر النابغة : ١٦٠ ، وتخريجها هناك .

(٢) الحجة : السنة . والأبيات مختلفة الرواية .

(٣) زدت البيت من أمالي المرنسي ١ : ٢٦٤ لأنه تمام المعنى . السيف اليماني : منسوب إلى اليمين وهم ، يعدونه من أجود السيوف ، يريد : أبقت الأيام له مضاء كضياء السيف اليماني ، ولدت تقادم عهده بالضراب . وتفلل : تثلم حده من طول القراع . مأثور : باق فيه أثره ، وهو فرندة وروثه وتسلسله . وقيل : المأثور الذي يقال لأنه عمله الجن ، وليس من الأثر الذي هو الفرند . والجرارز : الماضي النافذ في الضريبة . وقائم السيف : مقبضه . يقول : هو لأن تفلل لا يزال حياً كمهده منذ سمعته الجن ، إذا أخذته كف الضارب مضى في ضربيته . وأراد باليدين هنا كف اليد الواحدة ، وثني للدلالة على أنه يؤخذ بقوة .

(٤) انظر قصيدته وتخريجها في شعره : ٣٥ : ٧٦ .

(٥) من ١٤٣ - ١٤٥٠ ، رواء في الموشح : ٦٥ ، ثم المزهري ٢ : ٤٨٧ ، والعمدة

: ٨٨ .

مثلُ صاحب الخُلُقَان : تَرَى عنده ثَوْبَ عَصَبٍ وَثَوْبَ خَزَرٍ ، وإلى جَنْبِهِ
مَمْلُوكَسَاءٌ . ^(١) [وكان الأصمعي يمدحه بهذا وينسبه إلى قلة التكلّف ،
فيقول : عنده خِمارٌ بوافٍ ومُطَرَفٌ بآلاف . بواف : يعني بدرهم وثلاث .
— وإذا قالتِ العرب : مُغْلَبٌ ، فهو مغلوب . وإذا قالوا : غُلَّبَ ،
فهو غالبٌ . ^(٢)

١٤٤ — وَغُلِّبَتْ عَلَيْهِ لَيْلَى الْأَخْيَلِيَّةُ وَأَوْسُ بْنُ مَغْرَاءَ الْقُرَيْعِيِّ ، ولم
يكن إليه ولا قَرِيباً مِنْهُ . [وَغُلَّبَ عَلَيْهِ] عَقَالُ بْنُ خَالِدِ الْعَقِيلِيِّ ، وكان
مُفَحِّمًا ، بكلامٍ لا بشعر . ^(٣)

١٤٥ — وَهَجَاهُ سَوَّارُ بْنُ أَوْفَى الْقَشِيرِيِّ وَفَاخَرُهُ ، وَهَجَاهُ الْأَخْطَلُ
بِأَخْرَةٍ . ^(٤)

١٤٦ — [حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ شِهَابٍ قَالَ ، حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ الْحُبَابِ
قَالَ ، حَدَّثَنِي أَبُو الْعَرَّافِ قَالَ ، قَالَ النَّابِغَةُ الْجَعْدِيُّ : إِنِّي وَأَوْسُ بْنُ مَغْرَاءَ
لِنَبْتَدُرُ بَيْنَنَا مَا قُلْنَا بَعْدُ ، لَوْ قَالَ أَحَدُنَا لَقَدْ غُلَّبَ عَلَى صَاحِبِهِ . قَالَ ابْنُ

(١) صاحب الخُلُقَان : هو الذي يبيع قديم الثياب في السوق . والعصب : من أجود برود
العين ، سمي بذلك لأن غزلها كان يعصب — أى يجمع — ويدرج ويشد ثم يصنع ثم ينسج ويحاك ،
فيأتي موشياً ، لبقاء العصب منه أبيض لم يأخذه صبيغ . والخز : الحرير . والسهل : الخائف من
الثياب ، أكثر ما يأتي هكذا على الإضافة ، ومنه قول عائشة : « ولنا سهل قطيفة » .

(٢) في اللسان (غلب) ، عن محمد بن سلام نص هذا مع بعض الاختلاف .

(٣) المقسم : الذي لا يقول الشعر . وألحمه الهم وغيره : أعجزه عن قول الشعر .

(٤) يقال لغيبته بأخرة : أى أخيراً .

سَلَام : وكانا يتهاجيان ، ولم يكن أوس إلى النابغة في قريحة الشعر ،^(١)
وكان النابغة فوقه ، فقال أوس بن مخرم :
فَلَسْتُ بِعَافٍ عَنْ شَتِيمَةِ عَامِرٍ ، وَلَا حَابِسِي عَمَّا أَقُولُ وَعَيْدُهَا
تَرَى الْأُؤْمَ تَأْتِشُوا جَدِيدًا عَلَيْهِمْ ، وَأَبْقَى ثِيَابِ اللَّابِسِينَ جَدِيدُهَا
لَعْمُكَ مَا تَبْلَى سَرَايِلُ عَامِرٍ مِنْ الْأُؤْمِ ، مَا دَامَتْ عَلَيْهَا جُلُودُهَا

فقال النابغة : هذا البيت الذي كُتِبَ نَبْتِدْرًا وَغَلَبَ النَّاسُ أَوْسًا عَلَيْهِ .

(الموشح : ٦٦ ، ٦٧ / الأغاني ٥ : ١٢ ، مختصرا ، وحاسة ابن الجعدي : ١٢٧ ، مختصرا
والنمره شملولة : ١٩٣ ، وانظر ماسياتي و آخر الطبقة الثالثة من الإسلاميين ، في ترجمة أوس
بن مخرم ، بعد الحار رقم : ٧٧٦) .

١٤٧ -- نا ابن سلام قال ، قلت ليونس : كيف تقرأ : ﴿ وَجِئْتُكَ
مِنْ سَبَأٍ نَبِيًّا يَقِينٍ ﴾ [سورة النمل : ٢٢] ؟ فقال : قال الجعدي ، وهو
أفصح العرب :

مِنْ سَبَأٍ الْحَاضِرِينَ مَأْرَبَ إِذْ يَنْتُونُ مِنْ دُونِ سَبِيلِ الْعَرَمَا^(٢)

— وهو على قراءة أبي عمرو ويونس — فجعل يونس القصيدة

(١) القريحة : خالص الطبيعة التي جبل عليها وجوهرها الصافي غير المشوب ، يعني استنباط الشعر
بجوادة الطبع ، وسيأتي مثله رقم : ١٧٦ ، ٢٥٩ .

(٢) شعر الجعدي : ١٣٤ ، وابن هشام ١ : ١٥ ، العرم : الأحباس والسدود تبنى في
أوساط الأودية تمسك الماء . وأمر سبأ ومأرب وسد مأرب وسيل العرم مشهور .

للجَمْدَى . وسمعتُ أبا الوَرْد الكلابيَّ سأل عنها أبا عُبَيْدَةَ فقال : لأُمِّيَّة .
ثم أتينا خلفاً الأحمر فسألناه ، فقال : لِلنَّابِغَةِ ، وقد يقال لأُمِّيَّة .

١٤٨ - (١) نا ابن سلام قال ، ذكر مَسْلَمَةَ بن مُحَارِب ، عن أبيه ،
قال : دَخَلَ النَّابِغَةُ عَلَى عُثْمَانَ بنِ عَفَّان ، فقال : أَسْتَوْدِعُكَ اللَّهُ يَا أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ وَأَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ . قال : لِمَهُ ؟ قال أَنْكَرْتُ نَفْسِي ، فَأَرَدْتُ
أَنْ أَخْرِجَ إِلَى إِبِلِي فَأَشْرَبَ مِنْ أَلْبَانِهَا وَأَشْمَمَ مِنْ شَيْخِ الْبَادِيَةِ . (٢)
وَذَكَرَ بَلَدَهُ . فقال : يَا أبا لَيْلَى : أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ التَّعَرُّبَ بَعْدَ الْهِجْرَةِ
لَا يَصْلُحُ ؟ (٣) قال : لَا وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ ، وَمَا كُنْتُ لِأَخْرُجَ حَتَّى أَسْتَأْذِنَكَ .
فَأَذِنَ لَهُ ، وَضَرَبَ لَهُ أَجَلًا . فَخَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ فَدَخَلَ عَلَى الْحَسَنِ بنِ عَلِيٍّ
فَوَدَّعَهُ ، فَقَالَ لَهُ الْحَسَنُ : أَنْشَدْنَا مِنْ بَعْضِ شِعْرِكَ . فَأَنْشَدَهُ :

(٢٤٧ م)

الْحَمْدُ لِلَّهِ لَا شَرِيكَ لَهُ ،
مَنْ لَمْ يَقْلُهَا فَنَفْسُهُ ظَلَمًا

(١) رواه في الأغاني بمثله ، عن مسلسلة من غير طريق ابن سلام ٥ : ٩ ، ١٠ ، و « مسلسلة
ابن محارب الزريدي » ، كوفي مترجم في التاريخ الكبير للبخاري ٣٨٧/١/٤ ، والجرح والتعديل
٢٦٦/١/٤ ، وأبوه أيضاً فيهما ٢٩/٢/٤ ثم ١٧/١/٤ ، وسيأتان في رقم : ٥١٢ ، « مسلسلة
ابن محارب بن سلم بن زياد » ، نقلاً عن أخبار أبي تمام . وهي زيادة تستفاد في ترجمته وترجمة
أبيه . وانظر فهرس الحيوان والبيات . وتاريخ الطبري .

(٢) أَلْكَرْتُ نَفْسِي : أى تغيرت نفسه من غربته حتى أنكرها ولم يكده يعرفها من شدة
الفتير . وفي المخطوطة : « وأشرب من شيخ البادية » وهو خطأ ولا شك ، والشيخ من أمرار
البادية ، طيب الرائحة ، يجده أهل البادية راحة في تنسمه .

(٣) التعرب : أن يرتد أعرابياً ويعود إلى البادية ويقوم مع الأعراب بعد أن كان مهاجراً ،
وكان من رجع بعد هجرة إلى موضعه من غير هذر يعدونه كالمترد . وروى الحديث : « ثلاث من
الكبائر ، منها : التعرب بعد الهجرة » .

فقال له : يا أبا ليلى ! ما كُنَّا نرَوِي هذه الأبيات إلاّ لأُمِّيَّة بن أبي الصَّلْت ؟ قال : يا بنَ رَسولِ الله ، والله إنِّي لأَوَّلُ النَّاسِ قَالَهَا ، وإنَّ السَّرُوقَ مِنْ سَرَقِ أُمِّيَّةَ شِعْرَهُ .^(١)

١٤٩ — وقال يونس : كان الجعدى أَوْصَفَ النَّاسَ لِفَرَسٍ ، أنشدت قوله رُؤْبَةٌ :

فَإِنْ صَدَقُوا قَالُوا : جَوَادٌ مُجَرَّبٌ ضَلِيعٌ ، وَمِنْ خَيْرِ الْحِيَادِ ضَلِيعُهَا^(٢)
قال رؤبة : ما كُنْتُ أَرَى الْمُزْهَفَ مِنْهَا إِلَّا أَسْرَعَ .^(٣) ولم يكن رؤبةُ والعجاجُ صاحِبَي خَيْلٍ ، وَلَكِنْ كَانَا صَاحِبِي إِبِلٍ وَنَعْتَهَا .^(٤)

١٥٠ — نا ابن سلام ، قال : أَخْبَرَنِي ابْنُ دَأْبٍ ، قال : تَزَوَّجَ النَّابِغَةُ امْرَأَةً مِنْ بَنِي الْمُجَنُّونِ ، وَهُمْ عَدَدُ بَنِي جَعْدَةَ وَشَرَفَهُمْ ، فَنَازَعَتْهُ وَادَّعَتْ الطَّلَاقَ ، فَكَانَ يَرَاهَا فِي مَنَامِهِ ،^(٥) فقال :

مَالِي وَمَا لِابْنَةِ الْمُجَنُّونِ تَطَرُّقُنِي بِاللَّيْلِ ؟ إِنَّ نَهَارِي مِنْكَ يَكْفِينِي

(١) السروق : الخبيث السرقة ، مبالغة في السارق . وعدى سرق إلى مفعولين ، حمله على معنى سلب . وهى عربية شكية .

(٢) فرس ضليع : تام الخلق ، مجرأ الأضلاع ، واسع الجنين ، عظيم الصدر ، غليظ الألواح ، كثير العصب . وهو محمود .

(٣) فرس مزهف : لاحق البطن خيصة ، متقارب الضلوع ، وهو عيب .

(٤) النعت : وصف الشيء وصفاً دالاً بليغاً .

(٥) يراد بالعدد هنا كثرة العدد . وفي كتب الأنساب يقولون : « فيهم البيت والعدد » ، فالبيت الشرف ، والعدد الكثرة . وادعت الطلاق : أى زعمت أنه ملقها ، انظر رقم : ١٥٧ ، ٤٣٥ .

لَا أَجْذَعُ الْبَوَّ، بَوَّ الزَّعْمِ، أَرَأُمُهُ
وَلَا أَقِيمُ بَدَارِ الْعَجَزِ وَالْهُونِ^(١)
وَشَرُّ حَشَوِ خِبَاءٍ أَنْتَ مُوَلِّجُهُ :
مَجْنُونَةٌ هُنَّبَاءُ بِنْتُ مَجْنُونِ^(٢)
تَسْتَحْنِتُ الْوُطْبَ لَمْ تَنْقُضْ مَرِيرَتَهُ
وَتَأْكُلُ الْحَبَّ صِرْفًا غَيْرَ مَطْمَحُونَ^(٣)

١٥١ — قال ابن دأب : وكان النابغة عُلَوِيَّ الرَّأْيِ ، وأخذ مروان

(١) في المخطوطة : « لا أجدع البو » ولم أجدها وجهاً ولا معنى . يقال : جذع الرجل يجذعه حذعاً ، حبسه ، ويقال بالدال . والبو : جلد حوار (وهو ولد الناقة) يؤخذ فيحشى تبناً ثم يلطخ بما يخرج من أذى الرحم . ويفعلون ذلك بالناقة إذا ألقت ولدها لغبر تمام لطيف انقطاع لبنها ، فيشدون على عينيها وأنفها غمامة ، وتدس في رحمها خرقة مدرجة ، فتظن أنها قد غضت للولادة ، ثم تنزع الخرقة ، ويقرب منها البو الملطخ برائحة الرحم ، وتنزع الغمامة عن عينيها وأنفها ، فتري البو فتخدع وتظن أنها قد ولدت فيسر لبنها أو يسك . ويقال : رأيت الناقة ولدها تراه : شبهته وعطفت عليه . والرعم ، مثلثة الرأي ، الكذب . يعنى أبا مائل الأحلام وتكاذبها التي كان يراها في منامه ، لا يقيم عليها ولا يباليها . والهون والهوان : الخزي والقهر . يقول : لست أجدع عن مسمى بأضاليل الأحلام ، ولا أقيم حيث يراد قهرى وإذلالى .

(٢) في المخطوطة « مجنونة هيان » ، وهو خطأ . وقد جاء على صحته منقولاً عن ابن سلام في التهذيب واللسان وتاج العروس وجمهرة ابن دريد « منب » . وهنبا بضم الهاء وتشديد النون المفتوحة وزن لا نظير له في العربية . وامرأه منبا : شاذة الخلق في صفات الناس ، كشدوذ وزنها في قياس العربية . والضمير في قوله « مولجه » ، إلى حشو الخباء ، وهى هذه المرأة ، كأن قال : أنت مولج خباءك تحشوه به . وقد أجاد في صفة هذه البنيضة ، حين سماها « حشو خباء » !

(٣) خث الزبيرة . وخثها (بتشديد النون) واختثها : ثنى فالحا إلى خارج فشرب منه . وجاء النابغة به على وزن استعمل . وهو حسن . والوطب : سقاء الابن خاصة ، وهو قرينة من جلد . والمريرة : الحبل المفتول ، أراد عصام القرينة الذى يربط به بها . يقول : هى من شرها وجوعها ولؤمها وجنونها ، تهبل إلى وطب الابن فتثني فيه قبل أن تتحل رباطه ، لاتخرج من شيء ، ولا تخدر أن يكون في فم الوطب أذى أو حشرة أو قذر . وقوله : « تأكل الحب » ، أجود الرواية « ونضم الحب » ، وهى في تاج العروس « منب » . وهذا جنون آخر ، وشره مفرد . والمهرق : الخالص من كل شيء ، لم يمزج ولم يخالط ، كما يقولون : شرب الخمر صرفاً . وجعل الحب صرفاً ، استهزاء ولغراباً وتعجباً من شأن هذه المجنونة . ولما أراد أنه لم يهيا ولم يعالج بطعن أو طبع حتى يستباح .

وهى أبيات جيدة محكمة ، أتيت أن أعرف سائرهما .

أَبْنَهُ وَإِبْلَهُ بِالْمَدِينَةِ ، فَخَرَجَ وَمَدَحَ مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ بِأَيَاتٍ .^(١)
 --- قَالَ أَبُو سَلَامٍ : وَأَنَا مِنْهَا فِي شَكٍّ ، وَلَكِنَّهُ قَالَ مَا لَا أَشْكُ فِيهِ :^(٢)
 فَمَنْ رَاكِبٌ يَأْتِي أَبْنَ هِنْدٍ بِحَاجَتِي وَمَرْوَانَ ، وَالْأَنْبَاءُ تُنَمِّى وَتُجَلِّبُ^(٣)
 وَيُخَبِّرُ عَنِّي مَا أَقُولُ ابْنَ عَامِرٍ فَنِعْمَ الْفَتَى ، يُأْوِي إِلَيْهِ الْمُعَصَّبُ^(٤)
 فَإِنْ تَأْخُذُوا مَالِي وَأَهْلِي بِظَنَّةٍ ، فَإِنِّي لَحَرَابُ الرَّجَالِ مُحَرَّبٌ^(٥)

(١) ليس فيه مدح مروان ، ولا أثق بنسب مخطوطة المدينة . والذي في الأغاني ٥ : ٣١ أن النابغة دخل على معاوية ، وعنده عبد الله بن عامر ومروان فأشده .. وهو أقرب إلى الصواب .
 (٢) هكذا جاءت العبارة ، ولا أعرف لها معنى ، وأظن الصواب : « ولكنه قول من لا أشك فيه » . والمخبر في الأغاني ٥ : ٣١ ، والحزنة ١ : ٥١٤ ، والأبيات في شعر النابغة : ١١ --- ٣ .

(٣) رواية الأغاني « على النأي والأنباء ... » . نعى الحديث ينميه : رفعه وبلغه وأذاعه على وجه الإصلاح والخير . ويجلب : يحمل من بلد إلى بلد . وابن هند : هو معاوية بن أبي سفيان رضى الله عنهما .

(٤) يعنى عبد الله بن عامر بن كرز ، ولد بمكة بعد الهجرة بأربع سنين ، وحمل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في عام عمرة القضاء ، وهو ابن ثلاث سنين ، فحنكه رسول الله ، فلم يزل عبد الله شريفاً ، وكان سخياً كريماً كثير المال والولد ، وهو ابن خال عثمان بن عفان رضى الله عنه ، وقال فيه على بن أبى طالب رضى الله عنه : هو سيد فتيان قریش غير مدافع . وقال فيه معاوية حين مات : يرحم الله أبا عبد الرحمن ، بمن نفاخر ! ومن نباهى ! وهو الذى فتح عامة فارس وخراسان وسجستان وكابل . وأخباره تدل على شرفه وسؤدده ونبلته ، وسخائه الدائم ، وفضله الذى لا ينقطع .

وقوله : يأوى إليه : أى يلجأ إليه ويعتصم به . والمعصب : الرجل الذى سوده قومه ، ومثله المعصم ، مأخوذ من المعصبة ، وهى العمامة . وكانت التيجان للدولة والعمائم للمرسل لخدمة العرب وأشرفهم . وأما ما جاء في شرح الأبيات في الأغاني ٥ : ٣١ ، فهو خطأ عسى .

(٥) الظنة : التهمة تغلظ ولا تحقق . الحراب : بالنون من الحارب : وهو الذى سلب أموال أعدائه في الحرب والمارة ، يريد أنه أخو حرب وغارة . ومنه سمى الحارث الحراب ملك كندة جد امرئ القيس . والحرب : من قولهم حرته أى أغضبته ، يقال أسد محرب : مغضب مغبط .

صَبُورٌ عَلَى مَا يَكْرَهُ الْمَرْءُ كُلَّهُ ، سِرْوَى الظُّلْمِ ، إِنِّي إِنْ ظَلَمْتُ سَأَغْضَبُ (١)
أَصِيبَ ابْنِ عَفَّانَ الْإِمَامُ ، فَلَمْ يَكُنْ لِدِي حَسَبٍ بَعْدَ ابْنِ عَفَّانَ مَغْضَبُ (٢)

• • •

١. أبو ذؤيب الهذلي
١٥٣ - / (٣) وكان أبو ذؤيب شاعراً فحلاً لا تميزه فيه ولا وهن. (٤) (٢٨ م)

١٥٣ - (٥) قال أبو عمرو بن العلاء : سئل حسان : مَنْ أشعر الناس ؟
قال : حَيًّا أَوْ رَجُلًا ؟ قال : حَيًّا . قال : أشعر الناس حَيًّا هَذِيلٌ - وَأَشْعَرُ
هَذِيلٌ غَيْرُ مُدَافِعٍ أَبُو ذُؤَيْبٍ . [قال ابن سلام : هذا ليس من قول
أبي عمرو ، ونحن نقوله]

١٥٤ - [أخبرني أبو خليفة قال ، حدثنا محمد بن سلام قال ، أخبرني

= قد هيجو أغضب ، وهو عندئذ أشد بأساً وأجراً شراً . يهدد النابذة بالشر ، وأنه لا يهاب حرباً
لإله لها وتعرضه بها .

(١) بيت نزيل . وبعده في الأغاني ما نصه : « فالتفت معاوية إلى مروان ، فقال : ما ترى ؟
قال : أرى أن لا ترد عليه شيئاً . قال : ما أهون والله عليك أن ينجر هذا في غار ، ثم يقطع
عرضي على ، ثم تأخذ العرب فترويه . أما والله إن كنت لمن يرويه . اردد عليه كل شيء
أخذته منه » .

(٢) هذا البيت لم يروه صاحب الأغاني ، وكأنه بيت مفرد من القصيدة وضع في غير موضعه .
والمنضوب ، مصدر ميمي من الغضب . يقول : بعد الذي أصاب عثمان على شرفه ومنزلته من ظلم
الناس له وعدوانهم عليه ، لم يبق لذوى الشرف والحسب نجاة من نزول الظالم بهم ، ولو تركوا
الحمية لأحسابهم في عثمان أسوة للمؤتسى .

(٣) الخبر في الأغاني ٦ : ٢٦٤ .

(٤) يقال لا تميزه في الشيء ولا مغمز : أي ما فيه عيب يميزه ويعاب ويظلم . والوهن :
الضعف .

(٥) مراجعه مع الخبر التالي ، وهو في معجم الأدباء ٤ : ١٨٦ .

عمرو بن مُعَاذِ المَعَرِيِّ ، ^(١) قال : في التوراة : أبو ذؤيبٍ مؤلف زُورا . ^(٢)
وكان اسم الشاعر بالسريانية : « مؤلف زورا » .

فأخبرت بذلك بعض أصحاب العربية ، وهو كثير بن إسحق ،
فأعجب منه ، ^(٣) وقال : قد بلغنى ذاك — وكان فصيحاً ، كثير الغريب ،
متمكناً في الشعر ^(٤) [. (الأغاني ٦ : ٢٦٥ ، العمدة ١ : ٧١ ، المزهري ٢ : ٤٨٣) .

* * *

الشيخ محمد بن زهر

١٥٥ — ^(٥) فأما الشَّماخُ ، فكان شديدَ مُتُونِ الشعر ، أشدَّ أَسْرَ
كلامٍ من لييد ، وفيه كَزَاذَةٌ ، ولييدٌ أسهلُّ منه مَطِطاً . ^(٦)

١٥٦ — وكان للشَّماخِ أخوان ، وهو أخاهم ، : مُزَرَّد ، وهو

(١) في الأغاني : « محمد بن معاذ . . . » ، والصواب ما أثبت ، من العمدة والمزهري ، وقد
سلب في رقم : ١١٥ ، وسيأتي رقم : ٣٠٥ .

(٢) في العربية أم الألسنة : كلام زور ومزور : من مثنت ، يزوقه المتسكلم ويهينه قبل
أن يتكلم به .

(٣) في الأغاني « فعجب منه » ، كيف يعجب ، وهو يقول بعد « قد بلغنى » ! والصواب ما
العمدة والمزهري . « أعجب الأمر ، وأعجب به » ، سره ، وجعل « من » مكان الباء بمعناها ، روى
ذلك الأخفش عن يونس .

(٤) يعني بهذه الصفة عمرو بن معاذ ، كما مضى رقم : ١١٥ ، أو يعني « كثير بن إسحق » ،
وهو الأرجح عندي .

(٥) الأغاني ٩ : ١٦٠ ، الخزانة ١ : ٥٢٦ . والإصابة في ترجمته .

(٦) متون الشعر : يراد بها عباراته وألفاظه وصياغته ، الغطر الفقرة ٧٨ رقم : ٣ .
والأسر : الشد والمصعب ، وأسر الكلام بناؤه وتركيبه ، يعني أنه غير مسترخ ولا ضعيف متخالف .
والكزاة : اليبس والتقبط ، يريد أنه قبل الماء غير لين ولا سهل .

أشبههما به ، وله أشعارٌ وشُهرةٌ ^(١) — وجَزَنُهُ ، وهو الذي يقول يرثي
عُمَرَ بن الخطَّاب :

جَزَى اللهُ خيراً مَنْ أَمِيرٍ ، وَبَارَكْتَ [يَدُ اللهِ فِي ذَاكَ الْأَدِيمِ الْمَزْقِ ^(٢)]
فَنْ يَسْنَعُ أَوْ يَرْكَبُ جَنَاحِي نَعَامَةٍ لِيُذِرَكَ مَا حَاوَلْتَ بِالْأَمْسِ يُسَبِّقُ
قَضَيْتَ أُمُوراً ثُمَّ غَادَرْتَ بَعْدَهَا بَوَائِقَ فِي أَكْثَمِهَا لَمْ تَفْتَقِ ^(٣)
وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ تَكُونَ وَفَاءَهُ بِكَفِّي سَبَبَتِي أَزْرَقِ الْعَيْنِ مُطْرِقِ ^(٤)

(١) الأغاني ٩ : ١٥٨ ، وقال : « ولشماخ أخوان من أمه وأبيه شاعران » .

(٢) الأديم : الجلود ، وذلك حين ملعنه الكلب أبو لؤلؤ غلام المغيرة بن شعبة ، وطعن معه
اثنى عشر رجلاً من المسلمين في صلاة الفجر ، ثلث منهم ستة هو سابعهم رضى الله عنهم .

(٣) قضى الأمر : قدره وأحكمه ثم أمضاه وفرغ منه . ومنه قوله تعالى : « ففَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ
فِي يَوْمٍ » . والبوائق جمع بائقة : وهي العوائل والدواهي العظام . والأكمام جمع كم (يضم الكاف
وكسرهما) : وهو وعاء الثمر وغلاف الزهر قبل أن ينشق عنه ويظهر . وقوله « لم تفتق » ، أصلها
لم تفتق ، حذف إحدى التاءين . وفتق الكم عن الزهر : الشق وتفطر . وصدق ، فقد غادر عمر
بعده أكماماً تفتقت عن أشد الدواهي .

(٤) السبني : النمر ، وهو لثيم خبيث الطبع ، لا يملك نفسه من شدة الغضب ، وإذا شبع نام
ثلاثة أيام . وقدماء علمائنا يقولون : يشبه أن يكون سمي بذلك لجرائه . وأنا أرى أنه مأخوذ من
الإنسبات : هو أن تطرق الحية فلا تتحرك ، والمسبوت : العليل إذا بقي كالنائم يغمض عينيه في أكثر
أحواله . وذلك صفة النمر كما رأيت ، ولا معنى للجراءة هنا ، فإنه أراد الدم ، وسائر البيت دال
عليه . وأزرق العين ، من صفة عين النمر . والعرب تمد كل أزرق العين لثيماً يتشاءمون به .
والمطرق : من الإطراق : وهو السكوت والسكون وإرخاء العين ينظر إلى الأرض ، وهي صفة
المرصد بالشمس ، المحقق . وتوصف به الحية ، وكل خبيث شديد المكر ، ولله در الذي قال ، يصف
الحدة الخبيث والنسكراء المترصدة :

مُطْرِقٌ يَرَشِّحُ سَمًّا ، كَمَا أَطْرَقَ أَعْمَى يَنْفُثُ السَّمَّ حِيلٌ

وقوله : « وما كنت أخشى » ، أي ما كنت أظن ذلك فأخشاه على عمر ، أن يقتك به عبد
يُبْه ذليل ، متخشح مطرق بالقدر والغيلة . والأبيات جيدة رواها أبو تمام في حماسه ٣ : ٦٥ ،
ونسبها للشماخ ، ونسبها أبو محمد الأسود الفندي باني الجزء بن ضرار أخى الشماخ ، ونسبها الجاحظ في
البيان ٣ : ٣٦٤ ، لمزرد . ونسبها ناس للجن ، نعمت بها عمر ، وانظر ابن سعد ٣ : ٢٤١ .

١٥٧ -- (١) أنا ابن سلام ، قال : أخبرني شُعَيْبُ بْنُ صَخْرٍ قال :
كانت عند الشماخ امرأة من بني سُلَيْمٍ ، اِإِخْدَى بنى حَرَامٍ بن
سَمَالٍ ، (٢) فَنَازَعَتْهُ وَادَّعَتْ عَلَيْهِ طَلَاقًا ، (٣) وَحَضَرَ [مَعَهَا] قَوْمُهَا
فَأَعَانُوهَا ، وَاخْتَصَمُوا إِلَى كَثِيرِ بْنِ الصَّلْتِ - وَكَانَ عُثْمَانُ أَقْعَدَهُ لِلنَّظَرِ
بَيْنَ النَّاسِ ، وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ كِنْدَةَ ، عِدَادُهُ فِي بَنِي جُمَحٍ ، ثُمَّ تَحَوَّلُوا إِلَى
بَنِي الْعَبَّاسِ ، فَهَمُّهُمْ فِيهِمْ الْيَوْمَ -- فَرَأَى كَثِيرٌ عَلَيْهِ يَمِينًا ، فَالتَوَى اِإِ الشَّامِخَ
بِالْيَمِينِ ، يَحْرِضُهُمْ عَلَيْهَا ، (٤) ثُمَّ حَافَ . وَقَالَ :
أَتَدْنِي مُسْلِمٌ قَضَى قَضِيئُهَا وَقَضِيئُهَا
يَقُولُونَ لِي : يَا أَحْلِفْ ! وَلَسْتُ بِمُخَالِفٍ
أَخَاتِلُهُمْ عَنْهَا لَكَيْمًا أَنَا لَهَا (٥)
(٦)

(١) الأغاني ٩ : ١٦١ ، ١٦٢ ، والخزانة ١ : ٥٢٥ .

(٢) في الأغاني : « بن سمالك » ، وهو خطأ ، وانظر ماسياتي رقم : ٤٢٥ .

(٣) في الأغاني : « وادعته طلاقاً » . أي ادعت ما كان من النزاع بينهما طلاقاً ، انظر
ماسلف : ١٥٠ ، وما سياتي : ٤٣٥ .

(٤) النظر بين الناس في المصوات ، وليس قضاء . والتوى يدينه أو يعينه : تعسر بها وماتل .

(٥) ديوانه : ١٩ - ٢٠ (٢٨٧ - ٢٩٥) . صرب الشماخ امرأة هذه فكسر يدها ،
وهجها قومهها . فلما شكوه إلى عثمان أنكر ، فأمر عثمان كثير بن الصلت أن يستحله على منبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم . يقال : جاء القوم قضهم وقضيضهم ، وقضهم بقضيضهم ، وقضهم
وقضيضهم ، إذا جاءوا بجمعين كأنهم ينقض بعضهم على بعض من التراحيم . والبقيع : هو بقيع العرق ،
كانت فيه تربة أهل المدينة . والسبال : جمع سبل (بفتح السين) ، وهي مقدم اللحية ، وما أسبل
منها على الصدر . وتمسح : عرأ كفها عاها كفعل الماتع المتوغل أن يجد شفاء غيظه من عدوه .
ويروى « تذر حولي » . يقال : جاء فلان نائماً أسبلته : إذا جاء بهند ويتوعد .

(٦) يا احباب : « يا » صوت استعجاب لما كان كثيرة منها الرجز ، يتقدم فعل الأمر في بعض
المواضع . ولانمأة فيه ثرثرة ولجاجة . ولست بخالف : كأنه قال ، وأقول لهم : لست بخالف ،
لأنني أقول : هذا قولهم لي ، وهذا قولهم ، أنا تلهم : أحاديثهم عن اليمين ، أو همهم بتشددي
وورعي ، أنها لا تهون علي ، ولا يهون علي طلاق المرأة ، حتى إذا ظنوا شدتها على رويتهم باليمين .
والهاء في قوله : « أنا لها » راجع على الطائفة ، ولم تذكر في الكلام ، لدلالة الفصاة عليها .

فَفَرَّجْتُ هَمَّ النَّفْسِ عَنِّي بِمُخْلَفَةٍ كَمَا شَقَّتِ الشُّقْرَاءُ عَنْهَا جِلَالَهَا^(١)

لبسيد ربيعة * * *

١٥٨ - وَكَانَ لَبِيدُ بْنُ رَبِيعَةَ ، أَبُو عَقِيلٍ ، فَارِسًا شَاعِرًا شَجَاعًا ،
وَكَانَ عَذْبَ الْمَنْطِقِ ، رَقِيقَ حَوَاشِي السَّكَّامِ ،^(٢) وَكَانَ مُسْلِمًا
رَجُلًا صِدْقٍ .

١٥٩ - قَالَ : وَكَتَبَ عُمَرُ إِلَى عَامِلِهِ : أَنْ سَلْ لَبِيدًا وَالْأَغْلَبَ
مَا أَحَدَاثًا مِنَ الشُّعْرِ فِي الْإِسْلَامِ . فَقَالَ الْأَغْلَبُ :^(٣)

أَرْجَزًا سَأَلْتَ أَمْ قَصِيدًا ؟ فَقَدْ سَأَلْتَ هَيِّنًا مَوْجُودًا
وَقَالَ لَبِيدٌ : قَدْ أَبْدَلَنِي اللَّهُ بِالشَّعْرِ سُورَةَ الْبَقَرَةِ وَآلِ عِمْرَانَ . فَزَادَ

(١) قال ابن قتيبة في كتاب المعاني الكبير : ٨٤٦ « أرى كما وطئت فرس شقراء على جلالها ،
نخرجت منها ، وكذلك خرجت أنا من هذه اليمن » . والجلال ، كما يرى ابن قتيبة ، جمع جل :
وهو كساء ، بابسة الدواب تصان به . وهذا عندي تفسير غير حسن . وأرى أن الشقراء هنا : هي
المرأة الحسنة البيضاء ، يعاود بياضها حمرة صافية . وجلال كل شيء : غطاؤه كالجلجلة ونحوها ،
والجلجلة . هي قمة العروس والعذارى المنصורות ، توضع عليهما ثياب مزينة موشاة تسترها . وذلك
أنهم كانوا طامعون في اليمن إلى تطلق بها هذه المرأة ، فلما أقبلوا يحثون : يا احلب ، ويقول لهم :
لست باللب ، مرة وأنتى وثالثة ، يجادعونهم حتى يستدقنوا أنه لن يخلف ، وأنه يعز عليه طلاقها ،
فلما استدقنوا ويسوا ألب . سمعوا اليمن خارجة من فيه ، فرج كرب نفسه بهذه المرأة البغيضة ، يمين
شقت بأسمهم من سماعها ، وأرساها عليهم بخاة واضحة بينة سريرة خاطفة ، أذهلت السامعين ، كما
تفعل النازليين . حواء شجيرة منبعا ، قد ينس المترقبون من رؤيتها ، فإذا بها تشق حجابها لخاة
منادش أبصارهم من رؤيتها واصبحة الحيا مشرقة الوجه .

(٢) حاشيتنا الرب : جنبته الطويلتان يكون فيها الهدب ، ومنها تعرف جودة حوكة
ورقة نسجه . فهو لهم رقيق الحواشي ، يريدون أن الناظر المتأمل يعرف حودته وجماله في حاجته من
عند أول النظر .

(٣) هو الأغلب العجلى الراجز ، وترجم له ابن سلام في أول الطبعة التاسعة من التكملة
الإسلامية ، وآخر الكتاب .

عُمَرُ فِي عَطَائِهِ ، فَبَلَغَ بِهِ أَلْفَيْنِ . فَأَمَّا وَلِيُّ مُعَاوِيَةَ قَالَ : يَا أَبَا عَقِيلٍ ، عَطَائِي
وَعَطَاؤُكَ سَوَاءٌ لَا أُرَانِي إِلَّا سَاحُطُكَ ! ^(١) قَالَ : أَوْ تَدَعُنِي قَلِيلًا ،
ثُمَّ تَضُمُّ عَطَائِي إِلَى عَطَائِكَ فَتَأْخُذُهُ أَجْمَعًا .

(٢٩٠ م) — ١٦٠ / قَالَ وَعُمَرُ عُمَرًا طَوِيلًا . وَكَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خَيْرَ شَاعِرٍ
لِقَوْمِهِ : يَعْذُحُّهُمْ ، وَيُرْثِيهِمْ ، وَيَعْدُو أَيَّامَهُمْ وَوَقَاتِهِمْ وَفُرْسَانَهُمْ . وَكَانَ
يُطْعِمُ مَا هَبَّتِ الصَّبَا ، وَكَانَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ إِذَا هَبَّتِ الصَّبَا قَالَ : أَعِينُوا
أَبَا عَقِيلٍ عَلَى مُرُوءَتِهِ . ^(٢)

(١) العطاء : هو الفريضة التي كانت تفرض للمسلمين على مراتبهم من بيت المال ، والاختلاف
حظ منها في مراتبه كسائر حظوظ الناس . وحظ عطاءه : نصيبه مما قدر له .
(٢) بيان هذه الأخبار ، في الأغاني ١٤ : ٩٤ .

الطبقة الرابعة

١٦١ - (١) وهم أربعة رَهْطٍ فحول شعراء ، موضعهم مع الأوائل ، وإنما أخل بهم قلة شعرهم بأيدي الرواة .

١٦٢ - طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة .

١٦٣ - وعبيد بن الأبرص بن جشم بن عامر ، أحد بني دودان بن أسد بن خزيمة .

١٦٤ - وعلقمة بن عبدة بن ناشرة بن قيس بن عبيد بن ربيعة بن مالك بن زيد مناة بن تميم .

١٦٥ - وعدي بن زيد بن جمار بن زيد بن أيوب ، (٢) أحد بني أمي القيس بن زيد مناة بن تميم .

° ° °

(١) ذكر هذه الطبقة ، الحافظ الذهبي في تاريخ الإسلام ٤ : ١٥١ ، وابن نوري بردي في النجوم الزاهرة ١ : ٢٤٩ ، والسيوطي في شرح شواهد المفني : ١٦١ ، وصاحب كتاب الغرة ، وزاد فقال : « بأيدي الرواة المصححين » ، وابن عساكر في تاريخه ١١ : ١٩١ (مخطوط) .

(٢) في مخطوطة المدينة : « زيد بن حماد » بتشديد الميم آخره دال مهملة ، وكذلك جاءت في كثير من الكتب ، وفي مطبوع الأغاني ٢ : ٩٧ ، ١٢٨ ، إلا أن الحافظ الذهبي قال : « ... زيد =

١٦٦ -- فَأَمَّا طَرَفَةٌ فَأَشْعَرُ النَّاسِ وَاحِدَةً ، ^(١) وَهِيَ قَوْلُهُ :
لِخَوْلَةٍ أَطْلَالٌ بِبُرْقَةٍ تَهْمِدُ وَقَفَتْ بِهَا أَبْيَكِي وَأَبْيَكِي إِلَى الْعَدِ ^(٢)
وَتَلِيهَا أُخْرَى مِثْلُهَا وَهِيَ :
أَصْحَوْتَ الْيَوْمَ أُمَ شَاقَّتْكَ هِرٌّ وَمِنَ الْحُبِّ جُنُونٌ مُسْتَقَرٌّ ^(٣)
وَمِنْ بَعْدُ لَهُ قَصَائِدٌ حَسَنٌ جَيَادٌ .

• • •

١٦٧ -- ^(٤) وَعَيْيِدُ بْنُ الْأَبْرَصِ ، قَدِيمٌ ، عَظِيمُ الذِّكْرِ ، عَظِيمُ
الشُّهُرَةِ ، وَشِعْرُهُ مُضْطَرِبٌ ذَاهِبٌ ، لَا أَعْرِفُ لَهُ إِلَّا قَوْلَهُ :

= ابن الجار ، وأما أبو الفرج صاحب الأغاني فقال : ابن الجار ، بخاء ، معجمة مضمومة ، ومثله في
النجوم الزاهرة ، منقولاً عنه وفي تاريخ ابن عساكر ، فهذا نس على تصحيح ما في الأغاني ، وتصحيح
ما في الطبقات « حار » بالخاء المهملة المكسورة والراء ، وذكر ذلك ابن مأكولا في الإكمال
٢ : ٥٤٩ ، وعلى هذا جاء في مخطوطات النسب : شتم جرة النسب لابن الكلبي ، والجمهرة له ،
وفي المقتضب ، وفي لمحدى نسج تاريخ الطبري ١ : ١٠١٦ (أوربة) ، ومعجم الشعراء : ٢٤٩ ، وفي
مخطوطة تاريخ ابن عساكر .

هذا ، ومن أغرب ما وقع أن صاحب النجوم الزاهرة : جعل عدى بن زياد من وفيات سنة ١٠٢
من الهجرة ، لأنه نقل عن تاريخ الإسلام ، والذي لمأما وضعه في تراجم أعيان هذه الطبقة ، بعد
« عدى بن الرقاع » وقال : « ذكرته هنا تمييزاً له من ابن الرقاع العاملي ، وأظنه مات قبل الإسلام
أو في زمن الخلفاء الراشدين » . ولكن ابن تغري بردي وهم وأخطأ .

« (١) أشعر الناس واحدة » ، كأنه يعني مانسيه المعلقة ، انفردت من شعر كل واحد من
أصحاب السبع الطوال . ذكر الأنباري بإسناده إلى أبي عبيدة قال : « أجود الشعراء هجيدة واحدة
جيدة بلول ، ثلاثة نهر : عمرو بن كلثوم ، والحارث بن حلزة ، وبارقة بن عبد » . فهذا موضع
نظار ، (شرح السبع الطوال : ٤٣٢) ، وانظر رقم : ١٩٠ .

(٢) ديوانه : ٢١ ، وشرح السبع الطوال . ١٣٢ . وهكذا روى ابن سلام عجز البيت .
وفي رواية الأصبغى : « تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد » ، ثم يروى بعده :

فَرَوْضَةٍ دُعِيٍّ ، فَأَكْنَفُ حَائِلٌ ظَلَّتْ بِهَا أَبْيَكِي وَأَبْيَكِي إِلَى الْعَدِ .
(٣) ديوانه : ٦٣ . مستقر : دائم ثابت قد استقر في صاحبه لا يتحول . ورواية الديوان « مستقر » .
(٤) نقله صاحب الأغاني ١٩ : ٨٤ .

أَقَرَّ مِنْ أَهْلِهِ مَلْحُوبٌ فَالْقَطِيبَاتُ فَالذُّنُوبُ^(١)
ولا أدري ما بعد ذلك .

* * *

١٦٨ — وَعَلْقَمَةُ بْنُ عَبْدَةَ ، وهو علقمة الفحل --- وعلقمة الخصى
من رهط علقمة الفحل — ^(٢) ولابن عبدة ثلاث روائع جياذ ،
لا يفوقهن شعر :

ذَهَبَتْ مِنَ الْهَجْرَانِ فِي كُلِّ مَذْهَبٍ وَلَمْ يَكْ حَقًّا كُلُّ هَذَا التَّجَنُّبِ
والثانية :

طَحَا بِكَ قَلْبٌ فِي الْحِسَانِ طَرُوبٌ [بُعَيْدَ الشَّبَابِ عَصْرَ حَانَ مَشِيبُ]
والثالثة :

هَلْ مَاعِلَيْتَ وَمَا اسْتَوْدِعْتَ مَكْتُومٌ [أَمْ حَبْلُهَا إِذْ نَأَتْكَ الْيَوْمَ مَصْرُومٌ]^(٣)
ولا شيء بعدهن يذكر^(٤).

(١) ديوانه : ٥ . والذي في النسخ أسماء مواضع ومياه . وقصيدته هذه من أجود الشعر .

(٢) سمى علقمة الفحل في خبره في مائة امرى القيس ونحكي أم جندب ، وكانت تحت امرى القيس ، ولما غلبت عليه علقمة في قصيدته البائية ، لما فيها امرؤ القيس ، وخلف عليها علقمة ، فسمى علقمة الفحل . أما علقمة الخصى ، فهو علقمة بن سهل ، من ربيعة الجوع رهط علقمة الفحل ، وكان قد حصى إلى أسر باليمن فهرب ، فظفر به ، فهرب ثانية ، فأخذ نخصى . وكان امرأ له إسلام وقدر ، (المؤتلف والمختلف . ١٥٢) .

(٣) الأولى ، ديوانه : ٨٣ ، والثانية : ١٧ ، والثالثة : ٤٣ . ملحا هم : ذهب به كل مذهب .

(٤) وهذه السكامة من كلام ابن سلام ، غير شائ ، وهي في المخطوطة ، في آخر الخبر التالى المنجم : ١٦٩ ، فرددتها إلى مكانها .

١٦٩ — ^(١) نا أبو خليفة ، نا أبو عثمان المازني ، عن الأصمعي ، عن
نافع بن أبي نعيم قال : مرَّ رجلٌ [من مُزَيْنَةَ] بباب رجلٍ [من
الأنصار ، وقد كان يُتَّهم بامرأته] ، / فتمثل : ^(٢)

• هل ما عَامتَ وما استودِعتَ مَكْتُومٌ •
فاستَعْدَى ربُّ البيتِ عليه عُمرٌ ، فقال له عمر : ما أَرَدْتَ ؟ قال :
[وما عَلىَّ في أَن أنشدتُ] شمرًا ! قال : قد كان له موضعٌ غير هذا .
ثم أمر به فَحْدٌ .

• • •

١٧٠ — وعدى بن زيدٍ كان يسكنُ الحيرةَ ويُرَاكنَ الرِّيفَ ، ^(٣)
فلانَ لسائه وسهلَ مَنطِقُهُ ، فحَمِلَ عليه شىءٌ كثيرٌ ، وتخليصُهُ شديدٌ .
واضطربَ فيه خَلْفٌ [الأحمر] ، وخالطَ فيه المُفَضَّلُ فأكثر .

١٧١ — وله أربع قصائد غررَ رَوَائِعٍ مُبَرِّزَاتٍ ، وله بعدهنَّ شعرٌ
حَسَنٌ ، أولهنَّ :

أرواحٌ مُودَّعٌ أمْ بُكُورٌ ؟ أنتَ ، فأَعْلَمَ ، لأىِّ حالٍ تَصِيرُ

(١) هذا الخبر كما ترى ، رواه أبو خليفة ، وهو مقعّم على نص الطليقات ، لم يروه ابن سلام .

(٢) في « م » : « مرَّ رجل بباب رجل وقد كان فتمثل » ، وهى عبارة فاسدة جداً ،

استظهرت صوابها من الأغاني ٢١ : ١١٣ (ساسى) من خبر غير خبر أبي خليفة .

(٣) في « م » : « ويراكز » بالراء ، ولا أعرف لها وجهاً . وأثبت ما فى الموشح :

٧٣ ، حيث روى الخبر بتمامه ، وما فى مخطوطة كتاب « الغرة » . ٢٠٩ . و « يراكن » ، لم
أجده ، ولكن يقال : ركن فى المنزل بركن ، لذا ضرب به فلم يفارقه . ويعنى : يلزمه وبطيل الإقامة فيه

— نا أبو خليفة ، نا ابن سلام . قال : سمعتُ يونس وقد تمثّل
بهذا البيت :

٣٣
انتهى الخبر

/ أَيُّهَا الشَّامِتُ الْعَمِيرُ بِالذَّهْرِ . أَأَنْتَ الْمَبْرَأُ الْمَوْفُورُ^(١)
أَمْ لَدَيْكَ التَّمَهُدُ الْوَمِيقُ مِنَ الْأَيَّامِ ؟ بَلْ أَنْتَ جَاهِلٌ مَغْرُورٌ]

فقال : لو تَمَنَّيْتُ أَنْ أَقُولَ شعراً ما تَمَنَّيْتُ إِلَّا هذه .
أو قال : مثلاً هذه — .

— وقوله :

أَتَعْرِفُ رَسْمَ الدَّارِ مِنْ أُمِّ مَعْبَدٍ ؟ نَعَمْ ، فَرَمَاكَ الشُّوقُ قَبْلَ التَّجَلُّدِ^(٢)
وقوله :

لَيْسَ شَيْءٌ عَلَى الْمَنُونِ بَبَاقٍ نَزِيرُ وَجْهِ الْمَسْبُوحِ الْخَلَّاقِ^(٣)

(١) انتهى المزمع الذي بدأ في آخر رقم : ١١٦ ، وتبدأ نملوننا بهذا البيت ، وعليها
نعمته من عند هذا الموضع . وضع الدهر هنا موضع مصائب الدهر ، وهو جيد . المرفور :
الذي لم يزل منه شيء ، ولم يرزأ في مال ولا بدن . ولا يقال ذلك إلا إذا ذكر المرء في كلامه
ما أصيب به غيره . والفصيحة من أجود الشعر . والفصيحة في ديوانه : ٨٤ — ٩٢ ، وتخرجها
هناك ، ويزاد عليه أهالي الشجرى ١ : ٩١ ، ٩٢ ، وسيرة ابن هشام ١ : ٧٣ ، والروض
الأنجب للسبيل ١ : ٥٧ ، ٥٨ في خبر عجيب ، والشعر فيه منسوب إلى عدى بن سالم المري
المدوني .

(٢) ديوانه : ١٠٢ — ١٠٩ .

(٣) ديوانه : ١٥٠ — ١٥٦ ، ذيل الديوان . والمسبح : المنزه عن كل سوء .

وقوله :

لَمْ أَرْ مِثْلَ الْفَتَيَانِ فِي غُيْرِ الْأَيَّامِ ، يَنْسَوْنَ مَا عَوَّاقِبُهَا !^(١)

(١) ديوانه : ٤٥ - ٤٩ ، وتخرىجها هناك . « غبر » ، في المخطوطة بضم العين ، وعلامة الإهمال على الراء . و « غبر » كل شيء (بضم فسكون) ، وغبره (بضم العين واء) مشددة مفتوحة : بقيته . و « الغبر » بالشديد أيضاً جمع « غابر » ، والغابر الباقي ، يعني : ما بقي من أيامهم في هذه الدنيا ، ثم يقول بعده :

يرون إخوانهم ومضرعهم وكيف تغتالهم تحاياهم

وفي بعض السكتب أيضاً : « في غير الأيام » بكسر الغين وفتح الياء المثناة ، وهي أحوال الدهر المتغيرة من صلاح إلى فساد . ويروى أيضاً : « في غين » بفتح الغين والباء الموحدة ، وهو ضعف الرأى والنسيان والغفلة ، يقال : غبن الشيء وغبن فيه (بكسر الباء) نسيه وأغفله وضعفه ، و « غبن الأيام » ، ما ينسيهم ما هم فيه من الأيام وصروف الدهر ، آخرة الحياة . وفسره أبو الفرج في الأغاني ٢ : ١٤٧ ، فقال : « يقول : الأيام تنين الناس ، فتخدعهم وتختلهم ، مثل الغبن في البيع » . وفي « م » : « غبن » أيضاً . وانظر المعاني الكبير : ١٠٢٧ .

الطَبَقَةُ الْخَامِسَةُ

وهم أربعة رَهْطٌ: ^(١)

١٧٢ — خِدَاشُ بْنُ زُهَيْرِ بْنِ رَبِيعَةَ ذِي الشَّامَةِ بْنِ عمرو ، وهو فارس الضَّحْيَاءِ ، بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صَعَصَعَةَ .

١٧٣ — والأسود بن يَهُزُّر بن عبد الأسود بن جندل بن نهشل ابن دارم .

١٧٤ — وأبو يزيد ، الْمُخَبَّلُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ عوفِ قِتَالِ بْنِ أَنَفِ النَّاظَةِ بْنِ قُرَيْعٍ . ^(٢)

١٧٥ — وتميم بن أَبِي بْنِ مُقْبِلِ بْنِ عوفِ بْنِ حُنَيْفِ بْنِ قُتَيْبَةَ ^(٣) بْنِ الْعَجْلَانِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ عامرِ بْنِ صَعَصَعَةَ .

○ ○ ○

(١) هذه الطائفة ، ذكرها أبو الفرج في موضعين من الأغاني ١٣ : ١٥ ، ١٨٩ ، وفي أول الموضعين خطأ ظاهر ، والسيوطي في شرح شواهد المنى : ٥١ ، أعلا عن الأغاني فأخطأ ، والجزالة ١ : ١٩٥ .

(٢) في المخطوطتين : « قتال » بفتح القاف وتشديد التاء ، والصواب كسر القاف وتخفيف التاء ، وقد ذكره في شعره فقال : (الأغاني ١٣ : ١٩٣) .

وأبولك بدرٌ كان مُشْتَرَطَ الْخُلَاصِ وَأَبَى الْجَوَادُ رَبِيعَةُ بْنُ قِتَالِ
وانظر الجزالة ٢ : ٥٣٥ ، ٥٣٦ .

(٣) « ابن قتيبة » ، ليس في كتب اللدب ، ولا في « م » ، ولكنه مذكور في نسبه في الجزالة ١ : ١١٣ والإصابة في ترميمه ، وغيرها .

١٧٦ - فَيَحْدِثُ شَاعِرٌ . قَالَ أَبُو عَمْرٍو بْنُ الْعَلَاءِ : هُوَ أَشْعَرُ فِي قَرِيحَةِ الشَّعْرِ مِنْ لَبِيدٍ ، وَأَبَى النَّاسُ إِلَّا تَقْدِمَةَ لَبِيدٍ .^(١)

١٧٧ - وَكَانَ يَهْجُو قُرَيْشًا ، وَيُقَالُ إِنَّ أَبَاهُ قَتَلْتَهُ قُرَيْشُ أَيَّامَ الْفِجَارِ ،^(٢) وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ :

أَبِي فَارَسُ الضَّخِيَاءِ عَمْرُ بْنُ عَامِرٍ ، أَبِي الدِّمِّ وَاخْتَارَ الْوَفَاءَ عَلَى الْغَدْرِ^(٣)
فَيَا أَخَوَيْنَا مِنْ أَيْدِنَا وَأُمَّنَا ، إِلَيْكُمْ إِلَيْكُمْ ، لَا سَبِيلَ إِلَى جَسَرٍ^(٤)

(١) قَرِيحَةُ الشَّعْرِ : مَفْصِي تَفْسِيرُهَا فِي رَقْمٍ : ١٤٦ ، وَسَمِيَّتْ رَقْمٌ : ٢٥٩ . وَقَدْ رَوَى ابنُ قُتَيْبَةَ فِي الشَّعْرِ وَالشُّعْرَاءِ هَذَا الْحَرْفَ عَنْ أَبِي عَمْرٍو : ٦٢٧ وَفِيهِ « حَدَّثَنَا بْنُ زُهَيْرٍ أَشْعَرُ فِي عِلَالِ الشَّعْرِ ، يَعْنِي نَفْسَ الشَّعْرِ ، مِنْ لَبِيدٍ لِأَنَّا كُنَّا لَبِيدًا صَاحِبَ صَفَاتٍ » . وَعَظُمَ (بِفَتْحٍ فَسْكَوْنٍ) ، وَعَلَى عِلَالِهِ أَخِي الْأَكْبَرِ أَحْمَدُ ، أَنَّ الصَّوَابَ مِنْ الْعَيْنِ وَأَنَّ لِسَانَ لَفْتِهَا مَعْنَى ، وَكَأَنَّهُ أَنْبِئَ فِي ذَلِكَ قَوْلَ الرَّاجِكُوتِيِّ فِي التَّعْلِيقِ عَلَى اللَّأَلِيِّ : ٧٠١ - ٧٠٢ ، لِأَنَّهُ وَجَدَهُ فِي أَمَلِ اللَّأَلِيِّ مَصْمُومَ الْعَيْنِ ، قَالَ « وَهُوَ صَوَابٌ » . وَلَا صَوَابَ ، وَلَئِنَّا هُوَ يَفْتَحُ الْعَيْنَ لِأَخِيرٍ ، وَقَدْ عَقَدَ ابْنُ قُتَيْبَةَ فِي كِتَابِهِ أَدَبَ الْكِتَابِ : ٢٢٧ بِأَبَا سَمَاءَ « بَابُ الْمَرْفُوعِ الَّذِينَ يَتَقَارَبَانِ فِي الْفَاظِ وَالْمَعْنَى وَيَلْتَمِيزَانِ ، فَرُبَّمَا وَضَعَ النَّاسُ أَحَدَهُمَا مَوْضِعَ الْآخَرِ » ، وَأَوَّلُ كَلِمَةٍ فِيهِ هِيَ : « قَالُوا عَظُمَ النَّبِيُّ » (بِضْمٍ فَسْكَوْنٍ) : أَوْ كَثُرَ . وَعَظُمَ (بِفَتْحٍ فَسْكَوْنٍ) : نَفْسُهُ . وَرَوَايَةُ الطُّبَّاقَاتِ فَاطِمَةُ بِأَنَّ الْمُرَادَ مِنْ قَوْلِهِ « فِي عَظُمِ الشَّعْرِ » : وَجْهِهِ فِي طَبِيعَتِهِ وَنَفْسِهِ وَجْهِهِ . وَقَدْ اسْتَعْمَلَ أَبُو عَمْرٍو بْنُ الْعَلَاءِ هَذَا الْحَرْفَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ فَقَالَ : « أَبُو حَتِيَّةٍ الْخَمِيرِيُّ أَشْعَرُ فِي عَظُمِ الشَّعْرِ مِنَ الرَّاعِي » (الْمَوْشِجُ : ١٥٧) .

(٢) أَيَّامُ الْفِجَارِ : خُدَّةُ أَيَّامٍ فِي أَرْبَعِ سَنِينَ (انْظُرِ الْهَدَفُ الْفَرِيدُ ٥ : ٢٥١ - ٢٦٠) مَعْرُوفَةٌ مَعْدُودَةٌ . وَقَدْ أَوْفَاهُ هَذَا السِّيَاقُ بِمَعْنَى الْبَاقِلِينَ أَنَّ الشَّعْرَ الْآخَرَ قِيلَ فِي أَيَّامِ الْفِجَارِ ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ كَمَا سَمِيتُ . بَلِ الشَّعْرُ الَّذِي يَلْبِيهِ هُوَ الَّذِي قِيلَ فِي يَوْمِ الْفِجَارِ الْآخِرِ ، وَهُوَ بَيْنَ فَرِيشٍ وَكِسَانَةٍ سَلَامًا ، وَبَيْنَ هَوَازَانٍ . وَهُوَ مِنَ الْأَيَّامِ الَّتِي شَهِدَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقِيلَ فِيهِ : كَذَلِكَ أَتَى عَلَى أَعْيَانِ يَوْمِ الْفِجَارِ ، وَأَنَا ابْنُ أَرْبَعِ عَشْرَةِ سَنَةٍ (انْظُرِ فُقْرَةٌ : ٩٨ تَعْلِيقٌ : ٣) .

(٣) الْقَصِيدَةُ مِنَ الشُّعْرَانِ ، رَوَاهَا أَبُو زَيْدٍ . بَنَى الْحُطَّابُ فِي جَهْرَةٍ أَشْعَارَ الْعَرَبِ : ١٠٧ - ١٠٩ . قَالَهَا فِي يَوْمِ شَوَاحِظٍ ، وَهُوَ يَوْمٌ لَبَّى بِحَارِبِ بْنِ خُدَّافَةَ ، عَلَى بَنِي عَامِرِ بْنِ مَعْمَرٍ . وَالضَّخِيَاءُ : فَرَسُ عَمْرٍو بْنِ عَامِرٍ ، بَعْدَ خُدَّاشٍ .

(٤) « فَيَا أَخَوَيْنَا » ، يَعْنِي بَنِي عَقِيلَ بْنِ كَعْبٍ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ مَعْمَرٍ ، وَبَنِي أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَدْلٍ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرٍ . وَذَلِكَ أَنَّهُمَا بَعْدَ يَوْمِ شَوَاحِظٍ أَرَادَا أَنْ يَمِيلَا عَلَى حِلَاءِ بَنِي عَمْرٍو -

١٧٨ .. وهو الذى يقول :

يَشْدُو مَا شَدَدْنَا غَيْرَ كَاذِبَةٍ عَلَى سَخِينَةٍ ، لَوْلَا اللَّيْلُ وَالْحَرَمُ ^(١)
إِذْ يَتَّقِينَا هِشَامٌ بِالْوَلِيدِ ، وَلَوْ أَنَّا تَقَفْنَا هِشَامًا ، شَلَّتِ الْجِذَمُ ^(٢)
سَخِينَةَ : شَيْءٌ تُعَيَّرُ بِهِ قَرِيشٌ ، جُعِلَ اسْمُهَا ^(٣) هِشَامٌ وَالْوَلِيدُ : ابْنُ
الْمُعِيرَةِ الْخَزُومِيَّانِ .

١٧٩ — وقال القصيدة المُنصَّفة : ^(٤)

ابن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة (ربهط خدش) . وهؤلاء الخلفاء هم بنو جسر من بني حارث
ابن خصفة ، وكانوا قد خرجوا على سائر بني حارث بن خصفة وحالفوا ربهط خدش ، منهم خدش ،
وحذر بن عقيل وبني أبي بكر بن كلاب عاقبة فعلهم ، وأنه فاعل ، فاعل جده . من اختيار الوفاء
والموت على الفدر والمذمة الباقية ، فهو مقاتلهم إن فعلوا وعدوا على خلفائه ، إليكم إليكم : أى تنجوا
وابتعدوا عن ذلك . (العقد ٥ : ١٦٢ ، الأغاني ٣ : ٢٧٢ - ٢٧٤) .

(١) شد على القوم في القتال : حمل عليهم قتلهم . والشدة : الحملة الشديدة . وهذا هو
الشعر الذى قاله خدش في يوم نخلة ، وهو الفجار الآخر (العقد ٥ : ١٥٥ ، والأغاني ١٩ : ٧٦ ،
وأنساب الأشراف ١ : ١٠١ ، ١٠٢) وقوله « لولا الليل والحرم » ، وذلك أن قريشاً في هذه
الحرب ظلت تقاتل حتى دخلت الحرم وجن عليهم الليل ، فسكنوا عن القتال . ويروى « لولا البيت »
وليست بشيء .

(٢) تقف فلاناً في موضع كذا : صادفه وظفر به . « الجذم » جمع جذمه (بكسر فسكون) ،
وهو السوط ، لأنه يتقطع مما يضرب به ، والجذم القلع . قال الأشتنداني في معاني الشعر : ٢٩ ،
وذكر البيت : « ضربنا خيلنا بالجذم ، أى بالسياط ، حتى تلحقه فتقتله » . وشالت : ارتفعت ،
يعنى عند إرادة حث الخيل بالسياط .

(٣) السخينة : طعام يتخذ من الدقيق ، دون العصيدة في رفته وفوق الحساء ، ولما كانت
تؤكل في شدة الدهر وغلاء السعر وهزال الأنعام ، فعيروا بأكلها . وهذا التفسير أخلت به « م » .

(٤) المنصفة : هى القصيدة التى يمدح فيها الشاعر أعداءه ، ويذكر ما أوقعوا بقوة وما أوقع
قومه بهم ، إنصافاً وعدلاً . ورواها صاحب الأغاني ١٩ : ٧٨ . وفي « م » ، بتشديد الصاد
حيث وردت ، (انظر رقم : ٣٧٤) ، وانظر الأشباه والنظائر ١ : ١٤٩ ، والتعاني عليه .

(١٠) — الطلقات)

فَأَبْلَغُ، إِنْ عَرَضْتُ، بِنَا هِشَامًا وَعَبَدَ اللَّهُ أَبْلَغُ وَالْوَلِيدَا^(١)
أُولَئِكَ، إِنْ يَكُنْ فِي النَّاسِ خَيْرٌ، فَإِنَّ لَدَيْهِمْ حَسَبًا وَجُودًا
هُمْ خَيْرُ الْمَعَاشِرِ مِنْ قُرَيْشٍ وَأَوْرَاهَا، إِذَا قَدَحْتُ، زُنُودًا^(٢)
// بَأْنَا يَوْمَ شَمْطَةٍ قَدْ أَقَمْنَا عَمُودَ الْمَجْدِ، إِنَّ لَهُ عَمُودًا^(٣)
فَجَاءُوا عَارِضًا بَرْدًا، وَجِئْنَا كَمَا أَضْرَمْتُ فِي الْعَابِ الْوَقُودَا^(٤)
فَمَاتَقْنَا الْكُمَاةَ وَعَانَقُونَا، عِرَاكَ الثَّمْرِ وَاجَهَتِ الْأُسُودَا^(٥)
فَلَمْ أَرِ مِثْلَهُمْ هُزِمُوا وَفُلُّوا، وَلَا كَذِيادِنَا عُنُقًا مَجُودَا^(٦)

(١) قوله عرضت : أى أثبت العروس ، وهى منه والمدينة وما حولها ، أو أعراس المدينة وقراها ، ثم استعملت بمعنى مرتت بهم ونزلت . وأبلغ بنا : شمنه بمعنى أخبر فعداه بالباء ، يقول : أخبر هؤلاء بما كان من أمرنا .

(٢) الزنود جمع زند : وهو ما تستفدح به النار . ورى الرند : خرجت ناره . يقال : وريت بأت رنادى ، وهو أورايم زندأ : فى النصرة والنجاح والغفر والمعونة المؤدية إلى قضاء الحاجة . قدح : صرب الرند بالرندة ليستخرج النار ، والضمير فى « قدحت » عائذ على قريش .

(٣) شمطة : مكان من مواقع حروب الفجار . ويروى « شملة » بالطاء المعجمة . وفى الأغاني « سمطة » ، وفى المخطوطتين : « سمط » ، وأثبت ما فى أكثر المراجع وكتب البلدان .

(٤) لجأوا ، يعنى قريشاً . العارض : السحاب يعترض فى أفق السماء حتى يسده . والبرد : ذو البرد الشديد ، أو الذى يرى بالبرد . يذكر كثرتهم التى سدت الأفق ، ويصف بأسمهم الذى لا يتقى ولا يرد .

(٥) الكماة جمع كمي : وهو الشجاع الذى لا يخيد عن قرنه ولا يهاب . والنمر جمع نمر : وهو الأرقط المعروف . وبين الأسد والنمر عداوة متمكنة ، وكلاهما ذو بأس شديد . فى المخطوطة « النمر » بكسر النون ، وهو معروف فى الواحد ، ولكن لا يقال جما .

(٦) فل الجليش . كسرهم فانقلبوا منهزمين متفرقين . والفل المنهزمون . وذاد الشيء عن نفسه ذباداً وذوداً : دمه ورد . فى المخطوطتين « عنقاً مجوداً » ، وفى الأغاني ١٩ : ٧٨ « عنقاً مذوداً » ، وفى معجم البلدان (شمطة) « عنقاً مذوداً » وفى العين ٢ : ٣٧١ « عنقاً مذوداً » ، وفسرها تفسيراً لا يستجد . و « العنق » بضمتين ، القطعة من المال ، أى الإبل . و « المجود » ، من قولهم : جيد الرجل يجاد (البناء للجهول) ، الذى أجهد العيش ، و « الجواد » بضم الجيم ، =

هشام والوليد : أبنا المغيرة ، وعبد الله : ابن جُدعان . وكان
يعتمد على ابن جُدعان بالهجرة ، ^(١) فزعموا أنه لما رآه ورأى جماله
وجهارته وسيماه قال ، والله لا أهجوه أبداً . ^(٢)

○ ○ ○

١٨٠ - والأسود بن يَعْقُر ، يُكْنَى أبا الجراح - أخبرني يونس :
أن رؤبة كان يقول : يُعَقِّرُ ، بضم الياء والفاء ، فقال يونس : يقال يُؤنِسُ
ويؤنِسُ ، ويوسف ويوسف . ^(٣)

١٨١ - وكان الأسود شاعراً فحلاً ، وكان يُكثر التثقل في العرب
يُجاوِزهم ، فيَذمُّ وَيَحْمَدُ ، وله في ذلك أشعارٌ . وله واحدة رائعة طويلة ،
لاحقة بأجود الشعر ، لو كان شفعها بمثلها قدّمناه على مرتبته ، وهي :
نَامَ الْخَلِي وَمَا أَحْسُ زُقَادِي | وَالْهَمُّ مُحْتَزِرٌ لَدَيَّ وَسَادِي ^(٤)
وله شعرٌ جيّدٌ ، ولا كهذه .

= العطش . يقول : ذنابهم كما تزداد الإبل العطاش عن الماء ، فهي تقبل على الماء مصمة ، وتردها عصى
الدائدين يركب بعضها بعضاً ، تدفعها غلة الظمأ ، وتنهاها خفاة العصى .

(١) اعتمد عليه في كذا : قصده به واشتد عليه فيه وأثقل . وانظر الحيوان ١ : ٣٦٤ ، بكاء
عبد الله بن جُدعان . من بيت لحداد بن زهير ، وهجاءه في الشعر والشعراء : ٦٢٨ .

(٢) الجهارة : ما يجهر العين ويروعاها من حسن منظره وأهيمته . ورجل جهير وامرأة جهيرة :
تروع الناظر . والسيما : أماره الخير أو علامة الشر تعرف في وجوه الناس .

(٣) وفيهما أخرى ثالثة : يونس ويوسف بفتح النون والسين فيهما ، ونقل هذا في كتاب
الذرة : ٢١٣ . وقال : « وكان أبو عمرو بن العلاء يقول بفتح الياء » ، وانظر شرح التصحيح : ٤٣٣ .

(٤) رواها المفصل في غنائه ، المفضليات رقم : ٤٤ .

١٨١ م — وذكر بعض أصحابنا أنه سَمِعَ المفضل يقول : له ثلاثون ومئة قصيدة . ونحن لا نَعْرِفُ له ذلك ولا قريباً منه . وقد علمتُ أن أهل الكوفة يَرَوُون له أكثر مما نَرَوِي ، ويتجاوزون في ذلك بأكثر من تجاوزنا .

١٨٢ — ^(١) وأسَمَعْنِي بعضُ أهل الكوفة شعراً زعم أنه أخذَهُ عن خالد بن كلثوم ، يرثى به حاجبَ بن زُرارة . فقلت له : كيف يروى خالدٌ مثل هذا ، وهو من أهل العلم ، وهذا شعراً متداعٍ خبيث ؟ فقال : أخذناه من الثقات — ونحن لا نعرفُ هذا ولا نَعْلَمُهُ .

١٨٣ — وقال يمدحُ الحارثَ بن هِشامَ بن المغيرة . وكانت أسماءُ بنتُ مخزُبةَ النُهمَليّةُ عندَ هِشامَ بن المغيرة ، ^(٢) فولدت له أبا جَهْلٍ والحارثَ ، ثم تزوّجها أبو ربيعةَ بن المغيرة فأولدها عبدُ الله وعَيَّاشاً ، ^(٣) وكان الحارثُ بن هشام / قام بغزوةٍ أُحِدٍ ، وكاز له فيها أثرٌ . فقال :

٢٣

إِنَّ الْأَكَرِمَ مِنْ قُرَيْشٍ كُلِّهَا قَاءُوا، فَرَأَوْا الْأَمْرَ كُلَّ مَرَامٍ ^(٤)

(١) هذه الفقرة : ١٨٢ ، أُخِلَتْ بها « م » .

(٢) قال أبو الفرج في أغانيه ١ : ٦٤ وقيل : « بخزمية » . وكانت عسارة تبيع العطار من اليمن . وتعرف أسماءُ أَيْدُاً بالخِزْلانية ، لأنها من بني نهشل بن دارم بن مالك بن حنظلة ، رَضَ الأَسود بن يعفر .

(٣) في المخطوطة : « عباسا » ، والصواب ما في « م » .

(٤) ديوان الأعرابي ، أعني نهشل : ٢٠٩ ، وشعر الأسود : ٦١ . الأكرام جمع كرام ، والكرام جمع كريم . وفي المخطوطة : « كلها » كتبها بالجر أولاً ، ثم ضرب على السكينة وجعلها بالفتح .

حَتَّى إِذَا كَثُرَ التَّحَاوُلُ بَيْنَهُمْ فَصَلَ الْأُمُورَ الْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ^(١)
وَسَمَّا لِيَثْرَبَ لَا يُرِيدُ طَعَامَهَا إِلَّا لِيُصْلِحَ أَهْلَهَا بِسُؤَامٍ^(٢)
وَعَزَا الْيَهُودَ فَاسْلَمُوا أَبْنَاءَهُمْ ، صَمَّى، لِمَا لَقِيَتْ يَهُودٌ، صَامِ^(٣)

١٨٤ — والمُخَبَّلُ شاعرٌ فحلَّ وهو أبو يزيد،^(٤) وله يقول الفرزدق :

وَهَبَ الْقَصَائِدَ لِي النَّوَابِغُ إِذْ مَضَوْا وَأَبُو يَزِيدَ وَذُو الْقُرُوحِ وَجَرَوَلٌ^(٥)

(١) هكذا في المخطوطتين « التحاول » بالحاء المهملة ، وفي مخطوطتنا تحت الحاء حاء ، دلالة على الإهمال ، وكأنه « تفاعل » من قولهم « حاول الشيء محاولة » : رامه وطلبه بالحيل ، يعني إذا كثرت بينهم التماور والتنازع والتخادع وطلب الغلبة بالحيلة ، فصل الأمور الحارث بن هشام . وسيأتي مثله في خبر مالك وخالد بن الوليد رقم : ٢٧٦ .

(٢) سما ل إليه : شخص ل إليه ، يريد خروج قريش من مكة إلى أحد لقتال المسلمين . السوم والسيوم : عرض السلعة على البيع ، ومنه أخذ : سمته الحسب : جشمة لما به وألزمته به ، وأكثر ما يستعمل في العذاب ، يقول سبجائه وتعالى : « يسومواكم سوء العذاب » ، فكأنه أراد بالسوم هنا : المذاب والنكال . وفي « م » : « لا يصبح أهلها » بنصب « أهلها » .

(٣) رواية ابن سلام غير جيدة ، وفي اللسان وغيره (صمم) (هود) ، والمخصص ١٠٢ : ١٦ ، « فرت يهود وأسلمت جيرانها » ، ويروى « حلفاءها » . ويعني بالجيران ، المهاجرين الذين نزلوا المدينة على الأنصار . وأسلم فلان صديقه : خذله في مكروه وفر ليسلم هو . ويهود لم تفر في غزاة أحد — وهم أهل الفرار والغدر — ولكن ردعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لما خرجوا مع عبد الله بن أبي بن سلول وقال : لا تستنصر بأهل الشرك على أهل الشرك . ثم جاء آخرون من الأنصار فذكروا الرسول الله الاستمانة بملفائهم من يهود ، فأبى من أن يستعين بمشرك . ويروى « صمى لما فعلت يهود » . وصمى صمام : كلمة يقال عند استنفاع أمر بشع قبيح ، كأنه يقول : أخرسى ياداه ، فإن الذي أرى أكر منك . وصمام : اسم الداهية الشديدة . وهذا الخبر والشعر ، يدلان على أن الأسود أدرك الإسلام حتى يوم أحد ، ولم أجد ذلك في شيء من المراجع .

(٤) من أول قوله : « وله يقول الفرزدق » ، إلى آخر الخبر ، أخذت به « م » ، وانظر الأغاني

١٨٩ : ١٣ .

(٥) ديوانه : ٧٢٠ والنفايس : ٢٠٠ . والنوابغ : نابتة بنى ذبيان ونابتة الجعدى ونابتة بنى شيبان . وذو القروح : امرؤ القيس بن حجر ، وجرول : الخطيئة . ولم أحقق بعد نسبه إلى هؤلاء جميعاً ، ولكنه يعني أن أمهاته في بنى مجاشع بن دارم من هؤلاء الذين ورثوه الشعر .

— وللمخبل شعره كثيرٌ جيدٌ ؛ هجا به الزبرقان وغيره ، وكان يدحُ
بنى قريعٍ ويذكر أيام سَعْدٍ . وشعره كثيرٌ .^(١)

١٨٥ — وتميم بن أبي بن مُقبل ،^(٢) شاعرٌ مُجيدٌ مُعَلَّبٌ ، غُلِبَ :
حَلِيهِ النَّجَاشِي ،^(٣) ولم يكنْ إليه في الشعر ، وقد قهره في الهجاء فقال :
إِذَا اللَّهُ هَادَى أَهْلَ لُؤْمٍ وَدِقَّةٍ فَعَادَى بَنِي الْعَجَلَانِ رَهْطَ ابْنِ مُقْبِلٍ^(٤)
— ثم هاجى النَّجَاشِي عبدَ الرحمن بن حسان بن ثابت ، فغلبه
عبد الرحمن بن حسان بن ثابت .

١٨٦ — وكان ابن مقبل جافياً في الدين ، وكان في الإسلام يَبْكِي
أَهْلَ الْجَاهِلِيَّةِ وَيَذْكُرُهَا ، ففيل له : تَبْكِي أَهْلَ الْجَاهِلِيَّةِ وَأَنْتَ
مُسْلِمٌ ؟ فقال :^(٥)

وَمَا لِي لَا أَبْكِي الدِّيَارَ وَأَهْلَهَا ، وَقَدْ زَارَهَا زُورًا عَكَ وَحِيرًا ؟^(٦)
وَجَاءَ قَطَا الْأَجْبَابِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ فَوَقَعَ فِي أَعْطَانِنَا ثُمَّ طَيَّرَا^(٧)

(١) انظر ما مضى فقرة : ١٣٣ .

(٢) في المخطوطتين « تميم بن أبي مقبل » ، وهو خطأ ظاهر .

(٣) في « م » « مغلب عليه » ، وفيها أيضاً « شاعرٌ خنذيدٌ » ، والخنذيد : الشاعر المجيد
المنجح للكلام الملقى . وانظر فقرة : ١٤٣ في تفسير « مغلب » . والنجاشي الحارثي : قيس بن
عمرو بن مالك ، وخبره مع تميم بن أبي في كتب كثيرة مشهور . انظر الشعر والشعراء : ٢٩٠ .
(٤) الدقة : الحسة البليغة . (٥) العمدة ١ : ٢٧٤ .

(٦) ديوانه : ١٢٩ - ١٤١ يهـ أولادك وجر بالبن ، وانظر ما قاله ابن سلام في عك
فقرة : ١٢ . وهذا البيت في آخر قصيدته . وفي العمدة : « رادها رواد » ، وفي الديوان :
« وقد حلها رواد » .

(٧) هذا البيت من أوائل أبيات القصيدة ، وصواب روايته : « أتاه قطا الأجباب » وقرر
في أعماله ، والضم في « أتاه » و« أعماله » عائد على منهل قديم نادى أهله ذكره قبل . والأجباب
جمع جب : وهي الأثر الكثيرة الماء .

الطبقة السادسة

١٨٧ --- أربعة رهط ، لكل واحد منهم واحدة :

١٨٨ --- أولهم عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب بن سعد بن
زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب . وله
قصيدة ، التي أولها :

ألا هبني بصحنك فأصحبينا ولا تبقي مخور الأندرينا^(١)

١٨٩ - والحارث بن حلزة بن مكرمه بن بديد^(٢) بن عبد الله بن
مالك بن عبد سعد بن جشم بن ذبيان^(٣) بن كنانة بن يشكر بن بكر
أبن وائل . وله قصيدة ، التي أولها :

// آذنتنا ببينها أسماء رُبَّ لَوٍ يُملُّ منه الثَّواءُ^(٤)

(١) هي طويته المشهورة في المعلقة .

(٢) في المخطوطتين « يزيد » ، وقد نص على صوابه الفيروزبادي في (بدد) ، وهو على الصواب
وخطوط جهرة النسب .

(٣) في المخطوطتين : « زبان » ، و « ذبيان » هو ما أطلبت عليه خطوط جهرة النسب ،
وسبه في الفضليات ، وشرح المعلقة ، وغيرها . وانظر رقم : ١٩١ ، ونص عليه ابن حبيب في
مختلف القبائل : ٢٤ .

(٤) طويته المشهورة في المعلقة . وقال الأصمعي : إنه قالها وهم يومئذ ان خمس وثلاثين
و ثمة سنة (شرح السبع الطوال : ٤٣٣) .

وله شعرٌ سوى هذا ، وهو الذى يقول فى شعره :

لَا تَكْسَعِ الشَّوْلَ بِأَغْبَارِهَا ، إِنَّكَ لَا تَدْرِي مِنَ النَّاسِجِ^(١)

١٩٠ - وَعَنْتَرَةُ بْنُ شَدَّادِ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَادِ بْنِ نَحْزُومِ بْنِ مَالِكِ
ابْنِ غَالِبِ بْنِ قُطَيْبَةَ بْنِ عَبْسٍ . وله قصيدة ، وهى :

يَا دَارَ عَبْلَةٍ بِالْجَوَاءِ تَكَلَّمِي ، وَعَمِي صَبَاحًا دَارَ عَبْلَةٍ وَأَسْلَمِي^(٢)

وله شعرٌ كثيرٌ ، إِلَّا أَنَّ هَذِهِ نَادِرَةٌ ، فَأَلْحَقُوهَا مَعَ أَصْحَابِ الْوَاحِدَةِ^(٣).

١٩١ - وَسُوَيْدُ بْنُ أَبِي كَاهِلِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ حِسْلٍ^(٤) بْنِ مَالِكِ بْنِ
عَبْدِ سَعْدٍ بْنِ جُشَمِ بْنِ ذُبْيَانَ^(٥) بْنِ كِنَانَةَ بْنِ يَشْكُرَ بْنِ بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ ،

(١) ديوانه : ٢٧ وشرح المفصليات : ٨٨٥ ، والكامل ١ : ٢٢١ ، والبيان ٣ : ٣٠٣ .
والبيت مثل سائر . الشول جمع شائلة : وهى من الإبل ما أتى على حملها أو وضعها سبعة أشهر نجف
لبنها ، فلم يبق فى ضروعها إلا شول ، أى بقية . والأغبار ، جمع غبر : وهى بقية اللبن فى الضرع .
وكسع الناقة بغبرها : تركه فى خلفها ليغزر لبنها وتشتد ، وربما نضحوا ضرعها بالماء البارد فيرتد
اللبن فى ظهرها ، فيكون ذلك أسمن لأولادها التى فى بطونها وأقوى لها . يقول : لا تفعل ذلك رحاء
أن تستجيد نتاج إبلتك ، فإنك لا تدري أتموت فيرثها وارث ، أو يغير عليها مغبر ، فيأخذها منك .
يحضه على السكرم ، وأن يحلب لأضيافه ولا يبتخل ، كما تم ذلك فى البيت الذى يليه :

وَاحْلُبْ لِأَضْيَافِكَ أَلْبَانَهَا فَإِنَّ شَرَّ اللَّابَنِ الْوَالِيجُ

(٢) طويلته المشهورة فى المعلقة .

(٣) قوله أصحاب الواحدة : هم الذين عرفناهم بعد بأصحاب المعلقة ، انظر ما سلف : ١٦٦

(٤) فى المخطوطة « جل » بفتح الجيم المعجمة التثنية ، ولا أدرى ما هو ، والذى هنا هو
الثابت فى جميع شعلوطات كتب جمهرة النسب ، وكتب النسب وغيرها . وقد أخلت « م » بآخر النسب
من بعد قوله « مالك » .

(٥) فى المخطوطة هنا أيضاً : « زبان » ، وانظر رقم : ١٨٩ ، تعليق : ٣

وله قصيدة ، أولها :

بَسَطَتْ رَابِعَةُ الْحَبْلَ لَنَا ، فِدَدَنَا الْحَبْلَ مِنْهَا ، مَا أَسْعَ (١)

وله شعر كثير ، ولكن برزت هذه على شعره . وهو الذي يقول :

جَرَزْتُ عَلَى رَاجِي الْهَوَادَةِ مِنْهُمْ وَقَدْ تَلَحَّقُ الْمَوْلَى الْعَنُودَ الْجَرَائِرُ (٢)

١٩٢ — قال ، وحَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُصْعَبٍ قَالَ : لما خَلَعَ ابْنُ الزُّبَيْرِ يَزِيدَ بْنَ مُعَاوِيَةَ ، وَالْمُنْذِرُ بْنُ الزُّبَيْرِ يَوْمَئِذٍ بِالْبَصْرَةِ ، وَعُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ بِبَصْرَ ، شَخَصَا إِلَيْهِ [وَمَسَاقَتُهُمَا يَوْمَئِذٍ غَيْرُ مُتَقَارِبَةٍ] — فلما رَأَاهُمَا تَمَثَّلَ بِبَيْتِ سُؤَيْد :

جَرَزْتُ عَلَى رَاجِي الْهَوَادَةِ مِنْهُمْ وَقَدْ تَلَحَّقُ الْمَوْلَى الْعَنُودَ الْجَرَائِرُ

(١) رواية المفضيات : « فوصلنا الحبل منها ما اسع » ، وفي « م » وخطوطها « ما نقطع » ، ولكن كتب فوقها في خطوطنا : « ما اسع » وعلينا علامة تصحيح .

(٢) نسب قریش للعصب : ٢٤٥ ، وفيه : « باغى الهوادة » : جررت على فلان جريرة : إذا جنيت جناية . وراجى الهوادة ، وباغى الهوادة : طالب الموادة والصلح ، والعنود : الرجل الذي يحمل ناحية ولا يخالف الناس . يقول : أنزلت جرأى بأهل المصالحة منهم ، ورب معزل عن الناس لم ينتج من أذى بلحقه . ورواية اللسان غير منسوبة في (عند) : « مولى عنود ألقته جريرة » ، وما أدري أهو هو ؟

الطبقة السابعة

١٩٣ - أَرْبَعَةُ رَهْطٍ مُحْكِمُونَ مُقِلُونَ، ^(١) وفي أشعارهم قِلَّةٌ، فذاك الذي آخرهم.

١٩٤ - ^(٢) منهم سَلَامَةُ بْنُ جَنْدَلٍ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ عَمْرٍو بْنِ الْحَارِثِ، وهو مُقَاعَسٌ، بن عمرو بن كعب بن سعد. ^(٣)

١٩٥ - وَحُصَيْنُ بْنُ الْحُصَّامِ الْمُرِّي، بن ربيعة بن مُسَابٍ ^(٤) بن حَرَامٍ بن وَاثِلَةَ بن سَهْمٍ بن مُرَّةٍ، وهو فارسٌ شاعرٌ شريفٌ.

١٩٦ - وَالْمُتَمَسِّسُ، وهو جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ الْمَسِيحِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ

(١) ذكر هذه الطبقة أبو الفرج، الأغاني ٢١ : ١١٨ (سأسى) . « محكمون » ، بن أحكام القول ، وانظر هذه الصفة في رقم : ٢٣١ ، وضبطت في المخطوطة هنا بضمة على الميم وفتحة على الحاء ، والذي أثبت هو ضبط « م » ، وقال في اللسان (حك) : « وقد سمي الأعشى القصيدة المحكمة : حكيمة » فقال :

وغيرية تأتي الملوكة حكيمة قد قلنتها ليقلال من ذا فالها

(٢) أخلت « م » بأكثر ما في هذه الطبقة، وهذا امر ما أثبتته : « ... سلامة بن جندل ، أحد بني كعب بن سعد ، والحصين بن الحام المرى ، والمتمسس ، وهو جرير بن عبد المسيح ، أحد بني ضبيعة ابن ربيعة ، ويقال ضبيعة الأنجم ، والأنجم الخير بن عبد الله بن ربيعة بن دوفن ، وبه ضجعت ربيعة ، والمتمسس خال طرفة بن العبد ، والمسيب بن علس الضبي ، واسم المسيب ... » ، وأخلت بما بقي ، كما ترى .

(٣) سياقه النسب غريبة جداً . والذي في جميع كتب الأنساب : « ... جندل بن عبد عمرو ابن عبيد بن مقاعس » ، وكذلك في رواية ديوانه عن الأسمي وأبي عمرو الشيباني : ٨٩ ، وليس في جميعها « عبد الرحمن » .

(٤) في جميع مخطوطات النسب « مساب » ، كما أثبتتها ، وفي المخطوطة : « مسار » ، وعلى الرأى علامة لإهمال ، وعلى الميم فتحة . وضبط في الخزائن ٢ : ٩ « مساب » ، يضم الميم وتخفيف السين « ، والأغاني ١٤ : ١ ، وصحح في الطبعة الثانية من جهرة ابن حزم : ٢٥٤ .

ابن زيد بن دَوْفَن بن حرب بن وهب بن جُلَيٍّ^(١) بن أحس بن ضُبَيْعَة بن ربيعة، ويقال: ضُبَيْعَة أُضْجَمَ، / والأضْجَم: الحارث أخير بن عبد الله بن ربيعة بن دَوْفَن، وبه ضُجِّمَت ربيعة، وكان سيِّداً. ^(٢) والمتأمِّس خال طَرْفَة بن العبد، وإنما سُمِّي المتأمِّس لقوله:

فَهَذَا أَوَانُ الْعَرَضِ حَتَّى ذُبَابُهُ زَنَايِرُهُ وَالْأَزْرَقُ الْمُتَمِّسُ^(٣)

١٩٧ — والمُسَيَّبُ بن عَلس بن عمرو بن قمامة بن زيد بن ثعلبة بن عمرو بن مالك بن جشم بن بلال بن خُخاعة بن جُلَيٍّ بن أحس بن ضُبَيْعَة.^(٤) واسم المسيَّب: زُهَيْر، وإنما سُمِّي المسيَّب حين أُوْعِدَ بني عامر بن ذُهَل، فقالت بنو ضُبَيْعَة: قد سَيَّبْنَاكَ والقَوْمَ. وهو خالُ الأعشى، وهو الذي يقول في القَعْقَاعِ بن مَعْبِد بن زُرَّارة:

-
- (١) في المخطوطة هنا وفي رقم ١٩٧ «جل» بفتح الجيم، والصواب ما طبقت عليه كتب النسب، كما أثبتته.
- (٢) «الأضْجَم»، المائل الأنف إلى أحد شقي الوجه، وربما كان معه ميل في الشدق، ويكون ذلك من مرض يقال له «اللقوة». وقد أصابته اللقوة.
- (٣) من أبيات جِيَاد في ديوانه رقم: ٥، وفي كتب كثيرة منها: الحماسة ٢: ١٠٢ - ١٠٥، والبيت في المعاني الكبير: ٦٠٤، وغيره. والعرض: واد مريع بالنيابة، حتى ذبابه: يريد أن الأرض أمرعت وكثر ذبابها في الرياض، ويروى: «طن» و«جن». والمتطلب للشئ من هنا وهنا. والأزرق ضرب من ذباب الرياض. وهو يسخر في هذا الأبيات بعظيم بني حنيفة أتاب النجامة. ويقال إنه هجا عمرو بن هند بذلك. الاشتقاق: ١٩٢.
- (٤) «... علس بن عمرو بن قمامة»، و«ثعلبة بن عمرو بن مالك»، هكذا هنا، وفي كتب النسب. وفي الجهرة: ٢٧٥، وشرح المفصلية: ٩١ «علس بن مالك بن عمرو...» و«ثعلبة ابن عدى»، وأراه الصواب. وفي المخطوطة «خُخاعة»، مضبوطة، وفي سائر كتب النسب والاشتقاق: ١٩١ «جاعة» بالجيم المضمومة، ولكني أثبتت الأصل، لأن رأيت في شرح المفصلية: ٩٢ ما نصه: «... وأما عبد الله بن رستم، فأخبرني عن يعقوب: خُخاعة، بالخاء معجمة من فوق بواحدة»، ثم رد قول يعقوب، فلما رواه عن ابن سلام كذلك.

فَلَاهُدَيْنَ مَعَ الرِّيحِ قَصِيدَةً مِنِّي ، مُغْلِغَةً إِلَى الْقَعَقَاعِ^(١)
أَنْتَ الَّذِي زَعَمْتَ مَعَهُ أَنَّهُ أَهْلُ التَّكْرُمِ وَالنَّدَى وَالْبَاعِ^(٢)

(١) شرح الفضليات : ٩١-١٠٠ . مغلفة : تتغلغل مسرعة في الارض وتذهب كل مذهب .
(٢) زعمت : قالت وذكرت حقاً ، لا بمعنى طنت باطلا . والباع : السعة في المكارم ، من قولهم للكريم : رحيب الباع ، وهو مد ما بين السكين إذا بسطت الذراعين . ورواية البيت في الفضليات ، غير هذه ، وديوان الأعشى : ٣٥٤ ، ٣٥٥ .

الطبقة الثامنة

أربعة رهط^(١):

١٩٨ عمرو بن قميئة بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة .

١٩٩ والتيمر بن تولب بن أقيش^(٢) بن عبد الله بن كعب بن عوف بن الحارث بن عدي^(٣) بن عوف بن عبد مناة بن أد ، وهو عكل .

٢٠٠ وأوس بن غلفاء الهجيمي .

٢٠١ وعوف بن عطية بن الخرع ،^(٤) والخرع يقال له عمرو بن عيش^(٥) بن وداعة بن عبد الله بن لؤي بن عمرو بن الحارث بن تيم^(٦) ابن عبد مناة بن أد .

◊ ◊ ◊

(١) ذكر هذه الطبقة الثامنة في الأغاني ١٣ : ١٥ ، ولكنه أخطأ خطأ فاحشاً ، انظر ما سلف في أول الطبقة الخامسة والتعليق عليه .

(٢) في «م» : « التمر بن تولب ، أحد بني عدي بن عوف . . . » ، وأخل بالباقي . وفي المخطوطة : « أقيش » ، وهو خطأ ظاهر . وفي جميع كتب النسب « أقيش بن عبد بن كعب » ، ليس فيه لفظ الجلالة .

(٣) في جميع كتب النسب : « علي بن عوف » . وتام النسب : « علي بن عوف بن وائل بن قيس بن عوف بن عبد مناة . . . » .

(٤) في «م» : « عوف بن عطية بن الخرع ، أحد بني تيم . . . » ، وأخل بالباقي .

(٥) اتفقت مخطوطات كتب النسب على « عيش » ، وانظر مختلف القبائل لابن حبيب فإنه لم يذكره في « عيش » ، وفي المخطوطة « عاس » ، باللام ، ولم أجده ، وفي معجم الشعراء : « عيس » .

(٦) في المخطوطة : « تيم » ، وهو خطأ لا ريب فيه .

٢٠٢ — حدثني مِسْمَعُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ ، وَهُوَ كِرْدِينٌ ، ^(١) قَالَ : قَوْلُ
أَمْرِئِ الْقَيْسِ :

بَكَى صَاحِبِي لَمَّا رَأَى الدَّرْبَ دُونَهُ وَأَيُّقَنَ أَنَا لَاحِقَانِ بَقِيصَرَا
قَالَ : صَاحِبِهِ الَّذِي ذَكَرَ ، عَمْرُو بْنُ قَيْثَةَ . وَبَنُو قَيْسٍ ^(٢) تَدْعَى بَعْضُ
شُعْرٍ أَمْرِئِ الْقَيْسِ لَعَمْرُؤُا بْنِ قَيْثَةَ ، وَلَيْسَ ذَلِكَ بِشَيْءٍ .

❖ ❖ ❖

٢٠٣ — وَالنَّمِرُ بْنُ تَوَّابٍ جَوَادٌ لَا يُبْلِقُ شَيْئًا ، وَكَانَ شَاعِرًا
فَصِيحًا جَرِيئًا عَلَى الْمَنْطِقِ . [وَكَانَ أَبُو عَمْرٍو بْنُ الْعَلَاءِ يُسَمِّيهِ : الْكَيْسَ ،
لِحُسْنِ شَعْرِهِ] . ^(٣)

٢٠٤ -- وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ :

لَا تَغْضَبْنِي عَلَى أَمْرِي فِي مَالِهِ وَعَلَى كِرَائِمِ صُلْبِ مَالِكَ فَأَغْضَبَ ^(٤)

(١) فِي « م » : « حَرْدِير » ، وَهُوَ خَطَأٌ صَرَفَ . وَقَدْ مَضَى ذِكْرُ « كِرْدِين » رَقْمَ : ١٧٥ ،
تَعْلِيقُ : ٤ .

(٢) فِي « م » : « بَنُو أَقِيْش » وَهُوَ خَطَأٌ ، وَالصَّوَابُ مَا أَثْبَتَاهُ .

(٣) هَذَا الْمَثَرُ رَوَاهُ أَبُو الْمَرْجِ فِي الْأَغَانِي ١٩ : ١٥٧ ، وَالزِّيَادَةُ مِنْهُ . وَانْظُرِ الْإِسْتِيعَابَ
١ : ٣٠٩ . مَا يَلِيقُ شَيْئًا : لَا يَحْبِسُ شَيْئًا وَلَا يَمْسُكُ ، وَلَا يَبْقَى عَلَيْهِ ، مِنْ سَخْنَانِهِ وَبَنَدَلِهِ .

(٤) شِعْرُ النَّمِرِ بْنِ تَوَّابٍ : ٤٤ ، وَتَخْرِيجُهُ هُنَاكَ . كَرِيمَةُ مَالِ الرَّجُلِ : خِيَارُهُ وَمَا يَضُنُّ بِهِ وَيَكْرُمُ
عَالِيَهُ ، وَالْجَمْعُ كِرَائِمٌ . وَقَوْلُهُ : صَاحِبُ مَالِكَ ، لِأَنَّهُ أُمُّوَالَهُمْ كَانَتْ الْإِبِلُ ، يَعْنِي الَّتِي وَلَدَتْ عَنْدهُ مِنْ أَصْلَابِ
مَالِهِ . يَقُولُ : لَا يَنْتَهِمُ أَنْفَكَ فِي أَمْرٍ تَحْمِلُ فِيهِ غَرَمًا ، وَأَنْتَ تَوُمِّلُ أَنَّ يَمِينَكَ أَحَدُ عَالِيِهِ ، فَإِنْ كُنْتَ فَاعِلًا
فَلَا تَتَّقَنَّ إِلَّا بِمَالِكَ تَبْذُلُ مِنْ حَرِّهِ فِي نَعْمَةٍ مِنْ تَنْصَرِّهِ . وَذَلِكَ أَنَّ النَّمِرَ كَانَ بَلًا إِلَى صَدِيقٍ فِي دِيَةِ
احْتِمَالِهَا هُوَ وَقَوْمُهُ ، فَأَمَّا سَأَلُوهُ تَبْسِمَ وَقَالَ لَهُمْ : لَنْ لِي نَفْسًا تَأْمُرُنِي أَنْ أُعْطِيَكُمْ ، وَنَفْسًا تَأْمُرُنِي
أَنْ لَا أَفْعَلَ . فَقَالَ النَّمِرُ لِقَوْمِهِ : لَا تَسْأَلُوا أَحَدًا ، فَالِدِيَّةُ كُلُّهَا عَلَى .

// وَإِذَا تُصِيبُكَ خَصَاصَةٌ فَأَرْجُ الْغِنَى وَإِلَى الَّذِي يُعْطِي الرِّغَابَ فَأَرْغَبُ^(١)

٢٠٥ - وقال أيضاً :

عَلَيْنَّ يَوْمَ الْوَرْدِ حَقٌّ وَحُرْمَةٌ وَهَنَّ غَدَاةَ الْغَبِّ عِنْدَكَ حُفْلٌ^(٢)

٢٠٦ - وقال أيضاً :

أَقْبَى حَسَبِي بِهِ ، وَيَعِزُّ عِرْضِي عَلَى ، إِذَا الْحَفِيفَةَ أَدْرَكَتْنِي^(٣)
وَأَعْلَمُ أَنْ سَتُدْرِكُنِي الْعَنَابَا فَإِلَّا أَتَّبِعْهُمَا تَتَّبِعُنِي

٢٠٧ - وقال أيضاً :

أَعَاذِلْ إِنْ يُصْبِحُ صَدَائِي بِقَفْرَةٍ ، بَعِيدُهُ نَأَانِي صَاحِبِي وَفَرِيحِي^(٤)

(١) الخصاص : الفقر والحاجة واختلال الحال . والرغائب جمع رغبة : وهي الغلبات الواسعة . وجعل « إذا » جازمه هنا ، وهي عربية جيدة ، ورواية آخرين « ومتى تصابك » .

(٢) شعر النمر بن تولب : ٨١ - ٩٣ ، وتخرىجها هناك . يذكر لأبله ، وكانت أمه تلوومه على إعطائه من يحضره من ألبانها . والغب : في ورد الإبل ، أن تشرب يوماً وبوماً لا . والمفل : المتلثات الضروع . يقول لها : إن على الإبل حقاً يوم وردها وحرمة ، تسقى من ألبانها أهل المجلس والولدان الذين أعانوا في سقيها ، فإذا كان يوم غيبها ، فهي عندك حافلة أنلافها بألبانها ، فاشربى ما شئت أنت وعيالك . وفي « م » : « حق وذمة » .

(٣) شعر النمر بن تولب : ٤٤ - ١١٩ . أقبى حسبي به : الضمير فيه إلى ماله . والحفيظة : الغضب لحمة تنتهك ، أو جار يظلم ، أو ذى قرابة يضام ، أو عهد ينكث ، أو أنت تغضب بحافظة عليه .

(٤) شعر النمر بن تولب : ٣٩ - ٤١ ، وتخرىجها هناك ، ويراد الإخلاص للجاحظ : ١٥٠ . يقول ذلك لعاذلته ، فتأادها ورخها . والصدى هنا : هو ما يبقى من الإنسان في قبره بعد موته ، وهو جسده الملقى . وفي الأغاني ١٩ : ١٦١ ، ورواية أبي العباس في السكامل ١ : ٢١٩ وغيره « بعيداً تآنى » ، وأنا أستعيد الرفع في قوله « بعيد » ، وهو عملى أبلغ أن يكون خبراً لمبتدأ محذوف ، من أن يكون خبر « يصبح صدائى » . وفي الخطوطتين « بعيد » بالجر : وفي « م » ، ونظمتنا « ناصري » ، إلا أنه ضرب عليها وكتب « صاحبي » . و « تآنى » ، أصله تآنى : أى بعد ، فأخرجوه بجرأتهم وفصاحتهم مخرج المتعدي .

رَئَى أَنْ مَا أَنْفَقْتُ لَمْ يَكُ ضَرْفِي وَأَنْ الَّذِي أَفْنَيْتُ كَانَ نَصِيبِي^(١)

٢٠٨ - وَعُمَرُ عُمَرَا طَوِيلًا . فَكَانَ هَجِيرَاهُ : أَصْبَحُوا الرَّاكِبَ |
أَغْبَقُوا الرَّاكِبَ !^(٢) لَعَادَتُهُ الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا .

٢٠٩ - قَالَ : وَخَرِفَتْ امْرَأَةٌ مِنَ الْعَرَبِ - عَرَبُ كَرَامٍ لَا أَبَالِي
أَنْ لَا أَسْمِيَهُمْ . وَكَانَتْ تَقُولُ : زَوْجُونِي . فَقَالَ عُمَرُ : مَا هَجَّ بِهِ أَخُو
عُسْكَلٍ أَسْرَى نَمًّا لَهَجْتُ بِهِ صَاحِبَتِكُمْ^(٣) .

٢١٠ - وَذَكَرَ خَلَادُ بْنُ قُرَّةَ بْنِ خَالِدِ السَّدُوسِي ، عَنْ أَبِيهِ . وَعَنْ
سَعِيدِ بْنِ إِيَّاسِ الْجَرَيْرِيِّ ، عَنْ أَبِي الْعَلَاءِ ، يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ ،
أَخِي مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ | . قَالَ :^(٤)

يَنِينَا نَحْنُ بِهَذَا الْمِرْبَدِ جُلُوسٌ^(٥) . إِذْ آتَى عَلَيْنَا أَعْرَابِيٌّ أَشْعَثُ

(١) في هامش المخطوطة : « ويرى : ما أبقيت لم أكره » . وهي كذلك في « م » .
وهي رواية جيدة جداً . وفي « م » : « وأن الذي أفضيت » .

(٢) في « م » : « الركب » بفتح فسكون جمع راكب . هجيراء : دأبه ودبده . صبح فلاناً
يصبحه : سقاه الصبوح (بفتح الصاد) ، وهو ما يشرب بالغداة من لبن وغيره . وغبقة : سقاء
لغبوق (بفتح القين) ، وهو ما يشرب بالعشى . .

(٣) أسرى : أنبل وأشرف ، من السراء : وهو المروءة والشراف . ورواه صاحب
الأغاني ١٩ : ١٦٠ ، بغير هذا اللفظ ، والحيوان ٥ : ٥٨٧ بقريب منه .

(٤) هذا الخبر كله رواه ابن سعد في الطبقات الكبير ١ / ٢ / ٣٠ ، وأبو عبيد القاسم
ابن سلام في كتاب الأموال : ١١ ، وابن عبد البر في الاستيعاب ١ : ٣٠٩ ، وفي ألفاظها
٣٠٩ باختلاف . ثم في الأغاني ١٩ : ١٥٧ ، عن ابن سلام وغيره ، والمسنود ٧٨ : ٧٨ .

(٥) المربد : موق كانت بالبصرة . ثم صار جملة عظيمة ، تجتمع فيها الكبراء والمعلماء ، وقد
شهد المربد ما لم يشهد غيره .

الرأس [فوقف علينا] . فقلنا : والله لكان هذا ليس من أهل [هذا]
البلد ! قال : أجل والله ! وإذا معه قطعة من جراب ، أو أديم ، فقال :
هذا كتاب كتبه إلى محمد رسول الله صلى الله عليه . فأخذناه
فقرأناه ، فإذا فيه :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

« هذا كتاب من محمد رسول الله صلى الله عليه ، لبني زهير بن
أقيش ^(١) قال الجريري : هو حي من عسل - ، إنكم إن شهدتم
أن لا إله إلا الله [وأنا رسول الله] ، وأقمتم الصلاة ، وآتيتم الزكاة ،
وفارقتم المشركين ، وأعطيتم الخمس من الغنائم ، وسهّم ذى القربى ،
والصّفي . وربما قال : وصفيّه - ^(٢) فأنتم آمنون بأمان الله وأمان رسوله . »

فقال لهم القوم : حدثنا ، أصلحك الله ، بما سمعت من رسول الله
صلى الله عليه . قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول : صوم
شهر الصبر ، وصوم ثلاثة أيام من كل شهر ، يذهب حر الصدر . ^(٣)

فقال له القوم : / أنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه ؟ قال :

(١) في المخطوطة هنا أيضا : « أقيش » ، انظر ما سلف رقم : ١٩٩ .

(٢) سهم ذى القربى : سهم النبي صلى الله عليه وسلم ، وهكذا جاء في أكثر الروايات
الأخرى . والصفي : ما اختاره رسول الله واصطفاه من الغنيمة .

(٣) وحر الصدر : ما يكون فيه من النش والوساوس والنهبط والحسد والنفس . وفي
رواية الجريري : « وغر الصدر » : وهو الغل والعداوة والمقد والنيط . وكلاهما فيه معنى الشدة
والتوقد .

أَلَا أَرَأَيْكُمْ تَخَافُونَ أَنْ أَكْذِبَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ ؟ لَأَحَدُكُمْ حَدِيثًا^(١) ثُمَّ أَوْمَأَ يَدَهُ إِلَى صَحِيفَتِهِ ، ثُمَّ انْهَمَعَ مُذْبِرًا .^(٢)

فَفِي حَدِيثِ قُرَّةَ عَنْ يَزِيدَ ، فَقِيلَ لِي لِمَا وَلَّى : هَذَا النَّيِّرُ بْنُ تَوَّابٍ [الْمُكَلَّى الشَّاعِر] .

٢١١ — وَعَوْفُ بْنُ الْخَرِيعِ جَيِّدُ الشَّعْرِ ، وَهُوَ الَّذِي يَزِدُّ عَلَى لَقِيطٍ ابْنَ زُرَّارَةَ قِيلَهُ :

أَحَقُّ مَالٍ -- فَكُلُّوهُ -- بِأَسْكَنْ أَمْوَالُ تَيْمٍ وَعَدِيٍّ وَعُكْلٍ^(٣)
يَا ضَبُّ ، كُنْ عَمَّا كَرِيحًا وَاعْتَرِلْ ذَرْنَا وَتَيْمًا وَعَدِيًّا نَنْتَضِلْ^(٤)

٢١٢ — وَقَالَ :

فَأَمَّا الْأَلَامَانِ بَنُو عَدِيٍّ وَتَيْمٍ ، حِينَ تَزْدَحِمُ الْأُمُورُ

(١) هَكَذَا كَانَتْ حِكَايَتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلَا عَجَبَ ، فَهَمَّ الدِّينُ نَزَلَ عَلَيْهِمْ كِتَابُ رَبِّهِمْ لِيُرَكِّمَهُمْ وَيُطَهِّرَهُمْ .

(٢) أَوْمَأَ إِلَى صَحِيفَتِهِ : أَشَارَ لَهَا ، فَمَدَّ يَدَهُ لِأَخْذِهَا . وَرَوَايَةُ الْأَغَانِي « ثُمَّ أَهْوَى . . » وَانْصَاعُ الزَّجَلِ : انْقَلَبَ رَاجِعًا وَمَرَّ مُسْرِعًا ، غَضَبًا لَدَيْتُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنْ يَجْعَلَ هَدَفًا لِلشُّكُوكِ .

(٣) يَقُولُ : أَحَقُّ مَالٍ بَأَنْ يُوَكَّلَ أَمْوَالُ هَؤُلَاءِ ، فَكُلُّوهُ ، وَ « الْأَكْلُ » ، بِضَمِّ فَسْكَوْنِ مَا أَكَلَ ، وَحَرَكَةِ ، وَهُوَ مُضْبُوطٌ فِي الْمَخْطُوطَاتِ كَمَا أَثْبَتَهُ . أَرَادَ بِهِ هُنَا الْأَكْلَ نَفْسَهُ .

(٤) جَعَلَهُ ضَبًّا ، لِأَنَّ الضَّبَّ يَذْكُرُ الْمُسْكَرَ وَالْمُحِبَّ وَالرَّهْوَ الْفَارِغَ . وَرَبَّمَا كَانَ الْأَنْسَبُ أَنْ يَهْمَى بِبَنِي ضَبَّةَ بْنِ أَدَ ، وَهَمَّ عُمُومَةً بِبَنِي تَيْمٍ بْنِ مَرْبُتِ بْنِ أَدَ ، قَوْمُ لَقِيطِ بْنِ زُرَّارَةَ ، وَضَبَّةٌ أَيْضًا أَخُو عَبْدِ مَنْهَاجِ بْنِ أَدَ ، جَدُّ تَيْمٍ وَعَدِيٍّ وَعُكْلٍ . وَانْتَضَلَ الْقَوْمُ : إِذَا اسْتَبَقُوا فِي رَمَى الْأَغْرَاسِ . وَلَمَّا قَالَ لَهُ ذَلِكَ اسْتَجْهَلًا وَسَخَرِيَّةً ، فَبَيْنَ الْانْتِضَالِ غَيْرُ الْفَتَالِ . وَفِي الْمَخْطُوطَةِ : « ذُونَا » ، وَالْعَوَابُ مِنَ الْآخَرَى .

فَلَا تَشْهَدُ بِهِمْ فَتَيَانَ حَرْبٍ وَلَكِنْ أَدْنِ مِنْ حَلَبٍ وَغَيْرِ^(١)
إِذَا دَهَنُوا رِمَاحَهُمْ بَزْبَدٍ فَإِنَّ رِمَاحَ تَيْمٍ لَا تَنْسِيرُ^(٢)

٢١٣ - فقال عوف بن الخريج :

هَلَّا غَضِبْتَ عَلَى ابْنِ أُمِّكَ مَعْبِدٍ وَالْعَامِرِيُّ يَقُودُهُ بِصِفَادٍ^(٣)

(١) هذا شعر لقيط أيضاً . العقد ٥ : ١٣٩ . الحلب والحليب : اللب المحلوب . والوغير : ابن ترمى فيه الحجارة الحماة ثم يشرب . وفي البيت لقراء . ورواية العقد ، مكان هذا الشعر : « إذا ما الحى صبحهم نذير » . يقول : لا تحسبهم فتيان حرب فتشهد بهم المارك ، فهم ليسوا إليها ، ولكن قرهم إلى اللب والحلب ، فهم رعاة لا يحسنون غير المهنة في مثل ذلك .

(٢) في المخطوطة : « ذهبوا » وفي « م » : « رهنوا » ، وتلاهما تصحيف ، وفي العقد تصحيف أكبر : « إذا ذهبت رماحهم بزبد » ، وهو في الشعر الشعراء : ٦٦٢ على الصواب . وهذا البيت كلام مر ، وسخرية ببني عدى وبني تيم ، يعبرهم بأنهم رعاة لا عمل لهم في الحرب . والرماح إذا أريد تثقيفها حتى تصبح لدنة لينة الميز ، تصلى بالنار وتلوح ، حتى تستوى وتطرده ، وتدهن بارت أو غيره لتلتصق وتلين ، قال الراجز :

تَثَقَّفَهَا يَسْكَنُ وَإِدْهَانُ

والسكن ، النار ، أى أقام أودما بالنار والدهن (المعاني الكبير : ١٠٩٢) ، وعبرهم بأنهم أصحاب زبد يدهنون به رماحهم ، فأخذ منه جرير في هجاء عمر بن لجأ ، وهو من بطن يقال لهم « بنو أيسر » ، من تيم بن عبد مناة فقال : (ديوانه : ٥٨٣)

أُظِنُّ الْخَلِيلُ تَدْعَرُ سَرْحُ تَيْمٍ وَتُعْجِلُ زُبْدَ أَيْسَرٍ أَنْ يُدَابَا

ثم رأيت في ديوان جرير رواية محمد بن حبيب (٢ : ٥٥٤) .

كَانَ سَيْوْفُ التَّيْمِ عِيدَانُ بَرَوْقٍ إِذَا مُلِئَتْ بِالصَّيْفِ زُبْدًا جُفُونُهَا

ول : « يدهنون سيفهم بالزبد ، ليهون عليهم سلبها ، لضعفهم عن سلبها » ، ثم أشد بيت غبط بن زرارة ، وفيه دهن الرماح بالزبد ، لا دهن السيوف ، وروايته عنده « إذا دهنت أسنتهم » . و« بنو أيسر » وزبدهم ، مما يهجي به بنو تيم ، (الذين منهم عوف بن عطية بن الخريج) ، انظر فهارس ديوان جرير : « أيسر » ، في هجائه عمر بن لجأ التيمى ، وقومه « التيم » .

(٣) خبر هذه الأبيات في اللقائض : ٢٢٨ ، والأغاني : ١١ : ١٢٩ ، والخزائن : ٣ : ٨٠ . وسواها . وقوله : « هلا غضبت على ابن أمك » ، أى هلا غضبت من أجله ، و« على » هنا بمعنى « من » .

أَذْكَرْتَ مِنْ ابْنِ الْمُحَلَّقِ شَرَبَةً وَأَخْلِيلَ تَعْدُو فِي الصَّبِيِّ بَدَادَ^(١)
هَلَّا فَوَارِسَ رَحْرَحَانَ هَجَوْتُمْ ؟ عُسْرُ تَنَاحُحٍ فِي سَرَارَةٍ وَادٍ^(٢)
لَا تَأْكُلُ الْإِبِلُ الْغِرَاءُ نَبَاتَهُ كَلَّا ، وَلَيْسَ عِمَادُهُ بِعِمَادٍ^(٣)
٢١٤ - وَعَوْفٌ يَقُولُ أَيْضًا :

يَا قُرَّةَ بِنَ هُبَيْرَةَ ابْنِ أَقْبَيسٍ ، يَاسَيْدَ السَّمَاءَاتِ ، إِنَّكَ تَظْلِمُ^(٤)

: « أجب » ، وهى جيدة فى العربية . والروايات الأخرى « هلاكرت » و « هلا عصفت » ، ورواية ابن سلام أجدود . ومعيد بن زرارة أخو لقيط بن زرارة ، قال ثعلب : « وجعله ابن أ. » ، لأنه أخمى من ابن الأب » (مجالس ثعلب : ٥٢٧) وانظر فرجه الأديب : ٧٤ عن غلوطة . وقال أبو عبيدة : « ليس أمها واحدة » ، ولكن لهما أمهات تجمعهما فوق ذلك » (اللقائس : ٢٣٨) ، وكان الأحوص بن جعفر العامري قد أسره معيداً يوم رحرحان (انظر رقم ٧٠ ، ص : ٥٩ ، تعليق : ١) ، وأبت بنو عامر إلا أن تأخذ فداءه ذبه ملك - ألف بعير ، فزعم لقيط بن زرارة أن أباهم أوصاهم أن لا يؤكلوا العرب أنفسهم فيزيدوا فى الفداء على فداء رجل من قومهم . وقال لأخيه : ما أبا بمعط عنك شيئاً يكون على أهل بيتك سنة . وبقى معيد فى أسره حتى مات . والعفاد : جبل يرى به ، أو قد من جلد يقيده به .

(١) البيت من شواهد سيبويه ٢ : ٣٩ . المحلى : إبل سمانها على هيئة الخلة فى أنفخاذها . وكانت تلك سمته لإبل زرارة . والصعيد ، الأرض المستوية . بداد : متبددة متفرقة . يصفه بالبخل ، وأن ذكره ابن لبله ، وحرصه على الطعام والشراب ، جعله يضمن بفداء أخيه .

(٢) العسر : شجر كبير وهو خوار ضعيف ، عريض الورق ينبت صعدا فى السماء ، ويخرج له نفاخ كأنها شقائق الجمال التى تهدير فيها ، وله نور وزهر مشرق ، حسن المنظر ، من المذاق ، لا تأكله الإبل ، وتتخذ منه العمد وخذاريف لعب الصبيان لثفته . وخوره . تناوح . تناوح : أى تتقابل . وسرارة الوادى : وسطه ، وهو مكرمة للنبات يجود فيها ويمحس . فى الخطوط : « عشر » بالرفع ، ورواية الأكثرين « عشرأ » بالنصب . ونصب « عشرأ » على الهمزة ، أذم عشرأ . يقول : هلا هجوت أنت وقومك فوارس رحرحان الذين أسروا أخاك ؟ كلا ، فما أتم لإعشر حسن المنظر ، وليس له مخبر ، بل هو السكرية المر ، الضعيف الخوار .

(٣) غرث (بكسر الراء) فهو غرث وغرثان : جاع أشد الجوع ، والجمع غرثى وغرثان . يقول : لما أتم عشر حسن المنظر قبيح المخبر ، لا تأكله الإبل على شدة جوعها ، وعماده للبيت أضعف العماد . وهذا هجاء وجيع لمن كانت له مروة .

(٤) اللقائس : ١٠٦٦ ، يقوله فى يوم النصار : وهى جبال صغيرة أبى عامر بن صعصعة . =

٢١٥ — وأوس بن غلفاء الذي يقول :

آلآفالت أمانة يوم غول : تقطع بأبن غلفاء الجبال !^(١)
ذريتي ، إنما خطأي وصوبي علي ، وإن ما أهلكك مال^(٢)

٢١٦ — وهو الذي يرُدُّ على يزيد بن الصَّعِقِ قوله :

إذا مامات ميئت من تميم فسرك أن يعيش ، فجئني بزاد^(٣)

... وقرعة بن هبيرة بن عامر بن سلمة الخير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، أسلم ووجه .
وله خبر في الإسلام والردة . وأقيشر تصغير أقش ، وقشير جده تصغير أقش أيضاً ، ولكنه تاء .
باسم جده فصغره على غير تصغيره ، هزأ به . وفي الخطوط : « بن أقيشر » وزدت الألف للبيان .
والسلمات : يعني بني قشير ، ومن ولد قشير : سلمة الخير بن قشير ، وسلمة الشعر بن قشير ، أم هذا
غير أم ذلك .

وبعده بيت يبين عنه ، وهو سخرية جديدة :

ناقرًا إن تشعُر ، فإنني شاعر ! أو إن تُسكارِمني ، فغيرك أكرم !

(١) بعدهما بيتان فيهما تمام المعنى ، في نوادر أبي زيد : ٤٦ ، وبيتان منها آخران في صفة
دئاب أو لصوس ، في المعاني الكبير : ١٩٣ . وانظر الشعر والشعراء : ٦١٨ ، وابن النديم :
٧٣ ، وشرح التصحيح : ٣٧٧ ، ٤٤٣ ، ومحاسن العلماء : ٢٢١ ، وتفسير الطبري : ١٦ : ٦١ ،
والخزانة : ٣ : ٥١٥ ، والعيني : ٤ : ٢٤٩ ، وانظر « يوم غول » ، في معجم البلدان ، وفي النقائس
٣٨٧ — ٣٩٠ ، وهو لبني ضبة على بني عمرو بن كلاب . يقوله لامرأته ، وكانت تلومه على إهلاك
ماله في الشراب حتى قل ، وألهاه ابتذاله ولهوه عن القزو والقارة . وروى « يا ابن غلفاء » .
وتفعلت حبابه : افترق ولم يجد ما يستمسك به من أسباب العيش . وفي كثره من الكتب : « ولم
أفقت » ، وانظر ما قاله بن قتيبة .

(٢) الصوب : الصواب : يقول لها : ذريتي ، فعلى وحدى عاقبة ما أرتكب من خطأ وصواب .
ولن هذا الذي تلوميني على إهلاكه وإتلافه ، إنما هو مال يستخلف ، ولم أهلك العرص والثروة .
والسراء ، أي ما لا يستخلف .

(٣) البيان والتبيين : ١ : ١٩٠ ، ٣ : ٣٢١ ، والحيوان : ٤ : ٦٦ ، ٦٧ ، والكامل : ١ : ١٠٠ ،
معجم الشعراء : ٤٩٤ ، اللسان (لقف) (لقم) ، الاقتضاب : ٤٨ ، ٢٨٨ ، والجواليقي :
٩٤ — ٩٧ ، الخزانة : ٣ : ١٤٠ ، ١٤٢ ، والآل : ٨٦٣ ، وانظر نسخة هذا الشعر في المجلد .
القبلي ، ولأبي الهيثم الأسدي ، ورد ذلك في اللسان وغيره .

٢١٧ - وقوله :

أَلَا أُبْلِغُ لَدَيْكَ بَنِي تَمِيمٍ بِآيَةٍ مَا يُجِثُّونَ الطَّعَامَاً^(١)

٢١٨ -- // فقال أوس بن غلفاء :

فَإِنَّكَ مِنْ هِجَاءِ بَنِي تَمِيمٍ كَمَزْدَادِ الْغَرَامِ إِلَى الْغَرَامِ^(٢)
هُمْ ضَرْبُوكَ أُمَّ الرَّأْسِ حَتَّى بَدَتْ أُمُّ الشُّؤُونِ عَنِ الْعِظَامِ^(٣)
إِذَا يَأْسُونَهَا ، نَشَزَتْ عَلَيْهِمْ شَرِبْنَمَةُ الْأَصَابِعِ أُمُّ هَامَ^(٤)
وَهُمْ تَرَكَوكَ أَسْلَحَ مِنْ خُبَارَى وَهُمْ تَرَكَوكَ أَشْرَدَ مِنْ نَعَامِ^(٥)

(١) من شواهد سيبويه ١ : ٤٦٠ : الكامل ١ : ١٠٠ ، معجم الشعراء : ٤٩٤ ، الشعر والشعراء : ٦١٨ ، الاستيعاب : ٢٩٧ ، الخراة ٣ : ١٢٥ - ١٤٤ ، وفيه أن رواه عجز البيت : « آية ذكرهم حب الطعام » ، وبعبارة :

أَجَارَتْهَا أَسِيدُ ثُمَّ أَوْدَتْ بذات الضرع منها والسَّامِ

(٢) قصيدته في شرح الفضليات : ٧٥٦ - ٧٦٢ ، وانظر الكامل ١ : ٤٨٦ ، والنقائص : ٩٣٣ ، والحجوان ٥ : ٤٤٨ ، واللسان (لف) (لقم) . والغرام : العذاب الشديد . يقول له : أبعدا الذي أنزلوه بك من شجر رأسك وأسرّك ، تهجوهم . تريد أن ترداد عذاباً ونكالا إلى عذاب ونكال ؟ (٣) أم الرجل يؤمه أما : شجّه فأصاب أم رأسه ، ويروى « ذات الرأس » وهي الآمة : التي تبلغ أم الدماغ ، حتى يبقى بينها وبين الدماغ جلد رقيق . وأم الشؤون : مجتمع شؤون الرأس ، والشؤون : هي العروق التي تجمع قبائل الرأس .

(٤) أسي الطبيب الجرح يأسوه أسوأ : عالجّه ودواوه . نشزت : استمعصت عليهم وخرجت عن طاعة الطبيب . ورجل شربث : غليظ الكفين والقدمين خشنهما . وجعل المرق المتفرقة في الشجة كأنها أصابع شربثة ، متفخخة متقبضة خشنّة ، تعني الطبيب . والهام جمع هامة : وهي أعلى الرأس . جعلها أم هام : يعني أن هذه الشجة لو أصابت هامات كثيرة لوسعتها من بشاعة شجتها .

(٥) الحبارى : طائر كالإوز جبان ، إذا رأى صقراً سالح ، أى رى يذى بطله . وقال الناحظ (الحجوان ٥ : ٤٤٦) لأن له خزانة بين دبره وأمعائه ، له فيها أبدأ سلاح رقيق لرج ، فنى الم عليه الصقر سالح عليه ، والمعاني الكبير : ٢٩٣ . ورواية عن البيت في غير ابن سلام « رأيت صقراً ، وأشرد من نعام » . والنعام : أقل الوحش أنساً ، إذا أحس نبأه شرد ونفر . يخفه بالمحور والفسخ . والجبن ، وسرعة الفرار من شدة الخوف .

٢١٩ - وقال أيضاً :

هُمْ قَتَلُوا أَبَاكَ ، فَلَمْ تُبَيِّنْ لِحَقِّ : مَا الْأَغْرُ مِنَ الْبَهِيمِ (١)

(١) أبوه ، هو عمرو بن الصعق ، قتلته تميم ، وأما الصعق فهو خويلد بن نفيل بن عمرو ابن كلاب ، ولما سمي الصعق لأنه اتخذ طعاماً لقومه بالموسم في الملح فهت الریح مألقت فيه التراب ، فلعنها ، نرمى بصاعقة فمات ، فيقول فيه الشاعر :

وإن خُوَيْلِدًا -- فابْكُوا عَلَّيْهِ -- قَتِيلُ الرِّيحِ فِي الْبَلَدِ التَّهَامِيِّ

ق « م » : « بحق » بالباء ، وفي مخطوطتنا « لحق » تحت اللام كسرة ، أما الحاء فلا أدرى أمى مفتوحة أم مكسورة ، وتوشك المخطوطة أن تدل على فتحها . و « تبين » في المخطوطة كما ضبطها ، ولست أعرف لقوله : « لم تبين بحق » ، أو ، « لحق » معنى ، إذا كان من « الحق » الذي هو ضد الباطل . وقد كنت رأيت تصغيرها : « لحقي » ، ولكنني عدلت عنه ، ورجحت أن الصواب « لحق » بكسر الحاء ، وهم بطن من بني زيد بن عبد الله بن دارم ، من تميم ، (الاشتقاق : ٢٣٤ ، وهامش مختصر الجهرة لابن الكلبي : ٥١ / وجهرة ابن حزم : ٢٣٢) ، وفي ابن حزم أنه أخو عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم . وذلك لأن زوراة بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم ، وولده ، كانوا على بني تميم في يوم رحرخان الثاني وغيره في الحرب بينهم وبين بني عامر بن صعصعة ، الذين منهم يزيد بن عمرو بن الصعق ، وأبوه عمرو ، وأخوه زرعة (النقائض : ١٠٦٠ - ١٠٦٤ / الأغاني ١١ : ١٢٤ - ١٣٠) ، فرجحت أن يكون الذي قتل « عمرو ابن خويلد الصعق » ، أبا يزيد بن عمرو « من بني حن هؤلاء » . فيقول له أوس بن غلفاء : إن بني حن من بني تميم قتلوا أباك « فلم تبين لحق : ما الأغر من البهيم » ، يقول له : عجرت فلم تقبل ولم تدبر في أمر النار لأبيك ، وقعات عاجزاً عن إدراك وتره .

والأغر : الأبيض الواضح . والبهيم : الأسود المظلم . يضربون ذلك مثلاً للأمر إذا أشكل ولم توضح جهته ولا استقامته ، يقول جندب بن راحة [التبريزي ١ : ٢١٦] :

أَعْيَيْتَنِي كُلَّ الْعِيَاءِ فَلَا أَعْرِ وَلَا بَهِيمُ

وَهُمْ مَنُّوا عَلَيْكَ فَلَمْ تُشَبِّهِهُمْ ثَوَابَ الْمَرْءِ ذِي الْحَسَبِ الْكَرِيمِ^(١)

(١) منوا عليك : أنعموا عليك فأطلقوك . من إسارك ، فجزيتهم بالغدر والهجاء للؤمك ، ولم تفعل فعل ذوى المروءة . وذلك أن أحد بنى يربوع أسره يوم ذى نجب ، فأمنته بنو يربوع ، (النقائض : ٩٣٣ ، ١٠٨٠ / ديوان جرير : ٣٢٩) ، وقد ذكر ذلك ابن غلقاء فى شعره إذ قال له أيضاً (المفضليات) .

هُمْ مَنُّوا عَلَيْكَ فَلَمْ تُشَبِّهِهُمْ فَتِيلًا ، غَيْرَ شَتْمٍ أَوْ خِصَامٍ

هنا ، وقد ضلعت « المرء » هنا كسر الميم ، وهى لغة ، انظر شرح أشعار الهذليين .
٣٨٤ ، ١٢٢٥ ، واللسان (مرأ) .

الطبقة التاسعة

أربعة رهط: ^(١)

٢٢٠ - ضابي بن الحارث بن أرطاة بن شهاب بن عبيد بن خاذل ^(٢)

ابن قيس القبيلة بن حنظلة بن مالك ، من البراجم . ^(٣)

٢٢١ - وشويد بن كراع العكلى .

٢٢٢ - والحويذرة ، واسمه قطبة بن محصن ^(٤) بن جروول بن حبيب

(١) أخت « م » بهذه الفقرة كلها من رقم ٢٢٠ - ٢٢٣ ، واقتصرت على هذا : « ضابي » ابن الحارث بن أرطاة البرحمي ، وشويد بن كراع العكلى : والحويذرة الذيباني ، واسمه قطبة بن محصن ابن جروول ، وسعيم عبد بن الحساس الأسديين .

(٢) في المخطوطة : « خاذل » أولها غير منقوط ، وفي متمر الجمرة ، والجمرة « جاذل » ، وفي المقتضب « خاذل » مضبوطة معجمة . وكذلك في النقائس : ٢٢٠ ، وقوله بعد « قيس القبيلة » ، كأنه عني به التمييز ، وأنه أحد البراجم ، كما في التعليق التالي .

(٣) نقل ابن عبد البر في « الإنباء على قبائل الرواة » : ٧٧ مانصه :

« قال محمد بن سلام : قال لي وأصل بن شبيب من بني دارم : البراجم حسن قبائل ، وإخوتهم أكثر منهم . وقيل لهم البراجم ، لأنهم تجتمعوا كالأصابع ، فسُموا البراجم ، ببراجم الأصابع . وهم عمرو ، وقيس ، وغالب ، وكلفة ، وظلم [بنو حنظلة بن مالك بن زيد مَناة بن تميم] . »

(٤) ضبط في المخطوطة بضم الميم .

الأعظم بن عبد العزى بن خزيمه بن رزام^(١) بن مازن بن ثعلبة بن
سعد بن ذبيان .

٢٢٣ - وسُحَيْمٌ ، عَبْدُ بَنِي الْحَسْحَاسِ بْنِ هَنْدِ بْنِ سُفْيَانَ بْنِ
غَضَّابٍ^(٢) بْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ دُودَانَ بْنِ أَسَدِ بْنِ خُزَيْمَةَ .

٢٢٤ - قال : وكان ضَابِيٌّ بْنُ الْحَارِثِ رَجُلًا بَذِيًّا كَثِيرَ الشَّرِّ ، وكان
بِالْمَدِينَةِ ، وكان صَاحِبَ صَيْدٍ وَصَاحِبَ خَيْلٍ ، فَرَكِبَ فَرَسًا لَهُ يُقَالُ لَهُ
قَيَّارٌ ، وكان ضَعِيفَ الْبَصَرِ - وَلَقِيَّارٍ يَقُولُ :^(٣)

فَمَنْ يَكُ أَمْسَى بِالْمَدِينَةِ رَحْلُهُ ، فَإِنِّي وَقَيَّارًا بِهَا لَغَرِيبٌ
يَقُولُ : إِنِّي بِهَا لَغَرِيبٌ ، وَقَيَّارًا أَيْضًا .

٢٢٥ - ثُمَّ إِنَّهُ وَطِئَ صَبِيًّا دَابَّتُهُ فَقَتَلَهُ ، فَرَفَعَ إِلَى عَثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ،
فَاعْتَذَرَ بِضَعْفِ بَصَرِهِ وَقَالَ : لَمْ أَرَهُ وَلَمْ أَعْرِضْهُ . فُخِبَ عَثْمَانُ مَا حَبَسَهُ ،

(١) في المخطوطة : « خزيمه بن دارم » ، وعلى الحاء ضمة ، وهو خطأ ، وصوابه من كتب النسب ،
ودونان القبايل ٢٠ ، والإيناس : ٤٠

(٢) في المخطوطة : « عتاب » ، والصواب من النسب ، مضبوطاً بالقلم ، وفي الجهرية لابن
الكلبي : « غضاب » بالعين مهملة ، وفي جهرية ابن حزم : ١٩٤ « غضاف » ، وفي إحدى نسخها
المخطوطة : « عصاب » . ونسبه في الديوان ، وفي الأغاني ٢٠ / ٢ ، وفي الحزانة ١ : ٢٧٢ :
« الحسحاس بن نفاثة بن سعد بن عمرو بن مالك بن ثعلبة ... » ، عن أبي عبيدة .

(٣) نواذر أبي زيد : ٢٠ ، الأصمعيات رقم : ٦٤ ، النقائض : ٢٢٠ ، الكامل ١ : ١٨٨
الشعر والعجراة : ٣١١ اللسان (غير) الحزانة ٤ : ٣٢٣ - ٣٢٧ : وهي أبيات قالها وهو
في حبس عثمان ، كما سيأتي بعد . وفي « م » : « وقيار » بالرفع على الابتداء ، وحذف السطر
التالي . و « قيار » بغيره أو فرسه أو رفيقه .

ثم تخلص^(١).

٢٢٦ - وكان أمتعار كلبَ صيدٍ من قوم بني نهشل ، يقال له قُرْحَانُ ، فخبسه حَوْلاً ، ثم جاؤوا يطلبونه وألحوا عليه حتى أخذوه ، فقال ضابئ^(٢) :

٦٦ تجشّم دُونِي وَفَدُ قُرْحَانَ خُطَّةً تَظُلُّ بِهَا الْوَجَنَاءُ وَهِيَ حَسِيرُ^(٣)
/ فَأَرَدْتُهِمْ كَلْبًا ، فَرَاخُوا كَأَنَّمَا حَبَأُفْمُ بَتَّاجِ الْمَرْزُبَانِ أَمِيرُ^(٤)
فَأَمَّكُمْ لَا تَتَرَكُوها وَكَلْبُكُمْ فَإِنَّ عُقُوقَ الْأَمْهَاتِ كَبِيرُ
إِذَا عَثَّاتٍ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ دُخْنَةُ ، يَظُلُّ لَهَا فَوْقَ الْفِرَاشِ هَرِيرُ^(٥)

فاستعدوا عليه عند عثمان . فقال : وَيَلَاكَ ! اسمعتُ أحداً رَمَى امرأةً من المسلمين بـكَلْبٍ غَيْرِكَ ! وإِنِّي لَأَرَاكَ لو كُنْتَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ

(١) الدابة ، يطلق على المذكر والمؤنث . وعمده وعمد إليه ، سواء .

(٢) الخبر والأبيات في النقائض : ٢١٩ ، وتاريخ الطبري ٥ : ١٣٧ ، وأنساب الأشراف ٥ : ٨٤ ، الشعر والشعراء : ٣١٠ - ٣١٢ ، الحيوان : ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، الخزائن ٤ : ٨٠ ، وفي كل فائدة ، وريادة . وقد أخذت « م » بجزء من الخبر مع اختلاف في ألفاظه ، ولم تذكر الشعر . بل كان فيها : « وأخذوه منه ، فهجاهم ورمى أمهم بالكلب ، فاستعدوا ... »

(٣) الخضم هنا : الغريق . والوجناء : الناقة التامة الخلق ، الصلبة الشديدة . حسير : انقطع سيرها من الإعياء والذلال .

(٤) أردنته شيئاً : أتبعته . وجباه يحبوه حباً : أعطاه وأكرمه . والمرزبان : الرئيس من الفرس . المذكر شدة فرحهم .

(٥) عثت : (بالشديد ، وبفتحتين مخففاً) دخنت ، والعثان (بضم العين) الدخان . والدخنة : بخور يدخن به البيت والثياب . يريد : إذا استيقظ الناس في آخر الليل ، وظهر الدخان في الحى . وهريز السكلب : صوت دون التباج . يصف أمراً قبيحاً .

صلى الله عليه لأنزل الله فيك قرآنا ، ولو كان أحد قنبلى قَطَعَ لسانَ
شاعرا في هجاء] ، لقطعتُ لسانَكَ . فحبسه في السَّجْنِ .

٢٢٧ -- (١) فَمَرَضَ أَهْلَ السَّجْنِ يَوْمًا ، فَإِذَا هُوَ قَدْ أَعَدَّ حديدَةً
يُرِيدُ أَنْ يَغْتَالَ عُثْمَانَ بِهَا ، فَأَهَانَهُ وَرَكَسَهُ فِي السَّجْنِ ، (٢) فقال :

لَا يُعْطِينَ بَعْدِي امْرُؤٌ ضَمِيمَ خُطَّةٍ حِذَارَ لِقَاءِ الْمَوْتِ ، وَالْمَوْتُ نَائِلُهُ (٣)
فَلَا تُتَّبِعْنِي إِنْ هَلَكْتُ مَلَامَةً ، فَلَيْسَ بَعَارٍ قَتْلُ مَنْ لَا تُقَاتِلُهُ (٤)
هَمَمْتُ ، وَلَمْ أَفْعَلْ ، وَكِدْتُ ، وَلَيْتَنِي تَرَكَتُ عَلَى عُثْمَانَ تَبْكِي حَلَالِي (٥)
وَمَا الْفَشْكَ مَا أَمَرْتُ فِيهِ ، وَلَا الَّذِي تُخَبِّرُ مَنْ لَا قِيَمَةَ أَنَّكَ فَأَعْلُهُ (٦)
وَقَائِلُهُ : لَا يُبْعِدُ اللَّهُ ضَائِبًا ، إِذَا الْقِرْنُ لَمْ يُوجَدْ لَهُ مَنْ يُنَازِلُهُ (٧)

(١) الحبر والشعر في النفاض : ٢٢١ ، أسباب الأشراف ٥ : ٨٤ ، ٨٥ ، تاريخ الطبري
١٣٧ : ٥ ، ٢١٣ : ٧ ، السكامل ١ : ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، الخزائن ٤ : ٨٠ ، مع اختلاف
وريادة ونقص .

(٢) ركسه : رجمه وورده إلى السجن . وقوله « فأهانته » ، وذلك أن عثمان ضربه بالسياط .
(٣) في « م » : « فالموت قاتله » . ويقال : أعطى فلان خطية خسم ، أى أعطى الرضا بها وقبلها .
ويريد : خطية ضميم . والضبط في المخطوطتين بالإضافة .
(٤) ليس بعار أن يقتلك من لا تملك أن تقاتله أو تقتله ، كالسلطان المالك .

(٥) الحلائل جمع حليلة : وهى زوج الرجل وأهل بيته . يقول : وليتني وفقت لقتله ،
مركت أهله ييكون عايه .

(٦) أمرت فيه : شاورت فيه ، في المخطوطة : « أمرت » بتشديد الميم المفتوحة ، وهو
عريب . وكان ضائباً قد شاور ابن عم له يقال له فراس .

(٧) هذه القائلة أمه ، تغفر بولدها لما جنى القاتل وتراجعت الأبطال . والقرن : الشجاع
دو الرأس .

وقائلة: إن مات في السجن صابئ ، لَنِعْمَ الْفَتَى تَخْلُو بِهِ وتُدَاخِلُهُ^(١)
وقائلة : لَا يُبْعِدُ اللَّهُ صَابِئًا إِذَا أَحْرَمَ مِنْ حَسِّ الشَّتَاءِ أَصَابُهُ^(٢)
ولم يزل صابئ في السجن حتى مات .^(٣)

٢٢٨ — فلما قُتِلَ عُثْمَانُ وَثَبَ عُمَيْرُ ابْنُهُ عَلَى عُثْمَانَ بَعْدَ أَنْ قُتِلَ ،
فَيُقَالُ إِنَّهُ كَسَرَ صُلْبَهُ ، أَوْ كَسَرَ صُلْعًا لَهُ .

٢٢٩ — ^(٤) فلما قَدِمَ الْحَجَّاجُ الْعِرَاقَ ، وَالْمُهَلَّبُ بِإِزَاءِ الْأَزَارِقَةِ قَدْ
أَرْفَضَ عَنْهُ أَصْحَابُهُ ، فَنَادَى الْحَجَّاجُ فِي بَعْثِ الْمُهَلَّبِ وَأَجَلَهُمْ ثَلَاثًا .^(٥)
فَجَاءَ عُمَيْرُ بْنُ صَابِئٍ ، وَقَدْ كَبَرَ يَوْمئِذٍ ، بِأَبْنٍ لَهُ شَابٌّ إِلَى الْحَجَّاجِ ،
فَقَالَ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ ، إِنِّي قَدْ كَبِرْتُ ، وَهَذَا ابْنِي شَابٌّ جَلْدٌ يَقُومُ مَقَامِي .

(١) وهذه القائلة أسرأنه ، تذكر حلاوة خلقه في الحَاوَةِ والمُحَاشِرَةِ . وفي مخطوطة المدينة :
« وتواصله » .

(٢) وهذه القائلة أخته تمجد كرمه وسخاءه في زمن القحط (وهو لشتاء عظيم) ، حين
تهلك الأنعام من جددب الأرض . « حس الشتاء » ، (في المخطوطة ، ضبطها أولا بفتح الحاء ، ثم
صرب عليها ، وضبطها بالكسر) ، شدة البرد وإضراره بالأنعام والكَلَا . والأصائل جمع أصيل :
وهو وقت العشي . وإسمرار الأصيل : عند مغرب الشمس ، يحمر الأفق .

(٣) وعقب الطبري على ذلك فقال : « فلذلك صار عمير بن صابئ سبئيا » ، أي من أصحاب
عبد الله بن سبأ ، لعنه الله . وانظر الخبر التالي .

(٤) أخلت «م» بهذين الخبرين : ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، وانظر تاريخ الطبري ٧ : ٢١٢ ، ٢١٣ ،
٥ : ١٤٤ ، والكمال ١ : ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢ : ٢٢١ ، معجم الشعراء ٢٤٤ : ٣ ، الخزائن ٣ :
٢٧٤ ، الأزمنة والأمكنة ١ : ٢٦٤ .

(٥) الأزارقة : الأوارج من أتباع نافع بن الأزرق . بإزائهم : في مقابلتهم بقاتلهم . وارفص :
نفرك وتبدد . والبعث : الجند يبعثون إلى الغزو . وأجله : أخره إلى أجل .

فهمم بقَبُولِهِ ، فقال له عَنبَسَةُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ العاصِ : أَيُّهَا الأمير ، هذا عُمَيْرٌ ، صاحبُ أمير المؤمنين عُثْمَانَ ! فقدَّمَهُ فَضْرَبَ عُنُقَهُ . فذَعَرَ النَّاسُ ، فَخَرَجُوا إِلَى المَهْلَبِ . // فلما تَسَاقَطُوا عَلَيْهِ ، قال : لقد قَدِمَ العِراقُ أَمِيرٌ ذَكَرُهُ (١) .

٢٣٠ — وقال في ذلك عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْبِرِ الْأَسَدِيِّ :

تَجَمَّرُ ، فَلَمَّا أَنْ تَزُورَ ابْنَ صَبَإٍ عُمَيْرًا ، وَإِذَا أَنْ تَزُورَ المَهْلَبَا
هُمَا خُطْنَا خَسَفٍ ، نَجَاؤُكَ مِنْهَا رُكُوبُكَ حَوْلِيَّامِنَ الشَّلَجِ أَشْهَبَا (٢)

❦ ❦ ❦

٢٣١ — (٣) وَسُوَيْدُ بْنُ كُرَاعٍ العُكْلِيُّ ، وكان شاعرًا مُحْكِمًا (٤) .
وكان رجلًا [بنى عُكْلٌ ، وذا الرأي والتقدم فيهم .

-
- (١) تَسَاقَطُوا عَلَيْهِ : تَكَاثَرُوا آتَيْنِ فِرْقَةً بَعْدَ فِرْقَةٍ . أمير ذكر : لا لِينِ فِيهِ وَلَا ضَعْفَ .
- (٢) تَجَمَّرُ أَعَدَّ جِهَارَهُ لِلخُرُوجِ فِي البَهِثِ . خُطْنَا خَسَفٌ : أَمْرَانِ فِيهِمَا الهَوَانُ وَالبَلَاءُ وَالمُسْكِرُوهُ وَالمَوْتُ ، لَا يَنْجِي مِنْهُمَا إِلَّا مَهْلِكَةٌ ثَالِثَةٌ : هِيَ أَنْ تَعْتَصِمَ بِذُرْوَةِ جَبَلٍ بَعِيدٍ شَامِخٍ يَابِسَةٍ الشَّلَجِ الْأَشْهَبُ حَوْلًا كَامِلًا . فَأَيْنَ المَقَرُّ ؟ الحَوْلَى : الَّتِي يَأْتِي عَلَيْهَا حَوْلٌ كَامِلٌ . والأَشْهَبُ : الْبَيْضُ ، كَالْوَنِ الشَّلَجِ وَالحديدِ الصَّافِ . وَمِنْهُ السَّنَةُ الشَّهْبَاءُ : أَيْ الْبَيْضَاءُ ، لِكثَرَةِ ثَلْجِهَا القَاتِلِ لِلنَّبَاتِ .
- (٣) هَذَا الحَدِيثُ الَّذِي يَلِيهِ ، رَوَاهُ فِي الْأَغْنَى ١٢ : ٣٤٠ (الدَّار) وَقَالَ : « وَذَكَرَ مُحَمَّدُ ابْنُ سَلَامٍ فِي كِتَابِ الطَّبَقَاتِ ... » ، وَالزِّيَادَةُ بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ مِنَ الْأَغْنَى ، وَكَانَ فِي المَخْطُوطَةِ : « وَكَانَ رَجُلًا مِنْ بَنِي عَدِيِّ بْنِ تَيْمٍ ... » ، وَفِي « م » مِثْلُهُ ، غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ « بَنِي تَيْمٍ » ، وَهَذَا خَمَأٌ لِمَا هُوَ « عَدِيُّ تَيْمٍ » عَلَى الْإِضَاءَةِ ، وَبَعَى أَنْ بَنِي عَدِيِّ مِنَ الرَّبَابِ ، وَأَضَافَهُ إِلَى « تَيْمٍ » ، لِأَنَّهُ يَقَالُ : « تَيْمُ الرَّبَابِ » . وَفِي الْأَغْنَى بَعْدَ : « التَّحْدِثُ فِيهِمْ » : « وَعُكْلٌ وَضَبَةٌ وَهَدْيٌ وَتَيْمٌ ثُمَّ الرَّبَابُ » ، « وَلَسَكُنَ هَذَا سِيَأَتِي رَقْمٌ : ٢٣٣ ، نَمَافَلْتُهُ هُنَا » .
- (٤) مُحْكَمٌ ، انْظُرْ مَا سَلَفَ رَقْمٌ : ١٩٣ ، وَالتَّعْلِيقُ عَلَيْهِ . وَقَدْ ضَبَطْتُ فِي « م » بِضَمِّ المِيمِ ، وَكَسْرِ الكَافِ .

٢٣٢ - قال : وكان بعض أبنى عديّ تيم ضرب رجلاً من بنى ضبة ،
ثم من بنى السيد - وهم قوم نكد شرس ، وهم أخوال الفرزدق --- (١)
فتجّموا حتى أَلَمَّ أن يكون بينهم قتال . فجاء رجل من بنى عدي ،
فأعطاه يده رهينة لينظر ما يصنع المضروب ، فقال خالد بن علقمة ابن
الطيّفان ، أحد أخلاف بنى عبد الله بن دارم : (٢)

أَسَالِمُ ، إِنِّي لَا إِخَالَكَ سَالِمًا أَتَيْتَ بَنِي السَّيِّدِ الْغَوَاةَ الْأَشْيَاءَ
أَسَالِمُ ، إِن أَفْلَتَ مِنْ شَرِّ هَذِهِ ، فَفَنَحْ فِرَارًا ، إِنَّمَا كُنْتَ حَالِمًا (٣)
أَسَالِمُ مَا أُعْطِيَ ابْنُ مَمَاةَ مِثْلَهَا ، وَلَا حَاتِمٌ ، فِيمَا بَلَائِ النَّاسِ حَاتِمًا (٤)

٢٣٣ --- فقال سويد بن كراع - وعكلم وتيم وعديّ وضبة

(١) انكسد ، جمع أنكد : وهو الرجل العسر الشديد الشر والشؤم . والشرس جمع أشرس .
وهو النفور السيء الخلق .

(٢) في « م » « لينظر إلى ما يصير المضروب » ، في الأغاني : « لينظروا » . أعطى يده
رهينة : أسلم نفسه للقيّد والأسر ، ليكسّر رهينة . هو خالد بن علقمة بن مرثد ، والطيّفان أمه .
المؤتلف والمخالف : ١٤٩ ، تاج العروس (طيف) . وهذا الخبر كما قال أبو الفرج الأصبهاني في أغانيه
١٢ : ٣٤٠ ، ٣٤١ ، غير واضح ، فرواه برواية آثم وأمين من طريق أبي عمرو الشيباني .

(٣) في المخطوطة « فنج نزاراً » ، وهو خطأ صوابه في « م » . ورواية الأغاني .
« موائل فراراً » . ونج : ابتعد وفر . ومائل : انج بنفسك . يقول له : إذا كنت قد أسلمت
نفسك رهينة ثمة بهؤلاء ، فلما هو - لم ، فإنهم قوم غدر سوف يقتلونك .

(٤) كعب بن مامة الجواد ، الذي آ مرصديته بالماء فملاك . وحاتم الطائي الجواد . بلاء بياوم بلاء :
جربه واختبره وعرفه . لم يفعل ما فعلت أحد من الأجواد الذين جادوا بأهـ والهم وأفتهم
في المروءات ، إنما هذه مثلك واقومك ، وهوان يرغمون عليه ، فإن بنى ضبة قوم لثام
لا عهد لهم .

إخوة ، وهم الرباب - يردّ على ابن الطيّفان دخوله بينهم :^(١)

أشاعرَ عبدِ الله ، إن كنتَ لأيمًا فإني لَمّا تَأْتِي من الأمرِ لائِمٌ
تُخَضِّضُ أفناءَ الربابِ سَفَاهَةً وعِرْضُكَ مَوْتُورٌ وَلَيْلَتُكَ نَائِمٌ^(٢)
وهَلْ يَجِبُ أَنْ تُدْرِكَ السَّيْدُوتُ رَهَا؟ وتَصْبِرُ لِلْحَقِّ السَّرَاةِ الْكَارِمِ^(٣)
رَأَيْتُكَ لَمْ تَمْنَعِ طَهِيَّةَ حُكْمِهَا ، وَأَعْطَيْتَ يَرْبُوعًا ، وَأَنْفَكَ رَاغِمِ^(٤)
وَأَنْتَ امْرُؤٌ لَا تَقْبَلُ الصِّلَحَ طَائِعًا ، وَلَكِنْ مَتَى تُنْظَرُ ، فَإِنَّكَ رَائِمٌ^(٥)

٢٣٤ - (٦) وقال أيضًا :

خَلِيلٌ قَوْمًا فِي عَطَالَةٍ فَأَنْظَرَا أَنَارَا تَرَى مِنْ ذِي أَبَانَيْنِ أَمْ بَرَقَا؟^(٧)

(١) قوله : « وعسكل . . . » إلى آخر العبارة ، أخلت بها « م » . والشعر في الأغاني ١٢ : ٣٤٠ .

(٢) تَخَضِّضُ : تَحْرَسُ ، وَفِي « م » : « تَحْرُسُ أَبْنَاءَ . . . » . وَ « مَوْتُورٌ » ، مَنْقُوصٌ ، وَفِي الْأَغَانِي : « مَوْفُورٌ » : وَأَفْنَاءُ الْقَبَائِلِ : أَخْلَاطُهَا ، وَهِيَ الزَّرَاعُ يَأْتُونَ مِنْ هُنَا وَهُنَا .

(٣) تَصْبِرُ لِلْحَقِّ : يَعْنِي تَرْضَى بِهِ صَابِرَةً . وَالْحَقُّ هُنَا يُرِيدُ بِهِ الْقَصَاصُ .

(٤) طَهِيَّةٌ ، مِنْ بَنِي حَنْظَلَةَ ، سَمَوْا بِاسْمِ أُمِّهِمْ طَهِيَّةَ بِنْتِ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ سَعْدِ بْنِ زَيْدٍ مَنَاةَ . وَبَنُو يَرْبُوعَ بْنِ حَنْظَلَةَ ، أَبْنَاءُ عَمِّهِمْ . يَقُولُ : لَمْ تَمْنَعِ أَنْ تَقْبَلَ الضَّيْمَ مِنْ طَهِيَّةَ ، وَلَا أَنْ تَرْضَى بِمَا أَنْزَلَتْهُ بِكَ يَرْبُوعَ ، وَأَنْتَ رَاغِمُ الْأَنْفِ .

(٥) ظَأَرَ الْمَنَاقَةَ يَظْأَرُهَا ظَأْرًا : عَطَفَهَا عَلَى الْفَصِيلِ أَوْ الْبُو (رَاجِعِ الْفَقْرَةَ : ١٥٠) . وَفِي الْمَثَلِ : الطَّمَنُ يَظْأَرُهُ : أَيُّ طَعْنِ الرَّمَاحِ يَعْطِفُهُ إِلَى الصَّلَاحِ مَكْرَهَا . وَهَذَا مَا أَرَادَ هُنَا .

(٦) الْأَغَانِي ١٢ : ٣٣٩ ، الْأَشْبَاهُ وَالنِّظَائِرُ ٢ : ١٤٩ ، عَشْرَةُ أَبْيَاتِ جِيَادٍ ، وَمَعْجَمُ الْبُلْدَانِ (عَطَالَةٌ) ، وَشَرْحُ السَّبْعِ السُّوَالِ : ١٦ ، وَبَيْتُ زَائِدٍ فِي الْإِسَانِ (فُلُق) (عَطَل) . وَهَذِهِ الْفَقْرَةُ كَمَا أَخْلَتْ بِهَا « م » .

(٧) عَطَالَةٌ : جَبَلٌ مَنِيْفٌ فِي بِلَادِ بَنِي تَمِيمٍ . وَأَبَانَانُ : جَبَلَانِ شَاخِثَانِ فِي دِيَارِ بَنِي مَنَاةَ ابْنِ دَارِمٍ ، أَحَدُهُمَا أَسْوَدٌ وَالْآخَرُ أَيْبُسٌ . وَرَوَايَةُ الْأَغَانِي « أَنَارَا أُرَى مِنْ نَحْوِ يَرْبِينِ » . وَقَالَ الْأَنْبَارِيُّ فِي شَرْحِ السَّبْعِ السُّوَالِ : « فَقَالَ : خَلِيلِي ، قَتْنِي ، ثُمَّ قَالَ : أَنَارَا تَرَى ، فَوَاحِدٌ » .

فَإِنْ يَكُ بَرْقٌ ، فَهُوَ بَرْقٌ سَحَابِيَّةٌ تَغَادِرُ مَاءٌ لَا قَلِيلًا وَلَا رَنْقًا^(١)
وإن تَكَ نَارٌ ، فَهِيَ نَارٌ بَمُلْتَقَى مِنَ الرِّيحِ تَزْهَاهَا وَتَعْفَقُهَا عَفَقًا^(٢)
لَأَمَّ عَلَى ، أَوْقَدَتْهَا طَمَاعَةٌ بِأَوْيَةِ سَفَرٍ : أَنْ تَكُونَ لَهَا وَقَفًا^(٣)

٢٣٥ — وهو الذى يقول :

فَإِنْ تَزْجُرَانِي يَا ابْنَ عَفَّانَ أَزْدَجِرْ وَإِنْ تَتَرُكَانِي أَحْمَ عِرْضًا مُنْعَمًا^(٤)

° ° °

٢٣٥ م — وقوله : تَزْجُرَانِي ، وَتَتَرُكَانِي ، وإنما يريد واحداً ، وقد
تَفَعَّلَ هَذَا الْعَرَبُ ، قَالَ الْفَرَزْدَقُ :

(١) فى جميع المراجع : « فَإِنْ يَكُ بَرْقًا » وبعده « وَإِنْ تَكَ نَارًا » بالنصب ، والذى فى المخطوطة
هو الصواب الجيد . و « كَانَ » هنا تامة لا حاجة بها الى خبر ، وإنما صلح ترك الخبر ، لأن العرب
تصمراخبار النكرات ، والله قوله تعالى : ﴿ إِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ ﴾
[البقرة : ٢٨٠] ، انظر تفسير الطبرى ٦ : ٢٩ ، ٨٠ . ثم انظر ما سياتى فى شعر السكيت
ابن معروف رقم : ٢٦٠ . والرائى : الماء القليل الكدر . يعنى أنها سحابة عظيمة الغيث ، فهو أعظم
لبرقها . ورواية الأغاني : « وَإِنْ يَكُ بَرْقًا فَهُوَ فِي مَشْمَخَةٍ ، . . . وَلَا طَرَفًا » . و « الطرُق »
بفتح فسكون ، ماء السماء الذى تبول فيه الإبل وتبر ، فإذا هو كسر .

(٢) رواية الاغانى : « مِنَ الرِّيحِ تَسْفَحُهَا وَتَصْفَقُهَا صَفَقًا » . وعفق الشيء : لطمه وضربه .
يقول : تحرك الرياح البار فى هبوبها وتلطمها ، فيكون ذلك أشد لتسمرها والتها بها . « زهت
الريح النار تزهأها » ، حركتها وشبهتها ورفعها .

(٣) لَأَمَّ عَلَى : أى فهى نار لَأَمَّ عَلَى ، وأم على صاحبته . أوقدتها طمعاً أن تجد سفرًا آييين ،
توافى أوتهم لإيقاد نارها . والسفر يعنى نفسه وأصحابه . يذكر أنها تشتاق إليه كما يشتاق إليها ،
فهى توقد النار رجاء أن يهتدى بها إذا كانت أوبتة فى الليل . وهذا البيت كان فى هامش المخطوطة ،
فأكلت الأيام أطراف الورق .

(٤) أبيات جيدة رواها صاحب الأغاني . وروى خبرها فى ١٢ : ٢٤٣ . والشعراء :
٢٣ ، ٦٢٦ ، والبيان ٢ : ١٢ ، واللسان (جزر) وكان هجاء بن عبد الله بن دارم ، فاستعدوا
عليه سميد بن عثمان بن عفان ، فطلبه ، فهرب منه . وفى « م » : « أَنْزَجِرْ » و « أَحْمَ أَنْفًا » .

عَشِيَّةَ سَالِ الْمِرْبَدَانِ كِلَاهُمَا عَجَاجَةً مَوْتٍ بِالسُّيُوفِ الصَّوَارِمِ

/ وقال أيضاً :

أَخَذْنَا بِأَفَاقِ السَّمَاءِ عَلَيْكُمْ ، لَنَا قَمَرَاهَا وَالنُّجُومِ الطَّوَالِعُ^(١)

وقال أبو ذؤيب :

وَحَقِّي يُوُوبَ الْقَارِظَانَ كِلَاهُمَا ، وَيُنْشَرُ فِي الْقَتْلِ كَلَيْبُ لَوَائِلِ^(٢)

وهو رجل واحد من عَنَزَةٍ ، ذهب أن يَحْتَفِيَ الْقَرَّظَ ، فلم يَثْبُتْ
أَنَّهُ رَجَعَ^(٣).

وقول بشر بن أبي خازم يدل على أَنَّهُ واحد :

فَرَجَّيْ الْخَيْرَ وَأَنْتَظِرِي إِيَّايِ إِذَا مَا الْقَارِظُ الْعَنَزِيُّ آبَا^(٤)

وقال العجاج :

• لَا تَحْسَبَنَّ الْخَنْدَقَيْنِ وَالْحَفَرَ^(٥)

وهو خندق واحد.

• • •

(١) البيتان في ديوانه : ٨٦١ ، ٥١٩ .

(٢) ديوانه : ١٤٥ ، وألساب الأشراف ١ : ٢٠ ، والمستقصى ١ : ١٢٨ . وما سياتي
رقم : ٢٣٩ ، س : ١٨٥ .

(٣) أخلت بها «م» ، واقتصرت على « وهو رجل واحد » ، وفي المخطوطة : « أن يرجع »
وفوقها « أنه رجع » .

(٤) غنارات ابن الشجرى ٢ : ٣٢ من قصيدة جيدة قالها وهو يهود بنفسه ، وحذفت
«م» قوله : « يدل على أنه ... » . وانظر ما سياتي رقم : ٢٣٩ ، س : ١٨٥ .

(٥) ديوانه : ٢٠ (٥٧) ، وأخلت بهذا «م» .

٢٣٦ - أخبرني يونس بن حبيب: ^(١) أن رجلاً من بني السيد قتل رجلاً من قومه ، فأتاهم الفرزدق ، وهم أخواله ، فعرّض عليهم الدية وأن يرهّمهم أبته بذلك ، فخافوا شره ، وأن لا يستطيعوا الإقدام عليه ، فأبوا . فقال الفرزدق :

<p>لَأَفْدِيَ بِأَبْنِي مِنْ رَدَى الْمَوْتِ خَالِيَا ^(٢) وَيُحْيُونَ ، كَالْعَيْثِ ، الْعِظَامَ الْبَوَالِيَا ^(٣) بَطِيئًا عَنِ الدَّاعِي وَلَا مُتَوَانِيَا شَدَدْتُ لِأَحْنَاءِ الْأُمُورِ إِزَارِيَا ^(٤) عَلَى ، فَإِنِّي لَا تَضِيقُ ذِرَاعِيَا ^(٥) بَعَثْتُهُمْ عِنْدَ الْمَقَادَةِ غَالِيَا ^(٦)</p>	<p>أَلَمْ تَرَنِي أَزْمَعْتُ وَثْبَةً حَازِمٍ وَكُنْتُ ابْنَ أَشْيَاخٍ يُجَيِّرُونَ مَنْ جَنَى وَلَمَّا دَعَانِي ، وَهُوَ يَرْسُفُ ، لَمْ أَكُنْ شَدَدْتُ عَلَى نِصْفِي إِزَارِي ، وَرُبَّمَا وَفَلْتُ أَشْطُوَا يَا بَنِي السَّيِّدِ حُكْمَكُمْ عَرَضْتُ عَلَى السَّيِّدِ الْأَشْيَاءَ مُوَفِيَا</p>
---	---

(١) هذه الفقرة والتي تليها ، استطراد في شأن بني السيد .

(٢) ديوانه : ٨٩٣ ، مع اختلاف في الرواية وفي ترتيب الشعر . وعرضه الدية ، هو أن يسعى فيها حتى يرضى بها قومه ، فلا يطلبون القصاص من خال الفرزدق .

(٣) يعمون : بإجارتهم الجاني من أصحاب الدم فيحيونه ، وقد كان لولاهم مبتأ قد بليت عظامه ، كما يحيى العيث الأرض الميتة .

(٤) وذلك أن هذا القائل لما أريد أن يقاد به ويقتل نادى : يا غالباه ! يا فرزدقا ! فخرج الفرزدق من العجلة إلى المستغيث به قد شد إزاره على نصفه . يقول : هذه عادتي ، فكثيراً ما يشد إزاره كذلك لإغاثة المستغيث . أحناء الأمور : الأمور المتشابهة التي يعسر حلها وقضاؤها . وفي « م » : « لأعناء » ، جمع عنو (بكسر فسكون) ، وعنا (بفتحين) ، وهي النواحي والأفحاء .

(٥) أشعلوا ، من الشعلط : وهو تجاوزة القدر والجور . يقول : غالوا ما شئتم ، فإنني لا أصيق بشيء مما أحتمل .

(٦) في « م » : « عند المقالة » ، وفي الديوان وعطلوطته : « عند المفادة » ؛ وهي واضحة المعنى . و « المقادة » : مصدر قادم يقوده ، جريه من خلف ، وإعما علىهما هذا « القود » (بفتحين) ، وهو النصاص وقتل القاتل بالقتيل ، لأنه يقاد ليقتل .

غُلَامًا أَبُوهُ الْمُسْتَجَارُ بِقَبْرِهِ وَصَعَصَعَةُ الْفَسَّكَكُ مِنْ كَانَ عَانِيًا^(١)
إِذَا خَيْرَ السَّيِّدِي بَيْنَ غَوَايَةِ وَرُشْدِي، أَتَى السَّيِّدِي مَا كَانَ غَاوِيًا^(٢)
فَإِنْ تَنْجُ مِنْهَا، تَنْجُ مِنْ ذِي عَظِيمَةٍ، وَإِلَّا فَأَنْتَى لَا إِخْلَاطَ نَاجِيًا^(٣)

٢٣٧ — (٤) وقال بعد ذلك يفتخر بهم :

بُنُو السَّيِّدِ الْأَشَائِمُ لِلْأَعَادِي نَمَوْنِي لِلْعُلَى وَبَنُو ضِرَارٍ^(٥)

٢٣٨ — (٦) حدثني حاجب بن يزيد ، عن أبيه قال : إن جريراً كان
يُنشد هذه // الأبيات وشيخ من ثعلبة بن يربوع ، يقال له العَقَّار بن

(١) غلاماً بدل من قوله « موفياً » . والمستجار بقره ، هو غالب بن صعصعة ، أبو الفرزدق .
وكان الجاني والخائف يستجير بقره فيجيره ولده وقومه . وصعصعة بن ناجية ، جده ، كان شريفاً ،
وكان يقتدى الأسرى بماله . واقتدى المؤثودات ، وأسلم . والعاني : الأسير .

(٢) سيأتي هذا البيت في مقلدات الفرزدق رقم : ٤٨٣ .

(٣) لا أعرف هذا البيت للفرزدق وليس في ديوانه ، وإنما هو الأسود بن سريم البيمى ،
صحابي ، وكان شاعراً عسناً . وذكره ابن قتيبة في المعارف : ٢٧٦ ، وقال : « فسرقة الفرزدق » ،
والجاحظ في البيان ١ : ٣٦٧ . واللسان (عظم) ، والمستغنى ١ : ٣٨٥ ، ونسبه لعمس بن سلامة
والجواليقي : ١٥٤ ، والناج (عس) . وسيأتي في رقم : ٤٨١ . من ذى عظيمه : من أمر ذى
داهية عظيمه . والضمير في قوله : تنج منها ، نازر الجحيم ، أعادنا الله كتبها .

(٤) هذه الفقرة أخذت بها « م » .

(٥) ديوانه : ٤٤١ . وأم الفرزدق : لينة بنت قرطبة ، وأخوها العلاء بن قرطبة شاعر
من بني السعيد بن مالك بن بكر بن سعد بن صبه . وضرار بن رديم بن مالك ، من ولد ذهل بن مالك بن
بكر بن سعد بن صبه . جعلهم همنا شؤماً على أعدائهم ، ندحاً بهم ، لا هجاء لهم كما قال في الأبيات
السالفة . نموني للعلى : رفعوني لأبيها ومدوا بني وبينها نسباً ، (انظر النفاذ : ٢٣٣ ، الجهرة
لا بن - زم : ١٩٣) .

(٦) أخذت « م » ببعض حمل منه قليلة ، والجر يستصر في الموشح : ١٢٥ ، وفيه « البخار »
ما شاء المجبة .

النَّحَّارُ — أو النُّحَّارُ بْنُ الْعَقَّارِ^(١) — ، قاعدٌ بالماء قد شُدَّ له حاجباه من
الكبر ، حين قال جرير — وضَبَّةٌ كُلُّهَا ثَعْلَبَةٌ وَبَكَرٌ أَبْنَا سَعْدِ بْنِ
صَبَّةٍ . فَذَكَرَ أَخْوََالَ الْفَرَزْدَقِ :

أُثْعَلَبَ ، أُولَى حَلْفَةٍ مَا ذَكَرْتُكُمْ بَسُوهُ ، وَلَكِنِّي عَتَبْتُ عَلَى بَكَرٍ^(٢)
أُثْعَلَبَ ، إِنِّي لَمْ أَزَلْ مُذْ عَرَفْتُكُمْ أَرَى لَكُمْ سِنْرًا ، فَلَاتَهْتِكُوا سِرِّي^(٣)
فَلَا تَوَسُّوا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ الثَّرَى ، فَإِنَّ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ مُثْرَى^(٤)
فَمَا شَهِدْتُ يَوْمَ النَّقَا خَيْلُ هَاجِرٍ وَلَا السَّيْدُ ، إِذْ يَنْحِطُّ فِي الْأَسْلِ السَّمَرِ^(٥)
وَمَا شَهِدْتُ يَوْمَ الْغَبِيطِ مُجَاشِعٌ وَلَا نَقْلَانُ الْخَيْلِ مِنْ قُبَّتَيْ يُسْرِ^(٦)

(١) حاجب بن يزيد ، انظر ما سيأتي برقم : ٥٣٧ . وذكر أبو عبيدة في النقايط : ٧٣ ،
٥٤٣ : « عصمة بن النحار من بني ثعلبة بن يربوع » ، فعله هو .

(٢) ديوانه : ٢٧٧ — ٢٧٩ ، (٤١٨ — ٤٢٥) ، والأبيات ملفقة غير متتابعة . آلى يؤلى
إيلاء : حلف وأقسم مجتهداً في القسم . عتبت : سقطت عليهم ولتهم على فعلهم . يبرى ، بني ثعلبة
ابن سعد من مذمة لأخوتهم بني بكر بن سعد .

(٣) أرى لكم سنراً : أى أعرف لكم ذلك السر ، فأخفله ولا يصيبه منى مكروه . يقال :
رأى له كذا وعرف : أى أقر به .

(٤) أبس الشيء يوبسه : جففه وأذهب مائه . يقول : لاتهللكوا ما بيني وبينكم من المودة ،
كالأرض إذا يبست مات نباتها . وقوله « فإن الذى بيني وبينكم مثرى » ، مثل ، أى أنه لم ينقطع ولم
يفسد ، وأصله من أثرت الأرض : كثرت أراها وبلها الندى ، وكانت خليقة بالنبات .

(٥) هاجر : بطن من ضبة . يحط الفرس ينحط نحطاً ونحيطاً : زفر زفرة من بين الحلق
والصدر ، تسكون من الثقل والإعياء . والأسل السمر : الرماح . والأسل : شجر له شوك طوال
دقاق ، سميت به الرماح . وسميت الرماح سمرا ، لأنها تالوح على النار في تنقيبها فتصير إلى السمرة .
ذكر شدة المعركة .

(٦) مجاشع بن دارم ، رجع الفرزدق . نقلان الخيل ونقلها : سرعة نقلها قوائمها في الأرض
ذات الهجارة ، والمنة والقلة : رأس الجبل . ويسر (بضمين) : جبل .

— ويومُ النَّقَا : يومُ قُتِلَ فيه [بِسْطَامُ بْنُ] قَيْسِ بْنِ مَسْعُودِ بْنِ قَيْسِ بْنِ خَالِدِ بْنِ [ذِي الْجَدَيْنِ] ، قَتَلَتْهُ ثَعْلَبَةُ بْنُ سَعْدِ بْنِ صَبَّاءَ دُونَ بَكْرٍ ، ^(١) وَالْفَيْيَطُ : أُسْرَتْ فِيهِ يَرْبُوعٌ بِسْطَامًا .

قال حاجبٌ في حَدِيثِهِ : فلما أنشد جرير :

◦ وما شهدت يومَ الفَيْيَطِ مُجَاشِعٌ ◦

قال الشَّيْخُ الثَّعْلَبِيُّ : مَنْ المُنْشَدُ ؟ قالوا : أَحَدُ بَنِي الْخَطَفِيِّ . قال الشيخ : ولا كَلِيبٌ والأَجَلُ ما شهدت ، ^(٢) ما كنا إِلَّا سَبْعَةَ فَوَارِسَ مِنْ ثَعْلَبَةِ ابْنِ يَرْبُوعٍ .

◦ ◦ ◦

٢٣٩ - . ^(٣) وقال مُعَاوِيَةُ الضَّيِّي :

فَهَذَا مَكَانِي ، أَوْ أَرَى الْقَارَ مُغْرَبًا ، وَحَتَّى أَرَى صُمَّ الْجِبَالِ تَكَلَّمُ ^(٤) .
يريدُ أَنَّهُ لَا يَبْرَحُهَا أَبَدًا ، كَمَا أَنَّ الْقَارَ لَا يَكُونُ مُغْرَبًا ، وَالْجِبَالُ لَا تَكَلَّمُ . وقد تقول العرب : حَتَّى يَكُونُ كَذَا وَكَذَا ، لِمَا لَا يَكُونُ

(١) في الأصول « قتل فيه قيس بن مسعود .. الخ » ، وهو خطأ ، صوابه ما أثبتته . أمّا قيس ابن مسعود ، فمات في يد كسرى رهينة . « يوم النقا » (النقائض : ١٩٠ ، والعقد ٥ : ٢٠٢ - . ويوم الفَيْيَطِ » النقائض : ٣١٣ ، والعقد ٥ : ١٩٦ . وانظر ما سيأتى رقم : ٥٣٥ .

(٢) كليب بن يربوع ، ربه جرير . وقوله : « والأجل » قسم ، وهو من أيمان أهل الجاهلية . (٣) هذا الخبر أخذت به « م » ، وهو رجوع واستعراذ . وتعلق على بيت أبي ذؤيب ، وبيت عمر بن أبي خازم ، اللذين ذكرهما في الفقرة : ٢٣٥ . ولذلك ، أعاد البيتَين هنا كما نرى ، لأنه باعِد بين طرفي الكلام ، فاستحسن أن يسيدهما ليذكر ويفهم .

(٤) (اللسان (غرب) ، و « المغرب » ، الأبيض الصرغ البياض .

أبدًا ، فيقولون : « حتى تطلع الشمس من مغربها » و « حتى تقع السماء على الأرض » و « حتى يرجع الدُّرُّ في الضَّرْع » . وهذا كله عندهم تما لا يكون . وقال الله عزَّ وجل : ﴿ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ﴾ [سورة الأعراف : ٤٠] ، لما لا يكون ، وقال النابغة الذبياني لعامر بن طفيل :
وإنك سوف تحلم أو تنأى ، إذا ما شبت أو شاب الغراب^(١)

وقال النَّمير بن تَوَلَب :
وقولى ، إذا ما أطلقوا عن بَعيرهم : يُلاقونه حَتَّى يَوُوبَ الْمَنخَلُ^(٢)

٢٨ / أى لا يلاقونه أبدًا ، وكذلك قول أبي ذؤيب :^(٣)
وحتى يَوُوبَ الْقَارِظَانِ كلاهما ومُنشَرُّ في القَتلى كَلَيْبُ لَوَائِلِ
وقال بشر بن أبي خازم :^(٣)

فَرَجَى الْخَيْرَ وَأَتَتَّظِرِي إِيَّابِي إِذَا مَا الْقَارِظُ الْعَتَرِي أَبَا

(١) ديوانه : ٧٥ (١٥٥) . ويروى « سوف تحلم » . حلم (بضم اللام) يحلم : صار حايما بعيد السفه ، قريب الأناة والعقل . وحكم : صار حكما . وتنأى ، وأصلها تنأى ، حذف إحدى التائين : أى تكف عن جمالك وطيشك . يهزأ به ، ويقول له : إنك لن تفلح أبدًا ، بل أنت راسخ في الحق والطيش .

(٢) شعر النمر : ٨١ — ٩٣ ، هذا من شعره الجديد . الذى يقول فيه :
لعمري لقد أنكرت نفسي ، ورأيتي مع الشيب أبد إلى التي أتبدل
وعدد أشياء مما رابه ثم عطف « وقولى . . . » . أراد « لا يلاقونه » لحذف للقسم . والمنخل : هو المنخل بن عمرو اليشكري الشاعر . كان النعمان قد اتهمه بالتجردة ، فيقال قتله أو حبسه . ثم غمض خبره ، فلم تعلم له حقيقة ، يقال دفنه حيا ، ففُضِرَ به المثل في النية المتعملة . المستقصى : ٥٨ / الأغاني ٢١ : ١ (المهيئة) .
(٣) مضي البيتان رقم : ٢٣٥ .

فهذا عندهم مما لا يكون ، لأن الغراب لا يشيب ، ومن مات
عندهم لم يرجع .

* * *

٢٤٠ — (١) والثالث : الحويدرة ، وهو شاعر ، وهو يقول في
كلمة له طويلة :

رَحَلْتُ سُمَيَّةً غُدُوهُ فَتَمَّتْ	وَعَدْتُ غُدُوَ مُفَارِقٍ لَمْ يَرْبَعْ ^(٢)
وَتَزَوَّدْتُ عَيْنِي ، غَدَاةً لَقِيْتُهَا	بِلَوَى عُنَيْزَةٍ ، نَظَرَةً لَمْ تَنْقَعْ ^(٣)
وَتَصَدَّقْتُ حَتَّى أَسْتَبْشِرَكَ بِوَاضِحٍ	صَلَّتْ كَمُتَّصِبِ الْغَزَالِ الْأَتْلَعِ ^(٤)
وَبِمُقَالَةٍ حَوْرَاءٍ تَحْسِبُ طَرْفَهَا	وَسُنَانٍ ، حُرَّةٍ مُسْتَهْلٍ الْأَدْمَعِ ^(٥)

* * *

(١) رقم : ٢٤٠ ، أخلت به « م » أيضاً .

(٢) ديوانه : قصيدة رقم : ١ ، وشرح المفردات : ٤٨ . يقول : رحلت صاحبك بسكرة
فالحقها وتمتع منها بنظرة أو بسلام أو بمحدث ، فإنها فارقت فراق يبول ، لم يثلبت ولم ينتظر .
ربع يربع : تأني وانتظار .

(٣) في المخطوطة : « تنفع » بالهاء ، ويروى « تنقع » بالقاف يقول : إنه نزود منها نظيرة
لم تروه رياء ينفع . نقع الماء والعطش ينقعه : أذهب وسكنه .

(٤) تصدقت : تكافت الإعراس دلالة وتنوعاً . من صدف ع : أعرض . سباه واستبناه :
أسره . يقول : استولت على عقلك حتى صرت عندها كالأسير المفيد . الواضح : الجيد المشرق .
والصامت : الأملس . ومتصّب الغزال : جيده وعنته ، من « انتصب القى » : إذا استوى واستقام .
والأتلع : الطويل العنق . وهو من أجل ما في النساء .

(٥) الحوراء : التي اشتد بياض عينها وسواد سوادها ، واستعدادت حدقتها ورفقت جفونها .
وذلك هو الحور ، وهو آية الصحة والسلامة والنبل . الوسنان : الذي أخذه الوسن ، وهو أول
النوم . يصف فتور عيبتها من حياتها وفلة طبعها بطرفها . الحر والحره من كل شيء : أعتقه
وأكرمه وأصفاه . يذكر صفاء بحرى دموعها ، وأسالة خدوها ، حيث تستهل الدموع ، أى تجرى .

٢٤١ - والرَّابِعُ : عَبْدُ بَنِي الْحَسْحَاسِ . وَهُوَ حُلُوُ الشَّعْرِ ، رَقِيقُ حَوَاشِي السَّكَّامِ .^(١)

٢٤٢ - ذَكَرُوا عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَانَ أَنَّهُ أُتِيَ بِعَبْدٍ مِنْ عَمِيدِ الْعَرَبِ نَافِذٍ ، فَأَرَادَ شِرَاءَهُ ، فَقِيلَ لَهُ : إِنَّهُ شَاعِرٌ . قَالَ : لَا حَاجَةَ لِي بِهِ ، إِنَّ الشَّاعِرَ لَا حَرِيمَ لَهُ .^(٢) وَيُقَالُ إِنَّهُ عَبْدُ بَنِي الْحَسْحَاسِ ، وَذَلِكَ قَبْلَ خِلَافَةِ عُثْمَانَ .^(٣)

٢٤٣ - وَأَنْشَدَ ثُمَرَا بْنُ الْخَطَّابِ أَقْوَلَ :
ثُمَيْرَةٌ وَدَّعْ ، إِنْ تَجَهَّزْتَ غَادِيَا كَفَى الشَّيْبُ وَالْإِسْلَامُ لِلْمَرْءِ نَاهِيَا^(٤)
فَقَالَ : لَوْ قَاتَ شَعْرَكَ مِثْلَ هَذَا أُعْطِيتُكَ عَلَيْهِ . فَلَمَّا قَالَ :
قَبَاتٍ وَسَادَانَا إِلَى عَلَجَانَةٍ وَحِقْفٍ تَهَادَاهُ الرِّيحُ تَهَادِيَا^(٥)

(١) رَوَى هَذَا عَنْ ابْنِ سَلَامٍ فِي الْأَغَانِي ٢٠ : ٢ ، وَأَنْشَدَهُ بَيْتَانِ فِي سَوَادِهِ ، عَنْ ابْنِ سَلَامٍ .

(٢) نَافِذٌ : مَنْ فِي جَمِيعِ أَمْرِهِ شَهْمُ الْفَوَادِ ، كَأَنَّهُ سَهْمٌ نَافِذٌ . وَالْحَرِيمُ : الَّذِي حُرِّمَ مِنْهُ أَوْ دَخُولُهُ فَلَا يَدْخُلُهُ أَحَدٌ مِنْهُ . يَقُولُ : إِنْ الشَّاعِرُ لَا يَتَّقِي الْمَحَارِمَ ، مِنْ جَرَّائِهِ وَتَهَوُّرِهِ عَلَى أَعْرَاضِ النِّسَاءِ .

(٣) رَوَاهُ أَبُو الْفَرَجِ فِي الْأَغَانِي ٢٠ : ٤ (سَاسِي) ، وَزَادَ عَلَيْهِ خَبْرَ مَنْ اشْتَرَاهُ ، فَجَهِلَ بِشَيْبٍ بِنَسَائِهِ ، وَأَنْشَدَ آيَاتًا ثَلَاثَةً ، ثُمَّ أَلْحَقَ بِهِ الْخَبْرَ رَقْمًا : ٢٤٤ ، مُخْتَصَرًا .

(٤) دِيوَانُهُ ١ : ١٦٠ ٢٠ . غَادِيَا : مُبَكِّرًا بِالرَّحِيلِ . (الْأَغَانِي ٢٠ : ٣) .

(٥) فِي الْمَخْطُوطَةِ ، كَتَبَ إِلَى جِوَارِ « قَبَاتٍ » : « قَبَاتَا » ، وَهِيَ رِوَايَةُ الْبُيُوتَانِ . وَالْوَسَادُ وَالْوَسَادَةُ : مَا تَتَوَسَّدُهُ وَتَجْعَلُهُ تَحْتَ رَأْسِكَ . وَالْعَلَجَانَةُ : شَجَرَةٌ خَضِرَاءُ مَطْلَعَةُ الْخَضِرَةِ ، لَسَ لَهَا وَرَقٌ ، وَلَمَّا هِيَ قُضِبَانٌ كَالْإِنْسَانِ الْقَاعِدِ ، وَمِنْ بَقِيَةِ فِي السَّهْلِ . وَالْحِقْفُ : مَا اسْتَطَالَ رَاوِجٌ وَأَشْرَفَ مِنَ الرَّمْلِ . تَهَادَاهُ : أَصْلَاهَا تَهَادَاهُ ، وَحَذَفَ لِاحِدَى التَّوَامَيْنِ ، يَصِفُ الرَّمْلَ بِالْهَوْمَةِ وَالسَّهْلَةِ ، حَتَّى تَنْقَلِقَ هَذِهِ الرِّيحُ ، وَتَرُدَّهُ هَذِهِ الرِّيحُ ، كَأَنَّمَا هِيَ تَهَادَاهُ بَيْنَهَا .

وَهَبَّتْ شَمَالُ آخِرِ اللَّيْلِ فَرَّةً^(١) وَلَا تُؤَبِّ إِلَّا دِرْعَهَا وَرَدَاثِهَا^(٢)
فَمَا زَالَ بُرْدِي طَيِّبًا مِنْ ثِيَابِهَا إِلَى الْحَوْلِ حَتَّى أَنْهَجَ الثَّوْبَ بَالِيًا^(٣)
فَقَالَ لَهُ عُثْمَرُ : وَيْلَكَ ! إِنَّكَ مُقْتُول !

٢٤٤ — وَقَالَ أَيْضًا :

وَلَقَدْ تَحَدَّرَ مِنْ كَرِيمَةٍ بَعْضِهِمْ عَرَقٌ عَلَى مَتَنِ الْفِرَاشِ وَطِيبٌ^(٤)
فَأَخَذُوهُ شَارِبًا تَمِيمًا ، فَعَرَضُوا عَلَيْهِ نِسْوَةً ، حَتَّى مَرَّتْ عَلَيْهِ الَّتِي
يُظَنُّونَهَا بِهِ ، فَأَهْوَى لَهَا ، فَأَخَذُوهُ فَقَتَلُوهُ لِمَا تَحَقَّقَ عِنْدَهُمْ . //

(١) الشمال : ريح الشمال الباردة . والقرة : المدينة الرد . ودرع المرأة : ثوب ذو يدين
تلبسه العواتق . يهول : لأن شدة البرد ألجأت كل واحد إلى حضن صاحبه ، إذ لا غطاء لهما . ثم
ذكر في البيت التالي : أن طيبها وطيب ثوبها عبق بثوبه عاماً كاملاً . وفي « م » « شمالاً » و « قرة »
بالنصب .

(٢) أنهج الثوب : بلى وأخلى وتخرق . وفي « م » « أنهج البرد » .

(٣) ديوانه : ٦٠ . الكريهة : المرأة التي يصبها أهلها ويضنون بها . وقد أغض .

الطبقة العاشرة

وهي آخر الطبقات ، وهم أربعة رهط :

٢٤٥ - ^(١) أوْلهم : أمية بن خُرنان ^(٢) بن الأسكر بن عبد الله - سرايل الموت ^(٣) ، كان شاعراً سيِّداً - بن زهرة بن زينة ^(٤) بن جندع بن ليث بن بكر عبد مناة بن كنانة .

٢٤٦ - وحرث بن مُحَفَّظ ^(٥) .

٢٤٧ - والكُميت بن معرُوف بن الكُميت بن ثعلبة بن نوَفل

(١) أُلخِلت « م » بأَنساب الشعراء الثلاثة ، سوى الثاني .

(٢) في المخطوطة : « خرنان » ، بنقطة على الحاء ، في الموضعين .

(٣) ويقال : « سرايل الموت » .

(٤) « زينة » ضبطت في المتنضب بالتصغير ، وفي الجهرة للكلبي بفتح الزاي وكسر الباء ، وانظر اللسان والقاموس والتاج (زين) .

(٥) في جميع المواضع من نسختي (محفظ) ، والذي في الخزانة ٢ : ٥٠٩ ، والإصابة وغيرهما « محفض » . وفي شرح التصحيح : ٣٧٠ ، ٣٧١ ، وانظر باب تعاقب الضاد والطاء . وفي الكامل لأبي العباس ١ : ٤٨ ، وذكر المكبر الضي ، فعلق أحد الرواة فقال (اسمه حرث بن عفوظ) ، وهو مخطئ . إلا أن ابن الأباري نسب بيتاً من هذا الشعر في شرح المفضليات : ١٤ لحرث بن محفض . وروى القالي في أماليه ٣ : ٨١ « حرث بن سلمة بن مرارة بن محفض » ، أحد بني خزاعي بن مازن ، « يعني مازن بن مالك بن عمرو بن تميم » . وانظر الشعر والشعراء : ٦٢٤ .

أَبْنُ نَضْلَةَ بْنِ^(١) الْأَشْتَرِ بْنِ جَحْوَانَ بْنِ قَقْعَسِ بْنِ طَارِيفِ بْنِ عَمْرِو بْنِ قَعْنَيْنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ دُودَانَ بْنِ أَسَدِ بْنِ خُزَيْمَةَ .

٢٤٨ — وعَمْرُو بْنُ شَأْسِ بْنِ أَبِي مُيَلِّحٍ^(٢) ، واسمه عُيَيْدٌ ، بْنُ ثَعْلَبَةَ بْنِ ذُوَيْبَةَ^(٣) بْنِ مَالِكِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ سَعْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ دُودَانَ بْنِ أَسَدِ بْنِ خُزَيْمَةَ .

° ° °

٢٤٩ — وَكَانَ أُمَيَّةُ بْنُ حُرْثَانَ بْنِ الْأَسْكَرِ قَدِيمًا ، وَعُمَرُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ عَمْرًا طَوِيلًا ، وَأَلْفَاهُ الْإِسْلَامُ هَرِمًا . وَلَهُ شَعْرٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَشَعْرٌ فِي الْإِسْلَامِ .

٢٥٠ — وَكَانَ أَبْنَاهُ كِلَابٌ وَأَخُوهُ هَاجِرًا إِلَى الْبَصْرَةِ أَيَّامَ عُمَرَ ، بَعْدَ مَا كَبِرَ الشَّيْخُ وَكُفَّ بَصَرُهُ فَقَالَ :

(١) الَّذِي فِي الْمَقْتَضِبِ وَالْجَهْرَةَ لَا بِنَ الْكَلْبِيِّ : « السَّكْمِيَّتُ بْنُ مَعْرُوفِ بْنِ السَّكْمِيَّتِ بْنِ ثَعْلَبَةَ ابْنِ رِثَابِ بْنِ الْأَشْتَرِ » ، وَكَذَلِكَ جَاءَ فِي الْأَغَانِي ١٩ : ١٠٩ (سَاسِي) ، ثُمَّ انْظُرِ الْمُؤْتَلَفَ : ١٨ ، ١٧٠ ، وَمَعْجَمُ الشُّعْرَاءِ : ٣٤٧ ، وَجَهْرَةُ ابْنِ حَزْمٍ : ١٨٥ ، وَالْخَزَانَةُ ٣ : ٣٦٦ ، وَمَا سَيَأْتِي بِرَقْمٍ : ٢٥٩

(٢) ضَبَطَهَا فِي مَخْتَصَرِ الْجَهْرَةِ قَالَ : « بَضَمَ الْبَاءَ الْمَرْحُودَةَ وَفَتَحَ اللَّامَ » .

(٣) فِي الْمَخْطُوطَةِ : « رُوبِيَّةٌ » ، وَالصُّوَابُ مِنْ كُتُبِ النِّسْبِ مُضْبُوطًا هُنَاكَ ، وَالَّذِي فِي جَهْرَةِ ابْنِ حَزْمٍ خَطَأٌ أَيْضًا : ١٨٢ .

لِمَنْ شَيْخَانِ قَدْ نَشَدَا كِلَابَا كِتَابَ اللَّهِ، إِنَّ حَفِظَ الْكِتَابَا؟^(١)
إِذَا هَتَفَتْ حَمَامَةٌ بَطْنِ وَجٍّ عَلَى بَيْضَاتِهَا ، ذَكَرَا كِلَابَا^(٢)
تَرَكَتْ أَبَاكَ مُرْعَشَةً يَدَاهُ ، وَأَمَّا مَا تُسَيِّغُ لَهَا شَرَابَا

٢٥١ -- وقال أيضاً :

سَأَسْتَأْذِي عَلَى الْفَارُوقِ رَبًّا لَهُ عَمَدَ الْحَجِيجِ إِلَى بُصَاقِ^(٣)
إِنَّ الْفَارُوقَ لَمْ يَرُدُّ كِلَابَا إِلَى شَيْخَيْنِ هَامُهُمَا زَوَاقِ^(٤)
فَكَتَبَ عُمَرَ إِلَى أَبِي مُوسَى بِإِشْخَاصِهِ ، فَلَمْ يُرْعَ أُمِّيَّةٌ إِلَّا بِبَابِهِ
يُقَرَّعُ ، فَقَالَ : إِنْ كَانَ [كِلَابٌ] فِي النَّاسِ حَيًّا إِنَّهُ لَهُوَ .

٢٥٢ — وَخِطَّةُ كِلَابٍ ، بِالْبَصْرَةِ ، فِي بَنِي سُلَيْمٍ ، يُقَالُ لَهَا : مُرَبَّعَةٌ
كِلاب ، وَتَقُولُ لَهَا الْعَامَّةُ : مُرَبَّعَةُ الْكِلَابِ ، بِلَا عِلْمٍ^(٥) .

(١) (الأبيات في الأغاني ٢١ : ١٠ (الهيثية) ، المعرون : ٦٨ ، الأمل ٣ : ١٠٨ وغيرها .
لمن شيخان : يعني لمن ترك شيخان كبيران . ونشده كتاب الله ونشده الله : استخلفه وذكره به .
حفظ كتاب الله : رعى له حرمة وأطاعه .

(٢) (وج : الطائف ، وهي كثيرة الشجر كثيرة الحمام . على بيضاتها ، يقول : إذا هتفت
تعتلجاً وسروراً وحناناً على بيضاتها ، يذكران عندئذ ولدهما كلاباً .

(٣) (القصيدة في الأغاني أيضاً ٢١ : ١٠ (الهيثية) ، المعرون : ٦٨ ، ومعجم البلدان (بساق)
وغريها . استأذني السلطان على فلان فأذاه : استعان به فأعانه . ويروي « سأستعدي » وهي
مثلا في المعى . وبصاق وبساق : موضع قريب من مكة .

(٤) (يقال زقت هامته : أي دنت منيته وهلاكه . يقول : قد دنا أجلها . وأهل الجاهلية
كانوا يزعمون أن أرواح الموتى تصير هاماً ، وهو طائر يكون عند المقابر يزقو ، أي يصيح . وقد
أكذبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « لا عدوى ولا هامة ولا سفر » :

(٥) (الحطلة : أرض يختلط فيها القوم دوراً ومساكن . والمربعة . الناحية من الدور تكون
على شكل التربع .

٢٥٣ — وَمَرَّ بِأُمِّيَّةٍ غَلَامٌ لَهُ ، وَهُوَ يَحْتُو الثَّرَابَ عَلَى رَأْسِهِ هَرَمًا
وَدَلَهَا ، ^(١) فَقَامَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ ، فَأَفَاقَ إِفَاقَةً فَرَأَاهُ قَائِمًا يَنْظُرُ إِلَيْهِ ، فَقَالَ :

أَصْبَحْتُ فَنَّا لِرَاعِي الضَّانِ أُعْجِبُهُ مَاذَا يَرِيْبُكَ مِنِّي رَاعِي الضَّانِ ^(٢)
/ إِنْ تَرَعَ ضَانًا ، فَإِنِّي قَدْ رُزِئْتُكُمْ بِيضَ الْوُجُوهِ ، بَنَى عَمَّ وَإِخْوَانِي ^(٣)
يَا ابْنِي أُمِّيَّةَ ؟ إِنِّي عَنْكُمَا غَانِي وَمَا غِنَائِي إِلَّا أَنَّنِي فَانِي ^(٤)
يَا ابْنِي أُمِّيَّةَ إِلَّا تَشْهَدَا كِبَرِي ، فَإِنَّ تَأْيِكُمَا وَالْمَوْتَ سَيَّانِ

٢٩

٢٥٤ — ^(٥) الثَّانِي : حُرَيْثُ بْنُ مُحَفَّظٍ الْمَازِنِيُّ ، وَهُوَ جَاهِلِيٌّ مُسْلِمِيٌّ ،
لَهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَشْعَارٌ . وَهُوَ الَّذِي يَقُول :

(١) الدُّلَّة : ذِمَابُ الْعَقْلِ مِنْ مِمَّ أَوْ عَشَى . وَمِنْهُ دَلُهُ الْهَب : حَبِيرُهُ وَخَبْلُهُ .
(٢) الْآيَاتُ فِي الْأَعْي ٢١ : ١٣ (الْهَيْئَةُ) ، الْأُمَلَى ٣ : ١٠٨ ، تَقْدِ الشُّعْرُ لِقَدَامَةِ :
٢٣ ، الْحَاسِنُ وَالْمَسَاوِي لِلْبَيْهَقِي ٢ : ١٩٣ ، مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ (جَالِدَان) ، وَفِي الْمُخْطُوطَيْنِ :
« فَنَّا » بِكَسْرِ الْفَاءِ ، وَفِي الْأُمَلَى وَغَيْرِهِ « هَزَاءٌ » ، وَفِي الْحَاسِنِ « لَهْوًا » ، وَفِي بَعْضِ الْكُتُبِ
وَبَعْضُ نَسَخِ الْأَغَانِي : « فَرْدًا » أَوْ « قَرْدًا » ، وَ« الْفَن » بِالْفَاءِ الْعَبْدُ ، وَلَكِنِّي رَجَعْتُ أَنَّهَا
« فَنَّا » بِالْفَاءِ الْمَفْتُوحَةِ ، وَتَوْيْدُهَا رَوَايَةُ « هَزَاءٌ » وَ« لَهْوًا » ، وَالْفَن : الْأَمْرُ الْعَجِيبُ . وَأَعْجِبُهُ
الشَّيْءُ يَعْجِبُهُ : حَمَلَهُ عَلَى التَّعَجُّبِ مِنْهُ . وَرَأَيْتُ الشَّيْءَ يَرِيْبِي : لِذَا رَأَيْتُ مِنْهُ مَا يَمْلِكُ عَلَى الرِّبَةِ وَالشَّكِّ
فِي أَمْرِهِ .

(٣) يَقُول : إِنْ كَانَ كُلُّ هَمِكُ فِي الدُّنْيَا أَنْ تَرْمِي الضَّانَ خَالِي الْبَالِ ، فَهَمِّي أَنَا أَنْ أُرْعَى
ذَكَرْتُ مِنْ أَصْبَحْتُ بِقَدَمِهِ مِنْ كَرَامِ بَنِي عَمِّي وَإِخْوَانِي فَأَنْظُرُ فِي خَيْسَةِ أَمْرِكَ . وَدَعْنِي وَمَا أَجَلْتُ بِهِ .
(٤) غَنَى عَنِ الشَّيْءِ غَنَى : اسْتَفْنَى عَنْهُ . وَالْفَنَاءُ هُنَا : الْاسْتَفْنَاءُ ، جَاءَ بِهِ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ
مُدَوْدًا ، وَلَا بَأْسَ بِهِ .

(٥) رَقْمٌ : ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، أَخَذْتُ بِشَرْحِهَا « م » ، وَلِحَرْثِ آيَاتٍ فِي الْبَصَائِرِ وَالذِّكَاثِرِ
١٠٥٧ ، ١٠٥٨ .

وَنَحْنُ طَرَدْنَا الْحَيَّ بَكَرَ بْنَ وَاثِلٍ إِلَى سَنَةِ مِثْلِ السَّنَانِ وَنَارٍ^(١)
وَمُومٍ وَطَاعُونٍ وَحَصْبَةِ قَاتِلٍ وَذِي لَبْدٍ يَغْشَى الْمُهْجِجَ ضَارِي^(٢)
وَحُكْمَ عَدُوٍّ لَا هَوَادَةَ عِنْدَهُ وَمَنْزِلٍ ذَلٍّ فِي الْحَيَاةِ وَعَارٍ

يعنى محلّ بكر بن واثل ، وهو السّواد ، والسّواد أوباً البلاد على
الرجال والإبل من البرّ . وقوله : « وحكم عدوّ » ، يعنى حكماً للعجم على
بكر بن واثل ، فذلك قوله : « وحكم عدوّ لا هوادة عنده » .

٢٥٥ - وقال أيضاً :

تَقُولُ أَبْنَةُ الضَّبِّ يَوْمَ لَقِيَتْهَا : تَغَيَّرْتَ ، حَتَّى كِدْتُ مِنْكَ أَهَالٍ^(٣)
فَإِنْ تَعَجَّبِي مَنِّي عُمَيْرٌ ، فَقَدْ أَتَتْ لَيْالٍ وَأَيَّامٌ عَلَى طَوَالٍ^(٤)
وَإِنِّي لَمِنْ قَوْمٍ تَشْيِبُ سَرَائِهِمْ كَذَلِكَ ، وَفِيهِمْ نَائِلٌ وَقَمَالٍ^(٥)

(١) القصيدة كلها في أمالي القالي ٣ : ٨١ والجاحظ في الحيوان ٣ : ٧٧ - ٧٨ .
قال القالي : « سنة . أراد أسكنهم السّواد ، وهو بلد وباء » ، وهذا في معنى « السنة » لا يستقيم ،
والذي قاله أبو علي ، شرح للبيت الثاني ، كما هو في شرح ابن سلام . أما « السنة » فهي الجذب ،
شبهها في شدتها ولذعها بالسنان والنار التي تأكل كل شيء ، ويروى « مثل الشهاب » . والشهاب :
شعلة النار الساطعة ، ومنه قوله تعالى : « أو آتاكم بشهاب قبس لعلكم تعقلون » [النمل : ٧] .
(٢) الموم : الجدرى : ورواية القالي والجاحظ : « وموم وطاعون وحى وحصبة » . وذى لبْد :
يعنى الأسد . والمهيجج : الذي يزجر السبع ويصيح به ليكف عنه ، ولكنه يفشاه لصراوته
وتوحشه .
(٣) من أبيات حسان في البيان : ٣ : ٣١٦ مع اختلاف في الرواية . هاله الامر يهوله :
أفزعته وأذهله أشد الخوف .

(٤) في المخطوطة : « ليالى » بكسرتين مع الياء ، وقد مضى مثله مرات .
(٥) يشيب أهل الشرف منهم والمروءة في شبابههم لبلول انفسهم في الحروب . والنائل
والنوال : بذل المعروف . والفعال (بالفتح) : السكرم والجود والمساعى الحسان .
(١٣ - الطبقات)

٢٥٦ — وقال :

أَلَمْ تَرَ قَوِيَّ إِنَّ دَعَاهُمْ أَخُوهُمْ أَجَابُوا، وَإِنْ يَهْتَصِبْ عَلَى الْقَوْمِ يَفْتَنِبُوا^(١)
هُمْ حَفِظُوا غَيْبِي، كَمَا كُنْتُ حَافِظًا لِقَوِيَّ أُخْرَى مِثْلَهَا، إِنْ تَغَيَّبُوا
بَنُو الْمَجْدِ، لَمْ تَقْعُدْ بِهِمْ أُمَّهَاتُهُمْ، وَأَبَاؤُهُمْ آبَاءُ صِدْقٍ، فَأَنْجَبُوا^(٢)

٢٥٧ — قَالَ ابْنُ دَأْبٍ : أَدْخَلَ الْحَارِثُ بْنُ نَوْفَلٍ بْنُ الْحَارِثِ

ابْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَلَى مَعَاوِيَةَ ، [فِتْيَانًا مِنْ] فِتْيَانِ بَنِي عَبْدِ مَنَاةَ ، فَقَالَ
مَعَاوِيَةُ : هَؤُلَاءِ كَمَا قَالَ أَخُو بَنِي مَازِنَ :

بَنُو الْمَجْدِ ، لَمْ تَقْعُدْ بِهِمْ أُمَّهَاتُهُمْ ، وَأَبَاؤُهُمْ آبَاءُ صِدْقٍ ، فَأَنْجَبُوا

٢٥٨ — ^(٣) // قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ الْحَجَّاجُ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ : أْتَمَّ وَاللَّهِ

يَا أَهْلَ الشَّامِ كَمَا قَالَ الْقَائِلُ :

بَنُو الْمَجْدِ لَمْ تَقْعُدْ بِهِمْ أُمَّهَاتُهُمْ وَأَبَاؤُهُمْ آبَاءُ صِدْقٍ ، فَأَنْجَبُوا

وَحُرَيْثٌ تَحْتَ مِثْبَرِهِ ، فَقَالَ : أَنَا قَائِلُهُ أَيُّهَا الْأَمِيرُ . فَقَالَ :

كَذَبْتَ ، ذَاكَ حُرَيْثُ بْنُ مُحَفِّظٍ . قَالَ : أَنَا حُرَيْثٌ ! قَالَ : فَمَا جَمَلُكَ

(١) أُمَالِي الْقَالِي ٣ : ٨١ والشعر والشعراء : ٦٢٤ ، والخزانة ٢ : ٥١١ ، وشرح التصحيف : ٣٧٠ ، وقصة صفين : ١٧٨ ، وزعم ابن أبي الحديد أن الشعر لربيع بن مشروم الطائي (نهج البلاغة ١ : ٣٢٦ ، ٣٢٧) .

(٢) يقال : قعد بالرجل آباؤه وأقعدوه وتقعدهوه : حبيسته منزلة أمهائه وآبائه من الأؤم عن بلوغ المسكوك .

(٣) أسقط كاتب « م » صدر هذا الخبر ، وألحق ما بعده « وحريث تحت منبره » بالخبر السابق فاختل الكلام .

على الرد على هكذا؟ قال : ماملكت حين تمثل الأمير بشعري أن
أخبرته بمكاني .

٢٥٩ - والثالث : السكيت بن معروف ، وهو شاعر - وجدته
السكيت بن ثعلبة شاعر - وكسيت بن زيد الآخر شاعر . والسكيت
ابن معروف الأوسط أشعرهم قريحة^(١) ، والسكيت بن زيد
أكثرهم شعراً .

٢٦٠ - ^(٢) قال السكيت بن معروف :

أقولُ لندماني ، والحزنُ يَدُننا . وغبرُ الأعلى من خُفافِ فَوَارِعُ^(٣)
أَنَارُ بَدَتْ بَيْنَ الْمُسَنَّاةِ وَالْحَمَى لَعَيْنَيْكَ أَمْ بَرَقَ مِنَ اللَّيْلِ لَامِعُ^(٤)
فَإِنْ يَكْ بَرَقًا ، فَهُوَ بَرَقُ نُجُيْمَةٍ لَهَا رَيِّقٌ لَمْ يُخْلِفِ الشَّيْمَ رَائِعُ^(٥)

(١) انظر تفسير « الفريجة » فيها ساف رقم : ١٤٦ ، ١٧٦ .

(٢) هذا الشعر كله ، أخلت به « م » .

(٣) الأبيات الأولى وردت في معجم البلدان رسم (المسناة) ، والبيت الأخير ، بغير هذا اللفظ ، في المؤلف ١٧٠ ، وهو في شعر قيس بن الخدادي ، الأغاني ١٤ : ١٥٨ ، والمؤلف ٣٢٥ .
و في الوحشيات رقم : ١٨ ، أبيات كأنها من هذه القصيدة ، وكذلك في حاسة البحري : ١٣٣ ،
١٩٤ . الندمان : النديم ، والمفرد والجمع فيه سواء . والحزن : موضع مريع في بلاد بني أسد تربع
فيه العرب لكثرة رياضه . وخفاف : مكان بنجد . وغبر الأعلى : الجبال ، قد اغبرت أعاليها
لشمسها . والفوارع جمع فارع : وهو الشامخ .

(٤) المسناة : مكان ، والحمى : حمى ضربة بنجد . في المعجم : « من الليل سامع » . سماع
البرق : برق السحاب واستمال وارتفع ضوءه .

(٥) « فَإِنْ يَكْ بَرَقًا » ، وفي البيت التالي « وَإِنْ تَكْ نَارُ » بالرفع ، وقد سلف ما قلته في
مثله آنفاً رقم : ٢٣٤ . الخيلة (بضم الميم وفتحها) : هي السحابة إذا رأيتها حسيته ماطرة ، والحال : =

وإن تك ناز ، فهي ناز تشبها
وما مغزل أذماه ، مرتع طفليها
أراك وسدرا بالمراضين يانع ،
سليبه يخبرنا متى هو راجع ؟
فقلت لها : واقه ما من مسافر
يحيط له علم بما الله صانع

* * *

٢٦١ - والرابع : صمرو بن شمس ، كثير الشعر في الجاهلية
والإسلام ، أكثر أهل طبقة شعرآ . وكان ذا قدر وشرف ومنزلة
في قومه .

= سحب لا يخلف مطره . ريق المطر : أوله من أطرافه ونواحيه . والشيم : النظر من بعيد إلى
البرق والسحاب لترى أين يقصد وأين يعطر . شام البرق والسحاب يشبه . « لم يخلف الشيم » :
لم يخلف الظن بمطره وكثرته . وقد جاء في معجم البلدان موعلا في التحريف : « لم يخلف في الشيم
لامع » .

(١) القلوص : الفتية من الإبل ، بمنزلة الفتاة من النساء . وزهت الريح النار : حركتها
ورفعت ألسنتها وأزهت لونها . والزعزع جمع زعزع : وهي الريح الشديدة . يقول : إن تك نار
فهي نار أوقدها قوم صاحبته لقلوص عقروها لأضيافهم ، وذلك أعظم لها ، وحركتها الرياح
الشديدة في زمن الشتاء ، وذلك أرفع لنارها .

(٢) المغزل : الغلية يكون معها غزالها ، وهو طفليها . وهي عندئذ أجل شيء وأرقه
وأمره حركة ، لحوفها على ولدها . والأراك : شجر طويل أخضر ناعم الورق ، تتخذ منه
الساويك ، وترعاه الطباء وتألفه ، وهو أطيب ما ترعاه الماشية رائحة لبن . والسدر : من شجر
النبق ، طيب الريح ترعاه الطباء . والمراضان : واديان مريان . والمرتع : المرعى ، حيث ترتع
في الحصب ، تذهب وتجيء وتأكل ماشاءت .

(٣) ترب المرأة : صاحبها التي ولدت معها ، لدتها ، وقد يقال للرجل والرجل . يقول :
هذه الغلية المنزل العاطفة على ولدها ، لا تكاد تدانيتها في رشاقها ورقتها ودلالها وحسن حركتها
حين قالت لزوجها : سليه .

٢٦٢ — ^(١) جاوره رجل من بنى عامر بن صعصعة ، ومع العامري بنت له جميلة ، فخطبها ، فقال له العامري : أمّا ما دُمتُ في جوارك فلا ، تنزل مني على الاقتسار والقهر ، ^(٢) ولكن إذا رجعتُ إلى قومي فأخطبها . فغضب عمرو وآل يميناً أن لا يتزوجها أبداً ، إلا أن يصيبها سبأه . ^(٣) فلما رجع الرجل إلى قومه أراد عمرو غزوهم ؛ ثم قال : قد كان بيني وبين الرجل عهدٌ وميثاقٌ وجوارٌ ! فأستحي وتذمّم أن يفعل ، وقال : ^(٤)

إذا نحن أدلجنا وأنت أمامنا ، كنى لمطايانا برّيك هادياً ^(٥)
/ ولولا اتقاء الله والعهد قد رأى مبيّنة منّا تُشير النواديا ^(٦)

٣٠

-
- (١) روى القصة في الأغاني ١١ : ٢٠١ ، عن الطوسي ، عن الأصمعي .
(٢) « تنزل مني » أى تحط من مرتبتي وتضع . ورواية الأغاني تفسر ذلك : « أما مادمت حاراً لكم فلا ، لأنى أكره أن يقول الناس غضبه أمره . » وفي « م » : « ... فلا تنزل ذلك مني إلا على الاقتسار والقهر » ، زاد « إلا » .
(٣) السبأ والسبي : الأسر ، أن ينالها سبية في غزوة .
(٤) الأبيات في الأغاني ، مع زيادة ، والبيت الأول وآخر معه في كثير من الكتب ، معجم الشعراء : ٢١٢ ، الاستيعاب ٢ : ٤٤٢ ، ديوان الماعاني ١ : ٢٢٤ ، زهر الآداب ٢ : ١٩٦ ، الرسالة الموضحة للحاتمي : ١٤ ، ديوان القطامي : ٦ ، وقال في الاستيعاب . « وكان ابن سيرين يفظ هذا الشعر ، ويثبت منه الأبيات ، وهو شعر حسن ، يفتخر فيه بخندف على قيس » .
(٥) يروى : « بريحك هادياً » و « بذرك » و « بوجهك » ، و « كنى بالمطاي ضوء وجهك هادياً » . الإدلاج : سبر الليل . ورياً كل شيء : طيب رائحته . وامرأة طيبة الرأيا : عطرة الجرم . يقول : كنى برّيك هادياً لمطايانا .
(٦) « مبيّنة » بالنون ، أى : ظاهرة كالشفة ، بمعنى غزوة تبين عن غايتها وشدها . وجائز أن تقرأ « مبيّنة » بالفاء ، يعنى : غزوة مبيّنة ، من قولهم : بيت العدو أوقع به ليلاً وأتاهم بياناً في جوف الليل بنّته وهم خارون لا يشعرون . والنوادي جمع نادية : وهى قواصى الإبل البروك ، تتفرق في نواحي مبركها ، فإذا سمعت حساً ثارت . في « م » : « قد أرى » . ثم انظر رواية الأغاني : « مبيّنة مني أبوك اللياليا » .

وَمَحْنُ بَنُو خَيْرِ السَّبَاعِ أَكِيلَةٌ « وَأَجْحِرَةٌ » لَمَّا تَحْفَظُ ، عَادِيًا ^(١)
لَنَا حَاضِرٌ لَمْ يَحْفَظِ النَّاسُ مِثْلَهُ ، وَبَادٍ ، إِذَا عَدُّوا ، فَأَكْرَمُ بَادِيًا ^(٢)

(١) هذا البيت ، أخذت به « م » . وهو بيت مشكل : وقد أثبتت نصي المخطوطة هنا « وأجحرة » فإنه فيها واضح مضبوط ، الجيم الأولى منقولة ، وتحت الماء كسرة و (ح) صغيرة للدلالة على الإجمال ، وعلى التاء الأخيرة فتحتان ، معطوفاً على « أكيلة » . وليس لهذه اللفظة معنى . ولا وجود لمثلها في اللغة . أما صاحب الأغاني ، فقد روى عجز البيت :
« وَأَحْرَبُهُ إِذَا تَنَفَّسَ عَادِيًا »

وضيحات في مطبوع الأغاني ، كما أثبتتها : وفسروه بقولهم : « يريد أنه أحرب السباع . أي أشدها في الحرب والمقاتلة » ، وهذا خطأ ، لأنها من قولهم : « حرب الرجل » ، بكسر الراء ، يحرب ، ينتصها ، إذا اشتد غضبه ، ومنه قولهم : « أسد حرب ، بالكسر » ، وحرب ، بتشديد الراء المفتوحة . وقوله : « إذا تناس » ، خطأ أيضاً ، لأنها من « إذا تنفس » بالثين ، المسجبة ، إذا انتفش وازبأر ، أي اقتشر ولشعر عفرته (أي الشعر الذي على فناء) وردها إلى يافوخه عند الغضب والإقبال على الشر (والبرية أيضاً ، بضم فسكون ، ما بين كتفي الأسد من الشعر) . وأما رواية الطبقات : « لما تحفظ » فهو من « الحفيظة » ، وهو الغضب والأنفة للحرمة . تنهك ، أو لإساءة موحشة أو ضيق يقال : أنه غطه فاحتفظ ، أي أغضبه فنفض . و « تحفظ » . مما لم تذكره كتب اللغة ، ولكنه قياس العربية . و « أكيلة السبع » ، فريسته التي يأكلها ، يعني أن أباه لا ينزل وقته إلا بأهل الشرف والسرا . و « العادي » ، السبع يعدو على من ينتهك حرمة ، فيفتسه لا يبالى . وبعد البيت في الأغاني من تمام معناه :

بَنُو أَسَدٍ وَرَدٍ يَشُقُّ بَنَاهُ عِظَامَ الرِّجَالِ ، لَا يُجِيبُ الرَّاوِيَا
وقد نبتني « وأجحرة » بضبطها في المخطوطة اسماً منصوباً معطوفاً على « أكيلة » ، حتى خفت أن يكون ما في مطبوع الأغاني (ولم أراجع مخطوطاته) تصحيحاً ، وأن يكون صواب قراءته : « وأجربة » جمع « جرو » (الجيم مثلثة ، بعدها ساكن) ، وهو ولد الأسد . ولا يقال له « جرو » ، حتى يكنى نفسه ويدرك الصيد . فإذا صح ذلك ، كان المعنى في « أكيلة » ، أنه يعني صاحبه وعرسه . القبوة ، و « الأكيل » هو الذي يؤاكل ويدم ذلك ، و « أكيلة لأسد » إذا ، هي صاحبه التي نواكله . وقد مر بي في الكنايات أنه يقال لا مرأه الرجل : أكيته ، لأنها هي التي تديم مؤاكلته . يقول : نحن بنو خير السباع صاحبة وولداً . وهو معنى جيد . والله أعلم . أما ما في مخطوطة الطبقات ، « وأجحرة » ، فتبقى كما هي ، حتى ترى كيف يكون صوابها ، بالمقارنة في مخطوطات الأغاني أو في كتاب آخر يذكر فيه هذا البيت .

(٢) في المخطوطة « وبادي » ، كما سلف مراراً . بإثبات الياء . الحاضر : القوم يحضرون الماء ، ينزلون عليه في حرراء القيط ، وهو موضع إقامتهم . فإذا جاء الربيع وبرد الزمان غارقوا الماء وبدوا في طلب الكلا في المراعي والصحارى . فهذا هو البادي . يريد أن يذكر كرمهم في حاضرهم ، ومنعتهم وعزتهم إذا بدوا في طلب الكلا ، وتنازع المنتجعون شايه .

٢٦٣ — ^(١) قال : ونزل رجلٌ من بني حنظلة بإبلٍ له عظيمةٌ في جوار بني سعد بن ثعلبة دودان بن أسد بن خزيمية ، رهط عمرو بن شأس ، فأقام فيهم سنواتٍ ثم رحل عنهم . فأغارت طي على إبله فذهبوا بها ، فرجع إلى بني سعد بن ثعلبة ، فقال : قد برئت ذمتكم ، ولكني أصبتُ ، وقد عدتُ على طي : فركب معه بنو سعد إلى طي ، فأخذوا أكثر إبله وأدوه إلى مأميه ، فقال عمرو بن شأس :

أَبَانَا لِقَاحَ الْحَنْظَلِ بِئِلْهَا لِقَاحًا — وَقُلْنَا: دُونَكَ ابْنُ مُكَدَّمٍ ^(٢)
وَفَاءٌ ، وَلَمْ تُشْرِفْ عَلَيْهِ نَفْسُنَا — حَنَاجِرُهَا كَأَنَّهَا صَوْغُ حَتَمٍ ^(٣)

٢٦٤ — وكان لعمرو ابنٌ يقال له عِرَارٌ ، من أمةٍ سوداء ، وكانت امرأته تؤذيه وتستهيفُ به ، فقال عمرو في كلمة له :

(١) هذا الخبر رقم : ٢٦٣ ، أخلت به « م » .

(٢) اللقاح جمع لقوح : وهي الحلوب ، فسويت الإبل لِقَاحًا . وأباهها ، من البواء : وهو المثل بالمثل يقتل به ، أو رد المثل بالمثل . ودونك : خذته فهو بمنى لك حاضر . يقول : رددنا على الحنظلي مثل إبله من إبلنا ، وفاء بجواره . والخبر السابق يدل على أنهم استردوا أكثر الإبل من طي ، إلا أن يكون جعل بعضها بمنزلة الكل . و « ابن مكدم » ، كأنه هو الرجل من بني حنظلة .

(٣) أشرفت على الشيء نفسه : حرصت وأشفت . والصدير « عليه » له المال ، وهو اللقاح . وسياق الشعر « بئِلْهَا لِقَاحًا ، حَنَاجِرُهَا . . . » وما بينهما اعتراض . وفي المخطوطة « حَنَاجِرُهَا » بفتح الراء ، وليس صواباً . والحناجر جمع حنجرة : وهي الحلقة من العنق . والمنتم : جرار خضر (جمع جرة) أو حمر طويلة كانت تحمل فيها الخمر ، ثم اتسع فيها فقيل للخمر كلة حتم . وقوله « صوغ حتم » ، بالفتح المعجمة ، بمعنى الصيغة ، أى كأنها حتم مصوغ مسبوك ، يصف ملاسته أعناقها . ولا أدري هل يجوز أن تكون « صوغ » بضم الصاد والعين المهملة جمع صواع : وهو لواء مستطيل ضيق الأعلى واسع الوسط تشرب فيه الخمر . شبه به أعناقها ؟ وأراد بالحنتم الخمر .

أَرَادَتْ عِرَارًا بِالْهَوَانِ ، وَمَنْ يُرِدْ
وإنَّ عِرَارًا إِنْ يَكُنْ غَيْرَ وَاضِحٍ ،
وإنَّ عِرَارًا إِنْ يَكُنْ ذَا شَكِيمَةٍ
فإنَّ كُنْتُ مَنِيَّ ، أَوْ تُرِيدُنْ صُحْبَتِي ،
وَلَا فَسِيرِي مِثْلَ مَاسَارِ رَاكِبٍ
عِرَارًا ، لَعَمْرِي ، بِالْهَوَانِ فَقَدْ ظَلَمْتُ^(١)
فإنَّ أَحِبَّ الْجَوْنِ ذَا الْمَنَكِبِ الْعَمَمِ^(٢)
تَلَقَّيْتُهَا مِنْهُ ، فَمَا أَمْلِكُ الشَّيْمِ^(٣)
فَكُونِي لَهُ كَالسَّمَنِ رُبْتُ لَهُ الْأَدَمَ^(٤)
تَعَجَّلَ خَمْسًا لَيْسَ فِي سَيْرِهِ أَمَمٌ^(٥)

(١) قصيدة شريفة من الكلام المنيف ، روى أكثرها صاحب الأغاني ١١ : ١٩٤ ، ثم ص ١٩٦ — ١٩٨ . وانظر الأمل ٢ : ١٨٩ ، والشعر والشعراء : ٣٨٩ ، والاستيعاب ٢ : ٤٤٢ ، ومنها ثلاثة أبيات استشهد بها سيبويه ١ : ٢٨٩ ، والجماسة ١ : ١٤٩ ، واللسان (شك) (يتم) .

(٢) واضح : أبيض اللون . والجون : الأسود المشرب حمرة . والعمم : التام الخلق المقتل . بصف شدته وقوته لتتام منسكيه واستوائهما .

(٣) الشكيمة : شدة النفس وإبائها وألفتها . وتلقى الشيء : لقيه واستقبله ، وأراد به ههنا المكروه ، ومنه قيل : « فلان ملني بالزرايا » ، لا يزال يلني المكروه مرة بعد مرة . في الخطوطة : « تلقيتها مني » ، وعلى التاء الثانية فتحة ، ولا أدري ما هذا ، وأثبت ما في « م » . ويروى « تقاسينها » و « تعافينها » ، أى تكرهينها . والشيم : جمع شيمة ، الطيبة والسجية ، يعنى شرسته وذرب لسانه .

(٤) فإن كنت مني : يريد ، فإن كنت من أهل مودتي وحبي وسيرتي . ومثله : « من غشنا فليس منا » . وقولهم : « لست منك ولست مني » ، أى برئت من مودتك وبرئت من مودتي . ثم قال : أوتريدين صحبتي ، يريد أو كان لك أرب في عشرتي كما يتعاشر الأزواج . والأدم جمع أديم ، وهو الجلد المدبوغ تتخذ منه الرقاق والأوعية ونحوها ، ووعاء السمن خاصة يقال له نبي (بكسر فسكون) . ورب النجى : دهنه بالرب (بضم الراء وتشديد الباء) وهو خلاصة التمر بعد طبعه وعصره . وكانت العرب تدهن وعاء السمن بالرب لينع فساد . يقول لها : إن كنت مني أو مبقية على عشرتي ، فارقني بهرار وأحسنى إليه ، وحاذرى أن تغضبيه بشيء ، كما تستصالحين وعاء السمن حتى لا يفسد عليك .

(٥) الخمس : ورود الإبل في اليوم الرابع بعد اليوم الذى وردت فيه ، فهى حينئذ ظماء ، فيعجل بها صاحبها إلى شريعة الماء أشد عجلة . والأمم : المقاربة واليسر . والرواية الجيدة : « يتم » ، واليتم : الإبطاء والفتور .

٢٦٥ — وقال عمرو في كلمة له طويلة :

مَتَى تَعْرِفِ الْعَيْنَانِ أَطْلَالَ دِمْنَةٍ لِلنَّيْلِ بِأَهْلَى ذِي مَعَارِكٍ تَذْمَعَا^(١)
عَلَى النَّحْرِ وَالسَّرْبَالِ حَتَّى تَبْلُغَهُ رَشَاشًا، وَلَمْ تَجْزَعْ إِلَى الدَّارِ تَجْزَعَا^(٢)
خَلِيلِي عُوْجَا الْيَوْمِ نَقْضِ لُبَانَةٍ ، وَإِلَّا تَعُوْجَا الْيَوْمِ لَا نَنْطَلِقُ مَعَا^(٣)
وَإِنْ تَنْظُرَانِي الْيَوْمَ، أَتَبْعُكُمْ غَدًا أَذَلَّ قِيَادًا مِنْ جَنِيبٍ وَأَطْوَعَا^(٤)
// وَقَدْ زَعَمَا أَنْ قَدْ أَمَلَّ عَلَيْهِمَا ثَوَائِي، وَقَوَّيْتُ كُلَّمَا رَزَحْتُمَا^(٥)
وَمَا لَبَثْتُ فِي الْحَيِّ يَوْمًا وَلَيْلَةً بَرَاثِدٍ مَا قَدْ فَاتَ صَيْفًا وَمَرَبَعَا^(٦)

(١) روى أبو الفرج الأربعة الأولى في ١١ : ٢٠٠ ، مع بعض الاختلاف في اللفظ، وكتاب المنازل لأسامة : ١٩٢ ، ومعجم ما استمعتم (ذو معارك) .

(٢) الرشاش : ما ترشش من الدمع وقطر . ويروى : « سجوم » . الجزع هنا : الحزن الشديد ، وقال : لم تجزع إلى الدار ، ضمن جزع ، معنى حن واشتاق . يقول : لم يكن ما أصابه شوقاً إلى نفس الديار وحزناً عليها ، بل كان شوقه وحزنه إلى ساكنيها الذين فارقوها .

(٣) عاج بالمكان : عطف عليه ومال ، ثم أقام فيه قليلاً أو كثيراً . واللبانة : حاجة النفس التي تهتمها ، لا من فاقة . وفي المخطوطة : « نقضى » .

(٤) فغار الرجل أخاه وانتظره : أمهله ولم يهمله . والجنيب : الفرس أو الأسير تنوده إلى جنبك ، وكل طائع منقاد جنيب .

(٥) أمل الأمر عليه : طال عليه حتى أبرمه وأضجره . والثواء بالمكان طول الإقامة به ، ثوى به بثوى ثواء . وارتحل : وضع الرجل على بعيره وشده لكي يذهب . وربيع : انتظر وتأنى .

(٦) لبث بالمكان : مكث ، لبثا (بضم فسكون) ولبثا (بفتح فسكون) ، ولبثا (بالضرب) ، وقد كثرت في الشعر وهو الأصل ، ولكن الأولان أكثر في الكلام ، والصيف : حيث يجتمعون على ماء الحى في القبط . والربيع : في زمن الربيع حيث يجتمعون في البادية طلباً للرعى . وفي المخطوطة : « ما قد قلت » بفتح التاء ، وأثبت ما في « م » .

فَجُودًا لِهِنْدٍ فِي الْكَرَامَةِ مِنْكُمْ وَإِنْ شِئْتُمْ أَنْ تَمْنَعُوا بَعْدُ فَأَمْنًا^(١)

٢٦٦ -- أنقضى خبرُ العَشْرِ الطَّبَقَاتِ^(٢).

(١) في الكرامة منكما : في إكرامكما له من أجلها . وفي «م» : « بجود لهند بالكرامة » ، وهو خطأ .

(٢) هكذا في المخطوطة ، هنا وفي الذي يليه ، وهو عند الكوفيين صحيح جائز ، وعند المصريين ممنوع ، إذا كانت « الطبقات » مضافة إلى المشر . أما إذا جعلت « الطبقات » عطفاً بيان ، فأثبتته إعراب العدد ، أي « العشر » في الرفع والنصب والجر ، فهو جائز لا يخلاف فيه . (انظر المقتضب ٢ : ١٧٥ ، والمراجع هناك / المخصص ١٧ : ١٢٦) . ولكن العجيب أنه في المخطوطة « خبر العشر » بضمه على راء العشر كبيرة . وأما في «م» هنا ، وفيما يلي ، فإنه « خبر العشر طبقات » بكسر تين ، تحت التاء ، وهذا غير جائز عندهم .

(١٠) طبقة أصحاب المراثي

٢٦٧ - قال : وصيرنا أصحاب المراثي طبقة بعد العشر الطبقات .

٢٦٨ - أولهم : مُتَّمُّ بن نُوزِرة بن جَمرة بن شَدَّاد بن عُبيد بن ثعلبة بن يربوع ، رثى أخاه مالكا .

٢٦٩ - والخنساء بنت عمرو بن الحارث بن الشريد بن رياح بن يقظة بن عَصِيَّة^(١) بن خُفاف بن أُمريء القيس بن بهثة ، رثت أخويها صخرًا ومعاوية .

٢٧٠ - وأعشى باهلة - وأسمه عامر بن الحارث بن رياح^(٢) بن عبد الله بن زيد بن عمرو بن سلامة بن ثعلبة بن وائل بن معن - رثى المنتشر بن وهب بن عجلان بن سلمة بن كراثة^(٣) بن هلال بن عمرو

(١) العنوان « طبقة أصحاب المراثي » ، ليس في أصل ابن سلام ، وإنما زدته توضيحاً .

(١) في المخطوطة : « عطية » ، بفتح العين وكسر الطاء ، وهو خطأ صرف .

(٢) ما بعد « رياح » من النسب ، أدخلت به « م » ، وبعده : « رثى المنتشر بن وهب بن عجلان الباهل » ، وأدخلت بالباقي .

(٣) في المخطوطة : « كراية » ، بضم الكاف ، وبالباء ، والصواب من غلطات الأنساب ، وفي مختصر الجهرة « كراثة » بضم الكاف ، وفي غلطة الجهرة بفتح الكاف ، وهي غير مضبوطة في المختضب ، ولكن ضبط ذلك ابن دريد في الاشتقاق : ٥٦٣ ، وقال : « كراثة » ، ضرب من الشجر ، وليس بالسكرات .

أَبْنِ سَلَامَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ وَائِلِ بْنِ مَعْنٍ .^(١)

٢٧١ — وَكَعْبُ بْنُ سَعْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عُقْبَةَ — أَوْ عَلَقَمَةَ —^(٢) بْنِ عَوْفِ بْنِ رِفَاعَةَ ، أَحَدُ بَنِي سَالِمِ بْنِ عَبِيدِ بْنِ سَعْدِ بْنِ جِلَّانِ بْنِ غَنَمِ بْنِ غَنِيٍّ بْنِ أَغْصَرٍ ، رَأَى [أَخَاهُ أَبَا الْمَعْوَارِ .^(٣)

٢٧٢ — وَالْمَقْدَمُ عِنْدَنَا مُتَمِّمُ بْنُ نُوَيْرَةَ ،^(٤) وَيُكْنَى أَبَا نَهْشَلٍ [، رَأَى أَخَاهُ مَالِكَ بْنَ نُوَيْرَةَ ، وَكَانَ قَتْلَهُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ الْمَغِيرَةِ ، حِينَ وَجَّهَهُ أَبُو بَكْرٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، إِلَى أَهْلِ الرِّدَّةِ . فَبَيْنَ الْحَدِيثِ مَا جَاءَ عَلَى وَجْهِهِ ، وَمِنْهُ مَا ذَهَبَ مَعْنَاهُ عَلَيْنَا ، لِلِاخْتِلَافِ فِيهِ . وَحَدِيثُ مَالِكٍ مِمَّا اخْتَلَفَ فِيهِ فَلَمْ نَقِفْ مِنْهُ عَلَى مَا نُرِيدُ . وَقَدْ سَمِعْتُ فِيهِ أَقَاوِيلَ شَتَّى ، غَيْرَ أَنَّ الَّذِي اسْتَقَرَّ عِنْدَنَا أَنَّ عُمَرَ أَنْكَرَ قَتْلَهُ ، وَقَامَ عَلَى خَالِدٍ فِيهِ وَأَغْلَظَ لَهُ ، وَأَنَّ أَبَا بَكْرٍ صَفَّحَ عَنْ خَالِدٍ وَقَبِلَ تَأْوِيلَهُ .

(١) « معن » أبو باهلة ، وباهلة بنت صعب بن سعد العشيرة ، من همدان ، خلف عليها ممن بعد أبيه ، فولدت له أولاداً ، وحضنت سائر ولده من غيرها . ونسب أعشى باهلة ، يختلف فيه ، انظر المسكائنة : ١٣ .

(٢) « أخت م » يباقي النسب ، وقفت عند « . . عقبة الغنوي » ، وكان في المخطوطة « عقبة أو عقبة » ، وهو سهو ، صوابه من معجم الشعراء : ٣٤١ ، وكأنه نقله عن العليقات .

(٣) كان في المخطوطة : « رثى مالك بن نويرة ، وكان قتله خالد » ، فأسقط سطرًا سهوًا في النقل ، ووضع عليها علامة شك وخطأ ، ولكنه لم يكتب شيئاً . ولما كانت عندي هذه المخطوطة ، رد الله غريبتها ، كتبت على هامشها : « إنما هو أبو المعوار ، محمود شاكر » ، وهذا ثابت في المصورة . وأتممت ما بين القوسين من « م » ، هنا وصدر الخبر التالي .

(٤) « يسي ابن سلام أنه يقدم متما على أخيه مالك في الشعر ، وكلاهما شاعر .

٢٧٣ — ^(١) وكان مالكٌ رجلاً شريفاً فارساً شاعراً ، وكانت فيه خيلاء وتقذّمٌ ، وكان ذا لثة كبيرة ، وكان يقال له الجفول ^(٢) . وقَدِمَ على النبي صلى الله عليه وسلم فيمن قَدِمَ من أمثاله من العرب ، فولاه صدقات قومه بنى يربوع . فلما قبض النبي صلى الله عليه وسلم اضطرَبَ فيها فلم يُحمَدِ أمرُه ، وفرّق مافي يديه من إبل الصدقة ^(٣) ، فكلّمه الأقرعُ ابن حابس المجاشعيُّ والقَعْقَاعُ بن مَعْبَد بن زُرارة الداريُّ ^(٤) ، / فقالا له : (ورقة : ٣١) خرم إن لهذا الأمرِ قائماً وطالبا ، فلا تمعجل بتفريقه مافي يدريك . فقال : ^(٥) أَرَانِي اللهُ بالنعم المُنْدَى بِبُرْقَةٍ رَحْرَحَانَ ، وقد أَرَانِي ^(٦)

(١) هذا الخبر ، روى صدره في الأغاني ١٥ : ٢٩٨ ، ثم ساق بقيته إلى آخر رقم : ٢٧٤ في ص : ٣٠٥ ، والزيادة بين القوسين منه .

(٢) الخيلاء : الكبر والعجب . والتقدم : الإقدام والجرأة . قدم وأقدم وتقدم واستقدم ، في الحرب وغيرها ، كلها بمعنى واحد . واللثة : شعر الرأس إذا جاوز شعمة الأذنين وألم بالنكبين . وفي المخطوطة « كثيرة » مكان « كبيرة » ، وأثبت مافي « م » والأغاني . وفي مجمع الشعراء للمرزباني : ٣٦٠ ، أنه سمي « الجفول » ، لأنه جفل لإبل الصدقة ، أي ذهب بها . وفي هامشه القديم : « المعروف أنه سمي الجفول لكثرة شعره » . قلت : ولعله سمي الجفول لجرأته وإقدامه ، كالربيع الجفول ، وهي السريعة تجفل السحاب وتسوقه . وكان مالك من فرسان العرب وشجعانها .

(٣) اضطرَبَ فيها : أفسد أمرها وفعل ما شاء . من قولهم اضطرَب : أي تحرك ما شاء . وقوله : « اضطرَب » ، ساقطة في « م » .

(٤) بعد هذا الموضع إلى فقرة : ٢٨٣ خرم ورقة واحدة من المخطوطة .

(٥) انظر الحزاة ١ : ٢٣٦ ، نقلا عن رسالة لأبي رياش ، فيها قصة خالد بن الوليد ، ومالك بن نويرة ، والأبيات ستة هناك . وهو مهم فراجع .

(٦) ندى الإبل تندية : هو أن يوردها الراعي فتشرب قليلا ، ثم يجيء بها ترعى ، ثم يردّها إلى الماء . برق رحرحان : مكان إلى جوار جبل رحرحان . والبرقة : أرض ذات حجارة وتراب ، وتنبت أسنادها وظهرها البقل والشجر نباتا كثيراً ، يكون إلى جنبها الروض أحيانا ، فترعى فيه =

تُمَشَّى يَا أَبْنَ عَوْذَةَ فِي تَمِيمٍ وَصَاحِبُكَ الْأَقِيرِ عُ ، تَلْعِيَانِي ^(١)
 تَحْمِيْتُ جَمِيْعَهَا بِالسَّيْفِ صَلْتًا وَلَمْ تَرَعَشْ يَدَايَ وَلَا بَنَانِي ^(٢)
 عَوْذَةُ : يَعْنِي أُمَّ الْقَعْقَاعِ ، [وَهِيَ مَعَاذَةُ : بِنْتُ ضِرَارِ بْنِ عَمْرِو] . ^(٣)

٢٧٤ -- وَقَالَ :

وَقُلْتُ : خُذُوا أَمْوَالَكُمْ غَيْرِ خَائِفٍ ، وَلَا نَظَرٍ فِيمَا يَمْجِي مِنَ الْعَدُوِّ
 فَإِنْ قَامَ بِالْأَمْرِ الْمَخُوفِ قَائِمٌ مَنَعْنَا ، وَقُلْنَا : الَّذِينَ دِينَ مُحَمَّدٌ ^(٤)

٢٧٥ -- فَطَرَقَ خَالِدٌ مَالِكًا وَقَوْمَهُ -- وَهَمَّ عَلَى مَاءٍ لَهُمْ يُقَالُ لَهُ
 الْبَحْوَصَةُ . تَحْتَ اللَّيْلِ ، فَذَعَرَهُمْ ، وَأَخَذُوا السَّلَاحَ . فَكَانَ فِي حُجَّةِ
 خَالِدٍ عَلَيْهِمْ ، أَنَّهُ أَنْظَرَهُمْ إِلَى وَقْتِ الْأَذَانِ فَلَمْ يَسْمَعْ أَذَانًا . وَتَقُولُ بَنُو تَمِيمٍ :

أَلْعَمَ . وَقَوْلُهُ : « أَرَأَيْتَ اللَّهُ . » ، يَدْعُو أَنْ يَرَى نَفْسَهُ فَادْرَأَ عَلَى النَّصْرِ فِي هَذِهِ الْأَمَامِ كَمَا بَشَاءَ ،
 ثُمَّ يَقُولُ : وَقَدْ كَانَ ، فَأَنَا أَفْعَلُ بِهِ مَا أَشَاءُ .
 (١) لَحِيتَ الرَّجُلَ الْحَاءَ : لَمَسْتَهُ وَعَنَفْتَهُ وَقَبَعْتَ فَمَلَهُ .

(٢) صَلْتًا : مَصْلُتًا مِنْ عَمْدِهِ . رَعَشْتَ يَدَهُ (بِكَسْرِ الْعَيْنِ) رَعَشَ ، وَقَدْ يَبِي لِلْعَجُولِ :
 ارْتَعَدَتْ وَاسْتَلَزَبَتْ مِنَ الْخَوْفِ أَوْ غَيْرِهِ . وَرَوَايَةُ أَبِي رِيَّاسٍ « وَلَا جَدَانِي » .

(٣) فِي خَبَرِ أَبِي رِيَّاسٍ ، زَعَمَ أَنَّ الَّذِي لَامَ مَالِكًا هُوَ « ضِرَارُ بْنُ الْقَعْقَاعِ بْنِ مَعْبُدٍ » ؛ فَلِذَلِكَ
 قَالَ : « عَوْذَةُ أُمُّ ضِرَارِ بْنِ الْقَعْقَاعِ » ، وَهَذَا بَاطِلٌ ، لِأَنَّ الْوَافِدَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 هُوَ « الْقَعْقَاعُ » فِي وَغْدِ بَنِي تَمِيمٍ ، وَكَانَ ضِرَارُ مَسِيءًا ، وَكَانَ صَغِيرًا ، لَا يَبْلُغُ أَنْ يَقُولَ لِلْمَلِكِ بْنِ نُوَيْرَةَ
 شَيْئًا ، وَأَبُوهُ سَيِّدُ بَنِي دَارِمٍ تِيَارَ الْفَرَاتِ حَتَّى لَهُ السِّيَادَةُ . وَقَالَ أَبُو رِيَّاسٍ : « عَوْذَةُ ، أُمُّ ضِرَارِ
 ابْنِ الْقَعْقَاعِ ، وَهِيَ مَعَاذَةُ بِنْتُ ضِرَارِ بْنِ عَمْرِو النَّضْبِيِّ » ، وَهُوَ غَيْرُ صَحِيحٍ كَمَا تَرَى .

(٤) الْأَمْرُ الْمَخُوفُ : الَّذِي خَوْفُهُمْ فِيهِ . وَالَّذِينَ هُنَا : الْعُلَاةُ ، يَقُولُ : نَمْنَعُ أَنْ نَعْطَى
 بَأْسَ بَنَانٍ ، وَتَقُولُ لِهَذَا الْعَائِمِ بِالْأَمْرِ : إِنَّمَا كَانَتْ الطَّاعَةُ لِلْمُحَمَّدِ وَجَدَهُ . وَكَذَلِكَ . وَفِي مَعْجَمِ الشُّعْرَاءِ :
 ٣٦٠ ، وَالْإِسَاءَةُ فِي تَرْجُمَتِهِ : « أَطْمَأَنَّا ، وَقُلْنَا . . . » . وَأَشَارَ بِقَوْلِهِ : « فَإِنْ قَامَ . . . قَائِمٌ » ،
 إِلَى مَا سَبَقَ ، وَهُوَ الْعُقْرَةُ السَّالِفَةُ .

إِنَّهُ لَمَّا هَجَمَ عَلَيْهِمْ خَالِدٌ قَالَ : مَنْ أَنْتُمْ ؟ قَالُوا : الْمَسَامُونُ . قَالَ : وَنَحْنُ الْمَسَامُونُ ، فَمَا بَالُ السِّلَاحِ ؟ قَالُوا : ذَعَرْتُمُنَا ! قَالَ : فَضَعُّوا السِّلَاحَ .

٢٧٦ والمُجْتَمَعُ عَلَيْهِ : أَنَّ خَالِدًا حَاوَرَهُ وَرَادَّهُ ، ^(١) وَأَنَّ مَالِكًا سَمِعَ بِالْعِصْلَةِ وَالْتَوَى بِالزَّكَاةِ . فَقَالَ خَالِدٌ : أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الصَّلَاةَ وَالزَّكَاةَ مِمَّا لَا تُقْبَلُ وَاحِدَةٌ دُونَ الْأُخْرَى ؟ قَالَ : قَدْ كَانَ يَقُولُ ذَلِكَ صَاحِبُكُمْ ! قَالَ : وَمَا تَرَاهُ لَكَ صَاحِبًا ؟ وَاللَّهِ لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أُضْرِبَ عُنُقَكَ . ثُمَّ تَحَاوَلَا ، ^(٢) فَقَالَ لَهُ خَالِدٌ : إِنِّي قَاتِلُكَ . قَالَ : وَبِذَا أَمْرُكَ صَاحِبُكَ ؟ قَالَ : وَهَذِهِ بَعْدُ ! وَاللَّهِ لَا أُقِيلُكَ .

٢٧٧ . فيقول من عَذَرَ مَالِكًا : إِنَّهُ أَرَادَ بِقَوْلِهِ : « صَاحِبُكَ » ، أَنَّهُ أَرَادَ الْقُرْمِيَّةَ . ^(٣) وَتَأَوَّلَ خَالِدٌ غَيْرَ ذَلِكَ فَقَالَ : إِنَّهُ إِنكَارٌ مِنْهُ لِلنُّبُوَّةِ . وَتَقُولُ : بَنُو خَزُومَ : إِنَّ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ قَالَ لَخَالِدٍ — وَقَدْ كَانَ لِقِيهِ وَهُوَ مُنْصَرِفٌ مِنْ عُمَانَ ، وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَجْهَهُ إِلَى ابْنِ الْجَلَنْدِيِّ — فَقَالَ لَخَالِدٍ : يَا أَبَا سُلَيْمَانَ ، إِنْ رَأَتْ عَيْنُكَ مَالِكًا فَلَا تُزَايِلْهُ حَتَّى تَقْتُلَهُ . ^(٤)

(١) راده القول : نازعه ورد عليه وراجعه فيه .

(٢) « التَّحَاوَلُ » ، التَّحَارُّرُ وَالتَّنَازُعُ ، وَقَدْ سَلَفَ ذَلِكَ ، فِي شَعْرِ رَقْمٍ : ١٨٣ ، وَفُسِّرَتْ هُنَا .

(٣) يَعْنِي أَنَّهُ أَرَادَ أَنَّهُ صَاحِبُكَ مِنْ قُرَيْشٍ ، كَمَا يُقَالُ : أَخُوكَ ، إِذَا كَانَ مِنْ أَهْلِ بَلَدِكَ أَوْ قَبِيلِكَ .

(٤) لَا تَرَايِلْ : لَا تَدْنِهِ وَلَا تَفَارِقْهُ . وَقَدْ صَحَّ فِي كِتَابِ السِّيرِ وَغَيْرِهَا أَنَّ بَعْثَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ ، إِلَى جَيْفِرِ بْنِ الْجَلَنْدِيِّ مَلِكِ عُمَانَ وَأَخِيهِ عَبْدِ بْنِ الْجَلَنْدِيِّ كَانَتْ فِي دِي الْقَدَاسَةِ سَنَةَ ثَمَانٍ مِنَ الْهَجْرَةِ ، فَقَرَأَ كِتَابَ رَسُولِ اللَّهِ وَأَسْلَمَ ، وَبَقِيَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ =

٢٧٨ — وكان خالد يحتج على مالك بأشعاره التي كتبنا . وكلام
أبو قتادة الأنصاري خالد في ذلك كلاماً شديداً فلم يقبله ، فألى يميناً
أن لا يسير تحت راية أميرها خالد أبداً . وقال له عبدالله بن عمر ، وهو
في القوم يومئذ : يا خالد ، أبعث شهادة أبي قتادة ؟ فأعرض عنه . ثم
ماودته ، فقال : يا أبا عبد الرحمن ، أسكت عن هذا ، فأبى أعلم ما لا تعلم .
فأمر ضرار بن الأزور الأسدي بضرب عنقه ، ففعل .

٢٧٩ — ^(١) قال ابن سلام : سمعني يونس يوماً أراؤه التميمية في
خالد وأعذره ، فقال : يا أبا عبد الله ، أما سمعت بساق أم تميم ؟ —
وصارت أم تميم إلى خالد بنسكح أو سباء ، ^(٢) وعابه عليه عمر
ابن الخطاب قال : قتلت امرأة مسلماً وثبتت على أمرائه بعقرباء ، يوم
بنى حنيفة . ^(٣)

٢٨٠ — قال : ومن أحسن ما سمعت من عُذر خالد ، ما ذكرنا أن
عمر قاله لمتهم بن نوييرة : ما بلغ من جزعك على أخيك ؟ — وكان متهم

هناك ، يحكم بين الناس ويجمع الصدقات ، يأخذها من أغنيائهم ويردها على فقرائهم ، وبني قبيصة
حتى توفي رسول الله . فهذا غريب جداً . وانظر الأغاني ١٥ : ٣٠٥ ، فإنه اختصر لفظ
ابن سلام .

(١) رواه في الأغاني مختصراً ١٥ : ٣٠٦ .

(٢) زاد في الأغاني : « وكان يقال إنه لم ير أحسن من ساقها » ، وأم تميم هي امرأة مالك .

(٣) عقرباء : في طرف من أرض اليمامة ، خرج إليها مسيلة كذاب بن حنيفة ، لما سمع
بسير خالد إليه . وبها وقعت وقائع أيام الردة .

أَعُورَ - قال : بكيتُ عليه بَعَيْنِي الصَّحِيحَةَ حَتَّى نَفَدَ مَاؤُهَا ، فَاسْتَعَدَّتْهَا أُخْتُهَا الذَّاهِبَةُ .^(١) فقال : عمر لو كنتُ شاعراً لَقُلْتُ فِي أَخِي أَجُودَ مِمَّا قُلْتُ .^(٢) قال يا أمير المؤمنين ، لو كان أخى أَصِيبَ مُصَابِ أَخِيكَ مَا بَكَيْتُهُ . فقال عمر : مَا عَزَّانِي أَحَدٌ عَنْهُ بِأَحْسَنَ مِمَّا عَزَّيْتَنِي .

٢٨١ - وَبَكِي مُتَمِّمٌ مَالِكًا فَكَثَرَ وَأَجَادَ ، وَالْمَقْدَمَةُ مِنْهُنَّ قَوْلُهُ :
لَعَمْرِي ، مَا دَهْرِي بَتَّائِينَ هَالِكٍ [وَلَا جَزَعٍ مِمَّا أَصَابَ وَأَوْجَعًا]^(٣)
- قال ابن سلام : وأخبرني يونس بن حبيب : أَنَّ التَّائِينَ مَدْحُ
الْمَيِّتِ وَالشَّنَاءُ عَلَيْهِ ،^(٤) قال رؤبة :

فَأَمْدَحُ بِلَالًا غَيْرَ مَا مُؤَبِّنٍ^(٥) .

- وَالْمَدْحُ لِلْحَيِّ .

* * *

(١) أسعده : أعانه وساعده على جهة المشاركة والجمالة .

(٢) روى المبرد في التعاذلي والمرأى ما يوضح هذه العبارة أن عمر قال : « لوددت أنك رثيت أخى بما رثيت به أخاك . فقال له : يا أبا حفص ، لو علمت أن أخى صار حيث صار أخوك ما رثيته ! يقول : إن أخاك قتل شهيداً » . ثم قال أبو العباس : « وفي حديث آخر أنه رثى زيد بن الخطاب فلم يجده ، فقال عمر : لم أرك رثيت زيدا كما رثيت أخاك مالكا ؟ فقال : لانه والله يحركنى لملك مالا يحركنى لزيد » . وانظر أمالي الزيدى : ٢٥ - ٢٦ . واختصر الخبر صاحب الأغاني في كلمات .

(٣) المغنليات : ٥٢٦ ، وأمالي الزيدى : ١٨ .

(٤) هذا التفسير ، نقله المرزبانى في معجم الشعراء : ٣٦١ .

(٥) ديوانه : ١٦٢ ، وقوله : « غير ما مؤبن » ، أى غير هالك ، يدعو له بطول البقاء .

(١٤ - العليقات)

٢٨٢ - وَبَكَتِ الْخَنَسَاءُ أَخَوَيْهَا صَخْرًا وَمُعَاوِيَةَ . فَأَمَّا صَخْرٌ
فَقَتَلَتْهُ بَنُو أَسَدَ ، وَأَمَّا مُعَاوِيَةُ فَقَتَلَتْهُ بَنُو مُرَّةٍ غَطَفَانَ .^(١) فَقَالَتْ فِي
صَخْرِ كَلِمَتَهَا الَّتِي تَقُولُ فِيهَا :

وَإِنَّ صَخْرًا لَكَتُمُ الْهَدَاةَ بِهِ [كَأَنَّهُ عَلِمَ فِي رَأْسِهِ نَارَ]^(٢)
وَقَالَتْ فِي مُعَاوِيَةَ :

أَلَا مَا لِعَيْنِكَ أَمْ مَالَهَا ؟ لَقَدْ أَخْضَلَ الدَّمْعُ سِرْبَالَهَا^(٣)
وَقَالَتْ فِي صَخْرِ الْكَلِمَةَ الْآخَرَى :

أَمِنْ حَدَثِ الْأَيَّامِ عَيْنُكَ تَهْمِلُ وَتَبْسِكِي عَلَى صَخْرٍ ، وَفِي الدَّهْرِ مَذْهَلُ^(٤)

○ ○ ○

٢٨٣ - وَأَعَشَى بَاهِلَةً ، رَمَى الْمُتَشِيرَ بْنَ وَهْبٍ الْبَاهِلِيَّ ، قَتِيلَ بَنِي
الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ فَقَالَ فِي كَلِمَتِهِ:^(٥)

(١) فِي « م » : « بَنُو مُرَّةٍ بْنِ غَطَفَانَ » ، وَهُوَ خَطَأٌ .

(٢) دِيَوَانُهَا : ٨٠ .

(٣) دِيَوَانُهَا : ١٢٠ .

(٤) دِيَوَانُهَا : ١٨٣ . هَمَلَتْ عَيْنُهُ تَهْمِلُ : أَذْرَتْ دَمْعَهَا . مَذْهَلُ : سَبَبٌ لِلتَّسْلِيَةِ وَالذَّهْوَلِ
عَنِ الْمَصِيبَةِ .

(٥) هَذَا آخِرُ الْحَرْمِ الَّذِي بَدَأَ فِي الْفَقْرَةِ : ٢٧٣ ، وَيَبْدَأُ الْإِعْتِمَادَ عَلَى مَخْطُوطَتِنَا . وَقَاتِلَ الْمُتَشِيرِ
مِنْ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ هُوَ : « هَنْدُ بْنُ أَسْمَاءَ بْنِ مَرْسُوعٍ بْنِ الصَّبَابِ (وَهُوَ سَلَمَةُ) بْنُ الْحَارِثِ
ابْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ عُلَّةَ ، مِنْ مَذْحِجٍ » . وَهَذَا قَوْلُ ابْنِ السَّكَلِيِّ ، وَرَأَيْتُ
فِي كِتَابِهِ أَيْضاً أَنَّ قَاتِلَهُ هُوَ : « أَسْمَاءُ بْنُ هَامَانَ (عَاهَانَ) بْنُ الشَّيْطَانِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ بْنِ خَيْثَمَةَ (وَهُوَ
الْحَارِثُ) بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ كَعْبٍ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ » ، فَلَا أَدْرِي كَيْفَ وَقَعَ لَهُ ذَلِكَ وَ
مَسْعُودَاتُ مَدُودَاتُ

لَا يَأْمَنُ النَّاسُ مُمْسَاهُ وَمُصْبَحَهُ ،
لَا يَغْنِزُ السَّاقَ مِنْ أَثْنٍ وَلَا وَجَعِ
إِنِّي أَشَدُّ حَزِينِي ، ثُمَّ يُذَكِّرُنِي
فَإِنْ جَزَعْنَا ، فَمِلُّ الشَّرِّ أَجْزَعُنَا ،
إِمَّا سَلَكْتَ سَبِيلًا كُنْتَ سَالِكَهَا
مِنْ كُلِّ أَوْبٍ ، وَإِنْ لَمْ يَنْزُ ، يُنْتَظَرُ (١)
وَلَا يَزَالُ أَمَامَ الْقَوْمِ يَقْتَفِرُ (٢)
مِنْكَ الْبَلَاءُ وَمِنْ آلَاكَ الذِّكْرُ (٣)
وَإِنْ صَبَرْنَا ، فَإِنَّا مَغْشَرٌ صَبِرُ (٤)
فَاذْهَبْ فَلَا يُبْعِدَنَّكَ اللَّهُ مُنْتَشِرُ (٥)

(١) قصيدة عربية محكمة في ديوان الأعمش : ٢٦٦ ، والأصمعيات : ٣٢ ، واليزيدي في أماليه : ١٣ — وشرحها أبو العباس المرد في الكامل ٢ : ٢٩٠ - ٢٩٣ وسواها ، وقال اليزيدي في أماليه : « يقال إنها لدعجاء أخت المنتشر » ، وقال الشريف في أماليه ٢ : ٢٤ ، « وقد رويت هذه القصيدة لدعجاء أخت المنتشر ، وقيل لليل أخته » . والأبيات هنا على غير سياقه الرواية . و« م » خلاف في بس ألقاط الشعر . جاءوا من كل أوب : أى من كل طريق وناحية ، يقول : لأن الناس أبدأ في خوف من أن يسبهم أو يصيبهم بضررة ، فهم يتوقعون سقوطه عليهم من كل ناحية ، وإن كان هو وادعاً في مكانه لم يهجم بنزو ولا خروج . وهذا وصف لميئته في كل أرض ، ولإبلاغه مفاجأة أعدائه .

(٢) غمز ساقه وغيرها : عصرها وكبسا ييده ، من وجع أو تعب يرجو الراحة ويمين على زوال ما يجده . والأين : الإعياء والتعب . واقتفر الأثر : اقتفاه وتبعه ، وهو من فعل الأدلاء في البوادي . يصفه بالجلد والقوة والهداية والبصر ، فهو إذا أعيا أصحابه وتعبوا ، لم يجد تعباً يحوجه إلى غمز ساقه وتسكيبها ، وهو إمامهم وهاديهم في القلاة المحمولة ، لا يكل ولا يعضف ولا ينام .

(٣) هذا من رثائه وبكائه على أخيه — والمنتشر أخوه لأمه . الحزيم والحيزوم : الصدر والوسط حيث تلتق الجوانح وبشد الحزام . يقال : شد للأمر حزيمة أو حيازيمه ، إذا استعد له كما يفعل الناس من شد الحزام عند التأهب لعمل شيء . ومآله أنه ومان نفسه عليه وصبر له . بلوت الرجل أبلوه بلاء : اختبرته وجربته . وسمى ما اعتاده الرجل نفسه من صنع جميل ومعروف وصبر في القتال ، بلاء ، لأنه يجرب منه ويعرف . والآلاء : النعم والمكافآت . يقول : لأزال أوطن نفسي على الرزقة فيك ، والصبر على فقدك ، ثم يغلبني على تصبري ما لوته من دفاعك وزيادك عن أهلك وعشيرتك ، ثم يردني إلى الجزع عليك ما يذكرني بك من إحسانك ومعروفك .

(٤) يقول : لا عار علينا في الجزع عليك ، فأى بلوى شر أعظم من الفجيعة فيك . وإن اعتصمنا بالصبر ، فإننا من قوم بنوا على الصبر والجلد ، فهو أشرف بنا من الجزع ، إلا في مثلك ،

(٥) يسمى سبيل الموت التي لا يجد لأحد عنها . وقوله : « فلا يبعدك أمة منتشر » ، دعاء جار على ألسنة العرب في ذكر الموت ، يراد به لا يبعدك أمة عن خبر جزائه وفصله ، كما كانت في حياتك أهلاً للخبر والفصل .

لَا يُصِيبُ الْأَمْرَ إِلَّا رَيْثَ يَرْكَبُهُ، وَكُلُّ أَمْرٍ سَوَى الْقَضَاءِ يَأْتِمُرُ^(١)

• • •

٢٨٤ — والرابع : كَتَبُ بْنُ سَعْدِ الْغَنَوِيِّ^(٢) رَتَّى أَخَاهُ أَبَا الْمَغْوَارِ
بِكَلِمَةٍ قَالَ فِيهَا :

فَخَبَّرْتُكَ نَأْيَ أُنْمَا الْمَوْتُ بِالْقُرَى ، فَكَيْفَ ، وَهَذِي رَوْضَةٌ وَكَثِيبٌ^(٣)
وَمَاءٌ سَمَاءٌ كَانَ غَيْرَ مَحْمَةٍ [بِدَاوِيَّةٍ تَجْرِي عَلَيْهِ جَنُوبٌ]^(٤)
[وَمَنْزِلَةٌ فِي دَارِ صِدْقٍ وَغَيْبَةٍ] وَمَا أَقْتَالَ فِي جُحُكِمِ عَلَى طَيْبٍ^(٥)

(١) هذا بيت في غير موضعه ، فإنه عاد إلى صفة المنتشر : أصعب الأمر يصعبه ، وجده صعباً .
وقد مضى مثله في الفقرة : ١٢٨ ، يقول : لا يتوقف في الظنار إلى أمر يوافقه صعباً إلا بقدر ما يجعل
إليه غير كسبه ، كأن قال : لا يتوقف قليلاً ولا كثيراً . ائتمر بالشئ : هم به وعزم عليه نفسه ، فأمرته
بأمرها ، أي أمأعها . يقول : هو لبعدهمته يهيم بكل خير ، ولا يهيم بفحشاء ولا تؤامره نفسه
عليها .

(٢) في المخطوطة : « كتب بن أسد » ، سهو .

(٣) وهذه أخرى من بارع كلام العرب ونبيله . رواها الأصمعي في الأسمعيات : ١١٣ .
وصاحب جهرة أشعار العرب : ١٣٣ ، والقال في أماليه ٢ : ١٤٧ وما بعدها . وكان خرج بأخيه
من المدن إلى البادية لمرض كان بالمدينة ، كما يستظهر من الشعر . يقول : زعمتم أن القرى وبيشة ،
وأن الموت كامن فيها ، فكيف مات إذن وهذه روضة ، وهذا كتيب رمل ، في حيث لا يمكن
الموت في البنيان ؟ (انظر تفسير الطبري ١٤ : ١٤٥) .

(٤) في المخطوطة : البيت مافق من صدر هذا وعجز الذي بعده ، فرددته إلى صوابه . أرض
حمة : ذات حمى . والداوية : القلاة المتباعدة التي تدوى فيها الرياح . يقول : وهذا أيضاً هدير
من ماء السماء ، في فلاة متراحية ، تصفق ماءه ريح الجنوب ، ولم تتكثر عليه فاشية الناس ومساكنهم ،
فتطمئن عندئذ عليه الحمى وتلبس به .

(٥) اقتال : تحكم . وهذا أيضاً منزل نزلناه في أرض برشة من العيب ، فبطلة من العيش ،
ولا طيب بها يتحكم ويدعى ، فكيف إذن ظاله الموت وقد أبعدنا المذهب عنه ؟

فلو كانت الموتى تباعُ اشترىته .
 بِعَيْنَيَّ أَوْ كَلْتَا يَدَيَّ ، وقيل لى :
 وداعِ دَعَا: يَأْمَنُ يُجِيبُ إِلَى النَّدَى؟
 فَقُلْتُ: أَدْعُ أُخْرَى وَأَرْفَعُ الصَّوْتَ دَعْوَةً
 بِأَلَمْ تَكُنْ عَنْهُ النَّفُوسَ تَطِيبُ^(١)
 هُوَ الْغَائِمُ الْجَزْدُ لَأَنْ حِينَ يَوُوبُ^(٢)
 فَلَمْ يَسْتَجِبْهُ عِنْدَ ذَلِكَ مُجِيبُ^(٣)
 لَعَلَّ أَبَا الْمَعْوَارِ مِنْكَ قَرِيبُ

(١) زدت هذا البيت لأن الذى بعده متعلق به . يقول : لو كان ميت يفتدى بأعلى مال
 لافتديه بكرايم مانعن بها النفوس . ثم ذكرها بعد .

(٢) يقول : لافتديه بعيني أو كلتا يدي ، ولقال الناس إذا فلت : هذا الذى غنم وفاز بهما
 اشترى ، وإذا آب إلى أهله ، فقد آب بالخير كله ، فهو خليف أن يفرح ، وإن فقد عينيه ، أو كلتا
 يديه ، فهو كفء لهما ويزيد .

(٣) دعائى فاستجبه : أى أجبت دعاءه . والندى : السخاء والكرم .

شُعْرَاءُ الْقُرَى الْعَرَبِيَّةِ (١)

٢٨٥ — وهي خمس: المدينة، ومكة، والطائف، (١) واليمامة، والبحرين. وأشعرهن قرية المدينة. شعراؤها الفحول خمسة: ثلاثة من الخزرج، وأثنان من الأوس.

٢٨٦ — فمن الخزرج، من بني النجّار: (٢) حسان بن ثابت.

٢٨٧ — ومن بني سلمة: كعب بن مالك.

٢٨٨ — ومن بلحارث بن الخزرج: عبد الله بن رَوَاحَة.

٢٨٩ — ومن الأوس: قيس بن الخطيم، من بني ظفر.

٢٩٠ — وأبو قيس بن الأسلت، من بني عمرو بن عوف.

٢٩١ — أشعرهم حسان بن ثابت. وهو كثير الشعر جيده، وقد

حمل عليه مالم يُحمل على أحد. لما تعاضت قريش وأسلمت، وضعوا عليه أشعاراً كثيرة لا تُنق. (٣)

(١) في «م»: «شعراء القرى العربية، وهن خمس...».

(٢) في المخطوطة: «وطائف» بلا تعريف.

(٣) في المخطوطة: «بني نجار»، بلا تعريف.

(٣) حمل عليه: نسب إليه وليس له. وتناضوا: تناهضوا ورمى بعضهم بعض بالفضيحة،

وهي الإفك والبهتان والشتيمة. وفي «م»: «لاتليق به».

٢٩٢ — وكان أبوه ثابت بن المنذر بن حرام ، من سادة قومه وأشرفهم . والمنذر الحاكِم بين الأوس والخزرج في يوم سُميعة — وهو يومٌ من أيامهم مشهورٌ ، // وكانوا حكموا في دِمائهم يومئذ مالك بن العجلان بن سالم بن عوف ، فتعدى في مولى له قَتَلَ يومئذٍ ، وقال : لا آخذُ فيه إلا دية الصريح . ^(١) فأبوا أن يرضوا بحكمه ، فحكموا المنذر بن حرام ، فحكم بأن هدر دماء قومه الخزرج ، ^(٢) واحتل دماء الأوس ، فذكره حسن في شعره في قصيدته التي قال فيها :

« مَنَعَ النَّوْمَ بِالْعِشَاءِ الْهُمُومُ » ^(٣)

٢٩٣ — وأسرت مُزينة ثابتاً ، أبا حسن ، فعرض عليهم الفداء ، فقالوا : لا نقاديك إلا بتيس ! — ومُزينة تُسبُّ بالشُّيوس — فأبى وأبوا . فلما طال مُكثُه ، أرسل إلى قومه : أن أعطوهم أخاهم ، وخذوا أخاكم .

٢٩٤ — ^(٤) وحدثني يزيد بن عياض بن جهمدبة أن النبي صلى الله عليه

(١) تعدى في حكمه : جاوز الحق وجار واشتط . وقوله : « في مولى » : « في » للتعليل ، أى بسبب مولى . والصريح : الخالص النسب ، من أنفسهم .

(٢) « في م » : « أهدر » ، يقال : « هدر دمه وأهدره » ، أبطله وأباحه بلا قود ولا عقل ولا إدراك ثار .

(٣) ديوانه : ٣٧٦ ، (٤٠) ، وسيرة ابن هشام : ٣ : ١٥٦ ، يهجو ابن الزبير ، ويذكر فيها عدة أصحاب اللواء يوم أحد . والبيت الذي عناه قوله :
وأبى في سميعة القائل الفا صل يوم التقت عليه الحصورم
التقت عليه : رضيت به وأجعت على تحكيكه .

(٤) من : ٢٩٤ إلى آخر : ٢٩٦ ، أخلت به « م » .

لما قدِم المدينة ، تناولته قريش بالهَجَاء ، فقال لعبد الله بن رَوَاحَة : رُدَّ عَنِّي . فذهب في قَدِيمِهِمْ وَأَوَّلِهِمْ ، فلم يَصْنَع في الهَجَاء شيئاً . فأمر كَعْبُ ابن مالك ، فذَكَرَ الحرب ، كَقَوْلِهِ :

نَصِلُ الشُّيُوفَ إِذَا قَصُرْنَ بِمُحْطُونَا قُدُمًا ، وَنُلْحِقُهَا إِذَا لَمْ تَلْحَقِ^(١)

فلم يَصْنَع في الهَجَاء شيئاً . فدعا حَسَّانَ بن ثابتٍ فقال : أَهْجُهِمْ ، وَأَنْتِ أَبَا بَكْرٍ يُخْبِرُكَ — أَيُّ بَعَائِبِ الْقَوْمِ . وكان أبو بكر علامة قُرَيْشٍ ، وكان جُبَيْرُ بن مُطْعِمٍ أَخَذَ الْعِلْمَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ .

٢٩٥ — شعبة ، عن عدِيِّ بن ثابت الأنصاري : أَنَّهُ سَمِعَ الْبَرَاءَ بنَ عَازِبِ الْأَنْصَارِيِّ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ : أَهْجُهِمْ — أَوْ هَاجِهِمْ - - وَجَبْرِيلُ مَعَكَ .^(٢)

٢٩٦ — قال ابن جُعدُبَة في حديثه : وَأَخْرَجَ حَسَّانَ لِسَانَهُ حَتَّى ضَرَبَ بِهِ عَلَى صَدْرِهِ وَقَالَ : وَاللَّهِ يَارَسُولَ اللَّهِ ، مَا أَحَبُّ أَنْ لِي بِهِ مِقْوَلًا فِي الْعَرَبِ . فَصَبَّ عَلَى قُرَيْشٍ مِنْهُ شَأْيٌ شَرٌّ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ : أَهْجُهِمْ ، كَأَنَّكَ تَنْصَحُهُمْ بِالنَّبْلِ .^(٣)

(١) شعر كعب بن مالك : ٢٤٤ - ٢٤٧ .

(٢) حديث شعبة ، رواه البخاري بلفظه في كتاب بدء الخلق ، وفي كتاب المنازى ، وفي كتاب الأدب ، ورواه مسلم في كتاب فضائل الصحابة ، ورواه أحمد في المسند ٤ : ٢٩٩ ، ٣٠١ ، ٣٢ .

(٣) القول : اللسان يقول فيجيد القول . الشَّابِبُ جمع شُوبُوبٍ : وهو دفعة المطر فيها برد =

٢٩٧ - ومن شعره الرائع [الجيد] ، ممدح به بنى جفنة من غسان ، ملوك الشام في كلمة :

لله در عصابة نادمتهم يوماً مخلق في الزمان الأول^(١)
يسقون من ورد البريص عليهم بردى يصفق بالرحيق السلسل^(٢)
/ يُغشون ، حتى ماتهم كلابهم ، لا يسألون عن السواد المقبل^(٣)
أولاد جفنة عند قبر أبيهم قبر ابن مارية الكريم المفضل^(٤)

٣٣

٢٩٨ - وقال في الكلمة الأخرى الطويلة :

= نضح القوم بالنبل نضحاً : رشقهم به رشقاً متفرقاً . أمره بأن يجرحهم جرحاً لا يبلغ الطعن البعيد الفاحش . وهذا أكرم الأدب في المجاء . وانظر صحيح مسلم ، باب فضائل الصحابة .

(١) ديوانه : ٣٠٨ (٧٤، ٧٥) وفيه تخريجه وأخباره . جلق : ، بتشديد اللام وكسرهما ، دسقى أو ربض من أرباضها ، كثيرة الحدائق .

(٢) في المخطوطة : « ما ورد البريص » بالضاد المعجمة ، وفيها أيضاً « بردأ » ، منونة ، وفي « م » ، « خراً » . البريص : نهر دمشق ، أو النومة . صفق الشراب : حوله من لئاء إلى لئاء حتى يصفو . والرحيق : أعتق الخمر وأفضلها . والسلسل : اللبن الصافي ، الذي إذا شرب تسلسل في الحلق من لطفه . وكأنهم كانوا يمزجون بعض الخمر بالخمر ، لاختلاف أنواعها . وفي البيت روايات أخرى .

(٣) هر الكلب يهر هريراً : نبح ، وهو يسل ذلك إذا رأى غريباً لم يألفه . والسواد : شخص كل شيء ، تراه من بعيد لا تكاد تتيينه ما هو . يذكرهم بالكرم ، حتى ألفت كلابهم غشيان الضيوف فهي لا تلبح أحداً ، وبالساحة والنبل . والزناة ، فلا يشغلهم سواد مقبل من بعيد ، فيسألون ما هو ، فإنه ضيف إلى الرحب والسعة .

(٤) في المخطوطة فوق : « عند » : « حول » ، كما في « م » . جفنة بن عمرو مزيقباء ، جد ملوك غسان . وأبوهم هنا المارث بن جبلة بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة ، ملك الشام . وأمه مارية ذات القرطين بنت أرقم بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة . والمفضل ، من أفضل الرجل على فلان : إذا أحسن وأنا له من فضله تملوه ، حتى يبلغ الناية .

لنا الجفّناتُ الغُرُّ يَلْمَعْنَ بالضُّعَى ، وأسِيفُنَا يَقْطُرْنَ مِنْ نُجْدَةٍ دَمًا^(١)
[أَبَى فَعَلْنَا الْمَعْرُوفَ أَنْ نَنْطِقَ الْخَنَا وَقَائِلُنَا بِالْعُرْفِ إِلَّا تَكَلَّمًا]^(٢)

٢٩٩ — وقوله :

وإن أمرءاً أُنْسَى وَأَصْبَحَ سَالِمًا من الناس ، إِلَّا مَا جَنَى ، لَسَمِيدٌ^(٣)

٣٠٠ — ولما قال للحارث بن عوف بن أبي حارثة المرتبي :

وَأَمَانَةُ الْمُرْتَبِيِّ حَيْثُ لَقِيَتْهُ مِثْلُ الزُّجَاجَةِ صَدْعُهَا لَمْ يُخْبِرْ^(٤)

قال الحارث : يا محمد ، أَجِزْنِي مِنْ شَعْرِ حَسَّانَ ، فوالله لو مُزِجَ بِهِ
ماءَ الْبَحْرِ مَزَجَهُ .
وَأَعْلَاءُ صَانِدًا حَادِسَةً كَبِيرَةً

(١) ديوانه : ٣٧١ (٣٤ — ٣٦) ، وأُخِلَّتِ المخطوطة بالبیت الثاني ، وهو ثابت في « م » . الجفّنات جمع جفنة : وهى القصعة الكبيرة . والفِر : البئس المتلاثلة . يذكّر كريمهم وعناية طبّاخهم بإعداد أذاه الطعام للناس عامة . والنجدة : الشجاعة وسرعة المبادرة إلى من استغاث بك . يذكّر بأسهم وكثرة قتالهم ، وإجابتهم دعوة كل مأهوب أو مضموم .

(٢) الخنا : الفحش وقبيح الكلام . المعروف : الإحسان الجميل وكل ما تعرفه النفس من الخير والمروءات ، فتطمئن إليه وترتاح . يقول : نزهنا فعل المعروف عن فحش الألسنة ، فلا ينطق ناطق منا إلا بحميد القول وكرمه .

(٣) لهذا البيت قصة مذكورة في ديوانه : ١٤١ — ١٤٢ ، (٤١٤) وهو من الأبيات التي تنازعها الشعراء .

(٤) ديوانه : ١٣٧ ، وفيه التخرّيج ، ويزاد عليه ، تاريخ ابن عساكر ٦ : ١٢٩ . كان الحرث بن عوف قد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلماً ، فأرسل معه رسول الله رجلاً من الأنصار إلى قومه يدعوهم إلى الإسلام ، فقتلوه ، ولم يستطع الحارث أن يدافع عنه . فهجاء حسان ، الحارث بمشدر إلى رسول الله ، وقال ما قال .

٣٠١ - وأشعار حسّان وأحاديثه كثيرة .

° ° °

٣٠٢ - وكعبُ بن مالكٍ ، شاعرٌ مُجيد . قال يوم أُحُدٍ في كلمةٍ :

فَجِئْنَا إِلَى مَوْجٍ مِنَ الْبَحْرِ وَسَطَهُ أَحَابِيشُ ، مِنْهُمْ حَاسِرٌ وَمُقَتِّعٌ^(١)
ثَلَاثَةُ آلَافٍ ، وَنَحْنُ نَعِيشُهُ ثَلَاثُ مِائِينَ ، إِنْ كَثُرْنَا ، وَأَرْبَعُ^(٢)
- وَكَانُوا سَبْعِمِئَةً .

فَرَاخُوا سِرَاعًا مُوجِفِينَ ، كَأَنَّهُمْ جَهَامٌ هَرَّاقَتْ مَاءَهُ الرِّيحُ مُقْلِعٌ^(٣)
وَرُخْنَا وَأُخْرَانَا تَطَانَا ، كَأَنَّا أُسُودٌ عَلَى لَحْمٍ بَيْشَةٍ ظُلْمٌ^(٤)
٣٠٣ - وقال كعب في أَيَّامِ الْخُنْدَقِ :

(١) ديوانه : ٢٢٢ - - ٢٢٩ ، وتخرّجها هناك ، ويزاد عليه تفسير الطبري ١٣ : ٥٣٠ ، وابن هشام في سيرته ٣ : ١٣٩ - ١٤٢ . أحابيش قریش : وذلك أن بني المصطلق وبني الهون ابن خزيمه اجتمعوا في الجاهلية عند جبل بأسفل مكة يقال له حبشي (بضم فسكون وبياء النسبة) مخالفا قریشا ، وتحالفوا بالته : لانا ليد على غيرنا ، ما سجا ليل ووضع نهار ، وما رسا حبشي مكانه . فسما أحابيش قریش باسم الجبل (انظر المحبر : ٢٤٦ ، ٢٦٢ ، ونسب قریش : ٩) . وقد ساق قریش أحابيشها لموقعة أحد ، وكان مع قریش سبعمئة دراع . الحاسر : الذي لا درع له ولا بيضة على رأسه . والمقتنع : الدارع الذي دخل في سلاحه ، ولبس البيضة على رأسه . (٢) ثلاثة آلاف ، عدة قریش يوم أحد . وعدة المسلمين : سبعمئة . والنصية : الحبار والأشراف . ومنه انتصى الشيء : اختاره ، كأنه اختار نواصيه وأكرم ما فيه .

(٣) أوجف يوجف : أسرع ، من الوجيف : وهو سير سريع مضطرب . وفي « م » : « مرجفين » . والجهام : السحاب الخفيف الذي أفرغ ماءه . يقول : انقلبوا راجعين خائفين مسرعين كأنهم سحاب خفيف أراق ماءه ، فضربتته الريح فانسكشف وأقلع مسرعاً . (٤) في المخطوطة : « تطانا » ، كما أثبتتها ، سهل « تطانا » ، من « الوطاء » ، يقول : أخراهم تطأو أولهم من بطئهم لكثرتهم . والرواية المشهورة : « بطاء » ، من البطؤ ، يقول : وأما نحن فعدنا بعد القتال معلمين نسير بطاء ، كأننا أسود أكمت حتى تضلعت من فرائسها ، فهي تشي مثقلة تهمز في سيرها . والظلم : غمز في المشية كبعض سبر الأعرج . وبيشة : مسبعة في واد كثير الشجر على خمس مراحل من مكة في طريق اليمن .

مَنْ سَرَّهُ ضَرْبُ يُرْعَبِلُ بَعْضُهُ بَعْضًا كَمَعَمَةٍ الْأَبَاءِ الْمُحْرَقِ^(١)
فَلَيَاتٍ مَأْسَدَةً تُسَلُّ سِيوفُهَا بَيْنَ الْمَذَادِ وَبَيْنَ جِزْعِ الْخُنْدَقِ^(٢)

٣٠٤ - وقال بعد ذلك في كلمة أيضاً :

قَضَيْنَا مِنْ تِهَامَةٍ كُلِّ رَيْبٍ وَخَيْرَ ، ثُمَّ أُجْمَعْنَا السُّيُوفُ^(٣)
تُحَيِّرُهَا ، وَلَوْ نَطَقَتْ لَقَالَتْ قَوَّاطِعُهُنَّ : دَوْسًا أَوْ ثَقِيفًا^(٤)
فَلَسْتُ لِحَاصِنٍ إِنْ لَمْ تَرَوْهَا بِسَاحَةِ دَارِكِمِ مِّنَّا أُلُوفًا^(٥)
فَتَنْزِعُ الْعُرُوشَ بِبَطْنِ وَجٍّ ، وَتَنْزِلُ دَارِكِمِ مِنَّا خُلُوفًا^(٦)

(١) ديوانه : ٢٤٤ - ٢٤٧ ، وابن هشام ٣ : ٢٧٣ - ٢٧٥ ، رعبله بالسيف : قاعه ومزقه . والمعمة : صوت لهب النار في القصب والسعف الموقد . والأباء : أجرة القصب . بصد . اختلاط أصوات السيوف والكماة ووقع أقدام الخيل وتداعى الناس في المعركة .
(٢) أرض مأسدة : كثيرة الأسود ، تسكن أجبا وقصبها . والمذاد : موضع بالمدينة عنده جفر الخندق ، في يوم الأحزاب . وجزع الوادي : جانبه ومنعطفه . في المخطوطة تحت « تسل » « تسن » وهي رواية .

(٣) ديوانه : ٢٣٤ - ٢٣٧ ، سيرة ابن هشام ٤ : ١٢١ - ١٢٣ ، شرح نهج البلاغة ٤ : ٢٠٧ ، اللسان (ريب) ، قالها بعد مرجع رسول الله من خيبر ، وفي مسيره إلى الطائف . « تهمامة » ، هي الأرض المنخفضة التي تسير البحر قبل مكة . وأراد موقعة خيبر بها . و « الريب » ، الحاجة (وانظر ما سيأتي رقم : ٩١٦) . و « م » : « كل وتر » ، (بكسر أو فتح فككون) . وهو الثأر . وقضى ونره : أدركه . ويروي : « كل نذر » ، وهو ما يذره المرء على نفسه ويوجهه . وكلها في المعنى سواء . وفي المخطوطة . « أجمنا » وفوقها « أجمدنا » ، رواية أخرى ، وهي في « م » . « أجم نفسه لإجماء » ، أراحها ، يعني أراحوا السيوف فأغمدوها .

(٤) دوس وثقيف : هما القبيلتان المشهورتان ، ثقيف بالطائف ، ودوس بمجال السراة .

(٥) في « م » ، وفي السيرة « لحاضن » بالضاد المعجمة . وهي في المخطوطة بالصاد ، وهذا هو الصواب ، وسيأتي مثله في فقرة : ٣١٣ ، والحاضن والحاضن (بفتح الحاء) : المرأة الغفيفة الكريمة يقول : لست ولد هذه الحاضن الغفيفة ، لذا لم أحقق ما أتوهدكم به من الشر .

(٦) عرش السكرم : ما تدعهم به قضبان السكرم . والجمع عروش . ووج : هي الطائر . ونواحها ، وهي كثيرة الأعناب مشهورتها . يهددهم باقتلاع كرومهم وإحراقها . أما الشطر الثاني -

وَنَزِدِي اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ وَوَدَا وَنَسْلُبُهَا الْقَلَائِدَ وَالشُّنُوفًا^(١)

٣٠٥ - حدثني عمر بن مُعَاذ التَّمِيمِي المَعْمَرِي وغيره ،^(٢) قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكعب بن مالك : أَتُرَى الله نَسِيَّ لك قولك :

زَعَمْتُ سَخِينَةً أَنْ سَتَغْلِبُ رَبِّي ، وَلَيَغْلِبَنَّ مُغَالِبُ الْقَلَابِ^(٣)

٣٠٦ - // وكان أحدَ الثلاثة الذين تَخَلَّفُوا عن تَبُوكَ ، هو وهِلَالُ ابنِ أُمَيَّةَ وَمُرَادَةُ بنِ الرَّبِيعِ ، فتاب الله عليهم ، كما قصَّ في سورة بَرَاءة .^(٤)
^(٥) وَيُرَوَّى أَنَّ قَوْمَهُ قَالُوا فِي ذَلِكَ : لَوْ اعْتَذَرْتَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ

= فهكذا جاء في ابن سلام ، ومثله في شرح التصحيف : ١٠١ و « من » في قوله « منا » كأنها التعليل ، أي من فعلنا بكم . ورواية البيرة : « وتصبح دوركم منكم خلوفاً » ، وهي أجود قليلاً . يقال : حتى خلوف فارقه الرجال ولم يبق غير النساء . يقول : سنقتل رجالكم وتقيم نساؤكم في دوركم . (١) أصنام في الجاهلية ، هدمها الله بالإسلام . والعزى كانت تقلد القلائد ، وهي السوط . والشنوف جمع شنف (بفتح فسكون) ، وهو القرط الأعلى يلبس في قوف الأذن ، أما القرط في شحمة الأذن فهو الرعثة ، وجمعه رعاث . وفي « م » : « ونهدم ما بناه اللات منكم » ، وليست بشيء .

(٢) « عمر بن معاذ التميمي » ، سلف « عمرو بن معاذ . . . » رقم : ١١٥ ، ١٥٤ . وهذا الخبر رواه صاحب كتاب الزينة ١ : ١٠٦ بنصه ، وفيه « عمر بن معاذ . . . »

(٣) ديوانه : ١٧٨ - ١٨٢ ، وابن هشام في سيرته ٣ : ٢٧١ - ٢٧٣ في أمر الخندق ، ويرد على ابن الزهري . وقد مضى الكلام في تلقيب قريش « سخيئة » ، رقم : ١٧٨ تعليق : ٣

(٤) سورة التوبة : ١١٨ . هذا وفي المخطوطتين جميعاً : « والربيع بن مرارة » ، وهو خطأ لا شك فيه .

(٥) من هنا إلى آخر الخبر ، أدخلت به « م » .

صلى الله عليه ببعض ما يعتذر به الناس ، عَذَرَكَ . قال : إني لَأَسْنَعُهُمْ لِسَانًا وَأَقْدِرُهُمْ عَلَى ذَلِكَ ، ^(١) وَلَكِنْ وَاللَّهِ لَا أَعْتَذِرُ إِلَيْهِ بِكَذِبٍ وَإِنْ عَذَرْنِي ، فَيُطْلِعْهُ اللَّهُ عَلَيْهِ . فيقال : إن الله عز وجل أنزل فيه : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ [سورة التوبة : ١١٩] .
وشهد العقبة ولم يشهد بدرآ .

◦ ◦ ◦

٣٠٧ - وعبدُ الله بن رَوَاحَةَ ، عَظِيمُ القَدْرِ في قَوْمِهِ ، سَيِّدُ في الجاهليَّةِ ، ليس في طبَقَتِهِ التي ذكرنا أسودُ منه . شهد بدرآ . ^(٢) وكان في حروبهم في الجاهلية يُناقض قَيْسَ بن الخطيم . وكان في الإسلام عَظِيمُ القَدْرِ والمكانة عند رسول الله صلى الله عليه .

٣٠٨ - ^(٣) وقال عبدُ الله بن رَوَاحَةَ ، وهو آخِذٌ بِزِمَامِ نَاقَةِ رسول الله صلى الله عليه في مُمَرَّةِ القَضَاءِ ، يَقُودُهَا ، وقد اجتمع أهلُ مَكَّةَ وغلمانهم ينظرون إليه ، وهو يقول :

خَلُّوا بَنِي الْكُفَّارِ عَنْ سَبِيلِهِ ، خَلُّوا ، فَكُلُّ الْخَلِيرِ مَعَ رَسُولِهِ ^(٤)

(١) يقال رجل صنع اللسان (بفتح السين) ، يقال للشاعر ولكل مبدع ، أى حاذق بليغ اللسان .

(٢) أسود منه . أقدم منه في السؤدد والشرف . واضطر رقم : ٣٧ ، من : ٢٨٠ تعليق : ٢ .

(٣) الخبران : ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، أدخلت بهما « م » .

(٤) مُمَرَّةُ القَضَاءِ ، في ذى القعدة سنة سبع من الهجرة . والرجز رواه ابن هشام بزيادة

واختلاف ٤ : ١٣ ، وابن سعد ٢ / ٣ : ٨٠ ، والاستيعاب ٤ : ٤٤٣ ، وجميع الزوائد

١٤٦ : ٦ ، ١٤٧ ، ٨ : ١٣٠ ، وديوانه : ١٠١ .

نَحْنُ ضَرَبْنَاكُمْ عَلَى تَأْوِيلِهِ كَمَا ضَرَبْنَاكُمْ عَلَى تَنْزِيلِهِ^(١)
 ضَرْبًا يُزِيلُ الْهَامَ عَنْ مَقِيلِهِ وَمِيذَهُلُ الْخَلِيلِ عَنْ خَلِيلِهِ^(٢)
 ٣٠٩ - وَأَرْسَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْدَ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ ،
 مُنْصَرَفَهُ مِنَ الْعُمْرَةِ ، فَخَرَّصَ عَلَى أَهْلِ خَيْبَرَ ، فَقَالَ لَهُمْ لَمَّا شَكُّوا الْخَرْصَ :
 فَتَحْنُ نَأْخُذُهَا بِذَلِكَ . قَالُوا : بِهَذَا قَامَتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضُ .^(٣)

(١) قال ابن هشام : « نحن فتلناكم على تأويله » إلى آخر الأبيات ، لعمار بن ياسر في هذا
 اليوم . والدليل على ذلك أن ابن رواحة إنما أراد المشركين ، والمشركون لم يقرأوا بالتأويل . إنما
 يقتل على التأويل ، من أقر بالتأويل . وانظر رجز عمار بن ياسر في كتاب وقعة صفين : ٣٨٦ .
 وهذا خلط من القول ، تهاوى فيه المؤلفون على سقطات ابن هشام . ليس المراد بالتأويل في البيت
 تفسير الكلام الذي تختلف معانيه ، بل التأويل هنا هو ما يؤول إليه نأ الله لنبيه ، ومصير المؤمنين
 إلى ما وعدهم به ، كما في قوله تعالى « هل ينظرون إلا تأويله يوم يأتي تأويله » . ويقول عبدة بن الطبيب
 (شرح المفصليات : ٢٦٩ ، ٢٧٠) :

٦٨

وَلِلْأَحِبَّةِ أَيَّامٌ تَذَكَّرُهَا وَلِلنَّوَى قَبْلَ يَوْمِ التَّيْنِ تَأْوِيلُ

« تأويل : هلامات تبين لك أن البين سيقع » . وقول عبد الله إشارة إلى ما كان في عمرة الحديبية
 في ذى القعدة سنة ست - قبل عمرة القضاء بسنة - من خروج رسول الله إلى عمرته وساق
 الهدى ، لرؤيا رآها صلى الله عليه وسلم ، أنه دخل البيت آمنًا ، وحلق رأسه ، وأخذ مفتاح
 الكعبة وعرف مع المعرفين . فلما رجع عن دخول مكة بصالح الحديبية ، فتن المسلمون ، وكرهوا
 الصلح حتى كرهه عمر بن الخطاب . فأنزل الله على رسوله : « لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق
 لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تتخافون ، فعلم ما لم تعلموا » .
 فمن عام قابل أمر رسول الله أصحابه أن يعمروا قضاء عمرتهم ، ولا يتخلف أحد من شهد
 الحديبية . فهذا هو التأويل ، وما صارت لمايه موعدة الله لرسوله . وسقط قول ابن هشام .

(٢) الهام جمع هامة : وهى الرأس . ومقيل الرأس : مغزله بين الكتفين .

(٣) الحرم : تقدير ما على الشجر من الثمار بالنظر لا بالإحاطة . ورواية ابن سلام للخبر
 مختصرة غير واضحة ، وهى في كتب السير وغيرها ، ورواها أحمد في المسند ٣ : ٣٦٧ عن جابر
 ابن عبد الله ، وأن ابن رواحة قال : « يا معشر اليهود ، أتم أبش خلق الله إلى ، قتلت أنبياء الله
 عز وجل ، وكذبت على الله ، وليس يحتمل بغضى إياكم على أن أحيف عليكم . قد خرست ألب
 وسق من تمر ، فإن شتم فلستم ، وإن أبيتم فلى . فقالوا : بهذا قامت السموات والأرض ، قد
 أخذنا ، فأخرجوا هنا » .

٣١٠ — وقد روى عمر بن أبي زائدة قال : سمعت مدرك بن عماره ابن عتبة بن أبي معيط يقول : (١) قال عبد الله بن رواحة : مررت بمسجد رسول الله صلى الله عليه وهو في نقر من أصحابه ، فأضرب القوم : (٢) يا عبد الله بن رواحة ! يا عبد الله بن رواحة ! فعرفت أن رسول الله صلى الله عليه دعاني ، فانطلقت إليهم مسرعاً ، فسلمت ، فقال : ههنا . فجلست بين يديه فقال — كأنه يتعجب من شعري : كيف تقول الشعر إذا قلت ؟ قلت : أنظر في ذلك ثم أقول . قال : فعليتك بالمشركين . قال : فلم أكن أعددت شيئاً ، فأنشدته ، فلما قلت :

٣٤ / فخرتوني أئمان العباء ، متى كنتم بطريق ، أودانت لكم مضراً (٣)
قال : فكأنني عرفت في وجه رسول الله صلى الله عليه الكراهة إذ جعلت قومه « أئمان العباء » ، فقلت :

نجد الناس عن عرض فنأبرهم ، فينا النبي ، وفينا تنزل السور (٤)

(١) ابن سعد ٣ / ٢ : ٨٠ ، وكتاب الزينة ١ : ١٠٧ ، ١٠٨ ، وجمع الزوائد ٨ : ١٢٤ ، ١٢٥ ، وقال « رواه الطبراني ، ورجاله ثقات ، إلا أن مدرك بن عماره لم يدرك ابن رواحة » ، وسير أعلام النبلاء ١٠ : ١٦٨ ، وديوانه : ٩٣ .

(٢) أضرب القوم : صاحوا وجلبوا وتكلموا كلاماً متتابعاً .

(٣) رواه الآمدي في المؤلف والمختلف : ١٢٦ ، وابن سعد في الطبقات ٣ / ٢ : ٨١ . وهو يهجو بني عمر بن مخزوم وغيرهم من قريش ، العباء : كساء جاف غليظ ، فجعلهم أئمان العباء ، في الحسة . البطريق جمع بطريق : الفائد الخاذق بالحرب وأمورها .

(٤) هذا البيت والذي يليه ، لم يرد في الآمدي ولا ابن سعد . وأما ابن هشام فروى البيت الرابع والسدس في ٤ : ١٦ . وجماله بالسيف : ضارب به . ويقال : « خرجوا يضربون الناس عن عرض » ، أي عن شق وفاحية لا يباليون من ضربوا .

وقد علمتم بأننا ليس غَالِبِنَا
يَا هَاشِمَ الْخَيْرِ إِنَّ اللَّهَ فَضَّلَكُمْ
إِنِّي تَفَرَّسْتُ فِيكَ الْخَيْرَ أَعْرِفُهُ
وَلَوْ سَأَلْتُ أَوْ اسْتَنْصَرْتُ بَعْضَهُمْ
فَثَبَّتَ اللَّهُ مَا آتَاكَ مِنْ حَسَنِ
حَتَّى مِنْ النَّاسِ ، إِنَّ عَزْوَاؤَ إِنْ كَثُرُوا
عَلَى الْبَرِيَّةِ فَضْلًا مَالَهُ غَيْرٌ^(١)
فِرَاسَةً خَالَفَهُمْ فِي الَّذِي نَظَرُوا
فِي جُلِّ أَمْرِكَ مَا آوَوْا وَمَا نَصَرُوا^(٢)
تَثْبِيَّتِ مُوسَى ، وَنَصْرًا كَالَّذِي نُصِرُوا^(٣)
فَأَقْبَلَ عَلَى بَوَجهِهِ مَتَبَسِّمًا . ثُمَّ قَالَ : وَإِيَّاكَ فَثَبَّتَ اللَّهُ .

٣١١ — وَأَرْسَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى مُوْتَةِ ثَلَاثَةَ
أَمْرَاءَ : زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ ، وَجَعْفِرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، وَأَبْنِ رَوَاحَةَ . فَمَا قُتِلَ
صَاحِبَاهُ ، كَأَنَّهُ تَكَرَّرَ الْإِقْدَامُ فَقَالَ :
أَقْسَمْتُ يَا نَفْسُ لَتَنَزِلَنَّهُ طَائِفَةٌ أَوْ لَا ، لَتُكْرِهَنَّهُ^(٤)
[وَطَالَمَا قَدْ كُنْتُ مُطْمَئِنَّةً] مَا لِي أَرَاكَ تَكَرَّهِينَ الْجَنَّةَ ؟
فَقُتِلَ يَوْمَئِذٍ .

٣١٢ — وَأَبُو قَيْسِ بْنِ الْأَسْلَتِ ، وَهُوَ شَاعِرٌ مُجِيدٌ ، وَهُوَ الَّذِي
يَقُولُ فِي حَرْبِ بَيْنِهِمْ وَبَيْنَ الْخَزَرَجِ :

-
- (١) الْغَيْرُ : التَّغْيِيرُ وَالتَّغْيِيرُ ، وَهُوَ اسْمُ بَنَزَلَةِ غَنَبٍ ، وَلَيْسَ لَهُ مَفْرَدٌ .
(٢) بَعْضُهُمْ : يُرِيدُ ابْنُ عُمَرَ بْنَ عَمْرِو بْنِ عَمْرِو بْنِ هِجَا بْنِ قُرَيْشٍ . وَالْأَبْيَاتُ غَيْرُ مُتَّسِقَةٍ التَّرْتِيبِ .
(٣) رَوَايَةُ ابْنِ هِشَامٍ وَالْأَمْدِيُّ : « فِي الْمُرْسَالِينَ وَنَصْرًا كَالَّذِي نُصِرُوا » .
(٤) ابْنُ هِشَامٍ ١ : ٢١ ، ابْنُ سَعْدٍ ٢/٣ : ٨٢ ، وَدِيوانُهُ : ١٠٨ ، وَالثَّلَاثُ أُسْلُغَتْ بِهِ
الْمُخْلُوعَةُ ، وَهُوَ فِي « م » .

قَدْ حَصَّتِ الْبَيْضَةُ رَأْسِي، فَمَا أَطْعَمُ نَوْمًا غَيْرَ تَهْجَاعٍ^(١)
أَسْمَى عَلَى جُلٍّ بَنِي مَالِكٍ، كُلُّ أَمْرِي فِي شَأْنِهِ سِتَاجٍ^(٢)

٣١٣ - (٢) وهو يقول في قصيدة :

فَلَسْتُ لِحَاصِنٍ، إِنْ لَمْ تَرَوْنَا نُجَالِدَ كُمْ كَأَنَّا شَرِبُ نَخْرٍ^(٤)
مَلَكْنَا النَّاسَ، قَدْ عَلِمْتَ مَعَدًّا، فَلَمْ نُغْلَبْ، وَلَمْ نُسَبِّقْ بَوْتَرٍ^(٥)
تَهَمَّنَا بِالْإِقَامَةِ، ثُمَّ سِرْنَا مَسِيرَ حَذِيْفَةَ الْخَيْرِ بْنِ بَذَرٍ^(٦)

٣١٤ - وذكروا أنه أقبل يريد النبي صلى الله عليه ، فقال له عبد الله
ابن أبي : خِفْتَ وَاللهِ سَيْوْفَ الْخَزْرَجِ ا قَالَ : لَاجِرَمَ ، [وَالله] لَا أُسْلِمُ
حَوْلًا . فَمَاتَ فِي الْخَوَلِ .

* * *

(١) المفضليات : ٦٤ وديوانه : ٧٧ — ٨٢ . والحرب التي كانت ، حرب بسات ،
حصت رأسه : أذهبت شعره وجردته . والبيضة : من أداة الحرب ، لباس من حديد للرأس .
هجع هجوعاً وتهجاعاً : نام نومة خفيفة من أول الليل .

(٢) سعى على عياله : قام بأمرهم ونصرف لهم . وجل الشيء : أكثره . وبنو مالك : هم
بنو مالك بن الأوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر ، قوم أبي قيس بن الأسات .

(٣) هذا الخبر أدخلت به « م » .

(٤) هكنا رواها ابن سلام ، لأبي قيس بن الأسات ، ولم أجدها له . بيد أبي وجنتها
في شعر قيس بن الحطيم ديوانه : ١١٩ — ١٢٤ ، في قصيدة له قالها في يوم مفسر ومفس .
نوله : « لحاصن » انظر رقم : ٣٠٤ .

(٥) لم نسبق بوتر : لم يقاتنا من سعى في الثأر منه .

(٦) حذيفة بن بدر الفزاري ، وهذا البيت مدح له ، إلا أنه رأيت قيساً هجاء في شعره
بعد في ديوانه : ١٢٧ .

٣١٥ — // قَيْسُ بْنُ الْخَطِيمِ شَاعِرٌ ، فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُفَضِّلُهُ عَلَى حَسَنَاتٍ
شِعْرًا — وَلَا أَقُولُ ذَلِكَ .

٣١٦ — وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ يَوْمَ بُعَاثَ :

أَتَعْرِفُ رَسْمًا كَأَطْرَادِ الْمَذَاهِبِ لِعَمْرَةٍ ، قَفَرًا غَيْرَ مَوْقِفٍ رَاكِبٍ^(١)
— عَمْرَةٌ : بِنْتُ رَوَاحَةَ ، أُخْتُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ ، وَهِيَ أُمُّ الثُّنَمَانِ
ابْنِ بَشِيرِ الْأَنْصَارِيِّ .

دِيَارُ اللَّيْلِ كَادَتْ وَنَحْنُ عَلَى مَنَى ، تَعْلُ بِنَا ، لَوْلَا نَجَاهُ الرَّكَائِبِ^(٢)
تَرَأَيْتَ لَنَا كَالشَّمْسِ تَحْتَ غَمَامَةٍ بَدَا حَاجِبٌ مِنْهَا وَضُنَّتْ بِحَاجِبِ
وَلَمْ أَرَهَا إِلَّا ثَلَاثًا عَلَى مَنَى ، وَعَهْدِي بِهَا عَذْرَاءُ ذَاتَ ذَوَائِبِ
وَمَنْ لِكَ قَدْ أَصْبَيْتُ لَيْسَتْ بِكُنَّةٍ وَلَا بَجَارَةٍ وَلَا حَامِلَةً صَاحِبِ^(٣)

(١) ديوانه : ٣٣ — ٥١ . الرسم : ، شخص من آثار الديار بعد البلى . والمذاهب جمع
مذهب (بضم الميم وفتح الهاء) : جاود تجعل فيها خطلوط فيرى بعضها في لئمر بعض فكانها
متتابعة . واطرادها ، تتابعها ، كما يطرد الماء بعضه في لئمر بعض . يستنكر ما أصاب الدار حتى
أنكرها ، وبقيت رسومها بعد المطر والرياح ترى من بعيد كأنها يطرد بعضها في لئمر بعض ،
وأقبرت لولا موقف هذا الراكب الذي عاج عليها . يعني نفسه .

(٢) تعلى بنا : تجعلنا نحل وننزل ، عاقبت الباء الهمزة . حل به المكان وأحلّه المكان :
أنزله . في « م » ضبط « تعلى » بضم التاء وكسر الهاء ، على معنى الريادة ، أى تحملنا . والنجاه :
سرعة السير . يقول : كادت عمرة أن تحملني على الإقامة أبدأ في منى ، من شدة فتنتي بها وحى
لها ، ولولا نفرة الناس عن منى بعد قضاء حاجهم وتفرقهم إلى بلادهم ، لكنت خليقاً أن أقم .

(٣) أصبى المرأة يصيبها ، فتنبها وحملها على الصبوة واللهو والنزل . تمدح بفتنة أمثالها
ولاصباتهن ، ثم تنزه عن أن يفعل ذلك بكنته ، وهى امرأة الأخ ؛ وبالجاره ، وهى التى نزلت
في جواره وجاء ، وبحمالة صاحبه ، وهى زوجته . وهذا خلق الجاهلية التى يميها من لا يحسن
الفهم من أهل زماننا .

أَرَبْتُ بِدَفْعِ الْحَرْبِ، حَتَّى رَأَيْتُهَا عَلَى الدَّفْعِ لَا تَزْدَادُ غَيْرَ تَقَارُبٍ^(١)
فَلَمَّا رَأَيْتُ الْحَرْبَ حَرْبًا تَجَرَّدَتْ لَبَسْتُ مَعَ الْبُرْدَيْنِ ثَوْبَ الْمُحَارَبِ^(٢)
مُضَاعَفَةً يَغْشَى الْأَنَامِلَ رِيْمُهَا كَأَنَّ قَتِيرَهَا عُيُونُ الْجُنَادِ^(٣)
إِذَا مَا فَرَرْنَا كَانَ أَسْوَأَ فَرَرْنَا صُدُودُ الْخُدُودِ وَأَزُورَارُ الْمَنَاكِبِ^(٤)

٣١٧ - وهو الذى يقول :

تَرَأَيْتُ لَنَا يَوْمَ الرَّحِيلِ بِمُغْلَقَتِي غَرِيرٍ بَمَلَّتَفٍ مِنَ السِّدْرِ مُفْرَدٍ^(٥)
وَجِيدٍ كَجِيدِ الرَّثْمِ حَالٍ، يَزِينُهُ عَلَى النَّحْرِ مَنْظُومٌ وَفَصْلُ زَبْرٍ جَدٍ^(٦)

(١) أرب بالشيء : بلغ فيه جهده وغاية دهائه وفعلته . يقول : بذلت جهدى واجتهدت حتى أربى في دفع هذه الحرب .

(٢) تجردت : تعرت وألغت قناتها وتكشفت عن هولها . البردان : ثياب الناس في السلم، وثوب المحارب : درعه . يقول : لا رأيت الحرب قد تعرت بهولها ، عجلت فلم أبال أن أخلع ثياب السلم التي كنت أسمى فيها في الصلاح ، ولبست درعى للقتال .

(٣) فى « م » : « ذيلها » ، ورواية الديوان « فضلها » ولا بأس بها . وريح الدرع : فضول كميها على أطراف الأنامل . والتتير رؤوس مسامير الدرع . والجناد جمع جندي : ضرب من الجراد . وعيون الجراد قائمة بارزة براقية . وفى « م » : « قتيورها » بالثنية ، قال الفراء فى « ما يجوز للشاعر فى الضرورة ١ : ٧١٨ » : « يصفى الدرع ، فقال « قتيورها » ، يريد قتيورها ... ولكننى نرى على ما ذكرنا »

(٤) فى « م » « أسوأ فرارنا » ، « أسوأ » سهل أسوأ . يصف قومه بالصبر فى القتال والجرأة عليه ، وما هو إلا صدود بالحد ويل بالمنسكب ، لأنه يمكن من ضرب العدو أو طعنه أو اتقاؤه .

(٥) ديوانه : ٦٩ - ٧٧ . تراعت لنا : تعرضت لنا لنراها . والغرير : ولد الظبية الشادن من الغرة ، وهى قلة التجربة . والسدر : ضرب من شجر النبق . يقول : لأنها تنظر لهم بعينين ساجيتين بريئتين مذعورتين كعيني الشادن الغرير أو دعته أمه بين أغصان السدر مفرداً وحيداً ، لذلك أشد لذعره مع غرارته .

(٦) الرثم : الظبي الخالص البياض . والظبي أحسن الحيوان جيداً فى طوله ورقة نافته . يقول : على جيدها حلى من الدر منظوم بفصل بين حياته حب البرجد .

كَأَنَّ الثَّرِيَّاءَ فَوْقَ ثُغْرَةِ نَحْرِهَا تَوَقَّدُ فِي الظُّلَمَاءِ أَيْ تَوَقَّدُ^(١)
وَأِنِّي لَا غَنَى النَّاسِ عَنْ مُتَكَلِّفٍ يَرَى النَّاسَ ضُلَالًا وَلَيْسَ بِمُهْتَدِيٍّ
أَكْثَرُ أَهْلِي مِنْ عِيَالٍ سِوَاهُمْ وَأَطْوَى عَلَى الْمَاءِ الْقَرَّاحِ الْهَبْرَدِ^(٢)

٣١٨ - وقال :

طَعَنْتُ ابْنَ عَبْدِ الْقَيْسِ طَعْنَةً نَائِرٍ لَهَا نَفَذٌ لَوْلَا الشَّعَاعُ أَضَاءُهَا^(٣)

٣١٩ - وكان قيسٌ مُقيمًا على شِرْكِهِ ، وأُمنِلَت أُمْرَأَتُهُ ، وكان يقال لها حَوَاءٌ ،^(٤) فكان يَصُدُّهَا عن الإسلام وَيَعْبَثُ بِهَا ، يَأْتِيهَا وَهِيَ سَاجِدَةٌ فَيَقْلِبُهَا عَلَى رَأْسِهَا . وكان رسولُ الله صلى الله عليه وهو بِمَكَّةَ قبل

(١) الثريا : نجوم متدانية شديدة البريق . وثغرة النحر : تلك الهزمية التي بين الترقوتين كأنها ثغرة . يصف هذا المكان من جيدها ، يكاد يضيء من صفائه عند مجرى الحلق . وهو كذلك إذا رأيته في المرأة الرقيقة الصافية .

(٢) هذا بيت لم يرو في ديوانه ، وهو ثابت في شعر حسان ، ديوانه : ٢٤ . يتمدح بربه بالفقر والجار في زمن الجذب والشتاء ، فهو يشركهم مع عياله في زادهم ، ويجمع هو ، فلا يطوى بطنه إلا على الماء الخالص مع شدة برده زمن الشتاء .

(٣) ديوانه : ٣ - ١٤ ، أبيات مختارة من عيون الشعر ، قالها في ثأره لمقتل أبيه وجده وهو صغير . قتل أباه رجل من الخزرج ، هو ابن عبد القيس هذا . والنفذ : المنفذ . يعني أنها طعنة نهماء فتقت جلده فتقتاً رغيباً ، وفي « م » « لها ثقب » بالثاف والباء مفتوحتان ، ولا أعلم لها أصلاً ولا ما تكون . ولكن ذكر للتبريزي في شرح الحماسة ١ : ٩٥ قال : « م » « ولا نفث » (بفتحين) ، يعني ما نفثت الطلعة من الدم ، فهذا أشبه بأن يكون تصحيحاً في « م » « . « ولا الشعاع » ، وهو ما يتطاول من سنان الدم وانتشاره ، أضاء جوفها نور النهار . والفاعل في « أضاءها » مردود إلى مفهوم من السياف ، وهو الضوء والنور .

(٤) « حواء بنت يزيد بن السكن بن كريض بن زعوراء بن عبد الأشهل » ، وهي أخت « رافع بن يزيد » رضي الله عنهما ، انظر ابن سعد ٨ : ٢٣٧ ، والمحج ١٦٦ ، وغيرهما .

الهجرة ، يسأل عن أمر الأنصار وعن حالهم ، ^(١) فأخبر بإسلامها ،
وما تلقى من قيس . فلما كان العوسم ، أتاه صلى الله عليه في مضربه ، ^(٢)
فلما رأى النبي صلى الله عليه رحب به وأعظمه . فقال له النبي صلى الله عليه :
٣٥ إن أمرأتك قد أسلمت ، وإنك تؤذيها ، فأحب أن لا تعرض لها . /
قال : نعم وكرامة يا أبا القاسم ، لست بمائد في شيء تكرهه . فلما قدم
المدينة قال لها : إن صاحبك قد لقيني ، فطاب لي أن لا أعرض لك ،
فشأنك وأمرك .

(١) في « م » : « يخبر عن أمور الأنصار » ، بضم الياء ، وتشديد الباء المفتوحة .

(٢) المضرب : القسطاط العظيم . وفي المخطوطتين بفتح الميم ، وقد ذكر صاحب التاج كلاماً
في ضبطه ، فراجع ، وكتب اللمة على ما ضبطته بسكسر الميم وفتح الراء .

شُعراء مكة (١٠)

- ٣٢٠ - وبمكة شعراء ، فأبرزهم شعراً :
- ٣٢١ - عبد الله بن الزُّبَيْر بن قَيْس بن عَدِيّ [بن سعد] بن سَهْم (١)
- ٣٢٢ - وأبو طالب بن عبد المطلب ، شاعر .
- ٣٢٣ - والزُّبَيْر بن عبد المطلب ، شاعر . (٢)
- ٣٢٤ - وأبو سُفْيَان بن الحارث ، شاعر .
- ٣٢٥ - ومُسَافِر بن أَبِي عمرو بن أُمَيَّة ، شاعر . (٣)
- ٣٢٦ - وضِرَار بن الخطَّاب الفِهْرِيّ ، شاعر .

(١) هذا العنوان زيادة من عندي .

- (١) في المخطوطة : « . . . عدي بن سهم » ، بإسقاط « بن سعد » ، ولعله سهو ، وفي « م » : « . . . عدي بن ربيعة بن سعد بن سهم » ، زاد « بن ربيعة » ، وجميع كتب النسب والراجم ، فيها ما أثبت ، إلا ابن هشام في السيرة ١ : ٥٩ ، فإنه كتب : « . . . الزبير بن عدي بن قيس بن عدي بن سعد . . . » ، فزاد « بن عدي » ، وأظنه خطأ ناسخ .
- (٢) « الزبير بن عبد المطلب . . . » ساقط من « م » ، ولكنه مذكور فيما سيأتي بعد رقم : ٣٣٧ وفي ضبط اسمه ، قال الوزير المغربي في الإيناس : « الزبير (يعني بفتح الراء وكسر الباء) في قرش : الزبير ، مفتوح الزاي ، في قول أحمد بن يحيى البلاذري ، والباقون كلهم على ضمها » (أي ضم الزاي وفتح الباء ، مصدرأ) .
- (٣) « مسافر بن أبي عمرو » ، مذكور فيها جميعاً . ولكن لم يرد من أخباره شيء في « م » . وأما المخطوطة فلا أدري ، فإنها أخرجت منذ رقم : ٣٤٨ ، فلعله كان مذكوراً في موضع هناك .

٣٢٧ — وأبو عَزَّة الْجَمَحِيّ، شاعرٌ، وأصمّه عَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ. (١)

٣٢٨ — وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ حُذَافَةَ السَّهْمِيّ، الْمُعَزَّق. (٢)

(١) : «عمر بن عبد الله»، وهو خطأ.

(٢) «عبد الله بن حذافة السهمي»، صحابي قديم الإسلام، من مهاجرة الحبشة الثانية، بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى كسرى بكتابه، فزق كسرى كتاب رسول الله. فقال حين بلغه ذلك من فعله: مزق ملكه. وهو الذي سأل رسول الله: من بي يا رسول الله؟ قال: أبوك حذافة بن قيس، أنجبت أم حذافة، الولد للفراس. فقالت له أمه: أي بي! لقد قت اليوم بأهلك مقاماً عظيماً! فكيف لو قال الأخرى؟ قال: أردت أن أبدي ما في نفسي. وكانت فيه دعاية، رضى الله عنه وغفر له. مات في خلافة عثمان. ولم أجد أحداً سماه «المزق» في شيء من كتب الصحابة والتراجم — إلا ما نقله الآمدي في المؤلفات والمختلف عن ابن سلام (١٨٥) في باب «من يقال له المزق بالفتح»، والممزق بالكسر. وهذا النقل دال على أن ما في نص المخطوطين هنا قديم، ليس حادثاً من ناسخ أو من تصحيحه. ولا أدري أهو خطأ من ابن سلام نفسه، أم هو خطأ من أبي خليفة، أم من بعض الرواة عنه؟

وفلذلك أني لم أجد في شيء من تراجم «عبد الله بن حذافة» من نسبه إلى الشعر، ولم أجد له رواية شعر. والذي قاله الآمدي نقلاً عن ابن سلام دال على هذا الخطأ، فمن المستحسن أن أنقل نص الآمدي:

«وكان عبد الله بن حذافة السهمي، سهم بن عمرو بن هصيص، أحد شعراء قریش، يقال له: «المُعَزَّق». ذكر ذلك ابن سلام الجمحي في شعراء مكة، وهو القائل:

وَتَلَكُمُ قُرَيْشٌ تَجْعِدُ اللَّهُ حَتْمَهُ كَمَا جَعَلَتْ عَادٌ وَمَدْيَنُ وَالْحِجْرُ
فَإِنْ أَنَا لَمْ أَبْرِقْ، فَلَا يَسْمَعَنِي مِنْ اللَّهِ بَرٌّ ذُو فَضَاءٍ وَلَا بَهْرُ

فلاستشهد بهذين البيتين يدل على أنه يقال له «المبرق» (بضم فـ فكـون فكسر) لا «المزق»، فهذا أول فساد ظاهر، فيما قاله الآمدي. وقد أجمعت كتب التراجم والصحابة والشعر، على أن «المبرق» هو «عبد الله بن الحارث بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم القرشي السهمي»، وكان من مهاجرة الحبشة أيضاً، وقتل يوم الطائف شهيداً، وكان شاعراً، وسمى «المبرق» لبيت قاله، وذكروا البيت السالف، (ابن هشام ٢: ٣٥٣ — ٣٥٥ / وجهه نسب قریش لازيد بن بكار رقم: ٢٨٨٢ — ٢٨٨٥ / ونسب قریش لأصمب: ٤٠١ / ابن سعد ٤ / ١ / ١٣٩ / الاستيعاب، أسد الغابة، الإصابة).

٣٢٩ — وَهَبِيرَةُ بْنُ أَبِي وَهَبِ بْنِ عَامِرِ بْنِ عَائِدِ بْنِ عِمْرَانَ بْنِ مَخْزُومٍ .

○ ○ ○

٣٣٠ — قَالَ ، حَدَّثَنِي يَشْعَيْبُ بْنُ صَخْرٍ وَأَبُو بَكْرٍ الزُّبَيْرِيُّ الْمُصْعَبِيُّ ،

قَالَ : أَصْبَحَ النَّاسُ يَوْمًا بِمَكَّةَ وَعَلَى دَارِ النَّدْوَةِ مَكْتُوبٌ :

أَلْهَى قُصِيًّا عَنِ الْمَجْدِ الْأَسَاطِيرُ وَرِشْوَةً مِثْلَ مَا تُرَشَّى السِّفَاسِيرُ^(١)

= ونقل في الإصابة عن المرزباني مثل ما قال الأمدى في ترجمة « عبد الله بن الحارث » ، وسماه « المبرق » ، وذكر ذلك أيضاً في ترجمة « ربيعة بن ليث بن حدرجان بن عباس بن ليث » وقال : « المعروف بالمبرق » وسمى ذلك لقوله : فإن أنا لم أبرق . . . ، وذكر الشعر ثم قال : « ذكره المرزباني ، وذكرها في ترجمة عبد الله بن الحارث بن قيس السهمي » ، وذكر أن نسبها له أثبت . ولاذن ، ففي نص ابن سلام خطأ قديم . لا أدري كيف جاء ، وإنما صوابه : « وعبد الله بن الحارث السهمي المبرق » ، وقد وقع في المخطوطة خرم في آخر أخبار « أبي عزة الجحفي رقم : ٣٤٨ » ، وأما « م » فإنها أخلت بذكره بين « أبي عزة الجحفي » و « هبيرة بن أبي وهب » كما ستري ، رقم : ٣٥١ ورقم : ٣٥٢ .

(١) قصي : أراد بني عبد مناف بن قصي بن كلاب ، وكان في بني عبد مناف البيت والشرف . والاساطير جمع أسطورة : وهي أباويل الأحاديث والأقاويل تؤلف وتتمق . ولعله أراد بذلك ما تعارفته قريش من غلبة قصي على أمر مكة بعد إخراجه خزاعة وبني بكر من مكة ، وللايته البيت ، وتجميعه قبائل فهر فسمى بجمعاً ، وتأييد قومه له ، واتخاذ دار الندوة التي كانت قريش تنقضي فيها أمورهم ، إلى غير ذلك مما يذكرونه في مناقبه . والسفاسير جمع سفسير : وهو السمسار الذي يدخل بين البائع والمشتري متوسطاً لإمضاء البيع . وأراد بالرشوة ، ما فرضه قصي على قريش في أموالها عند كل موسم من الحج ، فكانوا يخرجون كل عام من أموالهم خرجاً يدفعونه إلى قصي ، فيصنع طعاماً للناس أيام منى ، فيأكله من لم يكن له سعة ولا زاد ، فجري ذلك من أمره أيام الجاهلية على قومه حتى قام الإسلام ، ثم جرى الإسلام عليه ، فيصنع السلطان طعاماً للحجاج حتى ينقضي الحج . وهذا الذي يعرف باسم « الرفاذة » . فسمى ابن الزبير هذه المكرمة رشوة .

هذا ولم أجد البيهقي إلا في هذا المكان فيما علمت ، إلا البيت الأول ، رواه صاحب الروض الأنف ١ : ٩٤ ، عن ابن إسحق في رواية يونس عنه . ورواية الشطر الثاني :

« وَمَشِيَّةٌ مِثْلَ مَا تَمَشِّي الشَّقَايِرُ »

ولم أعرف لقوله « الشقاري » معنى ، ولم أتبين له تصحيحاً ، ولعله « السفاسير » ، وأراد بقوله ذلك ، سمي السمسار بين البائع والمشتري . يدير بني قصي بهذه الرفاذة التي يسعون في جمعها من قريش .

وَأَكْلُهَا اللَّحْمَ بَحْتًا لَا خَلِيطَ لَهُ وَقَوْلُهَا: رَحَاتٌ عَيْرٌ مَضَتْ عَيْرٌ^(١)
فَأَنكَرَ النَّاسُ ذَلِكَ ، وَقَالُوا : مَا قَالَهَا إِلَّا ابْنُ الزَّبْعَرَى أَجْمَعَ عَلَى
ذَلِكَ رَأْيِهِمْ ، فَشَوُّوا إِلَى بَنِي سَهْمٍ - وَكَانَ مِمَّا تُنْكَرُ قَرِيشٌ وَتُعَاقِبُ عَلَيْهِ ،
أَنْ يَهْجَوْا بَعْضُهَا بَعْضًا^(٢) - فَقَالُوا لِبَنِي سَهْمٍ : أَدَقُّوهُ إِلَيْنَا نَحْكُمُ فِيهِ
بِحُكْمِنَا . قَالُوا : وَمَا الْحُكْمُ فِيهِ ؟ قَالُوا : نَقْطَعُ لِسَانَهُ . قَالُوا : فَشَأْنُكُمْ ،
وَأَعْلَمُوا وَاللَّهِ أَنَّهُ لَا يَهْجُونَا رَجُلٌ مِنْكُمْ إِلَّا فَعَلْنَا بِهِ مِثْلَ ذَلِكَ^(٣) . وَالزَّبْعَرِيُّ

(١) يقال ، أكل اللحم بحتاً : أى صرفاً بغير خبز ، لثناهم وترفعهم واقتدارهم . ولأن من أدواهم
« الجعاف » ، وهو مشى البطن عن نخمة أو وجع يأخذ عن أكل اللحم بحتاً قال الرازي :
أَرْفَقَةُ تُشْكِرُ الْجُعَافَ وَالْقَبِيضَ جُلُودُهُمْ أَلْيَنُ مِنْ مَسِّ الْقُمُصِ
وفي المخطوطة ما أثبت ، ولكن ما في « م » أجود ، وهو قوله « وقولها : رحلت عير » ، أنت
عير ، يعنى أن أبناء قصى مقيمون في مكة لا يخرجون إلى التجارة ، ولأنهم يتلقون التجار ويترقبونهم ،
ويسعون بينهم وبين الناس بالسمرة .

(٢) قد أكثر ذوو « الأهواء » فتكذبوا وادعوا عداوة كانت قائمة في الجاهلية بين بنى هاشم
وبنى أمية وغيرهم من أبناء قصى ، من قريش . وكذلك يفعل المراسون ، وحسبك أن تقرأ هذا ،
ثم قوله بعد قليل : « وكانوا أهل تناصف » ، وقول ابن سلام أيضاً في رقم : ٣٥٢ ، « والذي قل
شعر قريش أيضاً أن لم يكن بينهم نائرة » أى حقد وعداوة ، وقول الزبير بن بكار في حديث أبى
ذئب في الجاهلية : « لأن دعوة بنى قصى يومئذ واحدة ، والعقل عليهم جميعاً » (جبهة نسب قريش
رقم : ٧٤١) . وقول ابن هشام في سيرته ١ : ١٥٨ ، ١٥٩ ، في شأن بئر زمزم : « ولما كان
بنو عبد مناف أهل بيت واحد ، شرف بعضهم لبعض شرف ، وفضل بعضهم لبعض فضل » ،
وقول أبى عثمان الجاحظ في رسالته العنانية : ١٠٣ ، يذكر ما كان في أول الإسلام : « ولم تكن
مية أنمازت في ذلك الوقت من هاشم ، وكان يقال للحيين (بنى هاشم وبنى أمية) : عبد مناف .
فهذا كله تكذيب ابن يقول هذه المقالة في بنى هاشم وبنى أمية ، من أهل جلدتنا ، ومن المراسين
من المستشرقين ذوى الضمائم .

(٣) ذكر صاحب الروض الأنف ١ : ٩٤ من رواية يونس عن ابن إسحق : « فاستعدوا
عليه بنى سَهْمٍ ، فَأَسَامُوهُ لِيَهْمُ فَضْرَبُوهُ ، وَحَلَقُوا شَعْرَهُ ، وَرَبَطُوهُ إِلَى سَفَرَةِ الْحُجُونِ ، فَاسْتَنَافَتْ
هُمُوهُ فَلَمْ يَقِمْوهُ . فَجَلَّ يَدْحٌ قَصِيًّا وَيَسْتَرِضِيهِمْ ، فَأُطْلِقَهُ بَنُو عَبْدِ مَنْفَافٍ مِنْهُمْ وَأَكْرَمُوهُ ، فَدَحَمَهُمْ
بِأَسْمَارٍ كَثِيرَةٍ ذَكَرَهَا ابْنُ إِسْحَاقَ فِي رِوَايَةِ يُونُسَ . وَهُوَ مُتَأَلِّفٌ لِمَا تَرَى هَاهُنَا . وَابْنُ ذَلِكَ
شَيْءٌ فِي رِوَايَةِ ابْنِ هِشَامٍ عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ ، وَهُوَ السِّيرَةُ الْمَطْبُوعَةُ .

أَبْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ يَوْمَئِذٍ غَائِبٌ نَحْوَ الْيَمَنِ ، فَأَتَتْجَتْ بَنُو قُصَيٍّ بَيْنَهُمْ
فَقَالُوا : لَا نَأْمَنُ الزُّبَيْرَ إِنْ بَلَغَهُ مَا قَالَ هَذَا ، أَنْ يَقُولَ شَيْئًا ، فَيُؤْتَى
إِلَيْهِ مِثْلُ مَا نَأْتِي إِلَى هَذَا ! وَكَانُوا أَهْلَ تَنَاصُفٍ ، فَاجْتَمَعُوا عَلَى تَخْلِيَّتِهِ ،
فَخَلَوْهُ . فَقَالَ لَهُ النَّاسُ ، وَحَمَلُوهُ عَلَى قَوْمِهِ : ^(١) أَسَأَمَكَ قَوْمُكَ وَلَمْ يَمْنَعُوكَ ،
وَلَوْ شَاءُوا وَمَنَعُوكَ ! فَقَالَ :

لَعَمْرُكَ مَا جَاءَتْ بُنْكَرَ عَشِيرَتِي ، وَإِنْ صَالَحَتْ إِخْوَانَهَا لِأَلْوَمِهَا ^(٢)
يُودُّ جُنَاقَ الْغَيِّ أَنْ سَيُوفَنَا بِأَيْمَانِنَا مَسْأُولَةً لَا نَشِيْمُهَا ^(٣)

٣٣١ - وَقَالَ فِي يَوْمٍ أَحَدٍ قَصِيدَةً يَقُولُ فِيهَا :

كُلُّ بُؤْسٍ وَنَعِيمٍ زَائِلٌ ، وَبَنَاتُ الدَّهْرِ يَلْمَعْنَ بِكُلِّ ^(٤)
وَالْمَطِيَّاتُ خِسَاسٌ يَبْذَنُ ، وَسَوَاءٌ رَمَسٌ مُثَرٍّ وَمُثَلٌّ ^(٥)

(١) « حلت فلاناً على فلان » ، أرشته عليه وأغريته به حتى يتخفه الغضب ، ويمتلي « قلبه ضغينه » .

(٢) النكر : الأمر المنكر القبيح ، تقيض المعروف . وفي التثنية : « لقد جئت شيئاً نكراً » .

(٣) في « م » : « يود » معاً مضارعاً . شام السيف يشيمه : سله ، وأغنده ، من
الأشداد . وهذان البيتان من أحسن الإنصاف والعقل . و « مسأولة » ، في المخطوطتين بالنصب ؛
والرفع جائز .

(٤) راجع ابن هشام في سيرته ٣ ، ١٤٣ ، الأغانى ١٥ : ١٧٧ ، ١٧٨ ، الحيوان ٥ : ٥٦٤ ،
نهج البلاغة ٣ : ٣٨٢ ، شواهد المفنى : ١٨٧ ، وأبيات متفرقة في كتب كثيرة ، وجاء بها ابن
سلام على غير الترتيب . وبَنَاتُ الدَّهْرِ : صروفه وحواذيه . ولعب به الدهر ولعب : اضطر به
فرفع مرة وخفض أخرى . وقوله « يلعبن بكل » ، أى يلعبن بكل أحد .

(٥) هذه رواية ابن سلام وابن إسحق مع بعض الاختلاف ، ومع تقديم البيت الثانى على
الأول . وأما رواية الأمدى في المؤلف والمؤلف : ١٣٣ ، فهذه هى :

كُلُّ حُسْنٍ وَشَبَابٍ ذَاهِبٌ ، وَسَوَاءٌ قَبْرٌ مُثَرٍّ وَمُثَلٌّ

// لَيْتَ أَشْيَاخِي بَيْدَرُ شَهْدُوا
صَجَرَ الْخَرْجِ مِنْ وَقَعِ الْأَسْلُ^(١)
حِينَ أَلَقْتُ بِقَنَاوِ بَرَّكَهَا ،
وَأَسْتَحَرَّ الْقَتْلُ فِي عَبْدِ الْأَسْلُ^(٢)

— والعطيات خِساسٌ يَبْنُنا ، وَهَبَاتُ الدَّهْرِ يَلْعَبُنَ بِكُلِّ
لَا تَدُمْنَ بِلَدًا تَسْكُرُهُ ، وَإِذَا زَالَتْ بِكَ الدَّارُ فُزْلُ

وقوله : خِساس : يعني حقيرة قليلة لا خطر لها مهما عظمت ، فإن الأمر كله لله الفناء ، ولا شيء غير الفناء . هكذا مذهب ابن الزبير في جاهليته قبل أن يسلم ويؤمن بالله ورسوله واليوم الآخر . وروى صاحب الخمس ٣ : ٩٣ : « والعطيات خِسال » قال : أى : خِساس . وقال : الخِسال من كل شيء الرِذال ، والجمع خِسال ، وأشد البيت . وأما صاحب القاموس فقال : « وهذه الأمور خِساس بينهم — ككتاب — أى دول » . وقال ابن فارس في المقاييس ١٥١ : ٢ « خِساس القوم الأمر ، إذا تداولوه وسابقوه أيهم يأخذونه . ويقال : هذه الأمور خِساس بينهم ، أى دول » ، وأشد بيت ابن الزبير . ولا أدري هل يصح نقل ابن فارس أو لا يصح . ولعله مردود إلى المعنى الذى ذكرته ، أعنى أن المال مهما عظم فهو حقير قليل الشأن بينهم ، يتداولونه لا يمسكونه ولا يحرصون عليه ، يعنى أنهم أهل تبادل وتكافؤ ، لأن شأن الدنيا قليل فى أعينهم . وأنا لا أعلمنى إلى أقوال ابن فارس ، إلا بحجة مؤيدة . وفى شرح الصحيف : ١٣١ ، خبر جيد ، وأن الأصمعى كان ينشد : « خِساس يَبْنُنا » ، وفسره فقال : الاحتِساس فى العطايا : أن يحرم هذا ، ويعطى هذا ، ويستوفون فى القبور . وفى « م » : « قبر مثر » .

(١) أشياخه بيدر ، يعنى من قتل من طواغيت الكفر يوم بدر . وأكثر الرواية فى السيرة وغيرها ، وفى « م » : « جزع الخرج » . والأسل : الرماح ، وهو فى الأصل نبات له أغصان كثيرة دقاق بلا ورق ، أطرافها معددة ، وليس لها شعب ولا خشب ، ينبت الماء الرأكد ، لا يكاد ينبت إلا فى موضع ماء أو قريب من ماء ، يعمل منها الحصر . وإنما سميت الرماح أسلا على التشبيه به فى اعتداله وطوله واستوائه ودقه أطرافه .

(٢) فى جميع ما وقع فى يدى من الكتب « بقاء » . و« بقاء » قرية على ميلين أو ثلاثة من المدينة على يسار القاصد إلى مكة ، فهى إلى جنوب المدينة . وهذا أمر مشكل كل الإشكال ، فلم أر أحداً ذكر أن القتال يوم أحد نشب فى بقاء . وجبل أحد فى شمال المدينة بينها وبينه ميل أو نحوه . ويقول البكرى فى معجم ما استعجم ١١٧ : « أحد : جبل تلقاء المدينة دون قناة لايها » . وقناة ، هذه التى ذكرها البكرى ، أحد أودية المدينة ، وإذا أتى من الطائف حتى يترى أصل قبور الشهداء مأحد . فأكد أرجح أن فى رواية هذا الشعر خطأ قديماً جداً ، وأن صواب الرواية ما أنشبهه الشعر . (انظر خبراً خريبياً فى ابن سعد ١/ ١٠٣ ، عن أبى بن كعب فى خبر تبع ونزوله « قناة » ، وما قال له سامول اليهودى ، وكان يومئذ أعلم أخبار يهود) .

وقد ذكر ابن هشام ٣ : ٦٦ أن قريشاً أقبلوا حتى نزلوا بعينين ، بجبل بطن السبعة ، من

فَقَبِلْنَا النِّصْفَ مِنْ سَادَتِهِمْ وَعَدَلْنَا مَيْلَ بَدْرِ فَأَعْتَدَلْ^(١)
وَزَعَمَ ابْنُ جُعْدَبَةَ أَنَّهُ سَمِعَ هِشَامَ بْنَ عُرْوَةَ يُنْشِدُ هَذَا الشَّعْرَ ،
وَسَمِعْتُهُ قَالَ : عَنْهُ رَوِيَّتُهُ^(٢) .

== « قنّاء » على شفير الرادى ، مقابل المدينة . فهذا دليل على أن الواقعة كانت هناك ، وأن ابن الزبيرى يشير إلى ذلك فى شعره (وانظر « العصفه » فى ابن هشام ٣ : ٧٠ ، ووفاء الوفا ، وجمع البلدان ، وغيرها) .

ولو كان القتال نشب فى جنوب المدينة عند قباء ، ثم ارتفع إلى أحد ، فى شمال المدينة ، لكان أهل السير قد بينوه كل البيان ، بل الذى روهه يخالف هذا الفرض كل المخالفة . فهذا ما أدى إليه اجتهداى ، ولا أزال أرجحه حتى أجد عند أحد حجة أفارق إليها ما أذهب إليه فى تصحيح الشعر . ويروى البيت : « حين حكّت بقباء بركها » . يقال : حكّت الحرب بركها بهم ، وألقت بركها بهم : إذا استقر معتركها وحى وطمسها . وأصل ذلك أن البرك : وسط الصدر ، فشبه نزولها بالمكان ، تناول الناقة حين تلقى كلكتها وتستقر على الأرض ، وتقيم . واستجر القتل : اشتد وكثر ، وهو من الحر والحرارة . وعبد الأشل : يعنى بنى عبد الأشهل . وهم من الأوس ، من الأنصار ، كانوا أول أهل المدينة إسلاماً جميعاً . ولم يقتل يوم أحد من بطون المهاجرين والأنصار ما قتل من بنى عبد الأشهل ، استشهد منهم اثنا عشر رجلاً ، وكثرت فيهم الجرحى من شدة بلائهم . وقد سهل ابن الزبيرى « هاء » عبد الأشهل ، ثم حذفها اقتداراً على عريته .

(١) فى المخطوطة : « فقتلنا » وأثبت ما فى « م » مضبوطة . وهذا أيضاً بيت تكثر روايته فى سائر الكتب « فقتلنا النصف » ، أو « فقتلنا الضعف » ، وهو خطأ كله . فإن المشركين لم يتلوا يوم أحد نصف المقاتلة ، فإن من شهد القتال من المسلمين فى يوم أحد سبعمئة ، قتل منهم أربعة وسبعون من الشهداء ، ولا قتلوا ضعف ما قتل المسلمون يوم بدر من المشركين ، فإن عدة قتلى بدر من المشركين سبعون أو أربعة وسبعون . وإنما أراد ابن الزبيرى أنهم قتلوا من المؤمنين فى أحد مثل الذى قتله المسلمون منهم يوم بدر ، فانتصفوا منهم ، أى أخذوا حقهم كاملاً حتى صاروا على النصف سواء . والنصف (بكسر فسكون) ، والنصف (بفتحين) : العدل والاتصاف . يقال انتصفت من فلان : أخذت حتى كلاً حتى صرت أنا وهو على النصف سواء . يقول : قبلنا يومئذ العدل واكتفينا به ، فقتلنا من ساداتهم فى أحد مثل هذة من قتلوا من ساداتنا فى بدر . ويدل على ذلك قوله : « فعدلنا ميل بدر فاعتدل » ، أى صار سواء لم ترجح كفة على كفة . فرواية ابن سلام فى الطبقات هى أحق الروايات بالصواب ، وأما الروايات الأخرى فهى خطأ قديم ، كالمخطأ فى رواية البيت السابق . وفى المخطوطة : « مثل بدر » .

(٢) الجلة الأخيرة أدخلت بها « م » .

٣٣٢ — وقال ابن الزُبَيْرِ لِبْنِي الْمُغِيرَةِ [بن عَبْدِ اللَّهِ] الْمَخْزُومِيِّينَ ،
وكان لهم بَلَاءٌ فِي الْفِجَارِ ،^(١) وَأُمُّهُمْ : رَيْطَةُ بِنْتُ سَعِيدٍ [بن سَعْدٍ]
ابن سَهْمٍ ،^(٢) فَقَالَ :

أَلَا لِلَّهِ قَوْمٌ وَلَدَتْ أُخْتُ بَنِي سَهْمٍ^(٣)
هَشَامٌ وَأَبُو عَبْدِ مَنَافٍ مِذْرَةُ الْخَضَمِ^(٤)
وَذُو الرُّثَمَيْنِ ، أَشْبَاكَ مِنَ الْقُوَّةِ وَالْحَزَمِ^(٥)
فَهَذَانِ يَذُودَانِ ، وَذَا مِنْ كَثَبٍ يَرِينِ^(٦)
وَإِنْ أَخْلَفَ ، وَيَنْتِ اللَّهُ ، لَا أَخْلِفَ عَلَى إِيْمٍ^(٧)

(١) مضى ذكر حروب الفجار في ص : ٧٧ ، تعليق رقم : ٣ .

(٢) في نسب قريش والجمهرة وغيرها « ريطه بنت سعيد بن سهم » . وهو الصواب .

(٣) رواها صاحب الأغاني ١ : ٦٢ ، والقالي في أواليه ٣ : ١٩٦ ، ونسب قريش
للصمصم : ٣٠٠ ، جمهرة نسب قريش للزبير رقم : ١٦٣٤ ، والخبز : ٤٥٧ ، وقال الزبير : « وهى
تسمى ، يعنى هذه القصيدة » وفي الصاهل والشاحح ص : ٧٠٤

(٤) المدره : زعيم القوم وخطايتهم المتكلم عنهم ، والمقدم في الاسان واليد عند الحصومه
والقتال ، والذي يرجعون الى رأيه . والخصم : المجادل في الحصومه ، وهو للواحد والاثنين
والجميع سواء ، وهو هنا للجميع . يقول : هو المنبرى للخصوم عند الجدل يدفع عن قومه . وقال :
مدره الخصم ، وإنما عى هشاماً وأبا عبد مناف معاً ، كما يدل عليه البيت الثالث .

(٥) في « م » : « أشبال » ، وهو خطأ . أشباك : كفاك وحشيك . يقول : حسبك به رجالا
في قوته وحزمه .

(٦) يذودان : أى يدفعان بلسانهما في الحصومه والجدال . من كثب : من قرب ، يعنى
يرمى في المعركة وهو منغمس في الحرب .

(٧) في « م » : « لم أسلف » .

لَمَّا إِنِ إِخْوَةَ بَيْنَ دُ رُوبِ الرُّومِ وَالرَّدَمِ^(١)
بِأَزْكَى مِنْ بَنِي رَيْسَ طَةَ أَوْ أَوْزَنَ فِي حِلْمِ^(٢)
هَمٍّ، يَوْمَ عُكَاظٍ مَنَعُوا النَّاسَ مِنَ الْهَزَمِ^(٣)

وقال: ^(٤) «كَانَ الْفَزَارِيُّ يُنْشِدُهَا: «هَشَامًا وَأَبَا عَبْدِ مَنَافٍ»، أَيْ
وَلَدَتْ. وَأَبُو عَبْدِ مَنَافٍ: هَاشِمُ بْنُ الْمُغِيرَةِ،^(٥) جَدُّ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ
لَأُمِّهِ، أُمُّهُ: حَنْتَمَةُ بِنْتُ هَاشِمِ بْنِ الْمُغِيرَةِ. وَذُو الرُّمَيْحِينَ: أَبُو رَيْبَعَةَ بْنِ
الْمُغِيرَةِ،^(٦) أَبُو: عَبْدِ اللَّهِ وَهَيْشَاشُ ابْنِ [أَبِي] رَيْبَعَةَ.^(٧)

(١) يروى «دروب الشام»، وحاشوا. والدروب جمع درب: المضيق في الجبال، فسوا
كل مدخل من الشام إلى ديار الروم درباً. والردم: هو ردم بني جح، كانت فيه حرب بين بني
جح وبني محارب بن فهر، فقتلت بنو محارب بني جح أشد القتل، فسمى ذلك الموضع الردم، بما
ردم عليه من القتل يومئذ، وعنى بالردم مكة.

(٢) في م «أرزن»، بالراء.

(٣) يوم عكاظ، وفي حرب الفجار بين كنانة وهوازن كما مضى في ص: ٧٧، واليوم الرابع
منها هو يوم شرب، وشرب موضع بعكاظ، فصابت يومئذ بنو مخزوم وبنو بكر، فانهمزمت
هوازن وقتلت قتلاً ذريعاً. والهزم: الهزيمة والانكسار في الحرب.

(٤) في المخطوطة: «وقال الفزاري ينشدها: هاشماً وأباً عبد مناف، وأبو عبد مناف،
هشام بن المنيرة... حنتمة بنت هشام بن المغيرة». وفي «م»، «وكان الفزاري ينشدها: وأباً عبد
مناف، ولدت. وأبو عبد مناف: هاشم بن المغيرة جد عمر بن الخطاب لأمه، وذو الرمحين»،
فأخذه باسم أمه. وفي المخطوطة خطأ لا شك فيه حيث جعل هشام بن المغيرة، جد عمر،
وذكره في نسب أمه. فأصلحت العبارة كلها كما أثبتتها.

(٥) أ.أ. صاحب الأغاني ١: ٦٢ فيقول: «أبو عبد مناف: الفاكه بن المغيرة»، وأما ابن
دريد فيقول في الاشتقاق ١: ٦١: «أبو عبد مناف: الوليد بن المغيرة»، وأما الزبير بن بكار
فيقول «أبو أمية، وهو زاد الركب، كان يعرف بأبي عبد مناف، واسمه حذيفة» رقم: ١٦٢٩،
ومثله في نهج البلاغة ٤: ٢٩٥. وأما صاحب العناد ٥: ٢٥٨ فيقول: «أبو عبد مناف: نسي»،
وهو خطأ فاحش. وقول الزبير، أثبت، لأنه أعلم بقريش.

(٦) في «م»: «بن ربيعة»، وهو خطأ.

(٧) في المخطوطة: «أبي ربيعة»، وهو خطأ ظاهر.

٣٣٣ - ثم أسلم ابن الزبير ، ومدح النبي صلى الله عليه وأعتذر إليه فأحسن ، فقال :

يَا رَسُولَ الْعَالَمِينَ إِنَّ لِسَانِي رَاتِقٌ مَا قَتَقْتُ إِذْ أَنَا بُورٌ^(١)
إِذْ أُجَارَى الشَّيْطَانُ فِي سَنَنِ الْغَيْ ، وَمَنْ مَالٌ مَيْلَهُ مَثْبُورٌ^(٢)
أَمِنْ اللَّحْمِ وَالْعِظَامِ بَمَا قُلْتُ ، فَفَنَفْسِي الْفِدَى وَأَنْتَ الْبَذِيرُ

٣٣٤ - وقال أيضاً :

مَنْعَ الرُّقَادِ بِلَابِلٍ وَهُمْ وَمَنْعَ اللَّيْلِ مُتَخَلِّجِ الرُّوَاقِ بِهَيْمٍ^(٣)
يَمَّا أَتَانِي أَرْحَ أَفْجَدَ لَأَمْنِي فِيهِ ، قَبْتُ كَأَنِّي مَحْمُومٌ
يَا خَيْرَ مَنْ حَمَلَتْ عَلَى أَوْصَالِهَا عَيْرَانَةٌ سُرُحُ الْيَدَيْنِ رَسُومٌ^(٤)

(١) جبهة نسب قريش : ٢٨٨٩ ، والاستيعاب ١ : ٣٥٦ ، وابن هشام ٤ : ٦١ وغيرها كثير . رتق الفتق : خاطه . والبور : الرجل الضال الهالك الفاسد الذي لا خير فيه . يقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم معتذراً عن أني سوف أصلح في إسلامي ما أفسدت في كفري .

(٢) السنن : الطريق . مال ميله : ذهب مذهبه عادلاً عن الطريق المستقيم . المثبور : الملعون المطرود الهالك ، من الثبور : وهو الهلاك والضياع .

(٣) جبهة نسب قريش : ٢٨٩٠ ، والاستيعاب ١ : ٣٥٦ ، وابن هشام ٤ : ٦١ . البلبال والبلابل : شدة الهم والوسواس يختلط في الصدر ويتدافع . محتاج : متداخل . والرواق : طبق الليل وسنره ، كأنه رواق البيت وهو سقفه وجانبيه . وبهيم : مظلم مصمت لا ضوء فيه إلى الصباح .

(٤) (الأوسال جمع وصل (بضم فسكون ، أو كسر فسكون) : وهي الأعضاء ، أو مجتمع العظام كلها . والعيرانة : الناقة العلبة النشيطة الناجية ، شبهت بالعير (حمار الوحش) في نشاطها وسرعتها وصلابتها . سرح : يس : سهلة لينة الحركة سريعة المر . رسوم : شديدة الوطء تؤثر مناسمها في الأرض .

إِنِّي لَمُعْتَذِرٌ إِلَيْكَ مِنَ الَّذِي
أَيَّامَ تَأْمُرُنِي بِأَعْوَى خُطَّةٍ
فَأَغْفِرْ - فِدَى لَكَ وَالِدَايَ كِلَاهُمَا -
وَعَلَيْكَ مِنْ أَثَرِ الْمَلِكِ هَلَامَةٌ :
مَضَتْ الْعَدَاوَةُ فَأَنْقَضَتْ أَسْبَابُهَا ،
أَسَدَيْتُ ، إِذْ أَنَا فِي الضَّلَالِ أَهْمٌ ^(١)
سَنَمٌ ، وَتَأْمُرُنِي بِهَا مَخْزُومٌ ^(٢)
ذَنْبِي ، فَإِنَّكَ رَاحِمٌ مَرْحُومٌ
نُورٌ أَمْنَاءٌ ، وَخَاتَمٌ مَخْتُومٌ
وَدَعَتْ أَوَاصِرُ يَدَيْنَا وَحُلُومٌ

٣٣١

٣٣٥ - ^(٣) وحدثني ابن جَعْدَبَةَ قَالَ : قدم ضِرَارُ بْنُ الْخَطَّابِ الْفِهْرِيُّ
وعبدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ الْمَدِينَةَ أَيَّامَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، فَأَتِيَا أَبَا أَحْمَدَ بْنَ
جَعْفَرِ بْنِ الْأَسَدِيِّ - وَكَانَ مَكْمُوفًا ، وَكَانَ مَا لَنَا يُجْتَمَعُ إِلَيْهِ وَيُتَحَدَّثُ
عِنْدَهُ ، وَيَقُولُ الشُّعْرَ - فَقَالَا لَهُ : ^(٤) أَتَيْنَاكَ لِتُرْسِلَ إِلَى حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ
فَتُنَاسِدُهُ وَتُدَاكِرَهُ ، فَإِنَّهُ كَانَ يَقُولُ فِي الْإِسْلَامِ وَيَقُولُ فِي الْكُفْرِ .
فَارْسَلْ إِلَيْهِ نَجَاءً ، فَقَالَ : يَا أَبَا الْوَلِيدِ ! أَخَوَاكَ تَهَرَّبًا إِلَيْكَ ^(٥) ابْنُ

(١) أسدي حديثاً : نسجه ، يعني مشعره الذي زوره فهو هجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأصحابه . وأصله من قولهم : أسدي المائكة الثوب : نسجه وأحكمه .

(٢) سيم : يعني بني سيم بن عمرو بن هعيس ، قومه ، وهم من قريش . وبنو مخزوم :
من قريش ، وبينه وبينهم نسب .

(٣) الأغاني ٤ : ١٤٠ ، ١٤١ ، في خبر طويل من طريق الزبير بن بكار .

(٤) في المخطوطة : « فقالوا أتيناك » ، وأثبت ما في « م » :

(٥) تهرب : اشتاق ، من الطرب وهو الشوق ، يقول الصارم : (انظر جمهرة لنسب
قريش رقم : ٦٨٨) .

وتَهَارَبْتُ لِلْمَهْرَى ، ثُمَّ أَقْصَرْتُ ، وَرَضَى بِالْتَقَى ، وَذَوَالِيرَ رَاضِي

الزُّبَيْرَى وَضِرَارُ، يُذَاكِرَاكَ وَيُنَاشِدَاكَ . قال : نَعَمْ ، إن شِئْتَا
بَدَأْتُ ، وإن شِئْتَا فَأُبْدِيَا ^(١) قالا : نَبْدَأُ . فَأَنشَدَاه ، حتى إذا صار
كالمِرْجَلِ يَفُورُ ، قَعَدَا على رِوَاحِلِهِمَا . فخرج حَسْبَانُ حتى تَلَقَّى عُمَرَ بن
الخطاب ، وتمثل ببَيْتِ ذِكْرِهِ أَبْنُ جُعْدَبَةَ لَا أَذْكَرُهُ ، فقال مُحَمَّدٌ : وما ذاك ؟
فأخبرَهُ خبرَهُمَا ، قال : لا جَرَمَ ، لا يَفُوتَاكَ . فَأرسلَ في لِمْرِهِمَا فَرْدًا .
وقال لحَسَنان : أَنشِدْهُمَا . فَأَنشَدَ حاجَتَهُ ، قال : أَكْتَفَيْتَ ؟ قال : نعم
قال : شَأْنَكُمَا الآنَ ، إن شِئْتَا فَأَرْحَلَا ، وإن شِئْتَا فَأَقِيمَا .

* * *

٣٣٦ - ^(٢) وكان أبو طالبٍ شاعراً جيِّدَ الكلام ، أبرعُ ما قال
[قصيدته] التي مدح فيها النبيَّ صلى الله عليه :

وَأَبْيَضُ يُسْتَسْقَى الْعَمَامُ بِوَجْهِهِ ، ربيعُ اليتامى عِصْمَةٌ لِلْأَرَامِلِ

وقد زيدَ فيها وطُولت . ورأيتُ في كتابِ يُوْسُفَ بنِ مَعْدٍ صاحبِنا
مُنْذُ أَكْثَرَ مِنْ مِثْلَةِ سَنَةٍ : وقد علمتُ أن قَدْ زادَ النَّاسُ فيها ، ولا أدري

(١) هكفا في المخطوطة : وفي « م » : « فابدآ » وهما سواء في المعنى قال ابن برى :
« ليس أحد يقول : بديت (بفتح الباء وكسر الدال) بمعنى : بدأت ، إلا الأنصار ، والناس كلهم :
بديت (بفتح الدال وسكون الياء) ، وبدأت ، لما خففت الهمزة ، كسرت الدال ، فانقلبت
الهمزة ياء ، قال : وليس هو من بنات الياء » واستشهدوا بقول عبد الله بن ربيعة الأنصاري .

« بِأَسْمِ الْإِلَهِ وَبِهِ بَدِينَا »

فأثبت ما هو لغة حسان بن ثابت الأنصاري . (اللسان : بدأ) .

(٢) هذا الخبر ذكره صاحب كتاب الزينة ١ : ١١١ مختصراً ، والسيوطي في المزهرة
١ : ١٧٩ ، مختصراً أيضاً .

أَيْنَ مُنْتَهَاهَا. ^(١) وسألني الأَصْمَعِيُّ عنها، فقلت صحيحةٌ جيِّدةٌ ! قال :
أتدري أين مُنْتَهَاهَا ؟ قلت : لا !
— وأشعارُ قُرَيْشٍ أشعارُ فيها لينٌ ، فتشكِّلُ بعضَ الإشكالِ .

• • •

٣٣٧ — ^(٢) وأجمعَ النَّاسُ على أَنَّ الزُّبَيْرَ بنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ شاعرٌ .
والحاصل من شعره قليلٌ ، ومما صحَّ عنه قوله :
وَلَوْلَا الْجُبْنُ لَمْ تَلْبَسْ رِجَالُ ثِيَابَ أَهْزَةٍ حَتَّى يَمُوتُوا ^(٣)

(١) في « م » : ... في كتاب يوسف بن سعد . وقوله « صاحبنا » ، يعني ابن سلام الجعفي أنه جعفي مثله في النسب . وكذلك هو في كلامهم . في الموشح : ١٥٣ قال الربيع بن أبي جهم الجندعي : « فهذا يقوله صاحبنا أمية بن الأسكر » ، وابن الأسكر من بني جندع (انظر ما سلف رقم : ٢٤٥) وفي الأغاني ٩ : ١٦٥ ، في حديث أبي غزية الأنصاري ، وابن دأب ، قال لأبي غزية : « ... فأردت أن ألقنه قول صاحبك أبي صرمة الأنصاري » .

و « يوسف بن سعد » هو : « يوسف بن سعد الجعفي » ، مولى عثمان بن مظعون الجعفي ، ذكره البخاري في التاريخ الكبير ٢/٤ : ٣٧٣ ، وابن أبي حاتم ٣/٤ : ٢٢٣ ، وابن حجر في تهذيب التهذيب . وهو أقدم جداً من ابن سلام ، ولما هو جعفي مثله ، لأن ابن سلام جعفي أيضاً ، فهو مولى قدامة بن مظعون الجعفي .
وقصيدة أبي طالب رواها ابن هشام ١ : ٢٩١ — ٢٩٢ ، وغيره ، وقد طبعت مفردة ، وفي ديوان أبي طالب .

(٢) رقم : ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، فكره صاحب كتاب الزينة عن ابن سلام : ١١١ ، ١١٢ ، مع بعض الاختصار .

(٣) وجدت أبياتاً منها في البخلاء الجاحظ : ٢١٣ ، ورسائل الجاحظ (السندوي) : ٧٢ ، والبيان « لعنت » ، وفي البصائر والذخائر ٢ : ٤٤٢ ، وإيناس الوزير المغربي : ٧٣ ، وحاسة الشجري : ٥١ ، وشرح نهج البلاغة ٣ : ٤٥٥ ، ولباب الآداب : ٢٠٧ ، والعمدة ١ : ٥٠ ، وأبيات منها مستشهد بها في أماكن كثيرة ، ورواية كثير منهم : « ولولا نحن لم تلبس رجال » ، ورواية بعضهم : « ولولا الجنس » ، بالين ، والجنس ، قریش كلها ، وخزاعة نزلوها مكة ومحاورتها قریشا ، وكنانة بنزولهم حول مكة (الجبر : ١٢٨) .

— وقال قَوْمٌ: « وَلَوْلَا الْحُمْسُ » ، ^(١) وليسَ هَذَا بِشَيْءٍ ، إِنَّمَا هِيَ
« الْحُمْسُ » ، يَعْنِي // أَنَّهُمْ أَخَذُوا ثِيَابَهُمْ وَمَتَاعَهُمْ ، وَذَلِكَ حِينَ جَاؤُوا
يُرِيدُونَ هَدْمَ الْبَيْتِ ، فَرَمَاهُمُ اللَّهُ ، وَكَانَتْ أُمُّ أَيْمَنَ مِنْهُمْ ، غَنِمَتْهَا قُرَيْشٌ ،
وَهِيَ أُمُّ أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ . ^(٢)

وهذه أبيات للزُّبَيْرِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ .

٣٣٨ — وَقُلْتَ لِيخْلَفِي : مَنْ يَقُولُ ؟

إِذَا كُنْتُ فِي حَاجَةٍ مُرْسِلًا فَأَرْسِلْ حَكِيمًا وَلَا تُوصِيهِ ^(٣)

قال : يُقَالُ لِلزُّبَيْرِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ . فَقَالَتْ : فَالْخَلِيلُ يَقُولُ : هَذَا
خَطَأً فِي بِنَاءِ الْقَوَافِي حِينَ يَقُولُ :

وَإِنْ بَابُ أَمْرِ هَائِكَ أَلْتَوَى فَشَاوِرْ لِيَبِيَا وَلَا تَعْصِيهِ

لقوله : « وَلَا تُوصِيهِ » — كان يقول : لَا يَتَّفِقُ هَذَا . فقال خاف :
أَخْطَأَ الْخَلِيلُ ، نَرَاهَا جَائِزَةً .

• • •

(١) في المخطوطة : « الحمس » ، وهو خطأ ، صوابه ز « م » .

(٢) انظر ما كتبه في أمر « أم أيمن » في كتابي « أباطيل وأخبار » : ٣١١ — ٣١٥ «
ففيه تحقيق لا بأس به .

(٣) في « م » : « فأرسل حايما » . والملمع العاقل المثبت في الأمور . والأبيات في جهرة
الأمثال لأبي هلال ١ : ٩٨ ، ومجموعة الهامى : ١٣ ، وتذكرة ابن سعدون : ٨٧ — ٨٨ :
ولسب هذا البيت وما بعده لعبد الله بن معاوية في حسنة البهتري : ١٣٢ ، وكذلك نسب أبو هلال
يبتين يذكران في أبيات الزبير لعبد الله بن معاوية في جهرة الأمثال ١ : ٢٧٢ ، ورأيت أيضاً
نسبتها إلى صالح بن عبد القدوس « والتذكرة السعدية ١ : ٣٥٣ .

٣٣٩ — ولأبي سُفيان بن الحارث شِعْرٌ كان يَقُولُهُ فِي الجَاهِلِيَّةِ ،^(١)
فَسَقَطَ وَلَمْ يَصِلْ إِلَيْنَا مِنْهُ إِلَّا القَلِيلُ .

٣٤٠ — وَلَسْنَا نَعُدُّ مَا يَرَوِي أَبُو إِسْحَاقَ لَهُ وَلَا لغيره شِعْرًا ، وَلَآنُ
لَا يَكُونُ لَهُمْ شِعْرٌ ، أَحْسَنُ مِنْ أَنْ يَكُونَ ذَاكَ لَهُمْ .

٣٤١ — قَالَ أَبُو سُفْيَانٍ :

لَعَمْرُكَ إِنِّي يَوْمَ أَجْمَلُ رَايَةً لِتَغَابِ خَيْلُ اللَّاتِ خَيْلَ مُحَمَّدٍ^(٢) -
لَكَ الْمُدْلِجِ الْخَيْرَانِ أَظْلَمَ لَيْلُهُ فَهَذَا أَوْ أَنْ حِينَ أَهْدَى وَأَهْتَدِي^(٣)
هَدَانِي هَادٍ غَيْرُ نَفْسِي ، وَقَادَنِي إِلَى اللَّهِ مَنْ طَرَدْتُ كُلَّ مُطَرَّدٍ^(٤)
- قَالَ : فَبَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ قَالَ لَهُ : أَنْتَ طَرَدْتَنِي
كُلَّ مُطَرَّدٍ ؟ كَأَنَّهُ يَنْكُرُهَا ، يُرَدِّدُ ذَلِكَ .

٣٤٢ — وَقَالَ أَبُو سُفْيَانٍ فِي يَوْمِ أُحُدٍ يَرُدُّ عَلَى حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ -
وَكَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ أَصَابُوا فِي عَقِبِ بَدْرٍ عِيرَ الْقُرَيْشِ
فِيهَا فِضَّةٌ ، فَكَانُوا تَنْكَبُوا بَعْدُ طَرِيقَ الشَّامِ ، وَأَخَذُوا طَرِيقَ

(١) فِي المَخْطُوطَةِ : « أَبُو سُفْيَانِ بْنِ حَرْبٍ » : وَهُوَ سَهْوٌ لَا شَكَّ فِيهِ .

(٢) رَوَاهُ ابْنُ هِشَامٍ ٤ : ٤٣ . وَأَبُو سُفْيَانٍ هُوَ ابْنُ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَرَضِيئِهِ ، ثُمَّ لَمَّا جَاءَ الْإِسْلَامَ كَانَ شَدِيدَ الْعِدَاوَةِ لِرَسُولِ اللَّهِ ، ثُمَّ أَسْلَمَ عَامَ الْفَتْحِ ، وَشَهِدَ
حَنْظَلًا فَأَبَى فِيهَا بِإِلَاءِ حَسَنًا .

(٣) فِي « م » لَنَا الْمُدْلِجُ وَهُوَ خَصًّا . وَالشُّطْرُ الثَّانِي فِيهَا : « بَعِيدًا أُرْجَى حِينَ أَهْدَى ... » .

(٤) فِي المَخْطُوطَةِ : « هَادِي » وَتَحْتِ الدَّلَالِ كَسْرَتَانِ ، وَقَدْ مَضَى كَثِيرٌ مِثْلَهُ ، وَلَمْ أَنْبِ عَلَيْهِ .

العراق،^(١) فقال حسبان :

دَعُوا فَلَجَبَاتِ السَّامِ ، قَدْ حَالَ دُونَهَا
بِأَيْدِي رِجَالٍ هَاجَرُوا نَحْوَ رَبِّهِمْ ،
وَأَنْصَارِهِ حَقًّا ، وَأَيْدِي الْمَلَائِكِ^(٢)
فَقُولَا لَهَا : إِنَّ الطَّرِيقَ هُنَالِكَ^(٣)
إِذَا سَدَّكَتْ حَوْرَانٌ مِنْ أَرْضِ عَالِجٍ^(٤)

(١) فلجير : القافلة التي تحمل الميرة ، نسكون فيها الإبل والحمر والبغال . وخبر ذلك أن عبداً لقريش فيها تجارة لهم ، كان عليها صفوان بن أمية وجويطب بن عبد العزى وعبد الله بن أنريبعه ، ومعهما مال كثير : فقر (سبائك ذهب أو فضة) وآنية فضة ، وزن ثلاثين ألب درهم ، وكان دليلهم فرات بن حيان ، يخاف فسلك بهم طريق العراق على ذات عرق ، فبانغ ذك رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث زيد بن حارثة في مئة راكب إلى القردة ، (وهي أرض نجد بين الربذة والعمرة ناحية ذات عرق) ، فأصابوا العير وأغلت أعيان القوم . وقدم زيد بالعير ، شمسها رسول الله ، فبانغ الخمس عشرين ألب درهم ، وقسم ما بقى على أهل السرية (ابن سعد ٢ : ٢٤ - ٢٥) . وكانت هذه السرية على رأس ثمانية وعشرين شهراً من الهجرة ، أي بعد بدر بنحو تسعة أشهر ، وقبل أحد بنحو أربعة أشهر . وقد ذكر ابن هشام شعر حسان في خبر بدر الموعد ، وهي بعد أحد بسنة ، وهذا خطأ كما يثبت من سياق الشعر ، ومن زمن الحادثة المذكورة فيه . (« القردة » ، استدركه أخى العلامة حمد الجاسري في مقدمه ، بالفاء لا بالقاف ، ولياقوت فيه مقال في المعجم : ولم أستطلع تحقيق ذلك والقلم فيه برأى) .

(٢) ديوانه : ٢٩٣ (٨٥ - ٨٧) ، وابن هشام ٣ : ٥٤ ، ٢٢١ . الفلجبات ، جمع فاجبة (بفتحين) : وهي الزرعة ، أو ما يشق في الأرض للدبار ، (الدبار : الأنهار الصغيرة تنجر في أرض الزرع كالقنوات) . ويروى « فلجات » بالماء ، وهي المزارع أيضاً ، وكلاهما مشتق من الفلج والفلح ، وهو الشق . والجلاد : الضرب بالسيوف في القتال ، جلد جلاداً ومجلدة . ولما عني هنا بالجلاد : طعنات السيوف والرماح . والمخاض : النوق الحوامل ، ليس لها واحد من أقطها . والأوارك جمع أركه ، والإبل الأوارك : التي ترعى شجر الأراك . والأراك : شجر له حمل كحمل عناقيد العنب ، من أطيب ما ترعاه الإبل ، وتتخذ من فروعه المساويك ، وعروقه من أجود ما يستاك به . والأراك حمض ، والمخض من النبات إذا رعته الإبل قلصت مشاقرها فبدت حمرة أفواهها الواسعة . فمن أجل ذلك شبه طعنات سيوفهم ورماحهم في عدوهم ، بأفواه إبل قلصت مشاقرها من رعى الأراك ، عني بذلك التساع الطعنة وبشاعتها .

(٣) قوله ، وأنصاره : يعني ، وبأيدي أنصاره ، وبأيدي الملائكة كانت هذه الطعنات النجل الواسعة .

(٤) حوران : جبل عن ميان حرة ليلي القصوى ، وهو أدنى أعلام الشام ، وهي من منازل العرب الذين تشاءموا . ورمل عالج : رمل محيط بأكثر أرض العرب ، يصل إلى الدهناء ، فمابين

فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ أَحُدَ ، قَالَ أَبُو سَفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ يَرُدُّ عَلَيْهِ :^(١)
 ٣٧ / شَقِيتُمْ بِهَا ، وَغَيَّرْتُمْ أَهْلَ ذِكْرِهَا ، فَوَارِسُ مِنْ أَبْنَاءِ فَهْرٍ بْنِ مَالِكٍ^(٢)
 حَسِبْتُمْ جَلَادَ الْبَيْضِ حَوْلَ بُيُوتِكُمْ ، كَأَخْذِكُمْ فِي الْعِيرِ أَرْطَالَ آنُكٍ^(٣)
 فَقَالَ أَبُو سَفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ لِأَبِي سَفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ : يَا ابْنَ أَخِي ،
 لِمَ جَعَلْتَهَا آنُكُ !! إِنْ كَانَتْ لَفِضَّةً بَيْضَاءَ جَيِّدَةً .
 ٣٣٣ — وَيَرْوِي النَّاسُ لِأَبِي سَفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ ، يَقُولُ لِحَسَّانَ :

-- البياضة والبصرة ، وينقطع طرفه من دون حجاز وادى القرى وتبما . وقد اختلفت روايات الشعر
 الأول ، وهي متقاربة . وأما رواية الشعر الثاني ، فيما اشتهر عند الرواة ، فهي :

* فَقَوْلَا لَهَا : لَيْسَ الطَّرِيقُ هُنَالِكَ *

وأما رواية ابن سلام فلم أجدها عند غيره ، ومعناها صحيح ، يقول : لما سلكت العير طريق
 الشام ، فقولا لها : خذي طريق العراق ، أما طريق الشام فقد حتمه سيوف المهاجرين والأنصار .

(١) أظن أنه قالها بعد أحد ، فإن فيها خبراً عنه كما ستري ، ولعل ابن هشام إنما جعل شعر
 حسان لـ خبر بدر المؤبد من أجل مناقضة أبي سفيان له في قصيدته بعد يوم أحد .

(٢) رواها ابن هشام ٣ : ٢٢٢ . وروايته « سمعتم بها وغبركم كان أهلها » . ورواية
 ابن سلام أجود وأصح . وفي المخطوطة : « شقيتم بها » ، وعلى السنين ضمة ، وهو تصحيف فيما أرجح ،
 وأثبت ما في « م » ، والذي رجح ذلك عندي أن السهيلي قتل عن حاشية أبي بحر « شقيتم »
 بالشين ، وأبو بحر نقل ذلك عن محمد بن سلام في الطبقات ، انظر التعاقب التالي . وقوله : « شقيتم
 بها » معنى بالحرب ، يريد ما كان من ابتلاء الله المسلمين بالهزيمة في يوم أحد ، وقد قتل يومئذ من
 المهاجرين خمسة نفر أو سبعة ، وقتل من الأنصار (قوم حسان) ، أكثر من خمسة وستين رجلاً ،
 وكثرت فيهم الجراحات . يقول أبو سفيان لحسان : شقيتم بهذه الحرب ، وكان غيركم فرسان
 الحروب وأحلاسها ، يذكرون بأفعالهم فيها ، ويعني المهاجرين من قومه قريش .

(٣) في « م » ، وفي الروض الأنف « جلاذ القوم » وهذا البيت وما بعده ، نقله السهيلي
 في الروض الأنف (٢ : ١٨٦ ، ١٨٧) عن حاشية أبي بحر على سيرة ابن هشام . الآتي :
 الرصاص الأبيض ، أو القزدير . وفي الحديث : « من استمع لي حديث قوم هم له كارهون ، صب
 في أذنيه الآنك يوم القيامة » . وهذا الوزن من العربية ، أفعل بضم العين ، لم يجرى عليه لولا واحد
 غير هذا الحرف .

أَبُوكَ أَبُو سَوْفٍ، وَخَلَائِكُ مِثْلُهُ، وَلَسْتُ بِخَيْرٍ مِنْ أَيْبِكَ وَخَالِكَ^(١)
وَإِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ أَنْ لَا تَلُومَهُ عَلَى اللَّؤْمِ، مَنْ أَلْفَى أَبَاهُ كَذَلِكَ

— فَأَخْبَرَنِي أَهْلُ الْعِلْمِ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ : أَنَّ قُدَامَةَ بْنَ مُوسَى
ابْنَ عَمْرِو بْنِ قُدَامَةَ بْنِ مَظْمُونِ الْجَمْعِيِّ قَالَهَا وَنَحَلَهَا أَبَا سَفْيَانَ . وَقُرَيْشُ
تَرْوِيهِ فِي أَشْعَارِهَا ،^(٢) تُرِيدُ بِذَلِكَ الْأَنْصَارَ وَالرَّدَّ عَلَى حَسَّانَ .

*** (٣)

٣٤٤ — وَكَانَ ضِرَارُ بْنُ الْخَطَّابِ بْنِ مِرْدَاسٍ، مِنْ مُحَارِبِ بْنِ فِهْرٍ،^(٤)
مِنْ خَوَاوَاهِ قُرَيْشٍ، وَكَانَ لَا يَكُونُ بِالْبَطْلَاءِ إِلَّا قَلِيلًا .^(٥) وَكَانَ يَجْمَعُ مِنْ

(١) فِي مَجْمَعِ الشُّعْرَاءِ : ٣١٧ ، فِي تَرْجُمَةِ فِرَاتِ بْنِ حَيَّانَ ، الْبَيْتُ الْأَوَّلُ وَمَعَهُ بَيْتٌ ، مَنْسُوبٌ لِفِرَاتٍ ، وَصَحَّحَ نَسَبَهُمَا إِلَى أَبِي سَفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ ، وَالْبَيْتُ الثَّانِي هُوَ :
يُحِبُّ وَمَا يَذَرِي وَيُخْفِي وَمَا دَرِي وَكَيْفَ يَكُونُ النَّوْكَ إِلَّا كَذَلِكَ
وَأُظِنُّ أَنَّ هَذَا الْبَيْتَ لِفِرَاتِ أَبِي سَفْيَانَ . وَانْظُرْ زِيَادَاتِ دِيوَانِ حَسَّانَ : ٥٠١ ، نَقْلًا عَنْ دِيوَانِ
الْمَعَانِي ١ : ١٨٢ ، مَنْسُوبِينَ إِلَى حَسَّانَ .

(٢) فِي « م » : « لَا تُرِيدُ فِي أَشْعَارِهَا » ، وَهُوَ تَصْغِيفٌ لَا شَكَّ فِيهِ .
(٣) أَسْقَطَ ذِكْرَ شَيْءٍ عَنْ « مَسَارِ بْنِ أَبِي عَمْرٍو » (رَقْمٌ : ٣٢٥) ، وَذَكَرَهُ بَعْدَ
أَبِي سَفْيَانَ .

(٤) فِي الْخَطَّائِطِ جَمِيعًا : « مِرْدَاسُ بْنُ مُحَارِبِ بْنِ فِهْرٍ » وَهُوَ خَطَأٌ . وَهَذَا نَسَبُهُ مِنْ
كِتَابِ الْأَنْسَابِ :

« ضِرَارُ بْنُ الْخَطَّابِ بْنِ مِرْدَاسِ بْنِ كَبِيرِ بْنِ عَمْرٍو آكَلِ السَّقَبِ
[سَمِيَ بِذَلِكَ ، لِأَنَّهُ كَانَ لَهُمْ سَقَبٌ يَمِيدُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ تَعَالَى ، فَأَغَارَ عَلَيْهِمْ ،
مَأْخُذُهُ] ابْنُ حَبِيبِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ شَيْبَانَ بْنِ مُحَارِبِ بْنِ فِهْرٍ » .
وَابْنُ سَعْدٍ ٥ : ٣٣٦ ، وَتَارِيخُ بَغْدَادٍ ١ : ٢٠٠ .

(٥) قُرَيْشُ فَرِيقَانِ : قُرَيْشُ الْبَطْلَاءِ ، وَقُرَيْشُ الْخَوَاوَاهِ . فَزُرَيْشُ الْبَطْلَاءِ أَكْرَمُهُمَا ، نَزَلُوا
بَطْلَاءَ مَكَّةَ ، نَزَلُوا الشَّعْبَ بَيْنَ أُخْذِ مَكَّةَ (وَهِيَ جَبَلَاهَا) ، وَهُمْ جَمِيعًا بَنُو كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ . وَأَمَّا
قُرَيْشُ الْخَوَاوَاهِ مِنْهُمْ : الَّذِينَ سَكَنُوا مَآثِرَ مَكَّةَ خَارِجَ الشَّعْبِ ، وَهُمْ بَنُو عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ ، وَالْحَارِثُ
ابْنُ فِهْرٍ ، وَمُحَارِبُ بْنُ فِهْرٍ ، وَتَيْمُ الْأَدْرَمِ بْنِ غَالِبِ بْنِ فِهْرٍ . هَكَذَا يَقُولُ بَعْضُ أَهْلِ النَّسَبِ

حُلَفَاءُ قُرَيْشٍ وَمُرَاقٍ كِنَانَةَ نَاسًا ، وَكَانَ يَأْكُلُ [بِهِمْ] وَيُغَيِّرُ وَيَسْبِيهِ
وَيَأْخُذُ الْمَالَ .^(١)

— وَالْحَارِثُ بْنُ فَهْرٍ بَطْحَاوِيَّةٌ .^(٢)

٣٤٥ — وَكَانَ ضِرَارٌ خَرَجَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فِي رَكْبٍ مِنْ قُرَيْشٍ ، فَرُّوا
بِيَلَادِ دَوْسٍ ، وَهُمْ يُطَالِبُونَ قُرَيْشًا بِدَمِ أَبِي أَرْيَهِر — قَتَلَهُ هِشَامُ بْنُ الْوَلِيدِ
أَبْنُ الْمَغِيرَةِ —^(٣) فَتَنَّاوُوا بِهِمْ وَقَتَلُوا فِيهِمْ . وَدَوْسٌ تَدْعَى شَيْئًا كَثِيرًا مِنْ
الْقَتْلِ ، وَلَيْسَ ذَلِكَ بِمَعْلُومٍ . فَقَامَتْ لَهُمْ ضِرَارٌ ، ثُمَّ جَاءَ إِلَى امْرَأَةٍ مِنْهُمْ يُقَالُ
لَهَا : أُمُّ غَيْلَانَ — مُقَيَّنَةٌ تُقَيِّنُ الْعَرَائِسَ ،^(٤) يُقَالُ إِنَّهَا مَوْلَاةٌ لَهُمْ —
فَادْخَلَتْهُ بَيْنَ دِرْعَيْهَا وَجِلْدِهَا ،^(٥) وَدَافَعَتْ عَنْهُ هِيَ وَبَنَاتُهَا ، وَصَرَخَتْ

(١) المراق جمع مارق : وهو المذنب يخرج عن أدب قومه وفسده ، كالاصومس والفتاك وغيرهم .

(٢) الحارث بن فهر ، أخو محارب بن فهر ، رهط ضرار . يزعم ابن سلام أنهم من قريش البطاح ، ولا أدري كيف يصح ذلك ، ولكن ابن حبيب في المحبر : ١٦٧ ، ١٦٨ ، جعل كل « الحارث بن فهر » من قريش الظواهر ، إلا بني هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر ، وبني هلال بن مالك بن ضبة بن الحارث بن فهر ، فلعل هذا ما أراده ابن سلام .

(٣) ساقى هذا الخبر كله ابن هشام ٢ : ٥٢ — ٥٧ ، وابن عساكر ٧ : ٢٢ — ٣٣ ، وبعضه في نسب قريش للمصعب : ٣٢٣ ، وجمهرة نسب قريش : ١٩٣٦ . وذلك أن أبا أَرْيَهِر الدوسي ، وكان من أشرف دوس ، زوج الوليد بن المغيرة بنتاً له وأخذ مهرها ، ثم أمسكها عنه ومطله المهر ، فلم يدخلها عليه حتى مات . فأوصى بنيه ، هشام بن الوليد ، والوليد بن الوليد ، وخالد بن الوليد ، أن لا يضيّعوا عقره عند أبي أَرْيَهِر فقتله ، وهو بسوق ذي الحجاز . وذلك بعد هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبعد بدر .

(٤) المقينة : التي تتولى تزين النساء ، والماشعة ، وتقينت الفتاة : تزينت لزفافها .

(٥) درع المرأة : قميصها . وهكذا كانت تفعل نساء الجاهلية ، فيكون ذلك لإجارة للمستجير بها .

يَبْنِيهَا خِجَاءُوا ، فخرج معهم ضِرَارٌ فَجَالَدَ أَشَدَّ الْجِلَادِ ، فَقَالَتْ أُمُّ غَيْلَانَ :
مَا رَأَيْتُ شِدَّةَ أَفْكَالٍ أَقْرَبَ إِلَى حُسْنِ جِلَادٍ مِنْهُ .^(١) وَقَالَ ضِرَارٌ :
جَزَى اللَّهُ عَنَّا أُمَّ غَيْلَانَ صَالِحاً وَنِسْوَتَهَا ، إِذْ هُنَّ شُعْتُ عَوَاطِلُ^(٢)
فَهْنٍ دَفَعْنَ الْمَوْتَ بَعْدَ اقْتِرَابِهِ ، وَقَدْ ظَهَرَتْ لِلشَّائِرِينَ مَقَاتِلُ
فَجَرَرْتُ سَيْفِي ، ثُمَّ قُتِلْتُ بِمَعْمَلِهِ ، وَعَنْ أَيْ نَفْسٍ بَعْدَ نَفْسِي أُقَاتِلُ^(٣)

٣٤٦ - // وَلَقِيَ ضِرَارُ بْنُ الْخَطَّابِ يَوْمَ أُحُدٍ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ فِي
الْجَوْلَةِ الَّتِي جَالَهَا الْمُسْلِمُونَ ،^(٤) وَكَانَ قَدْ آلَى يَوْمَئِذٍ أَنْ لَا يَقْتَلَ قُرَشِيًّا ،
فَضْرَبَهُ بِعَارِضَةِ سَيْفِهِ ،^(٥) وَقَالَ : أَنْجُ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ ! فَضْرَبَ الدَّهْرُ
مَا ضَرَبَ ،^(٦) وَوَلَّى عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ، فَسَمِعَتْ أُمُّ غَيْلَانَ بِذِكْرِ [ابْنِ]
الْخَطَّابِ فَظَنَّتْهُ ضِرَارًا ، فَقَدِمَتْ [عَلَيْهِ] . فَقَالَ لَهَا قَوْمٌ : قَدِمْتَ وَهُوَ
غَائِبٌ ! فَأَتَتْ عُمَرَ فَأَخْبَرَتْهُ بِالَّذِي جَاءَتْ لَهُ ، فَأَثَابَهَا .

(١) الأَفْكَالُ : الرعدة تكون من البرد أو الخوف أو الميعة . والجِلَادُ : الصبر في القتال .
تريد : أن ضِرَارًا انْزَلَّ مِنَ الرَّعْبِ الَّذِي دَاخَلَهُ فَأَرَعَدَهُ وَهُوَ تَحْتَ ثِيَابِهَا ، إِلَى حُسْنِ الْجِلَادِ فِي الْقِتَالِ ،
انْتَقَالًا غَرِيبًا حَسَنًا .

(٢) شَعْتُ جَمْعَ شَعَاءٍ : وَهِيَ التَّفْرِقَةُ الشَّعْرَ ، لَمْ تَدَهْنِ وَلَمْ تَمْتَشِطْ . عَوَاطِلُ جَمْعُ عَاطِلٍ : وَهِيَ
الْمَرَأَةُ لَا يَسُ عَالِمُهَا حُلًى ، لَمْ تَلْبَسِ الزَّيْنَةَ ، وَلَيْسَ فِي جَيْدِهَا قِلَادُهَا . وَجَعَلْنِ شَعْتًا عَوَاطِلُ : لِيُظْهِرَ
مِبَادِرَتَهُنَّ إِلَى نَصْرَتِهِ ، وَقَدْ نَزَعْنَ قَبْلَ أَنْ يَمْسَسْنَ طَبِيئًا أَوْ يَأْخُذْنَ زَيْنَتَهُنَّ ، وَذَلِكَ قَبْلَ الصَّبَاحِ .
(٣) قَوْلُهُ : « قُتِلْتُ بِمَعْمَلِهِ » ، أَيْ أَحْسَنْتِ الضَّرْبَ بِهِ وَأَبْلَيْتِ بِهِ خَيْرَ الْبَلَاءِ ، مِنْ قَوْلِهِمْ : « قَامَ
بِالْأَمْرِ ، أَيْ تَوَلَّاهُ فَأَحْسَنَ تَدْبِيرَهُ وَإِصْلَاحَهُ » .

(٤) جَالُ الْقَوْمِ فِي الْحَرْبِ جَوْلَةٌ : إِذَا انْكَشَفُوا ثُمَّ كَرَوْا عَلَى عَدُوِّهِمْ . وَعَنِ هُنَا انْهَازَةُ
الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ أُحُدٍ .

(٥) عَارِضَةُ السَّيْفِ وَعَرْضُهُ (بِضَمِّ فَسْكَوْنِ) : جَانِبُ السَّيْفِ وَصَفْحَتُهُ . وَانْظُرْ ابْنَ
حِشَامٍ ٢ : ٥٧ .

(٦) يُقَالُ ضَرَبَ الدَّهْرُ مَا ضَرَبَ ، وَضَرَبَ الدَّهْرُ مَنْ ضَرَبَانَهُ ، وَضَرَبَ ضَرَبَانَهُ : كُلَّ
ذَلِكَ مَعْنَاهُ تَطَاوُلُ وَمُضَى ، وَمَرُورُهُ ، وَتَمَيَّزَتْ بِالنَّاسِ مَرُورُهُ .

٣٤٧ — وَحَدَّثَنِي أَبَانُ الْأَعْرَجُ بِحَدِيثِهَا ، فَقَالَ : جَاءَتْ فَلَقِيتُ
ضِرَارًا فَقَالَتْ : قَدْ عَرَفْتَ بِلَاثِي وَيَدِي ، وَقَدْ وَلَيْتَ مَا وَلَيْتَ . قَالَ :
مَا أَعْرِفُنِي بِذَلِكَ ! وَلَسْتُ أَنَا بِالَّذِي تَوَلَّى مَا تَوَهَّمْتِ ، ذَاكَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ،
وَلَيْتَنِي كَانَ لَكَ عِنْدِي يَدٌ وَبِلَاءٌ ، إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَيَدًا وَبِلَاءٌ — يَعْنِي بِلَاءُهُ
يَوْمَ أُحُدٍ — فَأَذْهَبِي بِنَا إِلَيْهِ . فَأَتَاهُ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! هَذِهِ أُمُّ
غَيْلَانَ ، وَقَدْ عَرَفْتَ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِهَا ، سَمِعْتُ بِوَلَايَتِكَ فَظَنَنْتَنِي الْوَالِي ،
فَأَتَنْتَنِي تَطْلُبُ النَّوَالَ . قَالَ : فُتْرِيدُ مَاذَا ؟ قَالَ : تُعَجِّلَ عَطَائِي فَأُكَافِئُهَا
بِهِ . فَأَعْطَاهَا نِصْفَ عَطَائِهِ ، وَنِصْفَ عَطَاءِ عُمَرَ .

٣٤٨ — وَكَانَ ضِرَارٌ عَلَى بَنِي مُحَارِبٍ يَوْمَ الْفَجَارِ .^(١)

* * *

٣٤٩ — ^(٢) وَكَانَ أَبُو عَزَّةَ شَاعِرًا ، وَكَانَ مُتَمَلِّقًا ذَا عِيَالٍ ، فَأَسِرَ يَوْمَ
بَدْرٍ كَافِرًا ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي ذُو عِيَالٍ وَحَاجَةٌ قَدْ عَرَقَتْهَا ،
فَأَمْتُنْ عَلَى صَلِّيَ اللَّهُ عَلَيْكَ . فَقَالَ : عَلَى أَنْ لَا تُعِينَ عَلَيَّ ! — يُرِيدُ شِعْرَهُ —
قَالَ : نَعَمْ . فَعَاهَدَهُ وَأَطْلَقَهُ ، فَقَالَ :

أَلَا أَبْلَغَا عَنِّي النَّبِيُّ مُحَمَّدًا بِأَنَّكَ حَقٌّ ، وَالْمَلِكُ حَمِيدٌ^(٣)

(١) انظر أخبار الفجار كلها في الأغانى ١٩ : ٧٣ وما بعده .

(٢) هذا الخبر بنصه ، ثم الذى يابيه مختصراً ، رواهما عن ابن سلام ، أبو هلال العسكري في
جمهرة الأئمال ٢ : ٣٨٧ — ٣٨٨ . وفي الشعر البیتان اللذان زدتها بين الأقواس .

(٣) الأبيات رواها ابن هشام ٢ : ٣١٥ ، أيضاً .

وَأَنْتَ أَمْرُؤُ تَدْعُو إِلَى الرُّشْدِ، وَالتَّقَى
عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ الْكَرِيمِ شَهِيدٌ^(١)
وَأَنْتَ أَمْرُؤُ بَوَّيْتُ فِينَا مَبَاءً^(٢) لَهَا دَرَجَاتٌ سَهْلَةٌ وَصَعُودٌ^(٣)
وَإِنَّكَ مِنْ حَارِبَتِهِ كَمُعَارَبٍ شَقِيٍّ، وَمَنْ سَأَلْتَهُ لِسَعِيدٍ
وَلَكِنْ إِذَا ذُكِّرْتُ بِذُرَا وَأَهْلَاهَا تَأَوُّبٌ مَا بِي حَسْرَةٌ وَتَعُودٌ^(٤)

فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ أَحَدٍ، دَعَا صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ خَلْفِ الْجَمْعَى - وَهُوَ
سَيِّدُهُمْ يَوْمَئِذٍ - إِلَى الْخُرُوجِ، فَقَالَ: إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ مَنَّ عَلَيَّ وَعَاهَدَنِي
أَنْ لَا أَعِينَ عَلَيْهِ. فَلَمْ يَزَلْ بِهِ، وَكَانَ مُعْتَاجًا، فَأَطَاعَهُ، وَالْمُحْتَاجُ يَطْمَعُ.^(٥)
فَخَرَجَ فَسَارَ فِي بَنِي كِنَانَةَ فَخَرَّضَهُمْ، فَقَالَ:

يَا بَنِي عَبْدِ مَنَآةِ الرُّزَّامِ أَنْتُمْ حِمَاةٌ وَأَبُوكُمْ حَامٍ^(٥)

(١) يقول: ... والتقى شهيداً عليك من الله الكريم، شهيد: شاهد حاضر دال على صدقه وبره. ورواية أبي هلال، وابن هشام: «والهدى عليك».

(٢) «بوأه منزلاً»، ينظر إلى أهل ما يرى وأشدّه استواءاً وأمكنه لدبيته، فأنزله به. و«المبائة»، المنزل الحسن.

(٣) آبه الهم وتأوبه: رجع إليه، من الأوب وهو الرجوع، وجعله هنا بمعنى جاء. يقول: تأتى حسرة وتعود، وتغدو على وتروح. وفي ابن هشام «حسرة وقعود»، وهى فاسدة المعنى، وى بعض مخطوطات سيرته على الصواب. وفي المخطوطة: «حسرة» بالنصب بفتحيتين.

(٤) المحتاج: الفقير المدم. ومثله الهجوع وجهد معاوية. وهو من الهجوع (بضم الهاء) والمالحة: شدة الفقر. وقال له صفوان يومئذ: «لك الله هل إن رجعت أن أغنيك»، وإن أصبت أجعل بناتك مع بناتي، يصيبهن ما أصابهن من هسر وليسر.

(٥) الجزء في ابن هشام ٣: ٦٥، ولسب قریش للعصب: ٣٩٨، وجمرة النسب للزبير رقم: ٢٨٢٦، وانظر القسان (رزم)، والجمرة لابن دريد: ٣٢٥، وفي المخطوطة هكذا «وأبوكم الحماني م». الرزام جمع رازم: وهو الرجل يثبت في مكانه من شدته في الحرب. وبنو عبدمناة ابن كنانة، أخو النضر بن كنانة، جد قریش. وعند هذا البيت يبدأ خرم في نسختنا المخطوطة مقداره أربع ورفات، ينتهى عند رقم: ٣٧٥، والاعتقاد بعد هذا على «م» وحدها.

/ لَا تَعِدُونِي نَهَضَكُمْ بِمَدِّ الْعَامِ لَا تُسَلِّتُونِي ، لَا يَحِلُّ إِسْلَامُ^(١) خرم من (٢٩-٤١)

٣٥٠ - أنا أبو خليفه ، نا ابن سلام ، قال ، حدثني أبان بن عثمان - وهو قول ابن إسحاق -^(٢) أَنَّ أَبَا عَزَّةَ أُسِرَ يَوْمَ أُحُدٍ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ عَلَى ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَا يُلَاسِعُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرِ مَرَّتَيْنِ . وَقَالَ أَبَانُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ] : لَا تَمْسَحُ عَارِضَتِكَ بِمَكَّةَ تَقُولُ : خَدَعَتْنِي مُحَمَّدًا مَرَّتَيْنِ ! فَقَتَلَهُ .^(٣)

-- فذكرت ذلك لابن جعدبة فقال : ما أسير يوم أُحُدٍ هو ولا غيره ، ولقد كان المسلمون يومئذٍ في شغلٍ من الأسر ، ولم يُنكر قتله ، وكان يُنكر قتل النضر بن الحارث في يوم بدرٍ صبراً ،^(٤) فقال : أصابته جراحةٌ فأزنت منها ،^(٥) وكان شديدة المداوة ، فقال : لا أطعم طعاماً ولا أشرب شراباً ما دمت في أيديهم ، فات .

— فَأَخْبَرْتُ أَبِي — سَلَامًا — بِقَوْلِ ابْنِ جَعْدُبَةَ فِي أَبِي عَزَّةَ فَقَالَ :

(١) أسلم أخاه : خذله وترك نصرته ومعوته .

(٢) ابن هشام ٣ : ١١٧ - ١١١ ، والفائق (لسع) ، والفاخر : ٢٤٥ ، ٢٤٦ .

(٣) يقال فلان يسح هارضي ، كناية عن الشهامة وعن الترقب ، وعن فعل المتباهي بما فعل . وهو الذي أراد هنا .

(٤) انظر قتل النضر بن الحارث في ابن هشام ٢ : ٣٦٧ ، ورواه أخته فتية بنت الحارث في ابن هشام ٣ : ٤٤ . يقال : قتل صبراً ، من الصبر وهو الحبس ، وذلك أن يقدم الإنسان فينصب فيضرب عنقه . وقال أبو عبيد : كل من قتل في غير معركة ولا حرب ولا خطأ ، فإنه مقتول صبراً .

(٥) ارتث (على بناء مالم يسم فاعله) : صرح في المعركة ، وقد أنمخته الجراح فأبنته في الأرض ومضف ، فصار رثيلاً ، أي جريحاً منهيقاً ، ثم يحمل وبه رمق ، وهو حي بعد ثم يموت .

قد قيل إن النبي صلى الله عليه لم يقتل أحداً صبراً إلا عُقبة بن أبي معيط يوم بدر .

٣٥١ — ^(١) قال ابن جعدة : برص أبو عزة بعد ما أسن ، وكانت قریش تكره الأبرص وتخاف العدوى ، فكانوا لا يؤاكلونه ولا يُشاربونه ولا يجالسونه ، فكبر ذلك عليه ، فقال : الموت خير من هذا ! فأخذ حديدة وصعد إلى جبل حراء يريد قتل نفسه ، فطعن بها في بطنه ، فضممت يده لما وجد مسماً ، فماتت الحديدة بين الصفاق والجلد ، ^(٢) فسال ماء أصفر ، وذهب ما كان به . فقال :

لَا هُمْ رَبٌّ وَائِلٍ وَنَهْدٍ وَالتَّهْمَاتِ وَالْجِبَالِ الْجُرْدِ ^(٣)
وَرَبٌّ مَنْ يَرْمِي بَيَاضَ نَجْدٍ أَصْبَحْتُ عَبْدًا لَكَ وَأَبْنُ عَبْدٍ ^(٤)

(١) الخبر في المرجان والبرصان للجاحظ : ٥٢ ، ٥٣ : وهيون الأخبار ٤ : ٦٧ ، وجهرة نسب قریش للزبير ، عن ابن سلام ، رقم : ٢٨٢٩ ، ومخطوطات النسب لابن الكلبى ، والفرج بعد الشدة ٢ : ٩٤ عن ابن جعدة ، والخبر : ٣٠١ .

(٢) مار السهم وغيره : نفذ في الجسم ، ومارت العلقة : مالت عينا وشمالا . وأصله من المور : وهو الاضطراب والتردد . والصفاق : هو الجلدة الرقيقة تحت الجلد الأعلى الذى عليه الشعر من عند مراقي البطن .

(٣) لا هم : اللهم ، لحذف كأنه ظن لام التعريف في اسم الجلالة لحذف لذلك . وائل : يعنى بنى وائل بن قاسط ، أبو بكر بن وائل ، وتغلب بن وائل ، من ربيعة بن نزار . ونهد : يعنى بنى نهد ابن زيد من قضاعة . والتهيمات جمع تهمة : وهى الأرض المنصوبة إلى البحر ، ويعنى أرض تهامة من قبل الحجاز . والجبال الجرد : هى اللس التى لا نبات فيها ، كأنه يعنى جبال طي . انظر الخبر : ٣٠١ .

(٤) رمى الرجل يرمى : سافر ، يعنى سلك هذه الأرض . ويقال : أين ترمى ؟ أى : أى جهة تنوى وتقصد . وفى جهرة الزبير وغيره « من يرمى » . وبياس نجدة : أرض مهلكة في بادية نجد من سلكها هلك أو كاد . والبياس من أرض بنى عامر بن صعصعة . و« البياس » أيضاً ، ما لا عمارة فيه من الأرض ، وكأنه هو الذى عناه في رواية « يرمى » .

أَبْرَأَتِي مِنْ وَضَحٍ بِجِلْدِي مِنْ بَعْدِ مَا طَعَنْتُ فِي مَعَدِّي^(١)
 الْمَعْدُ : مَوْضِعَ رِجْلِي الرَّكَبِ مِنَ الْفَرَسِ .^(٢)
 * * *^(٣)

٣٥٢ — وَكَانَ هُبَيْرَةُ بْنُ أَبِي وَهَبٍ شَاعِرًا مِنْ رِجَالِ قُرَيْشِ
 الْمَعْدُودِينَ ، وَكَانَ شَدِيدَ الْعَدَاوَةِ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ ، فَأَخْلَاهُ اللَّهُ وَدَحَقَهُ ،^(٤)
 وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ فِي يَوْمٍ أُحُدَ :
 قَدْ نَاكَنَانَا مِنْ أَكْنَافِ ذِي يَمِينٍ عَرَضَ الْبِلَادِ عَلَى مَا كَانَ يُزْجِيهَا^(٥)
 قَالَتْ كِنَانَةٌ : أَنَّنِي تَذْهَبُونَ بِنَا ؟ قُلْنَا : النَّخِيلَ ! فَأَمْوَاهَا وَمَا فِيهَا^(٦)
 وَلَهُ شَعْرٌ كَثِيرٌ وَحَدِيثٌ .

(١) الوضوح : البرس . ورواه صاحب اللسان في (معد) :

* أَبْرَأَتَ مَنِي بَرَصًا بِجِلْدِي *

(٢) المعد : البطن ، هكذا أراد هنا . والذي ذكره ابن سلام صحيح في الحيل .

(٣) أسقط ذكر « عبد الله بن حذافة السهمي » ، أو « عبد الله بن الحارث السهمي ، المبرق » ،
 كما ثبت ذلك في التعليل على رقم : ٣٢٨ .

(٤) دحقه : أبعدته وطرده حتى صار الناس لا يبالون به .

(٥) روى الشعر كله ابن هشام ٣ : ١٣٦ - ١٣٨ . وشعره هذا وغيره في جبهة النسب
 للزبير : ٢١٤٣ - ٢١٤٧ . الأكناف جمع كنف : الناحية . وأما ذو يمين فإن معنا : موضع قريب
 من مكة ، يذكر في شعر أهل مكة والمجاز . وأضاف « ذو » إليه ، وهكذا دأبهم . وعرض البلاد :
 ما أوسع من أرجائها ونواحيها ، ونصب على الظرفية . أزجى القوم : ساقهم ودفهم . يقول : قدنا
 كنانة من مكة ، سالكين بهم مفاوز الأرض ، على ما كان يدفعها إلى المسير من حب النزول والطمع
 في الغنم .

(٦) النخيل : يعني مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهي كثيرة النخيل . وزعم بعضهم
 أنها « النخيل » بالتصغير وأنها بئر قرب المدينة ، ولست أحققه . وأموها : قصدوها . يشير إلى
 غزاة أحد وغلبة المشركين يومئذ .

شِعْرَاءُ الطَّائِفِ

٣٥٣ — قَالَ أَبُو سَلَامٍ: وبالطَّائِفِ شِعْرٌ وليس بالكثير، وإنما كان يَكْثُرُ الشَّعْرُ بِالْحُرُوبِ الَّتِي تَكُونُ بَيْنَ الْأَحْيَاءِ، نَحْوَ حَرْبِ الْأَوْسِ وَالْخَزَرَجِ، أَوْ قَوْمِ يُغَيِّرُونَ وَيُنْفَرُ عَلَيْهِمْ. وَالَّذِي قَلَّ شِعْرَ قُرَيْشٍ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَنْتَهِمُ نَائِرَةً، وَلَمْ يَحَارِبُوا. ^(١) وَذَلِكَ الَّذِي قَلَّ شِعْرُ عُمَانَ وَأَهْلِ الطَّائِفِ فِي طَرَفٍ، ^(٢) وَمَعَ ذَلِكَ كَانَ فِيهِمْ:

٣٥٤ — أَبُو الصَّلْتِ بْنِ أَبِي رَيْمَةَ.

٣٥٥ — وَأَبْنَةُ أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ، وَهُوَ أَشْعَرُهُم.

٣٥٦ — [أَبُو نَجَّحٍ مَمْرُ بْنُ حَبِيبٍ بْنُ عَمْرِو بْنِ مُهْمِرٍ الثَّقَفِيِّ]. ^(٣)

٣٥٧ — وَغَيْلَانُ بْنُ سَلَمَةَ [بْنُ مَعْتَبٍ بْنُ مَالِكٍ بْنُ كَعْبٍ بْنُ عَمْرِو بْنِ

سَعْدِ بْنِ عَوْفٍ]. ^(٤)

(١) فِي «م» : «نَائِرَةٌ»، وَهُوَ خَطَأٌ. وَالنَّائِرَةُ: الْحَقْدُ وَالْمَدَاوَةُ تَلْعُ بَيْنَ الْقَوْمِ، فَتَشْبُرُ بِسُورَتِهِمْ. وَانْظُرْ رَقْمَ: ٣٣٠، س: ٢٣٦ تَعْلِيقٌ: ٢.

(٢) فِي طَرَفٍ: فِي مَكَانٍ نَاءٍ بَعِيدٍ. وَهَذِهِ صِفَةُ الطَّائِفِ، فَإِنَّمَا هِيَ جَبَلُ غَزْوَانَ، بَيْنَهَا وَبَيْنَ مَكَّةَ اثْنَا عَشَرَ فَرَسَخًا. وَكَانَتْ تَسْكُنُهَا ثَقِيفٌ.

(٣) رَدَّتْ مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ، لِأَنَّهُ مَذْكُورٌ بَعْدَ فِي رَقْمٍ: ٣٦٢، وَ«م» فِيهَا لِمُخْلَلَةٍ كَبِيرَةٍ، وَهَذَا مِنْ مَوَاضِعِ الْحَرَمِ وَالْمُحَلَّوْطَةِ.

(٤) هَذِهِ الزِّيَادَةُ مِنْ مَعْلُومَةِ تَارِيخِ ابْنِ عَسَاكِرٍ يُوزَانُ ٣٤: ٣٩٥. بِإِسْنَادِهِ عَنْ ابْنِ سَلَامٍ.

٣٥٨ - وَكِانَانَةُ بْنُ عَبْدِ يَالِيلٍ. ^(١)

* * *

٣٥٩ - وَكَانَ أَبُو الصَّلَاتِ يَمْدَحُ أَهْلَ فَارِسٍ حِينَ قَتَلُوا الْخَبَشَةَ ، فِي

كَلِمَةٍ قَالَ فِيهَا :

فِيهِ دَرُّهُمْ مِنْ عُصْبَةٍ خَرَجُوا ، مَا إِنْ تَرَى لَهُمْ فِي النَّاسِ أَمْثَالًا ^(٢)
يَيْضًا مَرَايَةَ ، غُرًّا جَحَاجِحَةً ، أَسَدًا تُرَبِّبُ فِي الْغِيصَاتِ أَشْبَالًا ^(٣)

(١) لم يذكر ابن سلام شيئاً من شعره ولا من خبره بعد ، وذكره المرزباني في معجم الشعراء ٣٥٣ وقال : « وهو شاعر معروف ، ذكره ابن سلام وغيره » . ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب ١ : ٢٢٦ ، وأسَدُ الغَابَةِ ٤ : ٢٥٥ ، والإصابة في القسم الرابع . أما ابن سعد في الطبقات ٥ : ٣٧١ ، فذكر أباه : « عبد ياليل بن عمرو بن عمرو بن عوف بن عقدة بن غيرة بن عوف بن ثقيف ، وكان رأس وفد ثقيف الذين قاموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسلموا ، وكان عبد ياليل سن عروة بن مسعود » ثم قال ابن سعد : « وابنه كنانة بن عبد ياليل بن عمرو ... كان شريفاً ، وقد أسلم مع وفد ثقيف » ، وكذلك نسبته ابن هشام في السيرة ٤ : ١٣٣ ، ولم يذكره أحد منهم بالشعر ، ولا ذكر له شعراً سوى ابن هشام . وانظر ما كتبه تعليقا على الخبر رقم : ١٧١٩٩ ، في تفسير الطبري . وأما كتب الأنساب فلم تذكر « كنانة بن عبد ياليل بن عمرو بن عمرو » : هذا ، وهو ابن عم أبي عبيد الثقفي ، كما ترى في النسب . والذي ذكره في شعراء ثقيف هو : « ربيعة ابن عبد ياليل بن سالم بن مالك بن حنظل بن بشم بن ثديف » ، ذكره الأمدى في المؤلف : ١٢٠ ، وقال هو : ابن الذئبة الثقفي ، والنسبة أمه .

(٢) رواه ابن هشام في السيرة ١ : ٦٧ ، وفي التيجان : ٣٠٥ - ٣٠٧ ، والأزرق ١ : ٩٣ ، والأغانى ١٧ : ٣١٢ (الهبة) ، وحجاسة البجترى : ١٦ ، وأما في الشجرى ١ : ١٦٩ ، وتاريخ الطبري ٢ : ١٢٠ ، والمقد ٢ : ٢٣ ، وغيرها كثير ، والاتلاف في روايتها وفي ترتيبها شديد ، وتنسب له ولابنه أمة .

(٣) ييـض : لم يـمن يـياض الألوان ، لما على نداء الأعراض والشيم بما يـيـيها . ومرزبان : بفتح الميم وسكون الراء وضم الزاي : « عرب من الفارسية ، وهو عنهم رئيس القوم الممارس الشجاع المقدم عليهم ، دون الملك . غر جمع أغر : وهو الأبيض الوجه المتألق » . يريد نيلهم وكرمهم . وجحاجحة جمع جحاجح : وهو السيد السمح الكريم . تربب : تربى وترعى وتحفظ ، والتربيب أبغ من التربية وأوسع معنى . والنبيضات جمع غيضة : وهي الأجمة ، بـند ماء مغيض يجتمع ، فينبت فيه الشجر الكثيف الملتف ، تألفه الأسود . والأشبال جمع شبل : وهو ولد الأسد إذا شب وبلغ الصيد .

لَا يَرْمَضُونَ إِذَا حَرَّتْ مَغَاوِرُهُمْ ، وَلَا تَرَى مِنْهُمْ فِي الطَّنَنِ مَيَّالًا ^(١)
 مَن مِّثْلُ كِسْرَى وَسَابُورِ الْجُنُودِ لَهْ أَوْ مِثْلُ وَهْرَزِ يَوْمِ الْجَلِيشِ إِذْ صَالَ ^(٢)
 فَاشْرَبَ هَنِيئًا ، عَلَيْكَ التَّاجُ ، مُرْتَفِقًا فِي رَأْسِ عُثْمَانَ دَارَ أَمْنِكَ مَحَلًّا ^(٣)
 وَأَضْطَمَّ بِالْمِسْكِ إِذْ شَالَتْ نَعَامَتُهُمْ وَأَسْبَلَ الْيَوْمَ فِي بُرْدِيكَ إِسْبَالًا ^(٤)

(١) كَيْفَ الرجل (بكسر الميم) يرمن : إذا اشتد عليه الحر أو الوجع فقل وتلعل . وحر الشيء يحر : سخن واشتد حرارته . والمغافر جمع مغفر : زرد يذبح من حلق حديد على قدر الرأس يادسه المغارب تحت القلنسوة ، ويسخن على العنق فبقية . ويذل إلى العاتفين . فإذا اشتد الحر وسخت الشمس أذى المغارب بحره . يقول : هم صر في الحرب ، فدألقوا لأواءها فلا يضجرهم حر القتال ولا حر الحديد من طول اعتيادهم . مبال : يميل نين سرج فرسه في شدة الحرب ، جنباً أو فزعاً . هذا الذي أراد ، يصهم بالثبات والعصرى اللقاء .

(٢) يروى « ... كسرى شهنشاه الماوك له » . يقول : من له مثل كسرى وسابور ؟ يعني : من له من الناس ملوك وأبطال مثل هؤلاء . وكسرى ، ملك الفرس يومئذ أنوشروان . وسابور الجنود : هو كسرى سابور ذو الأكتاف الذي غزا ساعارون ملك المضر (ابن هشام ١ : ٧٣ - ٧٤ وغيره) . ووهرز : هو الذي أرسله كسرى أنوشروان مع سيف بن دى يزن ، وملك على اليمن لقتال الحبشة وإخراجهم . (ابن هشام ١ : ٦٤ - ٦٦ وغيره) . يذكر صولة وهرز على الحبشة ، وقتله مسروق بن أبرهة الحبشي ملك اليمن يومئذ .

(٣) مرتفق : متكئ على وسادة . وكذلك كانوا يفعلون في مجالس الملوك . وعثمان : فسر عظيم كان بصنعاء اليمن ، كانت أولئك تنزله ، يزعمون أن عثمان بن عفان رضى الله عنه أمر بهدمه ، وله أخبار وذكر كثير . وقوله : داراً منصوب على أنه حال . ويقال : « أرض محلال وروضة محلال » ، إذا كانت سهلة آمنة ممرعة خصيبة جيدة النبات ، مختارة لتزول الناس يكثرلون المحلول بها لعلها . يادمنو له بالعمة وطيب المنزل والرفاهية .

(٤) هكذا رواه ابن سلام « واضطم » . وهي في حاشية البحري : ١٦ « واضطم » ، وكأنها خطأ ونحريف . وروى الأزرقى « والطم » وهذه روايات مشككة . وسائر الروايات « واطل المسك » و « ثم اطل » ، وهي واضحة المعنى . وعندى أن رواية ابن سلام إذا صحت ، فإنما هي فعل أسر من اضطمخ بالمسك ونصمخ : تعلق به وتطيب . فلما سكنت الحاء ، طرحتها . والدرج تحذف من أواخر كلامها الحرف والحرفين ، كما قال سيبويه ١ : ٨ « اعلم أنه يجوز في الشعر ما لا يجوز في السلام من صرف ما لا ينصرف ... وحذف ما لا يحذف ، يشبهونه بما قد حذف واستعمل محذوفاً ، كما قال العجاج :

* قواطك مكة من ورق الصبي *

تِلْكَ الْمَكَارِمُ ، لَا قَعْبَانٍ مِنْ لَبَنٍ شَيْبَا بِمَاوَ فَمَادَا بَعْدُ أَبَوَالَا^(١)

* * *

٣٦٠ - وكان أُمِّيَّةُ [بن أبي الصَّلْتِ]^(٢) كَثِيرَ الْعَجَائِبِ ، يَذْكُرُ

فِي شِعْرِهِ خَنَاقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، وَيَذْكُرُ الْمَلَائِكَةَ ، وَيَذْكُرُ مِنْ ذَلِكَ

= « يريد الحمام . » وشواهد كثيرة ، وبما استشدهوا به قول لييد :

دَرَسَ الْمَنَا بِمُتَالَعِ فَأَبَانَ وَتَقَادَمَتْ بِالْجُلُوسِ فَالشُّوبَانِ

أراد المنازل ، لحذف الزاى واللام . وقول الفرزدق :

أَحْيَنَ التَّقَى نَابَأَى وَابْيَضَّ مِسْحَلِي وَأَطْرَقَ إِطْرَاقُ الْكَرَا مِنْ أَحَارِبِهِ

أراد الكروان ، لحذف . وقول هلقمة بن عبدة :

كُنْ لِإِبْرِيْقِهِمْ ظُبِيٌّ عَلَى شَرَفٍ مُفَدِّمٌ بِسَبَابِ الْكَتَّانِ مَرْتُوْمٌ

أراد بسباب الكتان . وهو كثير في شعرهم . وأما رواية الأزرقى : « والتط » فهي أيضاً على حذف آخر فعل الأمر : التطخ . أمر من قولهم : التطخ بالطيب وتلغخ به : تغلى أو ادهن . وهذا ما استعملت أن أراه رأياً في تأويل هاتين السكتين . ولم أعرف لهما وجهاً غير هذا الوجه .

وقوله : « إذ شالت نعماتهم » ، أي ارتحلوا من منازلهم وتفرقوا أو ذهب عزمهم ودرست طريقتهم ، وهلكوا . وأصله من قولهم : شالت كفة الميزان : ارتفعت لحفتها . والنعامة : الجاهة ، كأنه خف أمرهم حين تفرقوا وذهبت ريحهم . وأسبل ثوبه : طوله وأرخاه وأرسله إلى الأرض إذا مشى ، يفعل المرء ذلك كبراً واختيالاً . وضمن أسبل معنى اختال ، ولذلك عداه بشرف الجر « في » ، كأنه قال له : سر مختالاً في برديك مرخياً من أذيالك بعد الذي فعلت وبلغت من النصر .

(١) انظر ماسلف رقم : ٧٠ ، حيث قال إن النابغة الجعدي اجتنبه في شعره ، وأن المرأة يجمعون على أن أبا الصلت بن ربيعة قال هذا البيت . أما ابن هشام ٩ : ٦٩ ، فإنه يصفه للنابغة وينفيه من قصيدة أبي الصلت . القعب : القدح الغليظ الجاف ، من خشب مقعر ، يروى الرجل . وشاب الابن بالماء : خلطه ومنزجه . يقول له : الذي فعلت هو المسكارم والمآثر ، إذ بلغت ما بلغت من عبوك ، أما ما يتمدح به التمدح من بدل شربة لبن إلى صيب ، فليس بمكرمة تذكر ، وعدوه غالب ، وهو له مستكين .

(٢) زيادة زدتها لبيان .

مالم يذكُرهُ أحدُهم من الشُعراء ، وكان قد شامَّ أهلَ الكتابِ .^(١)

٣٦١ — ناأبْنُ سَلَام قال ، لحدَّث سَفِيَّانَ وَأَبْنُ دَأْبٍ : أَنَّ أُمِّيَّةً مَرَّ
بَزَيْدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ نُفَيْلٍ ، أَخِي عَدِيِّ بْنِ كَعْبٍ ،^(٢) وَكَانَ قَدْ طَلَبَ
الدِّينَ فِي اسْتِجَاهَالِيَّةٍ هُوَ وَوَرَقَةُ بْنُ نَوْفَلٍ . فَقَالَ لَهُ أُمِّيَّةٌ : يَا بَاغِيَّ الْخَيْرِ ،
هَلْ وَجَدْتَ ؟ قَالَ : لَا . قَالَ : وَلَمْ أَوتَ مِنْ طَلَبٍ .^(٣) قَالَ : أَبِي عُلَمَاءُ
أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا أَنَّهُ مِنَّا أَوْ مِنْكُمْ أَوْ مِنْ أَهْلِ فَلَسْطِينِ .

٣٦٢ — وَنَاحَ أُمِّيَّةٌ عَلَى قَتْلِي بَذْرٍ فَقَالَ :

مَاذَا يَبْذُرُ فَالْعَقْنُ قَلِيٍّ مِنْ مَرَازِبَةٍ جَحَاجِحٍ^(٤)
هَلَّا بَكَيْتَ عَلَى الْكِرَامِ مِ بَنِي الْكِرَامِ أُولِي الْمَادِحِ^(٥)

(١) شام الشيء يشامه : دنا منه وقرب ، من الشمم : وهو القرب والدنو ، أو من الشم أيضاً ، كأنه يدنو منه ويشم ما عنده ، أى كأنه يختبره ويدوقه ويعرف ما عنده . ومنه حديث على رضى الله عنه في ذكر يوم الخندق وخروجه لمبارزة عمرو بن عبدود قال : « أخرج فأشامه قبل اللقاء » ، أى اختبره وانظر ما عنده . ويريد ابن سلام : أنه نال شيئاً من علم أهل الكتاب وأخبار دينهم .

(٢) يعنى أنه من بنى عدى بن كعب بن لؤى بن غالب . وكان زيد أحد من اعتزل عبادة الأوثان وامتنع من أكل ذبائحهم ، وقد كاد يظله الإسلام ، ولكنه مات قبل البعثة بنحو خمس سنوات . وابنه سهيد بن زيد ، أحد العشرة المبشرين بالجنة رضى الله عنه .

(٣) « لم أوت من طلب » ، أى لم أوت من ترك الطلب أو من تقصير فيه ، وكان أُمِّيَّة أحد الذين خرجوا في طلب الدين ، وكان هو يطلب النبوة . ولم أجد نص هذا الخبر فيما أتيح لى من الكتب .

(٤) ديوانه : ٢٠ ، روى بعضها وترك بعضها ابن هشام ٣ : ٣١ ، وزعم صاحب الأغاني ٤ : ١٣٣ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن روايتها . العنقل : كتيب رمل يندر . والمرازبة والجحاجح : مضى تفسيرهما في رقم : ٣٥٩ .

(٥) المادح : ما يستحسن من الأخلاق ، ضد المتابع ، وهى سبى الأخلاق . كأنه جمع ممدحة ، وإن لم يستعمل مفرداً ، فيما أعلم .

٣٦٣ — وقال أمية :

وَمَا يَبْقَى عَلَى الْحَدَثَانِ غُفْرٌ بِشَاهِقَةٍ لَهُ أُمٌّ رَوْومٌ^(١)
تَبَيَّتُ اللَّيْلَ حَانِيَةً عَلَيْهِ كَمَا يَخْرَمُ الْأَرْخُ الْأَطُومُ^(٢)
تَصَدَّى كُلَّمَا طَلَعَتْ لِنَشْرِ وَوَدَّتْ أَنَّهَا مِنْهُ عَقِيمٌ^(٣)
الْغُفْرُ : وَلَدَ الْوَعِلِ . وَالْأَرْخُ : وَلَدَ الْبَقَرَةِ . وَيَخْرَمُ : أَيِ
يَتَصَمَّمُ . وَالْأَطُومُ : الضَّمَامُ بَيْنَ شَقَتَيْهِ .

٣٦٤ — وَمَدَحَ أُمِيَّةُ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ جُدْعَانَ التَّيْمِيَّ^(٤) ، فَقَالَ :

(١) ديوانه : ٥٣ - ٥٥ وروى البيهقي الأولين صاحب اللسان عن ابن سلام في مادة (أرخ) وانظر خبره في بلاغات النساء : ١٧٦ ، والأما إلى ٣ : ٤١ . الحدثنان : مصائب الدهر ونوبه ، ويريد الموت . والشاهقة : ذروة الجبل ، والوعول تسكن رؤوس الجبال ، ولا تنزل الأرض إلا في الفرط والندرة . رَوْوم : شديدة العطف على ولدها محبة له

(٢) في «م» : « يتخرمس » هنا ، وفي شرحه . شرح البيت سيأتي بعد الشعر ، وقد ذكر ابن سلام ما رأى ، ولكني أرى أن الأرخ هنا : الفتية من بقر الوحش ، لا ولد البقر . وقوله الأطوم : الضمام بين شفتيه ، حق أيضاً ، ولكن بيانه أنه من قولهم ، أطم : إذا زم شفتيه وسكت على ما في نفسه من الهم والهلع . يقول : لا ينجو من المنية غفر تحوطه أمه وتحنو عليه ، حنو بقره وحشية قد لزمت ولدها وتحننت عليه ، وهي متوجسة راهبة خائفة من كل حس وبأة ، فهي صامتة تقلب طرفها بينة ويسرة ، تسمع مخافة ريب يربها مما تخشى منه على ولدها . وقد تساهل ابن سلام ، كما تساهل أكثر شراح الشعر القديم . غفر الله لهم .

(٣) تصدى ، أصله تصدى ، حذف التاء ، وتصدى قسماً : رفع رأسه وصدره ينظر ويتسمع متبعاً صدام ، أي صوته . والنشز (بفتح فسكون ، وفتحتين) : المتن المرتفع من أرض منهبلة . وبهذا البيت أتم معنى البيت السابق . يقول : لأن هذه البقرة الغريزة العاطفة على ولدها مخافة ما يفجؤه من وحش يشكلها لإياه ، كلما علت أرضاً مرتفعة ، أخذت تقلب رأسها تسمع الأصداء ، حذراً على صغيرها ، وتود من شدة ما تلقى من عذاب القاق ، أنها لم تلده .

(٤) سيد من قریش ، وأحد أجواد العرب ، وكانت يسمى « حاسي الذهب » ، لأنه كان يشرب في لئاء من الذهب . وذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه شهد في داره حلف الفضول ، وحضر رسول الله مآدبة من مآدب ابن جدعان ، هو وأبو جهل ، وهما غلامان ، فازدحا عليها ،

أَذْكُرُ حَاجَتِي أَمْ قَدْ كَفَانِي حَيَاؤُكَ ؟ إِنَّ شَيْمَتَكَ الْحَيَاءُ^(١)
كَرِيمٌ لَا يُغَيِّرُهُ صَبَاحٌ عَنْ أُلْخَلْقِ الْكَرِيمِ وَلَا مَسَاءٌ
وَأَرْضُكَ كُلُّ مَكْرُمَةٍ بَقَّتْهَا بَنُو تَيْمَرٍ ، وَأَنْتَ لَهُمْ مَمَاءٌ
قَالَ أَبُو سَلَامٍ : وَأَنْشَدَنِيهَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ وَاسِعٍ السَّلَمِيُّ ،
وَأَنْشَدَنِيهَا أَيْضاً أَبُو بَكْرٍ ،^(٢) وَذَكَرْتُهَا الْخَلْفُ فَعَرَفَهَا .

٣٦٥ — [وَقَالَ أُمِّيَّةٌ] :

عَطَاؤُكَ زَيْنٌ لِمَرِيٍّ بِذَلِكَ وَجْهِهِ بَخِيرٌ ، وَمَا كُلُّ الْعَطَاءِ زَيْنٌ^(٣)
وَلَيْسَ بِشَيْنٍ لِمَرِيٍّ بِذَلِكَ وَجْهِهِ إِلَيْكَ ، كَمَا بَعْضُ السُّؤَالِ يَشِينُ

٣٦٦ —^(٤) نَا أَبُو سَلَامٍ قَالَ : وَذَكَرَ عِيْسَى بْنُ صُمَرَ عَنْ بَعْضِ أَهْلِ

= فدفعه رسول الله، فوقع أبو جهل على ركبته فجعلت جحشا لم يزل أثره به، حتى عرفه رسول الله به يوم قتل في بدر . وكان عبد الله ابن عم أبي بكر الصديق ، فجاه في الحديث أن عائشة قالت : « قلت يا رسول الله ! ابن جديعان كان في الجاهلية يصل الرحم ويطعم المسكين ، فهل ذاك نافعه ؟ قال : لا ينفعه ! لأنه لم يقل يوماً : رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين » ، رواه مسلم في صحيحه ٨٦:٣ .
(١) ديوانه : ١٧ ، والأغاني ٨ : ٣٢٨ ، ونسب قريش للنسب : ٢٩١ ، والاشتقاق : ١٤٣ .

(٢) كُنَّ فِيهَا تَحْرِيفاً أَوْ سَقَطاً لَمْ أُسْتَطِعْ أَنْ أَتْبِينَهُ ، لِأَنَّهُ لَمْ أَهْتِدِ إِلَى تَرْجُمَةِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ مُحَمَّدٍ ابْنِ وَاسِعٍ هَذَا ، وَانْظُرْ رَقْمَ : ٤٢٥ .

(٣) ديوانه : ٦٣ ، والأغاني ٨ : ٣٢٨ ، والاشتقاق : ١٤٤ ، وفي م : « ليس بشين بفل وجه امرئ » ، خلط .

(٤) هذه القصة رواها صاحب الأغاني ٤ : ١٢٥ ، ١٢٧ ، ١٣١ ، وابن كثير في البداية والنهاية ٢ : ٢٢٤ ، وابن عساكر ٣ : ١٢٤ ، والمعتمد في المروج ١ : ٥٧ ، والاستيعاب ، وأسد الغابة ، والإصابة ، وهي تبين رواية ابن سلام في السياق ، ورويتها بغير هذه الألفاظ . وهذه القصة روتها لرسول الله صلى الله عليه وسلم أخته الفارعة بنت أبي الصلت اللثغية ، وكانت امرأة ذات لب وعفاف وجمال ، وكانت قدمت عليه مسامة .

الطائف ، عن أخت أمية بن أبي الصلت ، قالت : إنني لفي بيت فيه أمية نائم ، إذ أقبل طائران أبيضان فسقطا على السقف ، ففرج السقف فسقط أحدهما عليه ، فشق بطنه وثبت الآخر مكانه . فقال الأعلى للأسفل : أوعى ؟ قال : وعى . قال : أقبل ؟ قال : أبى — ويقال [قال] : زكا . قال : خسا — ^(١) فرد عليه قلبه وطار ، والتأم السقف . قالت : فلما استيقظ قلت : له يا أخي ! أحسنت شيئاً . قال : لا ! وإنني لأجد توصيماً ، فما ذاك ؟ ^(٢) فأخبرته . قال : يا أختي ! أنا رجل أراد الله بي خيراً فلم أقبله . قالت : فلما مرض مرضته التي مات فيها ، قالت : فإني عنده ، إذ نظر إلى السماء وشق بصره ثم قال : ^(٣)

لَبَيْكُمَا لَبَيْكُمَا هَا أَنَا ذَا لَدَيْكُمَا

لا ذو برائةٍ فأعذر ، ولا ذو قوةٍ فأنتصر . ثم أغمى عليه ، ثم شق بصره ونظر ، وقال :

لَبَيْكُمَا لَبَيْكُمَا هَا أَنَا ذَا لَدَيْكُمَا

(١) رواية هذه الجملة في الكتب مضطربة ، وقد زدت « قال » بين قوسين . وقوله : « زكا » ، هو الشفع ، و « خسا » ، هو الفرد ، ومنه اللعب بالجوز نقول : « زكا ، خسا » أى أروح أم فرد ؟ وأراد به في هذا الخبر : أوعى قبل ؟ فهذان زوج ، الوعى والقبول معاً ، أم وعى ولم يقبل ، فهذا فرد في الوعى وحده دون القبول .

(٢) التوصيب : الفتور الشديد في البدن . من الوصب : الوجع .

(٣) شق بصر الميت شقوفاً : انفتحت عيناه وشخص ، كأنه ينظر إلى شيء ، لا يرتد إليه طرفه .

وقال : لا ذو عَشِيرَةٍ تَحْمِينِي ، ولا ذو مال يَفْدِينِي . ثُمَّ اُنْغَمِي عَلَيْهِ ،
فقلنا : قد أَوْدَى ^(١) ثُمَّ شَقَّ بَصَرُهُ ونَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ فقال :
[لَبَيْكُمَا لَبَيْكُمَا] هَا أَنَا ذَا لَدَيْكُمَا
بِالنَّعَمِ مَخْفُودٌ ، مِنَ الذَّنْبِ مَخْضُودٌ . ^(٢) ثُمَّ اُنْغَمِي عَلَيْهِ ، ثُمَّ شَقَّ
بَصَرُهُ وقال :

إِنْ تَغْفِرِ اللَّهُمَّ تَغْفِرْ جَمًّا وَأَيُّ عَبْدٍ لَكَ لَا أَلَمًا ^(٣)
ثُمَّ اُنْغَمِي عَلَيْهِ ، ثُمَّ أَفَاقَ فقال :
لَبَيْتَنِي كُنْتُ ، قَبْلَ مَا قَدَّ بَدَأَ لِي ، فِي قِلَالِ الْجِبَالِ أَرْعَى الْوُعُولَا ^(٤)
كُلَّ عَيْشٍ ، وَإِنْ تَعَاوَلَ دَهْرًا ، قَصْرُهُ مَرَّةً إِلَى أَنْ يَزُولَا ^(٥)
ثُمَّ خَفَّتْ فَاتٌ .

(١) أودى : فاضت روحه وهلك .

(٢) في الأصل : « مخفود بالنعم ، مخضود من الذنب » وسيأتي ابن كثير في البداية والنهاية
أجود ، لذلك أثبتته هنا . وانظر اللسان أيضاً (خضد) . مخفود : مخضوم معان . من قولهم خفده:
خدمه وأعانه . ومخضود : منقطع الحجّة منكسر ، من قولهم خضدت الشجرة ، وكل شيء ابن ،
قطعتها أو كسرتها .

(٣) هذا البيت لأبي خراش الهذلي ، وليس في ديوانه المطبوع ، وإن كان السيوطي نقل
لسبته إليه عن السكري في شرح أشعار هذيل . (شرح شواهد المعنى : ٢١٣) وكذلك نسبة ابن
الشجري في أماليه ٢ : ٢٢٨ ، ثم انظر الخزانة ١ : ٣٥٨ ، والعيني (على هامش الخزانة
٤ : ٢١٦) ، وتفسير الطبري ٢٧ : ٣٩ ، ٤٠ ، قال : وكان أهل الجاهلية يطوفون بالبيت
ويقولون : « إن تغفر اللهم . . . »

(٤) قلال جمع قلة : وهي رأس الجبل . والوعول جمع وهل : وهو تيس الجبل ، يسكن ذرى
الجبال لا يفارقها إلا لماماً . والوعول لا ترعى كما ترعى النعم ، فهي ليست من النعم . ولكنه يريد :
ليتقى كنت في الجبال فأترحش وأتفرد ويألفني وحش الوعول ، حتى تطعن إلى فأرعها كما يرعى
الناس النعم .

(٥) قصره : غايته ونهايته .

٣٦٧ — قال ابن سَلَام: ^(١) وأبو مَحَجَنٍ رجلٌ شاعرٌ شَرِيفٌ. وكان قد غلبَ عَلَيْهِ الشَّرَابُ، فُضِرِبَ فِيهِ مِرَاراً، ثُمَّ حَبَسَهُ سَعْدٌ بِالْقَادِسِيَّةِ فِي الْقَصْرِ مَعَهُ، وَالنَّاسُ يُقَتِّلُونَ، فِجَالِ الْمُسَامُونَ جَوْلَةً وَهُوَ يَنْظُرُ، ^(٢) فقال:

كَفَى حَزَنًا أَنْ تُطْرَدَ الْخَيْلُ بِالْقَنَا وَأَتْرَكُ مَشْدُودًا عَلَى وَثَاقِيَا ^(٣)
إِذَا قُمْتُ غَنَائِي الْحَدِيدُ، وَأُغْلِقَتْ مَصَارِيْعُ مَنْ دُونِي تُصِمُّ الْمُنَادِيَا ^(٤)
وَقَدْ كُنْتُ ذَا مَالٍ كَثِيرٍ وَإِخْوَةٍ، فَقَدْ تَرَكُونِي وَاحِدًا لَا أَخَا لِيَا
أَرِنِي سِلَاحِي، لَا أَبَا لَكَ، إِنِّي أَرَى الْحَرْبَ مَا تَزْدَادُ إِلَّا تَمَادِيَا

وكان مُقَيَّدًا يَوْمَئِذٍ عِنْدَ زَبْرَاءَ، ^(٥) أُمُّ وَلَدِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، فَقَالَ لَهَا:

(١) قد مضى في التعليق على رقم : ٣٥٦ ، أن اسم أبي محجن كان سابقاً هناك في نص مخطوطة «م» .

(٢) كان ذلك في ليلة أغوات من أيام القادسية في سنة ١٤ من الهجرة . جال الناس في الحرب جولة : انكشفوا منهزمين ، ثم يكرون على عدوهم .

(٣) ديوانه : ١٧ ، وخبر قصته هذه في الطبري ٤ : ١٢٣ ، والأغاني ٢١ : ١٣٩ وغيرهما . تطرد : تدفع دفعا شديدا حتى تنقلب منهزمة .

(٤) « غنائى الحديد » من الغناء ، يعنى صوت الحديد وصلاته إذا قام ، وفى كثير من الكتب : « غنائى » بالعين المهملة . غناء الشيء : حبسه وبلغ منه غايته الغناء . مصارع جمع مصراع ، وللبيت مصراعان : وهما بابان . وأراد أبواب قصر سعد الذى كان فيه . وقوله « تصم المناديا » ، أى تجعله أصم ، من قولهم : أصمه الله : سد أذنيه فثقل سمعه . وذلك أن الأصم إذا بالغ في النداء ، ظن أنه مقصر فلج في رفع صوته ولا يقلع . ويقولون من ذلك : دعا دعوة الأصم ، إذا بالغ في النداء . بعد أبواب القصر المغلقة وضخامتها ، وقلة نفاذ الصوت منها ، فاندادى إذا نادى من خلالها ، احتاج أن يبالغ في النداء بمبالغة الأصم .

(٥) فى « م » : « زبراء » وفى ابن سعد : « زبد » (بفتح الزاي والباء) ، وفى الطبري : « زبراء » : قال ابن سعد : ويزعم بنوها من سعد بن أبى وقاص أنها : « زبد ابنة الحارث ابن يعمر بن شراحيل بن عبد عوف بن مالك بن جناب بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صععب بن على ابن بكر بن وائل ، أصيبت سباء » . وأما رواية الأغاني والطبري ، فقد ذكر أن التى أطلقته أخرى ..

أطلقني ، فَلَكَ اللهُ ، لَئِنْ فَتَحَ اللهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَسَلِمْتُ ، لَأَرْجِعَنَّ حَتَّى
أَضَعَ رِجْلِي فِي الْقَيْدِ . فَأُطْلَقَتْهُ ، وَحَمَلَتْهُ عَلَى ، فَرَسٍ لِسَعْدِ ، فَأَخَذَ الرُّمَحَ
فَخَرَجَ فَقَاتَلَ ، خُطَمَ الْمُشْرِكِينَ ، وَكَانَ سَبَبَ الْهَزِيمَةِ . فَقَالَ سَعْدُ : لَوْ لَا
أَنَّ أَبَا مَحْجَنٍ مَحْبُوسٌ لَقُلْتُ : الْفَارِسُ أَبُو مَحْجَنٍ ! فَلَمَّا فَتَحَ اللهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ
رَجَعَ إِلَى مَجْبَسِهِ ، فَقَالَ لَهُ سَعْدُ : لَا ضَرْبُكَ فِي الْحَرِّ أَبَدًا . قَالَ أَبُو مَحْجَنٍ :
وَأَنَا وَاللَّهِ لَا أَشْرَبُهَا أَبَدًا .^(١)

٣٦٨ — قال ابن سلام : وَلِغِيلَانَ بْنِ سَلَمَةَ شَعْرٌ ، وَهُوَ شَرِيفٌ .^(٢)

== من نساء سعد هي : سلمى بنت خصفه بن ثقف بن ربيعة ، من تيم اللات بن ثعلبة بن عكاية .
(ابن سعد ٩٧/١/٣ ، والفاطوس : زبد) ، ومشتبه النسبة ٣٤٢ ، وابن ماكولا ٤ : ١٦٨ عن
ابن سعد ، ولكن جاء في تاريخ الطبري بيت من الشعر قاله شاعر :

أَلَا كَيْتَنِي وَالْمَرْءَ سَعْدَ بْنَ مَالِكٍ وَزَيْرَاءَ وَابْنَ السَّمِطِ فِي لُجَّةِ الْبَحْرِ

« سعد بن مالك » هو سعد بن أبي وقاص ، وهذا دليل على صحة « زبراء » ، كما جاءت في
الطبري وأصل ابن سلام ، فربما كان اسمها « زبراء » ولقبها « زبد » أو العكس ، فتركت
الأصل على حاله .

(١) روى الطبري ٤ : ١١٤ ، أن سعداً حبس أبا محجن وسواه من الناس وقيدهم في القصر ،
لذ كانوا قد اختلفوا عليه وشغبوا ، فحبسهم . وانظر أيضاً الطبري ٤ : ١٢٣ - ١٢٤ . وروى
ابن عبد البر ، أن عمر حده في الحُرِّ ثمانى مرات ، فأبى أن يقلع . فلما كان يوم القادسية وقال له
سعد ما قال ، قال لسعد : « كنت آفئ أن أدعها من أجل جلدكم » . غفر الله له ورضى عنه ،
ما كان أبلياً !

(٢) لم يذكر له ابن سلام شعراً ، ولعله ساقط من « م » . فانظر شعره في الأغاني ١٣ :
٢٠٠ - ٢٠٨ ، وقد أسلم غيلان زمن الفتح ، ثم أرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم هو وعروة
ابن مسعود الثقي إلى جرش ، يتعلمان صنعة الدباب والضبور والمجانيق ، فلم يشهدا حنيننا ولا الطائف .
والضبور : جلد يغشى خشباً فيها رجال تقرب إلى الحصون عند القتال ، لحطم أبوابها وقتال أهلها .
وكان غيلان أحد سكة الناس وعلماء الرجال . وابنته بادية بنت غيلان ، التي وصفها هيثم الخثعمي .

وكان قسم ماله كله بين ولده، وطلق نساءه. ^(١) فقال له عمر: إن الشيطان قد نفث في روعك أنك ميت، ولا أراه إلا كذلك، ^(٢) لترجعن في مالك، ولتراجعن نساءك، أو لآمرن بقبرك أن يرجم كما يرجم قبر أبي رغال ^(٣). ففعل.

(١) رواه أحمد في المسند، من حديث عبد الله بن عمر بن الخطاب، مختصراً ومطولاً، والمطول رقم: ٤٦٣١، وقد أفاض أخى السيد أحمد رحمه الله، في تخريجه وتصحيحه في رقم: ٤٦٠٩ من مسند عبد الله.

(٢) الروح: القلب والخلد، نفث في روعه: أوقع في نفسه. نفث: نفخ، يعنى ألقى له الشيطان ووسوس. وقوله «لا أراه» بالبناء للمجهول، أى لا أظنه، من رأيت: أى ظننت يتمدى لمفولين. وقوله: «ولا أراه إلا كذلك»، يفسره حديث عبد الله بن عمر: «ولعلك أن لا تمكث إلا قليلاً»، يعنى أنه ميت، كما قذف الشيطان في نفس غيلان.

(٣) حديثه في سنن أبي داود ٣: ٢٤٥، عن عبد الله بن عمرو: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول، حين خرجنا إلى الطائف فررنا بقبر، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هذا قبر أبي رغال، وكان بهذا الحرم يدفع عنه، فلما خرج أصابته النقرة التي أصابت قومه بهذا المكان، فدفن فيه. وآية ذلك أنه دفن معه غصن من ذهب، إن أنتم نبثتم عنه أصبتموه معه، فابتدره الناس فاستخرجوا الغصن». وقوم أبو رغال هم عمود. وقد تكلم على الحديث ابن كثير في البداية والنهاية ١: ١٣٧. وزعم ابن هشام في روايته عن ابن إسحق ١: ٤٩ أن أبا رغال هو الذي بعثته ثقيف مع أبرهة والغيل لهدم الكعبة، فلما نزلوا المنعس، بين مكة والطائف، مات أبو رغال هناك، فرجت قبره العرب. وقد كثرت فيه الروايات، والمحدث أثبت، وإن تكلم فيه.

شعراء البحرين

٣٦٩ - قال ابن سَلام : وفي البحرين شعراً كثيراً جيداً وفصاحاً^(١) منهم :

٣٧٠ - المُنقَّب ، وهو عائذ بن محصن بن ثعلبة بن وائلة بن عدي بن [عوف بن] دهن [بن عذرة] بن مُنَبِّه بن نُكْرَة - وهي القبيلة - ابن لُكَيْز بن أَفْصَى بن عبد القيس^(٢) . وإنما سُمِّي المُنقَّبَ لبيتِ قاله :
رَدَدَن تَحِيَّةً وَكَنَّ أُخْرَى ، وَتَقَبَّنَ الوَصَاوِصَ لِلْعِيُونِ^(٣)

٣٧١ - وقال أيضاً :

ظَمَائِنُ لَا تُوفِي بَهِنَّ ظَمَائِنٌ ، وَلَا الشَّاقِبَاتُ مِنْ لُؤْيٍ بِنِ غَالِبٍ^(٤)

(١) البحرين : كانت قديماً اسم مكان جامع لبلاد على ساحل الهند ما بين البصرة وهران ، وقصبتها هجر . أما المعروفة الآن باسم البحرين ، فهي جزيرة يحيط بها البحر في ناحية البحرين ، وكانت تعرف قديماً باسم أوال (بضم الهمزة وفتحها) ، كان فيها نخل كثير وليون وبساتين .
(٢) ما بين القوسين ، زيادة من نسبه ، في شرح المفضليات : ٣٠٣ ، ٥٧٤ ، وكتب الأنساب : وفيها جميعاً « وائلة بن عدي » ، وترك ما في الأصول على حاله ، لأنني رأيت ابن دريد في الاشتقاق : ٢٠١ يذكر في بني عبد القيس : « بنو وائلة » .

(٣) من قصيدته التي ستأتي في رقم : ٣٧٢ . وصدر البيت اختلفت الرواية فيه . كن الشيء : ستره ، يريد كتمنها ومنعها ، الوساوِص جمع وصوص : وهو ثقب في الستر ونحوه على قدر العين ينظر منه . يريد ستر اليهودج ، قد اتخذ في ثوباً صفراً ينظر منها ، وفعل ذلك حباً له ، يتزودن منه فطرات قبل الفراق .

(٤) ديوانه : ٤٤ ، الظمائن جمع ظمينة : الجمل يظعن عليه ، أو اليهودج تكون فيه المرأة . فسميت المرأة ظمينة ، لأنها تستتر في هودجها ، فأكرموها عن الذكرك بالكناية عنها . ووفى =

وَلَا تَعْلِيَّاتٌ حَلَلْنَ عُبَاعِبًا ، وَلَا أُسْرَةُ الْقَعْقَاعِ مِنْ رَهْطٍ حَاجِبٍ ^(١)
— وَتَمِيمٌ تَنْشُدُ :

وَلَا نَهْشَلِيَّاتٌ أَبُوهُنَّ دَارِمٌ ، وَلَا أُسْرَةُ الْقَعْقَاعِ مِنْ رَهْطٍ حَاجِبٍ ^(٢)

٣٧٢ — وَالْمُثَقَّبُ الْعَبْدِيُّ هُوَ الَّذِي يَقُولُ :

أَفَاطِمَ قَبْلَ يَنِينِكَ مَتِّعِينِي وَمَنْعُكَ مَا سَأَلْتُكَ أَنْ تَبْدِينِي ^(٣)

== الدرهم المثقال: عادله ، وكذلك أوفى به يوفى . يقول : كريمات لا يساوين في الناس كريمات . الثاقبات : الزاكيات الحسب ، المعروفات المشهورات بكرم المحتب . حسب ثاقب : مشهور . متعلم ، كأنه خير متوقد . من قولهم ، ثقب الكوكب : أضاء وتلألأ . ولؤى بن غالب ، جد رسول الله صلى الله عليه ، وقريش أكرم العرب حسبا .

(١) ثعلبيات : يعنى نساء من بنى قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعيب بن على بن بكر بن وائل ، وهم من كرام العرب وملوكها . وعباغب : بالبحرين ، ماء لبنى قيس بن ثعلبة . والققعاع : هو الققعاع بن معبد بن زرارة بن عدس بن زيد بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة ابن تميم . والققعاع أحد الشجعان والأجواد ، وكان يسمى « تيار الفرات » لسخائه (ابن سعد ١/٣٥٢) ، وعمه حاجب بن زرارة بن عدس ، وهو الذى رهن كسرى قوسه ، وضرب بقوسه المثل . وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم ، وأسلم الققعاع أيضاً .

(٢) نهشليات : من بنى نهشل بن دارم بن مالك ، من بنى تميم (انظر النسب في التعليق الماضى) ، وبنو نهشل من سادة العرب ورؤوسهم وأشرافهم . وتنشده تميم هكذا ، لتذهب بالفخار كله !

(٣) ديوانه : ٢٨ — ٤٣ ، والمفضليات : ٥٧٤ ، قصيدة طويلة جيدة . الأربعة الأولى متتابعة أول القصيدة في صاحبته فاطمة ، والأخرى متتابعة من عند آخرها من (٣٤ — ٣٧) في ذكر ناقته . البين : الفراق . ومتعيني : زوديني حديثاً أو نظرة أو عدة ، من المتاع : وهو كل شئ ينتفع به ويتزود به . ثم يقول : ومنعك ما أسألك من حسن المودة هو الفراق ، لا فراق الأبدان ، بل فراق الأرواح . ويروى هذا الشطر :

وَمَنْعُكَ مَا سَأَلْتُكَ كَأَنَّ تَبْدِينِي

أى ما سواه : منعك وفراقك .

- (١) وَلَا تَعِدِّي مَوَاعِدَ كَاذِبَاتٍ تَعْرِ بِهَا رِيَّاحُ الصَّيْفِ دُونِي
(٢) فَإِنِّي لَوْ تُخَالَفُنِي شِمَالِي عِنَادِكَ ، مَا وَصَلْتُ بِهَا يَمِينِي
(٣) إِذَا لَقَطَعْتُهَا وَلَقَلْتُ : يَمِينِي ! كَذَلِكَ أَجْتَوِي مَنْ يَحْتَوِينِي
(٤) إِذَا مَا قُمْتُ أَرْحَلُهَا بَلِيلٍ تَأَوُّهُ آهَةَ الرَّجُلِ الْحَزِينِ
(٥) تَقُولُ إِذَا دَرَأْتُ لَهَا وَصِيْنِي : أَهَذَا دِينُهُ أَبَدًا وَدِينِي ؟
(٦) أَكَلَّ الدَّهْرُ حَلًّا وَأَرْتَحَالًا ؟ أَمَا يُبْقِي عَلَيَّ وَلَا يَقِينِي !
(٧) فَأَبْقَى بَاطِلِي وَالْجِدُّ مِنْهَا كَذَلِكَ الدَّرَابَةِ الْمَطِينِ

(١) رِيَّاح الصَّيْفِ : رِيَّاح شديدة الهبوب عاصفة ذات عجاج وغبار . وتعرُّبها : تذهب بها . وفرة في كل وجه . ولما عني برياح الصيف ، ما يثور بينه وبينها من الخلاف والعناد واليأس ، وكل ما يذهب بالموودة ويعصف بالمواعيد .
(٢) يروى « لو تخالفتني شمالي ، خلافاً » و « لو تعادلتني شمالي ، عنادك » ، والخلاف والعناد بمعنى متناوب ، فلذلك أقام المصدر هنا مقام أخيه ، لأنه في معناه ، كأنه أراد الجمع بين معنى الخلاف والعناد .

(٣) أَجْتَوِي المَسْكَانَ : كرهه واستثقله وأعرضت نفسه عنه .
(٤) الضمير في البيت لناقته ، وقد أجاد صفتها في أبيات سابقة . رحل ناقتة : وضع عليها رحالها يتهيأ للرحيل . وهو بيت نبيل ، ولما تناووه الناقة حينئذ إلى ديارها .
(٥) « م » : « دَرَأْتُ بِهَا وَصِيْنِي » ، وهي رواية ، لو صحت ، قريبة المعنى مما سوف نفسره ، والأمرى أجود وأثبت . والوضين : حزام عريض من جلد منسوج بعضه على بعض يشد به الرجل على العير ، ولا يكون إلا منسوجاً ، لأن الوضن : النسيج المضاعف ، ومنه قوله تعالى : « على سرر موضونة » ، أي منسوجة بالدر والجوهر ، مدخل بعضها في بعض . ودرأ الوضين لناقته : بدله على الأرض ثم أركها عليه ليشد عليها رحلها به . والدين : الدأب والعادة ، والديدين : يذكر شجر ناقتة من طول حله وارتحاله في البوادي لا يريحها ولا يستريح .

(٦) هذا أيضاً ما قاله ناقتة ، زعم ، في تلها من سوء عشرته لها بطول أسفاره . أبقى عليه : راحه من الجهد والنصب ، فأبقاه واستحياه بالتخفيف عنه ، والاسم منه البقيا ، (بضم فسكون ففتح) . ووقاه : صانه فلم يعرضه للتلخف والآفات ، وحماه ما يكره .

(٧) باطله : ركوبها في طلب الشراب والعبيد واللهو والفلز . وجده : ركوبها في الغارات وطلب المعالي والسعي في دركها . يذكر فتوته في باطله وجده . الدكان : مرتفع مدكوك يبنى ويسطح = (١٨ — الطباقات)

وهذه الأبياتُ بعضُ القصيدة ، وإنما اتَّخَبْنَا أجودَهَا أحياناً .^(١)

٣٧٣ — ومنهم : الممزق العبدى ، واسمه : شأس بن نهار بن أسود ،^(٢)

وإنما سُمِّي الممزق ببیتِ قاله :

فَإِنْ كُنْتُ مَأْكُولًا ، فَكُنْ خَيْرَ أَكِلٍ وَإِلَّا فَأَذْرِكُنِي وَلَمَّا أَمَزِقِ^(٣)

قال : وبلغنى أن عثمان بن عفان بعث به إلى علي بن أبي طالب رحمة الله عليهما ورضى عنهما ، حين يبلغ منه وألح عليه .^(٤)

٣٧٤ — ومنهم : المفضل بن عَشْر بن أسخيم بن عدي بن شيبان بن

أعلاه ، فيصير ذكة يجلس عليها أمام البيت . والدرابنة جمع دربان (يفتح فسكون ، أو كسر فسكون) : هو البواب . والمطين : المطلق بالطين أو الشيد ، وهو الجص والبلاط . يقول : أبقى منها ارتحالي في باطلى وجدى ، هيكلًا ضخمًا كأنه بنيان مدكوك . يصف قوتها وضخامتها بعد أن براها السير . وذهب ابن الأنبارى وسائر الشراح إلى أن الجد هنا جد الناقة في سيرها . وهو هنا رأى فاسد ، مفسد لتمام الشعر ، ومن قرأ الشعر عرف فساد . إنما أراد أن يتمدح بابهوه وجده معاً . ولما غرر بهم عطف « والجد » معرفاً بالألف واللام على « باطلى » و « الألف واللام » هنا خلف من الإضافة ، كأنه قال : « باطلى وجدى » ، وذلك كقول النابغة :

لهم شيمةٌ لم يُعْطِها اللهُ غيرُهُمْ من الناسِ فأحلامٌ غيرَ عَوَازِبِ

أى : فأحلامهم غير عوازب ، وهى فى القرآن وفى الشعر كثير جداً . (انظر تفسير الطبرى ٥ : ١٦٠ / ١٣ : ١٥ / ١٠٦ : ٤٠٠ ، ومواضع أخرى) .

(١) بل فى القصيدة شعر جيد كثير ، أغفله ابن سلام .

(٢) تنمة نسبة « أسود بن حزيك بن حي بن عوف بن أسود بن عذرة بن منبه بن نكره » . ثم سائر النسب كما مضى فى رقم : ٣٧٠ ، وهو ابن أخت المثقب العبدى . كتب الأنساب ، وشرح المفصليات : ٥٩١ .

(٣) البيت من قصيدة يعتذر فيها إلى النعمان بن المنذر من سعاية بلغته عنه ، رواها الأصمعى فى الأصمعيات : ٤٧ ، ولما قال الممزق هذا البيت قال النعمان : « لا آكلك ولا أوكلك غيرى » ، (الأساس : أكل) .

(٤) روى رسالة عثمان هذه أبو العباس فى السكامل ١ : ١١ ، وأنساب الأشراف ٥ : ٧٧ .

سُود بن عُذْرَةَ بن مُنْبَه بن نُكْرَةَ. ^(١) فضَلُّهُ قصيدته التي يُقال لها :
« المنصِفة » ، ^(٢) وأولها :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ جِيرَتَنَا أَسْتَقَلُّوا فَنَيْتُنَا وَنَيْتَهُمْ فَرِيقٌ ^(٣)

٣٧٥ - وقد اختلف في القائل :

/هَلْ لِلْفَتَى مِنْ بَنَاتِ الدَّهْرِ مِنْ وَاقٍ؟ أَمْ هَلْ لَهُ مِنْ حِمَامِ الْمَوْتِ مَنْ رَاقٍ؟ ^(٤) ٤٢

(١) ذكره ابن دريد في الاشتقاق : ١٩٩ ، فقال : « المفضل بن معشر صاحب المنصفة ، قالها في حرب كانت بينهم في الجاهلية » وذكره ابن قتيبة في المعارف : ٤٥ ، فقال : « المفضل بن عامر الشاعر صاحب القصيدة المنصفة » : وفي حواشي الأسمعيات : ٦٧ « وقال غير الأسمعي هي لعامر ابن أسحج بن عدي بن شيبان ... » ، وكذلك جاء في الحماسة البصرية كما نقله العيني ٢ : ٢٣٥ ، والسيوطي في شرح شواهد المغني : ٦٢ ، وفي جهرة الأنساب : ٢٨٢ كما هو هنا . وذكر السيوطي في شرح شواهد المغني : ٦٢ أنه « المفضل النكري من عبد القيس ، واسمه عامر بن معشر بن أسحج » ، وكذلك ذكره أبو عبيد البكري في اللآلئ : ١٢٥ ، بيد أن الراجح أن حين رأى هذا الاختلاف ، تعامل على أن عبيد فرماه بأنه خلط بين الرجلين تحليطاً قبيحاً . ولا أظنه إلا كما قال ابن سلام . ورأيت ابن دريد في الاشتقاق : ٢٠٠ (٣٣١) ذكر رجلاً اسمه جهم ، بقي بالبصرة بعد أن أجلى أهل البصرة منها ، وقال : « وهو المفضل الذي يقول :

فَدَلَا خَالَتِي لَبْنِي حُبِّي خصوصاً يوم كُسُ الْقَوْمِ رُوقُ

والشعر جاهلي لاشك فيه ، وكان هذا الذي في الاشتقاق خلط قديم من الناسخ ، ينبغي أن يحیی في مكانه . من ص ١٩٩ (٣٣٠) في ذكر المفضل النكري . والرأى عندي أن اسم المفضل ، كما يقين من هذا الاضطراب ، « عامر بن معشر بن أسحج » ، كما قال السيوطي وأبو عبيد البكري ، وأنه سمي مفضلاً بقصيدته .

(٢) انظر ما كتبناه عن القصيدة المنصفة في رقم : ١٧٩ ، و « المنصفة » ، على النون فتحة ، وعلى الصاد شدة ، في المخطوطة (انظر الأشباه والنظائر ١ : ١٤٩) .
(٣) الأسمعيات : ٥٣ وحماسة البصري : ٤٨ . النية : التصد والوجهة ، فريق : متفرقة مختلفة .

(٤) انتهى الحرم الذي وقع من ذكره : ٣٤٩ ، وبدأت المخطوطة بهذا البيت . وكان المخطوطة ، فيما أظن ، كان فيها ذكر يزيد بن خنقاء الشني ، فهو أيضاً من شعراء البحرين ، =

وَرَجَّلُونِي وَمَا رُجِّلْتُ مِنْ شَعَثٍ وَأَلْبَسُونِي ثِيَابًا غَيْرَ أَخْلَاقٍ^(١)
وَرَفَعُونِي وَقَالُوا: أَيُّمَا رَجُلٍ! وَأَذْرَجُونِي كَأَنِّي طَىْ مَخْرَاقٍ^(٢)
وَأَرْسَلُوا فَتِيَّةً مِنْ خَيْرِهِمْ حَسَبًا لِيُسْنِدُوا فِي صَرِيحِ التُّرْبِ أَطْبَاقٍ^(٣)

« وهذه الأبيات تنسب له ، وللمهزق العبدى ، المناضى ذكره فى رقم : ٣٧٣ . وهو :

« يزيدُ بنُ خُذَّاقِ الشَّيْءِ ، من شَنِّ بنِ أَفْهَى بنِ دُعْمَى بنِ جَدِيلَةَ بنِ أَسَدِ بنِ رِبْعَةَ بنِ نَزَارِ بنِ مَعَدٍّ بنِ عَدْنَانَ » (شرح المفضليات : ٥٩٣) .

والأبيات فى انفضليات : ٦٠٠ منسوبة للمهزق العبدى ، وليزيد بن خذاق ، عن أبى عبيدة . وفى الشعر والشعراء : ٣٤٥ ، وفى اللآلئ : ٧١٣ ، وفى أمثال العسكرى : ٢ : ٣٥٩ ، والمقدّم : ٣ : ٢٤٤ وغيرها ، منسوبة ليزيد بن خذاق . فهذا ما ذكر ابن سلام من الاختلاف فى قائلها . وقال العسكرى : « وهى أول مرثية رثى بها شاعر نفسه » . وقال أبو عمرو بن العلاء : « أول شعر قيل فى ذم الدنيا قول يزيد بن خذاق . . »

وبنات الدهر : نوابئه ومصائبه . والراقى : الذى يرقى صاحب الآفة كالحمل والصرع وغير ذلك من الآفات ، فيعمد المصاب من ثمرها . الحمام : قضاء الموت وقدره ، من قولهم حم الشئ أى قدر . وهو هنا على أصله . ثم يقال للموت نفسه : الحمام .

(١) رجل شعره : سرحه . والشعث : تفرق الشعر وانتكائه . والأخلاق : البالية . يريد ما يلهو به بآيات من تسيله وترجيل شعره ، وإدراجها فى الكفن الجديد .

(٢) رفعوني : حملوني على أعواد النعش على أعناقهم . ويروى : « ورفعوني » ، بغير تشديد . أدرج الشئ : ألقه فى ثوب أو غيره ، يعنى طيه فى الكفن . والمخرق : ثوب أو خرقة تلف وتلوى ، ثم يضرب الصبيان به بعضهم بعضاً . يذكر لين جسد الميت وتشنيه وسكونه ، فهو يعلوى فى الكفن ، كأنه ثوب يعلوى على ثوب ليس بصاب ولا متماسك .

(٣) فى المخطوطة : « ليسندوا لى » بزيادة (لى) خطأ . أرسلوا فتية : يعنى أنزلوهم فى شق القبر لكى يتلقوا جثته ، فيضجموه ويسندوه فى التراب . وقوله : من خيرهم حسباً ، ليس على سبيل الفخر ، بل هى الحسرة والسخرية ، وأن ذلك كله ليس يفتى عنه فتية ، وما يجدى عليه أن يتولى دفنه خير الناس حسباً ! والمخرج : شق القبر فى جوف الأرض ، من المخرج : وهو الشق . والأطباق جمع طبق : وهى فقار الظاهر ، يريد أوصاله وأعضائه . وكل ذلك يريد به أن يسخر من شدة عناية الملى بالميت ، حين هو لا يرد عليه شيئاً .

خَفَضَ عَلَيْكَ وَلَا تُوَلِّعْ بِإِشْفَاقٍ فَإِنَّمَا مَالُنَا لِلوَارِثِ الْبَاقِي^(١)

* * *

٣٤٦ - وَلَا أَعْرِفَ بِالْيَمَامَةِ شَاعِرًا مَذْكَورًا.^(٢)

(١) أخذت «م» بالأبيات الثلاثة السابقة ، وكان مكانها : « وقال ابن سلام ، وقوله :
ون عليك ... » . الإشفاق : التخوف والحرس ، وولع بالشيء وأولع به (بالبناء للمجهول) :
لج في حبه أو في الاهتمام به . وليس قوله « الباقي » بعد ذكر الوارث ، فضولا من القول ،
بل هو حشرة أخرى حين يذكر هلاكه وبقاء وارثه من بعده . وفي الأبيات زيادة انظرها
في مراجعها .

(٢) بين اليمامة والبحرين مسيرة عشرة أيام ، وهي تعد من نجد ، وكانت تسمى جوا .
وهي من قديم بلاد العرب المذكورة ، كانت منازل طسم وجديس . وفي « م » : « شاعرا
مشهورا » .

شَعْرَاءُ يَهُودَ

٣٧٧ — وفي يَهُودِ المدينةِ وأَكْنَافِهَا شَعْرٌ جَيِّدٌ ، منهم :

٣٧٨ — السَّمَوَالُ بْنُ عَادِيَاءَ ، من أَهْلِ تَيْمَاءَ ،^(١) وهو الذي كَانَ
أَمْرُؤَ الْقَيْسِ أَسْتَوْدَعَهُ سِلَاحَهُ ، فَسَارَ إِلَيْهِ الْحَارِثُ بْنُ أَبِي شَعِيرٍ
[الْعَسَانِيَّ] فَطَلَبَهُ ، فَأَغْلَقَ الْحَصْنَ دُونَهُ . فَأَخَذَ ابْنًا لَهُ خَارِجًا مِنَ الْقَصْرِ ،
وَقَالَ : إِنَّمَا أَنْ تُؤَدِّيَ إِلَيَّ السِّلَاحَ ، وَإِنَّمَا أَنْ أَقْتُلَهُ . قَالَ : أَقْتُلْهُ ، فَلَنْ
أُؤَدِّيَهَا . وَوَفَّى ،^(٢) فَضَرَبَ بِهِ الْأَعَشَى الْمَثَلَ ، فَقَالَ :

كُنْ كَالسَّمَوَالِ إِذْ طَافَ الْهُمَامُ بِهِ فِي جَحْفَلٍ كَسَوَادِ اللَّيْلِ جَرَّارٍ^(٣)

(١) نسب السموال ، في الأغاني ١٩ : ٩٨ ، وسائر كتب النسب ، وهو عربي من غسان .
وتيماء : بلد بين الشام ووادي القرى ، وبها نخل وتين وحنبل ، وهي من بلاد طي ، وكان
يشرف عليه حصن السموال المعروف بالأبلى الفرد ، بناء عاديا . (انظر ص : ٢٨٥ ،
تعليق : ١) .

(٢) خالب السموال غدر أهل دينه ، ووفى بعريته ! انظر خبر نزول امرئ القيس عليه
الأغاني ٩ : ٩٦ وما بعدها ، و ١٩ : ٩٨ وما بعدها ، والمحبر : ٣٤٩ ، والاستقصى
١ : ٤٣٥ - ٤٣٦ .

(٣) ديوانه : ١٢٦ ، والأغاني في ٩ : ١١٩ ، ١٩ : ٩٩ - ١٠٠ ، وفي « م » :
« كهزيع الليل » . وكان الأعشى قد هجا رجلا من كلب ، فأغار على قوم كان الأعشى نازلا فيهم
فأسره وهو لا يعرفه ، ثم مضى الكلبي فنزل بأسره على شريح بن السموال بن عاديا ، فلما مر
بالأعشى ، استجار به ، وقال له هذا الشعر الذي منه هذه الأبيات ، فاستوهبه من الكلبي فوهبه
له فأطلقه وأكرمه وحياه . والهمام : يعني الحارث بن أبي شمر ، ويقال بل الحارث بن ظالم المرى .
والجحفل : الجيش الكثيف العريض ، فيه خيل . لأنه مأخوذ من جحائل الخيل ، وهي أفواهاها ،
وسمى الجيش كذلك لِمَا كَثُرَ فِيهِ الخيل ، لشدة عنايتهم بها . والهزيع : الطائفة من الليل ،
في ثلث الليل ، حين يشتد الظلام ويستوحش . يصف كثافة جيشه ، وغبار خيله .

بالأبلق الفرد من تيماء منزلة
إذ سامه خطتي خسف، فقال له :
فقال : كُكُلْ وَغَدْرُ أَنْتَ بَيْنَهُمَا ،
فَشَكَّ غَيْرَ طَوِيلٍ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ :
حَصْنُ حَصِينٍ وَجَارٌّ غَيْرُ غَدَّارٍ
قُلْ مَا تَشَاءُ فَإِنِّي سَامِعٌ حَارٍ (١)
فَاخْتَرْ ، وَمَا فِيهِمَا حَظٌّ لِمُخْتَارٍ
أَقْتُلْ أَسِيرَكَ إِنِّي مَا نَعُ جَارِي (٢)

٣٧٩ - وَالسَّمَوَالُ [بن عَادِيَاء] يَقُولُ فِي كَلَامِهِ لَهُ طَوِيلَةٌ :

إِنَّ حَامِي إِذَا تَغَيَّبَ عَنِّي ، فَاعْلَمِي أَنَّنِي عَظِيمًا رَزِيْتُ (٣)
ضَيْقُ الصَّدْرِ بِالْحَيَانَةِ ، لَا يَنْتَ قُضُ فَقْرِي أَمَاتِي ، مَا حَيِّتُ (٤)
كَمْ فَظْلِيْعٍ سَمِعْتُهُ فَتَصَابَمَ مَتُ ، وَغَيَّ تَرَكْتُهُ فَكَفَيْتُ (٥)
لَيْتَ شِعْرِي وَأَشْعُرُنَّ ، إِذَا مَا قَرَّبُوهَا مَنَشُورَةً فَقُرَيْتُ ! (٦)

(١) زدت البيت من الأغاني والديوان ، لأن سياق الشعر يتطلبه . الحسف : الظلم والذل وتحميل المرء ما يكره . وسامه خطة خسف : كلفه ما يشق عليه من الظلم المبهين .

(٢) شك : تردد ، أي توقف لحظة حتى أصاب يقين نفسه .

(٣) ديوانه : ١٣ ، والأسمعيات : ٢٠ ، واللسان (قوت) رزيت : رزمت ، من الرزء : وهو المصيبة البالغة . يقول : أعظم الرزء رزء المرء وحكمته وحسن عقله ، وفي « م » : « فاعلمن » .

(٤) يقول : لا يطبق الحيانة ، وإن افتقر ، فالفقر لا يهدم أمانته ووفاءه .

(٥) كفيت : وقيت ما يجلبه من الشر والمكروه : والغنى : الضلال والفساد ، وإنما أراد الشر والجهل .

(٦) ليت شعري : ليت لي علما حاضرا يحيط بما سوف يكون . وأشعرن : استفهام ، يقول : وهل أشعرن ؟ غذف أداة الاستفهام . شعر يشعر شعرا : علم . والضمير في قوله : قَرَّبُوهَا ، إلى مفهوم من السياق ، يعني مصحف أعماله يوم القيامة . وذلك قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴾ ، وقوله سبحانه : ﴿ وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَلْفُورًا ﴾ . اقرأ كتابك كفى .

أَلَى الْفَضْلِ أُمٌّ عَلَى إِذَا حُوسِدَ بَتُّ؟ إِنِّي عَلَى الْحِسَابِ مُقِيْتُ^(١)
// مَيِّتَ دَهْرٍ قَدْ كُنْتُ، ثُمَّ حَيِّتُ، وَحَيَاتِي رَهْنٌ بِأَنْ سَأْمُوتُ^(٢)

* * *

٣٨٠ - ومنهم الرِّيسُ بْنُ أَبِي الْحَقِيقِ ، من بَنَى النُّضِيرَ ، وهو
الذي يقول :^(٣)

سَائِلٌ بِنَا خَابِرَ أَكْفَائِنَا ، وَالْعِلْمُ قَدْ يُبَانِي لَدَى السَّائِلِ^(٤)

... بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيدًا . وقوله : « فَقَرِيتُ » مضبوطة في النسختين
بضم القاف وكسر الراء ، كأنه من قولهم : « قرا الأمر يقرؤه » ، إذا تدبعه ،
يقول : أمرت أن أنظر يوم الحساب في أعمالي ونوقشت في خيرها وشرها .
ويروى أيضاً : « ودُعيت » .

(١) المقيت : الحافظ للشئ والشاهد له . وقالوا في تفسيره : أى أعرف ما عملت من السوء ،
لأن الإنسان على نفسه بصيرة . ويعجى بيان الطبرى في تفسيره ، ٨ : ٨٥ هـ قال : « وأما المقيت
في قول اليهودى ... ، فإن معناه : فإني على الحساب موقوف » . وروى هذا القول عن أبي عبيدة .

(٢) قال الله تعالى : ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أََمْوَانًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ
يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾ . فقوله « ميت دهر » أى الموتة الأولى .
ويقولون : أنا لك رهن بكذا : أى كفيل ، وأصله من الرهن : وهو الشئ المأذون .

(٣) ترجم له صاحب الأغاني في ٢١ : ٦١ .

(٤) الأغاني ١٩ : ١٠٠ ونسبها لسمية بن غريش الآتي ذكره في رقم : ٣٨٣ ، ومثله في
الجزانة ٣ : ٥٦٧ ، ثم رواها الجاحظ للربيع في البيان ١ : ٢١٣ ، وصاحب لباب الآداب : ٣٥٨ ،
والبصائر والذخائر ٢ : ٤٣١ ، ونسب قریش : ٤٣ ، وأنساب الأشراف ١١ : ٢٠٦ ، وديوان
السموأل : ٤٠ ، وانظر منها في التيجان : ٢٢٤ في قصيدة ، وفي الروايات اختلاف شديد ، من
أرادته تتبعه . والخابر : العالم المنتهت الذي اختبر حقيقة الشئ ، ومنه الجبير ، ويقول في مثله ربيعة
ابن مقروم الضى :

لَسْنَا إِذْ جَارَتْ دَوَاعِي الْهَوَىٰ وَأَسْتَمَعَ الْمُنْصِتُ لِلْقَائِلِ ^(١)
وَأَعْتَلَجَ الْقَوْمُ بِأَلْبَابِهِمْ بِقَابِلِ الْجَوْرِ وَلَا الْفَاعِلِ ^(٢)
إِنَّا إِذَا نَحَكُكُمْ فِي دِينِنَا نَرْضَى بِحُكْمِ الْعَادِلِ الْفَاصِلِ
لَا نَجْعَلُ الْبَاطِلَ حَقًّا ، وَلَا نُلَاطُ دُونَ الْحَقِّ بِالْبَاطِلِ ^(٣)
نَخَافُ أَنْ نُسْفَهَ أَحْلَامَنَا فَتَحْمِلَ الدَّهْرَ مَعَ الْخَامِلِ ^(٤)
ويروى : « فَتَحْمِلُ الدَّهْرَ مَعَ الْخَامِلِ » . ^(٥)

٣٨١ - وَكَغَبُ بْنُ الْأَشْرَفِ ، وَهُوَ مِنْ طَيْيٍّ ، وَآمُهُ مِنْ بَنِي
النُّضَيْرِ . وَكَانَ فِي أَخْوَاله سَيِّدًا ، وَبَكَى قَتْلَى بَدْرٍ ، وَشَبَّابَ بَنِي سَاءِ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَنِسَاءِ الْمَسَامِينِ ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

= هَلَّا سَأَلْتِ ، وَخُبِرَ قَوْمٌ عَنْهُمْ ، وَشَفَاءُ عِيَّتِكَ خَابِرًا أَنْ تَسْأَلِي
قديم وأخر ، أى « أَنْ تَسْأَلِي خَابِرًا » . والأكفاء جمع كفاء : وهو المثل الطير . وقوله :
« وَالْعِلْمُ قَدْ يَلْفِي لَدَى السَّائِلِ » معناه ، ومن سأل علم . وذلك كقول ربيعة بن مقروم ، وما جاء
في الأثر « شفاء العي السؤال » .

(١) « جارت » ، وفي بعض الروايات « مالت » .

(٢) اعتلج القوم : تدافعوا وتصارعوا . وقوله « بِقَابِلِ الْجَوْرِ » . خبر « لَسْنَا » في البيت
الماضى . يقول : إذا غلبت الأهواء عند المخاصمة ، واصططعت عقول أهل الجدال والمارة ، فلسنا
بالذى يقبل جوراً من عدوه ، أو يرضى أن ينزل الجور بعدوه .

(٣) لطف الشيء : ستره أو كتمه . قال اليهودى خيراً ، فكذبته خلف سوء من ذرابه ا

(٤) سفه حامه ونفسه ورأيه (فعل متعد منصرف ما به) : استغفبه حتى طاش ، من
السفاهة : وهى خفة العقل والجهل . المائل : الحنفى الساقط الذى لا نباهة له ولا ذكر .

(٥) هذا البيت أخذت به « م » .

مُحَمَّدَ بْنَ مَسْلَمَةَ وَرَهْطًا مَعَهُ مِنَ الْأَنْصَارِ بَقَتْلِهِ ، فَقَتَلُوهُ .^(١) وهو يقول
في كلمة :

رُبَّ خَالٍ لِي ، لَوْ أَبْصَرْتَهُ ! ، سَبَطِ الْمِشْيَةَ أَبَاءَ أَنْفٍ^(٢)
لَيْنِ الْجَانِبِ فِي أَقْرَبِهِ ، وَعَلَى الْأَعْدَاءِ سَمٌّ كَالذُّعْفِ^(٣)
وَلَنَا بِئْرٌ رَوَاهُ جَمَّةٌ مَنِ يَرِدُهَا بِأَنَاءٍ يَنْتَرِفُ^(٤)
وَنَحِيلٌ فِي تِلَاعِ جَمَّةٍ تُخْرِجُ التَّمْرَ كَأَمْثَالِ الْأَكُفِ^(٥)

(١) كان مقتل اليهودى بعد بدر ، لأربع عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول ، على رأس خمسة وعشرين شهراً من مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم . انظر ابن سعد ٢ : ٢١ وابن هشام ٣ : ٥٤ .

(٢) الأغاني ١٩ : ١٠٥ ، ومعجم الشعراء : ٣٤٣ ، نقد الشعر : ١٣ ، ١٤ . ألف باء ١ : ٢٩٦ . خاله من يهود ، سبط المشية : سهلها حسنهما يسترسل فيها اختيالاً . ولا يكون ذلك إلا مع طول الرجل واعتدال قدمه واستوائه . أباء ، من الإباء : وهو كراهة الضيم والامتناع منه ، حمية ونخوة . وأنف الرجل بأنف أنفة فهو أنف : إذا حمى وغار لنفسه واستنكف أن يسام خفياً . وذلك من قولهم : فلان حمى الأنف ، أخذوا من ذلك الأنفة ، لأن الكريم يشمخ بأنفه إذا غضب . وقوله : « لو أبصرته » حذف جواب « لو » ليزيد المعنى قوة ، كأنه قال : لو أبصرته لراعتك روعة لم يفلبك بمثلها لإنسان تراه !

(٣) السم : هو ذاك الذى يقتل . والذعف جمع الذعاف : وهو سم سامة ، قاتل وحى .

(٤) راء رواء : عذب ، فيه للوارد يرى من ظمأ . وبئر جمة : كثيرة الماء مرتفعة . وفي معجم البلدان (جرف) بعد هذا البيت بيتان من تمام معناه :

تَدَلَّحُ الْجَوْنُ عَلَى أَكْنَافِهَا بَدَلَاءَ ذَاتِ أَهْرَاسٍ صُدْفُ

كُلِّ حَاجَاتِي بِهَا قَهْنِيَّتُهَا غَيْرَ حَاجَاتِي عَلَى بَطْنِ الْجُرُفِ

« تدلح » تسمى مثقلة بحملها . و (الجون) الإبل السود . و « الأهراس » الجبال . و « صدف » صفة للدلاء ، وأرجح أنها « غرف » ، يقال : « غرب غروف » كثير الأخذ للماء . والجرف ، على ثلاثة أفعال من المدينة .

(٥) الجم والجملة : الكبير من كل شيء ، ومنه مال جم . والتلاع جمع تلعة : وهى مسبل الماء من أعلى الوادى إلى أسفله فى بطون الأرض ، وهى مكرمة للنبات . يصف التمر فى عناقيد ، وكأنه أكف سباط الأصابع ، وهو بيت جيد . وفى ديوان المعاني ٢ : ٣٩ : « تخرج الطلع » قال : « ومن أجود ما قيل فى الطلع من الشعر القديم » ، وأُنشد البيت .

وَصَرِيرٌ فِي مَحَالٍ خِلَّتْهُ آخِرَ اللَّيْلِ أَهَازِيَجٌ بَدْفٌ^(١)

٣٨٢ - وَشَرِيْعٌ بَنَ عِمْرَانَ ، الَّذِي يَقُولُ فِي كَلِمَةٍ :^(٢)

آخِ الْكَرَامِ إِنِ اسْتَطَعْتُ تَ إِلَى إِخَائِهِمْ سَبِيلاً
وَأَشْرَبُ بِكَأْسِهِمْ ، وَإِنْ شَرِبُوا بِهَا الشَّمَّ الشَّمِيلَا^(٣)
أَأُسَيِّدُ إِنْ مَالٌ مَلَكَ تَ فَسِرَ بِهِ سَيْرَ أَجْمِيلَا^(٤)
أَأُسَيِّدُ إِنْ الْمَالُ لَا يَبْكِي إِذَا فَقَدَ الْخَلِيلَا^(٥)
إِنَّ الْكَرِيمَ إِذَا تَوَا خِيَهُ وَجَدْتَ لَهُ فُضُولَا^(٦)

(١) الصرير : صوت ممتد على صافر متزلق ، كصرير الباب . والمحال جمع محالة : وهي بكرة عظيمة تدور على عور ، تسكون على الماء في الساقية ، فإذا دارت سمع صريرها . والأهازيج جمع أهزاج ، جمع هزج ، والمزج من الغناء ، يعني الغنى بصوت مترنم متدارك خفيف سريع مطول غير رفيع . والدف : ما يضرب به . يصف صوت المحال الكبيرة وهي تدور ، فيأتيه أنينها آخر الليل من بعيد كأنه أهازيج قيان يضرن بالدف . وقد أجاد الصفة وأحسن .

(٢) لم أعرف لشريع ترجمة . والشعر في قصيدة طويلة منسوبة في الأغاني ٣ : ٩٩ ، ١٠٠ لدى الإصمعي العدواني في خبر طويل . والأول والثاني في حماسه البحتري : ٥٧ لشريع .

(٣) السم المنحل ، والتمال (بضم التاء) : وهو السم المنقع ، ترك في الإناء مستنقعا أياماً حتى اشتد واختمر . ولم أجده « السم الثميل » ، وهي عربية جيدة .

(٤) لا أدري أهي : « أسيد » تصغير أسد (بفتح التين) ، أم « أسيد » كأسير ، وفي اليهود « أسيد » اسم مشهور بينهم ، منهم : أسيد بن سمية ، أحد من أسلم من يهود ، فحسن إسلامه . وانظر ما سيأتي رقم ٣٨٣ . تعليق : ١ .

(٥) في « م » والأغاني : « البخيلا » .

(٦) الفضول جمع فصل : وهو المعروف ، والزيادة في الإحسان ، والمنة في المسكارم .

٣٨٣ - / وسَعِيَّةُ بنِ العَرِيضِ ، القائل في كلمة له :^(١)

بَلْ لَيْتَ شِعْرِي حِينَ أَنْدَبَ هَالِكًا مَاذَا يُؤَبِّنُنِي بِهِ أَنْوَاحِي ؟^(٢)

(١) في « م » : « سعية بن عريض » ، بلا تعريف ، والأول بالسين المهملة ، والثاني بالعين المهملة ، مضبوطة في المخطوطة بفتح العين . و«سعية» بالسين المهملة والياء ، هكذا ضبطه ابن ماكولا في الإكمال ٥ : ٦٧ ، وقال : « سعية بن عريض بن عادياء ، أخو السموأل ، يهودي شاعر » ، ثم ذكر « ثعلبة بن سعية » وأخاه « أسيد بن سعية » (بفتح الألف وكسر السين في الأول) ، كانا من اليهود ، فأسلهما وصحبا النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال في رواية عن ابن إسحق « أسيد » بضم الهمزة وهو خطأ (انظر ما سلف تعليق رقم : ٤) ، وقال مثل ذلك الذهبي في المشددة : ٣٩٦ ، وكذلك جاء في الروص الأنثى ١ : ١٤٢ ، وقال العسكري في شرح التصحيح ٢ : ١٤ : « وفي شمراء قريظة والنفس : سعية ، بالنون ، ابن العريض ، ويقال ابن العريض ، بضم الفين ، أخو السموأل بن عريض » . وأما الأمدى في المؤتلف والمختلف : ١٤٣ ، فقد ذكره في « باب الشين المعجمة في أوائل الأسماء » فقال : « وشعية اليهودي ، وهو شعيع بن عريض ، أخو السموأل بن عريض بن عادياء اليهودي » . وفي الإصابة في « أسد بن سعية » و« أسيد بن سعية » و« سعية » بالنون ، بن عريض بن عادياء و« سعية بن عريض » من القسم الأول ، وفي القسم الثالث في « سعية ابن عريض » وصفه فقال « سعية » يسكون المهملة بعدها تحتانية ، ابن عريض ، بفتح المعجمة وآخره ميم . وأما في أسماء القسم الأول ، فقال في « أسيد بن سعية » : اختلف في اسم أبيه فقيل بالنون وقيل بالتجانية ، وانظر « سعية » في الإصابة . ثم انظر الاستيعاب ، وأسد العانة وغيرهما . ثم الأغاني ٣ : ١١٥ ، ١٢٩ ، وقال هناك : « ذكر حر جده (صوابها : أخيه) السموأل بن عريض بن عادياء ، في موسع غير هذا » .

هذا ، وعندى أن نعاين النسخ والشين والعين والعين ، في أسماء اليهود ، معروف وجائر ، ونحسب ذلك مما يسر .

(٢) روى بعض هذه الأسماء أبوحيان في البصائر والدخائر ٢ : ٥٧٣ ، ٥٧٤ ، وأبو الفرج في الأغاني ٣ : ١٢٩ - ١٣١ ، وفي الحر الذي ساقه ما يدل على إسلام سعية بن عريض ، ولا أظنه يفسح على الوجه الذي ساقه ، وهو مضطرب أيضاً . والكذب في الخبر أي من أن يخفى على امرئ ، عاقل ، وغفر الله لأبي الفرج ، أموى يتشيع فيقال ، فلا يبالى أن يحتجب في كتابه مثل هذا الكذب ، فبدل الاستعراب على كل ما يعين على التحقيق !

والأبو الفرج : « وكان سعية بن عريض شاعراً ، وهو الذي يقول لما حضرته الوفاة برثي » . . . و« ذكر بعض الشعر » « تؤبني » ، من التأبين ، وهو ذكر آثار الميت وصنائه . وفي « م » . « ترثيني » بتشديد التاء ، وسم أوله رثي فلاناً برثيه ، ورثاه برثيه (بتشديد التاء) : إذا رثاه و« د مائة » بعد الموت . والأنواح جمع نوح (بفتح فسكون) : النساء يجتمعن لاسكن في بيت من المسكن ، ويشين عليه ، أي يبيكين .

أَيَقْلُنَ : لَا تَبْعُدْ ، فَرُبَّتْ كُرْبَةً
وَمُغِيرَةٍ شَعْوَاءَ يُخْشَى دَرُؤُهَا
وَلَرُبَّ مُشْعَلَةٍ يُشْبُ وَقُودُهَا
وَكَتِيبَةٍ أَذْنِبَتْهَا لِكَتِيبَةٍ

(١) فَرَجَّتْهَا بَيْسَارَةً وَسَمَاحَ
(٢) يَوْمًا رَدَدَتْ سِلَاحَهَا بِسِلَاحِ
(٣) أَطْفَأَتْ حَدَّ رَمَاحِهَا بِرِمَاحِ
(٤) وَمُضَاغِنٍ صَبَّحَتْ شَرَّ صَبَاحِ

(١) بعد يبعد (كفرح) وبعد (بضم العين) : هلك ، ونحاه الله عن الخير . وقولهم « لا تبعد » كلمة تدور في لسان العرب حيث يذكرون ميتهم ، يعنون : لا أخطأك الخير ، فهلك . رب وربت ، وأما مثابها كثيرة . السكرية : الاسم من السكر ، وهو أشد الغم . والبسار والبسار : النسي وسهولة البذل ، والسماح : السخاء والجود والمساهلة والبشاشة .

هذا ، وقد ضبطت المخطوطة التاء من قوله « فرجتها » بالفتح على الخطاب ، على أنه من قول الناصبة ، وكذلك قوله في الأبيات التالية : « رددت » بفتح التاء ، ثم « أطفأت » ثم « صبحت » ، وجعل القوافي : « سلاح » ، و « رماح » . أما « م » ، فاضطربت ، فضحلت : فرجتها « بالفتح ، ثم « رددت » بالفتح وجعل القافية « بسلاحي » بالإضافة ، ثم ضبط « أصأت » ، و « صبحت » ، بضم التاء ، « برماحي » ، جعل ذلك كله من حديث الشاعر عن نفسه . لأن نوح نواديه والذي في مخطوئتنا أجود وأقوم ، إلا أن البيت السابع ، يدعى أن يقدم ، فيجعل سادساً ، ويكون ذلك كله من نوح نواديه مستقيماً متصلاً . ويكون قوله : « وإذا عمدت لصخرة ... » بضم التاء ، متصلاً بأبيات آخر سوف أذكرها في ص : ٢٨٧ تعليق : ١ .

(٢) مغيرة يعني خيلاً مغيرة من عدوهم . شعواء : فاشية متفرقة ، تأتي من هنا وهنا ، وذلك أشد على من تغير عليه . در - الجيش ودره السيل : دفعه وانصبابه ، يعني شدة هجمتها على من تهجم عليهم .

(٣) مشعلة : يعني نار الحرب يؤثرها القتل والعداوة ، وملاي القتلى . وفي هامش المخطوطة : « تَخْشَى دَرُؤُهَا » ، رواه أخرى . وفي « م » : « بسلاحي » . وفيها أيضاً : « حرّ سلاحها » بالراء ، وهو جيد . و « حدّ السلاح » ، غايبة لدع ، وقصوته في العلمان . ويقال : « جاء في حدّ الظهيرة » ، أي في أشد حرّها وأقساه ، والشواهد عليه كثيرة .

(٤) قوله « وكتيبة أذنبها ... » تتمدح بطاعة أخصائه له ، لم يتفرقوا عليه إذا حس الوغى ، وتاجلت الأبطال . مضاجن : الذي انقلب على حفه داخل ملارم ينفيد ، ولم أجد « ضاجن » ولكنه عربي صحيح البناء . ويدال : تضاجن القوم واضلغلتوا : انطروا على الأحقاد المدفوعة صبح القوم : أتاها مع الصبح ، نزل بهم الشمر قبل أن يستعدوا له .

وَإِذَا عَمِدْتُ لِصَخْرَةٍ أَسْهَلْتُهَا أَدْعُو بِأَفْلَحٍ مَرَّةً وَرَبَّاحٍ^(١)
لَا تَبْعِدَنَّ فَكُلُّ حَيٍّ هَالِكٌ لَا بُدَّ مِنْ تَلَفٍ، فَبَيْنَ بَفْلَاحٍ^(٢)
إِنَّ أَمْرًا أَمِنَ الْحَوَادِثَ جَاهِلًا وَرَجَا الْخُلُودَ، كَضَارِبِ بَقْدَاحٍ^(٣)

(١) حتى هذا البيت أن يؤخر، كما أسلفت في ص: ٢٨٦، تعليق: ١، وفي المخطوطة ضبط «عمدت» بفتح التاء، و«أسهلتها» بضم على التاء فتحة أول وهلة، ثم جعلها ضمة، لأن البيت لم يستقم معه أن يكون من كلام النائية. وهذه رواية ابن سلام، أما رواية صاحب الأغاني ٣: ١٢٩، ١٣١:

وَإِذَا دُعِيتُ لَصَعْبَةٍ سَهَلْتُهَا أُدْعَى بِأَفْلَحٍ تَارَةً وَنَجَّاحٍ

كأنه أراد أن يقول: يقال لي أفلحت مرة، ويقال لي أخرى أنجحت. أما رواية ابن سلام ففيها وجه آخر. وكأنه أراد بقوله: أسهلتها، أي صيرتها تراباً سهلاً، ومثله سهلتها (بالتمديد) وإن لم أر ذلك في معاجم العربية التي بين يدي، وهي عربية صحيحة. وهذا المعنى دائر في شعرهم، مثل قول درة بنت أبي لهب:

قَوْمٌ لَوْ أَنَّ الصَّخْرَ صَالَدَهُمْ صَلُّوا، وَلَانَ عَرَامِسُ الصَّخْرِ

ومنه قولهم: أوهى صخرته، إذا هزمه وأذله. وقوله: «أدعُ بأفلاج...»، أطن طناً أن أفلاج ورباح، بطنان من قبائل يهود. يريد أنه يستعين بهؤلاء مرة وبهؤلاء مرة. وهذا ما بدا لي، أرجو أن يكون صحيحاً مستقيماً. وقد يكون عن بعض عبيده، فإن «أفلاج» و«رباح»، من أسماء العبيد، ففي حديث مسلم، عن سمرة بن جندب قال: «فإننا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نسمي رقيقنا بأربعة أسماء: أفلاج، ورباح، ويسار، ونافع»، ويقول الشاعر لبلع بن الوليد بن عتبة بن أبي معيط (المحبر: ٣٠٨):

كَأَنَّ عَلَى مَفَارِقِ رَأْسٍ يَعْلَى خَنَافِسُ مَوْتَتِ زَمَنِ الْبِطَاحِ
عَلَى آسَمِ اللَّهِ، ثُمَّ لِدَى غُلَامًا فَسَمَّيْهِ بِأَفْلَحٍ أَوْ رَبَّاحٍ
يدي بأسماء العبيد.

(٢) الفلاح: الفوز والنهابة، والبقاء في النهم والحير.

(٣) الفداح: سهام الميسر. يقول من أمن الدهر ورجا الخلود في الدنيا، فقد فرغ بنفسه تمرير لعب الميسر بنفسه، يرجو الفوز وهو في الحسارة واقع. وحق هذا البيت أن يكون آخر الشعر.

وَلَقَدْ أَخَذْتُ الْحَقَّ غَيْرَ مُخَاصِمٍ . وَلَقَدْ دَفَعْتُ الضِّيمَ غَيْرَ مُلَاحٍ ^(١)

o o o

٣٨٤ — وأبو قيس بن رفاعه ، وهو يقول في قصيدته : ^(٢)

إِذَا ذُكِرْتُ أُمَامَةً فَرَطَ حَوْلِي — وَلَوْ بُعِدَتْ مَحَلَّتُهَا — غَرِيتُ ^(٣)

(١) ملاحي ، من الملاحة ، تلاحي الرجلان ، ولاحي فلان فلاناً : نازعه وسابه وشاته . يقول : إذا كان لي حق عند قوم من أخذته اقتساراً ، لا أصبر على النزاع والخصومة ، وإذا أريد بي الضيم دفعته ، ولم أشاتم بلسان ، كقول معبد بن علقمة :

وَتَجْهَلُ ، أَيْدِينَا ، وَيَحْلُمُ رَأِينَا ، وَنَسْتَمُ بِالْأَفْعَالِ لَا بِالتَّكَلُّمِ .
ومذا البيت رواه أبو حيان ، مع أبيات أخر ، وأجود رواياته ما رواه أبو الفرج .

وَلَقَدْ رَدَدْتُ الْحَقَّ غَيْرَ مُلَاحٍ ^(٤)

وبعده عند أبي الفرج : « وإذا دعيت لصبيبة سهلتها » ، وهو مكان هذا البيت . وقبله بيت يضم لمحدث الشاعر عن نفسه :

وَلَقَدْ ضَرَبْتُ بِفَضْلِ مَالِي حَقَّهُ عِنْدَ الشِّتَاءِ وَهَبَةِ الْأَرْوَاحِ

وبعده عند أبي حيان :

قَدْ كُنْتُ شَهْمًا فِي الْحُرُوبِ وَمِذْرَهًا وَأَكْفُ مِنْ ذِي الْغَرْبِ بَعْدَ طِمَاحِ
وَلَايِلَةٍ قَدْ بَتُ فِيهَا نَاعِمًا يُغْدِي عَلَى بَقِيَّةِ وَبِرَاحِ
فِي فَتْيَةٍ بِيضِ الْوُجُوهِ مَسَاعِرِ مَا بَيْنَ نَشْوَانٍ وَآخِرَ صَاحِ

(٢) قال أبو عبيد البكري في شرح الأملئ : ٥٦ ، اسمه : دثار وأنه يهودي جاهلي . ونقل السيوطي عن ثعلب أن اسمه « نغير » ، شرح شواهد المغني : ٢٤٤ .

(٣) بعضها في حسانة ابن الشجرى : ٢٤ — ٢٥ وفيها زيادة أيضاً . والأشياء والمظاهر : ٣١ : ١ . والعرب تقول : أتيت فرط شهر : أي بعد شهر وانقضائه ، وأتيت في الفرط بعد الفرط : أي المين بعد المين ، نادراً . وفي « م » : « فرط حين » ، أي بعد حين بعيد من فراقها . الخلة : منزل القوم ، وغري بالشيء ينرى عراء : أولع به . يقول : إذا ذكرت ، بعد تطاول الأيام وتبعد الديار ، حانت إليها ولهجت بذكرها ، ولا يموت حبها أبداً ولا ينير . وفي المخطوطة : فكاتب « غريب » ، وفي « م » : « غريت » ، بفتح العين ، والصواب صمها ، بالبناء المجهول . يقال : « غرى هواه إلى كذا » ، أي حن إليه . قال أبو وجزة :

يُعْرَى هَوَاكَ إِلَى أَسْمَاءٍ وَاحْتَفَرْتُ بِالْأَيِّ وَالْمِخْلِ فِيمَا كَانَ قَدْ سَلَفَا

أَكْلَفَهَا ، وَلَوْ بَمَدَّتْ نَوَاهَا ، كَأَنِّي مِنْ تَذَكُّرِهَا نَحِيتُ^(١)
 طَلِيحٌ لَا يُؤَوِّبُ إِلَى جِسْمِي كَأَنِّي سَمَّ عَاضَتِهِ سُقِيتُ^(٢)
 وَذِي ضَنْفِنٍ كَفَفْتُ النَّفْسَ عَنْهُ وَكُنْتُ ، عَلَى مَسَاءَتِهِ مُقِيتُ^(٣)
 وَسَنَفِي صَارِمٌ لَا عَيْبَ فِيهِ ، وَيَعْنَعْنِي مِنَ الرَّهَقِ النَّبِيتُ^(٤)
 مَتَى مَا يَأْتِ يَوْمِي ، لَا تَجِدُنِي بِمَالِي حِينَ أَثْرَكُهُ شَقِيتُ^(٥)

(١) كاف بالشيء كلفا ، وكلفه (بالشديد والبناء للمجهول) : أواع به وأحبه أشد الحب حتى يبلغ منه الجهد . والنوى : الدار التي قصبتها وأقامت فيها . وقوله : « حيت » ، هي المخطوطة بفتح الحاء ، بمعنى : سخنت وعرقت من عراء الوجد ، ولو قرئت بالبناء للمجهول ، بفهم الحاء وكسر الميم ، فهو عندي من « حمت » من الحمى ، حول من التضعيف ، وذلك معروف في كلامهم ، مثل قولهم : حسبت بالشيء وحسيت به ، فأبدلوا إحدى السينين ياء . يقول : يشتد كلفي بها ، فإذا ذكرتها أخذني نأفص كأنه حى لاهكة . ويدل على ذلك بيته الذي يليه .

(٢) الطليح : الضعيف الهزيل ، الذي أنبته الإهياء والسكرال . وقوله : « لا يؤوب إلى جسمي » ، يعني لا يرجع إليه نشاطه ، فيطيق الحركة . وهي عبارة رفيعة مبينة ، فهو حى النفس لا تفتر نفسه من أشوة تذكرها ، ميت الأوصال من فتور وكلال . وحية عاضه وعاضته : تقتل من ساعته إذا نهشت .

(٣) في المخطوطة : « وذو ضنفن » ، ورغبت عنها إلى ما في « م » . وهذا البيت في الجهرة ٢ : ٣٦ ، واللسان (قوت) ، والخمسة ٢ : ٩١ ، وتفسير الطبري ٨ : ٥٨٥ ، والدر المنثور ٢ : ١٨٧ ، ١٨٨ منسوبا إلى أحيحة بن الجلاح الأنصاري . وروايتهم « مقيتا » وهو خطأ ، وروى البيت للزبير بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم . ورواه ابن السجري : « ولأن في مساءته مقيت » . والرفع في رواية ابن سلام وجه عربي صحيح ، انظر ابن مالك في كتابه : « شواهد التوضيح والتصحيح » ، لمشكلات الجاهل الصحيح : ٢١ - ٢٤ . وتأويل البيت « وكنته » ، على مساءته مقيت « حذف خبر كان لأنه ضمير متصل ، كما يحذف المفعول به إذا كان ضميراً متصلاً ، ويستغنى عنه بنية الضمير » ، يعني « وكنت ذا ضنفن مثله » وأنا على مساءته مقيت . ومقيت : مقتدر ، من قولهم : أقات على الشيء : اقتدر عليه وأطاقه .

(٤) الرهق : الخفة إلى التمر ، وفلان فيه رهق : أي هو سريع إلى التمر سريع إلى الهدة . والنبيت : هم الأوس ، من الأنصار ، وهم بنو عمرو بن مالك بن الأوس بن حارثة . وفي المخطوطة فوق « النبيت » (قبيلة) . يقول : ينزله عن الخفة والتسرع ، ما عليه قومه من المنعة والعزة والافتقار على بلوغ النصفة من عدوهم

(٥) قوله : « متى ما يأت يومى » ، يعني يوم يتقضى نحبه . يقول : يموت غير شقي بماله ، فقد أهلك في الروة والسقاء والبذل ، وأخبر في الألسنة الذكر الحسن . وفي « م » : « يأت يوم » .

أَلَيْنُ لَهُمْ ، وَأَفْدِيهِمْ بِنَفْسِي
وَأَرْهَنُ فِي الْحَوَادِثِ كَفَّ بِكْرِي
أَرَاهُ — مَا أَقَامَ — عَلَى حَقًّا ،
مُقَارَشَةَ الرِّمَاحِ إِذَا لَقِيتُ^(١)
لَجَارِي فِي الْعَظِيمَةِ إِنْ دُهِيتُ^(٢)
شَرِيكِي فِي بِلَادِي مَا بَقِيَتْ^(٣)

* * *

٣٨٥ — وَأَبُو الذِّيَالِ ، يَقُولُ فِي كَلِمَةِ أَوْهَلَا^(٤):

(١) أَلَيْنُ لَهُمْ : الضمير في « لهم » لقومه النبيت ، يقول : أوطىء لهم كنى ، فيجدون هندي المعوفة والبذل والبشاشة والتعطف عليهم . واقتربت الرماح وتقارشت : إذا تطاعنوا بها فتداخلت وصك بعضها بعضاً ، فسمع لها صوت كصوت الجوز ، إذا حركته . يقول : أبذل لهم مالي وعرضي في السلم ، وأقيهم بنفسي في حومة الحرب .

(٢) البكر : أول ولد الرجل وأكبرهم . والجار : من استجار به وأقام في جواره . يقول : إذا نابت جاري نائبة ، لم يعنى حب الولد ، أن أدفعه إلى أعداء جاري ، رهينة عندهم حتى أكتشف غمة جاري .

(٣) في المخطوطة : « عليه حقاً » ، وهي ضعيفة ، وما في « م » أجود . ما أقام : طول إقامته ، يرى فعل ذلك حقاً عليه ، ويرى أيضاً أنه شريك في أرضه ما بقي . وفي « م » : « تلاميذ » والتلاد : المال الذي يولد عندك من قديم الأموال ، وهو مما يضمن به .

(٤) في الأغاني ١٩ : ١٠٢ ، وذكر بعض هذه الأبيات : « والشعر لأبي الزناد اليهودي العددي » ، وكله خطأ . وصوابه : « أبو الذيال » ، («عجم الشعراء : ٥١٢ ») . وأما قوله « العددي » ، فلم أعرف صوابه ، إلا أن يكون « القريني » ، وقرين ، كزبير ، حي من العرب ، ولم أعرف من هم ، ولست أحققه . وسماه الهمداني في صفة جزيرة العرب : ١٧٠ « أبو الذيال البليوي » . وقد ساق أبو عبيد البكري في معجم ما استعجم : ٢٩ ، خبر الواقعة بين بني حشنة بن عكرمة بن عوف ، من بني هني بن بلي ، وبين أبناء عمومتهم من الربيعة ، وهم من بني بلي أيضاً ، فقتل بنو حشنة ناساً من الربيعة ، ثم لحقوا بتيما ، فأبت يهود أن يدخلوهم حصنهم وهم على غير دينهم ، فتهودوا ، فأدخلوهم المدينة ، فكانوا معهم زماناً ، حتى أظهر الله دينه . وأقام بطون من بني حشنة ابن عكرمة بتيما ، حتى أنزل الله باليهود يهود الحجاز ما أنزل من بأسه وفتنمه ، فجعل أبو الذيال اليهودي ، أحد بني حشنة بن عكرمة ، يبكي على يهود . وساق أبو عبيد بعض شعره . فهنا ما عرفت من خبر اليهودي أبي الذيال ، فهو جاهل ، شهد الإسلام ولم يسلم ، كما نرى . (وانظر معجم ما استعجم : ٦٦١ ، ١١١١)

// هَلْ تَعْرِفُ الدَّارَ خَفَّ سَاكِئُهَا
دَارٌ لِبَهْنَانَةٍ خَدَلَجَةٍ ،
أَتَتْ فَطَلَّتْ ، حَتَّى إِذَا أُعْتَدِلَتْ ،
فِيهَا ، فَأَمَّا نَقًّا فَأَسْفَلُهَا ،
لَا الدَّهْرُ فَإِنْ ، وَلَا مَوَاعِدُهَا
بِالْحَجَرِ فَالْمُسْتَوَى إِلَى الثَّمَدِ ؟^(١)
تَبْسِمُ عَنْ مِثْلِ بَارِدِ الْبَرَدِ^(٢)
مَا لِي نَرَى النَّازِلِينَ مِنْ أَوْدٍ...^(٣)
وَالْجَيْدُ مِنْهَا لَظْيَنَةُ الْجَرَدِ^(٤)
تَأْتِي ، فَلَيْتَ الْقَتُولَ لَمْ تَعِدِ...!^(٥)

(١) الأغاني ١٩ : ١٠١ - ١٠٢ ، أبيات منها ، وفيها أبيات زائدة ، والشعر كله جيد .
خف ساكنها : رحلوا وتفرقوا . والحجر : ديار حمود بوادي القرى بين المدينة والشام ، وهي
قريبة من تيماء التي كان ينزلها بنو حشنة بن عكرمة ، الذين منهم أبو الذبال . . والمستوى : موضع ،
ولم يبينه ياقوت ، ولكنه كما ترى قريب من تيماء والحجر . والثمد : بين الشام والمدينة ، قريب
منهما ، وله خبر في ياقوت ، نزائه بنو إسرائيل .

(٢) امرأة بهنانية : حابية النفس والأرج ، حسنة الخلق ، لينة المنطق ، ضاحكة الثغر . امرأة
خدلجة . متلثة الذراعين والساقين ، ريا ، متلثة من لينها . والبرد : حب الغمام . وبارد البرد :
جامده ، فهو ناصع متلالي . ورواية أبي الفرج « جامد البرد » . وكنت أحفظه قديماً ، ولعله
مختلط على : « ناصع البرد » .

(٣) أثل النبات : نمل وكثر وطلال والتف ، يعني نهوها وامتلأ أو صالها ، وطول قدها واستواءه .
وقوله : « حتى إذا اعتدلت » ، يعني بلغت الغاية فاستوت . والأود : العوج في العود وغيره . أراد :
تنزهت عن كل عيب يسيها ، يقول الناظر : لولا هذا لمت ! والبيت متصل بالذي بعده .

(٤) « فيها » : متعلق بقوله « من أود » في البيت السالف ، وهو كثير في شعرهم ، وإن
كرهه بعض من لا يحسن الفصل بين البيان الحسن والبيان القبيح ! التقا : كثيب من الرمل ، ناعم
محدود ، يعني عجيزتها وتماها واستواء قدها . والجيد : العنق إذا استوى وطال وصفاً بخره
وحسن ، وليس كل عنق جيداً ، إذا تأملت النساء . الجرد : المكان الذي لا نبات فيه ، يعني
الجبال . والظباء ضربان : ضرب يسكن الجبال ، وقد تسكن الرمل ، وهي بيض تملوهن جدد
فيهن غبرة ، تكون على ألوان الجبال ، وهي طوال القوائم والأعناق ، بيض البعلون سمر الطهور ،
وهي أدم الظباء والأكرام ، وهن أكرم الظباء . وفي الظباء لثام ، كما في الناس لثام ، يقال لها :
« العفر » ، تسكن الغفاف وصلابة الأرض ، وهي التي تعلو بياضها حجرة ، ترعى عفر الأرض
وسهولتها ، وهي الأم الظباء وأصغرهن أجساماً ، وأقصرهن أعناقاً .

(٥) امرأة تقول : فائلة بعينها وغير عينها ، يقول مدرك بن حصن الأسدي :

قَتُولٌ ، بَعَيْنِيهَا رَمَيْتُكَ ، وَإِنَّمَا سَهْمُ الْغَوَايِ الْقَاتِلَاتِ عُمُومُهَا
والبيت متصل بما بعده .

وَعَدَا ، مَحَاصِيلُهُ إِلَى خُلْفٍ ، ذَاكَ طَلَابُ التَّضْلِيلِ وَالنَّكَدِ^(١)
 هَيْفَاهُ يَلْتَذُّهَا مُعَانِقُهَا بَعْدَ عَلَالِ الْحَدِيثِ وَالنَّجْدِ^(٢)
 [تَمَشَّى إِلَى نَحْوِ يَنْتِ جَارَتِهَا وَاضْعَةً كَفَّهَا عَلَى الْكَيْدِ]^(٣)
 نِعِمَّ شِعَارُ الْفَتَى إِذَا بَرَدَ اللَّيْلُ وَأَضَتْ كَوَاكِبُ الْأَسَدِ^(٤)
 كَأَنَّ مَاءَ النِّعَامِ خَالِطَهُ رَاحَ صَفَاً بَعْدَ هَادِرِ الزَّبَدِ^(٥)

(١) وعداً : مفعول منصوب ، متصل بالبيت قبله ، وانظر التعليق السالف رقم : ٤ .
 والمحاصيل جمع محصول ، والمحصول أحد المصادر التي جاءت على مفعول كالمفعول والميسور والميسور
 والمجلود ، من حصل الشيء يحصل حصولاً : بقي وثبت وذهب ما سواه . يعني وعداً عاقبه وكل
 ما يتحصل منه في يده الإخلاف .

(٢) هيفاء : ضامرة البطن رقيقة الخصر ، تخال من رقبتها كأن غصن تفيئه الرياح . لذ الشيء
 ولذ به والتذ به واستلذه : وجده لذيقاً . عالت الناقة علالاً : حلبتها صباحاً ومساءً ونصف النهار ،
 حلباً بعد حلب . وأصله من العلل : وهو الشرب بعد الشرب تبعاً . فقام على هذا ، وجعل
 متابعة الحديث ساعة بعد ساعة علالاً ، وهي عربية محكمة . وفي المخطوطة : « غلال » بالجمجمة ،
 ولها في العربية وجه لأبأس به ، من غل في الشيء وانزل وتغلغل : نفذ فيه ودخل . يريد : ما كان
 بينهما من السرار والحديث حتى سمحت له ولانت . والنجد : الإعياء والتعب ، ومنه نجد الرجل
 نجداً : إذا أخذ العرق من عمل أو كرب أو نصب . وفي المخطوطة : « النجد » بفتح النون وضم
 الجيم ، ولا وجه له .

(٣) هذا البيت في « م » وأُخِذَ به المخطوطة ، وهو في الأغاني بغير روايته هنا . يذكر
 ما هي فيه من الترف والنعمة والركة والرفاهية ، لم تنمود سعي الإمام في الحاجات ، ولا كدح
 الفقراء في طلب الرزق .

(٤) الشعار : ما يل الجسد من الثياب ، لأنه يتس شعره . آس : رجع ، يعني غارت الكواكب .
 الأسد : أحد البروج الاثني عشر ، وهو من بروج الصيف : السرطان والأسد والسنبلة ، وكواكبه
 معروفة بأسمائها عندهم . ويعني أبو الذئال زمن القيظ ، حين يخف الحر ويرد الهواء إذا بلغ آخر
 الليل وغابت نجوم الأسد ، فهي عندئذ متاع ، بعد مالت من مشقة قومه .

(٥) زبد الخمر : ما يعلوها ، إذا اشتدت وفارت . والهادر : له هدير ، وهو صوت الخمر
 إذا غلت وانشت . والخمر إذا عتقت وسكن هديرها وخفت زبدتها ، صفت وتلألأت ، يقول
 أبو نواس :

وَعُمِّرَتْ حَقِيبًا فِي اللَّيْلِ ، لَمْ يَرَهَا حَيٌّ مِنَ النَّاسِ فِي صُبْحٍ وَإِمَاءِ

والمسك والزنجبيل عل به
دع ذا، ولكن بل رب عاذلة
هبت بليل تلوم في شرب ال
فقلت: مهلاً، فمأ عليك - أن أم
إني لمستيقن لئن لم أمت
هل نحن إلا كمن تقدّمنا

أنياها بعد غفلة الرصد^(١)
لو علمت ما أريد لم تعد^(٢)
خمر وذكر الكواعب الخرد^(٣)
سيت غويًا - غي ولا رشدي^(٤)
مل يوم، إني إذن رهين غد^(٥)
منّا؟ ومن تم ظموه يرد^(٦)

حتى إذا سكنت في دنها وعدت
جاءت كشمس الضحى في يوم أسعد لها
من بعد دمة منها وضوء
من بروج لهو إلى آفاق سراء

(١) عل الشيء وعلاه . سقاء مرة بعد مرة من ماء أو طيب . والعليل والعلل : المطيب مرة بعد مرة . وقوله : « بعد غفلة الرصد » ، يعني في أواخر الليل حين ينام حراسها ، وهم الرصد . يذكر في البيتين طيب فيها من عند آخر الليل ، حين تنفخ أفواه البشر ، وذلك من نقاء مطعمها ، ورفاهيتها ، وصحة بدنها ، وكمال طبيعتها .

(٢) دع ذا : كلمة يقولونها في الخلوس من معنى إلى معنى غيره . العاذلة : التي تلومه . وقوله : « لو علمت ما أريد » ، يعني : ما حلى على ما أنا فيه ، فهو يذكر لها رأي في الحياة والموت . وفي « م » : « يارب » .

(٣) هبت : يعني امرأته انتهت عند السجر ، حين جاء من ابلة لهو . الكواعب جمع كاعب وهي الشابة التي كعب ثدياها ونشزا ، واستويا فلا استرخاء فيهما ولا لين ، وذلك في فورة شبابها وخير أيامها . والخرد جمع خريدة : وهي البكر التي لم تمس ، فهي بعد حية ، خافضة الصوت ، تحب اللهو وتستحي منه ، فهي أغلب على لب الرجال . وفي « م » : « في شرعي » .

(٤) مهلاً : خفضي من عتابك ولومك ، فأعليك عاقبة ما أقترف من خطأ أو أُلزم من صواب . والنوى : الضال الفاسد . « أن أمسيت » سهل الهمة ، ونقل حركتها إلى ما قبلها ، وكذلك فعل بعد . وفي « م » : « فلا عليك » .

(٥) مل يوم ، من اليوم ، أي في يوم هذا . يخذفون النون الساكنة في « من » ، كأنهم تروموا الزاء ساكنين ، وعدوا النون صوتاً كالنوين لا حرفاً على لغتهم . وفي المخطوطة : « مل اليوم » ، والصواب ما أثبت ، وفي « م » : « لم أمت يومى » .

(٦) قوله : « منا » يعني البشر ، معرقون في الهلاك . وسقطت « منا » من ناسخ « م » . والغلم : حبس الإبل عن الماء إلى يوم ردها ، فهي تعود الحيس عن الماء يومين وثلاثة وأكثر ، =

نَحْنُ كَمَنْ قَدْ مَضَى، وَمَا إِنْ أَرَى شُحَّا يَزِيدُ الْحَرِيسَ مِنْ عَدَدٍ^(١)
فَلَا تَلُومَنِي عَلَى خُلُقِي، وَأَقْنِي حَيَاءَ الْكَرِيمِ وَأَقْتَصِدِي^(٢)

٣٨٦ — وَدِرْهَمَ بَن زَيْدٍ، يَقُولُ^(٣):

= فإذا حان موعد وردها ، أو ردها راعيا . وتم ظمؤها : أى استوفت أيام حبسها عن الماء ،
فهي لا تصبر بعد على الظمأ حتى تشرب . يقول : الموت غاية كل حى ، ومهما يحبس على الحياة ،
فهو لابد وارىد يوماً شريعته .

(١) العدد والمعدود واحد ، يعنى المال الذى يعده ويحصيه حرصاً وبخلاً .

(٢) قنى الحياء : لزمه ، يقول لها : استحي واقتصدي ، ولا يزدريك الغلو فى لوى ، فإن
غير مقام عما أنا فيه ، وكيف ! والحياة إلى فناء !

(٣) فى المخطوطة : « درهم بن يزيد » ، وفى « م » : « درهم بن زيد » ، ولم أجد له ترجمة ،
ولكن جاء فى مخطوطة النسب لابن الكلبي : ٢٥٥ ، قال : « درهم بن زيد بن ضبيعة » ، الشاعر
الجاهلي . وسياقة نسبة فى الأنصار : « درهم بن زيد بن ضبيعة بن مالك بن عوف بن عمرو
ابن عوف بن مالك بن الأوس » ، وأكاد أقطع أنه « درهم بن زيد » لا « بن يزيد » ، لأن جل
الكتب ذكرته كذلك : فهو « درهم بن زيد الأوسى » كما جاء فى البيان والتبيين ٣ : ١٠١ ،
والأصنام لابن الكلبي : ١٩ ، وحاسة البحرى : ١١٣ ، وحاسة الشجرى : ٣٩ ، والعسكرى
فى شرح التصحيح : ٤١٤ ، وقال : « وفى شعراء الأنصار : درهم بن زيد ، من بنى التجار » ،
وأخطأ ، جعله من الخزرج ، وهو من الأوس ، من بنى عمرو بن عوف ، وفى اللسان (جديح)
(طعن) ، وفى الخزانة ٢ : ١٩٢ ، وفى جميع مخطوطات الأغاني التى تقابل (٣ : ٢١ / الدار) ،
إلا أنه جاء قبله (٣ : ١٨) : « درهم بن يزيد » ، فغيره مصححو الأغاني فى الموضع الثانى ، لأنه
جاء فى ص : ٤٠ « سمير بن يزيد بن مالك » : لأنه قال قبل ص : ٢١ : « درهم بن زيد بن ضبيعة
أخو سمير » ، وهذا غير حسن ، لأن « سمير » هو « ابن زيد بن مالك » كما جاء فى / تفسير الطبرى
٧ : ٨٣ ، ومخطوطاته (وتعليقى على الطبرى ينبئ أن يغير) . ويؤكد ذلك ما جاء فى ديوان
حسان ، عن مخطوطاته ٢ : ٣٦ : ٤٠ — وكذلك جاء فيه « درهم بن زيد الأوسى » : ٣٨ ،
٤٢ ، ٤٣ . فمن أجل ذلك أثبت « درهم بن زيد » ، دون « بن يزيد » ، وأرجو أن يصحح
ماتى الأغاني كله : « درهم بن زيد » و « سمير بن زيد » .

أما ما ذكره صاحب الأغاني (٣ : ٢١) من أن « درهم بن زيد بن ضبيعة أخو سمير » ، مع
أنه هو « سمير بن زيد بن مالك » ، فلما أن يكون سمير أخاه لأمه ، أو أن يكون هو « سمير بن زيد
ابن ضبيعة بن زيد بن مالك » ، فنسب إلى جده ، أو اختصر النسب راوى الخبر ، فأخطأ . والله أعلم .

هَجَرَتَ الرَّبَّابَ وَجَارَاتِهَا وَهَمَّكَ بِالشَّوْقِ قَدْ يَطْرَحُ^(١)
يَمَانِيَّةً نَارِحَ دَارُهَا تُقِيمُ بَعْدَانٍ لَا تَبْرَحُ^(٢)
لَعَمْرُ أَيْيِكَ الَّذِي لَا أَهْيِنُ ، إِنِّي لِأَعْطِي وَأَسْتَفْلِحُ^(٣)
/ وَأُدْلِجُ بِالْقَوْمِ شَطْرَ الْمُلُو كِ ، حَتَّى إِذَا خَفَقَ الْمَجْدَحُ^(٤)

٤٣

(١) لم أجد منها غير بيتين في اللسان (جدح) (خفق) (طعن) ، الرابع والخامس ، والأول منها في المرزوق (الأزمئة والأمكنة ١ : ١٧٩) ، والأنواء : ٣٧ ، والمخصص ٩ : ١١ . طرح يطرح : أبعد ، ومنه مكان طروح : بعيد ، وطرح الدهر به كل مطرح : نأى به عن أهله وعشيرته . يقول : تشتاق إلى بعيد الدار ، وذكر مكانها البعيد في البيت التالي .
(٢) يمانية : ديارها اليمن ، يعني الرباب صاحبه . نازح : بعيدة هميقة . غمدان : من أشهر قصور بلاد اليمن القديمة ، في ناحية صنعاء .

(٣) لا أهين : لا آتى ما فيه مهانة وتحقير ، بأن أقسم به قسمًا باطلا . في المخطوطة : « لأعطي وأستفتح » مضبوطة هكذا ، وفي « م » ما أثبت ، مضبوطة أيضاً : قوله : « لأعطي » من قولهم : « أعطى العير » ، إذا انتقاد ولم يستسلم ، ومنه قول جرير : (النقائض : ٦٥٠) :
وَأَعْطُوا كَمَا أَعْطَتْ عَوَانُ حَلِيلِهَا أَقَرَّتْ لِبَعْلٍ بَعْدَ بَعْلٍ تَرَاثِلِهَا

« أعطوا : أمكنوا من أنفسكم » ، ويقال : « أعطى بيده » ، إذا انتقاد وكل أمره إلى من أطاعه وعناله (اللسان : خزم) . وقوله : « وأستفتح » ، من قولهم في الجاهلية للرأفة : « استفتح بأمرك » ، إذا أرادوا طلاقها ، أى أى فوزى بأمرك ، واستبدى بأمرك . ويعني الشاعر : لاني لأنقاد وأستصعب ، وألين وأستعصى ، وأما « وأستفتح » ، كما ضبطت في المخطوطة ، فلا تكن تصحيفاً ، فعسى أن تكون من « الفتاحة » (بضم الفاء) و « الفتح » ، وهو القضاء بين المتخاصمين ، ومنه قوله تعالى : « إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح » ، أى إن تستقضوا فقد جاءكم القضاء والحكم في الخصومة . يقول : لاني لأنقاد طيب النفس بالمهادنة ، فإذا خاصمت كان لي الفاج في الخصومة وانظر معنى « أعطى » في شعر الفرزدق الآتي رقم : ١٩٤

(٤) أدخل لإدلاجاً : إذا سار الليل كاه . شطر الملوك : أى نحو الملوك فاصداً لهم . ويروى : « وأطعن بالقوم » ، طعن في المفازة مضى فيها وأمن . يذكر زعماته على الوفود التي تقصد الملوك . والمجدح (بكسر الميم وصمها ، فسكون ففتح) وهكذا ضبطها في « م » ، وكثب فوقها : « نجم ، معاً » بكسر الميم وضمها ، وهو اسم نجم كانت العرب تزعم أنها تنظر به ، كقولهم في الأنواء . وفي الحديث : « لو أن الله عز وجل حبس المطر عن الناس سبع سنين ثم أرسله ، لأصبحت طائفة منهم ، كالكافرين ، يقولون : مطرنا بنوء الجدح » ، الأرمئة والأمكنة ١ : ٩٣ ، ٩٤ / الأنواء : -

أَمَرْتُ صِحَابِي لَكِنِّي يَنْزِلُوا ، فَنَامُوا قَلِيلًا وَقَدْ أَصْبَحُوا^(١)
أَجَدُّوا سِرَاعًا ، فَأَفْضَى بِهِمْ سَرَابٌ بِدَوِيَّةٍ أَفَيْحٌ^(٢)

تمَّ السَّفَرُ الْأَوَّلُ مِنْ طَبَقَاتِ فُحُولِ الشُّعْرَاءِ
وبليه السَّفَرُ الثَّانِي ، وَأَوَّلُهُ

طَبَقَاتُ الْإِسْلَامِ

عَشْرُ طَبَقَاتٍ : كُلُّ طَبَقَةٍ أَرْبَعَةُ رَهْطٍ مُتَكَافِئِينَ مُعْتَدِلِينَ .

= ١٤ ، ١٥ ، ٢٧) . وخفق الدج : انحط للغروب فتألاً وأضاء ، ثم غاب ، وذلك في آخر الليل . يعى أنه يسير بهم لليل كله حتى يوشك الصبح ان يسفر .

(١) بين في هذا البيت ، أنه سار بالوفد ليهم كله لإقايلا ، فأمرهم أن يستريحوا شيئاً ، فما كادوا حتى طلع عليهم الصبح .

(٢) يذكر أنه لشاطله وجرائته ، يقضى الليل كله في السير ، ومصدر النهار حتى تهمى الشمس . أجد النوم : إذا أسرعوا خفافاً في مسيرهم . أفضى بهم : انتهى بهم . والسراب فاعل هذا الإفضاء ، لأنه الذى سملهم على السير إليه حتى أفضوا ، أى انتهوا وبلغوا الفضاء . وسراب أفيح ومكان أفيح : واسع منتقم متباعد الأرجاء . والدوية والدو : المغازاة الواسعة المستوية البعيدة الأطراف ، يسم فيها المسافر دوى الأصوات والأصداه

